المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن
٦

اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير
من أول سورة الحجر ، إلى آخر سورة النمل
جمعاً ودراسة مقارنة
٩

أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة (الدكتوأطروحةأطروحةعليمةمقدمة

١٢ لنيل درجة الدكتوراه

شعبة التفسيشعبة التفسير

إعداد الطالب :

١٥ **عبد الهادي بن علي بن سعيد الزهراني**
الرقم الجامعي : ١٧٠ ٧٠ ٤٢٣

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور : ١٨

عبد العزيز عزت بن عبد الحكيم
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة أم القرى
٢١

العام الجامعيالعام الجامعيالعام الجامعي ١٤٢٧هـ / ١٤٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : **اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير**
من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل

جمعاً ودراسة مقارنة

مقدم لنيل درجة (الدكتوراه) من الباحث : عبد الهادي بن علي الزهراني

من خلال عنوان الرسالة يتضح أنها تدور حول باب مهم من أبواب علم التفسير ، وهو : التفسير المقارن ، وذلك بالبحث في الآيات التي اختلفت فيها أقوال المفسرين ، والمقارنة بين تلك الأقوال ، وعرضها على الأدلة النقلية والعقلية ، للخروج بالقول المختار إن شاء الله .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى قسمين :

القسم الأول : حياة أبي جعفر النحاس ، وصيغ وأوجه الترجيح والاختيار عنده .

والقسم الثاني : عرض المسائل ومناقشتها بالتفصيل .

فبدأت أولاً بالتعريف بأبي جعفر النحاس ، من خلال الحديث عن اسمه ونسبه وشهرته وطلبه للعلم ، ورحلاته وجولاته ، وأشهر شيوخه وتلاميذه ، وأهم مؤلفاته ومصنفاته ، والتعرض لمذهبه العقدي ، وأخيراً وفاته . ثم تطرقت لمعنى الاختيار والترجيح في اللغة والاصطلاح ، والفرق بينهما .

مع بيان صيغ وأوجه الاختيار والترجيح عند أبي جعفر النحاس .

وأما القسم الثاني ـ وهو صلب الرسالة ـ فقد استعرضت فيه المسائل التي فيها رأي جلي ، واختيار واضح لأبي جعفر النحاس ، من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل ، حسب ترتيب المصحف .

هذا وقد ظهر لي جلياً من خلال هذا البحث تقدم النحاس رحمه الله وتميزه في علوم وفنون شتى فقد كان إماماً في اللغة نحواً وصرفاً وإعراباً ، وكان عالماً بالتفسير ، واسع المعرفة بأقوال أهل العلم من السلف في تأويل القرآن الكريم وبيان معانيه ، وكان فقيهاً لامعاً ، ومحدثاً فاضلاً ، كثير التأليف والتصنيف .

وكان لتميزه رحمه الله أبرز الأثر في تفسيره ، بل كان مقرراً لكثير من القواعد اللغوية والتفسيرية ، واستخدامها في الترجيح والاختيار ، و لم يكن رحمه الله مقلداً في اختياراته العلمية ، أو متعصباً لمذهب أو شخص معين ، بل كان في الأغلب مجتهداً يعتمد الدليل والنظر .

In the Name of Allah Most Precious , Most Mersiful

Thesis Summary

Thesis title : **the Choices of Abo Ja'afar Al-Nnhhas in the Holly Qura'an interpretation, from the first of " surat Al-Hejr to surat Al-Naml, collection and comparative analysis .**

Presented by researcher :Abdulhadi Ali Al-Zahrani , for gaining the Doctorate Degree .

It is obvious from the thesis title, as mentioned above, that it is dealing with a very important topic in " the Interpretation of Holly Qura'an " , which is the Comparative Interpretation; thus, to deal with and search verses of the Qura'an, about which the Interpretation Scholars have argued to illustrate what they have sayed and explain their most acceptable sayings with evidence .

The nature of the thesis have required me to categorize it two section :

The first section illustrates Abo Ja'afar Al-Nnhhas , life and his aspects and views of the most acceptable sayings of scholars and his choices of these sayings.

The second section exposes and discusses the related problems in detail .

In the first section I began with an introduction about Abo Ja'afar Al-Nnhhas, through which I talked about his name, ancestry, surname, his seeking for knowledge, travels and wanders, his scholars and pupils, the most important books and dissertatious, his ideological creed, and finally his death.

Thin, I mentioned to the general and conventional meaning of "choice" and "the most acceptable sayings" and the difference between them In the second section, which is the core of the thesis, I dealt with the problems that Abo Ja'afar Al-Nnhhas had an apparent viewpoint and a clear choice in, from the first of surat Al-Hejr to surat Al-Naml .

From the thesis I discovered that Al-Nnahhas, may Allah bless his soul, was one of the best in every kind of knowledge and Arts, He was a leader in Arabic language, Syntax and Morphology. In adolition, he was well-knowr in "Interpretation of Qura'an" and well-knowr in the Muslime scholars, sayings of various meanings and interpretations of the holly Qura'an . Al-Nnahhas was brelliant in Islamic legislation "Sharea" and an excellant narrator of the prophet's sayings.He had also a lot of books and dissertations .

His distinction had a positive influence on his interpretation of Qura'an . In addition, he stablired many interprative and linguistic rules and using them as tools in "choice" and "most acceptabie saying of muslim scholars" . He was not just an imitator in his analytic choices nor was taking one side with a particular person or ideology . He was usualy delgent and depended on evidence and analysis .

الـــــمـــــقـــــدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼﭽ[آل عمران/١٠٢] ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭼﭽ [النسـاء/١] ، ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [الأحزاب/٧٠،٧١] .

أما بعد :

فإن طلبَ العلم أكرمُ ما امتدت إليه أعناقُ الهمم ، وأعظمُ ما تنافست فيه الأممُ ، إذ به حياة القلوب ، وصحة الألباب ، وأجل أصنافه وأرفعها ، وأكمل معالمه وأنفعُها علوم الشريعة ، ومعارف الدين ، إذ بها انتظامُ صلاحِ العباد ، واغتنامُ الفلاحِ في المعاد ، وأصلُ ذلك وأساسُه القرآنُ العظيم [1] الذي جعله الله آخر الكتب السماوية رسالة ، وأعلاها مكانة ، وأجلّها معجزة ، وأكملها نظاماً ومنهجاً ، وفضْلُه على سائر الكلام معروف غير مجهول ، ظاهر غير خفي ، يشهد بذلك عجز المتعاطين ، ووهن المتكلفين ، فهو حبل الله الممدود ، وعهده المعهود ، وصراطه المستقيم ، وحجته الكبرى ، ومحجته الواضحة ، هو الواضح سبيلُه ، الراشدُ دليله ، هو المبلغ الذي لا يمل ،

****

(١) محاسن التأويل (٤/١ ،٥) لعلامة الشام محمد جمال الدين القاسمي ، تعليق / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٢/١٣٩٨هـ دار الفكر بيروت . (باختصار وتصرف) .

هو الحق الصادع ، والنور الساطع، من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا ، ومن أعرض عنها زل وهوى ، فطوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه ، ومفتاح لبه [(١)] .

٣ أنزله الله تعالى مصدقاً لما قبله من الكتب وناسخاً چچ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژچ [المائدة /٤٨]، وجعله نورا وهدى بمنزلة الروح من البدن چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦچ

٦ [الشورى/٥٢] وخصه الله بما لم يكن لغيره من الكتب السابقة فتكفل بحفظه ، فقال تعالى چڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گچ[الحجر/٩] وصانه من عبث العابثين ، وانتحال المبطلين ، وتحريف الغالين ، قال سبحانه چگ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻچ

٩ [فصلت/٤٢] .

ومن حفظ الله تعالى لكتابه العظيم أن سخَّر له من انبرى لحفظه وطلب علومه ومعارفه ، قضوا أيامهم في جمعه والرحلة في طلبه ، حتى حفظوه في صدورهم ، وقيدوا علومه ومعارفه في

١٢ دواوينهم وكتبهم ، فما تركوا من ذلك شيئًا يمكن الوصول إليه إلا وحفظوه ، حتى بلغ من حرصهم واهتمامهم به أن أحصوا حروفه وكلماته وخدموه خدمة لم تكن لكتاب قبله ،،،

ولما أدركوا منه شيئًا من بغيتهم ونالوا حظاً من طلبتهم ، عكفوا عليه يستخرجون أحكامَه

١٥ وحِكَمَه ، ويستنبطون مسائله ولطائفه ، ويؤلفون الكتب والمتون ، في شتى العلوم والفنون المرتبطةِ

****

(١) سحر البلاغة وسر البراعة (١١) لأبي منصور الثعالبي، ت أ / عبد السلام الحوفي ، ط١/١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، وجواهر الأدب (٣٥٧/١) للسيد أحمد الهاشمي، طبع دار الفكر، بيروت (باختصار وتصرف) .

بكتاب الله العظيم ؛ فعلوا كل ذلك وبذلوا كل غال ونفيس ليقينهم " أن أولى ما تصرف فيه نفائس الأيام ، وأعلى ما يخصَّ بمزيد الاهتمام : الاشتغال بالعلوم الشرعية ، المتلقاة عن خير البرية "[1]

٣ "[1] ، وأجلها وأفضلها : علم تفسير القرآن ؛ لأنه قد اكتسب الشرف من جهاته الثلاثة :

من جهة موضوعه : فموضوعه كلام الله تعالى ؛ لأنه ((لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم ، كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم ؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم))[2] .

٦ ومن جهة غرضه : فغرضه الاعتصام بالعروة الوثقى ، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، إذ لا طريق إلى الله سواه ، ولا نجاة بغيره[3] .

ومن جهة شدة الحاجة إليه : فكل كمال ديني أو دنيوي ، عاجلي أو آجلي ، مفتقر إلى العلوم

٩ الشرعية، والمعارف الدينية ، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى[4] .

****

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري (٣) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تصحيح / محب الدين الخطيب ، نشر دار الفكر .

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٣/١) لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، ط٣ / ١٤٠٤هـ ، المكتب الإسلامي .

(٣) ينظر : محاسن التأويل (٤/١، ٥) .

(٤) هذه الجهات ذكرها الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني في مقدمة جامع التفاسير (٩٠، ٩١) ت د / أحمد حسين فرحات ، ط١ /١٤١٥هـ ، دار الدعوة ، الكويت ، وعنه جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (١٧١/٤) ، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية للنشر و التوزيع / ١٤٠٨هـ، وذكرتُ في التعليقات السابقة موافقةَ بعضِ أهل التفسير لما ذكره الراغب والسيوطي رحمهم الله جميعاً .

وعلم هذا حاله وفضله جدير بكل عناية واهتمام ، يكفيه شرفاً وفضلاً أن يكون المرء مع كتاب الله يديم النظر والتفكر ، وذلك من أَجَلِّ غايات إنزاله كما قال الحق جل وعلا ﭽﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ [ص /٢٩] وإن مما يساعد على تدبره معرفةَ تفسيره وأقاويلِ أهل العلم فيه ،،،،،،

وإن من فضل الله تعالى أن يوفق المرء لطريق يلتمسُ فيه العلم ، وإني لأرجو أن يكون من فضله تعالى عليَّ ولطفِه بي أن وفقني لسلوك هذا السبيل فانتظمت في سلك الدراسة الشرعية ، فله الحمد كله وله الشكر كله ، وكنت من بدايات الدراسة الجامعية متخصصاً في التفسير وعلوم القرآن الكريم ، حتى إذا بلغت هذه المرحلة هيأ الله لي من الفضل ما يعجز اللسان عن شكره ، فكنت من طلاب الدراسات العليا بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بقسم الكتاب والسنة ، فالحمد لله أولاً وآخراً .

وبعد إتمام السنة المنهجية كان من متطلبات هذه المرحلة اختيار موضوع للبحث فيه ، والخوض في غماره ، فكنت أتطلع إلى موضوع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم التفسير ، ويتسم بالفائدة الجمة والعلم الغزير ، ويثري المكتبة التفسيرية ، وأزداد به علما ونفعاً ، فكان السؤال والبحث والطلب ، حتى وجدت ضالتي المنشودة وبغيتي المطلوبة في موضوع يتسم بكل ما يطمح إليه الباحث ، تقدم به بعض الزملاء ، وكان موضوعا طويلا يقبل المشاركة ووجدتها فرصة سانحة للمشاركة فيه ، فاستخرت الله تعالى في ذلك ، وأشار علي من أعرف نصحه ومودته من مشايخي الإجلاء وزملائي الفضلاء بتسجيله ، فتقدمت به إلى قسم الكتاب والسنة ، وكان عنوانه :

اختيارات الإمام أبي جعفر النحاس في التفسير

(من أول سورة الحجر، إلى آخر سورة النمل) جمعاً ودراسة مقارنة

أسباب اختيار الموضوع :

أما الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع فكثيرة ، ومن أبرزها :

أولاً : أهمية الموضوع : والتي تكمن في قيمته العلمية ، ويظهر ذلك من خلال الجوانب التالية :

الجانب الأول : تناوله لقضية مهمة من قضايا التفسير ، وهي : معرفة الصحيح و الراجح والأظهر من أقوال المفسرين ، فاختلاف التنوع في علم التفسير كثير كما هو في غيره من العلوم ، وكتبه لا تخلوا من الأقوال المرجوحة والضعيفة، بل والباطلةِ التي لا دليل عليها ، وعليه فإن معرفة الصحيح من الضعيف ، والراجح من المرجوح ، والحق من الباطل ، والأصيل من الدخيل في تفسير كتاب الله العزيز من أَوْلَى ما اشتغل به أهل العلم وسعوا في بحثه ودرسه .

الجانب الثاني : أن مادة هذا البحث مستقاة من أقوال إمام كبير من أعلام المفسرين واللغويين ، هو: أبو جعفر النحاس رحمه الله [١] ، وأقواله لها قيمتها واعتبارها عند أهل العلم [٢] .

****

(١) كما يتبين ذلك إن شاء الله من خلال معرفة سيرته وحياته العلمية والعملية .

(٢) ومن أكثر المفسرين اعتماداً على أقوال النحاس القرطبيُ رحمه الله فقد نقل عنه كثيراً في تفسيره .

الجانب الثالث : أن هذه الأقوال مبثوثة في أربعة كتب من كتب أبي جعفر النحاس لكلٍ منها موضوعه وأسلوبه وقيمته عند أهل الاختصاص ، وهي : معاني القرآن ، وإعراب القرآن ،
٣ والناسخ والمنسوخ ، والقطع والائتناف .

فكل كتاب من هذه الكتب الأربعة يختلف في موضوعه ، وأسلوبه عن الآخر ، ولا شك أن هذا التنوع يعطي الموضوع قوة وأهميةً ، ويزيد الباحث عناءً وفائدة ، وبخاصة مع تعدد الأقوال في
٦ المسألة الواحدة بين متقدم ومتأخر.

ثانياً : أن هذا الموضوع يعنى بلون من ألوان التفسير، وهو المسمى بـ (التفسير المقارن) الذي يعرض آراء العلماء ، ويوازن بينها ، ويبين الراجح من المرجوح ، ولا يخفى أثرُ هذا الموضوع والحاجة
٩ إليه لطالب علم التفسير .

ثالثاً : عناية أبي جعفر النحاس رحمه الله بذكر أقوال المفسرين ، ونسبة الأقوال إلى قائليها ، مع المناقشة والترجيح في مواضع كثيرةٍ من كتبه الأربعة ، ولم يكن مجرد جامع لأقوال من سبقه ، بل كان
١٢ ناقداً ومحققاً .

رابعاً : أن هذا الموضوع يحتم على الدارس والباحث جمع أقوال أهل التفسير و سبرَها ، وفهمَها ومناقشتَها ، ومن ثم الترجيحَ بينها ، ولن يتم له ذلك إلا بطول النظر والتمرس ، وامتلاك الأدوات
١٥ المعينة على ذلك ، فإذا تمكن منها ظفر ببغيته وأصاب شيئاً مما يصبو إليه من العلم بكتاب الله تعالى

خامساً : الحاجة الملحة لطلاب العلم قبل غيرهم أن يعرفوا قواعد هذا العلم ، وقد كُتبتْ مؤلفاتٌ في تأصيل قواعد الترجيح والاختيار[1] ، ولا يتسنى فهمها فهما دقيقا إلا بمثل هذه الدراسات

٣ المتخصصة ، التي تعد تطبيقا لتلك القواعد .

سادساً : أن هذه الدراسة تتيح للباحث الوقوفَ على كثير من كتب التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، واللغة تبعاً لتنوع المسائل التي يعرض لها النحاس ، مما يكسب الطالب توسعاً في المعارف

٦ الإسلامية ، والعلوم المتنوعة .

حدود البحث :

٩ أما حدود البحث فيظهر من خلال العنوان أنها أربعةُ حدود ، وهي :

<u>الحد الأول</u> : اختيارات .

وسيأتي تعريف الاختيار والترجيح إن شاء الله ، فيدخل في هذا البحث ما صرّح النحاس فيه

١٢ باختياره ، إما بلفظ صريح ، أو بإشارة يفهم منها الاختيار والترجيح .

****

(١) من ذلك : مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وشرحه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، والقواعد الحسان لتفسير القرآن للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله، وقواعد الترجيح للدكتور/ حسين بن علي الحربي ، وقواعد التفسير للدكتور / خالد بن عثمان السبت . وسيأتي التعريف بها .
وتظهر الاستفادة من هذه الكتب في مثل هذه الدراسة التي تعنى بالترجيح بين أقوا ل المفسرين .

الحد الثاني : أبو جعفر النحاس :

فمدار البحث على اختياراته رحمه الله ، ولا يدخل في البحث ترجيحات واختيارات غيره ، إلا إذا اختارها النحاس موافقاً من تقدمه ، فعند ذلك تكون ضمن شرط البحث بهذا الاعتبار .

الحد الثالث : في التفسير :

فمجال الدراسة ما اختلف فيه أهل العلم وتعددت الأقوال فيه مما له أثر في معنى الآية وتفسيرها ، وأما ما ليس له أثر في المعنى فلا يدخل ضمن الدراسة وإن رجح فيه ؛ كالخلاف في القراءات [1] ، واللغة والإعراب مما لا تأثير له في المعنى . . ونحو ذلك .

الحد الرابع : من سورة الحجر إلى سورة النمل :

فلا يدخل فيه غيره مما قبله أو بعده .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون في **مقدمة** و **قسمين** و **خاتمة** :

****

(١) ذكر العلماء أن للقراءات حالتين :

الحالة الأولى : لا تعلق لها بالتفسير بحال ؛ كاختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد ، والإمالات ، والتخفيف ، والتسهيل ، والتحقيق ، والهمس . . ونحو ذلك .

والحالة الثانية : لها تعلق به من جهات متفاوتة ؛ كاختلاف القراء في حروف الكلمات ، واختلاف الحركات . . ، ونحو ذلك مما يؤثر في المعنى . ينظر : التحرير والتنوير(١/٥١ ـ ٥٥) للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ـ طبع دار مصر للطباعة /١٩٧٩م ، نشر دار سحنون ، تونس .

المقدمة : وقد تضمنت تلميحا إلى فضل القرآن ، وما يجب على طلاب العلم من العناية بتفسيره

وفهمه ، وكذلك أسبابَ اختيار الموضوع ، وخطةَ البحث ، ومنهجَ كتابته ، والتعريفَ ببعض

٣ المصطلحات الواردة في الرسالة ، وأخيراً ختمت بالشكر والتقدير والدعاء .

القسم الأول : أبو جعفر النحاس ، ومنهجه في الترجيح ، وفيه بابان :

الباب الأول : ترجمة موجزة للنحاس ، وتتضمن :

٦ ✍ اسمه ونسبه وكنيته .

✍ مولده ونشأته .

✍ رحلاته، وطلبه للعلم .

٩ ✍ مكانته العلمية .

✍ أشهر شيوخه .

✍ أشهر تلاميذه .

١٢ ✍ منهجه العقدي .

✍ أشهر آثاره ومؤلفاته .

✍ وفاته .

المطلب الخامس : الترجيح بدلالة سياق الآية القرآنية .

المبحث الثاني : الترجيح بالسنة النبوية .

٣ **المبحث الثالث** : الترجيح بأقوال السلف ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : قول الصحابي مقدم على قول من عداه .

المطلب الثاني : قول جمهور السلف مقدم على من عداهم .

٦ المطلب الثالث : الترجيح بدلالة أسباب النزول ، وتأريخ النزول .

المبحث الرابع : الترجيح بدلالة اللغة العربية وشواهدها ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : الترجيح بدلالة القواعد اللغوية .

٩ المطلب الثاني : الترجيح بدلالة المشهور والمعروف من كلام العرب .

المطلب الثالث : الترجيح بدلالة الأصل المستعمل أولاً في لسان العرب .

المبحث الخامس : الترجيح بدلالة الناسخ والمنسوخ .

١٢ **القسم الثاني** :عرض المسائل التي فيها اختيار صريح لأبي جعفر النحاس في التفسير، مرتبة حسب سور القرآن الكريم ، من أول سورة الحجر ، إلى آخر سورة النمل .

الخاتمة : وفيها أهم ما توصلت إليه من النتائج في هذا البحث .

الفهارس : وإتماماً للفائدة، ولتسهيل الاستفادة من محتويات الرسالة وضعت عدة فهارس، وهي :

- فهرس للآيات القرآنية .
- فهرس للأحاديث النبوية .
- فهرس آثار السلف من الصحابة والتابعين .
- فهرس الأعلام المترجم لهم في الرسالة .
- فهرس الأماكن والبلدان .
- فهرس الأشعار .
- فهرس الغريب .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

منهج البحث :

أولاً : القسم الأول : الترجمة وصيغ الترجيح ، وقد سرت فيه على المنهج التالي :

(١) أترجم لأبي جعفر النحاس رحمه الله ترجمة مختصرة موجزة ، مع ذكر أهم ما يتعلق بترجمته من خلال الجزء الذي أقوم بدراسته مما لم يتعرض له الباحث الأول ، كمن وقفت عليه من مشائخه في

التفسير أو الحديث أو اللغة [1] .

(٢) أذكر في أول ترجمته المصادر والمراجع التي وقفت عليها في ترجمته .

٣ (٣) أقوم باستقراء كتب أبي جعفر النحاس الأربعة مجال البحث [2] من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل وأستخرج ما أورده من صيغ وأوجه الترجيح .

(٤) عند دراسة صيغ الترجيح وأوجهه أذكر مثالاً واحداً في المتن على المسألة المدروسة من كلام
٦ أبي جعفر النحاس رحمه الله بتمامه ، ثم أشير في الحاشية إلى أمثلة أخرى من كتب أبي جعفر الأربعة [3] .

****

(١) قام الباحث الأول في هذا الموضوع الزميل الفاضل الشيخ / زيد بن علي مهارش وفقه الله وبارك فيه بدراسة وافية مستفيضة عن الإمام النحاس ، فأفاد فيها وأجاد ، فجزاه الله خيراً ، وقد أفدت منها في هذه الدراسة .

(١) اكتفيت في هذا الجرد بنسخة واحدة من هذه الكتب الأربعة ، وفي حال وجود زيادة أو توضيح في نسخ أخرى فأبين ذلك ، وهذا قليل ، بل نادر ، والنسخ التي اعتمدتها هي :

معاني القرآن : تحقيق الشيخ : محمد بن علي الصابوني، نشرمعهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى .

إعراب القرآن : تحقيق الدكتور / زهير غازي زاهد ، نشر وزارة الأوقاف العراقية ومكتبة العاني ، بغداد .

الناسخ والمنسوخ : برواية أبي بكر الأدفوي عن النحاس ، وهذه النسخة مقروءة ومصححة على العلامة الشيخ / أحمد بن محمد الأمين ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية .

القطع والائتناف (أو الوقف والابتداء) : تحقيق الأستاذ : أحمد فريد المزيدي، نشر دار الكتب العلمية .

(٢) أذكر الأمثلة والشواهد من القسم الذي أدرسه : (من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل) فإن لم يكن فيه ، ودلت الدراسات السابقة على اعتبار النحاس له بحثت عنه في مظانه من كتبه حتى ولو كانت خارج نطاق دراستي واستفدت مما كتبه غيري في ذلك ، بياناً لمنهجه وإتماما للفائدة .

ثانياً : ما يتعلق بالقسم الثاني – وهو دراسة المسائل – فعملي فيه على النحو التالي:

(١) أقرأ كتب النحاس الأربعة قراءة متأنية ، وأستعرض ما ذكره إجمالاً من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل ، ثم أستخرج المسائل التي يكون فيها رأي ظاهر واختيار جليٌّ لأبي جعفر النحاس رحمه الله .

(٢) كل آية فيها ترجيح واختيار للنحاس أدون ما يتعلق بها ، مرتباً المسائل وفق ترتيب المصحف .

(٣) وفيما يتعلق بالمسائل أوردها على النحو التالي :

أثبت الآية محور الدراسة في أول المسألة وأذكرُ بعده اسم السورة ورقم الآية بين معقوفتين هكذا [/] ثم أتبع ذلك بعنوان للمسألة كأن أقول : " بيان اختلاف المفسرين في . . ." أو مايشبه هذه العبارة بحسب اختلاف المسائل ، وأذكر من الآية موضع المسألة فقط إن كانت الآية طويلة ، وإن كانت الآيةُ قصيرةً ذكرتها كاملة بالرسم العثماني ، برواية حفص عن عاصم .

(٤) أذكر النص الكامل لأبي جعفر النحاس في المسألة ، وإن كان للنحاس كلام خارج عن الترجيح أكتفي بمحل الشاهد فقط تجنباً للحشو والإطالة .

(٥) أقوم بتوثيق ما أنقله من كلام النحاس رحمه الله بالإحالة إلى الكتاب ورقم الجزء والصفحة.

(٦) أقوم بدراسة المسألة كما ذكرها النحاس ، فأُخَرِّجُ الروايات التي أَوردها وأذكر ما وقفت عليه من روايات أخرى موافقة لها مما لم يذكره النحاس ، وإن كان هناك رواياتٌ أخرى لم يتعرض لها

أشير إليها في الدراسة إن كانت تتضمن زيادة أو فائدة أو يتوقف عليها الترجيح في المسألة ، وأحاول الاستقصاء في ذلك حسب ما يتيسر لي ، ولم أستثن من الأقوال إلا ما شذ أو بعُد ، مما نص أهل العلم على شذوذه أو بعده .

(٧) أعزو الأقوال والنقول التي أوردها النحاس إلى مصادرها ، فإن لم توجد تلك المصادر عزوتها إلى الكتب المتأخرة التي نقلتها ، إلا إذا لم أعثر عليها ، وأنبه على ما قد يقع في نقل النحاس من خطأ أو وهم ، وله أمثلة ، وسترد في الدراسة إن شاء الله .

(٨) عند دراسة الأقوال الواردة في المسألة أحافظ على تسلسلها كما ذكرها النحاس ، مبيناً عند كل قول ما يتعلق به ، وما قيل فيه من تقوية أو تضعيف ، وأذكر ما وقفت عليه من أدلة تسعف هذا القول أو ذاك ، مؤيداً ببعض عبارات المفسرين المرجحة له ، كقولهم (صحيح) أو (ظاهر) أو (راجح) ، أو الدالة على ضعفه كقولهم (ضعيف) أو (باطل) . . . ، ثم أشير في الهامش إلى مواضع ذكر المفسرين لذلك في كتبهم ، و أختم الدراسة بذكر ما ظهر لي أنه القول الراجح على ضوء ما ذُكر في الدراسة ، وإن كان جمهورهم على قولٍ ما ذكرت بعضَ العبارات الدالة على ذلك ، وأشرت إلى بقية كتبهم في الهامش .

(٩) ألتزم في ترتيب الموافقين والمخالفين الترتيب الزمني للوفيات ، ولا أخالف ذلك إلا لأمر يقتضيه المقام.

(١٠) الأحاديث الواردة في أصل المسألة أو في الدراسة أضعها بين قوسين هكذا ( ) ، و مااقتبسته من نصوص أهل العلم ، ميزته عن غيره بوضعه ضمن هذه الإشارة " " ، وإن

احتجت إلى إضافة تعليق، أو تفسير كلمة في النص المقتبس فأضعه محصوراً بين معقوفتين [   ] .

ثالثاً : وأما ما يتعلق بالحاشية ، فعملي فيها على النحو التالي :

٣ - أقوم بتخريج الأحاديث والآثار الواردة في متن النحاس أو في الدراسة ، وأعزوها إلى مواضعها من كتب السنة المسندة ، وإن لم أجد من أخرج الأثر مسنداً ، أعزوه إلى من ذكره من المفسرين أوغيرهم .

٦ - إن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو في أحدهما أكتفي بالعزو إليهما ، واجعل (ك) للكتاب و (ح) للحديث ، و إن كان في غيرهما فأعزوه إلى كتب السنة الأخرى .

- لم أستطرد كثيراً في بيان درجة الأحاديث والآثار التي أوردها النحاس صحة وضعفاً ، بل أكتفي

٩ فقط بذكر من صحح الحديث أو ضعفه من المتقدمين والمتأخرين ، إلا إن كان الحديث أو الأثر يتعلق بالترجيح ، فأبين وجه الاستشهاد به ، وإن كان في إسناده من تُكلم فيه بينت ذلك ، بذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه .

١٢ - أوثق النصوص المنقولة عن أهل العلم توثيقاً علمياً دقيقاً من مصادرها الأصيلة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً .

- أترجم لجميع الأعلام الوارد ذكرهم في كلام النحاس أو الدراسة ، ترجمة موجزة مختصرة ، والعمدة

١٥ في ذلك كتب الجرح والتعديل ، لأن جل المترجم لهم من الرواة .

- بالنسبة للشواهد الشعرية أقوم بعزوها إلى أصحابها ، من خلال الدواوين الشعرية ، وكتب

الشروح والمصادر المعتمدة .

– أُعرِّف بالأماكن والبلدان من الكتب المعتمدة في ذلك .

– ألتزم الترتيب الزمني للوفيات في ذكر المفسرين والعلماء في المتن ، أو في الحاشية، ولم أستثن ذلك إلا نادراً ، لأمر يقتضيه المقام .

– ألتزم ذكر المرجع أو المصدر كاملاً في أول موضع يرد في الرسالة ؛ بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة ، إن كان من عدة أجزاء، واسم المؤلف ، واسم المحقق ، إن وجد، وتاريخ الطبعة وجهتها ، هكذا مثلاً ط١/١٤٢٣هـ للاختصار .

– وإن تكرر اسم المصدر أو المرجع ، أكتفي بذكر اسم الكتاب أو المؤلف مختصراً ، أما إن كان النقل أو الاستفادة من المصدر نفسه لكن من طبعة أخرى غير الطبعة السابقة فأبين ذلك بذكر اسم الطبعة أو المحقق، فأقول مثلاً : طبعة دار كذا ، أو طبعة فلان ـ اسم المحقق ـ . . وهكذا .

– أخيراً أذيل الرسالة بعدة فهارس فنية ، تسهل للقارئ الرجوع إلى المطلوب ، من غير تكلف أو عناء ، ملتزماً في ترتيبها حروف المعجم ، باعتبار الحرف الأول للكلمة ، عدا فهرس الآيات القرآنية فعلى حسب ترتيب سور القرآن الكريم حسب تسلسل الآيات في السورة ، وفهرس الموضوعات فعلى حسب ترتيبها في البحث .

– بعض الرموز والاختصارات المستخدمة في البحث :

من باب الاختصار والإيجاز أستخدم في الرسالة عدة رموز واختصارات متعلقة بالمصادر والمراجع ،

وذلك بعد ذكر المصدر والمرجع كاملاً في أول ذكر له في الرسالة ، ومن المختصرات في الرسالة :

أولاً : أختصر كثيراً اسم المصدر أو المرجع ، فأذكره باسم مؤلفه :

٣ تفسير الطبري ، أي : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري .

تفسير القرطبي ، أي : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

الفتح ، أي : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر العسقلاني .

٦ اللسان ، أي : لسان العرب لابن منظور .

تفسير (فلان) ، فلا أذكر اسم الكتاب كاملاً ، بل أنسب التفسير إلى مؤلفه ، فأقول مثلاً : تفسير البغوي ، أو تفسير البيضاوي ، أو ابن أبي زمنين . . ونحو ذلك .

٩ ثانياً : أكتفي تارة أخرى بذكر المؤلف دون ذكر كتابه ، وهذا هو الأكثر ، فأقول مثلاً :

الثعلبي أي : في تفسيره الكشف والبيان .

السمرقندي أي : في تفسيره بحر العلوم .

١٢ وهكذا بقية أصحاب كتب التفسير .

أما الفراء ، والزجاج ، والأخفش فإذا عزوت لهم بأسمائهم ففي معاني القرآن لهم ، وابن قتيبة في غريب القرآن له ، والراغب في مفرداته .

١٥ والعكبري في التبيان في إعراب القرآن .

وإن كان العزو إلى كتب أخرى لهم فأسميها ، فأقول مثلاً : ابن قتيبة في تأويل المشكل ، أو في المعارف ، أو في غريب الحديث ، والواحدي في الأسباب النزول ، والزمخشري في أساس البلاغة .

٣ ثالثاً : أذكر أحياناً اسم الكتاب دون مؤلفه ، نظراً لاشتهاره به ، فأقول مثلاً :

معالم التنزيل ، أي : للبغوي .

المحرر الوجيز ، أي : لابن عطية .

٦ الكشاف ، أي : للزمخشري .

التحرير والتنوير ، أي : للطاهر ابن عاشور .

مجموع الفتاوى ،أو الفتاوى ، أو المجموع ، أي : لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٩ والبداية والنهاية ، أي : لابن كثير .

ولسان العرب أو اللسان ، أي : لابن منظور .

وتهذيب اللغة ، أي : للأزهري .

١٢ ومقاييس اللغة : أي : لابن فارس . . . وهكذا ، وهذا مما هو ظاهر لا يخفى لدى طلبة العلم.

دراسات سابقة :

الإمام النحاس رحمه الله ممن ذاع صيته واشتهر اسمه بين أهل العلم ، ولذا ظهرت دراسات متخصصة عن أبي جعفر النحاس وآثاره العلمية ، وفي خلال بحثي وجدت عدة عناوين ورسائل
٣ وبحوث تتعلق بهذا الإمام العلم ، فكان من أبرزها وأشملها :

(١) أبو جعفر النحاس وأثره في التفسير : وهي أوسع دراسة وقفت عليها عنيت بأبي جعفر النحاس كعلم من أعلام المفسرين ، أعدها الدكتور/ أحمد محمد هلَيِّل منصور، وهي رسالة قُدمت
٦ لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين، وأشرف عليها : فضيلة الأستاذ الدكتور / موسى شاهين لاشين ، عميد كلية أصول الدين ، في ذلك الوقت ، وطُبعت عام ١٣٩٨ هـ ، ١٩٧٨م ، في دار المصطفى بمصر .

٩ (٢) منهج أبي جعفر النحاس في شرح الشعر : تأليف الدكتور/ أحمد جمال العمري، الأستاذ المساعد بكلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، وقد طبع الكتاب في مجلد صغير الحجم ، في دار المعارف سنة ١٩٨٢م .

١٢ (٣) جهود أبي جعفر النحاس اللغوية في كتابه (معاني القرآن) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية ، في قسم النحو والصرف وفقه اللغة ، أعدها الأستاذ / علي بن عبد الله الراجحي ، تحت إشراف فضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الله بن
١٥ حمد العويشق ، عام ١٤١٤هـ .

شكر وتقدير وعرفان :

وبعد : فما كان لهذا العمل أن يصل إلى ما وصل إليه إلا بتوفيق الله أولاً وآخر ، فله الحمد حمداً

يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه وعونه وتيسيره .

ثم أثني بالشكر والامتنان لمن كانا سبباً في وجودي ، وربياني صغيراً ، وأحاطاني بالرعاية والعناية حتى غدوت كبيراً ، إلى والدي الكريمين جزاهما الله عني خير الجزاء، وأحسن مثوبتهما في الدارين .

ولإخوتي الكرام الذين كانوا بعد الله سندا ومعينا فأثلجوا صدري بدوام سؤالهم وحثهم واهتمامهم ، مما كان له أطيب الأثر على عملي وهمتي في هذا البحث .

ولأهل بيتي على ما تكبدوه من عناء انشغالي عنهم ، وبعدي عن القيام بكثير من واجباتي تجاههم ، ومشاركتهم بما استطاعوا ، أسأل ألله أن يبارك فيهم وينفعني وإياهم بهذا العمل.

ومن الشكر أَجْزَله ومن الثناء أزكاه وأطيبه ، للشيخ الفاضل الجليل ، فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور / عبد العزيز عزت بن عبد الحكيم ، الذي وافق مشكوراً على إتمام الإشراف على هذه الرسالة ، فجزاه الله خيراً على ما بذله من نصح وإرشاد وتوجيه ، فلم يأل جهداً في القراءة والمناقشة والتصويب والدلالة على ما يمكن الإفادة منه ، بل ربما قام حفظه الله بإعداد بعض ما أحتاجه من بحوث دون طلب مني أو سؤال ، ومن له تعامل مع الشيخ حفظه الله يدرك منه هذا الخلق النبيل ، مع ما لمسته وإخواني الطلاب في فضيلته من الجدية في العمل وتواضع النفس وسماحتها والبعد عن التكلف ،،، ، لقد كان لملاحظاته المفيدة ، وتوجيهاته السديدة واهتمامه الظاهر الأثرُ الكبير في إخراج البحث بهذه الصورة ، فكم أعطاني من ثمين وقته ، وقدمني على كثير من مهامه ومشاغله ، فله مني وافر الشكر والثناء ، وجزاه الله عني وعن طلابه ومحبيه خير الجزاء، وبارك له في علمه وعمله ، وأهله وماله ، ولفضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور / ورداني عبد الراضي حموده ، الذي

تولى الأشراف على هذه الرسالة في أول أمرها ،،،

والشكر موصول لجامعتنا الغراء جامعة أم القرى ، ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين ، وعلى رأسها : فضيلةُ عميدها الموقر ، ووكلاؤه ، ورؤساء الأقسام ، ومشايخنا الأجلاء ، وأخص منهم من قام بتعليمي وتدريسي في السنة المنهجية ، فجزى اللهُ الجميع خير الجزاء ، وجعل ذلك في موازين حسناتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

والشكر والتقدير والدعاء أيضاً لكل من أعانني بقليل أو كثير من الزملاء والمعارف والأحبة ، أخص منهم الزملاء الذين تقاسمت معهم هذا البحث ، والذين كان لمواقفهم الكريمة أطيب الأثر في أخراج هذا البحث ووصوله إلى هذا المكان ، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء .

وفي الختام : هذه الرسالة جهد المقل ، وعمل البشر الذي يتعاوره النقص من كل جانب ، وحسبي أني قد اجتهدت وبذلت ، فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله وكرمه ، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن تقصيري وقلة حيلتي ، فأسأل الله تعالى أن يتقبل صوابها ، ويعفو عن زللها وخللها ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفعني بها في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب ، والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم على الحق والهدى إلى يوم الدين ،،، .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

٣



أبو جعفر النحاس

ومنهجه في الاختيار والترجيح

٦

٩

قال ياقوت الحموي : أبو جعفر هذا
صاحب الفضل الشائع ، والعلم المتعارف
الذائع ، يستغني بشهرته عن الإطناب في
صفته.

١٢

الباب الأول : أبو جعفر النحاس ، وحياته

ترجمة موجزة للنحاس رحمه الله ، تتضمن :

✍ اسمه ونسبه وكنيته .

✍ مولده ونشأته .

✍ رحلاته، وطلبه للعلم .

✍ مكانته العلمية ، وأقوال العلماء فيه .

✍ أشهر شيوخه .

✍ أشهر تلاميذه .

✍ منهجه العقدي .

اسمه ونسبه وكنيته :

هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس[1] المرادي[2] ، النحوي ، المصري ، يكنى بأبي جعفرالنحاس[3]، ويقال : ابن النحاس[4] .

****

(١) اتفقت عامة التراجم على هذه النسبة .

(٢) نسبة إلى مراد ، حي من اليمن، وفرع من قبائل كهلان بن سبأ ، أو تكون نسبة إلى قبيلة مذحج سميت باسم أبيهم مراد بن مالك ، وهذه النسبة تفيد أنه يمني الأصل ، مصري المولد كما سيأتي .

الإنباه على قبائل الرواة (ص١٢٨) لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، ت/ إبراهيم الأبياري ، ط١/ ١٤٠٥هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت.

(٣) النَّحَّاس _ بفتح النون والحاء المهملة المشددتين _ : نسبة إلى من يعمل النحاس، وأهل مصر يطلقونها على من يعمل الأواني الصفرية ويبيعها ، ويقال له أيضاً : الصفَّار .

الإكمال (٢٨٦/٧) ، ووفيات الأعيان (٩٩/١) ، واللباب (٣٠٠/٣) .

(٤) بغية الوعاة (٣٦٢/١) ، وينظر في ترجمته رحمه الله :

_ **طبقات النحويين واللغويين** (٢٢٠) لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) ت/ محمدأبو الفضل إبراهيم ط/١٣٩٢هـ ، طبع دار المعارف، مصر.

_ **الأنساب** لأبي سعيد عبد الكريم السمعاني (٣٦١/٥)، ت/ عبد الله بن عمر البارودي، ط١/ ١٩٩٨م ، طبع دار الفكر، بيروت.

_ **ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم** (٦٩) لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتّاني (ت٤٦٦هـ)، ت د/ عبد الله ابن أحمد الحمد ، ط١٤٠٩/١هـ ، طبع دار العاصمة، الرياض .

_ **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف** (٢٨٦/٧) لعلي بن هبة الله بن أبي نصر المعروف بابن ماكولا (ت٤٧٥)، ط١٤١١/١هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .

_ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** (٢١٧) لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد المشهور بابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) ت/ إبراهيم السامرائي، ط١٤٠٠/٣هـ ، طبع مكتبة المنار ، عمان ، الأردن .

****

_ **معجـم الأدبـاء** (١/٦١٧_٦٢١) لأبـي عبـد الله يـاقوت بـن عبـد الله الرومـي الحمـوي (ت٦٢٦) ، ط١٤١١/١هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .

_ **اللباب في تهذيب الأنساب** (٣/٣٠٠) لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)، طبع دار صادر ، بيروت ، سنة /١٤٠٠هـ .

_ **إنباه الرواة على أنباه النحاة** (١/١٠١) لأبي الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي (ت٦٤٦) ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١٤٠٦/١هـ،طبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

_ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**(١/٩٩ ، ١٠٠) لأبي العباس أحمد بن محمد ، المعروف بابن خلكان (ت٦٨١هـ) ت/ إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة بلبنان ، سنة / ١٩٦٨م .

_ **المستفاد من ذيل تاريخ بغداد** لأحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني المعروف بابن الدمياطي (ت٧٤٨هـ) مطبوع ضمن تاريخ بغداد، (١٩/٧٢) ت/ مصطفىعطا، ط١٤١٧/١هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

_ **سير أعلام النبلاء** (١٥/٤٠١) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨) ت/ شعيب الأرناؤوط وجماعة ، ط١٤٠٦/٤هـ ، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت .

_ **العبر في خبر من غبر** (٢/٢٥٢) للإمام الذهبي، ت د/ صلاح الدين المنجد، ط٢/ ١٩٨٤م ، طبع مطبعة حكومة الكويت .

_ **تاريخ الإسلام** (٢٥/١٥٥، ١٥٦) للذهبي، ت د / عمر بن عبد السلام تدمري ، ط١/ ١٤٠٧هـ دار الكتاب العربي ، بيروت .

_ **الوافي بالوفيات** (٧/٢٣٧ ، ٢٣٨) لصلاح الدين بن خليل الدين بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ت / أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، ط / ١٤٢٠هـ ، دار إحياء التراث ، بيروت .

_ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** (٢/٢٢٧) لأبـي محمـد عبـد الله بـن أسـعد اليـافعي (ت٧٦٨هـ) ، ط١٤١٣/هـ ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .

_ **البداية والنهاية** (١١/٢٣٦) لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ت د/ أحمد أبو ملحم وآخرين ، ط١/ ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

****

_ **الوفيات** (ص٢١٣) لأبي العباس أحمد بن حسين ابن الخطيب القسنطيني الجزائري(ت٨١٠هـ)، ت/ عادل نويهض ، ط١٩٧٨/٢م طبعة دار الإقامة الجديدة ، بيروت .

_ **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** (ص٦٢) لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ، ت / محمد المصري ، ط١٤٠٧/١هـ ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت .

_ **نزهة الألباب في الألقاب** (٢١٨/٢) للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ت/ عبد العزيز ابن محمد بن صالح السديري ، ط١٤٠٩/١هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض .

_ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** (٣٠٠/٣) لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردى (ت٨٧٤هـ) ، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر .

_ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** (٣٦٢/١) لجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١٤١٩/١هـ ، المكتبة العصرية ، صيدا .

_ **طبقات المفسرين** (٦٨/١ ـ ٧٠) للحافظ محمد بن علي الداوودي (ت٩٤٥هـ)، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، توزيع : دار الباز ، مكة المكرمة .

_ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** (١٢٣/١) لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي ، المعروف بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، ط/١٤١٠هـ ، دار الفكر ، بيروت .

_ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** (٣٤٦/٢) لعبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي العكري (ت١٠٨٩هـ) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

_ **طبقات المفسرين** (ص٧٢)لأحمد بن محمد الأدنه وي ، ت د /سليمان بن صالح الخزي، ط١/ ١٤١٧هـ مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنوره .

_ **هدية العارفين** (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون) (٦١/٥) لإسماعيل باشا البغدادي مطبوع ضمن كشف الظنون .

_ **الأعلام** لخير الدين لزركلي (٢٠٨/١) ، ط١٩٩٥/١١م ، دار العلم للملايين .

_ **تاريخ آداب اللغة العربية** (٤٩١/٢) لجرجي زيدان ، ط٢/ ١٩٧٨م ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت.

مولده ، ونشأته :

ذكرت المصادر التي ترجمت للنحاس أنه مصري من غير أن تذكر زمان ومكان ولادته على وجه التحديد ، ومعنى هذا أنه رحمه الله تعالى ولد ونشأ وترعرع في مصر، بل وتلقى العلم بها وعنه أُخذ، أما حالته الاجتماعية فيظهر من لقبه _ النحاس _ أنه نشأ في أسرة ليست بالأسرة الغنية الموسرة ؛ لأن عمل الأواني النحاسية وأمثال ذلك من الصناعات كانت من أعمال الطبقات الفقيرة في ذلك العصر[1] .

رحلاته ، وطلبه للعلم :

بدأ أبو جعفر النحاس رحمه الله تلقى العلم وطلبه في مسقط رأسه مصر ، وكان يميل إلى العلوم الشرعية واللغوية إلا أن شهرته في العلوم اللغوية كانت أغلب [2]، وعندما شبَّ وأصبح قادراً على الرحلة رحل إلى العراق[3] فتنقل فيها فزار الكوفة والأنبار[4] ،

****

_ **تاريخ اللغة العربية في مصر** (ص٦٣) للدكتور/ أحمد مختارعمر . ط/١٣٩٠هـ ، نشر الهيئة المصرية العامة.

_ **المدارس النحوية** (ص٣٣٤) للدكتور/ شوقي ضيف ، ط١٩٦٨/٢م ، طبعة دار المعارف ، القاهرة .

(١) أبو جعفر النحاس وأثره في التفسير (ص١٧) للدكتور/ أحمد محمد هليل .

(٢) كما يتضح ذلك من خلال مؤلفاته ، فقد اشتهر رحمه الله باللغة أكثر من شهرته بالعلوم الشرعية الأخرى .

(٣) أثبتت المصادر رحلته إلى العراق ، ولقائه علمائها نحاتها وأدبائها أمثال : الزجاج ونفطويه وابن الأنباري .

(٤) **الكوفة** : بلد معروفة مشهورة بأرض بابل من سواد العراق. معجم البلدان (٥٥٧/٤ ـ٥٦١) لأبي عبد الله ياقوت الحموي ، ت / فريد بن عبد العزيز الجندي ، ط١٤١٠/١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

والأنبار : مدينة على الفرات تقع غرب بغداد ، بينهما عشرة فراسخ . معجم البلدان (٣٠٥/١) .

فالتقى **بالكوفة** : محمد بن الحسن بن سماعة ، والتقى **بالأنبار** : إسحاق بن إبراهيم بن محمد المعاني (١٦٧/٣) .

وقرقيسيا[1] ، ثم زار الشام[2] ، فأخذ عن علمائها ومشايخها، حتى جمع علماً غزيراً في اللغة والأدب والنحو وغيرها[3] ، ففاق كثيراً من أقرانه في وقته ثم عاد إلى مصر ، فعكف على دراسة العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه وغيرها ، يقول الصفدي : " ثم عاد إلى مصر ، وسمع بها جماعة ، منهم: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، والنسائي، وبكر بن سهل الدمياطي[4] " [5] .

****

(١) فحدث فيها عن سعيد بن موسى ، كما قال في معانيه (٢٦٩/١) .

وقرقيسيا : بلد على نهر الخابور، عند مصب الخابور في الفرات ، وتسمى أيضاً : قرقيسياء ، افتتحها سعد بن أبي وقاص ﷺ سنة ١٦ هـ صلحاً عندما كان في المدائن .

معجم البلدان (٣٧٣/٤) .

(٢) صرح النحاس رحمه الله في أكثر من موضع من كتبه أنه التقى ببعض المشائخ في **الرملة وغزة** ، وهما مدينتان عظيمتان بفلسطين . معجم البلدان (٧٩/٣ و ٢٢٩/٤) .

قال أبو جعفر : " حدثنا عبد الله بن إبراهيم المقرئ البغدادي **بالرملة** ". معاني القرآن (١٠٢/٣) ، وقال في موضع آخر : " حدثنا الحسن بن فرج **بغزة** ". المعاني (٥٤٥/٣)

(٣) يشهد لذلك كثرة مؤلفاته ومصنفاته ، والتي تحوي العلم الكثير ، والأسلوب الفريد ، والحجة القوية ، والاستنباط المتميز .

(٤) تأتي تراجمهم عند ذكر مشايخ أبي جعفر النحاس إن شاء الله تعالى .

(٥) الوافي بالوفيات (٢٣٧/٧) .

والصفدي هو : خليل بن أيبك بن عبد الله ، صلاح الدين الصفدي ، كان إماماً في اللغة والأدب ، وصنف العديد من المؤلفات في التاريخ والأدب واللغة ، توفي بالطاعون سنة ٧٦٤ هـ .

طبقات الشافعية الكبرى (٥/١٠ وما بعدها) لتاج الدين عبدالوهاب السبكي (ت٧٧١هـ) ، ت د/ محمود الطناحي ود/ عبدالفتاح الحلو ، ط٢/١٤١٣هـ ، دار هجر للطباعة والنشر ، ومعجم المحدثين (٩١/١) للذهبي (ت٧٧٤هـ) ، ت د/محمد الحبيب الهيلة ، ط١/ ١٤٠٨هـ ، مكتبة الصديق الطائف ، وطبقات

مكانته العلمية ، وأقوال العلماء فيه :

برع النحاس رحمه الله في فنون شتى ، ويظهر ذلك من خلال ترجمته وآثاره التي تركها ، ومن أبرز العلوم التي نبغ فيها وبرع : علم اللغة والنحو والأدب ، فكان من مشاهير علماء النحو الذين يرجع إليهم ، ويستفاد منهم ، ولا أدلّ على ذلك من تأليفه في الاختلاف بين المدرستين : الكوفية والبصرية ، في كتابه المسمى ((**المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين**)) [(١)] .

إلا أنه رحمه الله لم يَقْصُر نفسه على علوم اللغة فقط ، بل برع في العلوم الشرعية المتعددة ، فبرز في علوم القرآن ، والتفسير[(٢)]، والحديث[(٣)]، والفقه[(٤)] وغيرها ، فبحث في مضامينها، وألف المؤلفات في بيانها ، وتقريبها إلى الناس ، يقول الزبيدي : " وكان واسع العلم ، غزير الرواية ، كثير التأليف ، ولم يكن له مشاهدة ، فإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن، وله كتب في القرآن مفيدة . . وكان لا يتكبر أن

****

الشافعية (٨٩/٣) لأبي بكر أحمد بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ) ت د/ الحافظ عبد العليم خان ، ط١٤٠٧/١هـ ، عالم الكتب ، بيروت .

(١) ينظر : المدارس النحوية لشوقي ضيف (ص٣٣٤) ، وأبو جعفر النحاس وأثره في التفسير لهليل (ص٢٠) .

(٢) وخير دليل على نبوغه تصانيفُه القيمة : معاني القرآن ، وإعراب القرآن ، والناسخ والمنسوخ ، والقطع والائتناف التي هي مجال هذا البحث ، ومما يدل على تقدمه أنَّ أبا عمرو الداني عدَّه في طبقات القراء . نقله السيوطي في بغية الوعاة (٣٦٢/١) .

(٣) وقد أخذ الحديث عن أحد الأئمة الستة وهو الإمام النسائي رحمه الله ، ومما يشهد لعنايته بعلم الحديث تلك التعليقات التي يوردها في كتبه على ما يذكره من الأحاديث ، وسيأتي بيانه إن شاء الله في موضعه .

(٤) ويدل على عنايته بالفقه قول الزبيدي : "كان يحضر حلقة ابن الحداد الشافعي وكانت لابن الحداد ليلة في كلِّ جمعة ، يتكلم فيها عنده في مسائل الفقه على طرائق النحو ، فكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة " . طبقات النحويين واللغويين (ص٢٢٠) .

يسأل الفقهاء وأهل النظر ، ويناقشهم عما أشكل عليه من تأليفاته . . ." [1] .

وقال ابن ماكولا : " وكان فاضلاً " [2] .

وقال ياقوت الحموي : " صاحب الفضل الشائع ، والعلم المتعارف الذائع ، الذي يستغنى بشهرته عن الإطناب في صفته " [3] .

****

(١) طبقات النحويين (ص٢٢٠) .

والزبيدي هو : محمد بن حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي ، أبو بكر الأشبيلي القرطبي ، كان متفننا فقيهاً أديباً شاعراً ، وكان مع ذلك من أهل الحديث والفقه ، توفي سنة ٣٧٩ هـ .

معجم الأدباء للحموي (٣٢٩/٥) ، ووفيات الأعيان (٣٧٢/٤_ ٣٧٤) ، والبلغة للفيروز آبادي (١٩٤/١) .

(٢) الإكمال(٣٧٣/٧)، وبنحوه قال أبو البركات الأنباري في نزهة الألباء (ص٢١٧) ، وابن خلكان في وفيات الأعيان (٩٩/١) .

وابن ماكولا هو : علي بن هبة الله بن جعفر ، أبو نصر البغدادي ، كان لبيباً عارفاً عالماً خطيباً، توفي سنة ٤٨٥هـ ، وقيل غير ذلك .

معجم الأدباء (٣٤٣/٤) ، وفوات الوفيات (١٥٩/٢) لصلاح الدين محمد الكتبي (ت٧٦٤هـ)، ت /علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، ط٢٠٠٠/١م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، وطبقات الحفاظ (ص٤٤٣) لجلال الدين السيوطي ، ط١٤٠٣/١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) معجم الأدباء (٦١٨/١) .

والحموي هو : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي أبو عبد الله الحموي البغدادي ، كان مؤرخاً أديباً شاعراً أخبارياً ، توفي سنة ٦٢٦هـ ، وقيل غير ذلك .

وفيات الأعيان لابن خلكان (١٢٧/٦ـ ١٣٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢٦٩/٤٥– ٢٧٠) ، ولسان الميزان (٢٣٩/٦) لابن حجر العسقلاني ، ت/ دائرة المعارف النظامية بالهند ، ط٣/ ١٤٠٦هـ طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

وقال السيوطي : " من أهل الفضل الشائع ، والعلم الذائع . . وقلمه أحسن من لسانه، وحبب إلى الناس الأخذ منه ، وانتفع به خلق " [١] .

وعليه فإن النحاس عليه رحمة الله قد برع في علوم كثيرة، وتصانيفه العديدة في شتى الفنون والعلوم خير شاهد على فضله وسعة علمه ، كما أن ثناء العلماء عليه وعلى مؤلفاته يدل دلالة أكيدة على عظيم منزلته ، ورفعة مكانته ، " وكان يُنَظَّر في زمانه بابن الأنباري وبنفطويه للمصريين "[٢] رحمه الله رحمة واسعة .

أشهر شيوخه :

أخذ النحاس رحمه الله عن كثير من العلماء في زمانه ، سواء في مصر أو خارجها في رحلاته وطلبه ، والناظر في مصادر ترجمته ، وفي مصنفاته يرى تنوع ثقافته ، وتعدد مشاربه ، فإنه جلس إلى علماء اللغة والنحو والأدب وأخذ منهم ، وشارك في مجالس القرَّاء وتلقى عنهم ، وحضر حِلَقَ العلم في التفسير والحديث والفقه وغيرها ، وله في ذلك كله شيوخ وعلماء أخذ عنهم ، وسأورد هنا في هذا المقام المشاهير منهم على وجه الاختصار، من مصادر ترجمته ، ومن خلال ما ذكره النحاس في كتبه

****

(١) بغية الوعاة (٣٦٢/١) .

والسيوطي هو : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي ، أبو الفضل ، إمام محدث مؤرخ أديب ، برز في جميع الفنون وفاق الأقران ، صاحب التصانيف المشهورة ، توفي سنة ٩١١هـ.

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي(٥١/٨، ٥٢)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (ص٣٢٨ـ٣٣٥) للعلامة محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، طبعة دار المعرفة ببيروت ، والأعلام للزركلي (٣٠١/٣ ، ٣٠٢)

(٢) قاله الذهبي في السير (٤٠١/١٥) .

من الرواية والأخذ عنهم ، ويمكن تقسيم شيوخه على النحو التالي[1] :

أولاً : شيوخه في اللغة والنحو :

(١) **الزجاج** : إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق السقطي ، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وكان إماما في اللغة والنحو ، من أشهر تلاميذ المبرد ، وكان عالماً بالتفسير وعلوم القرآن ، صاحب كتاب معاني القرآن وإعرابه ، توفي سنة ٣١١هـ[2] .

صرّح كثير من أصحاب التراجم بأخذ النحاس عنه، وأنه لازمه طويلاً، واعتزَّ به[3]، وهذا يتضح من كثرة استشهاد النحاس بأقواله في كتبه[4] .

(٢) **الأخفش** الأصغر أو الصغير : علي بن سليمان بن الفضل ، أبو الحسن النحوي، لم يشتهر عنه

****

(١) أذكر أمثلة لنقله عن مشائخه من الجزء الذي أدرسه إلا إذا لم أجد ، فأذكرها من الأجزاء الأخرى .

(٢) ينظر : حلية الأولياء (٣٠٥/١٠) لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، ط١٤٠٥/٤هـ ، طبع دار الكتاب العربي ، بيروت ، ومعجم الأدباء (٨٢/١ ـ ٩٥) ، والبداية والنهاية (١٤٨/١١، ١٤٩) ، والبلغة (ص٤٥) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٩/١ ـ ١٢) .

(٣) ينظر : طبقات النحويين واللغويين (ص٢٢٠) ، ونزهة الألباء (ص٢١٧) ، وأنباء الرواة (١٠١/١) وغيرها .

(٤) أكثر النحاس رحمه الله من نقل أقوال الزجاج في كتبه إما بنصها أو بمعناها، وربما قال :" سمعت " ، أو :" قال أبو إسحاق " أو :" في كتابي عن أبي إسحاق " ومن النادر أن تجد مسألة لم ينقل فيها شيئًا عن شيخه الزجاج ، وينظر على سبيل المثال لا الحصر : معاني القرآن (٤٣٢/٢، ٤٦٧) و (٨٣/٤) ، وإعراب القرآن (٢٥٣/٣ ، ٢٥٥،٢٦٤، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ وغيرها كثير) و (٤١٦/٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩، ٥١١ ، ٥١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ وغيرها) ، والناسخ والمنسوخ (ص١٦٥) ، والقطع والائتناف (٢٩٣ ، ٣٠٩ ، ٣٤٥ ، ٣٧٠ ، ٣٨٠) وتأثُرُ النحاسِ به واضح في كتبه ، وبخاصة في كتاب الإعراب .

تصنيف ولا شعر، وكان في غاية الفقر، إلا أنه كان إماماً عالماً من علماء اللغة وأئمتهم، و عندما زار مصر سنة ٢٨٧هـ أخذ عنه النحاس فأكثر ، توفي سنة ٣١٥هـ(١) .

سماه النحاس باسمه في كتبه ، وصرّح بالسماع منه ، وذكر ذلك معظم من ترجم له (٢).

وهو ممن أخذ عنه النحاسُ أقوالَ المبرد .

(٣) **ابن ولاَّد** : محمد بن الوليد بن ولادّ ، أبو الحسين التميمي النحوي ، أخذ اللغة عن المبرد وثعلب ، وكان جيد الضبط والحفظ ، صاحب مصنفات في النحو واللغة ، توفي سنة ٢٩٨هـ(٣) .

سماه النحاس في مصنفاته باسمه ، وصرّح بسماعه منه في عدة مواضع وأحيانا يقول : قال (٤) ، وهو أيضاً ممن أخذ عنه النحاس أقوال المبرد .

(٤) **ابن كيسان** : محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن النحوي ، إمام عالم في العربية والنحو ، كان يحفظ

****

(١) طبقات النحويين واللغويين (ص١١٥) ، ومعجم الأدباء (١٢٦/٤_١٣١) ، والبلغة (ص١٥٣) ، وتاريخ بغداد(٤٣٣/١١) ، وتاريخ مدينة دمشق (٥١٨/٤١) لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي ، المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، ت/ محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، طبعة دار الفكر ببيروت ، سنة ١٩٩٥م .

(٢) ينظر على سبيل المثال : معاني القرآن (٥٠/٥) إعراب القرآن (٢٠٤/٣ ،٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٢٤ ،٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨١) و (٤٤٠/٤ ، ٤٥٢ ، ٤٦٣، ٤٨٥ ، ٥٠٣ ، ٥١٥) ، والناسخ والمنسوخ (ص١٢٢)، والقطع ولائتناف (٣٣٩ ، ٣٦٩)وأكثر أقوال المبرد يرويها النحاس عنه .

(٣) ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين (ص٢١٧) ، ومعجم الأدباء (٤٧٦/٥) ، وبغية الوعاة (٢٥٩/١) ، وهدية العارفين (٢١/٦) .

(٤) ينظر على سبيل المثال : معاني القرآن (٤٦٥/٤) ، وإعراب القرآن (١٩٠/٣ ، ١٩٦ ، ٣٢٧ ، ٤٩٥ ، ٥٣٢) .

المذهبين الكوفي والبصري في النحو ، له عدة مصنفات في اللغة وغيرها ، منها : كتاب المهذب في النحو ، وكتاب الوقف والابتداء ، ومعاني القرآن في مصنفات أخرى عديدة ، توفي سنة ٢٩٩ هـ ، وقيل : ٣٢٠هـ[١] .

ذكره النحاس في مصنفاته بقوله : " قال ابن كيسان " ، وأحياناً :" سألت " ، وصرّح في مواضع متعددة بسماعه منه[٢] .

(٥) **نفطويه** : إبراهيم بن محمد بن عرفة العتكي الأزدي ، أبو عبد الله الواسطي ، المشهور بنفطويه لدمامته وسواده ، شبهوه بالنفط ، كان مقرئاً متقنناً ، فقيهاً ظاهرياً، محدثاً ومؤرخاً ، وكان إماماً في اللغة والنحو والأدب ، توفي سنة ٣٢٣ هـ[٣] .

صرح من ترجم للنحاس بسماعه منه ، وكذا صرّح النحاس بسماعه منه[٤] .

(٦) **ابن الأنباري** : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، أبو بكر الأنباري ، صاحب كتاب الوقف

****

(١) ينظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين (ص١٥٣) ، ونزهة الألباء (ص١٧٨) ، ومعجم الأدباء(٩٣/٥) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٥٨/٢) .

(٢) ينظر على سبيل المثال : إعراب القرآن (٣١٧/٣ ، ٣٣١ ، ٣٤٦) و (٥٢٣/٤) والقطع ولائتناف (٣١٥) .

(٣) معجم الأدباء (١٥٩/١) ، وتاريخ بغداد (١٥٩/٦-١٦١) لأبي بكر الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ت/ مصطفى عبدالقادر عطا ، ط١ / ١٤١٧هـ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لسان الميزان (١٠٩/١)، ومعرفة القراء الكبار (٥٤٤/٢) لأبي عبد الله الذهبي ، ت د/ طيار آلتي قولاج ، ط١٤٢٤/١، عالم الكتب للنشر بالتعاون مع مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي ، والبلغة (ص٤٦) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢١/١).

(٤) ينظر على سبيل المثال : معاني القرآن (٢٨٦/٤) و (٦٤/٦) ، إعراب القرآن (٧١٥/٦) .

والابتداء وغيره من الكتب النافعة ، والمصنفات الكثيرة ، كان من بحور العلم في اللغة والتفسير والحديث، وكان ثقة أديباً ديناً فاضلاً من أهل السنة، من أعلم أهل زمانه بالأدب والنحو، وأكثرهم حفظاً للشعر والأخبار، توفي سنة ٣٢٨هـ[١]، أخذ عنه النحاس النحو الكوفي ، كما قال أصحاب التراجم .

(٧) **أبو العباس المبرد** : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ، أبو العباس البصري ، المشهور بالمبرد ، نحوي مؤرخ ، شيخ أهل النحو والعربية ، وإليه انتهى علمهما في بغداد، صاحب تأليف وتصنيف ، توفي سنة ٢٨٥هـ، وقيل: ٢٨٦هـ[٢] .

ذكر بعض من ترجم للنحاس أنه أخذ عنه مباشرة [٣]، وهذا كلام فيه نظر ؛ لأن بين الرجلين ما يزيد على نصف قرن ، فأُنكر اللقاء بينهما[٤]، ولا يعول على هذا الاعتراض لنفي سماع النحاس ، والمعول عليه عدم التصريح بالسماع منه ، ولو سمع منه لبين ذلك ، وبخاصة أنه كان يعتد بأقواله ويعول عليها ، وغالب كتب التراجم ذكرت أنه أخذ عن أصحاب المبرد[٥]، وأكثر ما يذكره النحاس عنه أخذه

****

(١) طبقات الحنابلة (٦٩/٢) لأبي الحسين محمد بن محمد الفراء ، ابن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، ت/ محمد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت ، والبداية والنهاية (١٩٦/١١)، والبلغة (ص٢١٢) ، وغاية النهاية (٢٣٠/٢) .

(٢) تاريخ بغداد (٣٨٠/٣-٣٨٧) ، ومعجم الأدباء (٤٧٩/٥ - ٤٨٦)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٢٨٠/٢) لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، اعتنى بنشره : ج برجستراسر ، ط٣/ ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت .ولسان الميزان (٤٣٠/٥، ٤٣١) ، والسير (٥٧٦/١٣ ، ٥٧٧) ، والأعلام (١٥/٨) .

(٣) كابن الأنباري في نزهة الألباء (ص٢١٧) ، ومعجم الأدباء (٦١٧/١) ، والسيوطي في بغية الوعاء (٣٦٢/١) .

(٤) كالقفطي في إنباه الرواة (١٠١/١) ، والذهبي في السير (٤٠١/١٥) ، وفي تاريخ الإسلام (١٥٥/٢٥) .

(٥) ينظر : الوافي بالوفيات (٢٣٧/٧) ، والبداية والنهاية (٢٢٢/١١) .

عن محمد بن الوليد التميمي ، وعلي بن سليمان بن الفضل الأخفش الأصغر .

ثانياً : شيوخه في القراءة والتفسير :

(١) **بكر بن سهل** بن إسماعيل الهاشمي مولاهم ، أبو محمد الدمياطي ، له مصنف في تفسير القرآن ، وكان من أئمة القراء المشهورين ، قرأ على عبد الصمد صاحب ورش، وكان من كبار أصحابه ، توفي سنة ٢٨٩هـ[١] .

ذكر أصحاب التراجم أن النحاس اتصل به في مصر ، وروى عنه الحروف والتفسير والحديث[٢] .

و عنه روى النحاس جملة من أقوال ابن عباس في التفسير من صحيفة علي بن أبي طلحة [٣] .

(٢) **عبيد الله** بن إبراهيم البغدادي ، أبو القاسم ، الإمام المقرئ ، يعرف بمقرئ أبي قُرَّة ، توفي بمصر سنة ٣٠٧هـ[٤] ، التقاه أبو جعفر النحاس في الرملة ، وأخذ عنه[٥] .

****

(١) تاريخ دمشق (٣٧٩/١٠) ، والسير (٤٢٥/١٣) ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣٤٥/١) لأبي عبد الله الذهبي ، ت/ علي بن محمد البجاوي، نشر دار الفكر ، بيروت ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١٧٨/١) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١١٩/١) .

(٢) ينظر : السير (٤٠١/١٥)، وبغية الوعاة (٣٦٢/١) ، وطبقات الداوودي (٦٨/١) .

(٣) ينظر في روايته عنه : معاني القرآن (٢١٣/٤ ، ٥٤٨ ، ٥٥٨) و (٥٨/٥)، والناسخ (١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧)، والقطع والائتناف (٢٠ ، ٢٧).

(٤) تاريخ دمشق (٤٠٣/٣٧) ، وطبقات القراء (٤٥٧/١) لأبي عبد الله محمد الذهبي ، ت د /أحمد خان ، ط١٤١٨/١هـ ، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (٦٨٦/٢) ، وغاية النهاية (٤٨٤/١) .

(٥) ذكر ذلك أهل التراجم ، وصرّح النحاس أنه أخذ منه بالرملة . المعاني (١٠٢/٣)، والقطع والائتناف (٤٢)

(٣) **عبد الله** بن مالك بن عبد الله بن يوسف التجيبي ، أبو بكر المصري ، شيخ الديار المصرية في زمانه ، وإليه انتهت الإمامة في قراءة ورش عن نافع ، وكان مع ذلك إمام محدثاً ثقة ، توفي سنة ٣٠٧هـ[١] ، أخذ عنه أبو جعفر النحاس القراءة[٢] .

(٤) **أبو بكر الداجوني** : محمد بن أحمد بن عمر الرملي الضرير ، الإمام المقرئ المشهور، وكان ثقة مأموناً حافظاً ضابطاً ، كثير الترحال ، توفي سنة ٣٢٤هـ[٣]،لقيه النحاس ، وأخذ القراءة عنه[٤] .

(٥) **ابن شنبوذ** : محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت ، أبو الحسن المقرئ المحدث، شيخ الإقراء بالعراق ، وأحد الذين جمعوا القراءات ، واختار حروفاً في القراءات أنكرت عليه، وصنف أبو بكر الأنباري كتاباً في الرد عليه ، توفي سنة ٣٢٧هـ[٥] ، نقل السيوطي عن الداني[٦] أن أبا جعفر النحاس النحاس روى الحروف عنه ، وصرح النحاس بالسماع منه [٧] .

****

(١) غاية النهاية (١/٤٤٥) ، وطبقات القراء (١/٢٧٧) ، وشذرات الذهب (٢/٢٥١) .

(٢) نص عليه ابن الجزري في الغاية (١/٤٤٥) ، والسيوطي في البغية (١/٣٦٢) .

(٣) غاية النهاية (٢/٧٧) ، وطبقات القراء (١/٣٣٧ ، ٣٣٨) ، ومعرفة القراء (١/٢٦٨) .

(٤) نص عليه ابن الجزري في الغاية (٢/٧٧) ، والسيوطي في البغية (١/٣٦٢) .

(٥) طبقات المحدثين بأصبهان (٤/١٥٩) لعبد الله بن محمد الأصبهاني (ت٣٦٩هـ) ت د/ عبد الغفور البلوشي ، ط٢/١٤١٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، وتاريخ بغداد (١/٢٨٠)، ومعجم الأدباء (٥/١١٤)، والبداية والنهاية (١١/١٩٥)، ومعرفة القراء الكبار (١/٢٧٦)، والوافي بالوفيات (٢/٢٨) .

(٦) هو : عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ، أبو عمرو الداني ، الإمام الحافظ المجود ، المقرئ الحاذق ، عالم الأندلس ومقرئها ، توفي سنة ٤٤٤هـ .
غاية النهاية (١/٥٠٣ ـ ٥٠٥) ، والسير (١٨/٧٧ ـ ٨٣) ، ومعرفة القراء الكبار (١/٤٠٦) .

(٧) بغية الوعاة (١/٣٦٢)، وتصريحه بالسماع منه في القطع والائتناف (٢١ ، ٢٦) .

ثالثاً : شيوخه في الحديث والفقه :

(١) **الحسن** بن غُلَيب بن سعيد الأزدي مولاهم ، أبو علي المصري ، إمام محدث مقرئ ، توفي سنة ٢٩٠هـ[١] ، سمع النحاس منه الحديث ، وأخذ عنه القراءة[٢]، وصرح به في كتبه[٣] .

(٢) **أبو بكر البزار** : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري ، إمام حافظ محدث صدوق، صاحب المسند ، وحدث به في مصر ، توفي سنة ٢٩٢هـ[٤] .

صرّح النحاس بالرواية عنه في مواضع من كتابه : الناسخ والمنسوخ[٥] .

(٣) **عبد الله** بن أحمد بن عبد السلام الخفَّاف ، أبو محمد النيسابوري ، الإمام الحافظ المحدث ، نزيل مصر ، توفي سنة ٢٩٤هـ[٦] .

صرح النحاس في إعرابه بأنه لقيه ، ونص على سماعه منه في كتابيه المعاني والناسخ[٧] .

****

(١) تهذيب الكمال (٦/٣٠٠) لأبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ) ، ت د/ بشار عواد معروف ، ط٥/١٤١٥هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، وتهذيب التهذيب (٢/٣١٥) لابن حجر العسقلاني ، نشر دار الكتاب الإسلامي لإحياء ونشر التراث ، القاهرة ، وتقريب التهذيب (٢٤٢) لابن حجر العسقلاني ، ت / أبي الأشبال صغير أحمد الباكستاني ، ط١/١٤١٦ه، نشر دار العاصمة ، الرياض .

(٢) تهذيب الكمال (٦/٣٠٠) ، والسير (١٥/٤٠١) ، وبغية الوعاة (١/٣٦٢) .

(٣) ينظر :المعاني (٤/١٥٢) و (٥/٤٨) والإعراب (٤/٤٧٥) .

(٤) طبقات المحدثين بأصبهان (٣/٣٨٦)، ولسان الميزان (١/٢٣٧)، وميزان الاعتدال (١/٢٦٧) ، وتاريخ الإسلام (٢٢/٥٨ ، ٥٩) .

(٥) ينظر الصفحات (٤٥ ، ٤٧ ، ٦١) .

(٦) السير (١٤/٨٨ ، ٨٩) ، وتاريخ الإسلام (٢٢/١٧٥) .

(٧) ينظر : معاني القرآن (١/٢٥١) و (٢/٣٦٠) و (٤/٣٥٥)، وإعراب القرآن (٣/٣٤٤) و (٥/٨٧) ، والناسخ

(٤) **النَّسَائي** : أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، أبو عبد الرحمن النسائي ، الإمام الجليل المحدث الحافظ الثبت العلامة ، وأحد أئمة الدنيا في الحديث ، صاحب السنن وغيره من المصنفات ، توفي سنة ٣٠٣ هـ[١] .

ذكر كثير من أصحاب التراجم سماع النحاس منه ، وقد صرّح النحاس في كتبه بسماعه منه ، وهو أكثر من روى عنه من المحدثين[٢] .

(٥) الفِرْيَابي : جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض ، أبو بكر ، قاضي فِيْرياب ، الإمام الحافظ الثبت ، شيخ الوقت ، لقي الأعلام ، وتميز في العلم ، وكان من أوعيته ، كانت وفاته سنة ٣٠١هـ[٣]، لقيه النحاس وأخذ عنه النحاس [٤] .

(٦) **الحسن** بن الفرج الغزي ، أبو علي ، إمام محدث ثقة ، راوي الموطأ عن يحيى بن بكير، كانت وفاته بعد الثلاثمائة[٥] .

****

والمنسوخ ص (٢٩ ، ٥٩، ٦٩ ، ١٩٩) .

(١) تهذيب الكمال (٣٢٨/١)، وطبقات الشافعية الكبرى (١٤/٣– ١٦)، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١١٥/١) لبرهان الدين إبراهيم بن مفلح الحنبلي (ت٨٠٣هـ) ت د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط١/١٤١٠هـ ، مكتبة الرشد بالرياض، وطبقات الشافعية (٨٨/١) ، وتهذيب التهذيب (٣٢/١) .

(٢) ينظر : معاني القرآن (٢٤٠/٤) و (١٠١/٥)، وإعراب القرآن (٢٦١/١) و(٢٤٣/٢) و (٣٧١/٣) و (٨٧/٤) و (٨٥/٥) ، والناسخ والمنسوخ ص (١٨ ، ١٠٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٨ وغيرها) .

(٣) تاريخ بغداد (١٩٩/٧)، سير أعلام النبلاء (٩٦/١٤)، مرآة الجنان (٢٣٨/٢) وغيرها .

(٤) ينظر المعاني : (١٤٢/٤ ، ٢٤٩ ، ٣٠١ ، ٥٤٣) ، والقطع والائتناف (٣٧) .

(٥) السير (٥٥/١٤ ، ٥٦) ، ولسان الميزان (٢٤٤/٢) ، وتاريخ دمشق (٣٤٤/١٣ ، ٣٤٥)

لقيه أبو جعفر النحاس في غزة ، وروى عنه[١] .

(٧) **ابن أبي غيلان** : عمر بن إسماعيل بن سلامة الثقفي ، أبو حفص المحدث المتقن ، ثقة ، توفي سنة ٣٠٩هـ[٢] ، ذكر غير واحد ممن ترجم للنحاس أنه سمع منه ببغداد[٣] .

(٨) **أبو القاسم البغوي** : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغدادي ، إمام محدِّثٌ ثقة ، مكثر عارف ، تُكلم فيه ، وهو من أهل بيت علم بالحديث ، توفي سنة ٣١٧هـ، وعمر طويلاً[٤]، ذكر غير واحد من أهل التراجم والتاريخ أن النحاس سمع منه ببغداد ، وصرّح النحاس في مواضع من كتبه بسماعه منه[٥] .

(٩) **الطحاوي** : أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي ، أبو جعفر الطحاوي ، الإمام الفقيه الحنفي ، صاحب المصنفات المفيدة ، والفوائد الغزيرة ، وأحد الثقات الأثبات والحفاظ الجهابذة ، توفي سنة ٣٢١هـ عن عمر يناهز الثمانين[٦] .

****

(١) ينظر المعاني (٥٤٥/٣) والإعراب (٣٣٤/٣) .

(٢) تاريخ بغداد (٢٢٤/١١) ، السير (١٨٦/١٤)، العبر (١٤٤/٢)، شذرات الذهب (٢٥٨/٢) .

(٣) انظر : وفيات الأعيان (٩٩/١) ، والوافي (٢٣٧/٧) ، وطبقات الداوودي (٦٨/١) .

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٢٦٧/٤) لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، ت/ يحيى مختار غزاوي ، ط١٤٠٩/٣هـ، دار الفكر، بيروت ، وتاريخ بغداد (١١١/١٠-١١٦)، ولسان الميزان (٣٣٨/٣) .

(٥) ينظر : معاني القرآن (٢٠٢/٣) ، وإعراب القرآن (٨٥/٥) ، والناسخ والمنسوخ (٤٥) والقطع (٢٤) .

(٦) لسان الميزان (٢٧٤/١) ، والبداية والنهاية (١٧٤/١١) ، وطبقات الحنفية (١٠٢/١ - ١٠٥) لأبي محمد عبد القادر بن محمد القرشي، المعروف بابن أبي الوفاء (ت٧٧٥هـ) - طبعة مير محمد كتب خانة بكراتشي ، وطبقات المفسرين للداوودي (٧٤/١ - ٧٦) .

ذكر كثير ممن ترجم للنحاس أنه سمع من الطحاوي بعد عودته إلى مصر ، وصرّح النحاس بالسماع منه في مصنفاته[١] .

(١٠) **ابن الحداد** : محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني ، أبو بكر المصري ، الإمام الفقيه الشافعي ، العلامة العابد الزاهد الحافظ ، شيخ عصره ، كان من أوعية العلم ، ذا فصاحة وعلم بالحديث والفقه والنحو ، توفي سنة ٣٤٤هـ[٢] .

كان النحاس يتردد إلى حلقاته التي يعقدها كل جمعة يُتكلم فيها عنده في مسائل الفقه على طرائق النحو[٣] .

(١١) **إسحاق** بن إبراهيم بن محمد الكناني ، أبو القاسم الأنباري المؤدب ، إمام محدث ثقة [٤] ، حدَّث عنه النحاس في الأنبار[٥] .

هؤلاء أبرز شيوخ أبي جعفر النحاس[٦] ، الذين روى وتلقى عنهم العلم حتى غدى من أبرز علماء علماء

****

(١) ينظر على سبيل المثال : معاني القرآن (١١٢/٢) و (٩٧/٣ ، ٣٨٣) ، وإعراب القرآن (٢٤١/٢) ، والناسخ والمنسوخ (٥٠ ، ١٠٣ ، ١٨٤، ٢٢٢) والقطع والائتناف (٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨) ، وغيرها .

(٢) تذكرة الحفاظ (٨٩٩/٣) للذهبي، ط١/ دار الكتب العلمية ،بيروت ، وطبقات الشافعية الكبرى(٧٩/٣_٨٩) .

(٣) كما قال الزبيدي في طبقاته (ص٢٢٠) ، والقفطي في إنباه الرواة (١٠٢/١) .

(٤) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد (٣٩١/٦) ، ولم أجده عند غيره .

(٥) تقدم ذكره في رحلاته .

(٦) وهناك آخرون كثر ، ذكرهم النحاس في ثنايا كتبه ، أمثال :

(١) **أحمد بن محمد** بن الحجاج بن رشدين ، أبو جعفر المصري ، كان من حفاظ الحديث وأهل الصنعة ، مقرئاً متقنا ، إلا أن أهل الجرح والتعديل كذبوه في الرواية ، توفي سنة ٢٩٢هـ .

الشريعة واللغة في زمانه .

أشهر تلاميذه :

كان لأبي جعفر رحمه الله مكانة عظيمة في نفوس طلبة العلم في مصر ، لما حباه الله تعالى من محبة الناس له ، قال السيوطي :" وحبب إلى الناس الأخذ منه ، وانتفع به خلق " [1] ، فذاع صيته في الآفاق ، وتناقلت أخباره الركبان ، وأصبح ممن يرحل إليه ، ونال منزلة عالية في قلوب طلبة العلم " فكان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه ، فنفع وأفاد، وأخذ عنه خلق كثير " [2] ، ويشهد لذلك كثرة طلابة وشهرتهم .

وسأذكر هنا أشهر من حفلت كتب التراجم والسير بتراجمهم ، ومنهم :

****

الضعفاء والمتروكين (٨٤/١) لابن الجوزي ، ت/ عبدالله القاضي ، ط١/ ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية ، وتاريخ دمشق(٢٣٣/٥ـ ٢٣٤) ، ولسان الميزان (٢٥٧/١)، وميزان الاعتدال (٢٧٨/١)، وتاريخ الإسلام (٦٣/٢٢ ، ٦٤) .

صرح النحاس بسماعه منه ، فروى عنه عدة أحاديث ، وانظر على سبيل المثال : معاني القرآن (٥٢٣/٣) ، إعراب القرآن (١٥/٥ و١٧٧) .

(٢) **محمد بن الحسن** بن سماعة الحضرمي ، قال عنه الدارقطني : ضعيف ليس بالقوي ، توفي سنة ٣٠٠هـ . السير (٥٦٨/١٣) ، وتاريخ الإسلام (٢٦٠/٢٢) ، وميزان الاعتدال (١١٦/٦) .

أخذ عنه أبو جعفر وروى عنه ، كما صرّح بذلك في كتبه ، وانظر على سبيل المثال : معاني القرآن (٤٣٦/٢و١٥٧/٣ و٥٣٦) ، والناسخ والمنسوخ (ص٥٦) .

(٣) **سعيد بن موسى** ، أخذ عنه أبو جعفر بقرقيسيا ، كما تقدم ذكره ، ولم يتبين لي .

(١) بغية الوعاة (٣٦٢/١) .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (١٠٠/١) .

(١) **فضل الله** بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن الكزني القرطبي ، توفي سنة ٣٣٥هـ ، رحل مع أخيه إلى المشرق ، ولقي ابن ولّاد والنحاس بمصر[١] .

(٢) **البلوطي** : منذر بن سعيد بن عبد الله ، أبو الحكم الأندلسي ، قاضي الجماعة ، كان فقيهاً يميل إلى المذهب الظاهري ، وكان لغوياً نحوياً ، توفي سنة ٣٥٥هـ ، دخل مصر حاجاً فأخذ عن ابن ولّاد والنحاس ، وله كتب مفيدة في علوم القرآن والتفسير[٢] .

(٣) **محمد** بن يحيى بن عبد السلام الأزدي ، أبو عبد الله الرياحي ، من مشاهير علماء اللغة في الأندلس ، وكان جيد النظر ، دقيق الاستنباط ، حاذقاً بالقياس ، رحل إلى المشرق فسمع من النحاس بمصر ، وروى عنه كتاب سيبويه ، وتوفي سنة ٣٥٨هـ[٣] .

(٤) **عبد الكبير** بن محمد بن عفير بن سعيد الجزري ، أبو محمد الحكمي المقرئ ، كان الغالب عليه علم القراءات وحفظها وإتقانها ، توفي سنة ٣٦٠هـ ، وسمع من النحاس بمصر ، وأقرأ الناس بقرطبة[٤] .

****

(١) تاريخ العلماء بالأندلس (٣٩٦/١) لأبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي (ت٤٠٣هـ)، ت /عزت العطار الحسيني ، ط١٤٠٨/٢هـ ، مطبعة المدني ، القاهرة .

(٢) تاريخ العلماء بالأندلس (١٤٢/٢) ، ومعجم الأدباء (٥٢١/٥ ـ ٥٢٧) ، والسير (١٧٣/١٦ ـ ١٧٨)، وتاريخ ابن خلدون (١٣٨/٦) للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ)، ط١٩٨٤/٥م ، طبعة دارالقلم، بيروت ، والبلغة (٢٢٦/١)، ونفح الطيب (٣٧٢/١) و (١٦/٢) لأبي العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ) ت د/ إحسان عباس ، طبعة دار صادر ، بيروت ، سنة ١٣٨٨هـ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين (ص٣١٠) ، وتاريخ العلماء بالأندلس (٧١/٢، ٧٢) ، وبغية الوعاة (٢٦٢/١) .

(٤) تاريخ الإسلام (١٢٢/٢٧) ، وتاريخ العلماء بالأندلس (٣٣٩/١) .

(٥) **محمد** بن إسحاق بن منذر بن إبراهيم الأندلسي، قاضي الجماعة بقرطبة ، كان حافظاً للفقه، بصيراً بالاختلاف ، عالماً بالحديث ، متصرفاً في علم النحو واللغة ، حسن الخطابة والبلاغة ، توفي سنة ٣٦٧هـ ، رحل كثيراً ، وسمع النحاس في مصر[١] .

(٦) **محمد** بن مفرج بن عبد الله المعافري ، أبو عبد الله القرطبي ، كان قليل العلم ، وتوفي سنة ٣٧١هـ .

لقي النحاس بمصر فروى عنه تأليفه في إعراب القرآن ، والمعاني ، والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ، وهو أول من أدخل هذه الكتب الأندلس[٢] .

(٧) **خطَّاب** بن مسلمة بن محمد الإيادي ، أبو المغيرة القرموني ، كان عالماً فاضلاً مجاب الدعوة ، بصيراً بالنحو والغريب ، توفي سنة ٣٧٢هـ .

سمع من النحاس في مصر[٣] .

(٨) **محمد** بن خراسان المصري ، أبو عبد الله المصري ، عمر طويلاً ، وكان بارعاً في العربية ، توفي سنة ٣٨٦هـ ، وسمع من أبي جعفر النحاس مصنفاته[٤] .

(٩) **عبد السلام** بن السمح بن نابل ، أبو سليمان الهواري ، الإمام المقرئ ، الفقيه الشافعي ، الزاهد العابد الصالح ، توفي سنة ٣٨٧ هـ .

****

(١) تاريخ العلماء بالأندلس (٨٠/٢) .

(٢) تاريخ العلماء بالأندلس (٨٤/٢) .

(٣) تاريخ العلماء (١٥٨/١) .

(٤) تاريخ الإسلام (١٢٦/٢٧)، وبغية الوعاة (٩٩/١) .

سمع أبا جعفر النحاس ، وأخذ عنه ، وقرأ عليه في مصر كتاب الأبيات لسيبويه ، وكتاب الكافي في النحو وغيرهما[1] .

(١٠) **عمر** بن محمد بن عراك الحضرمي ، أبو حفص المصري ، الإمام المقرئ ، كان متبحراً في قراءة ورش ، توفي سنة ٣٨٨هـ .

كان يقول : " أنا كنت السبب في تأليف أبي جعفر بن النحاس كتاب اللامات بمصر " [2] .

(١١) **محمد** بن علي بن أحمد بن محمد الأدفوي ، أبو بكر المصري ، الإمام المقرئ النحوي المفسر ، كان سيد أهل عصره بمصر ، وله كتاب في تفسير القرآن في مائة وعشرين مجلداً ، توفي سنة ٣٨٨هـ .

يعد الأدفوي من أكثر تلاميذ أبي جعفر النحاس ملازمةً له وأخذاً عنه[3] .

(١٢) **سليمان** بن محمد الزهراوي ، شرح كتاب : أدب الكاتب .

ذكر السيوطي أنه رحل إلى المشرق فلقي فيها أبا جعفر النحاس وغيره[4] .

وبعد : فهؤلاء أشهر تلاميذ أبي جعفر النحاس رحمه الله تعالى ، والذين لهم الفضل بعد الله تعالى في

****

(١) تاريخ الإسلام (١٤٢/٢٧) ، وتاريخ العلماء (٣٣٢/١) .

(٢) معرفة القراء الكبار (٦٧٦/٢) ، وغاية النهاية (٥٩٧/١) .

(٣) العبر في خبر من غبر (٤٣/٣)، وغاية النهاية (١٩٨/٢)، وبغية الوعاة (١٨٩/١)، وطبقات المفسرين (١١٢) للسيوطي، ت/ علي بن محمد عمر، ط١/ ١٣٩هـ، طبعة مكتبة وهبة بالقاهرة ، وطبقات المفسرين للداوودي (١٩٧/٢ ، ١٩٨) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص٢٤٩) .

(٤) بغية الوعاة (٦٠٢/١) .

نشر كتبه وتراثه في الآفاق ، فرحم الله الجميع رحمة واسعة .

منهجه العقدي[1] :

كتب التراجم والدراسات التي عنيت بأبي جعفر النحاس لم تبين معتقده ، وحتى يتضح هذا الأمر كان لابد من أخذه من كلامه المنثور في كتبه ، وبتتبع شيء من تلك المسائل العقدية ظهر لي أن أبا جعفر النحاس كان في كثير من القضايا العقدية التي وقع فيها خلاف بين أهل السنة والجماعة وغيرهم موافقاً لمعتقد أهل السنة والجماعة ، ولأهمية هذا المبحث سأورد أهم القضايا العقدية التي سار فيها على منهج أهل السنة والجماعة ، وكذا تلك التي خالف فيها ، وسلك مسلك التأويل .

فمن المسائل التي سار فيها على منهج السلف :

أولاً : معنى الإيمان : ذهب النحاس رحمه الله إلى ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة ؛ فالإيمان عند أهل السنة والجماعة هو : قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالجوارح والأركان [2]، وهذا ما

****

(١) كتب الباحث الأول في هذا الموضوع الأخ الدكتور/ زيد بن علي مهارش مبحثا موسعاً عن عقيدة أبي جعفر النحاس في مقدمة رسالته ، وهو أوسع ما وقفت عليه ، وقد أفدت منه وأضفت إليه ما كان ضمن دراستي.
ينظر :اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة جمعا ودراسة مقارنة(ص٤٦ ـ ٥٨) .

(٢) هذا تعريف عامة أهل السنة والجماعة ، بل قد نقل الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) الإجماع على ذلك ، فقال : " أجمع أهل الفقه والحديث على أنَّ الإيمان : قولٌ وعمل ولا عمل إلا بنية ، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم إيمان " التميهد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد (٢٣٨/٩) ت/ مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد بن عبد الكبير البكري ، طبع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب/١٣٨٧هـ، وذكر الشيخ حافظ حكمي (ت١٣٧٧هـ) عن الشافعي رحمه

نص عليه النحاس رحمه الله إذ يقول : "ومعنى مؤمن : مصدقٌ بما جاء من عند الله ، قابلٌ له ، عاملٌ به في كل الأوقات "(1) فأدخل العمل في مسمى الإيمان ، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة .

****

الله أنه حكى إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم على ذلك . معارج القبول بشرح سلم الوصول (٦٠٠/٢) ت /عمر بن محمود أبو عمر ، ط١/ ١٤١٠هـ ، دار ابن القيم ، الدمام .

وللمزيد في هذه المسألة ينظر : **شرح السنة** (ص٧٧، ٧٨) للإمام أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت٢٦٤هـ) ت/ جمال عزون ، ط١٤١٥/١هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، **وكتاب السنة** (ص٤٤٧ وما بعدها) للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت٢٨٧هـ) ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط١٤١٣/٣هـ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، **وكتاب السنة** (٥٧٠/٣ وما بعدها) للإمام أبي بكر الخلال (ت٣١١هـ)، ت د/ عطية الزهراني ، ط١٤١٠/١هـ ، دار الراية بالرياض ، **وكتاب الشريعة** (٥٥٢/٢ وما بعدها) للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ) ت د / عبد الله بن عمر الدميجي، ط١٤١٨/١هـ ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، **وكتاب الإيمان** (٣٣١/١ وما بعدها) للحافظ أبي عبد الله محمدابن إسحاق ابن منده (ت٣٩٥هـ)، ت د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط١٤٠٦/٢هـ طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ، **وشرح اعتقاد أهل السنة والجماعة** (٨٣٠/٤ وما بعدها) لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت٤١٨هـ) ت د/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة بالرياض/ سنة ١٤٠٢هـ ، **والاعتقاد والهداية** (ص١٨٠) للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ت/ أحمد عصام الكاتب ، ط١٤٠١/١هـ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، **ولمعة الاعتقاد** (ص٢٣) لأبي محمد عبد الله ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) ت/ بدر بن عبد الله البدر ، ط١٤٠٦/١هـ، الدار السلفية بالكويت ، **وكتاب الإيمان** (ص٦٣ وما بعدها) لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، ت/ هاشم محمد الشاذلي ، دار الحديث ، القاهرة ، **وشرح العقيدة الطحاوية** (ص٣٣١ وما بعدها)لابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) ت/ الشيخ الألباني ط١٤٠٨/٩هـ ، المكتب الإسلامي ببيروت، **وشرح قصيدة ابن القيم (توضيح المقاصد)** (١٤٢/٢) للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ت / زهير الشاويش ، ط١٤٠٦/٣هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

(١) إعراب القرآن (٣٤١/١) .

ثانياً : حكم مرتكب الكبيرة : مذهب النحاس في هذه المسألة مذهب أهل السنة والجماعة ، من أن مرتكب الكبيرة ، إن لم يكن مستحلاً لفعلها فإنه لا يكفر ، ولا يخرج عن الإسلام ، وحكمه إن مات عليها ولم يتب منها أنه تحت مشيئة الله تعالى ، إن شاء عاقبه على قدر معصيته وذنبه ، ولا يخلد في نار جهنم ، وإن شاء غفر له وأدخله الجنة تفضلاً منه وكرماً ، هذا ما قرره أهل السنة والجماعة في كتبهم، بل أجمعوا على ذلك[1] ، وهو مذهب النحاس رحمه الله فإنه قرر هذا المعتقد واعتمده في تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم في كتبه ففي قوله تعالى ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [الجن/٢٣] يقول : " شرط ومجازاة ، وهو في كلام العرب عام لكل من عصى الله جل وعز إلا من استُثني بآية من القرآن ، أو توقيف من الرسول ﷺ ، أو بإجماع من المسلمين ، والذي جاء مستثنى منه : من تاب وآمن ، ومن عمل صغيرة ، واجتنب الكبائر ، وسائر ذلك داخلون في الآية إلا ما صحَّ عن النبي ﷺ من خروج

****

(١) قال ابن أبي العز الحنفي :" إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفرُ كفراً ينقل عن الملة بالكلية " شرح الطحاوية (ص٣٢١) ، وقال ابن تيمية : " وأما صاحب الكبيرة فسلف الأمة وأئمتها ، وسائر أهل السنة والجماعة لا يشهدون له بالنار، بل يجوزون أن الله يغفر له، كما قال تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ " [النساء/ ٤٨] . مجموع الفتاوى (٤/٤٧٥) جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد ،نشر مكتبة التقوى بالرياض .

وللمزيد حول هذه المسألة ينظر : **الإيمان** لابن منده (ص٣١١، ٣١٢) ، **واعتقاد أئمة الحديث** (ص٦٤) لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت٣٧١هـ)، ت/محمد بن عبد الرحمن الخميس ط١ /١٤١٢ هـ، دار العاصمة بالرياض ، **والجامع لشعب الإيمان** (١/٢٧٣ وما بعدها) لأبي بكر البيقهي (ت٤٥٨) ت/ محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط١٤١٠/١هـ، دار الكتب العلمية ، **ومعارج القبول** للحكمي (٣/١٠١٧ وما بعدها) .

الموحدين من النار " انتهى كلامه رحمه الله[١] .

ثالثاً : عقيدته في رؤية الله تعالى : سائر سلف الأمة من الصحابة والتابعين ، وجميع أئمة المسلمين ، وطوائف أهل الكلام المنسوبين لأهل السنة اتفقوا على رؤية المؤمنين اللهَ سبحانه وتعالى يوم القيامة [٢] وقد أطال النحاس رحمه الله في تقرير هذه المسألة ، وإثبات رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى يوم القيامة ، وذلك عند قوله تعالى چﭙ ﭚ ﭛ * ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ چ [القيامة/٢٢، ٢٣] .

رابعاً : قوله في صفة الكلام : هذه الصفة من الصفات اللازمة لذات الله سبحانه وتعالى، وقد وردت هذه الصفة في عدة مواضع من كتاب الله تعالى، قال سبحانه چﯯ □ □ □ □ □□ □□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □چ[التوبة/ ٦] .

وقال تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬچ[سبأ /٢٣] .

ومن أقوى الأدلة على أن الله تعالى يتكلم حقيقة قوله تعالى چﭼﭽﭾﭿچ [النساء/١٦٤] وفي هذه الآية يقول النحاس رحمه الله : " مؤكد يدل على معنى الكلام المعروف ؛ لأنك إذا قلت : كلَّمتُ فلاناً ، جاز أن يكون أوصلتَ إليه كلامك ، وإذا قلت: كلمته تكليماً ، لم تكن إلا من الكلام الذي يُعرف"[٣] .

****

(١) إعراب القرآن (٥/٥٢٨) .

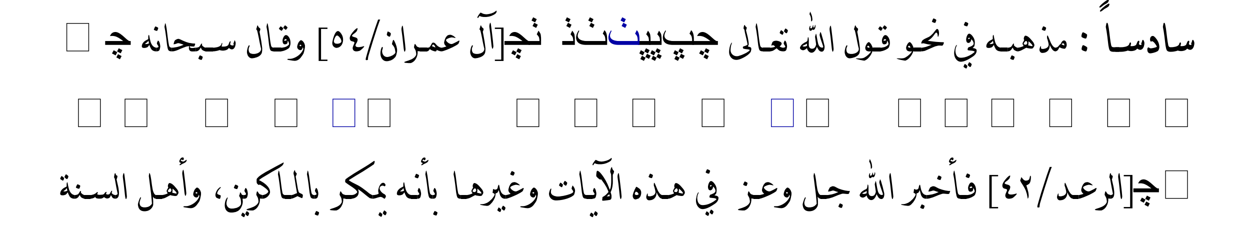
(٢) ينظر في المسألة : السنة لابن أبي عاصم (ص٦٤٥) ، والإيمان لابن منده (٢/٧٧٩ وما بعدها)، والاعتقاد للبيهقي (ص٢٠ وما بعدها) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٣/٣٩٠) ، ومعارج القبول (١/٣٦٠ وما بعدها) .

(٣) معاني القرآن (٢/٢٤٠) .

خامساً : قوله في إمامة الخلفاء الراشدين : اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإمامة ثابتة لأبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ، وعلي رضي الله عنهم أجمعين ، وهم في ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة[1]، وهذا هو ما ذهب إليه النحاس رحمه الله تعالى ، حيث يرى أن القرآن قد أشار إلى تثبيت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان، وعلي ﷺ ، وأن ترتيبيهم في الفضل كترتيبهم في الإمامة ، فعند قوله تعالى ﭽﮗ ﮘﮙ ﮚﮛﮜ ﮝﮞ ﮟﮠﮡﮢ ﮣﮤﮥﮦﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ [المائدة/٥٤] : يقول : "فدَّل بهذا على تثبيت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؛ لأنهم الذين جاهدوا في الله في حياة رسول الله ﷺ،وبعد موته"[2] .

وتجده رحمه الله يؤكد فضل صحابة رسول الله ﷺ جميعا فعند قوله تعالى ﭽﮩﮪﭼ[الحج/٧٨] يقول :" فدل بهذا على فضل أصحاب رسول الله ﷺ ، وعلى الرد على من ينتقصهم ، لأنه جل وعز اختارهم لنصرة نبيه عليه السلام "[3] .

سادساً : مذهبه في نحو قول الله تعالى ﭽﭙﭚﭛﭜﭝ ﭞﭼ[آل عمران/٥٤] وقال سبحانه ﭽ



ﭼ[الرعد/٤٢] فأخبر الله جل وعز في هذه الآيات وغيرها بأنه يمكر بالماكرين، وأهل السنة

****

(١) ينظر : السنة لابن أبي عاصم (٥٣٤/٢ وما بعدها)،والسنة للخلال (٣٠١/٢ وما بعدها)، واعتقاد أهل السنة للالكائي (١٣٦٣/٨وما بعدها)، والاعتقاد للبيهقي (ص٣٣٣ وما بعدها)، وشرح العقيدة الطحاوية (٤٧١ وما بعدها) ، ومعارج القبول (١١٢٦/٣ وما بعدها) .

(٢) معاني القرآن (٤٥١/٤) ، وإعراب القرآن (٥٠٥/٢) .

(٣) إعراب القرآن (٤١١/٣) .

والجماعة يقولون في هذه الصفة وأشباهها[1] : إنها أفعال أطلقها الله جل وعز على نفسه على سبيل الجزاء العدل والمقابلة ، وهي فيما سيقت فيه مدح وكمال ، لكن لا يجوز أن يشتق منها أسماء لله تعالى ، ولا تطلق عليه في غير ما سيقت فيه من الآيات ، فلا يقال : الله تعالى ماكر . تعالى الله عن ذلك . ، ولا يقال : الله تعالى يمكر على سبيل الإطلاق ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[2] .

وهذا ما ذهب إليه النحاس رحمه الله تعالى عند تفسيره للآيات الثلاث المتقدمة، فقال في تفسير الآية الأولى : " المكر من الخلائق خِبٌّ ، ومن الله مجازاةٌ " [3] ، وقال : "والمكر من الله جل وعز مجازاةٌ وعدل"[4] ، وعند الآية الثانية قال : " ومعنى المكر من الله عز وجل أن ينزل العقوبة بمن يستحقها من حيث لا يعلم"[5]

****

(1) **كالمخادعة** ، كما في قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [النساء/١٤٢] .

والنسيان كما في قوله تعالى ﭽ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﭼ[التوبة/٦٧] .

والاستهزاء ، كما في قوله تعالى ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[البقرة/١٥] .

(2) ينظر : **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** (١١١/٧)، **ومدارج السالكين** (٤١٥/٣) للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي ، المشهور بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، ت/ محمد حامد الفقي ، ط١٣٩٣/٢هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، **ومعارج القبول** (١١٨/١) .

(3) معاني القرآن (٤٠٨/١) .

(4) إعراب القرآن (٣٣٦/١) .

(5) إعراب القرآن (١٧٥/٣) .

أما الصفات التي خالف فيها منهج السلف ، وسلك فيها مسلك أهل التأويل[1] :

(١) **صفة الوجه** : فقد أولها رحمه الله بأن المراد بالوجه المجاز لا الحقيقة ، فعند تفسيره لقوله تعالى چ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ چ [الليل /٢٠] قال : "وهذا مجاز "[2].

(٢) **صفة العين** : فقد أولها إلى لوازمها ؛ من العلم ، أو الحفظ والإحاطة وما شاكل ذلك ، فقال عند قوله تعالى چ   چ [هود/٣٧] " قيل : معناه بحفظنا، وقيل: بعلمنا . . " ،عند قوله تعالى چﭭﭮﭯچ[طه/٣٩] : " أي على علمي بك "[3].

(٣) **صفة اليدين** : تعرض رحمه الله تعالى إلى بعض الآيات التي تحدثت عن هذه الصفة ، فحملها

****

(١) تأويل صفات الله سبحانه وتعالى هو خلاف معتقد أهل السنة والجماعة ، الذين ذهبوا إلى إثبات صفات الله تعالى التي وردت في كتابه سبحانه، أو على لسان رسوله ﷺ فيما ثبت في السنة الصحيحة ، كما أثبتها الله تعالى لنفسه إثباتاً بلا تمثيل ، وتنزيهاً بلا تعطيل، إثباتاً يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه چ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ چ [الشورى/١١] .

ينظر : **ذم التأويل** (ص١١ وما بعدها) لابن قدامة المقدسي ، ت/ بدر بن عبد الله البدر ، ط١٤٠٦/١هـ ، طبع الدار السلفية بالكويت ، **والصفدية** (٣١٠/٢ وما بعدها) لشيخ الإسلام ابن تيمية ت / محمد رشاد سالم ، طبع دار الفيصلية ، الرياض، سنة ١٤٢١ هـ ، **ومعارج القبول** (٢٩٤/١ وما بعدها) ، وشرح قصيدة ابن القيم (ص٢٤٥، ٢٥٥) ، **وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد** (ص٦٦٠) للشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب النجدي (ت١٢٣٣هـ)، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، **والصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه** د/ محمد أمان بن علي الجامي ، ط١٤٠٨/١هـ ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، إحياء التراث الإسلامي .

(٢) إعراب القرآن (٧٢٠/٦) .

(٣) إعراب القرآن (٨٩/٢) وآية طه (٣٣٨/٣) ، وينظر مذهب السلف في هاتين الصفتين ة فيما تقدم من المراجع .

على غير ظاهرها ، فعند قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒﭓ ﭔﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭼ [يس /٧١] قال : " العرب تستعمل اليد في موضع القوة ، والله أعلم بما أراد"[1] .

وقال أيضاً عند تفسير قوله سبحانه وتعالى ﭽﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[الزمر/٦٧] : " أي يملكها، كما تقول : هذا في قبضتي " [2] .

(٤) **صفة المحبة** : قال عند تفسير قوله تعالى ﭽﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ[آل عمران/٣١] : " المحبة من الله لعباده : المغفرة والرحمة والثناء عليهم"[3] .

وبعد : فهذه جملة من المسائل التي تناولها النحاس في كتبه يمكن من خلالها معرفة منهجه في العقيدة ، ويتضح من خلالها أن أبا جعفر النحاس رحمه الله تعالى كان في الغالب لا يخرج عن

****

(١) معاني القرآن (٥/ ٥١٨) .

(٢) معاني القرآن (١٩١/٦) .

(٣) معاني القرآن (٣٨٤/١) .

أثبت السلف رحمهم الله تعالى صفة المحبة من الله تعالى لعباده ، واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة ، ومن ذلك قوله تعالى ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ [المائدة/ ٥٤] ، فالله تعالى يُحِبُّ ويُحَبُّ سبحانه وتعالى، ((فهو المستحق أن يكون له كمال المحبة دون ما سواه ، وهو سبحانه يُحِب لكنه لا يحب إلا بمعنى أن يريد ، **وهذا قول سلف الأمة وأئمتها ، وهذا قول أئمة شيوخ المعرفة**)) كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العقيدة الأصفهانية (ص٢٧) ت / إبراهيم سعيداي ، ط١/ ١٤١٥هـ ، مكتبة الرشد، الرياض .

وقد أنكر المعتزلة والجهمية ، وجماعة من الأشاعرة هذه الصفة .

وينظر في إثبات هذه الصفة ، والرد على من أنكرها : **الحجة في بيان المحجة** (٢٦٠/١ ، ٢٦١) لأبي القاسم إسماعيل بن الفضل الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) ت/ محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ، ط١٤١٩/٢هـ ، دار الراية بالرياض ، **والصفدية** (٢٦٣/٢) ، **وتيسير العزيز الحميد** (ص١٠٧) .

مذهب أهل السنة والجماعة ، إلا في بعض الصفات التي تقدم ذكرها وبيانها ، بل قد ذكر رحمه الله ما يدل على حرصه على الاتباع وبعده عنه الابتداع ، تلحظ ذلك وأنت تقرأ ما نقله عن السلف في أحاديث العقيدة ، وتقريره أن هذا هو منهج المتمسكين بالسنة ، فعندما تحدث عن رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى ، ونقل أقوال سلف الأمة في ذلك ، قال رحمه الله : " قال محمد بن يحيى[١] : وأن الإيمان بهذه الأحاديث المأثورة عن رسول الله ﷺ في رؤية الرب في القيامة ، والقدر ، والشفاعة وعذاب القبر ، والحوض، والميزان ، والدجال ، والرجم ، ونزول الرب تبارك وتعالى في كل ليلة بعد النصف أو الثلث الباقي ، والحساب ، والنار والجنة ، وأنهما مخلوقتان غير فانيتين ، وأنه ليس أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، ونحوها من الأحاديث ، والتصديق بها لازم للعباد أن يؤمنوا بها ، وإن لم تبلغه عقولهم ، ولم يعرفوا تفسيرها ، فعليهم الإيمان بها، والتسليم بلا كيف ولا تنفير ولا قياس ؛ لأن أفعال الله لا تُشبه بأفعال العباد "، ثم قال مقرّرا ومؤكداً لهذا النقل العظيم : " فهذا كلام العلماء في كل عصر ، المعروفين بالسنة " انتهى كلامه[٢] .

آثاره ومؤلفاته :

****

(١) ابن عبد الله بن خالد الذهلي، أبو عبد الله النيسابوري، أحد الأئمة العارفين، والحفاظ المتقنين، والثقات المأمونين، كان يلقب بأمير المؤمنين في الحديث، إمام أهل زمانه بلا مدافعة ، توفي سنة ٢٥٨هـ، وقيل غير ذلك . تاريخ بغداد (٣/٤١٥ـ٤٢٠) ، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٣/٩٤) للذهبي ، ط١/١٤٠٣، نشر دار الكتب العلمية ، وتهذيب التهذيب (٩/٤٥٢ ـ ٤٥٥) .

(٢) إعراب القرآن (٦/ ٥٦٣) .

اتفق أهل التراجم والسير أن أبا جعفر النحاس كان كثير التأليف ، حتى ذكر بعضهم أن مصنفاته تربو على خمسين مصنفاً[(١)] ، في علوم متعددة ، وفنون مختلفة ، يقول صاحب كتاب : تاريخ اللغة العربية في مصر : " وأما أبو جعفر فكان نسيج وحده ، لم يترك باباً من أبواب العلوم الشرعية واللغوية إلا طرقه ، وألف فيه كتباً ؛ في القراءات ، وفي التفسير، وفي الحديث، وفي الناسخ والمنسوخ ، وفي النحو ، وفقه اللغة ، وفي الأدب ، ودوائر المعارف، وكان في كل ما يكتب موفقاً"[(٢)] .

وقد اهتم أهل التحقيق في الوقت الحاضر بكتب هذا الإمام العَلَم ، فحققوا بعض كتبه ، ولا زالت جملة منها حبيسة أرفف دور المخطوطات ، لم تخرج بعد ، وبعضها الآخر مفقود .

أولاً : مصنفاته المطبوعة :

١ / **معاني القرآن الكريم** : وهو شرح وبيان لمعاني الآيات القرآنية .

وطبع بهذا الاسم بتحقيق الشيخ : محمد بن علي الصابوني في ستة مجلدات، تحت إشراف معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٢ / **إعراب القرآن** : **ويتضح** من العنوان أن النحاس اعتنى فيه بإعراب آيات القرآن الكريم ، وهو بجانب ذلك يهتم ببيان المعاني التي تحتاج إلى توضيح وبيان ، فجمع فيه التفسير والإعراب .

وقد طُبع بتحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد ، طباعة علمية نال بها المحقق درجة الدكتوراه ، وهو مطبوع في خمسة مجلدات متوسطة الحجم .

وطبع أيضاً بتحقيق الدكتور/ محمد أحمد قاسم عام ٢٠٠٤م ، وهي طبعة منقحة مرتبة ، جاءت

****

(١) معجم الأدباء (٦٢٠/١) ، والمستفاد لابن الدمياطي (٧٣/١٩) .

(٢) تاريخ اللغة العربية في مصر للدكتور / أحمد مختار عمر (ص٦٣) .

أيضاً في خمسة مجلدات متوسطة الحجم .

٣ / **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم** : ذكر النحاس فيه الآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن الكريم من أوله إلى آخره ، على حسب ترتيب المصحف ، على ما ظهر له من ذلك .

وقد طبع عدة مرات ، فطبع في المرة الأولى عام ١٣٢٣هـ في القاهرة بعناية : محمد أمين الخانجي ثم طبع عام ١٤٠٧هـ في القاهرة أيضاً بتحقيق الدكتور / شعبان محمد إسماعيل ، ثم قام بتحقيقه الأستاذ / محمد عبد السلام محمد ، عام ١٤٠٨هـ في الكويت .

ثم طبع عام ١٤١٢هـ في مجلدتين ، بتحقيق الدكتور/ سليمان بن إبراهيم اللاحم ، تحقيقاً علمياً نال به المحقق درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وأخيراً طبع بعناية : نجيب الماجدي ، عام ١٤٢٤هـ ، وهي نسخة مصححة ومقروءة على العلامة : أحمد بن الأمين الشنقيطي .

٤ / **القطع والائتناف** : خصصه النحاس لبيان مواضع الوقف والابتداء ، ورءوس آي القرآن الكريم . طبع في مجلدة كبيرة عام ١٣٩٨هـ ، بتحقيق الدكتور/ أحمد خطاب العمر في بغداد ، ثم طبع في الرياض سنة ١٤١٣ هـ بتحقيق الدكتور/ عبد الرحمن المطرودي . وفي عام ١٤٢٣هـ طبع الكتاب بتحقيق : أحمد فريد المزيدي في القاهرة.

٥ / **التفاحة في النحو** : وهو كتاب مختصر في علم النحو للمبتدئين .

طبع بتحقيق الدكتور / كوركيس عواد ، عام ١٩٦٥م في بغداد .

٦ / **تفسير أبيات سيبويه** : هكذا أورده جماعة من أهل التأريخ[١] ، وهو مطبوع بعنوان : شرح

****

(١) انظر : إنباه الرواة للقفطي (١٠١/١) ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٩٩/١) .

أبيات سيبويه ، قام بتحقيقه الدكتور/ أحمد خطاب العمر في حلب ، سنة ١٩٧٤م ، ثم طبع مرة أخرى في العراق ، بتحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد .

وهذا الكتاب شرح فيه النحاس شواهد كتاب (الكتاب) لسيبويه ، وهو كتاب لم يسبق إلى مثله ، وكل من جاء بعده استمد منه[١] .

٧ / **كتاب اللامات** : وهي رسالة اقتصر فيها النحاس على اللامات الموجودة في القرآن الكريم ، وبيان استخداماتها ، ومعانيها ، حققه طه محسن، ونشره في مجلة المورد العراقية سنة ١٩٧١م .

٨ / **شرح القصائد التسع** : هكذا سماه محققه الدكتور / أحمد خطاب العمر، الذي قام بتحقيقه ونشره عام ١٩٧٣م . وسماه بعض أهل السير : شرح المعلقات السبع[٢] ، وهو كتاب شرح فيه النحاس القصائد التسع الطوال الجاهليات .

٩ / **صناعة الكتاب** : وهو يدور حول أدب الكتاب ، وكيفية الكتابة .

طبع بتحقيقه الدكتور / بدر أحمد ضيف في بيروت ، سنة ١٤١٠هـ .

ثانياً : مصنفاته المخطوطة ، أو المفقودة [٣] :

- أخبار الشعراء .
- اختصار تهذيب الآثار للطبري .

****

(١) كما قال أهل التراجم ، انظر : وفيات الأعيان (٩٩/١) ، وبغية الوعاة (٣٦٢/١) .

(٢) انظر : وفيات الأعيان (٩٩/١) .

(٣) هذه المصنفات مأخوذة من كتب التاريخ والتراجم التي أوردت سيرة النحاس رحمه الله ، وقد تقدم ذكر المراجع والمصادر عامة ، مما يغني عن إعادة ذكرها مرة أخرى ، لذا سأورد عناوين الكتب مرتبة حسب حروف المعجم دون تعليق ، إلا ما يتطلبه المقام .

- أدب الكُتَّاب[1] .

- أدب الملوك .

- الاشتقاق لأسماء الله عز وجل[2] .

- الأنوار .

- تفسير عشرة دواوين[3] .

- تفسير القرآن الكريم .

- شرح المفضليات .

- شرح مقامات الحريري .

- طبقات الشعراء .

- الكافي في النحو .

- معاني الشعراء .

- المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين .

- ناسخ الحديث ومنسوخه .

هذه بعض كتب هذا الإمام العلم رحمه الله تعالى ، والتي تدل على غزارة علمه وبراعته في أبواب كثيرة من العلم ، ومشاركته في فنون مختلفة ، وأغلب هذه الكتب مخطوطة أو مفقودة .

وفاته :

****

(١) وهو غير الكتّاب المتقدم ذكره : صناعة الكتّاب ، وقد ذكرهما ياقوت الحموي في معجم الأدباء (١/٦٢٠) .

(٢) وسماه بعضهم : الاشتقاق ، وأطلق عليه آخرون : تفسير أسماء الله .

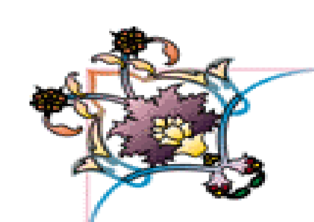
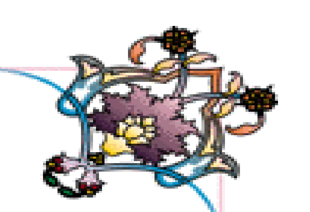
(٣) ذكر ابن خلكان في الوفيات (١/١٠٠) أن النحاس فسّر عشر دواوين وأملاها .

ذكر أهل التراجم والتاريخ أن النحاس جلس على شاطئ النيل بمصر ، ومعه كتاب العروض ، فأخذ يقطع بحوره ، فسمعه بعض العوام ، فلم يفهم مما يقول شيئاً ، فظن أنه يسحر النيل حتى ينقص ماؤه ، فتغلو الأسعار ، فرفسه برجله ، فذهب في المد ، فغرق ، ولم يوقف له على خبر.

هكذا كانت نهاية هذا العَلَم الفذ أبي جعفر النحاس ، بعد عمر حافل بالعطاء ، في طلب العلم وجمعه وتعليمه وتصنيفه ، ذهب أبو جعفر وبقيت كتبه وآثاره شاهدة له بحسن البلاء في دين الله وكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، انتقل إلى جوار ربه الكريم سنة ٣٣٨هـ ، وقيل: سنة ٣٣٧هـ[1] ، فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن العلم وأهله وعن المسلمين خير الجزاء .

****

(١) انظر : وفيات الأعيان (١/١٠٠) ، والسير (١٥/٤٠٢) ، والوافي بالوفيات (٧/٢٣٨)، وبغية الوعاة (١/٣٦٢)، وطبقات الداوودي (١/٧٠) .

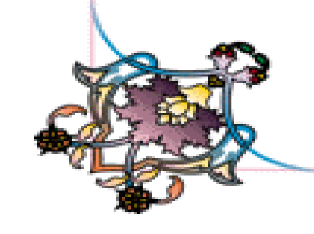



الباب الثاني : منهج أبي جعفر النحاس في الاختيار والترجيح .

وفيه فصلان :

الفصل الأول : صيغ الترجيح والاختيار عند أبي جعفر النحاس .

الفصل الثاني : وجوه الترجيح والاختيار عند أبي جعفر النحاس .

الفصل الأول : صيغ الترجيح والاختيار عند أبي جعفر النحاس

وفيه تمهيد ، وأربعة مباحث

التمهيد : وفيه معنى الاختيار والترجيح ، والفرق بينهما .

المبحث الأول : الترجيح والاختيار بلفظ صريح .

المبحث الثاني : الترجيح والاختيار بأفعل التفضيل .

المبحث الثالث : الترجيح والاختيار بتضعيف القول الآخر، أو الأقوال الأخرى .

المبحث الرابع : الترجيح والاختيار بالتنصيص على أن الدليل يدل عليه .

المبحث الخامس : الترجيح والاختيار بعبارة أخرى غير ما تقدم .

تمـهـيـد

في معنى الاختيار والترجيح ، والفرق بينهما

٣ **تعريف الاختيار :**

الاختيار في اللغة[(١)] مشتق من الخَيْر ، وهذه المادة (الخاء والياء والراء) تدور حول الاصطفاء ، والعطف والميل، والانتقاء ، والتفضيل ، والجودة .

٦ يقال : خار الشيء يخير : صار ذا خير ، واختاره وتخيَّره : انتقاه ومال إليه ، وخار الرجل على غيره خيرةً وخيراً : فضله ، ويقال : رجل خَيِّر، وامرأة خَيِّرة ، أي : فاضلة في صلاحها، والجمع : خيار وأخيار، والاختيار: الاصطفاء، ومنه قوله تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻچ[طه

****

(١) ينظر : **كتاب العين** (٢٧٥) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، **وتهذيب اللغة** (٢٢٤/٧) لأبي منصور لأزهري (ت٣٧٠هـ) ت/ محمد عوض مرعب ، ط١/٢٠٠١م ، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت ، **ومقاييس اللغة** (ص٣١٨) لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) عناية د/ محمد عوض مرعب و فاطمة محمد أصلان ، ط١/ ١٤٢٢هـ ، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت ، **والمفردات في غريب القرآن**(١٦٠/١) لأبي القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ت / محمد سيد كيلاني ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، **ولسان العرب** (١٢٩٨/٣) لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ت/ نخبة من العاملين في دار المعارف ، نشر دار المعارف ، القاهرة ، **ومختار الصحاح** (ص٨١) لمحمد بن أبي بكر الرازي (ت٧٢١هـ) ت / محمود خاطر، ط١/ ١٤١٥هـ ، نشر مكتبة لبنان ، **والمصباح المنير**(١٨٥/١) لأحمد بن محمد المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ) ، طبع المكتبة العلمية ، بيروت ، **والقاموس المحيط** (ص٤٩٨) لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ت / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط١٤٠٧/٢هـ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، **وتاج العروس** (٢٤١/١١) لمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ت /مجموعة من المحققين ، طبع دار الهداية للنشر والتوزيع .

/١٣] أي : فضلتك واصطفيتك .

فالاختيار : طلب ما فِعْلُه خير[١] .

٣ وأما الاختيار في الاصطلاح فيطلق على : ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على غيره[٢] .

وقيل : هو القصد إلى متردد بين الوجود والعدم ، بترجيح أحد جانبيه على الآخر[٣] .

ومما تقدم يمكن القول إن الاختيار في التفسير : تقديم أحد الأقوال في تفسير الآية وترجيحه بدليل ،

٦ مع تصحيح بقية الأقوال ، وهذا عندما يكون الاختلاف من باب التنوع لا التضاد [٤] .

تعريف الترجيح :

الترجيح في اللغة[٥] مصدر رجح يرجح ترجيحاً ، وهذه المادة (الراء ، والجيم ، والحاء) تدور

****

(١) ينظر : **التوقيف على مهمات التعاريف** (ص٤٢) لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) ت/محمد رضوان الداية ، ط١٤١٠/١هـ ، طبع دار الفكر ، بيروت ، **والكليات** (ص٦٢) لأبي البقاء الكفوي (ت١٠٩٤هـ) ت/ عدنان درويش ، ومحمد المصري ، ط٢/ ١٤١٩هـ، طبعة مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٢) قواعد الفقه (ص١٦٤) لمحمد عميم الإحسان المجددي ط١٤٠٧/١هـ، نشر دار الصدف ، كراتشي .

(٣) شرح التلويح على التوضيح (٤١٤/٢) لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ) . ت/ زكريا عميرات ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٦هـ .

(٤) ذكر شيخ الإسلام في مقدمته في أصول التفسير أن الاختلاف بين السلف في التفسير على ضربين : تنوع وتضاد ، وأن غالب ما ورد عن السلف من ذلك إنما هو من باب التنوع لا التضاد . (ص٢٨) شرح الشيخ محمدابن صالح بن عثيمين ، ط١ / ١٤٠٥هـ ، دار الوطن ، الرياض .

(٥) **العين** للفراهيدي (٣٣٧) ، **وغريب الحديث** (ص٢٤٥ ، ٢٤٦) لأبي إسحاق إبراهيم الحربي (ت٢٨٥هـ) ت د/سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد ، ط١٤٠٥/١هـ ، طبع معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، **والمحكم والمحيط الأعظم** (٧٥/٣) لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده

حول : الثقل ، والميل ، والرزانة ، والزيادة .

قال ابن فارس[1] : ((الراء والجيم والحاء : أصل واحد ، يدل على رزانة وزيادة ، يقال : رجح

٣ الشيء وهو راجح إذا رزن ، وهو من الرجحان)) [2] .

ورجَح الميزان يَرْجحُ _ بتثليث الجيم _ رجحاناً ، أي : مال ، ونخلٌ مراجيحٌ، أي ثقال الأحمال .

ورَجَح الشيءُ ، وهو راجح ؛ إذا رَزَن ، ومنه قولهم : قوم مراجيح في الحِلْم .

٦ ورَجَّحه : أرجحه وفَضَّله وقوّاه .

وعليه فإن الترجيح في اللغة يطلق على مطلق الزيادة والفضل؛ بأي شيء كان حسياًّ أو معنوياًّ .

وأما في **الاصطلاح** فهو : تقوية أحد الطريقين على الآخر، ليعلم الأقوى فيعمل به ، ويطرح الآخر[3] .

٩ وقيل : هو عبارة عن وفاء أحد الظنين على الآخر[4] .

****

(ت٤٥٨هـ) ت/ عبد الحميد هنداوي، ط١/١٤٢١هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت ، **ولسان العرب** لابن منظور (١٥٨٦/٣) ، **والقاموس** للفيروز آبادي (ص٢٧٩) ، **وتاج العروس** للزبيدي (٣٨٣/٦ ـ ٣٨٦) .

(١) هو : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، أبو الحسن الرازي ، إمام من أئمة اللغة والنحو والأدب ، وكان مع ذلك فقيهاً شافعياً ، مفسراً ، صاحب مصنفات كثيرة جليلة ، توفي سنة (٣٩٥هـ) .

معجم الأدباء (٥٣٣/١ ـ ٥٤٥) ، والبلغة (ص٦١) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٦٠/١) .

(٢) مقاييس اللغة (ص٤٢١) .

(٣) المحصول في علم الأصول (٥٢٩/٥) للفخر الرازي محمد بن عمر (ت٦٠٤هـ) ت/ طه جابر فياض العلواني ، ط١/ ١٤٠٠هـ ، طبع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض .

(٤) المحصول في أصول الفقه (ص١٤٩) للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت٥٤٣هـ) ت/ حسين علي البدري وسعيد فودة ، ط١/١٤٢٠هـ طبعة دار البيارق ، عمان ، الأردن .

وقيل : هو إثبات الفضل في أحد جانبي المتقابلين[1] .

وقيل : بيان القوة لأحد المتعارضين على الآخر، أو تغليب أحد المتقابلين[2] .

وقيل : هو إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر[3]، أو : تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل[4] .

وبناء عليه فإن الترجيح بين المسائل هو تقديم أحد الأقوال المحتملة في تفسير الآية على غيره ؛ لما فيه من مزية معتبرة تجعل تقديمه أولى من غيره ، ولا يكون ذلك إلا في حال التقابل والتعارض ؛ لأن ((من المعلوم أنه عند تنازع الخصمين تتخالف مزاعمهما نفياً وإثباتاً ، فيحتاج في فصل الخصومة إلى مرجح يُرجح به في مبدأ الأمر زعمُ أحدهما على زعم الآخر . .))[5] .

****

(١) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول (ص٤٥٥) محمد بن علي لشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ت/ محمد بن سعيد البدري ، ط١/ ١٤١٢هـ ، طبع دار الفكر ببيروت .

(٢) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص١٧٠) ، والكليات للكفوي (ص٣١٥) .

(٣) ينظر : التعريفات(ص٧٨) لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ) ت/ إبراهيم الأبياري ، ط١/١٤٠٥ هـ ، طبع دار الكتاب العربي، بيروت ، والحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (ص٨٣) لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت٩٢٦) ت د / مازن المبارك ، ط١/١٤١١هـ، طبع دار الفكر المعاصر ، بيروت .

(٤) ينظر : شرح الكوكب المنير (٦١٦/٤) لابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي ، ت / محمد الزحيلي ونزيه حماد ، ط١/١٤٠٠هـ ، نشر جامعة أم القرى ، وأصول السرخسي (٢٤٩/٢) لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ، ت / أبو الوفاء الأفغاني ، ط١/١٤١٤هـ ، نشر دار الكتب العلمية ، والتعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية (١١٢٦/١) لعبد اللطيف البرزنجي ، ط/ ١٤١٣هـ ، نشر دار الكتب العلمية .

(٥) شرح القواعد الفقهية (ص١٠٥) لأحمد الزرقا ، تصحيح / مصطفى أحمد الزرقا ، ط١/١٤٠٩هـ ، طبع دار القلم ، دمشق ، وينظر : اللمع في أصول الفقه (ص١١٨) لأبي إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ط١/

الفرق بين الترجيح والاختيار :

والذي يظهر لي مما تقدم أن بين الاختيار والترجيح عموم وخصوص ، فيمكن أن يعبر بأحدهما عن الآخر ، ويمكن القول : إنهما إذا اجتمعا افترقا ، يعني إذا ذكرا في موضع واحد دل كل منهما على معنى غير الآخر ، وإذا افترقا اجتمعا ، يعني أنه يمكن أن يقوم أحدُهما مقام الآخر في الدلالة على المقصود ، ويفهم مما سبق أيضاً أنه يمكن التعبير بالاختيار في الأقوال المحتملة التي يكون بعضها أقوى من بعض مع وجاهتها جميعاً فيختار الناظر أحسنها أو أقواها لظهور دليله ، ويكون الترجيح بين القولين المتعارضين ، أو الأقوال المتعارضة ، وبذا يكون الاختيار من هذا الباب أعمّ وأوسعَ من الترجيح لما تقدم من أن جُلَّ الاختلاف في التفسير كان من باب التنوع لا التضاد .

وهنا أمر يجدر التنبيه عليه ، وهو أن الاختيار والترجيح يتفقان في أنهما يحتاجان إلى الدليل لبيان القول المختار أو الراجح ؛ لأن الاختيار أو الترجيح دون دليل وإنما لمجرد الإرادة فقط مردود ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] رحمه الله : " وأما الترجيح بمجرد الاختيار ، بحيث إذا تكافأت عنده الأدلة يرجح بمجرد إرادته واختياره ، فهذا ليس قول أحد من أئمة الإسلام . . فالترجيح بمجرد الإرادة التي لا تستند إلى أمر علمي باطن ولا ظاهر لا يقول به أحد من أئمة العلم والزهد" [2] .

****

١٤٠٥هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت .

(١) هو : أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، إمام مجدد ، وعالم نحرير، برع في شتى الفنون والعلوم ، كان ذكيا ، قوي الحفظ ، سريع الإدراك ، توفي سنة ٧٢٨هـ .

تذكرة الحفاظ للذهبي (١٩٢/٤) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥١٦) ، وشذرات الذهب (١٤٢/٨)

(٢) مجموع الفتاوى (٤٧٢/١٠) .

المبحث الأول : الترجيح والاختيار بلفظ صريح :

ينصُّ النحاس رحمه الله تعالى أحياناً على المعنى المختار أو الراجح عنده بعبارة صريحة في الترجيح ، وهذه الصيغة من أقوى صيغ الترجيح ؛ لأنها تدل على أن ما سوى ذلك القول باطل أو مردود عنده .

وله في ذلك عدة عبارات وصيغ ، منها :

(١) قوله: والاختيار على ذلك، أو : وهذا القول هو الذي عليه أهل التفسير ، أو : لا نعلم بين أهل التفسير خلافاً إلا من شذ منهم ، ونحوها [١] .

(٢) قوله : والصواب[٢] .

(٣) قوله : والصحيح ، وربما قال : قول صحيح [٣] .

(٤) قوله : القول البَيِّن ، أو : والبَيِّن ، وقولٌ بَيِّن ، وهذه القراءة البينة ، ونحوها [٤] .

****

(١) ينظر : معاني القرآن (١٢/٤ ، ٦١ ، ٩٢ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ٢٥٠، ٣٣٥ ، ٣٨٧ ٤٠٢ ، ٤٢٧ ، ٤٥٨) و (٢١/٥ ، ١٥١) ، والإعراب (٢٨٨/٣ ، ٢٨٩) و (٤٢٤/٤ ، ٤٩٨)، والقطع والائتناف (٢٩٥ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٦٧ ، ٣٨٢) .

(٢) ينظر : معاني القرآن (٤/ ٤٦٣) و (٥/ ٤٩) ، والقطع والائتناف (٢٩٨) ، ومواضع أخرى خارج دراستي.

(٣) ينظر : معاني القرآن (٢٤٥/٤ ، ٢٩٢ ، ٣٤٥ ، ٥٦٣) والإعراب (١٩٤/٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٨ ، ٣٠٧ ، ٣٣٥ ، ٣٧٩) و (٤٣٥/٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٩ ، ٤٥١) ، والناسخ والمنسوخ (٢٢٤) ، والقطع والائتناف (٢٩٣ ، ٣٤٢ ، ٣٨٢ ، ٤٨٤ ، ٥١٥) .

(٤) ينظر : معاني القرآن (٦٥/٤ ، ٨٥ ، ٢٥٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٥٥٨) و (١٢١/٥) ، والإعـــراب (٢٣٢/٣ ، ٢٦٠ ، ٣٨٢) و (٤١٦/٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤) . والقطع والائتناف (٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٥٢٨) .

(٥) قوله : والقول ما قال ، أو كما قال [١] .

(٦) قوله : والحق ، وهو الذي لا يجوز غيره[٢] .

٣ ونحوها من العبارات التي هي نصٌّ في الترجيح[٣] .

****

(١) ينظر : القطع والائتناف (٣٠١ ، ٣١٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٨٣ ، ٤٦٣) .

(٢) الإعراب (٣/٢٩٠، ٣٤٧) ، ، والإعراب (٣/٣٥١ ، ٤١١) ، الناسخ والمنسوخ (٢٢١) .

(٣) وهذه العبارات كثيراً ما درج النحاس على استعمالها في كتبه للتعبير بها عن اختياره أو ترجيحه .

المبحث الثاني : الترجيح والاختيار بأفعل التفضيل .

هذه الصيغة ظاهرة الدلالة على الاختيار والترجيح ؛ لأنها تنص قطعاً على بيان أفضلية قول ، وتقديمه على غيره .

وهذه الصيغة من أكثر الصيغ التي استخدمها النحاس رحمه الله في مصنفاته ، وله في ذلك عدة عبارات وصيغ ، منها:

(١) أصح الأقوال ، أو: أصحها ، أو : أصح قول ، أو : أصح هذه الأقوال ، أو : أصح ما قيل في هذا ، أو : أصح ما رُوي في هذا ، أو أصح الأجوبة . . ونحوها من العبارات المرادفة[١] .

(٢) الأَولَى ، أو : وأولاها ، أو : وهذا أولى ، أو : أولى الأقوال بالصواب ، أو : القول الأول أولى ، أو : قول فلان أولى . . ونحوها من العبارات المرادفة والقريبة[٢] .

(٣) الأحسن ، أو : أحسن الأقوال ، أو : أحسن ما قيل هذه الآية ، أو : وهذا القول عندي أحسنها ، أو : فمن أحسنها بظاهر التنزيل . . ونحوها[٣] .

****

(١) ينظر : معاني القرآن (٤/٩ ، ٢٥٨ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨ ، ٤٤٧ ، ٥٤٢) ، و (٥/٥١ ، ٨٥ ، ٨٧) ، والقطع والائتناف (٥٦٨) .

(٢) ينظر : معاني القرآن (٤/١٨ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ١٣٦ ، ١٦٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٨١ ، ٣٠٩ ، ٤٠٨ ، ٤١١، ٤٢١ ، ٤٤٩، ٤٧٤ ، ٤٩٩، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥٣١ ، ٥٥٢ ، ٥٦٣، ٥٦٤) و (٥/١٢ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ١٢٧) **والإعراب** (٣/ ٢٢٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤) و (٤/ ٤٤٨ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٧٨ ، ٥٢٩) ، والقطع والائتناف (٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٨) .

(٣) ينظر : معاني القرآن (٤/١٥ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ١١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٧٧ ، ٣٦٦ ،

(٤) أبين الأقوال ، أو: الأبين ، أو أبينها ، أو : أبين ما قيل فيه . . ونحوها[١] .

(٥) أشهر ، أو : الأشهر ، أو : أشهرها . . ونحوها[٢] .

٣ (٦) أجلّ الأقوال ، أو : أجلّ ما روي في هذا المعنى . . ونحوها[٣] .

(٧) الأجود ، أو : أجود الأقوال ، أو : أجودها ، أو : وهو أجود ، أو: أجود مما قال . . ونحوها[٤] .

٦ (٨) الأشبه ، أو : الأشبه بالمعنى ، أو : وهذا أشبه بالمعنى ، أو : وهذا القول أشبهها ،أو : أشبهها بظاهر التنزيل أو : أنسب بالمعنى . . ونحوها[٥] .

****

٤٠٠ ، ٤١٣ ، ٥١٥) و (٤٨/٥ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣) والإعـــــراب (١٩٤/٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٧ ، ٣٢٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٩ ، ٤١١) و (٤١٣/٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٧٥ ، ٤٩٦ ، ٥١٠ ، ٥٢٧ ، ٥٣٥)، الناسخ والمنسوخ (ص٢١٠ و٢٣٢) ، والقطع والائتناف (٣٠٧ ، ٥٤٣) .

تنبيه : كثيراً ما يستخدم النحاس هذه العبارة في الترجيح بين القراءات وتصحيحها .

(١) ينظر : معاني القرآن (٢٣/٤ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٣٥٠ ، ٣٩٤ ، ٥٢٠) ، والإعراب (٢٣٧/٣ ، ٣٥١ ، ٤٠٤) و (٤/ ٤٢٨ ، ٤٥٩) .الناسخ والمنسوخ (ص٢٢٢) .

(٢) ينظر : معاني القرآن (٤/ ٧٩) والإعراب (٤٣٤/٤ ، ٤٧٥) .

(٣) ينظر : معاني القرآن (٣٤٥/٤)، إعراب القرآن (٤١٧/٤) .

تنبيه : أكثر ما يستخدم هذه العبارة في الأحاديث والآثار .

(٤) ينظر: معاني القرآن (٤٤/٥) ، (١٠/٦ و٤٢٦) ، وإعراب القرآن (٢٩٢/٣ و٣٣٤) .

(٥) ينظر : معاني (١٦١/٤، ٢١٥ ، ٢٤٠ ، ٣٤١ ، ٤٩٧ ، ٥٢٢) و (٣١/٥ ، ١٣٢) ، الإعراب (٢٢٢/٣ ، ٣٠٥ ، ٣٤٠) ، القطع والائتناف (٥٧٢) .

(٩) أجمع ما قيل، أو : من أجمع الأقوال[١] .

(١٠) وهذا القول أعرف ، أو : والقول الأول أعرف ، أو : وأعرف هذه القراءات [٢] .

٣ ونحو هذه الألفاظ والعبارات الدالة على الترجيح بأفعل التفضيل ، ولا يخفى أن هذه الألفاظ بعضها أقوى من الأخرى في الدلالة على الترجيح .

****

تنبيه: هذه العبارة كثيراً ما يستخدمها النحاس رحمه الله في بيان نسق الآية، فيقول: " الأشبه بنسق الآية. . " ، أو يقول : " أشبه بسياق الكلام " .

(١) ينظر المعاني (٥٢٩/٤) و (٣٣/٥) ، الناسخ والمنسوخ (٢٢٢) .

(٢) معاني القرآن (١٤٠/٤ ، ١٤٧ ، ١٦١) و (٩٧/٥) ، الإعراب (٤٠٩/٣) .

المبحث الثالث : الترجيح والاختيار بتضعيف القول الآخر .

يورد النحاس رحمه الله في بعض المسائل قولين ، أو عدة أقوال في معنى الآية الكريمة ، ثم يعقب على بعض تلك الأقوال أو أحد القولين بما يدل على تضعيفه له ؛ تارة بتوهين دليله ، ومرة بالنصِّ على ضعفه ، وأخرى بالجمع بين الأمرين ، أو يصفه بالبعد ، ونحوها من العبارات الدالة على التوهين والتضعيف .

وتضعيف أحد القولين في المسألة يدل على ترجيح مقابله .

وقد استعمل النحاس رحمه الله تعالى هذه الطريقة والصيغة ، ورجح بها في أكثر من موضع من كتبه ومصنفاته ، وله في ذلك عدة عبارات وصيغ ، منها :

(١) أهل التفسير على خلاف قوله ، أو : مخالف لقول العلماء [١] .

(٢) وهذا القول بعيد ، أو : مردود ، أو أشدها تعسفاً [٢] .

(٣) وقوله ليس بجيد[٣] .

(٤) وهذا القول خطأ ، أو : القول الأول (أو الثاني) خطأ ، أو : وهذا خطأ بيِّن ، أو: وهذا خطأ[٤] .

****

(١) ينظر : معاني القرآن (٤/ ٨٣ ، ١٣٨) والإعراب (٤/٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٤٢ ، ٥٠٣) .

(٢) ينظر : معاني القرآن (٤/٢٠، ٣٩٥ ، ٥٢٥ ، ٥٣٠) ، والإعراب (٣/٢١٧ ، ٢٤١، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٣٠٢، ٣٣٧) و (٤/٤١٥ ، ٤٢٢ ، ٤٣٧ ، ٥١٨) والناسخ والمنسوخ (٢٣٤) .

(٣) ينظر : معاني القرآن (٥/١١٧) .

(٤) ينظر : الإعراب (٣/١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٧٩ ، ٣٢٦) ، والقطع والائتناف (٤٨٥) .

وهذه الصيغة أكثر ما استعملها النحاس في التعقيب على أقوال أهل اللغة .

(٥) هذا غلط في التأويل ، أو : غلط قبيح، أو : وهذا غلطٌ بيّن[١] .

(٦) هذا القول لا يُعرف ، أو : لا يعرفه أحد من أهل اللغة ، أو : لا يعرفه أهل التفسير، أو :

٣ أكثر أهل اللغة لا يعرفه[٢]

(٧) وهذا لا يصح ، أو : لا يصح ولا يجوز ، أو : وهذا القول عند أهل النظر لا يصح، أو : لا يصح أن يقال في معنى الآية كذا وكذا . . ، أو : لا يصح في اللغة ، أو : ينكره أهل اللغة . .

٦ ونحوها من العبارات[٣] .

(٨) هذا ضعيف ، أو : والقول الثاني قول ضعيف[٤] .

(٩) وهذا القول فاسد ، أو مرغوب عنه [٥] .

٩ (١٠) محال أن يكون فيها ناسخ ولا منسوخ[٦] .

ونحوها من العبارات التي يفهم منها تضعيف القول الآخر .

****

(١) ينظر على سبيل المثال : معاني القرآن (٦٥/٤ ، ٤٨٦ ، ٥٦٧) والإعراب (٣٥٢/٣)، والناسخ والمنسوخ (٢٢٨ ، ٢٣٩ ،٢٥٣) ، القطع والائتناف (٢٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣٥٢) .

تنبيه : هذه الصيغة يرجح بها في التفسير لكنه يستعملها أكثر في مسائل اللغة والقراءات .

(٢) ينظر على سبيل المثال : معاني القرآن (٣٦/٤ ، ١٣٨، ١٤٨ ، ٢٣٧) و (١٠٠/٥) ، والإعراب (٢٠٢/٣ ، ٢٢٧، ٣٢٧ ، ٣٣٤) و (٤٩٨/٤) .

(٣) ينظر : معاني القرآن (١٣٥/٤) و (١٠٠/٥)، والقطع والائتناف (٢٩٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن (٣١٩/٥) ، (١٥٧/٦) ، وإعراب القرآن (٣٩٠/٣) .

(٥) ينظر : إعراب القرآن (١٢٩/٤)، القطع والائتناف (٣٣٨) .

(٦) ينظر : إعراب القرآن (٤١١/٣) ، والناسخ والمنسوخ (٢٢٤) .

ومن الأمثلة على ذلك : ما ذكره النحاس رحمه الله عند قوله جل وعز ﭽﮉ ﮊ ﮋﭼ [الحجر/٢٢]

فقد حكى عن أبي عبيدة [(١)] أنه قال : ﭽﮊﭼ أي ملاقح ، يذهب إلى أنه جمع ملقحة وملقح ، ثم

٣ حذفت منه الزوائد– ثم تعقبه بقوله – : وهذا بعيد ، وإنما يجوز حذف الزوائد من مثل هذا في

الشعر، ولكنه جمع لاقحة[(٢)] .

وربما نص النحاس رحمه الله على ترجيح قول ، وتضعيف آخر في موضع واحد، كما في قوله تعالى :

٦ ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ [النحل/٧٥] ، فقد ذكر عن ابن عباس أنها نزلت في عبد بعينه ، وذكر

عن الحسن أن المراد بالعبد المملوك : الصنم ، وقال : وأولى الأقوال في هذا قول ابن عباس . . . . ،

ولا يصح قول من قال : إنه الصنم ، لأن الصنم لا يقع عليه اسم عبد[(٣)] .

****

(١) هو : معمر بن المثنى البصري ، أول من ألف في غريب القرآن ، له مؤلفات عديدة تجاوزت المائة مؤلف ، توفي سنة ٢١٠هـ ، وقيل : ٢١١ هـ .

المعارف (ص٥٤٣) لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ـ ت د/ ثروت عكاشة ، ط٤ / دار المعارف ، القاهرة ، والفهرست (ص٧٦ ، ٧٧) لأبي الفرج محمد بن إسحاق البغدادي ، الشهير بابن النديم (ت٤٣٨) ، عناية وتعليق / الشيخ إبراهيم رمضان ، ط١٤١٥/١هـ ، طبع دار المعرفة ، بيروت ، وتاريخ بغداد (٢٥٢/١٣) .

(٢) معاني القرآن (١٩/٤) . وسيأتي بحثها في سورة الحجر إن شاء الله .

(٣) معاني القرآن (٩٤/٤) . وستأتي هذه المسألة في سورة النحل إن شاء الله .

المبحث الرابع : الترجيح والاختيار بالنص على أن الدليل يدل على قولٍ ما أو يُبَيِّنه .

معنى هذه الصيغة : أن يذكر المفسر عدة أقوال في تفسير الآية الكريمة ، ثم ينصُّ على أحد هذه الأقوال بأن الدليل[1] أو الأدلة تبينه أو تدل عليه ، أو يشهد له قول من أقوال المفسرين .

وهذه الصيغة قد استعملها النحاس رحمه الله في عدة مواضع من كتبه ، ومن الأمثلة على ذلك :

ذكر النحاس خلاف العلماء في معنى (تُسْلِمُون) من قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ [النحل/٨١] ثم قال : " وظاهر القرآن يدل على الإسلام " ، ورد القول الثاني بضعف إسناده[2] .

المبحث الخامس : الترجيح والاختيار بعبارة أخرى غير ما تقدم .

****

(١) يراد بالدليل : دلالة السياق ، أو النظائر القرآنية ، أو الأحاديث النبوية ، أو أقوال الصحابة . . أو ما إلى ذلك من أدلة تدل على صحة هذا القول ، وسيأتي ذكر هذه الأدلة بشيء من التفصيل عند الحديث عن أوجه الترجيح عند أبي جعفر النحاس إن شاء الله تعالى .

(٢) معاني القرآن (٤/٩٩) وينظر : (٤/١٧٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٧، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٠٩ ، ٤٤٥ ، ٥٢٤ ، ٥٦٦) والإعـــــراب (٣/٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣٦٦ ، ٣٨١ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧) و (٤/٤٢٠ ، ٤٢٩ ، ٤٥٥ ، ٤٧٨ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤) ، القطع والائتناف (٢٩٠، ٣١٠ ، ٣٦٢) .

ومن الألفاظ والعبارات التي استعملها النحاس للترجيح عبارة (هذا قول حسن ، أو : هذا حسن جداً ، أو : هذه القراءة حسنة) وما يقاربها من العبارات ، وإن كان أكثرها استعمالا لفظ : (حسن) وهي تشعر بميله إلى قول أكثر من غيره ، فيقويه بهذه العبارة [1] .

أما عبارة : الظاهر ، أو : وظاهره كذا ، فهي قليلة [2] .

وينبغي أن يعرف في مثل هذه الصيغ المصطلح الذي سار عليه المؤلف ، فإن بعض العلماء يستحسن قولاً ما ولا يريد بذلك ترجيحه على غيره ، وإنما يريد ذكره كوجه من الوجوه السائغة في آية أو مسألة ما ، وأما عبارة الظاهر فأكثر ذكر العلماء لها ليس على وجه الترجيح أو الاختيار ، وإنما يريدون بها ما دل عليه ظاهر الكلام ، وقد لا يكون هو المقصود ، بل له وجه من التأويل غيره ،وإنما ذكرتها هنا من باب الاستيعاب لما ذكره النحاس مع التنبيه على مأخذ هذا القول .

وبعد : فهذه هي الصيغ التي درج النحاس على استعمالها في الترجيح والاختيار في كتبه ومصنفاته ، وهي التي اعتمدتها في هذه الدراسة ، وبَنَيْتُ مسائل هذه الرسالة عليها ، وقمت بتتبعها وحصرها ، وذكر أماكنها حصراً أو مثالاً ، إلا ما زاغ عنه البصر ، والله أسأل أن يوفقني ويسددني لما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب .

****

(١) معاني القرآن (٤/٢٥، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٩، ١٦٣، ٣١٨ ، ٣٨٦ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ ، ٤٦٤ ، ٥٣٠ ، ٥٦٥) والإعراب (٣/١٩٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٣٤١ ، ٣٨٤) و (٤/ ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨)، والقطع والائتناف (٣٧٩) .

(٢) ينظر : معاني القرآن (٤/٥٧) إعراب القرآن (٣/٣٨٧) و (٤/١٧٨) و (٥/٢٣٥) ، والناسخ والمنسوخ (٢٣١ ، ٢٥٥) .

الفصل الثاني : أوجه الترجيح والاختيار عند أبي جعفر النحاس

وفيه مباحث

٣

المبحث الأول : الترجيح بدلالة القرآن الكريم ، وفيه مطالب .

المبحث الثاني : الترجيح بدلالة السنة .

٦ المبحث الثالث : الترجيح بدلالة أقوال السلف ، وفيه مطالب .

المبحث الرابع : الترجيح بدلالة اللغة العربية وشواهدها ، وفيه مطالب .

المبحث الخامس : أوجه الترجيح في الناسخ والمنسوخ.

٩

١٢

المبحث الأول : الترجيح بدلالة القرآن الكريم

وفيه مطالب

المطلب الأول : الترجيح بدلالة عموم النص القرآني

٣ تقرر عند أهل العلم أن النص إذا كان دالا على العموم[(١)] فإنه يجب حمله عليه في المعنى، ولا

****

(١) العام : هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضعٍ واحدٍ .

وللعموم صيغ كثيرة ذكرها أهل العلم ، بعضها متفق عليه ، وبعضها مختلف فيه ، تكلم عنها عامة علماء الأصول وغيرهم ، ومن أشهر صيغ العموم :

(كل) و(مَن) الموصولة والاستفهامية والشرطية ، و (ما) و(جميع) و(عامة) و (كافة) و (قاطبة) ، و (إذا الشرطية) ، والجمع المعرف بلام الجنس، واسم الجنس المحلى بلام الجنس ، والأسماء الموصولة ، والنكرة في سياق النفي ، أو النهي ، أو الشرط ، أو الاستفهام . . .، وغيرها .

وليس هذا مقام الاستطراد في بيان هذه الألفاظ ودلالتها ، وخلاف العلماء فيها .

وللمزيد حول تعريف العام وصيغه ينظر : **الإحكام في أصول الأحكام** (١/٣٦٢ـ٣٩٠) لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، نشر/ زكريا علي يوسف ، نسخة مقابلة على نسخة أحمد شاكر ، مكتبة العاصمة، بالقاهرة ، **والبرهان في أصول الفقه** (١/٢٤٣وما بعدها) لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت٤٧٨هـ) ، ت د/ عبدالعظيم محمود الديب ، ط٤/١٤١٨هـ ، دار الوفاء بالمنصورة ، **والإحكام في أصول الأحكام** (٢/٢١٧) لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ) ت د/ سيد الجميلي ، ط١/١٤٠٤هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، **والمسودة في أصول الفقه** (ص٩١) لشيخ الإسلام ابن تيمية وأبيه وجده، جمعها وبيضها / شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الحراني الحنبلي (ت٧٤٥هـ) ت/ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، **وإرشاد الفحول** (ص٢٠٤ - ٢١٣) ، **واللباب في أصول الفقه** لصفوان بن عدنان داوودي ، ط١/ ١٤٢٠هـ، دار القلم بدمشق، **وقواعد الترجيح عند المفسرين** (٢/٥٢٧- ٥٤٢) لحسين بن علي الحربي، ط١/ ١٤١٧هـ ، دار القاسم ، الرياض .

يجوز أن يخصص إلا إذا ورد دليل صحيح على تخصيصه[1] ، فإذا لم يثبت تخصيص اللفظ العام أو تقييده فإن الأصل بقاؤه على عمومه .

٣ يقول الشافعي رحمه الله : " ولا يقال بخاص في كتاب الله ولا سنةٍ إلا بدلالة فيهما أو في واحدٍ منهما ، ولا يقال بخاص حتى تكون الآية تحتمل أن يكون أريد بهذا ذلك الخاص ، فأما ما لم تكن محتملة له فلا يقال فيها بما لم تحتمل الآية " [2] .

****

(١) ينظر تقرير هذه القاعدة وتأكيدها _ إضافة إلى المراجع السابقة _ في : **المستصفى من علم الأصول** (ص٢٤٤) لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ت/ محمد بن عبد السلام بن عبد الشافي ، ط١٤١٣/١هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، **التمهيد في تخريج الفروع على الأصول** (ص٢٨٠) لأبي محمد عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (ت٧٧٢هـ) ت د / محمد حسن هيتو ، ط١/ ١٤٠٠هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، **ومذكرة في أصول الفقه** (ص٢١٧ ، ٢١٨) للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، طبعة المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، **وقواعد الترجيح** للحربي (٥٢٧/٢وما بعدها) ، **وفصول في أصول التفسير**(ص٩٩) د/ مساعد بن سليمان الطيار، ط١/ ١٤١٣هـ ، دار النشر الدولي بالرياض ، **وقواعد التفسير** (٥٩٩/٢) د/ خالد بن عثمان السبت ، ط١٤١٧/١هـ، دار ابن عفان ، الخبر .

(٢) الرسالة (ص٢٠٧) للإمام الشافعي محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ) ت/ أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية .
والشافعي هو : الإمام الكبير محمد بن إدريس بن العباس المطلبي القرشي ، أبو عبد الله الشافعي المكي ، الإمام العلم ، الفقيه المحدث الأصولي المجدد ، صاحب المناقب والفضائل ، توفي سنة ٢٠٤هـ .
الثقات (٣٠/٩) لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي (ت٣٥٤هـ) ط١٣٩٣/١هـ ، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، وعنها دار الفكر، بيروت ، وتهذيب الكمال للمزي (٣٥٥/٢٤ ـ ٣٨٠) ، وتقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٨٢٣) .

ويقول أيضاً : " فكل كلام كان عاماً ظاهراً في سنة رسول الله ﷺ فهو على ظهوره وعمومه ، حتى يُعلم حديث ثابت عن رسول الله ﷺ ، يدلُّ على أنه إنما أُريد بالجملة العامة في الظاهر بعض الجملة دون بعض " انتهى[1] .

وقد سار النحاسُ رحمه الله تعالى على هذا الأصل موافقا لأهل العلم في ذلك ، وقرره في كتبه ، وعمل به باعتباره وجها من أوجه الترجيح ، فمن ذلك مثلاً ما أورده عند قول الله تعالى چٹ ڻ ڻ ڤچ [النحل/٨] فقال :" وظاهره عام "[2] ثم ذكر القول الآخر ، ، وأوضح منه ما ذكره عند قوله تعالى چ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ چ[ق/٢٢] من خلاف بين المفسرين في المخاطب بهذه الآية ، فرجح العموم بناء على هذا الأصل ، فقال : " وأولى ما قيل في الآية أنها على العموم للبر والفاجر يدل على ذلك چٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ٺ ٺچ[ق/١٦] فهذا عام لجميع الناس برهم وفاجرهم"[3] .

****

(١) **الرسالة** (ص٣٤١) ، وينظر أيضاً : **الرسالة** (ص٢٩٥) ، **وقواطع الأدلة في الأصول** (١/١٩٤) لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ) ت/ محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ١٤١٨هـ ، مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر لابن قدامة(ص٢١٧) للشيخ للشنقيطي ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، سنة /١٣٩١هـ

(٢) معاني القرآن (٤/٥٦) .

(٣) إعراب القرآن (٥/٢١٩) .

المطلب الثاني : الترجيح بدلالة النظائر القرآنية

يراد بالنظائر القرآنية : ترجيح القرآن بالقرآن ، أي تفسير آية بأخرى تبينها وتكشف معناها ، وتفسير القرآن بالقرآن أشرف وأَجَلُّ أنواع التفسير على الإطلاق ، إذ لا أحد أعلم بمعنى الكلام من المتكلم ، ((فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسر في موضع آخر ، وما اخْتُصِر في مكان فقد يبسط في موضع آخر)) [(١)] .

وقد تقرر عند أهل العلم أنه متى ما تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله جل وعز، وكان أحد الأقوال تؤيده آية ، أو آيات أخرى فهو أولى بحمل الآية عليه ؛ لأن تأييد القرآن له يدل على صحته واستقامته[(٢)] ، لكن لا يُقطع بصحته إلا إن كان الذي فسّر الآية بالآية رسول الله ﷺ ، أو وقع عليه الإجماع ، أو صدر عن أحد الصحابة ولا يعلم له مخالف [(٣)] .

وهذا الوجه من أوجه الترجيح اعتمده النحاس في تفسيره ، ودرج على استعماله في بيان الراجح من الأقوال ، ومن الأمثلة على ذلك :

ما ذكره عند قوله تعالى چﭙ ﭙ ﭙ ﭚ ﭛچ [الكهف/٥٤] فقال :" قيل : يراد بالإنسان ها هنا الكفار ، وهو في معنى جماعة كما قال تعالى چ ٻ ٻ ٻ پچ

****

(١) **مقدمة في أصول التفسير** لابن تيمية (١٢٧) ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (٥/١ ،٦) للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب ، بيروت ، **وقواعد التفسير** للدكتور خالد السبت (١٠٩/١) .

(٢) قواعد الترجيح (٣١٢/١) للحربي ، **ومنهج ابن تيمية في الترجيح في التفسير** (ص١٢٨) ، للدكتور/ محمد بن زيلعي بن عبده هندي ، رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، كلية أصول الدين ، قسم القرآن وعلومه .

(٣) ينظر : قواعد التفسير (١٠٩/١) .

[العصر/٢] [١] .

وعند قوله تعالى ﭽﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﭼ [محمد/٤] يذكر خلاف العلماء بين الإحكام والنسخ، ثم يرجح الإحكام محتجاً بدلالة آية قرآنية أخرى ، فيقول :" البَيّنُ في الآية أنها ليست بمنسوخة ولا ناسخة ، وإنماهذا إباحة، وكذلك القتل ، لأن النبيﷺ قد قتل وفادى ، وذكر القتل في آية أخرى ، وهو ﭽﮬﮭﮮﭼ [التوبة/٥] فاجتزأ بذلك"[٢] .

٣

****

(١) معاني القرآن (٤/٢٥٩) .

(٢) معاني القرآن (٦/٤٦٣) .

المطلب الثالث : الترجيح بدلالة ظاهر الآية القرآنية

المراد بالظاهر هنا : هو ما يتبادر إلى الذهن من المعاني[(١)] .

وهذه القاعدة من القواعد التي اعتمدها أهل العلم في الترجيح ، فقد نُقل عن الشافعي رحمه الله أنه قال : " فسنّ رسول الله ﷺ الوضوء مرة ، فوافق ذلك ظاهر القرآن، وذلك أقل ما يقع عليه اسم الغسل " [(٢)] .

فالأصل في نصوص القرآن الكريم أن تحمل على ظواهرها ، وتفسر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ ، وعليه فإنه لا يجوز أن يُعدلَ عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه[(٣)] ، فمن خالف ظاهر القرآن فقوله مرجوح ، يقول الإمام الطبري رحمه الله[(٤)] عند بيانه لمرجع الضمير في قوله تعالى چےۓڭڭڭۇۇۆچ [البقرة/٤٥] قال:"وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام ، إلى باطن لا دلالة على صحته " [(٥)] .

****

(١) ينظر: مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل (٩/١) لابن جزي الكلبي المالكي (ت٧٤١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ، وقواعد الترجيح للحربي (١٣٧/١) .

(٢) كتاب الرسالة (ص١٦٤) و (ص٣٤١) من الرسالة ، والبحر المحيط في أصول الفقه (١١٨/٢) لبدر الدين محمد ابن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) ت د/ محمد محمد تامر ، ط١٤٢١/١هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٣) ينظر: قواعد الترجيح للحربي (١٣٧/١) ، ومنهج ابن تيمية في الترجيح (ص١٤٥) .

(٤) محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري، الإمام العلم المجتهد، صاحب التصانيف المشهورة ، عالم عصره ، وأحد أئمة الدنيا علماً وديناً، كان رأسا في التفسير والفقه والتاريخ توفي (سنة ٣١٠ هـ) .

ينظر : السير (٢٦٧/١٤)، وطبقات الشافعية (١٠٠/١) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١١٠/٢) .

(٥) جامع البيان (٢٦١/١) .

ويقول الشنقيطي[1] رحمه الله :"وقد أجمع جميع المسلمين على أن العمل بالظاهر واجب حتى يرد دليل شرعي صارف عنه إلى المحتمل المرجوح ، وعلى هذا كل من تكلم في الأصول" انتهى[2] .

٣ فإذا تقرر ما تقدم فإن النحاس رحمه الله قد قرر هذه القاعدة ، واستعمل هذا الوجه في كتبه مرجحاً به ، ومقوياً قولاً على آخر ، ومضعفاً في مواضع أخرى ، فقال : " والواجب أن يحمل تفسير كتاب الله جل وعز على الظاهر والمعروف من المعاني، إلا أن يقع دليل على غير ذلك"[3]

٦ ومن أمثلة ترجيحه بهذا الوجه ما ذكره في قوله تعالى ﭽﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [النحل/٨١]حيث فسر الآية بالإسلام ، محتجاً بظاهر القرآن، فقال رحمه الله : "وظاهر القرآن يدل على الإسلام ؛ لأنه عدد النعم ثم قال ﭽ ﭿ ﮀ ﭼ " [4].

٩ ومثله ما ذكره في رد قصة الغرانيق أن معنى ﭽ ﮓ ﭼ[الحج/٥٢] قراءته ، ثم قال :" والدليل على هذا أن ظاهر القرآن كذا . . ." [5].

****

(١) هو: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مفسرٌ ، لغويٌ ، فقيهٌ ، أصولي ، توفي سنة (١٣٩٣هـ) . الأعلام للزركلي (٤٥/٦) ، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر(١٢٣/١) للدكتور/ فهد الرومي ، ط١٤٠٧/١ ، بإذن من رئاسة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية ، والشنقيطي مفسراً (٣٧ –٦٩) للدكتور / عدنان محمد آل شلش ، ط١٤٢٥/١ ، دار النفائس ، الأردن .

(٢) أضواء البيان ، (٤٤٣/٧)، وينظر أيضاً : قواطع الأدلة في الأصول للسمعاني (٢٤٦/٢)، والبرهان في أصول الفقه للجويني (٧٩٨/٢) ، وقواعد الفقه للمجددي (ص٦٥) .

(٣) إعراب القرآن (٦٠٨/٦) .

(٤) معاني القرآن (٩٩/٤ ، ٣٩٣) و(٣٥٩/٦)، والإعراب (٧١٤/٤) ، (١٦٦/٥) ، والقطع (٢٧٠ ، ٥٠٣) .

(٥) الناسخ والمنسوخ (١٩٤) .

المطلب الرابع : الترجيح بدلالة قراءة قرآنية

بَيَّن أهلُ العلم رحمهم الله أن تنوع القراءات وتعددها بمنزلة تعدد الآيات ، فقد ترد كل قراءة بمعنى غير معنى القراءة الأخرى من باب التنوع لا التضاد ، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة تعدد الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها ، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ، ظناً أن ذلك تعارض "[1]، ويقول العلامة الشنقيطي رحمه الله : " اعلم أولاً أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة ، لهما حكم الآيتين ، كما هو معروف عند العلماء" [2] .

فإذا تقرر ذلك علم أن الترجيح بهذا الوجه كالترجيح بالنظائر القرآنية .

ولقد كان النحاس رحمه الله من أوائل من قرر هذه القاعدة ، واستخدمها في الترجيح بين أقوال أهل العلم ، فقد قرر أنه :" إذا قرئ الحرف على وجوه ، فهو بمنزلة آيات ، كل واحدة تفيد معنى"[3] وكان من منهجه إيراد القراءات في الآية ، وبيان وجهِ كل قراءة ، ومَن اختار وجها في القراءة بغير دليل بَيّن ردَّه عليه وفنده ، والدليل على ما تقدم أنه ذكر قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ [المؤمنون/8] ، فقال :" وقرأ المكيون ﴿لأمانتهم﴾ على واحدة .

****

(1) مجموع الفتاوى (13/391) .

(2) أضواء البيان (1/330) .

وقد أشار إلى هذه القاعدة التفسيرية جماعة من أهل العلم ، وانظر على سبيل المثال : **البرهان في علوم القرآن** (1/419) لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت794هـ) تعليق / مصطفى عبد القادر عطا ، ط1/1408، دار الفكر ، **والإتقان في علوم القرآن** (1/211) ، **والكليات** (ص722 ، 723) .

(3) إعراب القرآن (4/180) .

قال أبو جعفر : أمانة مصدر يؤدي عن الواحد والجمع ، فإذا أردت اختلاف الأنواع جاز الجمع
والتوحيد ، إلا أن الجمع هاهنا حسن ، لأن الله جل وعز قد ائتمن العباد على أشياء كثيرة منها :
٣ الوضوء وغسل الجنابة والصلاة والصيام وغيرهن ، _ ثم تعقب أبا عبيد في اعتماده في الاختيار
على وجه ضعيف _ فقال :" فأما احتجاج أبي عبيد[1] في اختياره لأماناتهم بقوله چۆ ۆ ۈ
ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ چ[النساء/٨٥] فمردود لا يشبهه هذا لأن الأمانات ههنا هو الشيء بعينه بمنزلة
٦ الودائع وليس مثل ذلك ، ألا ترى أن بعده چڃ ڃ ڄ ڄ ڄچ [المؤمنون/٨] ، ولم يقل
وعهودهم فالجمع والتوحيد جائزان[2] .

ويقرر رحمه الله أن القراءات إذا اختلفت وأمكن رد بعضها إلى بعض يصار إلى ذلك ، ولا يعد ذلك
٩ اختلافاً في المعاني ما لم يقم الدليل عليه ، فعند قول الله تعالى چڃ ڃ ڄ ڄ ڄچ
[الحجر/٧٨] يورد قول عامة المفسرين في أن الأيكةَ الغيضةُ ذاتُ الشجر ، ويقول : وكذلك هو في
اللغة ، وأما رواية من روى أن چلَيْكةچ اسم القرية التي كانوا فيها و چڃچ البلاد كلها فلا يعرف
١٢ في اللغة ولا يصح"[3]، ويزيد هذا توضيحا عند ذكر آية الشعراء چۈۋۋچ[الشعراء/١٧٦] فيذكر
أوجه القراءة ، ثم يقول :" فيجب رد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه إذا كان المعنى واحداً ،
فأما ما حكاه أبو عبيدة من أن چلَيْكةچ هي اسم القرية التي كانوا فيها ، وأن چڃچ اسم البلد كله

****

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأنصاري ، البغدادي ، إمام حافظ علامة ، له تصانيف في القراءات والحديث ، والفقه ، واللغة ، والشعر ، مات سنة (٢٢٤هـ) .
السير (٤٩٠/١٠) ، غاية النهاية (١٨/٢) .

(٢) إعراب القرآن (٤١٤/٤) ، ومثله أيضاً (٤١٦/٤) .

(٣) معاني القرآن (٣٦/٤) .

، فشيئ لا يَثبت ولا يُعرف من قاله ، وإنما قيل ، وهذا لا تثبت به حجة حتى يُعرفَ من قاله فيثبت علمه ، ولو عُرف من قاله لكان فيه نظر ، لأن أهل العلم جميعاً من أهل التفسير والعلم بكلام

٣ العرب على خلافه"[1] .

فهو يُبَيّن أن قول الجمهور في تفسيرها هو الموافق لقراءتها خلافاً لما قاله أبو عبيدة ، إذ لا يلزم من اختلاف القراءة تعدد المعاني .

٦ ومن الأصول المقرّرة عنده في مواضع من كتبه أن القراءات المروية عن الجماعة لا يجوز الترجيح بينها ، ومن ذلك أنه قال في بعض القراءات : " أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أبي عمرو[2] والكسائي في هذا ، وزعم أنها أصح في العربية ورد قراءة أهل الحرمين . . . . ، ولو كان الأمر كما

٩ قال لكانت القراءتان لحنا ، وهذا شيء لا يعلم أنه يوجد أن يجتمع أهل الحرمين على شيء ثم يكون لحنا ولا سيما ومعهم عاصم مع جلالته ومحله وعلمه وموضعه من اللغة ، والقراءتان اللتان أنكرهما جائزتان حسنتان وتأويلهما على خلاف ما قال . . . . ، فله أن يستعمل اللغتين ، وأبو عبيد ضيق

١٢ ما هو واسع من اللغة [3] .

ويبين رحمه الله أنه إذا كان لكل قراءة وجه صحيح ، حمُلت كل قراءة على وجهها ولا تعارض ، فعند قوله تعالىﭽﭪﭫﭬﭭﭼ[النور/٤٥] يذكر القراءة الأخرى ﭽﺧﺎﻟﻖﭼ ويقول :" والمعنيان
****

(١) إعراب القرآن (٤/٤٩٨) .

(٢) أبو عمرو بن العلاء ، هو : زبَّان بن العلاء المازني البصري ، من كبار أئمة اللغة وحفاظها ، وإمام من أئمة القراءة السبعة المشهورين ، كانت وفاته سنة (١٥٤هـ) .

السير (٦/٤٠٧)، معرفة القراء الكبار (١/٢٢٣)، غاية النهاية (١/٢٨٨) وغيرها .

(٣) إعراب القرآن (٣/١٩٨) .

صحيحان ، ولا ينبغي أن يقال في هذا أحد القراءتين أصح من الأخرى ، لأنهما يدلان على معنيين . . .[1] .

٣ وهذا ما قرره أهل العلم بالقراءات من أن القراءة إذا " ثبتت لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة"[2]، فالعبرة عند أهل العلم بثبوت القراءة ، لا صحة نسبتها إلى أهل اللسان العربي ، وقد نقل ابن الجزري[3] عن الداني قوله : " وأئمة القراء لا تَعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في

٦ اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها والمصير إليها " [4] .

ويؤكد الزركشي [5] قول الداني المتقدم ، فيقول : " وهذا كلام وجيه ، فإن علماء النحو ، إنما

****

(١) إعراب القرآن (٤٤٩/٤) .

(٢) قواعد التفسير للسبت (٩٤/١) .

(٣) هو : محمد بن محمد بن محمد بن علي العُمَري الدمشقي ، أبو الخير ، ابن الجزري ، كان حافظاً ، قارئاً ، محدثاً ، وماهراً في البيان والمعاني والتفسير ، صاحب تصانيف مفيدة ، توفي سنة (٨٣٣هـ) .
ينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٣٢١) ، والأعلام (٤٥/٧ ، ٤٦) .

(٤) النشر في القراءات العشر(٩/١-١١) لشمس الدين محمد بن محمد الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٨ هـ)، تصحيح ومراجعة الشيخ / علي بن محمد الضباع ، نشر دار الكتب العلمية ، وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال : " القراءة سنة متبعة " . الإتقان (٢٠٤/١) .

(٥) هو : محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المصري ، الإمام العالم العلامة ، صاحب التصانيف النافعة المشهورة ، وكان عالماً بالحديث والتفسير وعامة العلوم والفنون ، توفي سنة ٧٩٤هـ .
ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٦٧،١٦٨/٣) ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٧/٤) للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت / محمد سيد جاد الحق ، مطبعة المدني ، نشر دار الكتب الحديثة، وطبقات

استمدوا قواعده من كتاب الله تعالى ، وكلام رسوله ﷺ ، وكلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة كان القرآن هو الحكم على علماء النحو ، وما قعَّدوا من قواعد ، ووجب أن يرجعوا هم بقواعدهم إليه ، لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نحكمها فيه ، وإلا كان ذلك عكساً للآية، وإهمالاً للأصل في وجوب الرعاية " [1] .

وأخرج الخطيب البغدادي[2] عن قطرب[3] أنه قال : " القراءة سنة متبعة ، لا تقرأ إلا بما أثر عن العلماء ، ولا تقرأ بما يجوز في العربية دون الأثر " [4] .

وقال ثعلب[5] : " إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة ، لم أفضل إعراباً على إعراب في القرآن

****

الداوودي (٢/١٦٢، ١٦٣) .

(١) البرهان (١/٢٩١) .

(٢) هو : أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ، أبو بكر الخطيب البغدادي ، الإمام الحافظ الكبير ، أحد أعلام الحفاظ ، ومهرة الحديث ، وصاحب التصانيف المنتشرة ، توفي سنة ٤٦٣هـ .

ينظر : تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/١١٣٥ ـ ١١٤٦)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/٢٩) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١/٢٤٠ ، ٢٤١) .

(٣) هو : أبو علي محمد بن المستنير ، لقبه سيبويه بقطرب لمباكرته إياه في الأسحار، والقطرب ، أحد الأعلام المبرزين بالنحو واللغة ، إلا أنه كان متهماً في روايته للحديث، وكان معتزلياً يقول بالقدر ، توفي سنة (٢٠٦هـ) .

ينظر : تاريخ بغداد (٣/٢٩٨) ، ومعجم الأدباء (٥/٤٤٥ ، ٤٤٦) ، ولسان الميزان (٥/٣٧٨) .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/١٩٦) للخطيب البغدادي، ت د/ محمود الطحان ، ط١/١٤٠٣هـ ، مكتبة المعارف بالرياض .

(٥) هو : أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم ، أبو العباس النحوي اللغوي ، إمام الكوفيين في النحو واللغة والفقه ، وكان ثقة حجة ديناً صالحاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ، توفي سنة ٢٩١هـ .

، وإذا خرجت إلى الكلام (كلام الناس) فضلت الأقوى ، وهو حسن " انتهى [1]

أما من جهة المعنى فقد نص أهل العلم على أن القراءة إذا ثبتت فلا يجوز ردها ، أو رد معناها[2]،

٣ ((والسر في ذلك : أن الاختلاف بين القراءات المتواترة لا يبلغ بحال مبلغ التضاد بين معانيها ، وإنما مبلغه . . هو التغاير والتنوع))[3] .

والمراد من هذا أن القراءة إذا ثبتت لا يصح ردها ، وإن اختلفت المعاني فلا يجوز الترجيح بل تحمل

٦ كل قراءة على ما تدل عليه كما تقدم .

ولكن يشكل على هذا ما في كتب النحاس من الاختيار بين القراءات المتواترة الصحيحة ، ومثاله ما أورده من خلاف القراء في قوله تعالى ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﯟ

****

ينظر: تاريخ بغداد (٥/٢٠٤) ، والأنساب (٥/٤٦٧، ٤٦٨) ، ومعجم الأدباء (٢/٥٥، ٥٦) .

(١) البرهان (١/٤١٩) .

(٢) ينظر: النشر لابن الجزري (١/١٠ ، ١١)، والبرهان للزركشي (١/٢٩١) ، والإتقان (١/٢٠٤) ، وقواعد التفسير للسبت (١/٩٤، ٩٥) ، وقواعد الترجيح للحربي (١/٨٩) .

(٣) في كتابه : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية(ص٣١) للدكتور/ أحمد سعد محمد، ط١٤٢١/٢هـ مكتبة الآداب ، القاهرة ، وعلم القراءات (ص٤٧ ، ٤٨) للدكتور / نبيل بن محمد آل إسماعيل ، ط١٤٢٣/٢هـ ، طبعة خاصة بدارة الملك عبد العزيز، والقراءات المتواترة التي أنكرها الطبري (ص١٤٨) لمحمد عارف الهرري ، رسالة ماجستير لقسم التفسير ، كلية القرآن ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٦هـ .

يقول د/ أحمد سعد محمد عقب : " لعلنا بمثل ذلك النظر نتجاوز حدود الترجيح في مقام الاختيار والتوجيه إلى استشراف القيم البلاغية الكبرى التي تترتب على تغير القراءات وتنوعها ، من حيث اللفت إلى استقصاء مقامات الخطاب، وتكثيف المعاني ، مع وجازة التعبير عنها " انتهى

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [الجاثية/٢١] ، ثم قال : " **القراءة الأولى أحسن من جهة المعنى** على قول مجاهد ، **وهي أيضاً أجود عند النحويين من جهة الإعراب** " أ.هـ [١] .

٣ فهل يدخل هذا فيما منع منه أهل العلم ؟ وكيف يجمع بين ما قرره النحاس من منع الاختيار بين القراءات وبين ما سار عليه في كتبه ؟ .

والجواب أن الاختيار القائم على تقديم بعض المعاني على بعض ، وكذا تفضيل بعض وجوه الإعراب

٦ على غيره كل ذلك سائغ ما لم تُطَّرح قراءة من القراءات ، وصنيع أبي جعفر إنما هو من باب الاختيار السائغ المبني على تفاضل المعاني أو وجوه الإعراب ، وليس مما يترتب عليه ردُ شيء من القراءات ، وكلام من تقدم ذكرُهم من أهل العلم يدل على هذا ، وإذا جاز الاختيار بين القراءات الثابتة جاز

٩ الاختيار بين معانيها وإعرابها ، وقد نص أهل العلم على جواز ذلك وأنه من التوسعة على الأمة ، فقد ذكر شيخ الإسلام أن علماء الإسلام المتبوعين من السلف والأئمة لم يتنازعوا في أنه لا يتعين أن يُقرأ بهذه القراءات المعينة في جميع أمصار المسلمين ، بل من ثبتت عنده قراءة أحد الأئمة فله أن يقرأ

١٢ بها بلا نزاع بين العلماء المعتبرين المعدودين من أهل الإجماع والخلاف[٢] ، وذكر أهل العلم أنه إذا أُبيح لنا قراءته على كل ما أُنزل ، فجائز لنا الاختيار ، والله أعلم "[٣] .

****

(١) معاني القرآن (٦/٤٢٥ ، ٤٢٦) .

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/٣٩٢) .

(٣) قاله ابن عبد البر في التمهيد (٨/٢٧٩) ، و نقل ابن عاشور نحوه عن ابن رشد القرطبي ، التحرير والتنوير (١/٦٢) ، وبه قال مكي في الكشف عن وجوه القراءات (١/٥) .

وعلى ما تقدم فلا تناقض بينما قرره النحاس وبين ما سار عليه في كتبه ، وبالنظر في المثال السابق يتبين أنه يفاضل بين المعاني وكذا بين وجوه الإعراب ، وهذا كله سائغ ما دام يثبت القراءة ولا يردها ، وبذا يجمع أطراف كلام النحاس في هذا الأمر ، ويدفع ما قد يُظن أنه مخالفةٌ بين ما قرره وما جرى عليه في كتبه .

وهنا أمر آخر وهو أن بعض أهل العلم يذهب إلى أن القراءة الشاذة قد يتوصل بها إلى تفسير القراءة المشهورة والمتواترة ، وتبيينِ معانيها[1] ، وقد عمل النحاس به في بعض الآيات ومن ذلك أنه ذكر قولين في تفسير قوله تعالى چ ﮔ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀچ [الكهف/٧٩] **أحدهما** : أنه بمعنى أمام .

والآخر : أنه بمعنى خلف ، على بابه كأنه قال : على طريقهم إذا رجعوا ، ورجح القول الأول بقرءاة (وكان أمامهم ملك) ، وأن اللغة تجيزه ، لأن ما توارى عنك فهو وراء ، فهذا يقع لما كان أماماً [2] .

****

(١) ينظر : فضائل القرآن (ص١٩٥) لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ) ت/ وهبي سليمان غاوجي ، ط١/١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، والإتقان (٢١٩/١) .

(٢) معاني القرآن (٢٧٦/٤) ، وهذه القراءة الشاذة قراءة ابن عباس ، وسترد في سورة الكهف إن شاء الله ، وينظر أمثله أخرى في المعاني : (٣٥٥/٣) ، و (١٧٤/٦) .

المطلب الخامس : الترجيح بدلالة سياق الآية الكريمة

المقصود بدلالة السياق : دلالة سابق النص القرآني ولاحقه على المعنى المراد[1] .

٣ وهذا الوجه من أوجه الترجيح المعتمدة عند أئمة التفسير وغيرهم من أهل العلم[2] ، رجحوا به ، وقرروا أن ((دلالة السياق محكمة ، وهي قاضية عند من له أدنى ذوق))[3]، وذكروا أن دلالة السياق ((متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى)) [4] .

٦ رُوي عن مسلم بن يسار رحمه الله[5] أنه قال : " إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده " [6] .

****

(١) ينظر : مقدمة تفسير ابن جزئ المالكي (٩/١) .

(٢) ممن اعتمد هذه القاعدة ورجح بها : الطبري في مواضع عديدة من تفسيره (٤٨٧/٢) و (٦٧/٣) و(٥٦٧/٥ ، ٥٦٨) وغيرها من المواضع الكثيرة جداً ، والفخر الرازي في التفسير الكبير (١٣٥/٢٧)، ط١/ ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية ببيروت ، والقرطبي في جامعه (٢٩/٩) .
وذكرها ابن جزي في مقدمة تفسيره من أوجه الترجيح ، وهي القاعدة السادسة (٩/١) .

(٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١٥١/٦) لمحمد بن أحمد بن حمزة الرملي (ت١٠٠٤هـ)، طبع دار الفكر ، ببروت ، سنة ١٤٠٤هـ .

(٤) البحر المحيط للزركشي (٣٥٧/٤)، وردَّ على من أنكر دلالة السياق ، وعد ذلك من الجهل، وذكر عن الإمام أحمد أنه قد احتج بهذه الدلالة على الشافعي رحمه الله في بعض المسائل .

(٥) البصري ، أبو عبد الله المكي ، الإمام القدوة ، الثقة الفقيه ، العابد الزاهد ، توفي سنة ١٠٠ هـ .
تهذيب الكمال (٥٥١/٢٧ ـ ٥٥٤) ، والسير (٥١٠/٤ ـ ٥١٤) ، والكاشف (٢٦١/٢) .

(٦) أخرجه أبو عبيد في الفضائل (ص٢٢٩)، وعنه ابن تيمية (٣٧٤/١٣) ، وابن كثير في تفسيره (٤٢/١) .

وذكر الزركشي رحمه الله أن سياق الآيات يعين على بيان المعنى عند الإشكال ، فقال :

الرابع : دلالة السياق ، فإنها ترشد إلى تبيين المجمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص
٣ العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة ، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله
غلط في نظيره ، وغالط في مناظراته " [١] .

وقد اعتنى النحاس بهذا الوجه من أوجه الترجيح، واعتمد عليه كثيراً في الترجيح بين الأقوال ،
٦ فيضعف قولاً بدلالة السياق ، فعند قوله تعالى ﭼﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ[الحجر/٩]
قال :" فأهل التفسير على أن المعنى : إنا نحن نزلنا القرآن ، وإنا للقرآن لراعون حتى لا يزاد فيه ولا ينقص منه ،
فالوقف على هذا ﭽ ﮛ ﮜ ﮝﭼ ، وحكى العباس بن الفضل أن الضمير في ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ
٩ يعود على النبي ﷺ ، فعلى هذا القول يكون الوقف الكافي على ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼإلا أنه قول شاذ ،
وفيه أيضاً أنه لم يتقدم ذكر النبي ﷺ فيعود الضمير عليه[٢] .

فهنا يعتبر السياق في الترجيح ويستشهد به ، وأنه لما لم يتقدم ذكر للنبي ﷺ لم يصح عود الضمير إليه
١٢ ويرجح قولاً آخر بدلالة السياق ، ومثاله ما ذكره رحمه الله عند قوله تعالى ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ
ﮂﭼ [النور/٣٣] من خلاف السلف في الأمر الوارد في الآية ، ثم رجح القول الأول بقوله :"وأيضا فإن
قوله تعالى ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ معطوف على قوله ﭼﭽﭼ فيجب في العربية أن يكون مثله
١٥ على الحض والندب[٣] .

****

(١) البرهان (٢/٢٠٠ ، ٢٠١) .

(٢) القطع والائتناف (٢٨٧) ، وستأتي في سورة الحجر إن شاء الله ، وينظر (٥٧٢) .

(٣) معاني القرآن (٤/٥٣١) ، ومثله في (٤/٢٤٠ ، ٣٤١ ، ٤٩٧ ، ٥٢٢) ، وفي الإعراب (٣/٢٢٢، ٣٤٠) .

المبحث الثاني : الترجيح بدلالة السنة النبوية

السنة : الأصل الثاني من أصول الإسلام بعد القرآن الكريم ، وأعلم الناس بتفسير كلام الله تعالى وبيانه رسولُ الله ﷺ ، وقد نص القرآن الكريم على ذلك ، فقال سبحانه ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ [النحل/٤٤] ، وقال تعالى ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [الحشر/٧] .

وعليه فإن تفسير النبي ﷺ لكلام الله سبحانه وتعالى أجل تفسير ، وقد نبّه أهل العلم على ذلك ، وبينوه ، وقد نصوا على جملة من القواعد التفسيرية التي تعين المفسر على تفسير القرآن الكريم ، والتي تتعلق بهذا الوجه المهم من أوجه الترجيح ، ومن القواعد التي ذكروها واستعملوها في الترجيح أنه ((إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره ، وإذا عرف التفسير من جهة النبي ﷺ فلا حاجة إلى قول من بعده)) [١] ، ونص الأئمة على أنه إذا ثبت الحديث عن رسول الله ﷺ استغني به عمن سواه[٢] ، وعليه : ((إذا ثبت الحديث ، وكان في معنى أحد الأقوال ، فهو مرجح له على ما خالفه))[٣] ، وذكروا أنه ((يكون التفسير مردوداً إذا خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة))[٤] .

****

(١) انظر : قواعد الترجيح للحربي (١٩١/١) ، وقواعد التفسير لخالد السبت (١٤٩/١) .

(٢) قاله الشافعي رحمه الله في كتاب الأم (١٩٢/٧)، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، ط٢/ ١٣٩٣هـ ، وانظر : الإحكام للآمدي (٣٢٠/٤ وما بعدها) ، وقواعد الترجيح للحربي (٢٠٦/١) .

(٣) قواعد الترجيح (٢٠٦/١) .

(٤) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية (١٤٥/١٣) ، وقواعد الترجيح (٢١٤/١) .

وقد اعتمد النحاس رحمه الله هذا الوجه من أوجه الترجيح ، وقرره في كتبه[1] ، موافقاً في ذلك عامة أهل العلم[2] ، فمما قاله مقرراً لهذا الوجه : " وإذا قال الرسول ﷺ شيئاً لم يلتفت إلى قول غيره " [3] .

٣

والأمثلة الدالة على استعمال النحاس لهذا الوجه في الترجيح كثيرة في كتبه ، ومنها: ما جاء عند تفسير قوله تعالى ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭼ [الكهف/٥٤] فقد ذكر قوليّ المفسرين في الآية فقال : "

****

(١) وقد كان رحمه الله تعالى مشاركاً في صناعة الحديث ، متبيناً صحيحه من سقيمه ، فكان يأخذ بالصحيح ، ويترك الضعيف ، بل كان يبين أحياناً رحمه الله جودة الإسناد وعلوه إلى النبي ﷺ ، فكان يقول _ على سبيل المثال _ : " **لعلو إسناده وصحته** " **و" أجل إسناد**" . معاني القرآن (٣٣٨/٤ ، ٣٤٥) . وينظر أيضاً : معاني القرآن (٤/ ٣٤٧ ، ٥٥٢) و (٣١٩/٥ و٣٦٨) ، (٩٨/٦ و٣٩٥) ، وإعراب القرآن (١٧٠/٣ و٢١٨ و٢٩٩ و٣٤١ و٣٩٢ و٤٤٠ و٤٦٦)، (٤٨/٤ و١٠٣ و١٧١ و٢١٤ و٢٣٠) وغيرها من المواضع .

(٢) قرر هذا الوجه واعتمده كثير من العلماء المحققين ، ومنهم : الطبري فكثيراً ما كان يرجح بهذا الوجه فيقول : وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صحَّ به الخبر عن رسول الله ﷺ ، وانظر مثالاً على ذلك في **تفسيره** : (١٦٨/٤) و (٦٥٣/٦ ، ٦٥٧) و (٣٧٨/٩) ، وأبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت٥٤٣هـ) في كتابه : **أحكام القرآن** (١٢/١) وغيره من المواضع ت / محمد عبد القادر عطا ، ، ط ١٤٠٨/١هـ ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت، ، ونص ابن كثير على أن تفسير القرآن بالسنة هو المعول عليه بعد تفسير القرآن بالقرآن (٤/١) طبعة دار المعرفة ، وكلام أهل العلم في ذلك معروف لا يخفى .
وذكر الزركشي أن لطالب التفسير مآخذ كثيرة، أمهاتها أربعة ، **أولها**: النقل عن النبي ﷺ .البرهان (١٥٦/٢)، وذكر ابن جزئ الكلبي في مقدمة **تفسيره** أن الوجه الثاني من أوجه الترجيح : حديث النبي ﷺ (٩/١) ، و قال مثله الشوكاني مقدمة **تفسيره** (١٢/١) .

(٣) الناسخ والمنسوخ (ص٧٦) .

قيل : يراد بالإنسان ها هنا الكفار وهو في معنى جماعة كما قال تعالى ﭽ ﭕ ﭖﭗ * ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝﭽ [العصر/ ٢ ، ٣] .

٣ وقيل : هو عام ، وفي الحديث ما يدل على أنه عام أن النبي ﷺ لما لام على بن أبي طالب رضى الله عنه وفاطمة معه في ترك الصلاة بالليل قال علي : " أنفسنا بيد الله إذا شاء أطلقها فخرج النبي ﷺ وهو يقول : ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭽ [الكهف/٥٤] "[1] .

****

(١) معاني القرآن للنحاس (٢٥٩/٤)، ويأتي تفصيل هذه المسألة ودراستها في سورة الكهف إن شاء الله تعالى ، وللمزيد ينظر : معاني القرآن (٣٠٥/٥ ، ٣١٩ ، ٣٣٩ ، ٤٠٤) ، (٤٤٢/٦)، وإعراب القرآن (٣١٤/٣) و (٦٠/٤ ، ٣٠٧ ، ٣٦١ ، ٣٩٤) و (١٧٧/٥) .

المبحث الثالث : الترجيح بأقوال السلف

وفيه ثلاثة مطالب :

٣ المطلب الأول : قول الصحابي مقدم على من عداه :

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال للخوارج عندما ناظرهم : " جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ ، وليس فيكم منهم أحد ، ومن عند ابن عم رسول الله ﷺ وعليهم نزل الوحي ، وهم أعلم بتأويله ،
٦ جئت لأبلغكم عنهم ، وأبلغهم عنكم "[١] .

وقد قرر أهل العلم أن فهم السلف للقرآن الكريم حجة يحتكم إليه ، فكل قول اعتمده سلف الأمة من الصحابة والتابعين لا يحاكم إلى قول من هو دونهم[٢] .

٩ بل ذهب بعض أهل العلم إلى أن تفسير الصحابة في حكم المرفوع ، قال أبو عبد الله الحاكم[٣] :

****

(١) مصنف عبد الرزاق (١٠/١٥٨) ح (١٨٦٧٨)، المعجم الكبير (١٠/٢٥٧، ٢٥٨ ، ح١٠٥٩٨) لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، ت/ حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، ط١٤٠٦/٢ ، مطبعة الزهراء ، الموصل ، العراق ، وأبو نعيم في الحلية (١/٣١٨ ، ٣١٩) ، وابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٠٣، ١٠٤)، طبع دار الكتب العلمية بيروت ، سنة ١٣٩٨هـ .

(٢) ينظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٣/٣٦١ ، ٣٦٢) ، وإعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/١٥٣ ـ ١٥٥) لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي ، المعروف بابن القيم الجوزية ت/طه عبدالرؤوف سعد ، طبع دار الجيل ، بيروت ، سنة ١٩٧٣م ، فقد عقد فصلاً بعنوان : ((تفسير الصحابي للقرآن كفتواه)) قرر فيها هذه القاعدة ، وبيان خلاف العلماء في المسألة ، ومقدمة تفسير ابن جزئ المالكي (١/٩) ، وقواعد الترجيح (١/٢٧١) وقواعد التفسير (١/٢٠٦) .

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن حمدويه الطهماني ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، الإمام الحافظ الثقة ، وكان

" وتفسير الصحابي مسند)) انتهى[1] .

ولقد كان أبو جعفر النحاس رحمه الله من العلماء الذين قرروا هذا الوجه ، ورجح به بين أقوال أهل التفسير

٣ ، فكثيراً ما كان يرجح بتقديم تفسير السلف على تفسير غيرهم ، ويعبر بقوله : ((لعلو من قال بـه)) أو

((لجلالة من قال به)) ، ومن ذلك ما أورده من خلاف أهل العلم في تفسير قوله تعالى ﭽ ﭽ ﭼ ﭽ ﭼ ﭽ

ﭽﭼ [النور /٣٣] فذكر في المراد بها ثلاثة أقوال ، ثم رجح القول الأول لجلالة من قال به[2] .

٦

****

من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ ، وله مصنفات عديدة ، توفي سنة ٤٠٥هـ .

تاريخ بغداد (٤٧٣/٥) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٩٣/١، ١٩٤) .

(١) المستدرك على الصحيحين (٧٢٦/١) ت/مصطفى عبد القادرعطا ، ط١٤١١/١هـ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، وذكر الحاكم أيضاً أن هذا هو مذهب الشيخين البخاري ومسلم، فقال مثلاً :((وقد اتفقا على أن تفسير الصحابي حديث مسند)) (٦١٩/٤) ، وهذه العبارة تكررت في مستدركه كثيراً .

ويبين ابن القيم قول الحاكم :" وتفسير الصحابي عندنا في حكم المرفوع " بقوله :" ومراده أنه في حكمه في الاستدلال به والاحتجاج ، لا أنه إذا قال الصحابي في الآية قولاً فلنا أن نقول هذا القول قول رسول الله ﷺ ، أو قال رسول الله ﷺ ، وله وجه آخر ، وهو : أن يكون في حكم المرفوع ، بمعنى : أن رسول الله ﷺ بيّن لهم معاني القرآن وفسره لهم ، كما وصفه تعالى بقوله ﭽ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ

ﭡ ﭼ [النحل /٤٤] فبين لهم القرآن بياناً شافياً كافياً ، وكان إذا أشكل على أحد منهم معنى سأله عنه ، فأوضحه له . . . ." إلى آخر كلامه رحمه الله . إعلام الموقعين (١٥٣/٤) ، وقد بين الحاكم في معرفة علوم الحديث أن قول الصحابي في حكم المرفوع إذا كان مما لا مدخل للاجتهاد والرأي فيه . (١٩ ، ٢٠) نشر دار الكتب المصرية ، (١٩٣٧م) .

(٢) معاني القرآن (٤/ ٥٣١)، وينظر: إعراب القرآن (٢١٦/٤،٧٣) و (٢٩٦/٥)، والناسخ والمنسوخ (ص٢٣١) .

المطلب الثاني : قول جمهور السلف مقدم على قول من عداهم :

إذا انفرد مفسِّرٌ بقول خالف فيه عامة المفسرين من السلف ، ولم يكن لقوله دلالة واضحة قوية فهو قول شاذ ؛

٣ لأنه خارج عن قول أهل التفسير ، فقولهم أولى بالصواب ؛ لأنهم إلى الحق أقرب ، ومن الخطأ أبعد [١] .

ويظهر اعتماد النحاس رحمه الله تعالى لهذا الوجه في كتبه ، وكان يقول : " وهذا القول شاذ ؛ لأنه خارج عن قول أهل التفسير ، ولا يطلق لأحد أن يخرج عن جملتهم في ما قالوه ، وإن كان قوله محتملاً " [٢] ، وكان رحمه

٦ الله لا يستجيز الخروج عن قول جمهور المفسرين [٣] .

ومن الأمثلة على اعتماده هذا الوجه : ما أورده من الخلاف في مرجع الضمير في (له) من قوله سبحانه وتعالى : ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛﭼ[الحجر/٩] فذكر أن أهل التفسير على أن المعنى : إنا نحن

٩ نزلنا القرآن . . . ، والقول الآخر أن الضمير يعود على النبي ﷺ ، وتعقبه بقوله : إلا أنه قول شاذ [٤] .

وقد تقدم ما ذكره عن السلف في معنى الأيكة أنها الشجر الملتف ، وان ما ذكره أبو عبيدة من التفريق بين معنى القراءتين خارج عن قول جماهير أهل التفسير واللغة [٥] .

****

(١) قواعد الترجيح (١/٢٨٨) .

(٢) إعراب القرآن (٥/٢١٢) .

(٣) القطع والائتناف (ص٧٦) .

(٤) القطع والائتناف (٢٨٧) وتأتي هذه المسألة في سورة الحجر إن شاء الله .

(٥) إعراب القرآن (٤/٤٩٨) ، وتقدم ذكرها في الترجيح بأوجه القراءات .

المطلب الثالث : الترجيح بدلالة أسباب وتاريخ النزول :

أسباب نزول القرآن الكريم ، وتأريخه وجه من أوجه الترجيح ، كما قرر ذلك أهل العلم، فقد نصّ بعض أهل العلم على أن كل قول يؤيده سبب النزول مقدم على ما ليس كذلك ؛ لأن سبب النزول الصريح له حكم الرفع[1] .

وقد اعتمد النحاس هذا الوجه من أوجه الترجيح ، واستدل به على الترجيح والاختيار ، فمن ذلك مثلاً :

ما أورده من خلاف أهل العلم في المراد بالرجلين في قوله تعالى چھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ چ [الزخرف /٣١] ، فذكر عن قتادة[2] قوله : الرجلان أبو مسعود الثقفي واسمه عروة بن مسعود من أهل الطائف والوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي من أهل مكة .

والقول الآخر : " الرجلان عتبة بن ربيعة من أهل مكة ، وأبو مسعود الثقفي عمير بن عمرو بن مسعود " .

ثم قال أبو جعفر : " وروى ذلك عن مجاهد الثقاتُ أيضا ، إلا أن قول قتادة أشبه بالصواب —وعلل ذلك بأنه قد روي عن قتادة أنه قال : قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقاً لأنزل عليَّ أو على أبي مسعود الثقفي ، فخبر قتادة بسبب نزول الآية " انتهى[3] .

وأما تأريخ النزول فهو وجه معتمد من أوجه الترجيح عند أهل العلم ، واحتج به السلف رحمهم الله ، ومن

****

(١) قواعد الترجيح (١/٢٤١) ، وقواعد التفسير (١/٥٤) .

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، حافظ العصر ، قدوة المفسرين والمحدثين ، كان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ ، توفي سنة ١١٧ أو ١١٨ هـ .

حلية الأولياء (٢/٣٣٣ ـ ٣٤٥) ، والسير (٥/٢٦٩ — ٢٨٣) ، والتقريب (ص٧٩٨) .

(٣) معاني القرآن (٦/٣٥١) .

ذلك ما رُوي عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى [١] أن أبا بشر [٢] سأله عن قوله تعالى چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٿ ٿ ٿچ [الرعد/٤٣] أهو عبد الله بن سلام ﷺ ؟ فأجابه سعيد ببطلان هذا الزعم ،

٣ بحجة أن السورة مكية ، فقال رحمه الله : هذه السورة مكية ، فكيف يكون عبد الله بن سلام ؟ [٣] .

وقد نصّ أهل العلم أنه متى ما ثبت تأريخ نزول الآية أو السورة فهو مرجّح لما وافقه من أوجه التفسير [٤] .

وعليه فإن أبا جعفر النحاس رحمه الله قد اعتمد هذا الوجه في ترجيح بعض الأقوال، ومن ذلك مثلاً : ما

٦ جاء عند قوله تعالى چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻچ [العنكبوت/٤٦] ،

حيث ذكر رحمه الله خلاف العلماء في حكم الآية بين الإحكام والنسخ، مرجحاً قول قتادة بأن الآية منسوخة

بقوله جل وعز چ ھ ھ ے ےچ [التوبة/٥] ، محتجاً بتقدم النزول ، فقال رحمه الله : ((قول قتادة أولى

٩ بالصواب؛ لأن السورة مكية)) [٥] .

****

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد ، أو أبو عبد الله، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد ، قتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥ هـ) .

السير (٣٢١/٤) ، والتقريب (ص٣٧٤) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١٨٨/١) .

(٢) هو : جعفر بن إياس بن أبي وحشية الواسطي ، إمام ثقة ثبت ، من أثبت الناس في سعيد بن جبير ، وضعف في مجاهد وحبيب بن سالم ، توفي سنة ١٢٥هـ ، وقيل: غير ذلك .

الثقات (١٣٣/٦) ، وتهذيب الكمال (٥/٥ . ١٠) ، والتقريب (ص١٩٨) .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٨٦/١٣) .

(٤) قواعد الترجيح (٢٥٨/١) .

(٥) معاني القرآن (٢٣٠/٥) .

المبحث الرابع : الترجيح بدلالة اللغة العربية وشواهدها ، وفيه مطالب :

المطلب الأول : الترجيح بدلالة القواعد اللغوية :

يعد الإمام أبو جعفر النحاس رحمه الله إماما من أئمة اللغة في زمانه ، تلقى علوم اللغة والنحو والإعراب عن أكابر هذا الفن في زمانه ، حتى برع فصار علماً من أعلام اللغة ، تشد الرحال إليه لطلاب العلم ، وقد ظهر أثر هذا النبوغ في علم اللغة في كتبه ، وكتابه (إعراب القرآن) مرجع في هذا الباب .

وقد قعَّد النحاس قواعد مهمة متعلقة باللغة تعين المفسر على تفسير كلام الله تعالى، وعليها اعتمد في ترجيح بعض الأقوال على غيرها ، ومن هذه القواعد اللغوية التي ذكرها واعتمد عليها في تفسيره :

(١) الأَولى في أحرف الجر أن تكون على أبوابها ؛ لأن الحروف لا تنقل عن بابها إلا بحجة يجب التسليم لها [(١)]

ومن أمثلة هذا ما ذكره في إعرابه عند قوله تعالى چلڭ لڭ ﮐﭼ [الإسراء /٧] فقال : أي يحصل

****

(١) إعراب القرآن (٧٣/٤ ، ١٠٧) .

وما ذكره النحاس رحمه الله هو مذهب البصريين كما في **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** (ص١٥٠) لأبي محمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ت د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله ، ط٦/١٩٨٥م ، دار الفكر ، دمشق ، **وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع** (٤٦٣/٢) للحافظ السيوطي ، ت/ عبد الحميد هنداوي طبعة المكتبة التوفيقية ، مصر .

وينظر حروف الجر ومعانيها في : **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** (٧/٢ – ٣٨) لبهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمداني (ت٧٦٩هـ) ت/ محمد محي الدين عبدالحميد ، ط١/ ١٤١٠هـ ، طبع دار الخير ، بيروت ، ، **والقواعد الأساسية للغة العربية** (ص٢٦٣ – ٢٧١) للسيد أحمد الهاشمي ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت ، وتوزيع : دار الباز بمكة المكرمة ، سنة ١٣٥٤هـ .

العقاب لها ، ولها بمعنى عليها لا يقوله النحويون الحذاق ، وهو قلب المعنى . . . .[1] .

ومن الأمثلة على احتجاجه بهذا الوجه على الترجيح : ما ذكره عند قوله تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ

٣ [الفرقان / ٥٩] فذكر عن بعض أهل المعاني أنهم قالوا : " الباء بمعنى عن ، ثم نقل عن علي بن سليمان الأخفش الصغير قوله : " أهل النظر ينكرون أن تكون الباء بمعنى عن لأن في هذا فساد المعاني . . ." [2] .

٦ ومثله ما ذكره من تعدد الأقوال في معنى الذرء من قوله جل وعز ﭽ ﭦ ﭧ ﭼ [الشورى /١١] هل هو : الخلق ، أم الإنبات ، أم التكثير ؟ ثم ذهب إلى أن المراد بالذرء هنا : الخلق ، محتجاً بهذا الوجه الترجيحي ، فقال : " وأولى هذه الأقوال بالصواب الذي رواه شعبة[3] ، عن منصور[4] ؛ لأن

٩ أهل اللغة المتقدمين . . رووا عن العرب ذرأ الله عز وجل الخلق يذرؤهم أي خلقهم ، وقول أبي إسحاق[5] ، وأبي الحسن[6] على المجاز ، والحقيقة أولى ، ولا سيما مع جلالة من قال به ، وأنه

****

(١) إعراب القرآن (٣/٢٣١) .

(٢) معاني القرآن (٥/٤٢) .

(٣) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ، الإمام الحافظ الحجة ، شيخ الإسلام ، إمام البصرة ومحدثها وعالمها ، توفي سنة ١٦٠هـ ، وقيل غير ذلك .

تاريخ البخاري (٤/٢٤٤)، وتهذيب الكمال (١٢/٤٧٩ – ٤٩٥)، وتذكرة الحفاظ (١/١٩٤) .

(٤) منصور بن المعتمر السلمي ، أبو عتاب الكوفي ، الإمام الحافظ الحجة الثقة الثبت ، كان عالماً عابداً بكّاءً ، عمش من كثرة البكاء ، توفي سنة ١٣١هـ .

تاريخ البخاري (٧/٣٤٦) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٤٢ ، ١٤٣) ، والكاشف (٣/١٥٦) .

(٥) هو شيخه الزجاج ، وقد تقدم .

(٦) هو الأخفش الصغير ، علي بن سليمان ، وتقدمت ترجمته أيضاً .

معروف في اللغة ، **ويكون (فيه)على بابها أولى من أن تجعل بمعنى به وإن كان يقال فلان بمكة** " [1] .

وبهذا يظهر احتجاج النحاس لهذا القول من عدة أوجه ، ومنها أن الأولى بقاء أحرف الجر على أبوابها .

٣ **(٢) (إنْ) المخففة لا تستعمل بمعنى (ما) النافية إلا إن كان بعدها (إلا) على الغالب**[2] .

وبهذه القاعدة تعقب بعض الأقوال ، ورجح أخرى ، ومن ذلك مثلاً : ما أورده النحاس رحمه الله تعالى من خلاف أهل العلم في معنى قوله سبحانه وتعالى ﴿ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ ﴾ [الزخرف/٨١] ،

٦ فذكر رحمه الله في معناه ثلاثة أقوال :

(أ) الأول : قل إن كان للرحمن ولد في قولكم ، فأنا أول من عبده ، ووحده وكذبكم .

(ب)والثاني : قال الحسن[3] : يقول ما كان للرحمن ولد .

****

(١) إعراب القرآن (٧٣/٤ ، ٧٤) ، و (٨٨/٥) .

(٢) (إنْ) المخففة لها أربعة أوجه ، كما قال أبو علي الفارسي :

الأول : (إنْ) التي تكون بمعنى الجزاء ، نحو ، إن تأتني آتك .

الثاني : أن تكون بمعنى (ما) النافية ، كقولك : إن زيد منطلق ، تريد : ما زيد منطلق .

الثالث : أن تكون زائدة مع (ما) ، كقول القائل : ما إن يقوم زيد ، والمعنى : ما يقوم زيد .

الرابع : أن تكون مخففة من الثقيلة .

نقله أبو بكر محمد بن السري بن سهل السراج (ت٣١٦) في كتابه : الأصول في النحو(٢٣٦/١) ت د/ عبد الحسين الفتلي، ط١٤٠٨/٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، وينظر: الإتقان (٤٤٩/١ – ٥٥١) ، همع الهوامع (٥١٣/١) فقد ذكر وجهين آخرين .

(٣) الإمام العالم الحسن بن أبي الحسن البصري ، أبو سعيد ، كان من سادات التابعين ، وسيد زمانه علماً وعملاً ، كثير العلم بالقرآن ومعانيه ، توفي (سنة ١١٦) وقيل : (سنة ١٢١ هـ) .

تاريخ البخاري (٢٨٩/٢) ، ومعرفة القراء للذهبي (١٦٨/١) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص٣٥) .

(ج) وقيل : هو من عبد أي أنف كما قال : وأعبد أن تهجى تميم بدارم .

قال أبو جعفر : **أحسنها قول مجاهد لأن (إن) يبعد أن تكون ههنا بمعنى (ما) لأن ذلك لا يكاد يستعمل إلا**

٣ **وبعد (إن) إلاّ**)) [١] .

وبنحو هذا ما ذكره عند قوله سبحانه وتعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ [الأحقاف/٢٦] من أن (إنْ) المخففة لا يعرف زيادتها إلا في النفي، وبناء عليه رجح قول قتادة في معنى الآية : ((أنبأنا الله أنه قد

٦ مكنهم في شيء لم يمكنا فيه)) [٢] .

(٣) حرف الاستفهام لا يحذف .

ذكر النحاس رحمه الله أن أهل التفسير ذكروا في قوله تعالى ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الشعراء

٩ /٢٢] عدة أقوال ، ومنها أن الكلام على الاستفهام ، والمعنى (أو تلك نعمة تمنها عليَّ) ورد هذا بقوله :" قيل :" ألف الاستفهام محذوفة ، والمعنى : أو تلك نعمة ؟ وهذا لا يجوز ، لأن الاستفهام إذا حذفت منه الألف زال المعنى إلا أن يكون في الكلام أم أو ما أشبهها [٣] .

١٢ ورد ما زعمه بعض العلماء في قوله سبحانه ﭽ   ﭼ [الذاريات/٢٩] من أن عجوزا بإضمار فعل ، أي : أتلد عجوز ؟ قال أبو جعفر : ((وهذا خطأ ؛ **لأن حرف الاستفهام لا يحذف**)) [٤] .

****

(١) معاني القرآن (٦/٣٨٧ ، ٣٨٨) .

(٢) معاني القرآن (٦/٤٥٣ ، ٤٥٤) .

(٣) معاني القرآن (٥/٧٢) .

(٤) إعراب القرآن (٥/٢٣٨) .

المطلب الثاني : الترجيح بدلالة المشهور ، والمعروف من كلام العرب .

قرر أبو جعفر النحاس رحمه الله تعالى في كتبه وجوب حمل كتاب الله تعالى على الفصيح والأشهر من كلام

٣ العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر[١] ؛ لأن القرآن الكريم لما كان نزوله بلغة العرب كان لا بد أن يُسلك في

فهمه واستنباط المعاني منه مسلك العرب في فهمهم واستنباطهم .

ومما قاله النحاس رحمه الله في بيان هذه القاعدة : " يُحمل كتاب الله على الكثير والفصيح ، ولا يجوز أن

٦ يقاس عليه ما لا يشبهه "[٢] .

وقال أيضاً : " ولا يحمل كتاب الله إلا على الأغلب والأشهر "[٣] .

وقال في معرض رده على أحد الأقوال : " فليس هذا المشهور في كلام العرب ، وإنما يحمل كتاب الله جل وعز

٩ على الأشهر "[٤] .

****

(١) نصَّ على ذلك كثير من العلماء ، ورجحوا به ، ومنهم : الطبري في مواضع عديدة من تفسيره ، وسيأتي ذكر بعض أقواله ، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥١٩/١٦) ، وابن عبد البر في التمهيد (٥/٢)، والثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف المالكي (ت٨٧٥هـ) في تفسيره الجواهرالحسان في تفسير القرآن (٧١/٣) ت / علي معوض وعادل عبد الموجود، ، ط١٤١٨/١، دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، بيروت .

وانظر تقرير هذه القاعدة وإثباتها في الترجيح بين أقوال المفسرين في : فصول في أصول التفسير (ص٤٣) ، وقواعد الترجيح للحربي (٣٦٩/٢) ، وقواعد التفسير لخالد السبت (٢١٣/١) .

(٢) إعراب القرآن (٢٦٣/٣) .

(٣) إعراب القرآن (٨٣/٤) .

(٤) القطع والائتناف (٥٥٧) .

وقال في موضع آخر : ((وإن كانت تلك اللغة شاذة لا يتكلم بها في كتاب الله عز وجل ؛ لشذوذها وخروجها على القياس)) [1] .

٣ وكم من قول ضعَّفه أو ردَّه بناءً على أن القول فيه لغته شاذة[2] ، ويقدم قولاً على آخر بأنه هو المعروف في اللغة[3] .

وما قرره النحاس هو ما قرره أهل العلم قبله وبعده ، قال الطبري رحمه الله تعالى : " إنما يُوجَه الكلام إلى

٦ الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي ، حتى يأتي بخلاف ذلك ما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب ، أو خبر عن الرسول ﷺ ، أو إجماع من أهل التأويل " [4] ، وقال في موضع آخر : " . . الكلام إذا تنوزع في تأويله ، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من

٩ غيره ، ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها " [5] ، وقال أيضاً في معرض رده على بعض الأقوال :

" . . وذلك قلب المفهوم من كلام الناس ، والمعروف من استعمالهم في مخاطباتهم ، وغير جائز حمل كتاب الله عز وجل ووحيه جلَّ ذكرُه على الشواذ من الكلام ، وله في المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح

١٢ موجود "[6] .

****

(١) إعراب القرآن (٧٤/٣) .

(٢) ينظر على سبيل المثال : إعراب القرآن (٢٩٣/٣ و٣٧٦ و٤٦٠) ، (٢٤/٥ و٢٥٥) .

(٣) ينظر على سبيل المثال : معاني القرآن (٣٩٥/٥ ، ٤٧٨، ٤٨٤) ، (٢٧/٦، ١٠٩،٣٤٦) ، وإعراب القرآن (٢٦٦/٣ ، ٣٩١) ، (٣١٦/٤ ، ٣٦١ ، ٣٨٩ ، ٣٩٧ ، ٤١١) ، (١٢٧/٥ ، ٢١٣) .

(٤) جامع البيان (٣٣٧/٦) .

(٥) المصدر السابق (٢٩٨/٩) .

(٦) المصدر السابق (١٥٣/٤) وينظر : تفسير سورة الإسراء منه (٥٧/١٥) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على من خالف مضمون هذه القاعدة بحمل ألفاظ الكتاب والسنة على معانٍ حادثة ، قال : " الواجب أن يَعرف اللغة ، والعادة ، والعرف الذي نزل في القرآن والسنة ، وما كان الصحابة يفهمون من الرسول ﷺ عند سماع تلك الألفاظ ، فبتلك اللغة والعادة والعرف خاطبهم الله ورسوله ، لا بما حدَث بعد ذلك " انتهى كلامه رحمه الله [1] .

وعليه فكل معنى مستنبط من القرآن الكريم غير جارٍ على اللسان العربي فليس من علوم القرآن في شيء [2] .

ومن الأمثلة على استعمال النحاس لهذا الوجه في الترجيح : ما أورده من خلاف بين أهل العلم في معنى (مفرطون) في قوله تعالى ﴿ ﴾ [النحل/٦٢] فقد ذكر عدة أقوال منها قول الحسن : مفرطون معجلون إلى النار ، ثم قال : ((وقول الحسن أشهر في اللغة وأعرف)) [3] .

وكذلك خلافهم في معنى (البرد) عند قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ [النبأ/٢٤] حيث ذكر في المعنى قولان :

الأول : البرد هو المعروف الذي هو ضد الحر .

والثاني : النوم ، ثم قال : " وأصح هذه الأقوال الأول ؛ لأن البرد ليس باسم من أسماء النوم . . والواجب أن يحمل تفسير كتاب الله جل وعزّ على الظاهر والمعروف من المعاني ، إلا أن يقع دليل على غير ذلك)) انتهى [1]

انتهى [1]

****

(١) مجموع الفتاوى (١٠٦/٧) .

(٢) الموافقات (٣٩١/٣) لإبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت٨٩٠هـ) ت/ عبد الله دراز ، طبع دار المعرفة ، بيروت ، وانظر : قواعد التفسير (٢٢٤/١) .

(٣) معاني القرآن (٧٩/٤) .

المطلب الثالث : الترجيح بدلالة الأصل المستعمل أولاً في لسان العرب

هذا الوجه من أوجه الترجيح يتبع الوجه المتقدم ، وذلك أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب ، فالأولى في تفسيره أن يحمل على الأصل المستعمل أولاً في لسان العرب .   ٣

ومن الواضح في كتب النحاس رحمه الله أنه كان حريصاً في تفسير كلام الله تعالى على الأصل المعتبر أولاً في لسان العرب ، فكان كثيراً ما يقرر ذلك بأساليب متعددة ، وطرق مختلفة ، فلا يجيز رحمه الله تحول التركيب عن أصله الحقيقي ، أو القول بالتقديم والتأخير وغير ذلك ، إلا بدليل قوي صريح يجب المصير إليه .   ٦

ومن أوجه الترجيح والاختيار التي نصّ عليها النحاس رحمه الله ، ويمكن إدراجها تحت هذه القاعدة العامة ما يلي :

(١) الأصل في كلام الله سبحانه وتعالى أن يحمل على الحقيقة .   ٩

من القواعد التي نصَّ عليها أهل العلم : وجوب حمل نصوص الوحي على الحقيقة، يقول ابن عبد البر : " وحمل كلام الله تعالى ، وكلام نبيه ﷺ على الحقيقة أولى بذوي الدين والحق ؛ لأنه يقص الحق ، وقوله الحق ، تبارك وتعالى علواً كبيراً "[٢] .   ١٢

وقد استعمل جماعة من العلماء هذه القاعدة في الترجيح[١] ، ومنهم : النحاس رحمه الله تعالى ، فقد كان

****

(٤) إعراب القرآن (١٣١/٥) .

(١) التمهيد (١٦/٥) .

وابن عبد البر هو : يوسف بن عبد الله بن محمد النمري ، أبو عمر القرطبي ، الإمام الفقيه المالكي الحافظ ، سيد أهل زمانه في الحفظ والإتقان ، توفي سنة ٤٦٣هـ .

السير أعلام النبلاء (٤٩٨/١٥)، الوافي بالوفيات (٩٩/٢٩) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص٤٣١) .

حريصاً على استعمال الكلمات والتراكيب في معانيها الحقيقية ، وعدم صرفها عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل قوي ، أو قرينة واضحة ، وكان يقول رحمه الله : " ولا يحمل الشيء على المجاز ومعناه صحيح على الحقيقة"[2] ، وكان كثيراً ما يستعمل هذا الوجه في الترجيح[3] . ٣

(٢) القول بترتيب كلام الله تعالى مقدم على القول بالتقديم والتأخير[4] .

الأصل في كلام الله تعالى أن يوضع كل لفظ في موضعه تقديماً وتأخيراً ، وكل تقديم وتأخير في الكلام هو خلاف الأصل ، وإن كان أسلوب التقديم والتأخير أسلوباً فصيحاً مستعملاً عند العرب[5] ، إلا أن الأصل بقاء ٦

****

ومنهم : الفخر الرازي في تفسيره (٢١/١٠)، وابن جزي ذكر هذه القاعدة أحد أوجه الترجيح في المقدمة الثامنة من تفسيره (٩/١) .

وقد أنكر جماعة من العلماء أصل وجود المجاز في القرآن الكريم واللغة ، ومنهم : شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع من كتبه ، بل ألف رسالة في الحقيقة والمجاز يبين فيها عدم صحة وقوع المجاز في القرآن ، وهي ضمن مجموع الفتاوى (٤٠٠/٢٠ وما بعدها) ، وألف الشيخ الشنقيطي رسالة سماها : ((منع جواز المجاز ، في المنزل للتعبد والإعجاز)) .

وانظر تقرير هذه القاعدة : المحصول للفخر الرازي (٥٧٦/١) ، والبحر المحيط للزركشي (١٩١/٢) ، وقواعد الترجيح (٣٨٧/٢) .

(١) إعراب القرآن (٢٠٧/٤) .

(٢) ينظر على سبيل المثال : إعراب القرآن (٢٣٢/٣) ، (٦٦/٤ و٧٢، ٧٣) .

(٣) قواعد الترجيح (٤٥١/٢) .

(٤) التقديم والتأخير في الكلام أحد أساليب البلاغة عند العرب ، وأحد الدلائل على التمكن في الفصاحة ، والملكة في الكلام ، وقد قالوا قديماً : إن أسلوب التقديم والتأخير له في القلوب أحسن موقع ، وأعذب مذاق ، لكنَّ المحققين من العلماء منعوا القول بالتقديم والتأخير إذا كان إجراء الكلام على نسقه ممكنا .

النص على ترتيبه ، فمتى ما أمكن تفسير النص القرآني على الترتيب الموضوع له لا يلجأ إلى التقديم والتأخير ، يقول الطبري رحمه الله : " ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه ، أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة "[1] .　　٣

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية مقرراً هذه القاعدة : " والتقديم والتأخير على خلاف الأصل ، فالأصل إقرار الكلام على نظمه وترتيبه ، لا تغيير ترتيبه "[2] .

ويقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله : " لما تقرر في الأصول من وجوب الحمل على بقاء الترتيب إلا لدليل "[3] .　　٦

وقد قرر النحاس رحمه الله تعالى هذا الوجه ، واستعمله في ترجيح بعض الأقوال على غيرها ، فقال رحمه الله : " وسبيل النظر ألا يُنوى بشيء تقديم وتأخير إلا بحجة قاطعة "[4] .

ومثاله ما ذكره عن بعض أهل المعاني أن في أول سورة الكهف تقديما وتأخيراً ، وصدره بقوله : " زعم "[5] .　　٩

****

وللمزيد حول هذه المسألة ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٣٣/٣) ، والإتقان للسيوطي (٣٣/٢)، وعلوم البلاغة (ص٩٢- ١٠٣) لأحمد مصطفى المراغي ط١٩٨٤/٢م ، طبع دار القلم، بيروت ، وبغية الإيضاح في علوم البلاغة (١٣٨/١ ، ١٣٩) لعبد المتعال الصعيدي ، ط٥/ ١٤٠٥هـ ، طبع مكتبة الآداب ، والمطبعة النموذجية ، مصر .

(١) جامع البيان (٣٥١/١٣) .

(٢) مجموع الفتاوى (٢١٨/١٦) .

(٣) أضواءالبيان (٥١٦/٦) .

(٤) القطع والائتناف (ص١٧٥) .

(٥) الإعراب (٢٦٥/٢) وينظر أول سورة الأنبياء (٣٦٥/٢) ، وكأن النحاس يستعمل هذه اللفظة للتضعيف والرد .

وأوضح منه استعمال النحاس لهذا الوجه في الترجيح عند تفسير قوله سبحانه وتعالى چ ﮪ ﮫ ے ❋ ۓ ے ﯓ چ [الأعلى /٤، ٥] حيث قال : " وفيه قولان: أحدهما : والذي أخرج

٣ المرعى أحوى ، أي : أخضر يضرب إلى السواد ، فجعله غثاءً .

والقول الآخر : والذي أخرج المرعى ، فجعله غثاءً أسود .

وهذا أولى بالصواب ، وإنما يقع التقديم والتأخير إذا لم يصح المعنى على غيره " انتهى كلامه[1] .

٦ (٣) قواعد في الضمائر :

للنحاس رحمه الله تعالى كلام جميل ، وقواعد هامة في باب الضمائر ، ومن القواعد المهمة التي اعتمد عليها في الترجيح والاختيار ما يلي :

٩ **أولاً** : الأصل في الضمائر عودها إلى أقرب مذكور ، ما لم يرد دليل بخلافه .

هذه قاعدة جليلة نصَّ عليها أهل العلم من أهل اللغويين والأصوليين وغيرهم[2] ، وقررها النحاس بقوله : "والنظر يوجب أن يعطف الشيء على ما يليه ، إلا أن يصح معناه ، أو يدل دليلٌ على غيره "[3] .

١٢ **ثانياً** : عود الضمير إلى مذكور متقدم أولى من عوده إلى مضمر لم يجر له ذكر .

****

(١) إعراب القرآن (٢٠٤/٥) .

(٢) ينظر : الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٤٣٥/٤) ، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٢٣/١٠) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١١٢/١٥) ، والبرهان للزركشي (٣٩/٤) ، والإتقان (٥٥٠/١) ، والكليات (ص٥٦٩) ، وأضواء البيان (٣٩٤/٣) ، وقواعد الترجيح (٦٢١/٢) .

(٣) إعراب القرآن (١٠٤/٢) .

وهذه القاعدة أيضاً من القواعد التي اعتمدها أهل العلم[1] ، ووافقهم في ذلك الإمام النحاس رحمه الله فاعتمد هذا الوجه في التفسير ، ومن ذلك مثلاً : ما أورده من خلاف بين أهل العلم في عود ضمير الجمع من قوله جل وعز ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [المعارج/١٠، ١١] ، ثم قال : " وأولى هذه الأقوال بالصواب القول الأول[2] ؛ لأنه قد تقدم ذكر الحميم ، فيكون الضمير راجعاً عليه أولى من أن يعود على ما لم يجر له ذكر " انتهى[3] .

٣

****

(٤) ينظر في تقرير هذه القاعدة : البرهان (٣٩/٤) ، والإتقان (٢٨٤/٢) .

وقد استعمل كثير من المفسرين هذا الوجه في الترجيح ، وانظر مثلاً : تفسير الطبري (٢٠/١٥) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٨٨/١٥ و٤٤٩) ، وتفسير الثعالبي(١١١/١) ، وتفسير الشنقيطي (٣٩٤/٣ و ٣٠١/٥) .

(١) أي : يبصر الحميم حميمه .

(٢) إعراب القرآن (٢٩/٥ ، ٣٠) .

****

المبحث الخامس : أوجه الترجيح في الناسخ والمنسوخ [1]

يعد علم الناسخ والمنسوخ أحد أهم علوم القرآن الكريم ، لذا فقد اعتنى به العلماء قديماً وحديثاً ، وكثرت في بيانه التصانيف[2] .   ٣

****

(١) النسخ في اللغة يطلق على معنيين :

أحدهما : الرفع والإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظلَّ : أزالته .

وثانيهما : النقل والتصوير وتحويل شيء إلى شيء ، يقال : نسخت الكتاب ، أي : نقلته وصورته .

ينظر : غريب الحديث (١٠٤٤،١٠٤٥/٣) لإبراهيم بن إسحاق الحربي ، وغريب القرآن (ص٤٥٩) لأبي بكرمحمد بن عزيز السجستاني (ت٣٣٠هـ) ت/ محمد أديب عبد الواحد، طبع دار ابن قتيبة ، سنة ١٤١٦هـ ، ومقاييس اللغة (ص٩٨٩)، والمفردات في غريب القرآن (٤٩٠/١) ، ولسان العرب (٤٤٠٧/٧) ، والتبيان في تفسير غريب القرآن (ص١٠٢) لابن الهائم أحمد بن محمد القرافي المصري ، ت/فتحي أنور الدابلوي ، ط١٤١٢/١هـ، دار الصحابة ، طنطا ، مصر ، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٥٥/٧) .

وأما في **الاصطلاح** فمن أشهر تعاريفه عند الأصوليين والمفسرين : رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم ، بخطاب متراخ عنه .

ينظر : نواسخ القرآن (ص ٢٠) لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ط١٤٠٥/١، دار الكتب العلمية ،بيروت، والإحكام للآمدي (١١٤/٣)، ونزهة الخاطر العاطر شرح كتاب روضة الناظر لابن قدامة المقدسي (١٨٩/١) للشيخ عبد القادر ابن أحمد بدران الرومي ، طبع دار الفكر العربي ومذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر لابن قدامة (ص٦٦) للشيخ للشنقيطي، المكتبة السلفية ، المدينة سنة /١٣٩١هـ، واللباب في أصول الفقه لصفوان داوودي (ص١٧٩)، ومباحث في علوم القرآن (ص٢٣٢) للشيخ مناع خليل القطان ، ط١٤٠١/٨هـ ، مكتبة المعارف، الرياض ، وقواعد التفسير (٧٢٦/٢) .

(٢) أورد النحاس رحمه الله في مقدمة كتابه الناسخ والمنسوخ عدداً من الآثار عن السلف في بيان أهمية وفضل علم الناسخ

وكان النحاس رحمه الله أحد العلماء الذين اعتنوا بهذا العلم ، وبين جملة من الآيات التي اختلف العلماء في إحكامها أو نسخها ، مرجحاً أحد القولين ، إما الإحكام أو النسخ بناءً على تمكنه في هذا الباب ، مقرراً عدة قواعد اعتمد عليها أهل العلم .

ومن القواعد التي ذكرها النحاس واعتمد عليها في الترجيح :

(١) إن دعوى النسخ في آية من كتاب الله تعالى لا تصح إلا بحجة يجب التسليم لها .

(٢) إذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى للقول بالنسخ .

وهاتان قاعدتان مهمتان في الناسخ والمنسوخ ، فإذا تنازع المفسرون في آية من كتاب الله تعالى ؛ فادعى بعضهم النسخ ، وبعضهم الإحكام ، فأصح الأقوال المنع منه إلا بثبوت حجة صريحة بنسخها ، ولم يمكن العمل بهما جميعاً ، ومن الأمثلة على احتجاج النحاس رحمه الله بالإحكام بناء على هذه القاعدة : ترجيحه لثبوت الحكم للمؤمنين في قوله تعالى چۆۈۈۇۇۋچ [الإسراء/٢٤] واستثناء الكفار من عمومها، وليس كما قيل : إنها مجملة فهي منسوخة، ورده على من ادعى نسخها بأنها باقية على عمومها ، واستثني الكفارمنها بقول الله تعالى چٺٺٺٺٿٿٿچ [التوبة /١١٣] [1] .

فالأصل عنده عدم القول بالنسخ إلا إذاتعذر الجمع ، ومثله ما ذكره في قوله تعالى چﮞ ﮟ ﮠ ﮡچ [الحج/٧٨] ، أنها مثل قوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ ڤچ [آل عمران/١٠٢] .

****

والمنسوخ ، تحت باب بعنوان : ((باب : الترغيب في تعلم الناسخ والمنسوخ)) (ص٩) .

(١) الناسخ والمنسوخ (١٧٨) .

وقد جعلها بعضهم منسوخة بقوله تعالى ﭽﮨﮩﮪﭼ[التغابن/١٦] ، ورده النحاس بأنه لا نسخ فيه[1] ، وقد بين ذلك فذكر عن السلف في تفسير آية آل عمران ما يدل على أن المقصود بها تقوى الله فيما أمركم به وأوجبه عليكم [2]، ومثلها آية الحج ، ولما ذكر آية التغابن قال رداً على من زعم أنها ناسخة للآيتين المذكورتين :" قول لا يصح ، ولا يقع الناسخ والمنسوخ إلا بالتوقيف ، أو إقامة الحجة القاطعة ، والآيتان متفقتان ؛ لأن الله جل وعز لا يكلف ما لا يستطاع " انتهى[3] .

****

(١) الناسخ والمنسوخ (١٨٩) .

(٢) الناسخ والمنسوخ (٨٥) .

(٣) إعراب القرآن (٤/٤٤٦) .

وهذه القاعدة التي احتج بها النحاس رحمه الله من القواعد المقررة عند أهل العلم ، واحتج بها المحققون في الترجيح والاختيار ، فقال الطبري رحمه الله في جامعه راداً على من ادعى النسخ في آية محكمة ، قال : " وغير جائز أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ ؛ إلا بحجة يجب التسليم لها ، فقد دللنا في غير موضع من كتبنا على أن لا منسوخ إلا ما أبطل حكمه حادثٌ حُكم بخلافه ، ينفيه من كل معانيه ، أو يأتي خبر يوجب الحجة أن أحدهما ناسخٌ الآخر ". تفسيره (١١/٢٣ ، ٢٤) .

وقال ابن حزم الظاهري : " لا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في شيء من القرآن والسنة : هذا منسوخٌ ، إلا بيقين . . وكل ما ثبت بيقين فلا يبطل بالظنون ، ولا يجوز أن تسقط طاعةُ أمرٍ أمرنا به الله تعالى ورسوله إلا بيقين نسخ لا شك فيه " انتهى . الإحكام (١/٤٥٨) .

وينظر أيضاً : التمهيد لابن عبد البر (١/٣٠٧) ، وتفسير القرطبي (١٦/٢٢٨) ، وأضواء الشنقيطي (٥/٤١٨) وقواعد التفسير (٢/٧٢٨) ، وقواعد الترجيح (١/٧١) .

ومن القواعد التي قعدها النحاس : أن النسخ لا يقع في الأخبار ، إنما موضعه الأوامر والنواهي[(١)] .

فقال رحمه الله في مقدمة كتابه الناسخ والمنسوخ عندما ذكر مذاهب العلماء في هذا الباب : " وقول سادس عليه أئمة العلماء، وهو : أن النسخ إنما يكون في المتعبدات ؛ لأنَّ لله عز وجل أن يتعبد خلقه ما شاء، وإلى أي وقت شاء، ثم يتعبدهم بغير ذلك ، فيكون النسخ في الأمر والنهي ، وما كان في معناهما" [(٢)] .

ورد على من زعم أن النسخ يقع في الأخبار بقوله : " وهذا القول عظيم جداً يؤول إلى الكفر؛ لأن قائلاً لو قال : قام فلان ، ثم قال : لم يقم ، ثم قال : نسخته ، لكان كاذباً "[(٣)] .

ومن أمثلة رد النحاس لدعوى النسخ ، معتمداً على هذا الوجه في الترجيح : ما أورده من دعوى النسخ في قوله تعالى ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁﮂ ﮃ ﮄﮅ[النحل/٦٧] ، فقد ذكر أن القول بالنسخ يروى عن بعض السلف ثم تعقبه بقوله :" والحق في هذا أنه خبر، لا يجوز فيه نسخ ولكن يتكلم العلماء في شيء ويتأول عليهم ما هو غلط "[(٤)] .

****

(١) وما قرره النحاس هنا قرره أهل العلم قديماً وحديثاً ، فالنسخ –كما قالوا– لا يقع إلا في الأوامر والنواهي ، وينظر : **الإحكام** لابن حزم الظاهري (٤٣٩/١) ، **والناسخ والمنسوخ** له أيضاً (ص٨) ت د/ عبدالغفار سليمان البنداري ، ط١/ ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، **والمصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ** (ص١٢) لأبي الفرج ابن الجوزي ، ت د/ صالح الضامن ، ط١٤١٥/١هـ، مؤسسة الرسالة بيروت ، **ولسان العرب** (٥٧/٥)، **ومذكرة الشنقيطي** (ص٢٣٣) ، **وقواعد التفسير** (٧٣٠/٢) .

(٢) الناسخ والمنسوخ (ص٨) .

(٣) الناسخ والمنسوخ (ص٧ ، ٨) .

(٤) الناسخ والمنسوخ (ص١٨١) .

هذه جملة من الأوجه والقواعد التي قررها النحاس واعتمدها في الترجيح بين الأقوال تدل على مبلغه من العلم ، ورسوخ قدمه فيه ، وكيف طوّع علومه لخدمة كتاب الله تعالى ، ويظهر منها أيضاً تعظيمه لكتاب الله ، وسيرُه على نهج السلف في بيانه وتفسيره ، فرحمه الله رحمة واسعة ، والله تعالى أعلم ، وله الحمد على ما وفق وهدى .



٣

عرض المسائل ودراستها
من أول سورة الحجر
إلى آخر سورة النمل

٦

سورة الحجر

قوله تعالى : ﴿ چﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜچ﴾ [الحجر/٢] .

٣ **مسألة : ذكر أقوال المفسرين في الوقت الذي يود فيه الكفار لو كانوا مسلمين .**

قال النحاس رحمه الله : "روى سفيان[1]، عن خُصَيْف[2]، عن مجاهد[و][3] عن

****

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أحد أعلام زمانه فقها وزهدا ، ثقة حافظ ، إمام حجة، توفي (١٦١) .

الثقات (٦/٤٠١) لابن حبان البستي ، الكاشف (١/٣٠٠) ، التقريب (٣٩٤) .

(٢) خُصَيف بن عبد الرحمن الجزري ، كان فقيهاً عابداً ، كثير الخطأ سيئ الحفظ ، توفي سنة (١٣٧هـ) .

كتاب الضعفاء والمجروحين (١/٢٨٧) للحافظ محمد بن حبان البستي ، ت / محمود إبراهيم زايد ، ط ١٤١٢هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، تهذيب الكمال (٨/٢٥٧) ، الكاشف (١/٢١٣)، التقريب (٢٩٧) .

(٣) مجاهد بن جَبْر بن السائب المخزومي ، أبو الحجاج المقرئ المفسر ، مكثرٌ عن ابن عباس ، مات سنة (١٠٤هـ)

حلية الأولياء (٣/٢٧٩) ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٧/١٣٢) لمحمد بن أحمد الفاسي ، نشر مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة ، التقريب (٩٢١) .

تنبيه : أضفت الواو بين المعقوفين لأن الإسناد يكون بغيرها خطأً ، فمعناه أن مجاهداً يروى عن حماد ، وفي كتب التراجم رواية حمادٍ عن مجاهد ، وقد رواه عبد الرزاق بعطف الإسناد على الصواب ، عن الثوري ، عن حماد ، عن إبراهيم ، و عن خُصَيْف ، عن مجاهد قالا " فذكره ، تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت (٢١١هـ) (٢/٣٤٥) ،ت د/ مصطفى مسلم محمد ، ط١/١٤١٠هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، وعنه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/٥٤٧) للحافظ إسماعيل بن كثير القرشي ، تقديم د / يوسف المرعشلي ، ط١/١٤٠٧هـ ، دار المعرفة، بيروت ، وساقه الطبري من طريق عبدالرزاق ، وفيه :" الثوري ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن خصيف عن مجاهد " ، وفيه نظر ، لكنه ساقه من طريق أخرى عن خصيف عن مجاهد ، وليس لإبراهيم ذكر فيها . جامع البيان (١٤/٤) ، والصواب إن شاء

حمَّاد[1]، عن إبراهيم [2] قال : " يدخل قوم من الموحدين النار ، فيقول لهم المشركون : ما أغنى عنكم إسلامكم وإيمانكم ، وأنتم معنا في النار ، فيخرجهم الله جل وعز منها ، فعند ذلك ﭼ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ" [3]، وروى ابنُ أَبي نجيح[4] ، عن مجاهد ؛ قال : " ذلك يوم القيامة "[5] ٣

****

الله ما عند عبد الرزاق وابن كثير، لأن من ترجم لإبراهيم لم يذكر له رواية عن خصيف ، فما عند الطبري والنحاس خطأً من الطباعة أو النُسَخ . والله أعلم . وهذا مما التزمت التنبيه عليه.

(١) حماد بن أبي سليمان ، الأشعري الكوفي ، فقيه صدوق له أوهام ، رمي بالإرجاء ، مات سنة (١٢٠هـ) .
الثقات (١٥٩/٤)، تهذيب الكمال (٢٦٩/٧)، سير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤)، التقريب (٢٦٩) .

(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي ، فقيه العراق ، إمام علم حافظ ، فقيه محدث يرسل كثيراً، مات سنة (٩٢هـ) .
الثقات (٨/٤)، تهذيب الكمال (٢٣٣/٢) ، التقريب (١١٨) .

(٣) والرواية عنه في الزهد (٤٥٠) للإمام عبد الله بن المبارك ، ت / حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، وتفسير عبد الرزاق (٣٤٥/٢)، وتفسير الطبري من طرق عنه (٤/١٤)، والشريعة (١٢٠٩/٣) للآجري ، وزاد السيوطي نسبته لأبي أحمد الحاكم في الكنى ، الدر المنثور في التفسير المأثور (٦٥/٥) لجلال الدين السيوطي ، ط١٤٠٣/١هـ ، نشر دار الفكر، بيروت.

(٤) هو عبد الله بن أَبي نَجِيْح – بنون مفتوحة ، ثم جيم مكسورة – واسمه يسار ، الثقفي المكي ، صاحب مجاهد ، ثقة رمي بالقدر ، ربما دلس ، مات سنة (١٣١هـ) أو بعدها .
الجرح والتعديل (٢٠٣/٥) للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، ط١/ ١٣٧٢هـ ، الطبعة الهندية ، وعنها دار الكتاب الإسلامي ، توضيح المشتبه (٣٦٩/١) لابن ناصر الدين محمد بن عبد الله الدمشقي، ت / محمد نعيم العرقسوسي ، ط١٤١٤/٢هـ ، مؤسسة الرسالة ، التقريب (٥٥٢)، وطبقات الداوودي (٢٥٨/١) .

(٥) أخرجها الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عنه ، ومن طريق ابن جريج عنه . جامع البيان (٤/١٤) .

ورُوي عن ابن عباس [1]؛ قال :" يقول المشركون لمن أدخل النار من الموحدين : ما نفعكم ما كنتم فيه وأنتم في النار ، فيغضب الله جل وعز لهم ، فيخرجون إلى نهر يقال له نهر الحياة ، فينبتون فيه ثم تبقى على وجوههم علامة يعرفون بها يقال : هؤلاء الجهنميون ، فيسألون الله جل وعز أن يزيل ذلك عنهم ، فيزيله عنهم ، ويدخلهم الجنة ، فيتمنى المشركون أن لو كانوا مسلمين " [2] .

٣

****

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ ، دعا له بالفقه في الدين وعلم التأويل فكان حَبرُ الأمة وتُرجمانُ القرآن ، من المكثرين من الصحابة في الحديث ، مات سنة (٦٨هـ) .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/٦٦) لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، ت / علي معوض وآخرين، ط١/١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية ، الإصابة في تمييز (٤/١٤١) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ت / علي محمد البجاوي، ط١/ ١٤١٢هـ ، دار الجيل ، بيروت ، والطبقات للداوودي (١/٢٣٩) .

(٢) أخرجه ابن جرير من طرق عنه مطولاً ومختصراً (١٤/٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/٢٢٥٥) ت / أسعد محمد الطيب ، ط٢/١٤١٩هـ ، نشر مكتبة نزار الباز ، مكة ، والآجري في الشريعة (٣/١٢١٠) ، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري في المستدرك (٢/٣٨٤) ، والبيهقي في البعث والنشور (٨٠-٨١)، والواحدي علي بن أحمد في الوسيط في تفسير القرآن المجيد(٣/٣٩) ت / علي معوض وآخرين ، ط١/١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية ، وابن المنذر ، الدر (٥/٦١)،**وصحح** الحاكم إسناده ووافقه الذهبي ، **وصححه** الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (٣٦٥)، ط٥/١٤٢٦هـ ، المكتب الإسلامي، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة له (٣٠٥٤) ، مع أن في إحدى طرقه عند الطبري وطريق الحاكم عطاءَ بن السائب ، صدوق اختلط ، التقريب (٦٧٨)، لكن أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة وهي من أجود الطرق عن ابن عباس (١٤/٣) ، وينظر في حجية هذه الطريق كلام النحاس في : الناسخ والمنسوخ (١٦) ، وإعراب القرآن (٣/٤٠٩) ، والإرشاد في معرفة علماء الحديث (١/٣٩٣) للخليل بن عبد الله الخليلي ، ت د / محمد سعيد بن عمر إدريس، ط١/١٤٠٩هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، وذكر ابن حجر أن البخاري اعتمد عليها في

وقيل : إذا عاين[1] المشركون تمنوا الإسلام [2] .

وقيل : إن هذا يكون يوم القيامة إذا فاقوا من الأهوال التي هم فيها ، فإنما يكون في بعض المواطن[3] .

٣ **والقول الأول أصحها** [4] .

الـــــــــدراســـة :

القول الأول : إن ذلك يكون إذا دخل قوم من الموحدين النار ثم يخرجهم الله منها ، عندها يود الذين كفروا لو

٦ كانوا مسلمين ، وأصله حديث مرفوع ، رواه ابن عباس كما تقدم ، وغيره من الصحابة [5] .

****

الصحيح كثيرا ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤٣٨/٨) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، والإتقان في علوم القرآن (٢٠٧/٤) .

(١) عاين : رأى الشيء ، قال الخليل : " ورأيته عِياناً ، أي : معاينة ". العين (٦٠٣) للخليل بن أحمد الفراهيدي .

(٢) هذا قول الضحاك وهو ابن مزاحم الهلالي الخرساني ، صاحب التفسير ، في سماعه من الصحابة نظر ، أخذ عن جماعة من التابعين ، وهو ثقة مأمون ، مات سنة (١٠٥هـ) .

الثقات (٤٨٠/٦)، السير (٥٩٨/٤)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٢٢/١)، والطبقات للأدنه وي (١٠) .

وله قول آخر فيها موافق للمروي عن ابن عباس وغيره من الصحابة . جامع البيان (٤/١٤) .

(٣) هذا قول ابن الأنباري أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار ، وقد تقدمت ترجمته ص ٣٨ .

نَسب إليه هذا القول ابنُ الجوزي في زاد المسير (٣٨٠/٤) ، واختاره الزجاج وسيأتي في الترجيح .

(٤) معاني القرآن (٤/ ٧– ٩) .

(٥) **رواه علي** رضي الله عنه. أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٥٥/٧)، وابن شاهين في السنة ، الدر (٦٤/٥) ، **وابن مسعود** رضي الله عنه أخرجه الطبري (٣/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٢٥٥/٧)، الدر المنثور (٦١/٥) ، **وأنس بن مالك** ، رضي الله عنه والرواية عنه أخرجها ابن المبارك في الزهد (٤٥٠) ، والطبري (٣/١٤)، والبيهقي في البعث (٨٢) وزاد السيوطي نسبته لابن

وهذه الروايات وإن اختلفت ألفاظها فمعناها متفق ، وقد دلت جميعها على أن ذلك يكون في الآخرة في مواطن مختلفة :

٣ **الأول** : أنه إذا كان أهل النار فيها، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة . . .، وهذا عليه أكثر الروايات .

****

أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه . الدر(٥/٦٢)، وأخرجها مختصرة ابن المبارك في الزهد (٤٤٧)، وابن أبي عاصم في السنة ، ظلال الجنة للألباني (٣٦٥)، وهناد بن السري .الدر (٥/٦٣) ، **وصححه الألباني** في ظلال الجنة في تخريج السنة بمجموع طرقه (٣٦٥)، وينظر السلسلة الصحيحة (٣٠٥٤)، **وجابر بن عبد الله** ﷺ ، وروايته في السنن الكبرى (٦/٣٧٣) لأحمد بن شعيب النسائي ، ت/ عبد الغفار البنداري وسيد كسروي ، ط١/١٤١١هـ، دارالكتب العلمية ، وفي التفسير ح (٢٩١) له ، ت/ سيد الجليمي وصبري الشافعي ط١/١٤١٠هـ، مكتبة السنة ، مصر ، وهو في المعجم الأوسط للطبراني (٥/٢٢٣) ت د / محمود الطحان ، ط١/١٤٠٦هـ ، نشر مكتبة المعارف ، الرياض ، وأخرجها ابن مردويه ، وأخرجه أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي ت (٣٦٧هـ)في تفسيره بحر العلوم (٢/٢٥٠) ، ت د/ محمود مطرجي، نشر دار الفكر ، بيروت ، **وصحح** السيوطي إسناده، الدر (٥/٦٢)، **وحسَّنَه** محقق تفسير النسائي ، **وأبو سعيد الخدري** ﷺ ، وروايته في صحيح ابن حبان (١٦/٤٥٧) لمحمد بن أحمد بن حبان ، ت/ شعيب الأنؤوط، ط٢/١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، **وصححه** المحقق وهو كما قال ، وأخرجها الطبراني في الأوسط (٨/١٠٦) ونسبه السيوطي لإسحاق بن راهويه وابن مردويه ، الدر (٦/٦٣) ، **وأبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري** ﷺ، وروايته أخرجها ابن أبي عاصم في السنة كما في ظلال الجنة للألباني ح (٣٦٤) ، والطبري (١٤/٢)، وابن أبي حاتم(٧/٢٢٥٥)، والحاكم (٢/٢٤٢)، والواحدي في الوسيط (٣/٣٩) ، والبيهقي في البعث والنشور(٨٥)، **وصحح** إسناده الحاكم ووافقه الذهبي ، والألباني في ظلال الجنة ، وينظر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/٤٨) للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧هـ) طبع دار المعارف ، بيروت ، ١٤٠٦هـ ، والتفسير الصحيح (٣/١٤٦) د/ حكمت بن بشير بن ياسين ، ط١/١٤٢٠، دار المآثر ، المدينة .

الثاني : إذا أذن الله في الشفاعة .

الثالث : إذا عاين الكفار القيامة أو الموت ودوا لو كانوا مسلمين .

٣ **الرابع** : كلما رأى أهل الكفر حالاً من أهوال القيامة يعذب بها الكافر، ويسلم منها المؤمن ودوا ذلك[(١)] .

أما القول الثاني فقول الضحاك : إذا عاين المشركون تمنوا ذلك ، وقال بنحوه قتادة وأبو العالية [(٢)] ، ومعناه أن ذلك يكون منهم في الدنيا ، أو يوم القيامة ، ومعنى عاينوا أي تبين لهم الضلال من الهدى أو عاينوا الموت

٦ وأشرفوا على الهَلَكَة [(٣)]، واختاره الزمخشري [(٤)] .

إلا أن هذا القول لم يسلم من مطعن فقد تعقبه ابنُ عطية [(٥)] بقوله :" وفيه نظر ، لأنه لا يقين للكافر حينها

****

(١) ينظر : النكت والعيون (١٤٧/٣) لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ت / السيد بن عبد المقصود ، طبع دار الكتب العلمية ، وزاد المسير (٣٨٠/٤) .

(٢) أبو العالية رُفَيع بن مِهْرَان البصري الرياحي مولاهم ، إمام في القرآن والتفسير والعلم مات سنة (٩٠هـ) .

معرفة القراء الكبار (١٥٥/١)، الكاشف (٢٤٢/١) ، طبقات المفسرين للداوودي (١٧٨/١) .

ورواية قتادة وأبي العالية أخرجها الطبري . جامع البيان (٥/١٤) .

(٣) ينظر : زاد المسير (٣٨٠/٤) .

(٤) جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري المعتزلي ، مفسر لُغوي ، سخر تفسيره لمذهبه ، مات سنة (٥٣٨هـ) .

السير (١٥١/٢٠) ، الطبقات للداوودي (٣١٤/٢)، معجم المؤلفين (١٨٦/١٢) لعمر رضا كحالة ، نشر مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي .

وقوله هذا في تفسيره : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل (٣٠٩/٢) ، طبع دار المعرفة ، بيروت .

(٥) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، الفقيه المفسر المحدث اللغوي ، مات سنة (٥٤٦هـ) .

السير (٨٥٦/١٩)، ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٧٣/٢) ، طبقات المفسرين للداوودي (٢٦٥/١) .

بحال المسلمين "[1] .

ويمكن حمل قول الضحاك على أن ذلك يكون من الكافر حينما ينزل به الموت من غير علمه بحال المؤمنين

٣ ويشهد لهذا قول الله تعالى ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[المؤمنون/٩٩] فقد نص الطبري على أنهم أهل الشرك حين معاينة الموت ، وأخرجه عن جماعة من السلف [2] .

والقول الثالث قولُ ابن الأنباري : إن هذا يكون يوم القيامة إذا أفاقوا من الأهوال التي هم فيها ، فإنما يكون في

٦ بعض المواطن ، فهو راجع إلى القول الأول على التفصيل الذي ذكره ابن الجوزي[3] في مواطن وقوع ذلك وقد وافق النحاسَ على اختيار القول الأول بعضُ المتقدمين [4]، وابنُ جزيء[5] من المتأخرين .

****

(١) المحرر (١٠/ ١٠٩) ، ومعناه أن الكافر لا يعلم حال المؤمن، وأنى له ذلك ، فإنه أمر غيبي لا يطلع عليه في الدنيا .

(٢) قال به الضحاك وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . جامع البيان (٥٢/١٨) .

(٣) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، ابن الجوزي ، القرشي الحنبلي ، مؤلف مكثر ، ذو فنون وتصانيف في التاريخ والسير والتفسير ، مات سنة (٥٩٧هـ) .

السير (٣٦٥/٢١)، غاية النهاية (٣٧٥/١)، الطبقات للداوودي (٢٧٥/١)، شذرات الذهب (٣٢٩/٤) .

(٤) منهم السمرقندي (٢٥٠/٢) ، ومحمد بن عبد الله بن أبي زمنين ت (٣٩٩هـ) في تفسيره (٣٩٧/٢) ، ت / حسين عكاشة ، ومحمد الكنز ، ط١٤٢٣/١هـ ، نشر دار الفاروق الحديثة ، القاهرة ، والثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم ت (٤٢٧ هـ) في تفسيره الكشف والبيان ، ت / أبي محمد بن عاشور ، ونظير الساعدي ، ط١٤٢٢/١هـ ، دار إحياء التراث ، بيروت .

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل (١٤٣/٢) ، وابن جزئ هو : محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، فقيه عالم بالأصول واللغة والتفسير ، مات سنة (٧٤١هـ) .

وذهبت طائفة إلى عموم الآية ، قال الزجاج : " فهذه الأحوال كلها تحتملها الآية " [(١)]، وما ساقه الطبري من الروايات يدل عليه [(٢)]، وصححه الرازي [(٣)] .

٣ وذكر الشنقيطي أن أقوال العلماء في هذه الآية راجعة إلى شيء واحد ، لأن من يقول : إن الكافر إذا احتضر وعاين الحقيقة تمنى لو كان مسلماً ، ومن يقول : إنه إذا عاين النار ووقف عليها تمنى لو كان مسلماً ، ومن يقول : إنهم إذا عاينوا إخراج الموحدين من النار تمنوا أنهم كانوا مسلمين ، كل ذلك راجع إلى أن الكفار

٦ إذا عاينوا الحقيقة ندموا على الكفر وتمنوا أنهم كانوا مسلمين "[(٤)]، وإلى هذا العموم ذهب أكثر المفسرين [(٥)] .

****

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤٤٦/٣) لابن حجر ، طبقات المفسرين للداوودي (٨٥/٢)، الأعلام (٣٢٥/٥) للزركلي .

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٢/٣) ت د /عبد الجليل شلبي ، ط١٤١٤/١هـ ، دار الحديث. القاهرة .

(٢) جامع البيان (٢/١٤) .

(٣) الرازي هو : محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري ، أبو عبد الله الرازي ، ابن خطيب الري ، إمام مفسر ، أوحد زمانه في المعقول والمنقول ، مات سنة (٦٠٦هـ) .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٤٨/٤) ، طبقات المفسرين للداوودي (٢١٥/٢)، شذرات الذهب (٤/٧) .

وقوله في التفسير الكبير (١٢٢/١٩) .

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١١٦/٣) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل (١٩٨/٢) لمقاتل بن سليمان البلخي ت (١٥٠هـ) ت / أحمد فريد ، ط١٤٢٤/١هـ ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، والماوردي ، النكت والعيون (١٤٧/٣)، وقال السمعاني : هو الأشهر، تفسير القرآن (١٢٨/٣)، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، ت / ياسر بن إبراهيم وغنيم عباس، ط١٤١٨/١هـ ، دارالوطن السعودية ، واختاره ابن عطية (١٠٩/١٠)، وأبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي في البحر المحيط (٥٧٢/٥)، ت/

وقد دلت غيرها من الآيات الكريمة على أن الكافرين يودون أموراً أخرى في الآخرة ،كما قال تبارك وتعالى چﮃﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ چ[النساء/٤١-٤٢] ، وقال سبحانه چﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ چ[النبأ/٤٠] ، فإنهم يودون أن يكونوا تراباً [1]، وأخبر سبحانه أنهم إذا وقفوا على النار تمنوا أن يردوا إلى الدنيا ، چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[الأنعام/٢٧] .

الترجيح :

والظاهر من هذه الأقوال – والله أعلم – أن الراجح القول بالعموم لتعدد ما يودُّه الكفار في الآخرة ، وذلك لعموم لفظ آية الباب وما تقدم آنفاً من الآيات ، ويشهد له أيضا ما أخرجه الطبري عن ابن عباس في إحدى الروايات عنه أن ذلك يكون يوم القيامة دون تقييد [2]، ولقول أكثر المفسرين به ، ولهذا عبر النحاس بقوله (الأصح) لأنه من باب التنوع ، والله أعلم .

****

عبد الرزاق المهدي ، ط١٤٢٣/١هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، وابن كثير (٥٤٧/٢) ، والشوكاني محمد بن علي، في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية (١٣٨/٣) ط١٤١٢/١هـ ، طبع دار الخير، بيروت ، وابن سعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٥٥/٤) ، وابن عاشور في التحرير والتنوير(١١/١٤) .

وينظر : التخويف من النار (١٩٠/١) لابن رجب الحنبلي ، ط١٣٩٩/١هـ ، نشر مكتبة دار البيان ، دمشق .

(١) ينظر جمع الطبري بين الآيتين على هذا المعنى . جامع البيان (٩٣/٥) .

(٢) جامع البيان (٣/١٤) .

ٹ ڈ چ ڀ ٻ   ٻ ڀ ڀ ٺ ٺچ [الحجر/٢] .

وفيها مسألتان متعلقتان بـ (رُبَّ) :

٣ **الأولى : الجمع بين التقليل في (رُبّ)، والتكثير في تمني الكفار لو كانوا مسلمين .**

الثانية : استعمال (رُبّ) عند العرب للتهديد والوعيد ، وبيان ذلك في هذه الآية .

قال النحاس رحمه الله :" فأما معنى (**رُبَّ**) هاهنا فإنما هي في كلام العرب للتقليل ، وأن فيها معنى التهديد

٦ ، وهذا تستعمله العرب كثيرا لمن تتوعده وتتهدده ، يقول الرجل للآخر : ربما ندمت على ما تفعل ، ولايشكون في تندمه ، ولا يقصدون تقليله ، بل حقيقة المعنى أنه يقول : لو كان هذا مما يقل أو يكون مرة واحدة لكان ينبغي أن لا تفعله .

٩ والدليل على أنه وعيد وتهدد قوله بعد: چڤ ٹ   ٹ ٿ ٿٹ ٹ ٹچ [الحجر/٣] "[١] .

الـــــــــدراســـة :

المسألة الأولى :

١٢ ذكر النحاس مذهب العرب في (**رُبّ**) وأنها جاءت في كلامهم للتقليل ، وأنكر على من زعم أنها للتكثير ، وأن ذلك لا يعرف في كلامهم ، وكأن من ذهب إلى أنها للتكثير يثير إشكالاً ، وهو : كيف يُجمع بين مجيء (**رُبّ**) وهي للتقليل ، وبين تمنى الكفار لو كانوا مسلمين ، وهو مما يتوقع أن يكثر منهم ،

١٥ لما هم فيه من العذاب والحسرة والندامة ؟ .

والجواب عند أهل التفسير واللغة من وجهين[١] :

****

(١) معاني القرآن (٤/٨-٩) ، وهو موافق لما ذكره شيخه الزجاج في المعاني (٣/١٧٣) .

الأول : أن العرب تنبه بالأدنى على الأعلى في كلامها ، وبالقليل على الكثير ، وبالشك على اليقين ، على حد قولهم " لعلك ستندم على ما فعلت " ، وهم لا يقصدون بالتقليل الشك ، ولكنهم أرادوا لو كان الندم

٣ مشكوكاً فيه – أي : قد يقع وقد لا يقع – أو كان قليلاً ، لكان حقاً على العاقل ألاَّ يعرض نفسه للغم المظنون كما يتحرز من المتيقن ، ومن القليل كما الكثير ، وكذا المعنى في الآية لو كانوا يودون الإسلام مرة واحدة ، فبالحري أن يسارعوا إليه ، فكيف وهم يودونه في كل ساعة ؟ [٢]

٦ وهذا مما يزيدهم حسرة وألماً لما آل إليه أمرهم في الآخرة .

الثاني : أن أهل التفسير ذكروا أن ودادة الكفار لو كانوا مسلمين مما أصله أن يكثر منهم في الآخرة لما يرونه من تحقق وعد الله ووعيده ، ولكن جائز – والله أعلم – أن أهوال القيامة تُسكرهم وتشغلهم عن التمني ، فإذا

٩ أفاقوا من سكرة من سكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين[٣]، وهذا مثل نفي التساؤل

****

(١) ينظر : زاد المسير (٣٨١/٤) .

(٢) ينظر : المعاني للزجاج (١٧٢/٣) ، والزمخشري (٣١٠/٢) ، وابن الجوزي (٣٨٢/٤) ، والرازي (١٢١/١٩) ، والقاضي عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت (٦٨٥هـ)، في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥٢٣/١) ط١/١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية (٥٢٣/١) ، وعبد الله بن أحمد النسفي ت (٧١٠هـ) في تفسيره مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١٨٦/٢) ، ط/ ١٤٠٨هـ ، نشر دار الكتاب العربي، بيروت (١٨٦/٢) ، وابن جزئ (١٤٣/٢) ، وأبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي ت (١٢٧٠هـ) في روح المعاني (٨/١٤) ، نشر دار إحياء التراث ، بيروت وابن عاشور (١١/١٤) .

(٣) وهذا الوجه ذكره الزجاج (١٧٢/٣) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٣٨١/٤) ، والشوكاني (١٣٨/٣)، والألوسي (٨/١٤) ، والشنقيطي (١١٧/٣) .

بينهم يوم القيامة وإثباتِه ، فبحسب الحال التي هم فيها يقع مرة ولا يقع أخرى .

وقول من زعم أنها للتكثير رده طائفة من المفسرين ، ذلك أن العرب إذا استعملت حرفاً لمعنى ما ، فالواجب

٣ أن يبقى على الأصل الذي وضعته العرب ، وقد استعلموا (رُبّ) للتقليل ، فتبقى على ما جرى به لسانها ، والله تعالى إنما خاطبهم بما يعقلون ويستفيدون ، وتقوم به عليهم الحجة ، وعلى هذا القول جُل أُهل التفسير[١] .

٦ وحكى الرازي الاتفاق على أنها للتقليل ، ولم يُسلم له [٢]، وذكر غيره أنها للوجهين[٣]، وذهب غيرهم إلى أنها للتكثير [٤]، وقالوا : إن ودادة الكفار وتمنيهم لو كانوا مسلمين مما يكثر في الآخرة ، فيناسب ذلك القول بأنها للتكثير[٥] .

٩ **المسألة الثانية :**

****

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٢/٣) باختصار وتصرف يسير ، وينظر : السمعاني (١٢٨/٣) ، والزمخشري (٣١٠/٢) ، وابن عطية (١٠٧/١٠) ، وابن الجوزي (٣٨١/٤) ، والرازي (١٢١/١٩) ، والقرطبي محمد بن أحمد (ت ٦٧١) في الجامع لأحكام القرآن (١/١٠) ، ط١٤٠٨/١هـ ، نشر دار الكتب العليمة ، والنسفي (١٦٨/٢) و الشوكاني (١٣٨/٣) ، والألوسي (٧/١٤) .

(٢) التفسير الكبير (١٢١/١٩) ، وتعقبه أبو حيان بأنه لا يصح (٥٧١/٥) .

(٣) هذا الوجه حكاه ابن الجوزي عن ابن الأنباري (٣٨١/٤) .

(٤) ذهب العز إلى أنها للتكثير(١٧٠/٢) ، ومثله في تفسير الجلالين (٣٣٨) ، وحكى الألوسي جميع الأوجه التي ذكرها المفسرون فيها (٥/١٤) .

(٥) وإليه مال أبو حيان في البحر المحيط (٥٧٢/٥) .

وذكر النحاس رحمه الله مما تضمنته هذه الآية أن (رُبّ) جاءت هنا على استعمال جارٍ في لغة العرب وهو أن تقصد بها التهديد والوعيد ، ومن كلامهم في ذلك أن يقول الرجل للآخر :" ربما ندمت على ما تفعل " وهو يريد بذلك يتهدده ويتوعده على فعله ، يعني أنه سيندم عليه ، واستدل على قوله بالآية التي تلتها .وما ذهب إليه موافق لسنن كلام العرب ، وقد خاطبهم الله بما ألفوه وجرى به لسانهم ، وعلى هذا جاءت أقوال أهل التفسير .

قال الطبري موضحا ذلك :

" يقول تعالى ذكره لنبيه محمدﷺ : ذر يا محمد هؤلاء المشركين يأكلوا في هذه الدنيا ما هم آكلوه ، ويتمتعوا من لذاتها وشهواتهم فيها إلى أجلهم الذي أجلت لهم ، ويلههم الأمل عن الأخذ بحظهم من طاعة الله فيها ، وتزودهم لمعادهم منها بما يقربهم من ربهم ، فسوف يعلمون غداً إذا وردوا عليه ، وقد هلكوا على كفرهم بالله وشركهم حين يعاينون عذاب الله ، أنهم كانوا بما يتمتعون فيها من اللذات والشهوات في خسار وتباب" [1] .

الـــــترجـــيـح :

وبتأمل هاتين المسألتين وما اختاره النحاس فيهما ظهر لي أن (رُبّ) على بابها من التقليل الذي استعملته العرب كما هو مذهب أكثر المفسرين ، والجمع بين كونها للتقليل مع يقتضيه المقام من كثرة ما يتمناه الكفار ظاهر بَيّن ، فتبقى على أصلها خلافاً لمن قال غير ذلك ، فما اختاره النحاس في هذه المسألة هو الراجح بمقتضى اللغة وقول جماهير المفسرين به .

****

(١) جامع البيان (٥/١٤) .

وما ذكره في المسألة الثانية أن (رُبَّ) جاءت للتهديد والوعيد ، فهو راجح أيضاً فأنها اكتسبت معنى التهديد والوعيد من السياق بعدها ، لا أن من معانيها التهديد والوعيد ، وهذا ما دل عليه كلام النحاس فقد استشهد لذلك بالآية بعدها ، ويقويه موافقة ذلك لسنن كلام العرب ، وأن ذلك مما ساغ في لغتهم ، والله أعلم[1] .

٣

****

(١) نص عليه مقاتل (١٩٨/٢) ، والزجاج (١٧٣/٣) ، والسمرقندي (٢٥١/٢) ، وابن أبي زمنين (٣٧٩/٢) ، والسمعاني (١٢٩/٣) ، والزمخشري (٣١٠/٢) ، وابن عطية (١١٠/١٠) ، وابن الجوزي (٣٨٢/٤) ، والرازي (١٢٣/١٩) ، والقرطبي (٢/١٠) ، وابن جزئ (١٤٤/٢) ، وأبو حيان (٥٧٢/٥) ، وابن كثير (٥٦٦/٢) ، والثعالبي (٣٩٤/٣) ، والشوكاني (١٣٨/٣) ، والألوسي (٩/١٤) ، وابن عاشور (١٢/١٤) ، والشنقيطي (١١٧/٣) .

ﭯ ﭰ ﭼﭱ ﭲ ﭳ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭽ [الحجر / ٩].

مسألة : ذكر مرجع الضمير في (ﮖ) واختلاف المفسرين في ذلك .

٣ قال النحاس رحمه الله :

" فأهل التفسير على أن المعنى : إنا نحن نزلنا القرآن ، وإنا للقرآن لراعون حتى لا يزاد فيه ولا ينقص منه ، فالوقف على هذا ﭼ ﮔ ﮕ ﮖ ﭽ .

٦ وحكى العباس بن الفضل[1] أن الضمير في ﭼ ﮔ ﮕ ﮖ ﭽ يعود على النبي ﷺ ، فعلى هذا القول يكون الوقف الكافي علىﭼﮔ ﮕ ﮖﭽ إلا أنه قول شاذ ، وفيه أيضاً أنه لم يتقدم ذكر النبي ﷺ فيعود الضمير عليه "[2] .

٩ **الـــــــدراســة :**

ذكر النحاس الخلافَ في مرجع الضمير في قوله تعالى ﭼﮕ ﮖ ﮗﭽ فعامة المفسرين على أن الضمير للذكر أي القرآن ، قال قتادة وثابت [3]:"حفظه الله من أن تزيد الشياطين فيه باطلا أو تُبطل منه

****

(١) العباس بن الفضل الرازي الصائغ، إمام متقن، له تصانيف، وثقه الخطيب البغدادي ، مات سنة (٢٠٧هـ) .
الجرح والتعديل (٦٦/٧)، تاريخ بغداد (٣٦٧/١٢) ، السير (٦٣٠/١٢) .

(٢) القطع والائتناف (٢٨٧) .

(٣) ثابت بن أسلم البناني، البصري ، أثبت الناس في أنس بعد الزهري ، ربما وقع في روايته نكارة ، مات (١٢٧هـ) .
الجرح والتعديل (٤٩/٢)، تهذيب الكمال (٣٤٢/٤)، طبقات الحفاظ (١٢٥/١) لأبي عبد الله الذهبي ، نشر دار الكتب العلمية عن الطبعة الهندية ، التقريب (١٨٥) .

حقاً " (1) ، وقال مجاهد : " عندنا " (2) ، أي القرآن ، فهو محفوظ بكلُ معاني الحفظ ، فلا تناله يدُ مبطل بزيادة فيه أو نقص منه إلا فُضِح فعلُها وكشف الله أمرها .

القول الثاني : أن الضمير للنبي ﷺ ، أي أن الله يحفظه من كيد الناس وأذاهم فلا ينالوه بسوء ، نظير قوله تعالى ﴿ژ ڑ ڑ﴾[المائدة /٦٧]، ونقل ابن الجوزيعن ابن الأنباري قوله :" لما ذكر الله الإنزال والمُنزل دل ذلك على المنزِل عليه ، فحسنت الكناية عنه لكونه أمراً معلوماً ، كما في قوله تعالى ﴿ٱ ب ب ٻ﴾ [القدر/١] فإن هذه الكناية عائدة إلى القرآن مع أنه لم يتقدم ذكره ، وإنما حسنت الكناية للسبب المعلوم فكذا هنا"(3)، واختاره القاضي الماوردي(4) ،

****

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عنهما بإسناد واحد (٣٤٥/٢) ، وأخرجه الطبري (٨/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٢٥٨/٧) ، وابن المنذر عن قتادة وحده . الدر المنثور (٦٧/٥)، وينظر : التفسير الصحيح (١٥٠/٣) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٥٨/٧) ، والطبري (٨/١٤)، وابن أبي شيبة وابن المنذر . الدر (٦٧/٥) ، وينظر : التفسير الصحيح (١٥٠/٣) .

(٣) نسبه ابن الجوزي إلى ابن السائب ومقاتل وابن الأنباري (٣٨٤/٤) ، ونقل الرازي قول ابن الأنباري (١٢٧/١٩) ، ونسبه الكرماني إلى قتادة ، غرائب التفسير (٥٨٧/١) ، والمشهور عن قتادة القول الأول .

(٤) علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، القاضي أبو الحسن البصري ، من وجوه الفقهاء الشافعيين ، صاحب المصنفات النافعة في الأصول وغيرها ، مات سنة (٤٥٠هـ) .المعين في طبقات المحدثين (١٣٠) لمحمد بن أحمد الذهبي ، ت / همام عبد الرحيم ، ط١٤٠٤/١هـ، نشر دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، الإعلام بوفيات الأعلام (١٨٦) للذهبي أيضاً، ت / مصطفى عوض ، وربيع عبد الباقي ، ط١٤١٣/١هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت طبقات المفسرين للداوودي (٤٢٧/١).

وتبعه العز بن عبد السلام [1] في مختصره .

الــترجيــح :

وبالنظر في القولين يظهر أن قول الجمهور هو القوى والظاهر هنا يؤيده سياق الآية فإنها في ذكر نزول القرآن على النبي ﷺ، ويؤيده قول السلف المتقدم ، وتظافرُ أقوال أكثر المفسرين على هذا ، ولذلك اكتفت طائفة من المفسرين بهذا القول ، ولم يعرجوا على القول الآخر[2]، يقول الزجاج : أي نحفظه من أن يقع فيه زيادة أو نقصان ،كما قال تعالى ﭼﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ [فصلت /٤٢] ، وذكرت طائفة من المفسرين القولين ، واختاروا هذا القول بالنص على رجحانه أو تقديمه ، كالفراء[3]

****

(١) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي ،الشافعي ، سلطان العلماء ، الإمام المجتهد العابد ، مَهَرَ في العربية ودرَّس وأفتى وصنف ، مات سنة (٦٦٠هـ) .

مرآة الجنان وعبرة اليقظان (١٥٣/٤) ، الطبقات للداوودي (٣١٥/١)، وطبقات الأدنه وي (٢٤٢) .

وقول الماوردي في النكت والعيون (١٤٩/٣)، وتبعه العز في تفسيره (مختصر النكت والعيون للماوردي) (١٧١/٢) تحقيق ونشر د/عبد الله الوهيبي ، ط١٤١٦/١هـ ، الأحساء .

(٢) منهم الزجاج في معانيه (١٧٤/٣)، والواحدي في الوسيط (٤٠/٣) ، وابن جزئ في التسهيل (١٤٤/٢)، والثعالبي في الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣٩٥/٣) ، والقاسمي في محاسن التأويل (٨٤/١٠) ، والسعدي في تفسيره (١٥٨/٤)، وابن عاشور (٢١/١٤) .

(٣) يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي ، إمام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة، كانت وفاته سنة (٢٠٧هـ) .

نزهة الألباء (٨١)، غاية النهاية (٣٧١/٢)، بغية الوعاة (٣٣٣/٢)، طبقات المفسرين (٣٦٧/٢) .

وقوله في معاني القرآن (٨٥/٢) ط١٤٠٣/٣هـ ، عالم الكتب، بيروت ، ونسب إليه الرازي القول الثاني فقط ، وليس بصحيح ، فإنه ذكر القولين مقدما قول الجمهور . التفسير الكبير (١٢٧/١٩) .

وغيره[١]، وقال الداني : "وهوالوجه "[٢]، وذكر ابن عطية أنه قول الأكثر[٣]، ورجحه الرازي بأنه أحسن القولين مشابهة لظاهر التنزيل [٤]، وقال الشنقيطي :" وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية "، وحكى القول الثاني وتعقبه بقوله :"والأول هو الحق كما يتبادر من ظاهر السياق " [٥]، وذكر الأشموني [٦] أنه قول ٣

****

(١) جامع البيان (٨/١٤) .

(٢) المكتفى في الوقف والابتدا (١١٣) للداني، ت د/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ط١٤٢٢/١هـ، دار عمَّار، عمان ، وذكر الماوردي ما يدل على اختياره له . النكت والعيون (١٤٨/٣) .

(٣) المحرر الوجيز (١١٢/١٠) .

(٤) التفسر الكبير (١٢٧/١٩)، وقال السمين : وهو الظاهر ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢٨٩/٤) لأحمد بن يوسف الحلبي ، ت / علي معوض وآخرين ، ط١٤١٤/١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٥) أضواء البيان (١٢٠/٣) .

يُنظر في ترجيحه : تفسير مقاتل (١٩٩/٢) ، وبحر العلوم للسمرقندي (٢٥١/٢) ، وابن أبي زمنين (٣٨٠/٢) ، والثعلبي (٣٣١/٥) ، والسمعاني (١٣١/٣)، معالم التنزيل في التفسير والتأويل (٢٣١/٣) للحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٠)، ط١٤٢٢/١هـ ، دار الفكر ، بيروت ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (٥٨٧/١) لحمزة بن محمود الكرماني ، ت د/ شمران سركال العجلي، ط١٤٠٨/١هـ ، دار القبلة ، جدة ، مؤسسة علوم القرآن دمشق ، وزاد المسير (٣٨٤/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٦/١٠) ، البحر المحيط (٥٧٥/٥)، تفسير ابن كثير (٥٦٧/٢)، إرشاد العقل السليم (٦٤/٥) لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث ، بيروت ، فتح القدير (١٣٩/٣)، وروح المعاني (١٦/١٤) .

(٦) الأشموني هو : أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني الشافعي ، فقيه مقرئ ، من علماء القرن الحادي عشر . معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢٧٥/١) . ولم يؤرخ وفاته .

شاذ ، وأن حجة من قال به أنه تقدم للنبي ﷺ ذكر في قوله تعالى چچ چ چ چ چچ [الحجر/٦] ، وفي قوله جل وعلا چڌ ڌ ڎ ڎچ[الحجر/٧][1] .

٣ وهذا القول مرجوح كما قال النحاس وغيره ، وحملُ الآية عليه فيه تكلف وبُعد عن دلالة السياق وظاهره ، والكناية التي حكاها ابن الأنباري إنما يقال بها إذا تعذر حمل السياق على الظاهر ، ولا مسوغ لذلك هنا ، ولهذا ذكره أكثر المفسرين بما يشعر بتضعيفه كـ" قيل " أو " يقال "[2]، أو بتأخيره ، قال الطبري : " قيل :

٦ الهاء في قوله چ گ گ گ چ من ذكر محمد ﷺ ، بمعنى : وإنا لمحمد حافظون ممن أراده بسوء من أعدائه [3]، وذكر ابن عطية أن القائلين به نزر [4] .

وحجتهم في ذلك أنه لم يسبق ذكر للنبي ﷺ حتى يرجع الضمير إليه ، والقاعدة أنه اجتمع في الضمير مراعاة

٩ اللفظ والمعنى بُدِئ باللفظ ثم بالمعنى[5]، وكذا القاعدة أن الأصل عود الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل دليل على خلافه ، والذكر أي القرآن ، أقرب مذكور هنا ، فينبغي عود الضمير إليه [6] .

****

(١) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا (٤٢٢– ٤٢٣) للأشموني، تعليق/ شريف أبو العلا العدوي ، ط١٤٢٢/١هـ ، دارالكتب العلمية ، بيروت ، وينظر : المقصد لتلخيص ما في المرشد بهامش منار الهدى (السابق) (٤٢٢) لزكريا بن محمد الأنصاري، تعليق / شريف أبو العلا، ط١٤٢٢/١هـ ، دار الكتب العلمية .

(٢) ينظر غير ما تقدم : الكشاف (٥٦٣/٢)، والبيضاوي (٥٢٦/١) ، والنسفي (٢٦٩/٢)، الشوكاني (١٣٩/٣) .

(٣) جامع البيان (٨/١٤) .

(٤) المحرر الوجيز (١١٢/١٠) ،

(٥) الإتقان (٢٨٨/٢)، الكليات (٥٦٨) ، قواعد التفسير (٤٠/١ ٦) للسبت ، ومنه أخذت نص القاعدة .

(٦) ينظر قواعد الترجيح للحربي (٦٢١/٢) .

ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼ[الحجر/١٢] .

مسألة : على أي شيء يعود الضمير في قوله تعالى ﭤ ﭥ ﭼ ؟ .

قال النحاس رحمه الله : " روى سفيان ، عن حُميد[١]، عن الحسن ، قال : كذلك نسلك الشرك [٢] .

وقال أبو عبيد : حدثنا حجاج [٣]، عن ابن جُريج [٤] ، عن مجاهد ؛ قال : نسلك التكذيب [٥] .

قال أبو جعفر : وهذا القول الذي عليه أهل التفسير وأهل اللغة إلا من شذ منهم ، فإن بعضهم قال : المعنى كذلك نسلك القرآن ، واحتج بأن النبي ﷺ لما تلا القرآن عليهم وأسمعهم إياه ووصل إلى قلوبهم ، وكان ذلك بأمر الله وقوته ، كأن الله عز وجل هو الذي يسلكه في قلوبهم على هذا المعنى[٦] .

****

(١) حميد بن أبي حميد الخزاعي مولاهم ، البصري ، روى عن أنس ، وعنه السفيانان وغيرهم ، ثقة مدلس ، مات سنة (١٤٢هـ) . السير (١٦٣/٦) ، تهذيب التهذيب (٣٨/٣) ، والتقريب (٢٧٤) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٣٤٥/٢)، والطبري (٩/١٤)، وابن أبي حاتم (٢٢٥٨/٧)، وابن المنذر . الدر (٦٧/٥) ، ويُنظر : تفسير الحسن (٦٤/٢) جمع وتوثيق د/ محمد عبد الرحيم ، نشر دار الحديث، القاهرة .

(٣) حجاج بن محمد المِصيصي الأعور ، روى عن ابن جريج وغيره ، ثقة ثبت ، مات سنة (٢٠٦هـ) . التاريخ الصغير (٢٨٠/٢) لمحمد بن إسماعيل البخاري ، ت / محمود إبراهيم زايد، ط١٤٠٦/١هـ ، دار المعرفة بيروت ، ثقات ابن حبان (٢٠١/٨) ، تهذيب الكمال (٤٥١/٥)، التقريب (٢٢٤) وغيرها .

(٤) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، الفقيه أحد الأعلام ، ثقة فاضل ، مات سنة (١٥٠هـ أو بعدها) . الجرح والتعديل (٣٥٦/٥) ، تهذيب الكمال (٣٣٨/١٨) ، التقريب (٦٢٤) .

(٥) أخرجه الطبري عن ابن جريج (٩/١٤) ، ولم أقف على رواية مجاهد ، وتبع القرطبيُ النحاسَ في نسبته لمجاهد .

(٦) هذا قول الحسن ، كما في النكت والعيون للماوردي (١٥٠/٣) ، وضح البرهان في مشكلات القرآن (٤٨٩/١) لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي توفي حدود (٥٥٥هـ) ، ت / صفوان عدنان داوودي ، ط١٤١٠/١هـ ، دار القلم ،

وقيل : لما خلقهم خلقة يفهمون بها ما يأتيهم من الوحي ، فإذا خلقهم خلقة يفهمون بها ما يسلك ذلك في قلوبهم فكأنه سلكه " (1) .

٣ **الـــــــدراســـة :**

السلك في اللغة : الإدخال (2)، وقد ذكر النحاس عن المفسرين عدة أقوال في معناه ، وهي :

القول الأول : قول الحسن "نسلك الشرك "، وهو رواية عن ابن عباس (3)، وبنحوه قال ابن زيد(4) .

٦ **القول الثاني** – قول ابن جريج : إنه التكذيب ، وبه قال قتادة (5)، واختاره الفراء والطبري وغيرهما (6)

****

دمشق ، وكذا في إيجاز البيان عن معاني القرآن للغزنوي أيضاً (٤٦٦/١) ، ت د/ حنيف بن حسن القاسمي ، ط١٩٩٥/١م ، دار الغرب الإسلامي ، ونقله القرطبي عنه (٧/١٠) .

(١) معاني القرآن (١٣/٤) .

(٢) العين للخليل (سلك)(٤٤١)، المفردات في غريب القرآن (سلك) (٢٣٩) ، لسان العرب (٢٠٧٣/٤) .

(٣) زاد المسير (٣٨٥/٤) ، وبه قال أنس ، أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٥٨/٧) ، وينظر : الدر المنثور (٦٧/٥) .

(٤) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم ، روى عن أبيه ، كان صاحب قرآن وتفسير ، مات سنة (١٨٢هـ) . المعرفة والتاريخ (٨٠٩/٢) ليعقوب بن سفيان البسوي ، ت د/ أكرم ضياء العمري ، ط١٤١٠/١هـ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، الطبقات للداودي (٢٧١/١) ، التقريب (٥٧٨) ، الطبقات للأدنه وي (١١) .
قال : " هو أضلهم ومنعهم الإيمان " أخرجه الطبري (٩/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٢٥٨/٧)، والدر (٦٨/٥) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٤٥/٢)، والطبري (٩/١٤)، وعبد بن حميد وابن المنذر. الدر (٦٧/٥)، **وإسناده حسن**. التفسير الصحيح (١٥٠/٣) د / حكمت بشير .

(٦) معاني القرآن للفراء (٨٥/٢) ، وتفسير الطبري (٩/١٤) ، واختاره ابن كثير (٥٦٧/٢)، والسعدي (١٥٩/٤)، وأحمد شاكر في اختصاره عمدة التفسير من تفسير ابن كثير ، ط١/ ١٤٢٤هـ ، دار الوفاء ، مصر (٣٨٥/٢) .

وقد ذكر ابن الجوزي أن قتادة قال : ﴿ نسلكه ﴾ " أي الاستهزاء"[1]، لكن لفظ الرواية عن قتادة أنه أراد التكذيب ، قال : " إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم أن لا يؤمنوا به " .

٣ وعلىهذه الأقاويل فالذي سلكه في قلوبهم هو الشرك والتكذيب والاستهزاء والضلال [2]، وعود الضمير في چؤ ۇ ۆچ[الحجر /١٣] على القرآن أوعلى الرسول ﷺ ، وعليه يختلف مرجع الضميرين.

القول الثالث : أن المراد كذلك نسلك القرآن ، وهو القول الآخر عن الحسن ، والذي رده النحاس.

٦ **الـترجيـح :**

وبالنظر في هذه الأقوال يظهر لي أن قول الحسن ومن وافقه هو الأَولى ، لأنه متضمن للأقوال الأخرى ، وممن قال به من المفسرين الزمخشري ، قال : " مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين ،على معنى

٩ أنه يلقيه في قلوبهم مُكَذَّباً مُسْتهزءاً به غير مقبول " [3]، واختاره ابنُ القيم [4] ، ولنفاسة كلامه

****

(١) زاد المسير (٣٨٥/٤) ، وقال الزجاج : " الضلال " .معاني القرآن (١٧٤/٣) .

(٢) قاله القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن (٧/١٠)، وإليه يرجع كلام جماعة من المفسرين ، ينظر غير ما تقدم : تفسير السمرقندي (٢٥٢/٢) ، والواحدي (٤٠/٣)، والسمعاني (١٣١/٣) ، والكرماني (٥٨٧/١) ، والرازي (١٢٩/١٩) والبيضاوي (٥٢٦/١)، والنسفي (٢٣٨/٢) ، وابن جزئ (١٤٤/٢) ، وأبي حيان (٥٧٦/٥) ، والجلالين (٣٣٩/١) ، وذكره ابن عطية وجها مما تحتمله الآية (١١٣/١٠) .

(٣) الكشاف (٣١١/٢) .

(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، إمام من أئمة وقته ، صاحب التصانيف النافعة ، لازم شيخه ابن تيمية وأكثر عنه وسجن ، وكانت وفاته سنة (٧٥١هـ) .

الوافي بالوفيات (٢٧١/٢)، بغية الوعاة (٦٢/١)، شذرات الذهب (٢٨٧/٨)، الأعلام (٥٦/٦) .

أذكره كاملاً ، حيث قال بعد ذكر الأقوال السابقة : " وهذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد . . . ، وعندي في هذه الأقوال شيء ، فإن الظاهر أن الضمير في قوله چو ۇ ۆچ هو الضمير في قوله چےچ فلا يصح أن يكون المعنى لا يؤمنون بالشرك والتكذيب والاستهزاء ، فلا تصح تلك الأقوال إلا باختلاف مفسر الضمير ين ، والظاهر اتحاده ، فالذي لا يؤمنون به هو الذي سلكه في قلوبهم ، وهو القرآن ، فإن قيل : فما معنى سلكه في قلوبهم وهم ينكرونه ؟ قيل : سلكه في قلوبهم بهذه الحال ، أي سلكناه في قلوبهم غير مؤمنين به ، فدخل في قلوبهم مكذباً به ، كما دخل في قلوب المؤمنين مصدقاً به ، وهذا مراد من قال : إن الذي سلكه في قلوبهم هو التكذيب والضلال ، ولكن فسر الآية بالمعنى ، فإنه إذا دخل في قلوبهم مكذبين به ، فقد دخل التكذيب والضلال في قلوبهم ، فإن قيل : فما معنى إدخاله في قلوبهم وهم لا يؤمنون به ؟ قيل: لتقوم عليهم بذلك حجة الله ، فدخل في قلوبهم ، وعلموا أنه حق وكذبوا به فلم يدخل في قلوبهم دخول مصدق به مؤمن به مرضي به ، وتكذيبهم به بعد دخوله في قلوبهم أعظم كفراً من تكذيبهم به قبل أن يدخل في قلوبهم ، فإن المكذب بالحق بعد معرفته لهو شر من المكذب به ولم يعرف ، فتأمله فإنه من فقه التفسير ، والله الموفق للصواب " [1].

****

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (١٣٣-١٣٤) للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت/ الحساني حسن عبد الله ، نشر مكتبة دار التراث ، القاهرة، وهو ضمن مجموع بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم (٢١/٣) جمعه / يسري السيد محمد، ط١٤١٤/١هـ ، دار ابن الجوزي الدمام ، وبه قال أحمد بن المنيِّر الأسكندراني في الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (٣١١/٢) مطبوع بهامش الكشاف ، والسمين الحلبي ، الدر المصون (٢٩٠/٣) ، وأبو السعود (٦٩/٥)، والشوكاني ، فتح القدير (١٤٠/٣)، ومال إليه الألوسي وصدر به ، روح المعاني (١٨/١٤) ، والقاسمي في المحاسن (٤٩/١٠) ، ومن رجح القول الأول لا يرتضي هذا ،

وما ذكره ابن القيم متضمن قول الزمخشري ومن وافقه ، وهو الظاهر ، لأن الأصل توافق الضمائر[١]، ولا مانع منه ، بل هو أبلغ في الحجة وألزم للخصم ، ويدخل القول الآخر فيه ضمناً ، فإنهم إذا استهزؤا بالقرآن مع ما يظهر لهم من مباينته لكلامهم ، وعجزهم عن تحديه ، فإمعانهم في الضلال وتكذيبهم لمن جاء به من باب أولى ، وهذا القول أقوى في المراد مما عداه .

ويقول الطاهر بن عاشور[٢] مقرراً هذا القول : " أي : هكذا نولج القرآن في عقول المشركين ، فإنهم يسمعونه ويفهمونه ، إذ هو من كلامهم ويدركون خصائصه ، ولكنه لا يستقر في عقولهم استقرار تصديق به ، بل هم به مكذبون ، كما قال تعالى چـ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦچ [التوبة /١٢٤]، وبهذا السلوك تقوم الحجة عليهم بتبليغ القرآن إليهم ويعاد إسماعهم إياه لمرة بعد المرة لتقوم الحجة ، فضمير چےچ و چۆچ عائدان إلى الذكر في قوله چگ ڳ ڳ گ گ ڳ ڳچ [الحجر/٩] أي القرآن " [٣] .

وذكر بعض المفسرين ما تحتمله الآية من الوجوه ، وهي :

****

حتى عده الكرماني من غريب التفسير (٥٨٧/١) .

(١) ينظر البرهان في علوم القرآن (٤٢/٤) ، الإتقان (٢٨٤/٢)الكليات للكفوي (٥٦٩)، فصول في أصول التفسير (١١٩) لمساعد بن سليمان الطيار ، ط١٤١٣/١هـ ، دار النشر الدولي الرياض ، قواعد الترجيح (٦١٣/٢) ، قواعد التفسير للسبت (٤١٤/١) .

(٢) هو : محمد الطاهر بن عاشور ، شيخ جامع الزيتونة ، ورئيس المفتين المالكيين بتونس، كانت وفاته سنة (١٣٩٣هـ) . ينظر : الأعلام للزركلي (١٤٧/٦) .

(٣) التحرير والتنوير (٢٤/١٤-٢٥) وهو كلام نفيس اقتصرت منه على هذا القدر .

١- أن يكون الضمير في ﭿﮀ و ﭼ ﮃﭼ يعود على الشرك والاستهزاء ، والباء في ﭽﮃﭼ للسبب ، أي لا يؤمنون بسبب شركهم واستهزائهم .

٣ ٢- أن يكون الضمير في ﭽ ﮀﭼ عائداً على الاستهزاء والشرك ، والضمير في ﭽ ﮃﭼ يعود على القرآن ، فيختلف على هذا عود الضميرين ، والمعنى في ذلك كله ينظر بعضه إلى بعض.

٣- أن يكون الضميرُ فيهما عائداً على الذكر ، أي ندخله في قلوبهم مكذباً به مردوداً مستهزءاً به [1] .

٦ فهذه الوجوه التي تحتملها الآية ، وقد ذكرت ما ظهر لي أنه الأولى ، والله أعلم .

****

(١) المحرر الوجيز (١١٣/١٠) باختصار وتصرف ، وفي النكت والعيون (١٥٠/٣)، ومختصره للعز بن عبد السلام (١٧١/٢-١٧٢) قريب منه إلا أنه مختصر ، فذكرت ما عند ابن عطية .

ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ [الحجر/١٥] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في ﭨ ﭩ ﭪ وبيان الراجح .

٣ قال النحاس رحمه الله : " قال ابن عباس :" أخذت [١] .

قال أبو جعفر: والمعروف من قراءة مجاهد والحسن (سُكِرَتْ) بالتخفيف[٢]، قال الحسن : أي سحرت[٣]، وحكى أبو عبيد ، عن أبي عبيدة [٤] أنه يقال : سكرت أبصارهم أذا غشيها سمادير[٥] حتى

٦ لا يبصروا "[٦] .

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٣٤٦/٢) ، والطبري (١٢/١٤)، وابن المنذر ، الدر (٦٨/٥) .

(٢) قراءة التخفيف – بضم السين وكسر الكاف – هي قراءة ابن كثير المكي وابن محيصن والحسن ، الإقناع في القراءات السبع (٦٧٩/٢) لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري ، ت د/ عبد المجيد قطامش ، ط١٤١١/١هـ ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، النشر في القراءات العشر (٣٠١/٢) للإمام المحقق محمد بن محمد بن الجزري ، مراجعة/ علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر (٢٧٤) لأحمد بن محمد البناء ، تعليق / علي محمد الضباع ، طبع ونشر عبد المجيد حنفي .

(٣) رواية الحسن أخرجها الطبري عن قتادة عنه (١١/١٤) .

(٤) أبو عبيدة ، هو : معمر بن المثنى التيمي البصري ، من أعلام اللغة ومصنفيها ، له كتاب مجاز القرآن ، وغريب القرآن ، ومعاني القرآن . . . ، وكان يميل إلى مذهب الخوارج ، مات سنة (٢١٠هـ) .

إنباه الرواة (٢٧٦/٣) ، وبغية الوعاة (٢٩٤/٢)، طبقات الداوودي (٣٢٦/٢)، والأدنه وي (٣٠) .

(٥) سمادير : السمادير ضعف البصر ، وقيل : هو الشيءُ الذي يَتَراءَى للإنسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب وغَشي النُعاسِ والدُوَارِ . لسان العرب (٣٨٠/٤) ، وهو عند الطبري (١٣/١٤) .

(٦) قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٣٤٧/١) ت / محمد فؤاد سزكين ، ط١٤٠١/٢هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت .

وقال الفراء: " من قرأ سُكِرت أخذه من سكون الريح "[1] .

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متقاربه ، والأصل فيها ما قال أبو عمرو بن العلاء يرحمه الله ، قال : هو من السكر في الشراب [2] ، وهذا قول حسن ، أي غشيهم ما غطى أبصارهم كما غشى السكران ما غطى عقله ، وسكور الريح : سكونها وفتورها[3] ، وهو يرجع الى معنى التحيير [4] .

٣

الــــــدراســـة :

٦ اختلف أهل التأويل في معنى هذه اللفظة ، ويرجع اختلافهم إلى أنها بمعنى :

_ (أُخِذَت) وهو قول ابن عباس و قتادة[5] .

_ (سُدَّت)، وهو قول مجاهد[6] ، و ابن كثير القارئ [7]، والضحاك .

****

(١) نص عبارته : " العرب تقول : قد سكرت الريحُ إذا سكنت وركدت" معاني القرآن (٨٦/٢) .

(٢) هو في الطبري (١٢/١٤) وتمامه : وأن معناه قد غشي أبصارنا السكر .

(٣) ينظر : تفسير الطبري فقد ذكره بنحوه (١٢/١٤) .

(٤) معاني القرآن (١٤/٤– ١٥) ومعناه : تحيرت فلم تدرك الأمر على حقيقته .

(٥) تفسير الطبري (١٢/١٤)

(٦) أخرجه الطبري (١٢/١٤)، وابن أبي حاتم (٢٢٥٩/٧)، وابن المنذر . الدر المنثور (٦٨/٥) ، وهو اختيار مقاتل في تفسيره (٢٠٠/٢) ، وابن أبي زمنين (٣٨١/٢) ، ونسبه الثعلبي لابن عباس ، واختاره (٣٣٢/٥) ، وكذا الواحدي في الوجيز (٥٩٠/١) ، والوسيط (٤١/٣)، والغزنوي في وضح البرهان (٤٨٩/١) و إيجاز البيان (٤٦٦/١) .

(٧) عبد الله بن كثير المكي القارئ، من أئمة الإقراء ، أحد السبعة ، إمام أهل مكة في القراءة ، مات سنة (١٢٠هـ) . معرفة القراء الكبار (١٩٧/١)، والسير (٣١٨/٥) ، غاية النهاية (٣٤٣/١) .

_ (عَمِيَت)[1] .

- (سُكِرت) من سكر الشراب ، قاله ابن زيد[2]، وهو موافق لقول أبي عمرو .

٣ وهي أقوال متقاربة ، وتَعدد تفسيرها تبعاً للخلاف في قراءتها ، ووجَّهَهُ الفراءُ ، فقال :" ﭽ ﭼ ويقال : ﭽ سُكِرَتﭼ ومعناهما متقارب ، فأما سكرت فحبست . . ، ويقال : أغشيت[3] ، فالغشاء والحبس قريب قريب من السواء[4]، وقولُ مجاهدٍ " سدت " أي منعت النظر كما يمنع الماء من الجري بحبسه ، وقولُ قتادة

٦ معناه أن أبصارهم سحرت ، فشُبِّه عليهم ما يبصرون ، فلا يميزون بين الصحيح مما يرون وغيرِه[5] .

****

(١) ذكره أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره عن الكلبي (٣٣٢/٥) .

(٢) وهذه الآثار كلها عند الطبري (١٢/١٤– ١٣)، وقال بعض أهل اللغة : ملئت . ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن (٢٨٩) لمحمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب ، ت د/ محمد يعقوب تركستاني ، ط١/١٤٢٣هـ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة النبوية ، وهو يرجع إلى معنى السَّد .

(٣) اختاره البخاري في الصحيح ، وذكر الحافظ أقوال المفسرين فيها . فتح الباري (٣٧٩/٨) .

(٤) معاني القرآن (٨٦/٢)، وبنحوه قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٠١)، ت/ إبراهيم محمد رمضان ، ط١/١٤١١هـ ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت، والزجاج في معاني القرآن (١٧٥/٣)، وذكر الرازي أن هذه الأقوال متقاربة ، التفسير الكبير (١٣٣/١٩)، وينظر في توجيهها غير ما تقدم : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (٣٠/٢) لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت د/ محيي الدين رمضان ، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٤هـ ، حجة القراءات (٣٨٢)، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، ت/ سعيد الأفغاني ، ط٤/١٤٠٤هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

(٥) جامع البيان (١٢/١٤) .

وجاءت عبارات المفسرين على ضوء أقوال السلف ، فاختار الطبري قول ابن عباس رضي الله عنهما ومن وافقه أن المعنى أخذت أبصارنا وسحرت ، فلا تبصر الشيء على ما هو به ، وذهب حد إبصارنا وانطفأ نوره ، كما يقال للشيء الحار إذا ذهبت فورته وسكن حد حره : قد سَكَرَ يَسْكَرُ [1] ، و بَيَّن ابن عطية هذا بقوله : " ومعنى هذه المقالة منهم : أي غيرت أبصارنا عما كانت عليه ، فهي لا تنفذ وتعطينا حقائق الأشياء كما كانت تفعل . . . . ، وعبَّر بعض المفسرين عن هذه اللفظة بقوله :" غُشِيَ على أبصارنا"، وقال بعضهم :" عَمِيَت أبصارنا" وهذا ونحوه تفسير بالمعنى لا يرتبط باللفظ [2] .

الـترجيـح :

وهذه الأقوال متقاربة ، سواء كان التفسير على مقتضى اللفظ ، أم بالمعنى المترتب عليه ، ومفادها : أن هؤلاء المشركين كلما رأوا آية جحدوا بها ، بزعم أن أبصارهم عُطلت عن الإدراك ، فلا ترى الأمر على حقيقته .

فاختلاف المفسرين هنا اختلاف التنوع لا التضاد ، والقول بالجميع ممكن، والقاعدة أنه إذا تعددت الأقوال في الآية وأمكن الحمل على الجميع حمل عليه ، وقول بعض المفسرين ببعض هذه المعاني من باب التعبير عن اللفظ ببعض معانيه [3] .

****

(1) جامع البيان (١٣/١٤)، واقتصر الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨) على هذين المعنيين في كتابه الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز (٤٣٧/١) ت / محمد حسن أبو العزم ، نشر وزارة الأوقاف المصرية ، ١٤١٦هـ .

(2) المحرر الوجيز (١١٦/١٠) .

(3) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٤٦٩/١٠)، ومقدمة ابن تيمية (٢٨) وما بعدها ، وقواعد التفسير (٢٠٨/١)

وقول أبي عمرو يعود إلى شيء من هذا ، مفاده : أنه وقع لأبصارهم كالذي يقع للسكران من تغير العقل واختلاط الأمر ، فحال السكران والمسحور متقارب في ذلك ، وكذا من عمي أو منع من النظر ، وكلها راجعة إلى معنى التحيير [1] .

٣

****

(١) وذكر القرطبي أن هذه الأقوال متقاربة ، وحكى ما ذكره النحاس (٨/١٠) ، وينظر غير ما تقدم : تفسير السمرقندي (٢٥٢/٢) ، والسمعاني (١٣٢/٣) ، والزمخشري (٥٣٧/٢) ، والعز بن عبد السلام (١٧١/٢) ، والبيضاوي (٥٢٧/١) ، والنسفي (٢٧٠/٢)، وابن جزئ (١٤٤/٢) ، وأبي حيان (٥٧٧/٥)، وأبي السعود (٧٠/٥) ، والقاسمي (٥٠/١٠)، والسعدي (١٥٩/٤)، وابن عاشور (٢٦/١٤) .

ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ[الحجر/٢٠] .

مسألة : في بيان معنى ﭽﻣَﻦْﭼ في هذه الآية ، وما ورد عن أهل اللغة والتفسير في معناها .

قال النحاس رحمه الله : " قال مجاهد : يعني الدواب والأنعام [١] .

وقال غيره : يعني المماليك والدواب [٢] .

قال أبو جعفر : وهذا أولى لأن ﭽﻣَﻦْﭼ لا تكون لما لا يعقل إلا أن يختلط معه من يعقل ، والمعنى : وجعلنا لكم المماليك والدواب والأنعام ، ويجوز أن يكون المعنى : أعشناكم وأعشنا من لستم له برازقين"[٣] .

وقال النحاس رحمه الله في موضع آخر :

" قال الفراء : ﭽﻣَﻦْﭼ في موضع نصب ، والمعنى وجعلنا لكم فيها المعايش والإماء والعبيد، قال : ويجوز أن يكون ﭽﻣَﻦْﭼ في موضع خفض ، أي : ولمن لستم له برازقين[٤]، والقول الثاني عند البصريين لحن ، لأنه عطف ظاهراً على مكني مخفوض .

ولأبي إسحاق فيه قول ثالث حسن غريب ، قال : ﭽﻣَﻦْﭼ معطوفة على تأويل لكم[٥] ،

****

(١) أخرجه الطبري من طرق عنه (١٧/١٤)، وابن أبي حاتم (٢٢٦٠/٧)، وابن المنذر . الدر (٧٠/٥) ، وينظر: تفسير مجاهد (٣٤٠/١) جمع / عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي ، نشر دار المنشورات العلمية ، بيروت .

(٢) قال به الفراء (٨٦/٢) ، والزجاج (١٧٧/٣) .

(٣) معاني القرآن (١٨/٤) .

(٤) معاني القرآن للفراء (٨٦/٢) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٧/٣) .

والمعنى : أعشناكم أي رزقناكم ، ورزقنا من لستم له برازقين [1] .

الـــــــــدراســـة :

٣ ذهب مجاهد رحمه الله إلى أن معنى ﴿مَنْ﴾ الدواب والأنعام ، وقال منصور وغيره : " الوحش " [2] .

وهذا القول الأول ، وفيه وجهان :

الأول :

٦ أن يكون المعنى : وجعلنا فيها معايش لمن لستم له برازقين ، أ ي جعلنا فيها معايش للبهائم والوحوش والطير، وتكون ﴿مَنْ﴾ منصوبة بفعل محذوف تقديره : وأعشنا من لستم له برازقين ، أي أُمماً غيركم [3] وتكون ﴿مَنْ﴾ بمعنى ما ، لأنها دلت على غير العاقل ، وهو قليل في كلام العرب[4]، واختاره السمرقندي [5]،

٩ واعتُرِض على هذا القول بأن ﴿مَنْ﴾ لا تكون إلا للعاقل أوْ له ولغيره معه ، ولا ينفرد

****

(١) إعراب القرآن (٣/١٩٢) .

(٢) قول منصور أخرجه عنه الطبري (١٤/١٨)، وابن أبي حاتم (٧/٢٢٦٠) ، وابن المنذر . الدر (٥/٧٠) ، وبه قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٠٢)، وذكر الرازي أنه قول الكلبي ، التفسير الكبير (١٩/١٣٧) .

(٣) ينظر معاني القرآن للزجاج (٣/١٧٧) ، والبحر المحيط لأبي حيان (٥/٥٨٠) .

(٤) ينظر الطبري (١٤/١٨) .

(٥) بحر العلوم (٢/٢٥٣) ، واختاره ابن أبي زمنين (٢/٣٨٣) ، والثعلبي (٥/٣٣٥) ، والغزنوي في وضح البرهان (١/٤٩١) وإيجاز البيان (١/٤٦٦) و (مَنْ) لغير العاقل ، فيكون مقصودا بها من لا يحمل الإنسان مؤنته ؟ .

والسمرقندي هو : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم من أئمة الحنفية ، لقب بإمام الهدى ، كان زاهداً متصوفا ، له تصانيف نفيسة ، كانت وفاته سنة (٣٧٣هـ) .

بها غير العاقل[1] .

الثاني :

أن تكون ﭽمَنْﭼ في موضع جر عطفاً على الضمير المجرور في ﭽ ﭽﭼ وهذا يصح على مذهب الكوفيين ، ويكون المعنى : وجعلنا فيها معايش لمن لستم له برازقين من العيال والمماليك والخدم والأنعام والدواب [2]،واستظهره أبو حيان [3]، وﭽمَنْﭼ لمن يعقل دَخَل معهم ما لا يعقل تغليباً .

وضُعف بأنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا بإعادة حرف الجر ، وهو غير مذكور هنا[4] .

القول الثاني :

وهو المختار عند النحاس أن ﭽمَنْﭼ في محل نصب عطفاً على معايش ، والمعنى : جعلنا لكم المعايش والعبيد والإماء والدواب ، ممن كفاكم الله مؤنة رزقهم ، دفعاً لما قد يتوهمونه من أنهم هم الذين يكفلون

****

السير (٣٢٢/١٦)، طبقات المفسرين للداودي (٣٤٥/٢)، والطبقات للأدنه ودي (٩١)

(١) قاله الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل (٥٨٨/١) .

(٢) ينظر : الزجاج (١٧٧/٣)، والبغوي (٢٣٣/٣) .

(٣) هو : أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي ، نحوي عصره ومفسره ومحدثه ، ومقرئه ومؤرخه وأديبه ، كانت وفاته سنة (٧٤٥هـ) .

الدرر الكامنة (٧٠/٥)، غاية النهاية (٢٨٥/٢)، بغية الوعاة (٢٨٠/١)، شذرات الذهب (١٤٥/٦) .

وقوله في البحر المحيط (٥٨٠/٥) ، وتبعه الطاهر بن عاشور (٣٥/١٤) .

(٤) وممن ضعفه الطبري (١٨/١٤) ، والزمخشري (٣١٢/٢)، وابن عطية (١١٨/١٠) ، والرازي (١٣٧/١٩) ، وابن جــزئ (١٤٥/٢) وغيرهم .

لهم أرزاقهم ، ويُذكرُ عن مجاهد أيضاً[1] .

وأما ما ذكره النحاس في كتاب الإعراب عن الفراء والزجاج من الوجوه المحتملة في إعرابها ، وما يترتب على

٣ ذلك في تفسيرها ، فهو راجع إلى ما تقدم بيانه من الأقوال .

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن قول النحاس رحمه الله عن قول الزجاج أنه حسن غريب ، لا يعد ذلك من باب الترجيح والاختيار ، وإنما يكون وجهاً مما تحتمله الآية ، استأنس به النحاس من باب إيراد كلام أهل

٦ العلم فيها ، وبخاصة أن النحاس نظر إلى الوجه الإعرابي الذي ذكره الزجاج فأورده لهذا السبب لا أنه يحتمل ترجيحا أو اختياراً ، وقد تقدم التنبيه على هذا في صيغ الترجيح والاختيار[2] ، والله أعلم .

الـترجيـح :

٩ القول الذي اختاره النحاس نص عليه أكثر أهل التفسير[3] ، وصدرت به جماعة أخرى الأقوال [4]، وهو الراجح لما ذكروه من أن ﴿مَنْ﴾ لا تطلق إلا على العاقل ، ولا يصح إطلاقها على غير العاقل إلا مقرونا به ،

****

(1) حكاه عنه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٤/١٠) .

(2) ينظر : المبحث الخامس من صيغ الترجيح (٨١) .

(3) اختاره الفراء والزجاج كما تقدم ، والطبري (١٨/١٤)، والواحدي (٤٢/٣)، والكرماني (٥٨٨/١)، وابن الجوزي في تذكرة الأريب في تفسير الغريب (٢٨٣/١) ، ت / علي حسين البواب ، ط١/١٤٠٧هـ ، مكتبة المعارف، الرياض ، والثعالبي (٢٩٢/٢)، وابن جزئ (١٤٥/٢)، وابن كثير (٥٦٨/٢)، والسعدي (١٦١/٤) .

(4) ينظر : تفسير ابن أبي زمنين (٣٨٢/٢) ، والسمعاني (١٣٤/٣)، والزمخشري (٥٣٧/٢)، وابن عطية (١١٨/١٠)، والقرطبي (١٤/١٠)، والبيضاوي (٥٢٧/١) ، والنسفي (٢٧١/٢)، ، وأبي السعود (٧١/٥)، والشوكاني (١٢٦/٣)، والألوسي (٢٩/١٤) .

وهذا موطن اتفاق ممن ذُكرت أقوالهم من المفسرين على اختلافهم في المراد بالآية ، ويؤيده أنه يجب أن يحمل كتاب الله على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر ، وكذا القول في إعرابه أنه يجب أن يحمل على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة [١] .

٣

وأما من أورده عن شيخه الزجاج فقد بُينت ما ظهر لي أنه الوجه في ذكره ، والله أعلم .

****

(١) ينظر قواعد الترجيح للحربي (٢/٣٦٩ ، ٦٤٥) ، وقواعد التفسير للسبت (١/٢١٣) .

ٹ ڈ چڈ ڈ ژ چ[الحجر /٢٢] .

مسألة : اختلاف القراء في لفظ چ ڈچ جمعاً وإفراداً ، وتوجيه ذلك .

قال النحاس رحمه الله :" وقرأ طلحة [١]، ويحيى بن وثاب [٢]، والأعمش[٣] ، وحمزة [٤]چڈ ڈ ژ چ ، وهذا عند أبي حاتم [٥]لحن ، لأن الريح واحدة فلا تنعت بجمع ، قال أبو حاتم : يقبح أن يقال : الريح لواقح ، قال : وأما قولهم " اليمين الفاجرة تدع الدار بلاقع "[٦]، فإنما يعنون ٣

****

(١) طلحة بن مُصرف اليامي الهَمْداني الكوفي، من الأئمة الحفاظ المقرئين المجودين الثقات ، مات سنة (١١٢هـ) .
الطبقات لابن سعد (٣٠٨/٦)السير (١٩١/٥)، معرفة القراء الكبار (٢١١/١) .

(٢) يحيى بن وثّاب الأسدي مولاهم الكوفي ، كان فقيهاً قدوة ، شيخ القراء في وقته ،ثقة عابد ، مات سنة (١٠٣هـ) .
الطبقات (٣٠٢/٦)، السير (٣٧٩/٤) ، معرفة القراء الكبار(١٥٩/١) .

(٣) الأعمش سليمان بن مِهْران الأسدي الكاهلي الكوفي ، ثقة حافظ مقرىء محدث ، مات سنة (١٤٨هـ) .
معرفة القراء الكبار (١١/١) ، غاية النهاية (٢٦١/١)، التقريب (٤١٤) .

(٤) حمزة بن حبيب بن عمارة التيمي مولاهم الكوفي الزيات ، الإمام القدوة ، شيخ القراء ،كان إماماً قيماً لكتاب الله ، قانتاً ورعاً ، عالماً بالحديث والفرائض، من الأئمة العاملين ، مات سنة (١٥٨هـ) .
الطبقات (٣٥٩/٦) ، السير (٩٠/٧)، معرفة القراء الكبار (٢٥٠/١) ، غاية النهاية (٢٦١/١) .

(٥) أبو حاتم ، هو : سهل بن محمد بن عثمان السجستاني البصري ، مقرىء نحوي لغوي ، له تصانيف ،كان جَمَّاعةً للكتب يَتَّجِر فيها ، له باع طويل في اللغات والشعر ، مات سنة (٢٥٥هـ) .
إنباه الرواة (٥٩/٢) ، السير (٢٦٨/١٢)، معرفة القراء الكبار (٤٣٤/١)، غاية النهاية (٣٢/١) .

(٦) ليس قولاً ، بل هو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أخرجه إسحاق بن راهويه الحنظلي في مسنده (٢٧١/٥) ت/ عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، ط١٤١٢/١هـ ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، وهو في المعجم

بالدار البلد ، كما قال عز وتعالى ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [الأعراف/٧٨].

قال أبو جعفر : هذا الذي قاله أبو حاتم غلط بَيِّن ، وقد قال الله جل وعز ﭽ ﯘ ﯙ ﯚﭼ

٣ [الحاقة/١٧] يعني الملائكة لا اختلاف بين أهل العلم في ذلك" [١].

الـــــــــدراســـة :

قرأ عامة القراء السبعة لفظ ﭽ ﮉﭼ بالجمع ، وقرأه حمزة بالإفراد ﭽ ﮉﭼ[٢] ، وما ذهب إليه أبو

٦ حاتم مخالف لما عليه جماهير المفسرين والقراء ، فإن القراءة إذا صح إسنادها ، ووافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت رسم المصحف ولو احتمالاً ، لم ينظر إلى قول قادح فيها[٣]، وقد وجه العلماء هاتين القراءتين ، فذكروا أن قراءة الجمع على موافقة لفظ لواقح ، وقراءة الإفراد على إرادة الجنس ، قال الطبري : " وينبغي

٩ أن يكون معنى ذلك أن الريح وإن كان لفظها واحداً فمعناها الجمع لأنه يقال : جاءت الريح من كل وجه ، فقيل لواقح لذلك ..." [٤] .

****

الأوسط للطبراني (٥٦/٢)، والسنن الكبرى (٣٥/١٠) لأحمد بن الحسين البيهقي ، طبع دار المعرفة /١٤١٣هـ ، وغيرهم ، وفي مجمع الزوائد : وفيه أبو الدهماء النصري ، وهو ضعيف جداً (١٥٥/٨) .

وقد **صححه الألباني** بمجموع طرقه وشواهده . السلسلة الصحيحة (٧٠٦) .

(١) إعراب القرآن (١٩٣/٣).

(٢) ينظر مذهب القراء في هذه الكلمة في : العنوان في القراءات السبع (١١٦) ، لإسماعيل بن خلف المقرىء ، ت د/ زهير زاهد وخليل العطية ، ط١/١٤٠٥، عالم الكتب ، بيروت ، النشر لابن الجزري (٣٠١/٢) .

(٣) ينظر كلام ابن الجزري في ذكر أركان القراءة الصحيحة . النشر في القراءات العشر (٩/١ – ١٢) .

(٤) جامع البيان (١٩/١٤) ، وينظر : معالم التنزيل للبغوي (٤٧/٣)، الكشاف (٥٣٨/٢)، المحرر الوجيز (٣٥٧/٣)،

وذكرالقيسي [1] قراءة حمزة ، وقال : " وأنكره أبو حاتم لأجل توحيد لفظ الريح وجمع النعت ، وهو حسن ، لأن الواحد يأتي بمعنى الجمع ، قال الله تعالى ذكره ﭽ ﮅ ﮆ ﮇﭼ [الحاقة / ١٧] بمعنى الملائكة" [2] .

وعلى هذا أهل التفسير أن الملك لا يراد به ملك واحد بل جنس الملائكة ، فهو جمع [3] .　٣

الـترجيـح :

والراجح ما عليه جماهير العلماء من صحة هذه القراءة ، أما قول أبي حاتم فخلاف إجماعهم فلا يعتبر ولا يعتد به " وإذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها"[4] .　٦

ﭦ ﭧ ﭽﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[الحجر /٢٢] .

****

تفسير البيضاوي (٣٦٦/٣)، فتح القدير (١٢٧/٣) ، روح المعاني (٣١/١٤) .

(١) القيسي هو : مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي ، المقرىء ، من أهل التبحر في علوم القراءات والعربية ، وله تآليف حسنة في علوم القرآن ، مات سنة (٤٣٧هـ) .

إنباه الرواة (٣٣١٣/٣)، القراء الكبار(٣٩٤/١)، وغاية النهاية (٣٠٩/٢)، والطبقات للأدنه ودي (١١٤)

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (٤١٢/١) ت د/ حاتم الضامن ، ط١٤٠٥/٢هـ ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(٣) ينظر : الطبري (٥٨/٢٩)، والسمرقندي (٤٦٧/٣)، والكشاف (٦/٢)، التفسير الكبير (٩٦/٣٠)، الدر المنثور (٢٦٩/٨) وغيرها من كتب التفسير .

(٤) قواعد الترجيح للحربي (٨٩/١) .

مسألة : بيان أقوال العلماء في معنى ﭽ ﮊ ﭼ .

قال النحاس رحمه الله : " قال عبد الله بن مسعود[1] : تحمل الرياحُ الماءَ فتلقح السحاب وتَمْريه[2] فيدر[3]

٣ كما تدر اللقحة [4] ثم يمطر [5] .

وقال ابن عباس : تلقح الرياح الشجر والسحاب وتمرية [6] .

وقال أبو رجاء[7] : قلت للحسن ﭽ ﮉ ﮊ ﭼ ، فقال : تلقح الشجر ، قلت :

٦ والسحاب؟ قال : والسحاب[1] .

****

(١) عبد الله بن مسعود الهذلي ، من السابقين الأولين ، وفقهاء الصحابة ، مكثرٌ عن رسول الله ﷺ، مات سنة (٣٢هـ) الاستيعاب (١١٠/٣)، أسد الغابة (٢٨٠/٣)، الإصابة (٢٣٣/٤) ، التقريب (٥٤٥) .

(٢) الريح تَمْري السحاب وتَمْتَريه : تستخرجه وتَسْتَدِرُّه . لسان العرب (٢٧٧/١٥) .

(٣) الريحُ تُدِرُّ السَّحابَ وتَسْتَدِرُّه أَي تَسْتَجْلبه . لسان العرب (٢٨١/٤) ، ومختار الصحاح (درر)(٨٥/١) .

(٤) اللِّقْحة واللَّقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . . . . ، لسان العرب (لقح)(٥٨١/٢) .

(٥) أخرجه ابن جرير (٢٠/١٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢٣/٩) ، والخرائطي محمد بن جعفر في مكارم الأخلاق (٩٣٤/٢) ت د/ سعاد الخندقاوي ، ط١٤١١/١هـ ، مطبعة المدني، ونسبه السيوطي لابن أبي حاتم ولم أقف عليه (٢٢٦١/٧) وينظر: الدر (٧٢/٥) ، وضعفه الهيثمي بيحيى الحماني . مجمع الزائد (٤٨/٧) .

وإسناد الخرائطي فيه المنهال بن عمرو : صدوق ربما وهم ، **وبقية رجاله ثقات**. ينظر : التقريب (٩٧٤)

(٦) أخرجه ابن جرير (٢٢/١٤) ، وأبو عبيد وابن المنذر ٠ الدر (٧٢/٥)، وبنحوه قال الضحاك وعبيد بن عمير ، أخرجه عنهما ابن أبي حاتم (٢٢٦١/٧) .

(٧) أبو رجاء محمد بن سيف الأزدي الحُدَّاني، روى عن الحسن وعكرمة وآخرين ، ثقة .

طبقات خليفة (٣٧٣) ، الجرح والتعديل (٢٨١/٧)، تهذيب الكمال (٣٥٥/٢٥)، التقريب (٨٥٣) .

وقال أبو عبيدة : لواقح أي ملاقح [٢]، يذهب إلى أنه جمع مُلْقِحة ومُلقِح ثم حذفت منه الزوائد .

قال أبو جعفر : وهذا بعيد ، وإنما يجوز حذف الزوائد من مثل هذا في الشعر ، ولكنه جمع لاقحة

٣ ولاقح على الحقيقة بلا حذف ، هو على أحد معنيين :

يجوز أن يقال لها : لاقح على النسب ، أي ذات إلقاح كأنها تلقح السحاب والشجر كما جاء في التفسير ،

وهو قول أبي عمرو .

٦ ويجوز أن يقال لها : لاقح أي حامل ، والعرب تقول للجنوب : لاقح وحامل، وللشَّمال : حائل وعقيم [٣]،

****

(١) أخرجه ابن جرير (٢١/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٢٦١/٧)، وهو في العظمة (١٣٤١/٤) لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حبان ، ت / رضاء الله بن محمد المباركفوري ، ط١٤١١/١هـ ، نشر دار العاصمة ، الرياض ، وأبو عبيد ، ذكره السيوطي في الدر (٧٢/٥)، وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس نحوه (١٢٣٦/٤) .

(٢) مجاز القرآن (٣٤٨/١، ٣٧٧)، وتبعه مكي في مشكل إعراب القرآن (٤١٢/١)، ولم يذكر ابن كثير غير هذا المعنى (٥٦٩/٢)، وكذا السعدي (١٦٢/٤) .

(٣) أخرج البخاري في الأدب المفرد ح (٧١٨) ت / محمد عبد القادر عطا، ط١٤١٠/١هـ ، دار الكتب العلمية ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ح (٣٠٠) ، وابن حبان في صحيحه (٢٨٨/٣)، والطبراني في الكبير (٣٧/٧)، والحاكم (٢٨٥/٤) عن سلمة ﷺ قال : كان النبي ﷺ إذا اشتدت الريح يقول : " اللهم لاقحاً لا عقيما" ، **صححه الحاكم والألباني** في صحيح الأدب المفرد ح (٧١٨) (ص ١٩٣)ط٣/ ١٤٢٧هـ ، نشر دار الدليل الأثرية بالجبيل ، ودار الريان للطباعة والنشر ، بيروت ، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ح (٢٠٥٨) ج (٩١/٥) .

وينظر : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٢٣٩/٣) لابن حجر، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ١٤١٤هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، والتفسير الصحيح (١٥٣/٣) .

وقال الله عز وجل ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[الأعراف/٥٧] فأَقَلَّت وحملت واحد"[1] .

الـــــــدراســـة :

٣ وردت عدة روايات في معنى لواقح تدل على ما تقدم [2]، والذي تحصَّل من المسألة السابقة أن أبا عبيدة يقول لواقح أي ملاقح على تقدير مزيد ، ويكون المراد بها معنى واحداً وهو أن الريح ملقحة للسحاب والشجر ، لا تحتمل معنى آخر وقد تعقبه ابن قتيبة[3] بقوله :

٦ " يريد أبو عبيدة أنها تلقح الشجر وتلقح السحاب كأنها تنتجه ، ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير بهذا الاستكراه ، وهو يجد العرب تسمي الرياح لواقح والريح لاقحا . . ." [4]، وتعقبه الزركشي

****

والحائل : التي لا تنتج ، والعقيم : التي لا تنشيء سحاباً ولا تأتي بمطر ، ينظر : غريب الحديث (٦٧٩/١) لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، ت / عبد الكريم العزباوي ، طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، اللسان (حول)(١٠٥٧/٢) و (عقم)(٣٠٥١/٥)، ولها أسماء أخرى كما في تفسير مبهمات القرآن (٨٩/٢) لمحمد بن عبد الله البلنسي ت (٧٨٢هـ) في ، ت / عبد الله عبد الكريم محمد ، ط١٤١١/١هـ ، دار الغرب الإسلامي .

(١) معاني القرآن (١٩/٤–٢٠)، ومراده أن معنى أقلت وحملت متفق .

(٢) ينظر الطبري (٢٠/١٤– ٢٢) ، وابن أبي حاتم (٢٢٦١/٧)، والدر المنثور (٧٢/٥– ٧٣) .

(٣) ابن قتيبة هو : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، صاحب التصانيف المفيدة ، مفسر ، محدث ، مؤرخ ، أديب ، توفي سنة (٢٧٦هـ) .
أخبار القضاة لمحمد بن خلف المشهور بوكيع (٣٨/١) نشر مكتبة عالم الكتب ، بيروت ، تاريخ ابن الوردي لعمر بن المظفر (٢٤١/١) نشر دار بيروت ، ١٩٧٠م ، السير (٢٩٦/١٣) ، الوافي بالوفيات (٦٠٧/١٧) .

(٤) تفسير غريب القرآن (٢٠٢)، وساق شواهد من كلام العرب على ذلك .

أيضاً بأن هذا تفسير بالمعنى ، والواجب صون القرآن عن مثل هذا [1] .

ويذهب النحاس إلى أنها تحتمل معنيين ، فهي لاقح بمعنى حامل ، أي تحمل الماء ، واستدل له بقوله تعالى ﭽ

٣ ﭽ [الأعراف /٥٧] أي حملته ، وهذا معنى ظاهر ، والآخر : أنها بمعنى ملقحة أي لغيرها ، وهذا ظاهر أيضاً فإنها تُحَمِّل السحابَ بالماء ، وهي كذلك تلقح الشجر بما تحمله من لقاح فتنقله من مكان إلى مكان ، فهي لاقحة ومُلْقِحة لغيرها ، وهذا معنى قول ابن مسعود الذي صدر به النحاس ،

٦ وهو أوفى الأقوال وأصحها[2] ، قال الطبري : " . . فهي لاقحة ملقحة ، ولقحُها حملُها الماءَ ، وإلقاحُها السحابَ والشجرَ عملُها فيه " وساق بعده قول ابن مسعود، وعلق عليه بقوله : فقد بَيَّن عبدُ الله بقوله : " يرسل الرياح فتحمل الماء" أنها هي اللاقحة بحملها الماء وإن كانت ملقحة بإلقاحها السحاب والشجر[3] .

****

(١) البرهان في علوم القرآن (٣/٣٨٩) .

(٢) ينظر : معاني القرآن (٢/٦٠٢) للأخفش سعيد بن مسعدة ، ت د/ عبد الأمير محمد أمين ، ط١/١٤٠٥، عالم الكتب بيروت ،ومعاني القرآن للفراء (٢/٨٧)، تفسير الغريب لابن قتيبة (٢٠٢)، معاني القرآن للزجاج (٣/١٧٧) .

(٣) جامع البيان (١٤/٢٠) ، وقد ذكر المعنيين جمع من المفسرين وإن كان ميلهم إلى الأول ، وينظر : تفسير مقاتل (٢/٢٠١) ، والزجاج (٣/١٧٧)، والسمرقندي (٢/٢٥٣)، وابن أبي زمنين (٢/٣٨٢) ، والثعلبي (٥/٣٣٦) ، والواحدي (٣/٤٢)، والسمعاني (٣/١٣٥)، والبغوي (٣/٤٧)، الزمخشري (٢/٥٣٨)، وفصل فيها ابن عطية في المحرر (١٠/١٢٠)، واختار أن الوجه ملقحة ، والرازي (١٩/١٣٩)، وأبي حيان (٦/٥٨٠)، والسمين الحلبي في الدر المصون(٤/٢٩٣)، والثعالبي (٢/٢٩٢)، وأبي السعود (٥/٧٢) ، والألوسي (١٤/٣١)، والشنقيطي (٣/١٣٤) ، وغيرها .

وقد ذكر ابن الجوزي أن أكثر الأحاديث تدل على القول الأول ، أي أنها ملقحة لغيرها[1] .

الـترجيـح :

٣ والذي يظهر أن القولين صحيحان ، فالآية محتملة للمعنيين ، وكل منهما شهدت له آثار عن السلف ، وإن كانت طائفة من المفسرين رجحت الأول ، فكذا القول الثاني دل عليه القرآن في قوله تعالى ﭽ □ □ □ □ ﭼ ، وبيَّنَه قولُ ابن مسعود ، وهذا من بلاغة القرآن لدلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى ، كلها

٦ صحيحة .

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله : ﭽ ﮀ ﭼ صالح أن يكون جمع لاقح وهي الناقة الحبلى . . . . . ، وصالح لأن يكون جمع مُلقِح ، وهو الذي يجعل غيره لاقحاً ، أي الفحل إذا ألقح الناقة ، ومن بلاغة القرآن إيراد هذا

٩ الوصف لإفادة كلا العملين اللذين تعملهما الرياح ، وقد فسرت الآية بهما . .[2] .

****

(١) زاد المسير (٣٩٣/٤) .

(٢) التحرير والتنوير (٣٨/١٤) .

ﭦ ﭧ ﭼ ﮬ ﮯ ﮯ ﯔ ﯔ ﯖ ﯗ ﯘ ﭽ [الحجر/٢٦].

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في المراد ب (الصلصال) .

٣ قال النحاس رحمه الله : " فيه قولان : أحدهما : رواه معاوية [١] بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة [٢] عن ابن عباس ، قال : الصَّلْصَال الطين اليابس [٣] .

وروى معمر [٤] عن قتادة : هو الطين ييبس فتصير له صلصلة ، وقال الضحاك : هو الطين الصلب [٥] .

****

(١) معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي ، قاضي الأندلس ، راوي صحيفة التفسير عن علي بن أبي طلحة ، وثقه أحمد وابن معين ، وضعفه غيرهم ، مات سنة (١٥٨هـ) .

التاريخ (٥٧٣/٢) للإمام يحيى بن معين ، ت د/ أحمد محمد نور سيف ، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ودار المأمون ، دمشق ١٣٩٩هـ، معرفة الثقات (٢٨٤/٢) لأحمد بن عبد الله العجلي، ت/ عبد العليم البستوي ، ط١٤٠٥/١هـ ، نشر مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، التقريب (٩٥٥) .

(٢) علي بن أبي طلحة بن سالم الهاشمي الوالبي ، من كبار التابعين ، كان عالماً بالقرآن ومعانيه وأحكامه ، وهو صاحب النسخة المشهورة في التفسير التي يرويها عن ابن عباس ، واعتمدها البخاري في الصحيح ، مات سنة (١٤٣) .

تهذيب الكمال (٢٦٢/٥)، تهذيب التهذيب (٣٣٩/٧) ، طبقات الأدنه وي (٢٤) وغيرها .

(٣) وردت عدة روايات عنه بنحو هذا أخرجها الطبري (١٤/٢٧-٢٨) ، وابن أبي حاتم (٢٢٦٣/٧)، وبنحوه قال مجاهد أيضاً وهو عند الطبري .

(٤) معمر بن راشد الأزدي البصري، أبو عروة سكن اليمن ، إمام متقن ثقة ثبت فاضل ، مات سنة (١٥٤هـ) .

التاريخ (٤٢٦) لخليفة بن خياط العصفري ،ت د/ أكرم ضياء العمري ، ط١٤٠٥/٢هـ ، دار طيبة، الرياض ، التقريب (٩٦١) .

(٥) ينظر : الطبري (١٤/٢٧-٢٨) ، وابن أبي حاتم (٢٢٦٣/٧) .

والقول الآخر : رواه ابن نجيح وابن جريج ، عن مجاهد قال : " الصلصال المنتن "[1] .

وقال أبو جعفر : والقولان يحتملان ، وإن كان الأول أبين لقول الله جل وعز ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﭼ

٣ [الرحمن /١٤] .

وحكى أبو عبيدة أنه يقال للطين اليابس : صلصال ما لم تأخذه النار ، فإذا أخذته النار فهو فخار [2] .

وأنشد أهل اللغة : كعدو المُصَلْصِلِ الجوال [3] . والصلصلة : الصوت .

٦ وقال الفراء : هو طين حر يخلط برمل فيسمع له صلصلة [4] .

وأما القول الثاني فالأصل فيه صلال ، ثم أبدل من إحدى اللامين صاد ، وحكى الكسائي[5] أنه يقال : صل صل اللحم وأصل إذا أنتن [6] .

****

(١) أخرجه الطبري (١٤/٢٨) .

(٢) مجاز القرآن (١/٣٥٠) .

(٣) البيت للأعشى ميمون بن قيس ، وهو في ديوانه (٢٩٨) ، ت د/ حنا نصر الحِتّي ، ط١/١٤١٢هـ ، دار الكتاب العربي ، وهو في الكامل في اللغة والأدب (٣/٧٣) لمحمد بن يزيد المبرد ، تعليق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١/١٤١٨هـ ، المكتبة العصرية ، صيدا .

والمُصَلْصِل : " الحمار "، قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٠٣) .

(٤) معاني القرآن (٢/٨٨)، وبه قال ابن عباس عند ابن أبي حاتم (٧/٢٢٦٣) ، والضحاك عند الطبري (١٤/ ٢٨) .

(٥) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي ، إمام من أئمة اللغة والقراءة ، مات سنة (١٨٩هـ) .

نزهة الألباء (٥٨)، وفيات الأعيان (٣/٢٩٥)، معرفة القراء الكبار (١/١٢٠)، غاية النهاية (١/٥٣٥) .

(٦) معاني القرآن (٤/٢٢– ٢٤) .

الـــــــــدراســة :

ذكر أهل اللغة أن الصلصال هو الطين الحر يخلط برمل فيسمع له صلصلة كما قال الفراء[1] ، وذكر النحاس في

٣ معنى (الصلصال) قولين ، واختار الأول منهما ، وهو أنه بمعنى الطين اليابس ، وهذا الذي عليه عامة

المفسرين ، ويرون أن قول مجاهد ضعيف ، لأن الله تعالى شبه الصلصال بأنه كالفخار في موضع آخر ، أي

قوله سبحانه ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﭼ [الرحمن /١٤] في يبسه ، لا في النتن ، لأن الفخار ليس بمنتن ،

٦ وبهذا يظهر قول الجمهور على قول مجاهد ، وذكر الطبري أنه أولى بتأويل الآية [2]، واختار ه الرازي وضعف

قول مجاهد وتعقبه بقوله : " فوجب أن يكون كونه صلصالا مغايرا لكونه حمأ مسنونا ، ولو كان كونه صلصالا

عبارة عن النتن والتغير لم يبق بين كونه صلصالا وبين كونه حمأ مسنونا تفاوت"[3]، وتفسير الآية بالآية أولى[4]،

٩ أولى[4]، وذكر الشنقيطي أنه الحق بدليل آية سورة الرحمن الدالة على المغايرة[5] .

الــترجـيـح :

****

(١) واختاره البخاري ، فتح الباري (٣٦١/٦) وينظر: مختار الصحاح (صلصل)(١٥٤/١) ، ولسان العرب (صلصل) (٣٨٢/١١) .

(٢) الطبري (٢٨/١٤) ، وهو اختيار مقاتل (٢٠٢/٢) ، وابن قتيبة كما في تفسير الغريب (٢٠٣)، وابن أبي زمنين (٣٨٣/٢) ، والثعلبي (٣٣٩/٥) ، والزمخشري (٥٤٠/٢) ، وابن عطية (٥٩/٣)، والغزنوي في وضح البرهان (٤٩٣/١) والإيجاز (٣٦٨/١) ، والبيضاوي (٣٦٧/٣) ، وابن جزئ (١٤٥/٢) ، وأبي السعود (٧٣/٥) .

(٣) مفاتيح الغيب (١٤٣/١٩) .

(٤) قاله ابن كثير في تفسيره (٥٥١/٢)، وقواعد الترجيح للحربي (٣١٢/١)، وقواعد التفسير للسبت (١٢٨/١) .

(٥) أضواء البيان (٢٧٤/٢) .

وما ذهب إليه عامة المفسرين هو الصواب إن شاء الله تعالى بدليل القرآن الكريم ، وأقوال السلف ، ودلالة اللغة ، ويُبَيِّنَه ما أخرجه الطبري وغيره عن ابن عباس قال : " خلق الإنسان من ثلاثة : من طين لازب ، وصلصال ، وحمأ مسنون ، والطين اللازب اللازق الجيد ، والصلصال المرقق الذي يصنع منه الفخار ، والمسنون الطين فيه الحمأة " [1] .

وقد ذكر الشنقيطي أن الله تعالى أوضح أطوار هذا الطين الذي خلق منه آدم ، فبين أنه أولا تراب بقوله چ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ چ[آل عمران /٥٩] ، وقوله تعالى چ . . . ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ . . چ[الحج /٥] ، ثم إنه بُلَّ فصار طينا يعلق بالأيدي چﮒ ﮓ ﮔ ﮕچ[الصافات/١١] وقوله چﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘچ [المؤمنون /١٢] وقوله چ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ چ[السجدة/٧] . . ، وبيَن أن ذلك الطين أسود وأنه متغير بقوله هنا چ ﯓ ﯔ ﯕ چ [الحجر/٢٦] ، وبَيَّنَ أيضا أنه يبس حتى صار صلصالا ، أي تسمع له صلصلة من يُبْسِه بقوله چ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ چ [الحجر /٢٦] وقوله چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔچ [الرحمن /١٤] والعلم عند الله تعالى [2]، وقد روى الطبري عن قتادة **بإسناد صحيح** نحوه [3] .

ﭑ ﭒ چ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ چ [الحجر/٢٦] .

مسألة : اختلاف المفسرين في معنى (مسنون) ، والراجح من ذلك .

****

(١) تفسير الطبري (٢٨/١٤) .

(٢) أضواء البيان (٢٧٤/٢– ٢٧٥) .

(٣) تفسير الطبري (٢٨/١٤) ، **وهذه الرواية صححها** الحافظ في فتح الباري (٣٦٤/٦) .

قال النحاس رحمه الله :" وفي المسنون أربعة أقوال :

روى سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم [١] ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال : " المسنون : المنتن " [٢]، وكذلك روى قيس بن الربيع [٣]، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن سعيد بن جبير، قال : چے ۓ ے ﮈ ﮉچ [الرحمن /١٤] من طين لازب وهو الجيد و چ ﮈ ﮉ ﮊ چ وهو المنتن ، وروى ابن ابي نجيح ، عن مجاهد، قال : "هو المنتن"[٤] .

وذهب الى هذا القول من أهل اللغة الكسائي وأبو عمرو الشيباني [٥]، وزعم أبو عمرو الشيباني أن قول الله تعالى چ□ □چ [البقرة /٢٥٩] من هذا ، وأن الأصل فيه لم يتسنن ، فأبدل من إحدى النونين هاء فهذا قول .

والقول الأخر : وهو مذهب أبي عبيدة أن المسنون المصبوب [٦] .

****

(١) مسلم بن عمران الكوفي البطين ، روى عن ابن جبير ومجاهد وغيرهم ، ووثقه أحمد وابن معين .
الجرح والتعديل (١٩١/٨)، ثقات ابن حبان (٤٤٦/٧)، تهذيب الكمال (٥٢٦/٢٧)، التقريب (٩٤٠) .

(٢) أخرجه الطبري (٢٩/١٤)، **وإسناده صحيح على شرط مسلم** . التفسير الصحيح (١٥٥/٣) ، والدر (٧٧/٥) .

(٣) قيس بن الربيع الأسدي الكوفي ، روى عن الأعمش وغيره ، صدوق تغير لما كبر ، مات بعد سنة (١٦٠هـ) .
الجرح والتعديل (٩٦/٧) تهذيب الكمال (٢٥/٢٤)، التقريب (٨٠٤)

(٤) أخرجه الطبري عنه ، وعن قتادة والضحاك ومعمر (٢٩/١٤)، وينظر: التفسير الصحيح (١٥٥/٣) .

(٥) أبو عمرو الشيباني : هو سعد بن إياس ، الكوفي ، ثقة مخضرم ، مات سنة (٩٥هـ) .
التاريخ الكبير (٤٧/٤) ، تهذيب الكمال (٢٥٨/١٠) ، التقريب (٣٦٨) .

(١) مجاز القرآن (٣٥١/١)، وذكره الطبري ولم ينسبه (٢٩/١٤)، وبه قال البخاري ، الفتح (٣٧٩/٨) .

وروى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : المسنون الرطب [1]، فهذا بمعنى المصبوب ، لأنه لا يكون مصبوباً إلاَّ وهو رطب ، وهذا قول حسن لأنه يقال : سننت الشيء أي صببته ، وفي الحديث (أن الحسن كان يسُنُّ الماء على وجهه سنَّاً) [2] ولو كان هذا من أَسِنَ الماء لكان مؤسناً .

٣

والقول الثالث : قول الفراء وهو المحكوك ، ولا يكون إلا متغيراً من سننت الحديد[3] .

والقول الرابع : أنه المصبوب على مثال وصورة ، من سُنَّة الوجه[4] .

٦ **الـــــــدراســـة :**

****

(٢) الطبري (٣٠/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٢٦٣/٧)، وابن المنذر ، الدر (٧٧/٥)، **وإسناده حسن** إلى ابن عباس ، التفسير الصحيح (١٥٥/٣) د / حكمت بشير .

(٣) هذا الأثر يروى عن ابن عمر ، وهو في المصنف (٨٧/١) للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت / سعيد اللحام ، ط١٤٠٩/١هـ ، دار الفكر ، بيروت ، وذكر الخطابي وغيره أن معناه "صب الماء صباً سهلا" . غريب الحديث للخطابي (٤٣٩/١) ، وغريب الحديث لابن الجوزي (٥٠٥/١) ت د/ عبد المعطي أمين قلعجي، ط١٤٠٥/١هـ ، دار الكتب العلمية .

(٤) نص قول الفراء : " المسنون : المتغير ، والله أعلم ، أُخذ من سننت الحجر على الحجر، والذي يخرج من بينهما يقال له : السنين " معاني القرآن (٨٨/٢)، وذكره الطبري بقوله:" عن بعض أهل الكوفة بتمامه " جامع البيان (٢٩/١٤) .

(٥) معاني القرآن (٢٤/٤ – ٢٦) ، وأصل هذا القول روايةٌ عن ابن عباس، أخرج الطستي أن نافع بن الأزرق سأله عن المسنون قال : " المصور "، الدر (٧٧/٥)وحكاه الواحدي في الوسيط (٤٤/٣)، والقرطبي في تفسير سورة البقرة

(١٩٣/١)، وذكره الطبري ولم يسم سيبويه (٢٩/١٤) ، واختاره الزمخشري (٥٤٠/٢) ، والبيضاوي (٣٦٨/٣) ، والنسفي (٢٤٠/٢) ، والألوسي (٣٤/١٤) .

تعددت أقوال المفسرين في معنى (مسنون) [١]، وفيها تقارب ، وقول النحاس عن القول الثاني : إنه حسن ، لأنه بمعنى مصبوب ، يرى أنه أظهر الأقوال وأجمعها ، وهذا يدل على قوة فهمه ودقة نظره ، لأنه إذا كان ٣ طيناً كان رطباً يمكن أن يسيل وينبسط ، ويكون على مثال وصورة ، كما هو الحال فيما يعمل من الطين من خزف وأوانٍ وغيرها ، و قد فسره ابن عباس ﷺ بعدة معانٍ ، فقال مرة : " المنتن " ومرة " الرطب " إذ الوصفان متحققان فيه ، وذكر الرازي عن الثاني أنه يعود إلى قول أبي عبيدة ، لأنه إذا كان رطباً يسيل ٦ وينبسط على الأرض ، فيكون مسنوناً بمعنى أنه مصبوب [٢] .

واستشهد النحاس على تحسين هذا القول بالعقل أيضاً حين قال :" لأنه لا يكون مصبوباً إلا وهو رطب" ، وهذا ظاهر في كل مصبوب ، وتؤيده اللغة فإن معنى سننتُ الشيء : أي صببتُه ، ففي المفردات : سَنُّ ٩ الحديد إسالته وتحديده . . . . وباعتبار الإسالة قيل : سننتُ الماءَ أي أَسَلْتُه [٣] .

وذهبت طائفة من المفسرين إلى أن (المسنون) ما تغير لونه وريحه من طول مكثه ، موافقين بذلك الرواية المتقدمة عن ابن عباس ، وذكر القرطبي أنه قول الجمهور [١]، وخلص ابن عطية إلى أنه يترتب في مسنون : ١٢ إما أن يكون بمعنى محكوك محكم العمل أملس السطح . . ، وإما أن يكون بمعنى المصبوب شيئًا بعد

****

(١) ذكر الماردي أنه قيل في مسنون سبعة أقوال ، النكت والعيون (٣/١٥٧-١٥٨) ، وذكر الرازي ستة أقوال ، مفاتيح الغيب (١٩/١٤٣)، وذكر ابن الجوزي في زاد المسير أربعة أقوال (٤/٣٩٨) .

(٢) مفاتيح الغيب (١٩/١٤٣)

(٣) المفردات (٢٤٤- ٢٤٥) .

شيء . . .، فمعنى الآية على هذا من حمأ مصبوب موضوع بعضه فوق بعض على مثال وصورة [2]، وهذا توفيق بين الأقوال بديع .

٣ وإذا ترتبت كل هذه المعاني في (مسنون) دلَّ على ما تقدم من أنه المتغير من حال إلى حال ، وصح فيه ما تقدم من الأقوال ، ويجمع هذا قولُ ابن عباس رضي الله عنه : " خلق آدم من أديم الأرض ، فألقي على الأرض حتى صار طيناً لازباً ، وهو الطين الملتزق ، ثم ترك حتى صار حمأً مسنوناً ، وهو المنتن ، ثم خلقه الله بيده ، ٦ فكان أربعين يوماً مصوراً حتى يبس ، فصار صلصالاً كالفخار ، إذا ضرب عليه صلصل فذلك الصلصال ، والفخار مثل ذلك"[3] .

فهذا التغير في صفته وهيئته نشأ من انتقاله من طور إلى طور" ففي الأول كان تراباً، فعجن بالماء فصار طينا ٩ ، فمكث فصار حمأً ، فخلص فصار سلالة ، فصور ويبس فصار صَلْصَالاً فلا تناقض" [4] .

****

(١) هو قول الفراء كما تقدم ، واختاره البخاري أيضاً ، ك أحاديث الأنبياء فتح الباري (٦/٣٦١)، والزجاج ، معاني القرآن (٣/١٧٩)، ونقله عنه النحاس في الإعراب (٣/١٩٤)، وبه قال مقاتل (٢/٢٠٢) ، واختاره الطبري (١٤/٣٠)، والسمرقندي (٢/٢٥٤)، وابن أبي زمنين (٢/٣٨٣) ، والثعلبي (٥/٣٣٩) ، والسمعاني (٣/١٣٧)، والقرطبي (١٠/٢١)، وابن جزئ (٢/١٤٥)، والشوكاني (٣/١٢٩) ، والشنقيطي (٢/٢٧٤) .

(٢) المحرر الوجيز (٣/٣٥٩)، وقال بنحوه الشنقيطي في الأضواء (٢/٢٧٤) .

(٣) أخرجه الواحدي في الوسيط (٣/٤٤)، وعزاه السيوطي لابن عساكر (٥/٧٧)، وذكره القرطبي (١٠/١٦) .

(٤) تفسير النسفي (٢/٢٤٠)، وينظر روح المعاني للألوسي أيضاً (١٤/٣٤) .

الـترجيـح :

وبالنظر في هذه الأقوال تبين لي أن عبارات المفسرين متقاربة وأن الآية تحتمل ما قيل فيها ، فكلها تعبر عن انتقال خلق آدم عليه السلام من طور إلى طور ، ولا تنافي بين هذه الأقوال ، وإن كان القول بأنه المتغير يناسب انتقاله من حال إلى حال ويجمع هذه الأقوال ، والعلم عند الله تعالى .

ٹ ٹچ □ □ □ □ *□ ى ى ي ي □ □چ [الحجر/٣٠-٣١] .

مسألة : الاختلاف في إبليس ، أهو من الملائكة أم لا ؟ وبيان الراجح .

****

قال النحاس رحمه الله :

" قال أبو إسحاق [1]: استثناء ليس من الأول .

٣ يذهب إلى قول من قال : إن إبليس ليس من الملائكة ، ولا كان منهم .

وهذا قول صحيح ، يدل عليه أن الله جل وعز أخبرنا أنه خلق الجان من نار ، والملائكة لم تخلق من نار"[2] .

٦ **الـــــــدراســـة :**

في هذه المسألة قولان مشهوران للمفسرين :

الأول : أن أبليس من الملائكة ، واستشهدوا لذلك بروايات عن ابن عباس ، وابن مسعود ، وقتادة والضحاك

٩ ، وابن جريج وغيرهم من السلف ، منها ما أخرجه الطبري بإسناده عن أسباط[3] ، عن السدي [4] في خبر ذكره عن أبي مالك [1]، وعن أبي صالح [2] ، عن ابن عباس ، وعن مرة [3]، عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش ، فجعل

****

(١) هو الزجاج ، وكلامه في معاني القرآن وإعرابه (١٧٩/٣) .

(٢) إعراب القرآن (١٩٤/٣) .

(٣) أسباط بن نصر الهمداني ، الكوفي ، روى عن إسماعيل السدي وغيره ، وثقه ابن معين ، وضعفه أحمد ، قال ابن حجر : صدوق ، كثير الخطأ، يُغرب .

تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيي بن معين (٧١) ت د/ أحمد محمد نور سيف ، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ودار المأمون، دمشق ، الجرح (٣٣٢/٢)،، التقريب (١٢٤) .

(١) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، كان عارفاً بالوقائع وأيام الناس، صدوق يهم ، مات سنة (١٢٧) .

إبليس على ملك سماء الدنيا ، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن ، وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة ، وكان إبليس مع ملكه خازناً فوقع في صدره كبر ، وقال : ما أعطاني الله هذا إلا لمزية لي [(٤)]. ثم ساق عدة روايات تشهد لهذا القول عن جماعة من السلف.

واختار هذا القول الطبري وجماعة ، وحجتهم في ذلك الآثار الواردة عن السلف ، وأنه غير مستنكر أن يكون الله جل ثناؤه خلق أصنافَ ملائكته من أصنافٍ من خلقهِ شتى ، فخلق بعضاً من نور وبعضاً من نار وبعضا مما شاء من غير ذلك ، وليس فيما نزَّل اللهُ -جل ثناؤه - الخبر عما خلق منه ملائكته ، وإخباره عما خلق منه إبليس ما يوجب أن يكون إبليس خارجاً عن معناهم ، إذ كان جائزاً أن يكون خَلَق صنفاً من ملائكته من نار كان منهم إبليس ، وأن يكون أفرد إبليس بأن خلقه من نار السموم دون سائر

****

التاريخ الكبير (١/٣٦٠) ، الجرح والتعديل (٢/١٨٤) ، التقريب (١٤١) .

(٢) أبو مالك ، غزوان الغفاري الكوفي ، اشتهر بكنية ، روى عن بعض الصحابة ، ثقة .
تاريخ ابن معين (٢/٢٦٨)، ثقات ابن حبان (٥/٢٩٣)، تهذيب الكمال (٢٣/١٠٠)، التقريب (٧٧٦) .

(٣) أبو صالح باذام ويقال : باذان ، مولى أم هانىء بنت أبي طالب ، قال ابن حجر : ضعيف مدلس .
الجرح (٢/٤٣١)، الكامل (٢/٦٨)، تهذيب الكمال (٤/٦)، التقريب (١٦٣) .

(٤) مرة بن شراحيل الهمْداني – بسكون الميم – الملقب بمرة الطيب ومرة الخير لعبادته ، ثقة عابد ، رَوى عن ابن مسعود وغيره الصحابة ، مات سنة (٧٦ هـ) وقيل بعد ذلك .
تهذيب الكمال (٢٧/٣٧٩) ، والسير (٤/٧٤) ، التقريب (٩٣٠) .

(٥) جامع البيان (١٥/٢٥٩) .

ملائكته ، وكذلك غير مُخرِجه أن يكون من الملائكة إن يكون له نسل وذرية ، لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نزعت من سائر الملائكة ، لما أراد الله به من المعصية .

٣ وأما خبر الله عن أنه من الجن فغير مدفوع أن يُسمَّى ما اجتن من الأشياء عن الأبصار كلها جِنّاً ، فيكون إبليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن أبصار بني آدم عليه السلام[١] .

الثاني : أنه ليس من الملائكة ، وإنما كان معهم ، فدخل في الخطاب معهم لذلك ، ثم استُثني منهم[٢] كما

٦ ينسب الرجل إلى القبيلة بالحلف وليس منها ، وهي رواية عن ابن عباس ، مفادها : أن الله خلق خلقاً فأمرهم بالسجود لآدم فأبوا فأحرقهم ، ثم خلقاً آخر فأمرهم بذلك فأبوا ، فأحرقهم ، قال : ثم خلق هؤلاء ، فقال : اسجدوا لآدم ، فقالوا نعم ، وكان إبليس من الذين أبوا أن يسجدوا لآدم عليه السلام .

٩ وذهب الحسن وابن زيد إلى هذا القول لدلالة القرآن عليه ، قال الحسن :" ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط ، وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس "[٣] .

واحتج أصحاب هذا القول وأجابوا عن القول الآخر بأوجه من أظهرها ما يلي :

****

(١) اختاره مقاتل (٢٠٣/٢) ، والطبري (٢٥٩/١٥- ٢٦١)، والثعلبي (٣٤٠/٥) ، والسمعاني (٦٧/١)، والواحدي (٦٦٤/٢)، والبغوي (٦٣/١)، وابن عطية (١٧٨/١) ، والقرطبي (٢٩٤/١)، والبيضاوي (٢٩٥/١) ، والنسفي (٣٧/١)، والثعالبي (٤٨/١) ، وأبو السعود (٧٥/٥) .

(٢) الكشاف (١٥٦/١) و (٥٤١/٢) و (٩١/٣) .

(٣) ينظر في ذكر هذه الآثار بطرقها : تفسير عبد الرزاق (٤٠٤/٢)، الطبري (٢٠٣/١، ٢٢٤-٢٢٧) و (٢٥٩/١٥- ٢٦١) الدر المنثور (٤٠١/٥- ٤٠٣)، **وصحح ابن كثير الإسناد إلى الحسن** (٧٧/١) .

- أن الله - جل ثناؤه - أخبر في كتابه أنه خلق إبليس من نار السموم ﭫ ﭬ ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [الحجر /٢٧]، ومن مارج من نار ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [الرحمن/١٥] ، ولم يخبر عن الملائكة أنه خلقها من شيء من ذلك .

- وأن الله - جل ثناؤه- أخبر أن إبليس من الجن ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ [الكهف/٥٠] ، قالوا : فغير جائز أن ينسب إلى غير ما نسبه الله إليه .

- قالوا ولإبليس نسل وذرية ، والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ [الكهف/٥٠] .

- أن الله – تعالى– وصفه بأنه رجيم ملعون مطرود من الرحمة فاسق موعود بالنار في آيات من كتابه ، ووصف الملائكة وصفاً عاماً بأنهم معصومون من الكفر والعصيان فقال سبحانه ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [التحريم/٦] وهذا وصف لازم دائم ، ولا يمكن إخراج أحد منهم عن مقتضاه إلا بدليل صحيح، وما ذكره الطبري وغيره في احتجاجهم للقول الأول من إمكانية خلق صنف من الملائكة من النار يحتاج إلى الدليل الصحيح أيضاً ، وما ذكروه من أوجه تقوم على الاحتمال والنظر ، الذي لا يصلح لإثبات مثل هذا الأمر، إلا أن يكون صحيحاً صريحاً[1] .

وفي روح المعاني : وأنت تعلم أنه يَشُقُّ الجواب على من ادعى أن إبليس من الملائكة مع دعواه عصمتهم

****

(١) الكشاف (٦٧٩/٢)، الرازي (١٩٦/٢)، أضواء البيان (٢٩١/٣) .

ولا بد أن يرتكب خلاف الظاهر في هذه الآية [1] .

– ويوضح ما تقدم أن القرآن دلَّ على أنه من الجن ، ودلت السنة الصحيحة على أن الجن خلق آخر غير ٣ خلق الملائكة ، قال النبي ﷺ : (خُلِقَت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) [2] .

– ولما ورد في القرآن من التفريق بين الملائكة والجن ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ٦ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [سبأ/٤٠ ، ٤١] وهذه الآية صريحة في الفرق بين الجنِ والمَلَك[3] .

– ما احتج به أصحاب القول الأول من أن الجنَّ يعني أنهم كانوا من خزنة الجنة أو يعملون في الجنة مردود ٩ بقوله تعالى ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ المشعر بتعليل تركه للسجود لكونه جنياً، ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازناً للجنة أو عاملاً فيها فيبطل ذلك [4] .

– وأما تأويلهم لـ (كان) في الآية بـ (صار) فهو عدول عن الظاهر لا يصار إليه إلا لضرورة أو بقرينة تخرجه ١٢ عن الظاهر ، إذ الأصل بقاء النص على ظاهره [5] .

****

(١) روح المعاني (١٥/٢٩٣) .

(٢) أخرجه مسلم ك الزهد والرقائق ح (٢٩٩٦) ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢/١٩٧٢م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، وأحمد في المسند (٦/١٥٣)، نشر مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، وابن حبان (١٤/٢٥)، وغيرهم .

(٣) تفسير الرازي (٢/١٩٦) .

(٤) الكشاف (٢/٦٧٩)، والرازي (٢/١٩٦)، وروح المعاني (١٥/٢٩٢) .

(٥) تفسير الرازي (٢/– ١٩٦) و (٢١/١١٦) .

- ما استدل به الطبري ومن وافقه من الروايات لا يخلو من مقال ، فقد ذكر ابن كثير رواية من الروايات عن ابن عباس ثم قال : هذا سياق غريب ، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها ، وهذا الإسناد إلى ابن عباس يروى به تفسير مشهور ، ثم ذكر رواية السدي عن ابن عباس وابن مسعود ، وقال : " فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي ، ويقع فيه إسرائيليات كثيرة ، فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة " ، وقال نحوه في تفسير آية سورة الكهف [1] .

وقال الشنقيطي عن هذه الروايات :" كله من الإسرائيليات التي لا معوَّل عليها ، وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال : إنه غير ملك ، لأن قوله تعالى چ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ چ وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي ، والعلم عند الله تعالى [2] .

ومن المفسرين من اضطرب في هذه المسألة فقرر أولاً أنه من الملائكة بما احتج به أصحاب القول الأول ، ثم عدل عن ذلك إلى القول الثاني واستقر عليه [3] .

****

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٧٧- ٧٨) ، و (٢/٥٥١) ، و (٣/٩٠) .

(٢) أضواء البيان (٣/٢٩١) ، وقدم هذا القول أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) في البيان في غريب إعراب القرآن (١/٧٤) ت د / طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا ، وجزم به أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري في التبيان في إعراب القرآن ل(١/٥١)، ت / علي محمد البجاوي ، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، وأبو حيان في البحر (٦/١٦٩) ، ومن المتأخرين الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (١/٤٢٣)، ومحمد بن عثيمين في تفسير سورة الكهف (٩١) ط١/١٤٢٣هـ ، نشر مكتبة ابن الجوزي ، الدمام .

(٣) منهم الشوكاني الذي قدم قول الجمهور عند ذكر القصة في سورة البقرة (١/٦٦) ، ثم عدل عنه إلى القول بالظاهر

الـترجيـح :

وما اختاره النحاس وشيخه الزجاج ومن وافقهم هو القول الذي ظهر لي رجحانه ، لقوة أدلته من القرآن

٣ الكريم ، والسنة النبوية ، وما أورده أصحابُه من الحجج البينة ، وأما القول الثاني فأكثر أدلته لا تسلم من اعتراض ، ولا تخلوا من مقال ، وأكثر اعتماد أصحابه على روايات إسرائيلية لا يعول عليها ، أوحجج عقلية لا تستقل بإثبات أمر كهذا لا مجال للرأي فيها ، والله أعلم .

****

فقال :" الاستثناء متصل . . . ، أو منقطع على **ما هو الظاهر** من عدم دخوله فيهم" (٤٤٥/٤) ، وكذا الألوسي الـذي قرر مرارا أن القول الأول هو المختار (٢٢٩/١)، و (٨٧/٧)، و (٤٦/١٤)، ثم عدل عن ذلك إلى ترجيح القول الثاني (٢٩٢/١٥-٢٩٣) .

ﭣ ﭤ ﭼﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖﭽ [الحجر /٦٠] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في معنى ﭼﮕﭽ ، وبيان الراجح في الآية .

٣ قال النحاس رحمه الله :" ومن أحسن ماقيل فيه أن معنى الغابرين : الباقون المتخلفون عن الخروج معه ، من قولهم : غَبَر إذا بقي "[1] .

الـــــــدراسـة :

٦ ذكر المفسرون في معنى (الغابرين) ثلاثة أقوال :

الأول : معنى الغابرين الباقون في العذاب ، وهذا قول ابن عباس وقتادة [2]، وعليه جماهير المفسرين ، قالوا : ﭼﮕﭽ يعني : الباقين المتخلفين للهلاك ، بقيت مع من بقي من قومها فلم تخرج ، فوقع عليها العذاب

٩ كما أخبر الله أنه مصيبها ما أصاب قومها[3]، قال ابن عطية :" الغابر الباقي هذا المشهور

****

(١) إعراب القرآن (٣/٢٠٠) .

(٢) رواية ابن عباس أخرجها الطستي في مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس ، ذكرها السيوطي في الدر (٦/٣١٧)، وأشار إليها القرطبي (٧/٢٤٦)، ورواية قتادة أخرجها عبد الرزاق (٢/٣٤٩) ، والطبري (٨/٢٣٦)، وابن أبي حاتم (٥/١٥١٩)، وعبد بن حميد ، الدر (٣/٤٩٦)، **وإسناده رواية عبد الرزاق صحيح** كما في التفسير الصحيح (٢/٣٣٤) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل (٢/٢٠٦) ، ومعاني الفراء(٢/٢٨٢)، وتفسير الغريب لابن قتيبة (١٤٦)، والمعاني للزجاج (٣/١٨٠)، وتفسير السمرقندي (١/٥٤٥)، وابن أبي زمنين (٢/٣٨٧) ، والثعلبي (٥/٣٤٥) ، والواحدي (٣/٤٧)، والسمعاني (٣/١٤٤)، والبغوي (٣/٢٣٨) ، والزمخشري (٢/٧٣)، وابن عطية (١٠/١٣٩)، ، وابن الجوزي في الزاد (٤/٤٠٦)، وتذكرة الأريب (١/١٨٢)، والرازي (١٩/١٥٩)، والقرطبي (٧/٣٤٦) و(١٠/٣٧) ، والنسفي

في اللغة " [١]، قال ابن كثير : " أي الباقين ، وقيل : من الهالكين ، وهو تفسير باللازم " [٢] .

الثاني : الذين بقوا حتى هرموا ، وقد أُهلكت مع الذين أهلكوا، وهذا قول أبي عبيدة [٣] - وقال في موضع آخر : " الباقين الذين طالت أعمارهم ، فبقيت ثم أهلكت " [٤]، وهو اختيار الطبري ، قال : " كانت من الباقين قبل الهلاك ، والمعمرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير ، ومر بهم زمن كثير حتى هرمت فيمن هرم من الناس ، فكانت ممن غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم ، فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب " [٥] .

الثالث : من الغابرين ، أي : من الغائبين عن النجاة [٦] .

****

(٢٧٥/٢) ، وابن جزئ (١٤٧/٢)، والجلالين (٢٠٥/١) والشوكاني (١٥٣،١٥٤/٣)، والألوسي (٦٧/١٤) ، وابن عاشور (٢٣٧/٧) وغيرهم .

(١) المحرر الوجيز (١٠٦/٧) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٤١/٢) في تفسير سورة الأعراف ، وابن كثير هو الإمام المفسر المحدث الحافظ البارع إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي ، صاحب التصانيف النافعة ، مات سنة (٧٧٤هـ) .
الدرر الكامنة (٣٩٩/١) ، طبقات المفسرين للداوودي (١١٣/١) ، البدر الطالع (١/ ١٥٣) ، الأعلام (٣٢٠/١) .

(٣) مجاز القرآن (٨٩/٢) .

(٤) السابق (١١٥/٢ ، ٢١٨) ، وقد أشار إليه البغوي (٢٩٨/٢)، وابن عطية وتعقبه ، وسيأتي ، المحرر (١٠٦/٧) .

(٥) جامع البيان (٢٣٦/٨) في تفسير سورة الأعراف، وذكره الراغب في المفردات (٣٥٧) .

(٦) ذكر ابن عطية (١٠٦/٧) وتبعه القرطبي (٣٤٦/٧) أنه قول الزجاج **وليس بصحيح** ، وإنما حكاه الزجاج عن غيره ، فقال : قال أهل اللغة : من الغابرين : من الباقين ، أي من الباقين في الموضع الذي عذبوا فيه . . .وقال بعضهم : أي من

الــترجيــح :

الذي يظهر لي أن اختيار النحاس الذي عليه جماهير المفسرين أظهرُ وأرجحُ ، لأن مقصود الآية الإخبار عن تخلفها عن الخروج وبقائها مع قومها وهلاكها ، لا الإخبار عن وصفها بأنها غبرت الدهر الطويل حتى أدركها العذاب ، فقد ذكر القرآن أنها عجوز حال وقوع العذاب وأنها في الغابرين ، أي : باقية في العذاب ، كما قال تعالى چ ں ڻ ڻ ۀ چ[الشعراء/١٧١] و [الصافات /١٣٥] فوصْفُها بأنها عجوز أو ممن عمر دهراً لا علاقة له بالعذاب والنجاة ، ولهذا تعقب ابنُ عطية قولَ أبي عبيدة ،فقال :" فكأن قوله چک گ چ اكتفى به في أنها لم تنج ، ثم ابتدأ وصفها بعد ذلك بصفة لا تتعلق بها النجاة ولا الهَلَكة ، والأول أظهر "[1] ، ويؤيد قولَ الجمهور أيضاً أن هذا هو الأشهر في لغة العرب"[2] .

وما حكاه الزجاج : " المتخلفين عن النجاة " ، فهو تفسير بدلالة السياق ، لأنها لم تخرج مع لوط عليه السلام فلم تنج ، فكانت متخلفة عن الناجين ، فهو تفسير بما فهمه من سياق الآيات ودلالة القصة ، لأنها إذا بقيت ولم تخرج ، تخلفت عن الناجين ، فهو من التفسير باللازم كما قال ابن كثير ، والله تعالى أعلم .

****

الغائبين عن النجاة ، وكلاهما وجه". معاني القرآن وإعرابه (٣٥٣/٢)، وقال في تفسير سورة الحجر كقول الجمهور (١٨٠/٣) .

(١) المحرر الوجيز (١٠٦/٧) .

(٢) المفردات في غريب القرآن (٣٥٧) .

ٺ ڈ ﭼ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭽ [الحجر/٦٥].

مسألة : ذكر قول المفسرين في معنى ﭼ ﮱ ﯓ ﯔﭽ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" السُرى لا يكون إلا بالليل ، إلا أن قوله تعالى **ﭼﮱﭽ** يدل على ذهاب كثير من الليل"[1] .

الـــــــدراســـة :

٦ ذكر النحاس رحمه الله أن دلالة اللفظ القرآني في قوله تعالى **ﭼﮱﭽ** تفيد معنى زائداً على ما يفيده لفظ السرى ، فالسرى يكون بالليل عامة[2] ، فدل قوله تعالى **ﭼﮱﭽ** على أن ذلك في طائفة من الليل ، وليس في الليل كله ، وهذا ما وردت به الرواية عن السلف ، فقد قال قتادة : طائفة من الليل[3]، وقال ابن زيد : بعض

٩ الليل [4] ، وهذا معناه في اللغة ، فالِقطع من الليل : الطائفة منه[5] .

وعلى هذا المعنى جاء التفسير ، فقال الفراء : بظلمة من آخر الليل[6]، وقال الزجاج : أي بعدما يمضي شيء صالح من الليل[7] .

****

(١) معاني القرآن (٣١/٤) .

(٢) قال الخليل : " السُرَى سير الليل " . العين (سري) (٤٢٤) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٣٠٩/٢) ، وابن أبي حاتم (٢٠٦٥/٦) .

(٤) أخرجه الطبري (٤٢/١٤) .

(٥) ينظر العين (قطع) (٨٠٠) ، والمفردات (قطع) (٤٠٨) .

(٦) معاني القرآن (٢٤/٢) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه (١٨٢/٣) .

والمعنى أن الله تعالى أخبر عن رسله أنهم قالوا للوط : فأسر بأهلك ببقية من الليل ، واتبع يا لوط أدبار أهلك الذين تسري بهم ، وكن من ورائهم وسر خلفهم ، وهم أمامك ولا يلتفت منكم وراءه أحد وامضوا حيث يأمركم الله ، وهذا المعنى دل عليه قول الله تبارك وتعالى : ﭽﭾﭿ ﮀ ﭼ [القمر/٣٤] ، ويزيد الوقت تحديداً ما أخبر الله به من هلاك قومه عند الشروق ﭽﭢ ﭣﭼ [الحجر/٧٣] ، أي بعد أن خرج لوط عليه السلام بمن كان من المؤمنين في تلك القرية المعذبة ، وكانوا على بعدٍ منها ، وعلى هذا عامة المفسرين [(١)] .

الـــترجـــيح :

واستدلال النحاس لهذا القول يدل على قوةِ ودقةِ فهمه رحمه الله ، وقوله فيها ظاهر بَيِّن ، دل عليه القرآن ، وهو مقتضى اللغة ، وعليه قول أهل التفسير .

****

(١) الطبري (٤٢/١٤) ، وينظر أيضاً : ابن قتيبة (١٧٩) ، والسمرقندي (٢٥٩/٢) ، وابن أبي زمنين (٣٨٨/٢) ، والواحدي في الوجيز (٥٢٩/١) والسمعاني (١٤٥/٣) ، والبغوي (١٣٦/٣) ، والزمخشري (٣١٦/٢) ، وابن عطية (١٤٠/١٠) ، وابن الجوزي (١٤٢/٤) ، والقرطبي (٨٠/٩) ، والعز (١٧٨/٢) ، والبيضاوي (٥٣٣/٢) والنسفي (٢٧٦/٢) ، وابن كثير (٥٧٤/٢) ، وابن عاشور (٦٤/١٤) ، وغيرهم من المفسرين .

ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ [الحجر /٧١] .

مسألة : في بيان الاختلاف في مراد لوط عليه السلام من قوله ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ .

٣ قال أبو جعفر النحاس :

" هذا الجواب محمول على المعنى ، والمعنى أنهم أرادوهم للفساد ، فقال لهم لوط ﷺ : هؤلاء بناتي فتزوجوا .

٦ وأحسن ما قيل في هذا : أن أزواج كل نبي بمنزلة أمهات أمته ، وأولاد أمته بمنزلة أولاده"[١] .

الـــــــدراســـة :

ذكر أهل التفسير في هذه الآية أقوالاً :

٩ **القول الأول** : أن لوطاً عليه السلام أراد بقوله : ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ بناته لصلبه ، وهذا القول يروى عن ابن عباس[٢] وقتادة [٣] .

ومن ذكر هذا القول من المفسرين ، قالوا : كان للوط عليه السلام بنتان ، وكان في قومه سيدان مطاعان ، فأراد

١٢ أن يزوجهما ابنتيه ليدرأ عن أضيافه شرَّ بقية القوم ، وكان ذلك جائزاً في شريعتهم ، كما كان الحال في صدر الإسلام ، قالوا : وهذا القول موافق لظاهر القرآن ، ولأن النبي ليس أباً للكافرات ، وذكر بعض

****

(١) معاني القرآن للنحاس (٣٢/٤- ٣٣) .

(٢) حكاه ابن الجوزي في الزاد (١٣٧/٤) .

(٣) أخرجه الطبري (٤٤/١٤) **وإسناده حسن** ، التفسير الصحيح (١٦٥/٣) ، وابن أبي حاتم (٢٠٦٣/٦)، وفيه : عن قتادة ، عن حذيفة بن اليمان ، وزاد السيوطي نسبته لابن المنذر وعبد بن حميد (٨٩/٥) .

المفسرين أنه اشترط عليه أن يسلموا حتى يزوجهم [١] .

والجواب عنه أن الموافقة لظاهر القرآن صحيحة ، لكنها لا تنفي القول الآخر ، فمقام النبي بالنسبة إلى قومه ٣ كمقام الأب إلى أولاده وبناته ، وأما أنه عليه السلام اشترط عليهم الإسلام ، ففيه نظر، لأن لوطاً عليه السلام لو أنس من قومه رشداً قبل ذلك وظن أن مثل الأمر يقودهم إلى الإسلام لفعله ، قبل أن يبتلوه بتلك الفعلة القبيحة من مراودة أضيافه ، وما حضر القوم عنده رغبة في النكاح ، إنما جاءوا للفجور واللواط ، وهو يريد أن يقي ٦ أضيافه شرهم [٢]، ولهذا اختار الرازي القول الأول قول الجمهور ، وردَّ هذا القول بأن إقدام الإنسان على عرض بناته على الأوباش والفجار أمر مستبعد لا يليق بأهل المروءة ، فكيف بأكابر الأنبياء ؟ وردَّه أيضاً بأن بناته اللواتي من صلبه لا تكفي للجمع العظيم ، أما نساء أمته ففيهن كفاية للكل .

٩ وأما قولهم : النبي ليس أباً للكافرات فصحيح ، فأبوته للمؤمنين خاصة ، لكن أجاب الرازي عن هذه النسبة في معرض كلامه المتقدم بأنها إضافة إليه باعتبار أنهم يدخلون جميعا في أمة الدعوة ، وهذا على حد قول النحاة : إنه يكفي في حسن الإضافة أدنى سبب ، لأنه كان نبياً لهم ، فكان كالأب لهم [٣] .

١٢ **القول الثاني** : أنه عنى نساءَ أمته لأن كل نبي أبو أمته ، وإليه ذهب عامة المفسرين منهم مجاهد وسعيد ابن جبير وقتادة وابن جريج وغيرهم .

****

(١) حكاه الزجاج (٣/٦٧)، والرازي (١٨/٢٧)، والقرطبي (٩/٧٦) وتبعه الشوكاني (٣/١٥٦) .

(٢) ذكر القاسمي كلاماً يقرب من هذا في مراجعة نبي الله لوط عليه السلام لقومه . محاسن التأويل (٩/١٥٥)

(٣) تفسير الرازي (١٨/٢٧)، وينظر التحرير والتنوير لابن عاشور (١٢/١٢٧) .

قال مجاهد : " لم يَكنَّ بناته ، ولكن كُنَّ من أمته ، وكل نبي أبو أمته " ، وقال سعيد بن جبير : " إنما دعاهم إلى نسائهم ، وكل نبي هو أبو أمته ، وكان في بعض القراءة (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) "[(١)] .   ٣

والثالث : أن لوطاً عليه السلام ما عرض عليهم نكاحاً ولا سفاحاً إنما أراد أن يدفعهم عن ضيفه ، أخرج الطبري عن ابن أبي نَجِيْح قال :" ما عرض عليهم نكاحاً ولا سفاحاً " [(٢)]، وبه قال أبو عبيدة[(٣)]، وقال عكرمة [(٤)] : " لم يعرض عليهم بناته ولا بنات أمته ، وإنما قال لهم هذا لينصرفوا " [(٥)] ، وضعفه ابن عطية بأن هذا التنطع ليس من كلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [(٦)]، وقال الشنقيطي : وهذا خلاف ظاهر القرآن [(٧)] .   ٦

****

(١) أخرج الطبري أقوالهم في تفسيره (١٢/٨٤– ٨٥) وبعضها عند ابن أبي حاتم (٦/٢٠٦٣) ، وذكر ابن كثير من قال بها من السلف (٢/٤٦٩) .

(٢) جامع البيان (١٢/٨٤) .

(٣) حكاه ابن عطية (٩/١٩٦) ، والقرطبي عنه (٩/٧٦) .

(٤) عكرمة البربري أبو عبد الله مولى ابن عباس ، ثقة ثبت ، عالم بالتفسير أخذه عن ابن عباس ، مات سنة (١٠٤هـ) . الثقات (٥/٢٢٩) ، تهذيب الكمال (٢/٢٦٤) ، التقريب (٦٨٧) .

(٥) حكاه القرطبي أيضاً (٩/٧٦) .

(٦) المحرر الوجيز (٩/١٩٦) .

(٧) معارج الصعود إلى تفسير سورة هود للشنقيطي (١٩٢) جمع تلميذه عبد الله بن أحمد قادري ، ط١/١٤٠٨هـ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع .

الـترجيـح :

والقول الثاني – أي قول الجمهور – هـو الأظهر والأقوى دليلاً ، لما تبين من المآخذ على القول السـابق ، وذكر صاحب الأضواء أن هذا القول تقربه قرينةُ أن بنات لوط ﷺ لا تسع جميع رجـال قومه كما هـو ظاهر ، فإذا زوجهن لبعضهم بقي عامة رجال قومه لا أزواج لهـم من بناته ، فتعين أن المـراد عموم نسـاء قومه ، ويدل لهذا القـول قوله تعـالى ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ* ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﭼ [الشعراء/ ١٦٥–١٦٦] ، وقوله تعالى ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﭼ [الأعراف /٨١] ، وغيرها من الآيات [(١)] ، واستحسنه ابن عاشور وقال : " وهذا أحسن المحامل " [(٢)] ، وعليه أكثر المفسـرين من السـلف والخلف [(٣)] .

والخلاصة أن قول الجمهور هو الأظهر والأقوى دليلاً ، والعلم عند الله تعالى .

****

(١) أضواء البيان (٣/٣٥) .

(٢) التحرير والتنوير (١٢/١٢٧) .

(٣) اختـاره الطـبري (١٢/٨٤)، وقـواه ابـن عطيـة (٩/١٩٦)، والـرازي (١٨/٢٧)، والقـرطبي بقـراءة ابـن مسـعود المذكورة (٩/٧٦)، وابن كثير ولم يعرج على غيره (٢/٤٦٩) ، وغيرهم من المفسرين .

ٹ ڈ چچ چ چ چ چچ [الحجر/٧٨] .

مسألة : ذكر ما ورد من الخلاف في چ چچ عندأهل اللغة والتفسير ، وبيان الراجح .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال الضحاك : الأيكة : الغيضة ذات الشجر [١] .

قال أبو جعفر : وكذلك هو في اللغة ، يقال للشجرة : أيكة وجمعها أيك [٢]، ويروى أن شجرهم كان دوماً[٣] .

٦ وأما رواية من روى أن چلَيْكَةَچ اسم القرية التي كانوا فيها ، وچ چچ البلاد كلها ، فلا يعرف في اللغة ، ولا يصح "[٤] .

وقال النحاس أيضاً : وقد قيل : إن چ چچ اسم موضع ولا يصح ذلك ولا يعرف [٥] .

٩ وقال :" فأما قول من قال : "إن (أيكة) اسم للقرية وإن چ چچ اسم للبلد فغير معروف ولا مشهور"[٦]

الـــــــــدراســـة :

ذكر النحاس رحمه الله في معنى الأيكة قولين للمفسرين :

****

(١) أخرجه الطبري (٤٨/١٤)،

(٢) معاني الزجاج (١٨٥/٣)، والغريب للسجستاني (٧٢/١)، المفردات (٣٠) .

(٣) أخرجه الطبري عن قتادة (٤٨/١٤) ، والدوم ضخام الشجر ، وقيل شجر يشبه النخل . اللسان (٢١٨/١٢) .

(٤) معاني القرآن للنحاس (٣٦/٤) .

(٥) معاني القرآن (١٠٠/٥) في تفسير سورة الشعراء .

(٦) إعراب القرآن (٣٨٨/٢) .

فالقول الذي عليه عامة المفسرين أن الأيكة الغيضة ، وهي الأرض ذات الشجر ، وكان قوم شعيب ينزلون بأرض هذا وصفها ، وبه قال ابن عباس ، وقتادة ، وخُصَيْف ، وابن جبير وغيرهم من السلف فاعتمد النحاس ما ذكره السلف في تفسيرها ، [1]، وكذا مقتضى ما دلت عليه لغة العرب ، كما هو مقرر عنده من تقديم التفسير من هاتين الجهتين على ما خالفه .

وأما القول الثاني فقد نُسب إلى أبي عبيدة [2]، والصواب أن قوله الذي في كتابه موافق لقول الجمهور ، وذلك أنه ذكر تفسيرها في موضعين فقال : ﭽ ﭼﭽ جماع الشجر الملتف[3] ، وقيل :" من قرأ ﭽﭼ ﭼ ﭽ فهي الغيضة ومن قرأ ﭽﻟَﻴْﻜَﺔَﭼ فهي اسم القرية " [4] ، فالأول قولُه لذا جزم به بـ (قال)، وأما الثاني فقول يحكيه يحكيه عن غيره فعبر عنه بـ (قيل) ، فاختلاف عبارة أبي عبيدة واضح في بيان ما هو قوله ، وما هو القول الذي يحكيه عن غيره ، فيؤخذ بقوله لا ما حكاه عن غيره .

وبتأمل عبارات النحاس عن هذا القول يظهر مدى رده له ، وإنكاره على من قال به ، فمرة يقول : لا يصح ذلك ولا يعرف ، ومرة يقول : غير معروف ولا مشهور ، وقد مضى أن من أوجه الترجيح عنده تقوية قول بالنص على تضعيف مقابله .

****

(١) ينظر معاني القرآن للفراء (٩١/٢)، الطبري (٤٨/١٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٧٠/٧،٢٢٧١)، ابن كثير (٣٤٦/٣)، والدر المنثور (٩١/٥- ٩٣) .

(٢) ممن نسبه إليه النحاس في إعراب القرآن (٤٩٨/٤) ، والزمخشري في كشافه (٣٣٧/٣)، والقرطبي تبعا للنحاس (٤٥/١٠) ، وحكاه ابن أبي زمنين دون أن ينسبه لأحد (٣٨٩/٢) .

(٣) مجاز القرآن (٩٠/٢ ، ١٧٨) .

(٤) ينظر : تفسير السمعاني (٦٤/٤)، والمفردات للراغب (٣٠) .

فقد بين هنا أن قول جمهور السلف هو المعروف المشهور في لغة العرب ، وقد نبه في كل موضع تذكر فيه هذه القصة على أن القول الأول هو المشهور المعروف عند أهل اللغة والتفسير ، وأن (الأيكة) و (لَيْكة) لا فرق بينهما إلا في الرسم ، واختلاف الرسم لا يعني اختلاف المعنى على كل حال ، لأن هذا مما يدخل تحت تنوع أوجه القراءة التي لا يترتب عليها اختلاف المعنى ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك[1] أما معناهما فواحد ، وهو في قول جماهير أهل اللغة والتفسير : جماع الشجر الملتف ، وأما القول الثاني الذي رَدَّه أبو جعفر فقول لا يعرف قائله ، ولو عرف أيضاً لكان مردوداً لأنه مخالف لقول الحجة ومن يعتد به من أهل العلم .

وعليه فالصواب ما ذهب إليه جمهور أهل العلم لورود الروايات به عن السلف ، ولأنه المشهور المعروف في لغة العرب ، ولا يتلفت إلى ما خالفه [2] .

ويكون القول الثاني في مقابله قول مردود لأنه لا يعرف من قال به ، ولو عرف لكان مردوداً أيضاً لشذوذه ومخالفته ، ولا يعتمد على شاذ أو منكر في تفسير كلام الله تعالى .

الـترجيـح :

وبالنظر فيما أورده النحاس في هذه المسألة في مواضعها المختلفة ، يتبين أن القول الراجح هو قول

****

(١) ينظر ما تقدم من كلام أهل العلم ص (١٠) الهامش (١) .

(٢) ينظر غير ما تقدم : تفسير مقاتل (٢٠٨/٢)، صحيح البخاري ك التفسير (١٧٨٦/٤)، تفسير السمرقندي (٢٦٠/٢)، وابن أبي زمنين (٣٨٩/٢)، والثعلبي (٣٤٧/٥)، المحرر الوجيز(١٠/١٤٥-١٤٧)، زاد المسير (٤١٠/٤)، مفاتيح الغيب (١٦٢/١٩)، والتسهيل (١٤٨/٢)، تفسير الثعالبي (٢٩٨/٢)، والبيضاوي (٣٧٩/٣)، روح المعاني للألوسي (٧٥/١٤) .

جماهير أهل العلم ، ولا عبرة بمن خالفهم في ذلك لو كان معروفاً ، فكيف وقائله لا يعرف ؟ ! ، ولذا قال قال النحاس في إعرابه :" فأما ما حكاه أبو عبيدة من أن ﭽﻟَﻴْﻜَﺔﭼ هي اسم القرية التي كانوا فيها ، وأن ﭽ ﭼﭽ اسم البلد كله ، فشيء لا يثبت ولا يُعرف من قاله وإنما قيل ، وهذا لا تثبت به حجة حتى يُعرفَ من قاله فيثبت علمه ، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر ، لأن أهل العلم جميعا من أهل التفسير والعلم بكلام العرب على خلافه ، . . .ولا نعلم بين أهل اللغة اختلافاً أن الأيكة الشجر الملتف [(١)] ، والله أعلم .

****

(١) إعراب القرآن (٣/٤٩٨-٤٩٩)، وينظر : الكشاف (٣/٣٣٧) .

ﭫ ﭬﭼ ﭭ ﭮ ﭯﭼ[الحجر/٨٥] .

مسألة : ذكر قول من قال : إن هذه الآية منسوخة بالأمر بقتال المشركين .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال سعيد ، عن قتادة : نسخته ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭼ[البقرة/١٩١][1]، والحرف الآخر ﭽ ﭦ ﭧﭼ [الحجر/٩٤] ، وروى عن ابن عباس : نسخته براءة والأمرُ بالقتال"[2] .

وقال أبو جعفر :" قال مجاهد : هذا قبل أن يؤمر بالقتال " [3] .

٦ الـــــــدراســـــــة :

ذكر أبو جعفر هذه الآية في المنسوخ ، وأكثر أهل التفسير على ذلك ، قالوا : إن الله أمر نبيه ﷺ بالصفح والإعراض عن المشركين ، وهذا كلُه قبل أن يؤمر بالقتال ، فلما أمر بالقتال وأُذن له فيه نسخ ما كان من

٩ مهادنة المشركين ، وأمره الله بقتالهم حتى يشهدوا شهادة الإسلام ، ويؤيد قول النحاس أن الآية مكية ، والأمرُ بالقتال كان بالمدينة بعد الهجرة [4] .

****

(١) أخرجه الطبري ولفظه :" نسخ ذلك بعد فأمره الله تعالى ذكره بقتالهم حتى يشهدوا ألاَّ إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله لا يقبل منهم غيره " . وبه قال الضحاك وابن عيينة . جامع البيان (٥١/١٤)

(٢) الناسخ والمنسوخ (١٨٠) .

(٣) معاني القرآن (٣٧/٤) ، وقول مجاهد عند الطبري (٥١/١٤) .

(٤) وممن قال به من أهل التفسير والنسخ : مقاتل (٢١٠/٢) ، وابن أبي زمنين (٣٩١/٢) ، وهبة الله بن سلامة بن نصر المروزي (ت ٤١٠هـ) في كتابه الناسخ والمنسوخ (١١١) ت/ زهير الشاويش ومحمد كنعان ، ط١٤٠٤/١هـ ، المكتب الإسلامي ، والثعلبي (٣٤٧/٥) ، وابن حزم (٤٣) ، وابن العربي في أحكامه (١١١/٣) ، وابن عطية (١٨٤/١٠) ،

وذكر بعض المفسرين أن الله تعالى أمره أن يعرض عنهم إعراضاً جميلاً بلا جزع منه، وأنه لا نسخ فيها ، حتى قال الرازي :" وقيل : هو منسوخ بآية السيف ، وهو بعيد ، لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح ، فكيف يصير منسوخاً ؟ ! "[1] .

الـــترجـــيـــح

والذي يظهر لي بعد تأمل القولين أن كلاً منهما له وجه ، فمتى كان للمسلمين قوة ومنعة وكان العدو يتربص بهم فلا صفح ولا إعراض ، وإنما القتال والرد عن حياض المسلمين .

والوجه الآخر : أن يبقى حكمهما فيمن يغلب على الظن أن التعامل معه بالصفح والإعراض قد يكون سبباً في قبوله الحق وانقياده له ، أو في حال لا يكون للمسلمين فيها قوة وقدرة على مجابهة المشركين وقتالهم .

فيكون قول من أطلق النسخ من السلف هنا مراداً به التخصيص ، وليس على اصطلاح المتأخرين الذين يريدون به رفع الحكم بحكم متراخ عنه ، والله أعلم .

****

وابن الجوزي في الزاد (٤١٢/٤) والمصفى (٤١) والنواسخ (١٨٤)، والقرطبي (٥٤/١٠) ، وابن جزئ (١٤٨/٢) ، وأبو حيان (٥٩٧/٥) ، وابن كثير (٥٧٦/٢) .

(١) التفسير الكبير (١٦٤/١٩) ، وقدم هذا القول جماعة من المفسرين كالطبري (٥١/١٤)، والسمرقندي (٢٦١/٢) ، والواحدي في الوجيز (٥٩٧/١) ، والسمعاني (١٤٩/٣) ، وجوزه الزمخشري (٣١٨/٢) ، والنسفي (٢٧٧/٢)، وأبي السعود (٨٨/٥) ، والألوسي (٧٧/١٤) ، والسعدي (١٧٧/٤) ، والشنقيطي (١٩٣/٣) ، وينظر : النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية نقدية (٥٣٥/٢) للدكتور مصطفى زيد ، ط١٤٠٨/٣هـ ، دار الوفاء للطباعة ، المنصورة ، مصر ، وهو يرى أن الآية إنساء للقتال لا نسخ فيها .

ﭞ ﭟ ﭽﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [الحجر/٨٧]

مسألة : اختلاف أهل العلم في المراد بـ ﭽ ﮄﭼ ، وتوجيه أقوالهم .

٣ قال النحاس رحمه الله : " روى عبد خير[١] ، عن علي[٢] بن أبي طالب أنه قال في قوله تعالى ﭽﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ : يعني فاتحة الكتاب [٣] .

وكذلك قال أبو هريرة [٤] : " هي فاتحة الكتاب ، وليس فيها بسم الله الرحمن

****

(١) عبدُ خير بن يزيد الهمْداني ، أبو عمارة ، مخضرم ، ثقة من الثانية ، لم يصح له صحبة .
الطبقات (٢٤٤/٦) ، تهذيب الكمال (٤٦٩/١٦)، التقريب (٥٦٧) .

(٢) علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله ﷺ وصهره ، من السابقين إلى الإسلام ، أمير المؤمنين ، ورابع الخلفاء الراشدين ، من علماء الصحابة وساداتهم ، مات شهيداً سنة (٤٠هـ) .
الاستيعاب (١٩٧/٣) ، أسد الغابة (٥٨٨/٣) ، الإصابة (٥٦٤/٤) .

(٣) الآثر في فضائل القرآن (١٤٠) لمحمد بن أيوب بن الضريس (ت ٢٩٥هـ) ت د / مسفر سعيد دماس ، ط١٤٠٨/١هـ دار حافظ للنشر والتوزيع ، وعند الطبري من طرق عن علي ﷺ (٥٤/١٤)، وابن أبي حاتم (٢٢٧٢/٧)، والبيهقي في الشعب (٤٤٥/٢)، وغيرهم ، وينظر : الدر (٩٤/٥)، وبنحوه قال ابن مسعود ، والحسن ، وابن عباس في الرواية الأخرى ، ينظر : ابن الضريس (١٤٠) ، والطبري (٥٥/١٤)، والحاكم (٢٨٢/٢) **وصححه** والبيهقي في السنن (٤٤٥/٢)، وغيرهم ، الدر (٩٤/٥)، وهو قول أُبيّ بن كعب ، وأبي العالية ، وابن جبير ويحيى بن يعمر ، وأبي فاختة . ينظر أيضاً : ابن الضريس (١٣٨) ، والطبري (٥٥/١٤)، والدر المنثور (٩٤/٥) .

(٤) أبو هريرة : اختلف في اسمه ، وأرجح ما قيل فيه : عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، الصحابي الجليل ، حافظ الصحابة ﷺ ، مات سنة (٥٧هـ) .
أسد الغابة (٣١٨/٥)، الإصابة (٤٢٥/٧) ، التقريب (١٢١٨) .

الرحيم"[1] .

وكذلك روى أبو يحيى[2]، عن مجاهد[3] ، وكذلك روى معمر، عن قتادة [4] .

٣ وروى سفيان ، عن منصور، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال :" ﭼﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ قال : السبع الطِوَل"[5]، وكذلك روى شعبة ، عن أبي بشر[6]،عن سعيد بن جبير ﭼﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ قال : " السبع الطِوَل : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس[7]،

****

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٥٠)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٣٦)، والطبري (١٤/٥٨)، وزاد السيوطي نسبته لأبي الشيخ وابن مردويه . الدر (٥/٩٥)، وسيأتي حديثه في الصحيح موافقاً لهذا القول .

(٢) أبو يحيى القتات الكوفي الكُنَاسي ، مختلف في اسمه ، روى عن مجاهد وغيره ، في حديثه ضعف . الجرح والتعديل (٣/٤٣٢) ، تهذيب الكمال (٣٤/٤٠١) ، التقريب (١٢٢٤) .

(٣) أخرجه ابن الضريس (١٤٠)، ذكره السيوطي (٥/٩٥)، وبنحوه قال الحسن أخرجه الطبري (١٤/٥٥)

(٤) أخرجه ابن الضريس (١٣٩) ، والطبري (١٤/٥٦)، وينظر : الدر المنثور (٥/٩٥) .

(٥) أخرجها ابن الضريس (١٤٠) ، والطبراني في الكبير (١١/٥٩) .

(٦) هو جعفر بن إياس بن أبي وَحْشِيَّة ، اليشكري ، الواسطي ، ثقة ثبت الناس في ابن جبير ، مات سنة (١٢٥هـ) . الطبقات (٧/٢٥٣)، تهذيب الكمال (٥/٥)، التقريب (١٩٨) .

(٧) هذه الرواية في السنن ، ك الصلاة (٢/٧٢) لأبي داوُد سليمان بن الأشعث السجستاني ت (٢٧٥هـ)، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر المكتبة العصرية ، بيروت ، والسنن الكبرى للنسائي (١/٣١٨ و ٦/٣٧٥) وفي المجتبى (٢/١٤٠) ت / عبد الفتاح أبو غدة ، ط٢/١٤٠٦هـ ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، والطبري (١٤/٥٢- ٥٣)، وابن أبي حاتم (٧/٢٢٧٢)، والحاكم (٢/٣٨٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٦٦) ، وغيرهم من طرق عن ابن عباس، الدر (٥/٩٦) ، **وصححها** الحاكم (٢/٣٨٦) **وابن حجر** في الفتح (٨/١٥٨) ، ومحمد بن عبد الرحمن

كذلك في الحديث ، وكذلك قال الضحاك : "هي السبع الطول "[1] ، وكذلك روى ابن أبي نَجِيْح عن مجاهد أنه قال :" السبع المثاني والقرآن العظيم أم القرآن "[2] ، قال الضحاك : "القرآن العظيم سائره "[3] ،

٣ وقد صح عن علي بن أبي طالب أنه قال : " السبع المثاني الحمد" ، وقال به قتادة ، وفَسَّر معناه قال : " لأن فاتحة الكتاب تثَنَّى في كل ركعة فريضة أو نافلة " ، والمعنى على هذا القول : ولقد آتيناك سبع آيات مما يُثَنَّى في الصلاة ، وڇ و ڇ ههنا لبيان الجنس على هذا القول كما قال تعالى ڇ□ □ □ □ڇ

٦ [الحج/٣٠] ، ويجوز أن يكون المعنى مما يُثْنَى به على الله

****

المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) في تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي (١٤٥/٨) نشر دار الكتب العلمية ، ومحمد شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود (٣٣٢/٤) ، ط١٣٨٨/٢هـ ، نشر مؤسسة قرطبة ، والألباني في صحيح أبي داود (٢٧٤/١)، ط١٤٠٩/١هـ ، توزيع المكتب الإسلامي ، بيروت ، وصحيح النسائي (١٩٩/١)، ط١٤٠٩/١هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، وأخرجها الطبري عنه من طرق عدة (٥٢/١٤- ٥٣)، وابن أبي حاتم (٢٢٧٢/٧) وغيرهم ، الدر (٩٦/٥)، وهي رواية عن ابن مسعود وابن عمر أيضاً أخرجها الطبري (٥١/١٤)، وعن أُبَيِّ بن كعب ، ينظر : الدر (٩٧/٥) .

وأخرج ابن الضريس (١٤٢)، والحاكم (٣٥٤/٢) عن سعيد رواية أخرى قال فيها :" فاتحة الكتاب . . . " .

(١) أخرجه الطبري (٥٤/١٤)، وهي رواية أخرى عن مجاهد، أخرجها الطبري من طرق (٥٢/١٤- ٥٣) ، وينظر الدر (٩٦/٥) .

(٢) رواية ابن أبي نَجِيْح عن مجاهد عند الطبري كرواية الضحاك ، وانظر الهامش الذي قبله .

(٣) أخرجه الطبري (٦٠/١٤،٥٨)، وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد : القرآن كله يُثَنَّى (٣٥٠/٢)، ونحوه عند الطبري (٦٠/١٤)، والبيهقي في الشعب (٤٦٧/٤) ، **والإسناد إليه صحيح** ، ينظر : التفسير الصحيح (١٦٩/٣) .

لأن في الحمد ثناءً على الله وذكرَ توحيدِه وملكِه يومَ الدين[1] ، وتكون ﭼ ﯙ ﭽ على هذا القول لبيان الجنس أيضا ، ويجوز أن تكون للتبعيض ، ويكون المعنى : ولقد آتيناك سبع آيات من المثاني ، أي من القرآن الذي يثنى فيه الآيات والقصص ويثنى فيه على الله ، وهذا أحسن وهو مذهب أبي مالك [2] لأنه قال :" المثاني : القرآن " [3] .

وأما من قال : هي السبع الطول فقد فسر سعيد بن جبير مذهبه فقال : لأنه تثنى فيها الحدود والفرائض ، فتكون ﭼﯙﭽ على هذا لبيان الجنس ، ويجوز أن تكون للتبعيض على ما تقدم .

وروى أبو عبيد أن سفيان بن عيينة [4] كان يتلو هذه الآية يتأولها على حديث النبي ﷺ (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)[5] قال : أي يستغني به ، قال فأمر الله جل وعز النبي ﷺ أن يستغني بالقرآن عن المال

****

(١) استفاده من شيخه الزجاج ، ينظر : معاني القرآن وإعرابه (١٨٥/٣)

(٢) أبو مالك هو : غزوان الغفاري ، وقد تقدم (١٧٨) .

(٣) أخرجه الطبري (٥٧/١٤)، وابن المنذر وابن أبي شيبة ، الدر (٩٦/٥) ، وسيأتي مستقلاً في التالية .

(٤) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي ، ثقة حافظ فقيه ، إمام حجة ، من الأعلام ، مات سنة (١٩٨هـ) .
تهذيب الكمال (١٧٧/١١)، السير (٤٠٠/٨) ، التقريب (٣٩٥) .

(٥) بوب البخاري باب : " من لم يتغن بالقرآن " ك فضائل القرآن ، وأخرج تحته حديث أبي هريرة (لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن ، وقال صاحب له : يريد يجهر به) وفي الحديث الثاني أورد قول سفيان ، ينظر: البخاري ك فضائل القرآن ح (٥٠٣٢ ، ٥٠٢٤) ، ومسلم ك صلاة المسافرين ح (٧٩٢) ، وليس المقصود منه ما ذهب إليه ابن عيينة رحمه الله ، وإنما مقصوده تزيين الصوت بقراءة القرآن ، وقد نبه على ذلك الأئمة كابن جرير وابن كثير ، قال ابن كثير : " ومن ههنا ذهب ابن عيينة إلى تفسير الحديث الصحيح (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) إلى أنه يستغني به عما

فقال تعالى چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋچ"[1]

الـــــــدراســـــة :

٣ ذكر النحاس رحمه الله قولي السلف في المراد بالمثاني ، فبعضهم قال : هي الفاتحة ، وهو قول جمهور السلف وطائفة من المفسرين[2] محتجين له بما ثبت عن النبي ﷺ في الصحيح أنه قال :(الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته) ، وبقوله ﷺ :"(هي السبع المثاني والقرآن العظيم)"[3]،

٦ ويزيده إيضاحاً قوله ﷺ :"(الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني)"[4] .

****

عداه ، وهو تفسير صحيح ، ولكن ليس هو المقصود من الحديث". تفسيره (٥٧٨/٢)، وجمع ابن حجر الأقوال في ذلك ورجح أيضاً أن ما ذهب إليه أبو عبيد من أنه الغنى المحسوس ضد الفقر ليس مقصوداً ، ويمكن حمله على الغنى المعنوي . . . ، الفتح (٦٨/٩- ٧٢)، وينظر : النهاية في غريب الحديث (٣٢٥/٢) .

(١) معاني القرآن للنحاس (٣٩/٤- ٤١)، وكلام أبي عبيد في غريب الحديث له (١٤٢/٢ ، ١٦٩) .

(٢) قال الرازي : وهو قول أكثر المفسرين (١٦٤/١٩) .

(٣) الأول حديث أبي هريرة ، والثاني حديث أبي سعيد بن المعلى ، وهما عند البخاري ك التفسير ح (٤٤٧٤) و (٤٧٠٣، ٤٧٠٤)، واختار هذا القول وصدر به جماعة منهم الفراء (٩١/٢) ، الطبري (٥٧/١٤)، والسمرقندي (٢٦١/٢)، والسمعاني (١٤٩/٣)، والواحدي (٥٩٧/١)، والبغوي (٥٦/٣)، وابن الجوزي (٤١٣/٤)، والرازي (١٦٤/١٩) ، والبيضاوي (٣٨١/٣) ، وابن جزئ (١٤٨/٢)، وابن كثير (٥٧٨/٢) ، وأبو السعود (٨٨/٥) ، والشوكاني (١٤١/٣) ، والألوسي (٧٨/١٤) .

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي من حديث أبي هريرة ك التفسير ح (٣١٢٤) وقال : " هذا حديث حسن صحيح "، وفي شعب الإيمان للبيهقي : " هي فاتحة الكتاب ، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم " (٤٤١/٢) .

وفي فتح الباري : "وعلى الأول فالمراد بالسبع الآى ، لأن الفاتحة سبع آيات" [١] .

وأما على القول الثاني فقد ذكر غيرُ واحد من أهل التفسير أن وصفها بذلك لا يمنع من وصف السبع الطـوال ولا القـرآن بكمالـه بـذلك ، لأن الله تعـالى قـال چڎ ڎ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦچ [الزمر/٢٣] ، فهو مثاني من وجه ومتشابه من وجه ، وهو القرآن العظيم أيضاً فلا تنافي ، فإن ذكر الشيء لا ينفي ذكر ما عداه إذا اشتركا في تلك الصفة [٢]، وعليه يحمل تفسير من فسرها بذلك من السلف [٣]، وقالوا : سميت بذلك لأن الفرائض والحدود والأمثال والعبر ثُنِّيَت فيها .

وقد أنكره بعض السلف ، وقال : هذه الآية مكية ، وأكثر هذه السور السبع مدنية ، وما نزل شيء منها في مكة ، فكيف يمكن حمل هذه الآية عليها ؟[٤] .

الـــترجـيــح :

والقول الأرجح ما صح به الحديث عن رسول الله ﷺ ، ذكر الطبري أن أولى الأقوال بالصواب أنها أم الكتاب لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ ، وتكون المثاني القرآن كله ، ومعنى الكلام : ولقد آتيناك سبع آيات مما يُثَنِي بعضُ آيه بعضاً ، والمثاني جمع مَثْنَاة ، وتكون آي القرآن موصوفة بذلك كما وصفها به

****

(١) قاله ابن حجر في توجيه الأحاديث المذكورة ، فتح الباري (١٥٨/٨) .

(٢) ينظر المراجع السابقة وغيرها من كتب التفسير .

(٣) وقد ساق الطبري جملة من الآثار عن أصحاب هذا القول (٥٧/١٤ – ٦٠) ، وتقدم تخريجها .

(٤) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب (١٦٥/١٩)، والقرطبي (٥٤/١٠)، وأبو حيان (٥٩٨/٥)، وكذا الشنقيطي في الأضواء (٣١٥/٢) ، وهو قول قوي .

تعالى ذكره فقال ﭽﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ[الزمر/٢٣] ، وفي بيان وجه هذه التسمية يذكر أن القرآن إنما قيل له مثانٍ ، لأن القصص والأخبار كررت فيه مرة بعد أخرى ، أو أنها سميت مثانى لأنها تثنى في كل قراءة ، أو أنها سميت مثانى ، لأن الله تعالى ذكره استثناها لمحمد ﷺ دون سائر الأنبياء غيره فادخرها له ، و قوله ﭽﯚ ﯛﭼ فإن القرآن معطوف على السبع بمعنى : ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن وغير ذلك من سائر القرآن [١] .

قال ابن العربي[٢] : " يحتمل أن يكون السبع من السور ، ويحتمل أن يكون من الآيات ، لكن النبي ﷺ قد كشف قناع الإشكال ، وأوضح شعاع البيان ، ففي الصحيح عند كل فريق ، ومن كل طريق أنها أم الكتاب والقرآن العظيم – حسبما تقدم من قول النبي ﷺ لأُبيّ بن كعب[٣] هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيت – ، وبعد هذا فالسبع المثاني كثير ، والكل محتمل ، **والنص قاطع بالمراد** ، **قاطع بمن أراد التكليف والعناد** ، وبعد تفسير النبي ﷺ فلا تفسير ، وليس للمتعرض إلى غيره إلا النكير وقد كان يمكن لولا تفسير النبي ﷺ أن أحرر في ذلك مقالاً وجيزاً ، وأسبك من سنام المعارف إبريزاً ،

****

(١) جامع البيان (١٤/٥٧– ٦٠) ، وينظر كلام أهل اللغة في لسان العرب (١٤/١١٩) .

(٢) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المالكي ، حافظ محدث فقيه مجتهد،صاحب التصانيف، مات سنة (٥٣٤هـ) . وفيات الأعيان (٤/٢٩٦)، والوافي بالوفيات (٣/٣٣٠) .

(٣) أبي بن كعب بن قيس النجاري الأنصاري ، سيد القراء من فضلاء الصحابة ، مختلف في تاريخ وفاته . الاستيعاب (١/١٦١) ، أسد الغابة (١/٦١) ، الإصابة (١/٢٧) ، التقريب (١٢٠) .

إلاَّ أن الجوهر الأغلى من عند النبي ﷺ أولى وأعلى " [1] .

والذي رجحه النحاس أنه يجوز أن تكون ﭼﻮﭼ في الآية للتبعيض ، واستحسن هذا ، وأن المثاني هي

٣ القرآن كله ، ومعنى الآية عنده : ولقد آتيناك سبع آيات من المثاني ، أي من القرآن الذي يُثَنَّى فيه الآياتُ والقصصُ ويُثْنَى فيه على الله، فالفاتحة بعض القرآن ، ووافقه على هذا جماعة من المفسرين وغيرهم[2] .

أما ما ورد عن بعض السلف في أنها السبع الطوال ، فيوجه بما ذكره الحافظ ابن كثير وغيره رحمهم الله تعالى

٦ ، وقد ذكر المفسرون أوجه تسميتها بالمثاني على القولين ، وكذلك معنى ﭼﻮﭼ ، على ما ذكره النحاس هنا وزادوا عليه .

****

(١) أحكام القرآن (١١٣/٣) ت / محمد عبد القادر عطا، ط١٤٠٨/١هـ ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت، وينظر : تفسير القرطبي (٥٥/١٠) ، وأبي حيان (٥٩٨/٥)، وابن كثير (٥٧٨/٢) .

(٢) ذهب إليه أبو عبيدة في المجاز (٣٥٤/١)، وقدمه ابن عطية (١٤٩/١٠)، وقال ابن سعدي: هو الصحيح (١٧٨/٤) .

ﭦ ﭧ ﭨﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [الحجر/٨٧] .

مسألة : هل القرآن العظيم الفاتحة خاصة أم سائر القرآن .

٣ قال النحاس رحمه الله :" في الحديث أن القرآن ههنا هو الحمد ، لأن بعض القرآن قرآن" [١] .

الـــــــدراســـة :

تقدم أن أبا جعفر النحاس ذكر هذه المسألة في كتابه معاني القرآن ، وبين أقوال السلف في وجه تسميتها

٦ بالمثاني ، وذكر ضمناً أن بعض السلف قال إن السبع المثاني هي السبع الطوال ، ثم عاد النحاس ليذكر هذه الآية في كتابه إعراب القرآن ، ويجزم بأن القرآن هنا هو الفاتحة خاصة ، واستدل لذلك بأن الأحاديث دلت عليه ، وبأن بعض القرآن يسمى قرآناً ، أي أن الفاتحة سميت قرآناً هنا مع أنها ليست القرآن كله ، لأنها جزء

٩ منه ، وهذا من باب إطلاق اسم الكل على الجزء ، وقد تقدم في المسألة السابقة أن الصحيح فيها ما صح به الخبر عن رسول الله ﷺ من أن الفاتحة هي أم القرآن ، وأم الكتاب ، والسبع المثاني ، والقرآن العظيم.

الـــترجـــيح :

١٢ والراجح ما ذكره النحاس ونص عليه أكثر أهل العلم من أن القرآن العظيم هنا الفاتحة خاصة ، لورود النص بذلك عن رسول الله ﷺ ، وبأن تسمية البعض باسم الكل جائز سائغ في اللغة ، والله أعلم[٢] .

****

(١) إعراب القرآن (٣/٢٠٣) .

(٢) تقدم في المسألة السابقة تخريج الروايات ، وذكر الأقوال وتوجيهها بما أغنى عن الإعادة وإثقال الحواشي بما هو قريب سهل المنال .

ٹ ڈ چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ چ[الحجر/٩١]

مسألة : بيان اختلاف قول المفسرين في معنى ﭔچ.

٣ قال النحاس رحمه الله : " قال عكرمة : ﭔچ سحر[١] .

وكان أبو عبيدة يذهب إلى أن ﭔچ مأخوذ من الأَعضاء[٢] .

قال أبو جعفر : وهو قول حسن ، أي فرقوا القول ، وأنشد :

٦ وليس دين الله بالمعضى[٣] .

أي المفرق [٤] .

وكان الفراء يذهب إلى أنه مأخوذ من العضاة وهي شجر[٥] ، وكان الكسائي يذهب إلى أنه يجوز أن يكون

٩ مأخوذاً منهما [٦] .

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢/٣٥٠-٣٥١) ، والطبري (١٤/٦٦) .

(٢) مجاز القرآن (١/٣٥٥) ، وبنحوه قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٠٤) .

(٣) البيت لرؤبة بن العجاج البصري ، ديوانه (٨١) ، ت / وليم بن الورد البروسي ، طبع ونشر دار ابن قتيبة ، الكويت.

(٤) ينظر المفردات (٣٣٨) ، ولسان العرب (عَضَه) (٥/٢٩٩١) .

(٥) ما نسبه النحاس إلى الفراء ليس بصحيح ، بل ليس هذا من قوله ، فقد قال الفراء : " يقول : فرقوه إذ جعلوه سحراً وكذباً وأساطير الأولين ، والعِضون في كلام العرب : السحر بعينه . . ." معاني القرآن للفراء (٢/٩٣) ، ولم يرد ذكر العضاه في كلامه ، فينتبه لهذا ، وقد نقله عنه في الإعراب على الصواب (٣/٢٠٣)، وقال ابن دريد : العضاه : كل شجر له شوك . الاشتقاق (٤١٨، ٥٦٣) .

(٦) معاني القرآن للنحاس (٤/٤٣- ٤٤) .

الـــــــدراســــــة :

ذكر أهل التفسير في معنىچېچ قولين على ما ذكر النحاس ، واستحسن أن معنى عضين أنهم فرقوا القول

٣ في القرآن فقالوا : إنه شعر وسحر وكهانة وأساطير الأولين ، وهو قول ظاهر تدل عليه الرواية الصحيحة عن ابن عباس ﷺ أنه قال : هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه[1] ، وفي رواية عند الطبري : جزءوه فجعلوه أعضاء ، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه[2] .

٦ وقال قتادة : عضهوا كتاب الله ، زعم بعضهم أنه سحر ، وزعم بعضهم أنه شعر ، وزعم بعضهم أنه كاهن ، قال أبو جعفر _ أي الطبري _ هكذا قال : كاهن ، وإنما هو كهانة ، وزعم بعضهم أنه أساطير الأولين [3] .

والقول الآخر : أن معنى چېچ سحر ، وقالوا: العَضْهُ هو السحر في لغة قريش دون غيره من المعاني ، على

٩ حد قول عكرمة رحمه الله .

الـــترجـــيـــح :

والذي عليه أكثر أهل التفسير أنهم فرقوا القول فيه ورموه بكل ذلك ، كما دل عليه قول ابن عباس وقتادة ،

١٢ فقد وصف المشركون رسولَ الله ﷺ بأنه شاعر وكاهن وساحر ، وأن قوله شعر وسحر كهانة فنفى الله عنه ذلك بقوله سبحانه چڦ ڦ ڄ ڄڄ ڃ ڃ ڃ * ڃ چ چچ چ چ چ * ڇ ڍ ڍ ڌ چ[الحاقة ٤١-٤٣] وقالوا كما أخبر الله عنهم چڎ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ * ڦ ڦ

****

(١) الصحيح ك التفسير ح (٤٤٢٨) .

(٢) تفسيره (٦٤/١٤) وبه قال الضحاك وابن زيد و عطاء إلا أنه قال : المشركون من قريش بدل أهل الكتاب .

(٣) تفسير الطبري (٦٤/١٤) ، وينظر الدر المنثور (٩٨/٥) .

ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ [المدثر /٢٤-٢٥] بل قد وصفوه بالجنون في هذه السورة ، أعنى سورة الحجر فقالوا ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[الحجر/٦] وغيرها من الآيات ، قال الزجاج : " يروى أن المشركين قالوا : أساطير الأولين ، وقالوا سحر ، وقالوا شاعر ، وقالوا كاهن ، وقسموه هذه الأقسام ، وعَضَوْهُ أعضاءً ، ويروى أن أهل الكتاب هم المقتسمون آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه " [1] ، وذكر الطبري أن القول الصحيح قول الذين زعموا أنهم عضهوه ، فقال بعضهم : هو سحر ، وقال بعضهم : هو شعر ، وقال بعضهم : هو كهانة ، وأما أشبه ذلك من القول ، أو عَضَوْهُ ففرقوه بنحو ذلك من القول ، . . . . ، والعضه : البهت ورميه بالباطل من القول ، فهما متقاربان في المعنى"[2] ، وهو قول الجمهور [3] .

****

(١) معاني القرآن وإعرابه (١٨٦/٣) .

(٢) جامع البيان (٦٦/١٤) .

(٣) ينظر غير ما تقدم : تفسير الغريب لابن قتيبة (٢٠٤)،الجزء فيه تفسير يحيي بن يمان وغيره (٥١) رواية أبي جعفر محمدبن أحمد الرملي ، تحقيق د/ حكمت بشير ياسين ، ط١٤٠٨/١، مكتبة الدار بالمدينة ، والسمرقندي (٢٦٢/٢) البغوي (٨٥/٣)، وابن عطية (١٥١/١٠)، وابن الجوزي (٤١٨/٤)، والقرطبي (٥٩/١٠)، والبيضاوي (٥٣٦/١) ، وابن جزئ (١٤٣/٢)، وابن كثير (٥٧٨/٢)، ، وأبو السعود (٨٩/٥)، والألوسي (٨٤/١٤)، والسعدي (١٧٩/٤) .

ٹ ڈ چﮊ ٹ ٹچ[الحجر/٩٤].

مسألة : القول بنسخ هذه الآية بالأمر بالقتال .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال سعيد ، عن قتادة : نسخته چاً ٻ ٻچ[البقرة/١٩١][١] ، ورُوي عن ابن عباس : نسخته براءة والأمرُ بالقتال "[٢] .

وقال أبو جعفر :" قال مجاهد : هذا قبل أن يؤمر بالقتال[٣] " [٤] .

٦ **الـــــدراســــة :**

أورد النحاس هذه الآية في المنسوخ ، مع قوله تعالى چ ﯭ ﯮ ﯯچ الذي مضى بيانه قريباً ، وذكر أن هذين الموضعين فقط هما ما صَلُحَ لإدخاله في كتابه الناسخ والمنسوخ .

٩ وهذا الذي قاله النحاس عليه أكثر المفسرين ، وحاصل كلامهم أن الله تبارك وتعالى أمر نبيه ﷺ والمسلمين بالصبر على أذى المشركين ، والصفح عنهم والإعراض عن قولهم ، ذلك أن المسلمين لم يكن لهم قوة ولا منعة ، فكان من رحمة الله بهم أن أمرهم بالإعراض عن المشركين ، وكف اليد حتى يأتي أمر الله ، ولم يُفرض ١٢ عليهم قتالُ المشركين ، فلما هاجر رسول الله ﷺ ، وأصبح في قوة من أصحابه أمرهم الله بقتال أهل الكفر،

****

(١) قال قتادة رحمه الله :" نُسِخَ ذلك بعد ، فأمره الله تعالى ذِكْرُه بقتالهم حتى يشهدوا ألاَّ إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، لا يقبل منهم غيره " . وبه قال الضحاك وابن عيينة . جامع البيان (٥١/١٤)

(٢) الناسخ والمنسوخ (١٨٠) .

(٣) أخرجه الطبري (٥١/١٤) .

(٣) معاني القرآن (٣٧/٤) .

ورد كيدهم ، فكانت هذه الآية على هذا القول مما نسخ من مهادنة المشركين ، وأمره الله بقتالهم حتى يشهدوا شهادة الإسلام ، ويؤيد قول النحاس أن الآية مكية ، والأمرُ بالقتال كان بالمدينة بعد الهجرة [1] .

٣ وذكر بعض المفسرين أن الله تعالى أمره أن يعرض عنهم إعراضاً جميلاً بلا جزع منه ، وأنه لا نسخ فيها ، حتى قال الرازي :" وقيل : هو منسوخ بآية السيف ، وهو بعيد ، لأن المقصود من ذلك أن يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح ، فكيف يصير منسوخاً ؟! "[2] .

٦ **الـــترجـيـــح :**

والذي يظهر لي بعد تأمل القولين أن كلاً منهما له وجه ، فمتى كان للمسلمين قوة ومنعة وكان العدو يتربص بهم فلا صفح ولا إعراض ، وإنما القتال والرد عن حياض المسلمين .

٩ والوجه الآخر : أن يبقى حكمهما فيمن يغلب على الظن أن معاملته بالصفح والإعراض قد تكون سبباً في قبوله الحق ، أو في حال لا يكون للمسلمين فيها قوة وقدرة على مجابهة عدوهم ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : مقاتل (٢/٢١٠) ، وابن أبي زمنين (٢/٣٩١) ، وهبة الله بن سلامة (١١١) ، والثعلبي (٥/٣٤٧) ، وابن حزم (٤٣) ، وابن العربي (٣/١١١) ، وابن عطية (١٠/١٨٤) ، وابن الجوزي (٤/٤١٢) وفي المصفى (٤١)والنواسخ (١٨٤)، والقرطبي (١٠/٥٤) ، وابن جزئ (٢/١٤٨) ، وأبو حيان (٥/٥٩٧) ، وابن كثير (٢/٥٧٦) .

(٢) التفسير الكبير (١٩/١٦٤) ، وقدم جماعة كالطبري (١٤/٥١)، والسمرقندي (٢/٢٦١) ، والواحدي في الوجيز (١/٥٩٧) ، والسمعاني (٣/١٤٩) ، وجَوَّزه الزمخشري (٢/٣١٨) ، والنسفي (٢/٢٧٧) ، وأبي السعود (٥/٨٨) ، والألوسي (١٤/٧٧) ، والسعدي (٤/١٧٧) ، والشنقيطي (٣/١٩٣) ، والنسخ (٢/٥٣٥) للدكتور مصطفى زيد ، وهو يرى أن الآية إنساء للقتال لا نسخ فيها ، كما في آية الصفح .

سورة النحل

ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ [النحل/١] .

٣ **مسألة : في ذكر أقوال المفسرين في التعبير بالماضي ﭽﭣﭼ .**

قال النحاس رحمه الله :

" قال بعضهم : (أتى) بمعنى يأتي[١]، لأنه قد عرف المعنى فصار مثل قولك : إن أكرمتني أكرمتك .

٦ وقيل : إخبار الله بالماضي والمستقبل شيء واحد، لأنه قد عُلِم أنه يكون فهو بمنزلة ما قد كان .

وقول ثالث – هو أحسنها– : وذلك أ نهم استبعدوا ماوعدهم الله من العقاب ، فأخبر الله جل وعز أن ذلك قريب فقال ﭽ ﭣ ﭤ ﭥﭼ أي هو في القرب بمنزلة ما قد أتى ، كما قال تعالى ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭼ

٩ [القمر/ ١]، وكما يقال : أتاك الخير أي قرب منك[٢] .

وقال الضحاك : أي جاء القرآن بالفرائض والأحكام والحدود"[٣] .

الـــــــدراســـة :

١٢ هذه الأقوال الثلاثة في معنى ﭽﭣﭼ هي خلا صة ما قاله المفسرون ، فأما **القول الأول** أن " أتى " بمعنى "يـأتي" فشـاهده ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ [الأعـراف /٤٤] وقولـه ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ

****

(١) هذا القدر منه هو قول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٢٠٥)، وفي تأويل مشكل القرآن له (٢٩٥) ت / السيد أحمـــد صقر، ط١٤٠١/١هـ ، دار الكتب العلمية ، وعنه ابن الجوزي في الزاد (٤٢٧/٤) .

(٢) هذا قول الزجاج في معاني القرآن (١٨٩/٣) ذكره النحاس بمعناه .

(٣) معاني القرآن (٥٢/٤)، وقول الضحاك سيأتي في المسألة التالية ٠

ﭽﭼ[المائدة/١١٦] فهذا كله لم يأت بعد ، والمراد به ما يأتي مستقبلاً لصدقه[١] ، ويُشترط لمثل هذا العلمُ بالقرائن وفهمُ المجاز[٢]، و " إذا كان مدلول الفعل من الأمور الهائلة المهدد المتوعد بها ، فيعدل فيه إلى لفظ الماضي تقريرا وتحقيقاً لوقوعه في المستقبل ، بإبهام وقوعه في الماضي والفراغ منه ، كقوله تعالى ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ أي : يأتي" [٣] .

القول الثاني : إن إخبار الله بالماضي والمستقبل شيئٌ واحد ، لأنه قد عُلِم أنه يكون فهو بمنزلة ما قد كان ، فقالوا : وإذا كان الخبر حقا واجب الوقوع فيؤكد المستقبل بأن يخرج في صيغة الماضي إجراء لما يجب وقوعه بعد ذلك مجرى الواقع ، أي كأنه لوضوحه والثقة به قد وقع ، ويحسن ذلك في خبر الله تعالى لصدق وقوعه ، فيعبر عنه بصيغة الماضي تنزيلاً لتحقق الوقوع منزلة الوقوع ، والتعبير عن المستقبل بصيغة الماضي لتحقق وقوعه كثير في القرآن كقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [الأعراف/٤٤] ، وقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [الزمر/٦٨] إلى قوله تعالى ﭽ   ﭼ [الزمر/٧٤] ، فكل هذه الأفعال الماضية بمعنى الاستقبال نزل تحقق وقوعها منزلة الوقوع [٤] .

****

(١) ينظر: تفسير السمرقندي (٢/٢٦٥)، والماوردي (٣/١٧٧)، واختاره ابن القيم ، في بدائع التفسير (٣/٣٥) .

(٢) المحرر الوجيز (١٠/١٥٨) .

(٣) ذكره سليمان بن عبد القوي الطوفي (ت ٧١٦هـ) في كتابه الأكسير في علم التفسير (١٤٧) ت د / عبد القادر حسين ، نشر مكتبة الآداب ، القاهرة ، سنة ١٣٩٧هـ ، وينظر قواعد التفسير (١/٢٩٣) .

(٤) ينظر : المحرر(١٠/١٥٨)، التفسير الكبير (١٩/١٧٣)، الدر المصون (٤/٣١١) ، الأضواء (٣/٢٠٨) .

والذي يظهر لي أن هذا القول يقرب من الذي قبله فهو كالمتمم له ، ولهذا جعلهما غير واحد من المفسرين قولاً واحداً [(١)] واكتفوا بذكر قولين في المسألة .

والقول الثالث : ما ذهب إليه الزجاج في معنى (أتى)، فقد ذكر أن معناه قرب ، وعبارته : " فأعلمَ اللهُ عز وجل أن ذلك في قربه بمنزلة ما قد أتى ، كما قال تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﭼ [القمر/ ١] ، وكما قال تعالى ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﭼ [النحل/ ٧٧] "[(٢)] .

التـــرجـــيح :

وهذا القول أقرب الأقوال في معنى الآية كما قال النحاس ، دلت عليه الآيات السابقة ، وقولُ الله تعالىﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ[الأنبياء/١] وقولُه جل وعلا ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﭼ [الأحزاب/٦٣] وقوله تعالى ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭼ[الشورى/١٧] وقوله جل وعلا ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[النجم/٥٧ – ٥٨] ، وقول النبي ﷺ : (بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه السبابة والتي تليها)[(٣)] ، وعلى هذا القول أكثر المفسرين ، قال الطبري : " أتى أمر الله فقرب منكم أيها الناس ودنا ، فلا

****

(١) كالطبري والسمرقندي والسمعاني ، ينظر الإحالة إلى كتبهم في الصفحة السابقة .

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/١٨٩) .

(٣) روي من حديث أنس وسهل بن سعد وأبي هريرة رضي الله عنهم أخرجه البخاري ، ك الرقاق ، ح (٦٥٠٣ ، ٦٥٠٤، ٦٥٠٥)، ومسلم ، ك الجمعة ، ح (٨٦٧) .

تستعجلوا وقوعه . . . . ، ثم ذكر أنه تهديد من الله للكافرين ، وإعلام بقرب العذاب منهم ، وذلك أنه عقب ذلك بقوله ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ ، فدل بذلك على تقريعه المشركين ووعيده لهم [1] .

٣ وقد ذكر الحافظُ ابنُ حجر[2] اختلافَ روايات هذا الحديث المتقدم وطرقها وأنها جميعا تدل على قرب الساعة ، ونَقَل عن جمع من الشُرَّاح أن هذا الحديث على اختلاف ألفاظه أشار إلى قلة المدة بين مبعث النبي ﷺ وبين الساعة [3] .

٦ **فدلت على أن (أتى) بمعنى قرب أقربُ الأقوال في معنى الآية وأولاها ، ولا منافاة بينه وبين القولين الآخرين ، والله تعالى أعلم .**

****

(١) جامع البيان (٧٥/١٤)، وينظر : ابن أبي حاتم (٢٢٧٦/٧)، ففيه رواية مرفوعة تَقْرُب من هذا المعنى ، وابن أبي زمنين (٣٩٤/٢) ، والثعلبي (٥/٦) ، السمعاني (١٥٨/٣)، الكشاف (٥٥٤/٢)، البحر المحيط (٦٠٥/٦)، القرطبي (٤٤/١٠)، النسفي (٢٨٠/٢)، ابن كثير (٥٨١/٢)، وأبوالسعود (٩٤/٥)، والشوكاني (١٦٧/٣)، والقاسمي في محاسن التأويل (٧٧/١٠)، ابن عاشور (٩٦/١٤) .

(٢) هو الإمام الحافظ المحدث العلم أحمد بن علي بن محمد ، الشهير بابن حجر العسقلاني ، ذو التصانيف الشهيرة كالفتح والإصابة وغيرها ، من أشهر علماء الحديث وشراحه ، كانت وفاته سنة (٨٥٢هـ) .

الدرر الكامنة لابن حجر (٦٤/٣)، والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (٣) لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (ت ٩٠٢هـ) ، ت د /حامد عبد المجيد و د /طه زيني ، ط١٤١٦/١هـ ، نشر وزارة الأوقاف المصرية ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (٣٦٣/١) ، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، باعتناء خليل المنصور، ط١٤١٨/١هـ ، دار الكتب العلمية ، والبدر الطالع (٨٧/١)وغيرها .

(٣) فتح الباري (٣٤٨/١١- ٣٥٠) حكى القول بذلك عن القاضي عياض ، وينظر : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٧١٠) لأبي عبد الله محمد بن أحمد لقرطبي ت (٦٧١) ، ط١٤٠٧/٢، دار الريان للتراث ، القاهرة .

ٹ ڈ چڈ ڈژ ژ ژڑ ک ک ک ک چ [النحل/١] .

مسألة : في بيان أقوال المفسرين في چ ڈژچ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" من أحسن ما قيل في معناه قول الضحاك :" إنه القرآن " [١] .

وقد قيل : " إنه نصر النبي ﷺ " [٢] .

ومن قال : " إنه القيامة "[٣] جعله مجازا على أحد أمرين : يكون **چڈچ** بمعنى قرب ، ويكون **چڈچ** بمعنى

٦ يأتي "[٤].

الـــــــدراســـة :

ذكر النحاس في المراد بــچ ڈژچ ثلاثة أقوال :

٩ **الأول** : قول الضحاك : " إنه القرآن "وبه قال الحسن وابن جريج [٥]قالا :" إنه القرآن جاء بالأحكام

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٧٦/٧)، والطبري (٧٥/١٤) وابن المنذر كما في الدر (١٠٩/٥) .

(٢) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس كما في الدر (١٠٨/٥)، وذكره الماوردي (١٧٨/٢)، وابن الجوزي (٤٢٧/٤)، والقرطبي (٤٥/١٠) ، وبعضهم يقول : خروجه ، وبعضهم يقول : نصره ، وكله متقارب .

(٣) هذا قول ابن عباس ، أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٢٧٨) ت / عصام الحميدان ، ط١٤١١/١، دار الإصلاح ، الدمام ، وذكره في التفسير عن جماعة من المفسرين (٣/ ٥٥) ، وأخرجه الطبري (٧٥/١٤) وابن المنذر عن ابن جريج ، كما في الدر (١٠٨/٥)، ونسبه الماوردي للكلبي ، النكت والعيون (١٧٨/٣) ، وينظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (١٣٢) ، ط١٩٧٩/٢م ، دار إحياء العلوم ، بيروت .

(٤) إعراب القرآن (٣٩١/٢)، وسبق بيان شيء من هذه المسألة في سابقتها .

(٥) نسبه لهما القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٤/١٠) .

والفرائض ، واستحسنه النحاس خلافاً لعامة المفسرين فإنهم يضعفونه ، فقد ذكر الطبري أنه لم يرد أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ استعجل فرائض قبل أن تفرض عليهم ، فيقال لهم من أجل ذلك : قد جاءتكم فرائض الله فلا تستعجلوها ، وأما مستعجلو العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرا " [1] ، وأكد هذا المعنى ابن عطية بقوله : " ويضعفه قوله ﭽﮋ ﮌﭼ إنا لا نعرف استعجالا إلا ثلاثة ، اثنان منها للكفار ، وهي في القيامة وفي العذاب ، والثالث للمؤمنين في النصر وظهور الإسلام "[2]، وذكر الشنقيطي أنه قول مردود لا وجه له ، وأن الظاهر من الآية أنها تهديد للكفار باقتراب العذاب يوم القيامة مع نهيهم عن استعجاله [3]، ونص على ضعفه غير هم أيضاً [4] ، وعليه فما ذهب إليه النحاس من استحسان هذا القول لا وجه له .

الثاني : أن المراد به الساعة ، وهو قول ابن عباس ومن وافقه ، وعليه عامة المفسرين[5]، وقد دل القرآن على أن المشركين كثيرا ما استعجلوا العذاب ، وسألوا عن الساعة سؤال المنكر المتعنت ، والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة كقوله تعالى ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ □ﭼ[يونس/٥٠- ٥١] ، وقوله

****

(١) جامع البيان (٧٦/١٤) ، وكذا الثعلبي (٥/٦)، وقال ابن كثير : إنه قول عجيب ، وتعقبه بكلام الطبري (٥٨١/٢) .

(٢) المحرر الوجيز (١٥٧/١٠) .

(٣) أضواء البيان (٢٠٩/٣)

(٤) منهم السمعاني (١٥٨/٣) ، والقرطبي (٤٤/١٠) .

(٥) اختاره ابن قتيبة في تفسير الغريب (٢٠٥)، وتأويل المشكل (٢٩٥، ٥١٤)، ونص ابن عطية على أنه قول جمهور المفسرين (١٥٧/١٠)، وكذا أبو حيان (٦٠٤/٦) .

چﮤ ﮥ ﮦﮧﮨﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ[هـود/٨]

وقوله چ ﭑ ﭒﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭟﭠ ﭡﭢ ﭣچ [العنكبوت/٥٣–٥٤] وقوله چ

□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[ص/١٦] وقولـــــــه چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜﭝﭞ ﭟﭠ ﭡ

ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧچ[الشورى/١٨] إلى غير ذلك من الآيات ، وقد تقدم ذكر شيء مما يتعلق بهذا القول في المسألة السابقة .

الثالث : أنه خروج النبي ﷺ ، وأنه من أمارات الساعة ، قال به ابن عباس أيضاً [1] .

وقيل : إنه عذاب الله ، و إنه وعيد المشركين [2] .

الـــترجـــيح :

والراجح أن المراد به الساعة ، والإدلة السابقة تؤيده ، وقد تقدم في المسألة السابقة بيانه ، وأما قول الضحاك الذي استحسنه النحاس فهو ضعيف ، ولا معنى له ، وحمل الآية عليه فيه تكلف وبعد، ويؤخذ قول النحاس في معاني القرآن ، إذ أنه مظنة التفسير ، وإنما يؤخذ كلام أهل العلم من مظانه.

ﭰ ﭱ چﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ چ [النحل/٢].

****

(١) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١٠٨/٥) ، وذكره ابن الجوزي (٤٢٧/٤)، والقرطبي (٤٥/١٠).

(٢) ذكرهما ابن الجوزي في زاد المسير (٤٢٧/٤) ونسبهما لابن الأنباري والماوردي ، والذي عند الماوردي : أنه وعيد أهل الشرك ، ونصرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونسبه لابن جريج . النكت والعيون (١٧٨/٣)، وهما يدخلان في القول الثاني الذي ذكره النحاس ، وذكر الواحدي في الأسباب أنه العذاب ولم ينسبه لأحد (٢٧٨) .

مسألة : ذكر أقوال العلماء في المراد بالروح .

قال النحاس رحمه الله :" روى هشيم[1] ، عن أبي بشر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ؛ قال : الروح خلق

٣ من خلق الله ، وأمرٌ من أمره ، صورُهم على صور بني آدم ، لا ينزل في السماء ملك إلا ومعه واحد منهم[2] .

وروى ابن جريج ، عن مجاهد : لا ينزل ملك إلا ومعه روح [3] .

٦ وقال إسماعيل[4] بن أبي خالد : سألت أبا صالح ، عن الروح ، فقال : لهم صُوَرٌ كصور بني آدم وليسوا منهم [1] .

****

(١) هُشَيْم _ بالتصغير _ بن بَشير بن القاسم الواسطي ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي مات سنة (١٨٣) الجرح والتعديل (١١٥/٩)، تهذيب الكمال (٢٧٢/٣٠)، التقريب (١٠٢٣) .

(٢) أخرجها ابن أبي حاتم (٢٢٧٦/٧)، وأبو الشيخ في العظمة (٨٦٥/٣) ، والأسماء والصفات (٤٦٢) لأبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨) ط١/١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، وآدم بن أبي إياس ، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ، كما في الدر (١٠٩/٥) وقال ابن حجر: وقد روى ابن إسحاق في تفسيره **بإسناد صحيح** عن ابن عباس ، قال : الروح من أمر الله. .، الفتح (٤٠٢/٨) ، وذكر السيوطي في تفسير الإسراء نحوها ، وعزاها لعبد بن حميد ، وأبي الشيخ. الدر (٣٣٢/٥).

(٣) أخرجها الطبري (١٤/ ٧٧) من طرق عن ابن أبي نجيح عنه ، وابن أبي حاتم (٢٢٧٦/٧) ، وأبو الشيخ (٨٨١/٣) وابن المنذر ، الدر (١٠٩/٥) ، **وصحح محقق العظمة إسناده إلى مجاهد** .

(٤) إسماعيل بن أبي خالد ، الأحمسي البجلي ، الكوفي ، رأى أنس بن مالك ، وسلمة بن الأكوع ، من الحفاظ الأعلام ، كان ثقة ثبتا ، روى له الجماعة ، مات سنة (١٤٦) .

الجرح والتعديل (١٧٤/٢)، تهذيب الكمال (٦٩/٣)، التقريب (١٣٨) .

وقال الحسن : ﴿ تنزل الملائكة بالروح ﴾[2]، أي بالنبوة [3] .

وروى معمر عن قتادة : ﴿ تنزل الملائكة بالروح ﴾ ، قال : بالوحي والرحمة [4] .

٣ قال أبو جعفر : وهذا قول حسن ، وقد رواه علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس [5]، أي ينزلهم بما هو بمنزلة الروح والحياة ، كما قال تعالى ﭼ ﮏ ﮐ ﭼ[الواقعة/٨٩]، وقيل معناه : رحمة " [6][7] .

الـــــــدراســـة :

****

(١) أخرجه الطبري (٢٣/٣٠) وأبو الشيخ في العظمة (٨٧٣/٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٦٣)، ولفظ الطبري : " يشبهون الناس وليسوا بالناس " ، ومن طريق آخر عن إسماعيل عن أبي صالح : " خلق كالناس وليسوا بالناس "، وبنحوه لفظ أبي الشيخ والبيهقي .

وصحح محقق العظمة إسناده إلى أبي صالح (٨٧٣/٣) .

(٢) قرأ نافع وعاصم وابن عامروحمزة (يُنَزِّل) بالياء وفتح النون ، والزاي المكسورة المشددة ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء وسكون النون وخففا الزاى ، وقرأ روح (تَنَزَّل الملائكةُ) بالتاء و (الملائكة) بالرفع .

ينظر : السبعة لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (٣٧٠) ، وشرح الدرة المضية (١٩٧/٢) لأبي القاسم محمد بن محمد النويري (ت ٨٩٧ هـ)، ت/ عبدالرافع بن رضوان علي الشرقاوي ، طبع الجامعة الإسلامية ، ١٤١١هـ ، وإتحاف فضلاء البشر (٣٤٩/١) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٧٦/٧)، وهو في الدر المنثور (١٠٩/٥) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٣٥٣/٢) ، والطبري (٧٧/١٤) ،وابن أبي حاتم (٢٢٧٦/٧)، وينظر: الدر (١٠٩/٥) .

(٥) لفظ الرواية عنه : بالوحي، أخرجه الطبري (٧٧/١٤)، وابن أبي حاتم (٢٢٧٦/٧)، الدر (١٠٩/٥) .

(٦) قاله الحسن وقتادة . الماردودي (١٧٨/٣)، وعن الربيع بن أنس : بالرحمة والوحي . ابن أبي حاتم (٢٢٧٦/٧) .

(٧) معاني القرآن (٥٢/٤– ٥٣) .

ذكر أهل التفسير في معنى الروح عدة أقوال ، فأما قول ابن عباس ومجاهد وأبي صالح وغيرهم من السلف : " إنه خلق من خلق الله . . . . "، فظاهره أنه من الإسرائيليات ، وابن عباس ﷺ عرف بذكر الإسرائيليات ،

٣ وصحة السند إليه أو إلى أحد ممن أخذ عنه لا يعني صحة المُخبر به في نفسه ، و ضعفه ابن عطية بأنه لم تأت به سنة [١] .

وبقية الأقوال متقاربة، وأظهرها الروايةُ الأخرى عن ابن عباس ﷺومن وافقه : إنه الوحي ، إذ به يكون

٦ الإنذار ، وبه تكون حياة القلوب وصلاحها ، وظهور الحق واندراس الباطل ، وهو أعظم ما منَّ الله به على رسوله ، وذكر الطبري أن تأويله " ينزل الله ملائكتَه بما يحيا به الحقُ ، ويضمحل به الباطل "[٢] .

وقول النحاس : أي ينزلهم بما هو بمنزلة الروح والحياة ، كأنه اقتبسه من الزجاج الذي يقول :والروح –

٩ والله أعلم– ما كان فيه من أمر الله حياة للنفوس والإرشاد إلى أمر الله [٣]، واستحسنه ابن عطية[٤]، وذكر وذكر الشنقيطي أن مما يؤيده قولَه بعده ﭽ ﮒ ﮡﭼ[النحل/٢] لأن الإنذار إنما يكون بالوحي بدليل قوله ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ [الأنبياء/٤٥] لأن الإنذار إنما يكون بالوحي أيضا[٥] .

****

(١) المحرر الوجيز (١٠/ ١٥٩)، ونقله عنه أبو حيان (٥/٦٠٦) .

(٢) جامع البيان (١٤/٧٧)

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/١٩٠)، وبنحوه قال الزمخشري (٢/٣٢١) .

(٤) المحرر الوجيز (١٠/١٥٩) .

(٥) أضواء البيان (٢/٣٢٨) ٠

وللرازي تقرير لطيف في هذا حيث يقول : " إذا عرفت هذا فنقول : القرآن والوحي به تكمل المعارف الإلهية ، والمكاشفات الربانية ، وهذه المعارف بها يشرق العقل ويصفو ويكمل ، والعقل به يكمل جوهر الروح ، والروح به يكمل حال الجسد ، وعند هذا يظهر أن الروح الأصلي الحقيقي هو الوحي والقرآن ، لأن به يحصل الخلاص من رقدة الجهالة ونوم الغفلة ، وبه يحصل الانتقال من حضيض البهيمية إلى أوج المَلَكِيَّة ، فظهر أن إطلاق لفظ الروح على الوحي في غاية المناسبة والمشاكلة ، ومما يقوى ذلك أنه تعالى أطلق لفظ الروح على جبريل عليه السلام في قولهچ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ چ [الشعراء/١٩٣،١٩٤] وعلى عيسى عليه السلام في قوله چ ﭿ ﮀچ [النساء/١٧١] ، وإنما حسن هذا الإطلاق لأنه حصل بسبب وجودهما حياة القلب ، وهي الهداية والمعارف ، فلما حسن إطلاق اسم الروح عليهما لهذا المعنى فلأَن يحسن إطلاق لفظ الروح على الوحي والتنزيل كان ذلك أولى[١] .

الــــترجــــيح :

والراجح أن المراد بالروح هنا الوحي لا غير ، لما تقدم من إطلاقه عليه في القرآن الكريم في غير موضع ، ولمناسبته للسياق الذي ورد فيه ، لأن الإنذار يكون بالوحي أبلغ من أي شيء آخر . والله أعلم .

****

(١) التفسير الكبير(١٩/١٧٥) ، وينظر غير ما تقدم : تفسير مقاتل (٢/٢١٣) ، وابن أبي زمنين (٢/٣٩٥) ، والثعلبي (٦/٦) ، السمعاني (٣/١٥٩)، والعز بن عبد السلام (٢/١٨٦) ، القرطبي (١٠/٤٥)، وابن جزئ (٢/١٥٠) ، وأبي حيان (٥/٦٠٥)، والسمين في الدر المصون (٣/٣١٢)، ، ابن كثير (٢/٢٨٥)، وابن عاشور (١٤/٩٨)، والتفسير الصحيح (٣/١٧٢) ، وغيرها .

ﭧ ﭨ ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ[النحل/٥] .

مسألة : بيان معنى الدفء ، وذكر الاختلاف فيه .

٣ قال النحاس رحمه الله : "روى إسرائيل[١]، عن سماك [٢] بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﷺ قال : النسل[٣] .

وروى ابن جريج ، عن مجاهد قال : الدفء : لباس ينسج ، والمنافع : الركوب واللبن واللحم[٤] .

٦ قال أبو جعفر : وهذا قول حسن ، أي ما يدفيء من أوبارها وغير ذلك ، وأحسب مذهب ابن عباس أن المنافع النسل لا الدفء ، على أن الأموي [٥] قد روى أن الدفء عند العرب نتاج الإبل والانتفاع بها ، فيكون هذا فيه"[٦] .

****

(١) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، ثقة تكلم فيه بلا حجة ، وكانت وفاته سنة (١٦٠) وقيل بعدها . الطبقات (٣٥٢/٦) ، الجرح والتعديل (٣٣٠/٢) ، تهذيب الكمال (٥١٥/٢) ، التقريب (١٣٤) .

(٢) سِمَاك بن حرب بن أوس الذهلي ، البكري ، صدوق إلا في روايته عن عكرمة فمضطرب ، مات سنة (١٢٣هـ) . الجرح والتعديل (٢٧٩/٤)، الثقات (٣٣٩/٤) ، تهذيب الكمال (١١٥/١٢)، التقريب (٤١٥) .

(٣) اخرجهاعبد الرزاق (٣٥٣/٢) ،والطبري (٧٩/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٢٧٦/٧)، والفريابي ، وابن المنذر ، الدر المنثور (١١٠/٥) .

(٤) أخرجها الطبري (٧٩/١٤)، وأخرج نحوها عن قتادة ، وابن زيد ·

(٥) هو : عبد الله بن سعيد بن أبان القرشي ، أخو المحدث يحيى، كان ثقة متحققا بعلم النحو واللغة، مات بعد(٢٠٣) . تاريخ بغداد (٤٧٠/٩) ، الأنساب لأبي سعد السمعاني (٢١٠/١) ، بغية الوعاة (٤٣/٢) .

(٦) معاني القرآن (٥٤/٤) .

الـــــــــدراســـة :

الدفء : مايستدفأ به من أوبار الأنعام وأشعارها[١] ، وهذا ما استحسنه النحاس هنا ، ومراده من قوله :" وأحسب مذهب ابن عباس ﵁ أن المنافع النسل لا الدفء " أي المنافع هي النسل ، لا أن الدفء هو النسل ، ووضحه بقوله " على أن الأموي قد روى أن الدفء عند العرب نتاج الإبل والانتفاع بها " وقوله :" فيكون هذا فيه " ، أي أنه يحصل الدفء بحصول النتاج والنسل .

وما ذهب إليه النحاس هو ما دلت عليه الروايات عن ابن عباس ﵁ فقد قال في رواية أخرى : " چۇ ۋچ قال : الثياب ، چ ۋچ قال : ما تنتفعون به من الأطعمة والأشربة " [٢]، وهذه الرواية نحو رواية مجاهد ، وهي نص في مراد ابن عباس ﵁ ، ولعله لم يفسر الدفء لشهرته ، وإنما فسر المنافع ، لأن الدفء في عرف عامة علماء اللغة ما يستدفأ به من أوبارها كما تقدم ، وهذا اختيار عامة المفسرين [٣] وغيرهم [٤].

والقول بأن الدفءَ النسلُ وارد في لغة العرب ، قالوا :" الدفء صغار أولادها التي لا تركب" [٥]،

****

(١) ينظر : المجاز لأبي عبيدة (٣٥٦/١)، معاني القرآن للفراء (٩٦/٢)، والزجاج (١٩٠/٣)، لسان العرب (١٣٩٣/٣) .

(٢) أخرجها الطبري (٧٩/١٤)، وابن أبي حاتم (٧/ ٢٢٧٦)، وابن المنذر ، كما في الدر (١١٠/٥) .

(٣) منهم الطبري (٧٨/١٤)، والواحدي (٥٦/٣)، والسمعاني (١٥٩/٣)، والزمخشري (٣٢١/٢)، والسمين الحلبي (٣١٣/٣)، والقرطبي (٤٦/١٠)، وابن كثير (٥٨٣/٣)، وابن عاشور (١٠٤/١٤) وغيرهم .

(٤) ينظر : فتح الباري لابن حجر (٣٨٥/٨) .

(٥) حكاه الماوردي في النكت والعيون عن الكلبي (١٧٩/٣) .

وذكربعض أهل اللغة نحوه [١]، وتعقبه ابن عطية بقوله : والمعنى الأول هو الصحيح [٢] ، و ذكر الشنقيطي أن المعنى الأول هو الأظهر بدلالة قوله تعالى ﭽﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡﭢ ﭣﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[النحل/٨٠][٣]

و السبب في تسميتها دفئاً " أنها يُتخذمن أوبارها وأصوافها ما يستدفأبه " [٤] .

الـــترجــــيح :

فالراجح مذهب الجمهور لدلالة القرآن عليه ، ولشهرته في لغة العرب ، وأنه المتبادر عند الإطلاق ، والحمل على المشهور المعروف أولى وأقوى [٥] .

****

(١) ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية (د ف أ)(١/٥٠) ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ت حدود (٤٠٠) ت/ أحمد عبد الغفور عطار ، ط٢/١٤٠٢هـ ، ، وابن سيدة في المحكم (د ف أ) (١٠/٩٠) ت / مصطفى حجازي ، ط١/١٤١٨ ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة .

(٢) المحرر الوجيز (١٠/١٦١) .

(٣) أضواء البيان (٣/٢١٥) .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/١٢٤) لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ت / طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، نشر دار الباز للنشر والتوزيع .

(٥) قواعد الترجيح (٢/٣٦٩)، وقواعد التفسير (١/٢١٣) .

ﭦ ﭧ ﭨﮊ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[النحل/٨] .

مسألة : ذكر الأقوال في المراد بقول الله تعالى ﭽﭮﭯ ﭱﭼ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" وظاهره عام ، إلا أن عبد الرحمن [(١)] بن معاوية القرشي حدثنا ، قال : حدثنا موسى[(٢)] بن محمد ، عن ابن[(٣)] السدي ، عن أبيه في قوله تعالى ﭽﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭼ قال : السوس في النبات "[(٤)] [(٥)].

٦ **الـــــــدراســة :**

ذكر النحاس قولين ، فالذي عليه عامة المفسرين أن مراد الآية عام ، مع اختلافهم في المقصود ،

****

(١) عبد الرحمن بن معاوية القرشي . لم أقف عليه بهذه النسبة .

(٢) موسى بن محمد ، لم يتبين لي ، وقد ذكر ابن أبي حاتم وغيره موسى بن محمد بن سعيد بن حيان البصري ، ترك أبو زرعة حديثه ، وقال ابن حبان :" حدثنا عنه أبو يعلى ، ربما خالف ، مات سنة بضع وثلاثين ومائتين " فلعله هذا . الجرح والتعديل (١٦١/٨)، الثقات (١٦١/٩) ، تاريخ بغداد (٤١/١٣) .

(٣) هو عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، يروى عن أبيه وغيره ، وعنه سعيد بن زيد أخو حماد . التاريخ الكبير للبخاري (٤٤/٥) ، وثقات ابن حبان (١٦/٧) .

(٤) رواية السدي هذه لم أقف عليها مسندة ، وقد ذكرها السمعاني (١٦٢/٣) ، وذكر البغوي عن قتادة أنه قال : " السوس في النبات والدود في الفواكه" ٠ معالم التنزيل (٦٣/٣) ، وحكاه القرطبي عنهما(٨٠/١٠) ، وأخرج ابن عساكر عن مجاهد مثله ٠ ذكره السيوطي في الدر (١١٣/٥) .

(٥) معاني القرآن (٥٧/٤)، وفيه : (الثياب) ، وما أثبته يؤيده أن السمعاني أشار إلى قول السدي بأتم من هذا ، وفيه : " السوس في النبات والحبوب " تفسيره (١٦٢/٣) .

فمنهم من قال : إن ذلك ما أخبر الله به في الآخرة من وعد ووعيد[1] ، وذهب أكثرهم [2]إلى أ نه عام في كل المخلوقات ، ولاوجه للتخصيص ، إلا أن يكون من باب المثال [3] .

٣ يقول الشنقيطي :" ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يخلق ما لا يعلم المخاطبون وقت نزولها ، وأبهم ذلك الذي يخلقه لتعبيره عنه بالموصول ، ولم يصرح هنا بشيء منه ، ولكن قرينة ذكر ذلك في معرض الامتنان بالمركوبات تدل على أن منه ما هو من المركوبات ، وقد شوهد ذلك في إنعام الله على عباده

٦ بمركوبات لم تكن معلومة وقت نزول الآية كالطائرات والقطارات والسيارات " [4] .

وقال السعدي[5] : "ﭼﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭼمما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء التي يركبها الخلق في البر والبحر والجو ويستعملونها في منافعهم ومصالحهم ، فإنه لم يذكرها بأعيانها لأن الله تعالى لم يذكر في كتابه

****

(١) ينظر الطبري (٨٣/١٤)، والسمعاني (١٦٢/٣)، والبغوي (٦٣/٣) .

(٢) منهم السمعاني (١٦٢/٣)، والزمخشري (٣٢٣/٢)، وابن عطية (١٦٣/١٠)، وابن الجوزي (٤٣١/٤) ، والقرطبي وقال : إنه قول الجمهور (٨٠/١٠)، وابن جزي (١٥٠/٢) ، والشوكاني (١٦٩/٣)، والقاسمي (٨٢/١٠) ، والسعدي (١٨٦/٤)، والشنقيطي في الأضواء (٢١٨/٣)، وابن عاشور في التحرير (١١١/١٤) .

(٣) نص عليه ابن عطية في المحرر (١٦٣/١٠)، والشوكاني في فتح القدير (١٦٩،/٣)، وقد جعله ابن تيمية رحمه الله نوعاً من أنواع اختلاف التنوع في تفسير السلف . مقدمة في أصول التفسير (٤٠) .

(٤) أضواء البيان (٢١٨/٣) .

(٥) هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي ، من علماء العصر الأعلام ، له مؤلفات مشهورة ، كانت وفاته سنة (١٣٧٦هـ) .

معجم المؤلفين (١٢١/٢)، وعلماء الحنابلة (٤٧٥) لبكر بن عبد الله أبو زيد ، ط١٤٢٢/١هـ ، دار ابن الجوزي .

إلا ما يعرفه العباد أو يعرفون نظيره ، وأما ما ليس له نظير في زمانهم فإنه لو ذكر لم يعرفوه ولم يفهموا المراد به فيذكر أصلا جامعا يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون كما ذكر نعيم الجنة سمى منه ما نعلم ونشاهد نظيره كالنخل والأعناب والرمان ، وأجمل ما لا نعرف له نظيراً في قوله چڑ ڑ ڑک ک چ[الرحمن/٥٢] فكذلك هنا ذكر ما نعرفه من المراكب كالخيل والبغال والحمير والإبل والسفن وأجمل الباقي في قوله تعالى چ ٹ ڈ ڈ ڤ چ[1].

أما القول الثاني قولُ قتادة والسدي ، فالذي يظهر لي أنه ليس تفسيراً للآية ، وإنما تمثيل لما يخلقه الله تعالى ، ذلك أن الآية وردت في معرض الامتنان ، وخلق السوس والدود في النبات والفواكه ليس منه ، كما أنها معلومة للناس وقت نزول القرآن وقبله وبعده ، فلا معنى لتخصيص الآية بذلك ، والعلم عند الله تعالى .

الــــترجـــيح :

وقول جماهير المفسرين هو المناسب للَّفظ القرآني الكريم ، فالأخذ به أولى ، ويُوَجَّه قولُ قتادة والسدي بما ذُكِر ، وعليه فالقول ما قال النحاس من أنه عام . والعلم عند الله تعالى .

****

(١) تفسير السعدي (١٨٦/٤)، محاسن التأويل (٨٢/١٠) ، التحرير والتنوير (١١١/١٤) .

ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ[النحل/١٦].

مسألة : ذكر قول أهل اللغة والتفسير في معنى النَّجم .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : النجوم علامات ، ومنها ما يهتدى به[١] .

وقال الفراء : الجدي والفرقدان[٢] .

٦ قال أبو جعفر : والذي عليه أهل التفسير وأهل اللغة سواء أن النجم ها هنا بمعنى النجوم .

وخلق الله النجوم زينةً للسماء ، ورجوما للشياطين ، وليعلم بها عدد السنين والحساب ، وليهتدى بها"[٣] .

٩ **الـــــــدراســـــــة :**

ذكر النحاس رحمه الله أن الفراء قال : النجوم هي الجدي والفرقدان ، وأن عامة المفسرين وأهل اللغة قالوا : النجم هنا للجنس ويراد به سائر النجوم ، دون تخصيص شيء منها ، وهذا هو الصحيح ، فقد قال قتادة

١٢ ومجاهد رحمهماالله : وعلامات : هي النجوم[٤] .

****

(١) أخرجه الطبري (٩١/١٤) .

(٢) معاني القرآن للفراء (٩٨/٢) .

(٣) معاني القرآن (٦١/٤) ، وقوله " وخلق الله النجوم . ." أخرج الطبري عن قتادة نحوه باختلاف يسير في اللفظ الطبري (٩١/١٤) ، وأما النص بأكمله فهو من معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٣/٣) .

(٤) أخرجه الطبري (٩١/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٢٧٩/٧) .

ومن ذهب مذهب النحاس إلى العموم في سائر النجوم فحجتهم أن الله أطلق ذلك في القرآن ، فكان القول به أولى ، ولا دليل على التخصيص .

٣ فالقول بالعموم أولى وأرجح موافقة للفظ القرآن ، ودلالة اللغة ، وهذا الذي عليه عامة أهل التفسير[١] .

وأما ما ذهب إليه الفراء من التخصيص فقال به الطبري ، مع أنه ساق قول إبراهيم ومجاهد وقتادة التي تدل على العموم ، ولعل الذي دعاهم إلى هذا التخصيص هو ما اشتهر عند العرب من اهتدائهم في سفرهم ببعض

٦ النجوم دون غيرها ، لكنَّ هذا لا ينهض دليلاً لتخصيص ما جاء في القرآن عاماً ، فقد يكون عند غيرهم معرفة بشيء من النجوم وكيفية الاهتداء بها لا يعلمه العرب ولا يدركونه[٢] .

ورأيت ابن العربي رحمه الله يذكر ما يُقَربُ هذا الأمر ، ويبين أن الناس في الاهتداء بالنجوم على درجات

٩ فمنهم من يهتدي بها كلِها ، ومنهم من يهتدي بالجدي والفرقدان ، ومنهم من يهتدي بالثريا فقال رحمه الله ذاكراً الأقوال مبيناً درجات الناس في الاهتداء :

الأول : أن الألف واللام للجنس ، والمراد به جمع النجوم ، ولا يهتدي بها إلا العارف .

١٢ **الثاني :** أن المراد به الثريا .

****

(١) وهو قول الزجاج (١٩٣/٣) ، وابن أبي زمنين (٣٩٨/٢) ، والثعلبي (١٢/٦) ، والواحدي (٥٩/٣) ، والبغوي (٢٤٧/٣) ، والزمخشري (٣٢٥/٢) ، وابن عطية (١٧٠/١٠) ، والرازي (٩/٢٠) ، والبيضاوي (٥٤٠/٢) ، والنسفي (٢٨٣/٢) ، وابن جزئ (١٥١/٢) ، وأبي حيان (٦١٥/٥) ، وابن كثير (٥٨٦/٢)، وأبي السعود (١٠٤/٥) ، والشوكاني (١٧٤/٣) ، والألوسي (١١٦/١٤)، وابن عاشور (١٢٢/١٤)، والشنقيطي (٢٥٢/٣) .

(٢) جامع البيان (٩١/١٤) ، وبه قال مقاتل بن سليمان (٢١٦/٢) ، والسمرقندي (٢٦٨/٢) ، وقدمه السمعاني (١٦٤/٣) ، وساق ابن الجوزي جميع الأقوال (٤٣٦/٤) .

الثالث : أن المراد به الجدي والفرقدان .

فأما جميع النجوم فلا يهتدي بها إلا العارف بمطالعها ومغاربها ، والمفرق بين الجنوبي والشمالي منها وذلك قليل في الآخرين ، وأما الثريا فلا يهتدي بها إلا من يهتدي بجميع النجوم ، وإنما الهدى لكل أحد بالجدي والفرقدين لأنهما من النجوم المنحصرة المطلع الظاهرة السمت الثابتة في المكان[1] .

التـرجـيـح :

والذي ظهر لي بعد هذا أن القول بالعموم أولى ، وأن النجم للجنس ، ويكون الناس في الاهتداء بها على مراتب ، فمنهم من يهتدي بسائر النجوم ، ومنهم من يهتدي بالجدي والفرقدين ، ومنهم من يهتدي بالثريا وهكذا ، وهذا القول دل عليه العموم في الآية الكريمة ، وقول أهل اللغة والتفسير ، وتفاوت الناس في الاهتداء بالنجوم ، والتخصيص ببعضها إنما هو من باب التمثيل لا الحصر، وعندها تكون اللام للعهد ، والله أعلم .

****

(١) أحكام القرآن (١٢٨/٣) ، ونقله عنه القرطبي (٩٢/١٠) .

ٹ ڈ چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢچ [النحل/٣٥] .

مسألة : ذكر أقوال أهل العلم في المراد بهذه الآية .

٣ قال النحاس رحمه الله : " قال قوم : ذم الله هؤلاء الذين جعلوا شركهم عن مشيئته .

وقال قوم : من قال هذا فقد كفر .

قال أبو جعفر : هذا غلط في التأويل ولا يُقبل في التفسير ، على أنهم قالوا هذا على جهة الهزء ، كما قال

٦ قوم شعيب لنبيهم عليه السلام چ ۇ ۇ ۆ چ [هود/٨٧] أي إنك أنت الحليم الرشيد على قولك[1] ، وقد تَبَيَّن هذا بقوله چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡچ [النحل/٣٧]"[2] .

الـــــدراســـــــــــة :

٩ ذهبت طائفة من أهل التفسير إلى ما ذكره النحاس فقالوا : إن هؤلاء قالوا ما قالوا على سبيل الاستهزاء لا على سبيل التحقيق ، لأنهم لو قالوه على سبيل التحقيق لكانوا مؤمنين وكان هذا إقراراً منهم وتسليما بالقضاء والقدر، لكنهم إنما قالوه سخرية واستهزاء كما أخبر الله عنهم في آية أخرى بنحو هذا وسماه

١٢ تكذيباً فقال جل وعلا چ ٹچ [الأنعام /١٤٨] وكذاقوله تعالى چ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ

****

(١) أخذه النحاس من شيخه الزجاج وزاد عليه . ينظر معاني القرآن وإعرابه (١٩٧/٣) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٦٥/٤،٦٦) ، وقد فصَّل الفراء في ذلك تفصيلا حسنا ووجه القراءات (٩٩/٢) .

ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ[يس/٤٧] فالقول في نفسه حق لكنهم إنما قالوه على سبيل الاستهزاء ، وكقول قوم شعيب له ﭼ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [هود/٨٧]. [1]

٣ وقالت طائفة أخرى من المفسرين : إن هذا ليس من باب الاستهزاء ، إنما كان احتجاجا على الله ومحادة لرسله وجدالاً بالباطل، فهم يقولون بزعمهم :ما عبدنا تلك الأصنام وحرمنا ما حرمنا من البحائر والسوائب إلا أن الله شاء منا ذلك ورضيه ، ولو كرهه لغَيَّره ببعض عقوباته أو بهدايته إيانا إلى غيره من الأفعال [2]،

٦ وهذا القول منهم على سبيل الجدل والمكابرة ، لأن أكثر المشركين كانوا يعتقدون وجود الخالق سبحانه ، وقالوا عن أصنامهم ﭼ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [الزمر/٣] فيزعمون أن الله تعالى رضي إشراكهم به ، وهذا مردود بقوله سبحانه ﭼ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[الزمر/٧] ، ولو قيل

٩ بهذا القول لكان بعث الأنبياء لا طائل من ورائه ولا فائدة فيه[3]، ولهذا أنكر الله عليهم هذا القول وتعقبه بقوله سبحانه ﭼ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [النحل /٣٥] ، وقال في آية الأنعام ﭼ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [الأنعام /١٤٩] ، بل وسياق الآيات يُبين أنهم إنما فعلوا ذلك تخرصاً واتباعا للباطل

****

(١) وهو اختيار الزجاج في معانيه (٣/ ١٩٧)، والسمرقندي (٢/٢٧٣)، والواحدي (١/٦٠٦)، والسمعاني (٣/١٧١)، والزمخشري (٢/٥٦٤)، والنسفي (٢/٢٥٥)، والبيضاوي (٣/٣٩٦)، وقدمه ابن الجوزي في الزاد (٤/٤٤٥) .

(٢) ينظر : الطبري (٨/٧٨) و (١٤/١٠٣) .

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي (٢٠/٢٣) ونص على أنه الصحيح ، وذكر أبو السعود أن القول الأول لايلائم أن يكون جواباً للآية . (٥/١١٢).

وتكذيباً ، أمَّا من كان منهم لا يؤمن بوجود الله فإنهم قالوا ذلك احتجاجا على النبي ﷺ وقالوا : إن كان الله على ما وصفت يعلم ويرى فلماذا لا يغير هذه الحال إن كان لا يرضاها [1] .

الـــترجـــيح :

أهل هذا الرأي من المفسرين يرون أن القول الأول غيرُ مُسَلَّم ، وأن هذا أولى ، وهو الظاهر وحجتهم أقوى وأظهر ، وقد أخبر الله عن غير هذا من افتراءات المشركين التي يزعمون أن الله رضيها منهم ومن أبائهم وأمرهم بها كقولهم فيما أخبر الله سبحانه چه ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﮭ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ چ [الأعراف/٢٨]، بل نص القرآن الكريم على قولهم هذا في موضع آخر حين وصفوا الملائكة بأنهم بنات الله وعبدوهم من دونه سبحانه ، قال الله تعالى چے ۓ ۓ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [الزخرف/١٩،٢٠] .

فقوله عز وجل چ ﭙ ﭚ □ □ □ □ چ يدل على أنهم قالوا ذلك على جهة الاقتناع والاحتجاج وليس على سبيل الاستخفاف والهزء ، فترجح بهذا قول هذه الطائفة من المفسرين ، والله أعلم .

ﭢ ﭣ چگ گ گ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ چ [النحل/٣٧] .

مسألة : ذكر القراءات الواردة في هذه الآية وتوجيهها .

****

(١) ينظر المحرر الوجيز (١٨٢/١٠) ، وقد نص على قول الزجاج وتعقبه بما يوافق ما ذكرته، والتسهيل لابن جزئ (١٥٣/٢)، وأبو السعود (١٩٦/٣) و (١١٢/٥) ، والجلالين (١٣٠/١) ، والشوكاني (١٨٣/٣)، والألوسي (٥٠/٨) والقاسمي (١٠١/١٠– ١٠٩) ، والسعدي (٢٠١/٤) ، وابن عاشور (١٤٧/١٤) .

قال النحاس رحمه الله : وفي قراءة أُبَيّ ﷺ ((فإن اللهَ لا هادي لمن أَضَلَّ اللهُ))[1] وهو شاهد لمن قرأچلا يُهْدَيچ ، وهي القراءة البَيِّنة ، كما قال چ ى چ[هود/ ٨٨] .

٣ وروى عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قرأ (لا يَهِدّي من يُضِلُّ) .

وأحسن ما قيل في هذا: ما رواه أبو عُبَيد ، عن الفراء ، أنه يُقال : هدَّى يهِدّي ، بمعنى اهتدى يهتدي ، قال تعالى چ چ چ چ چ چ چچ چ [يونس/٣٥] بمعنى يَهتدي[2] .

٦ قال أبو جعفر: " حُكى لي عن محمد بن يزيد : كأنَّ معنى چ گ گ گ گچ [النحل /٣٥] من عَلِمَ ذلك منه ، وسَبَق له ذلك عنده ، قال : ولا يكون چ گچ بمعنى يَهْتَدي إلا أن تقول يَهَدّي أو يَهِدّي"[3] .

الـــــــدراســـة :

٩ هذه الآية فيها وجهان من القراءة :

الأول : چگچ بفتح الياء، وكسر الدال ، على البناء للفاعل ، وتكون چگچ مفعولاً به ليهدي والفاعل ضمير عائد إلى الله تعالى ، والمعنى : أن من أضله الله لا يهديه الله ، وتوجيه هذه القراءة أن ذلك فيمن

١٢ سبقت لهم الشقاوة في علم الله ، فإنهم لا يهتدون أبداً ، لأن غيرهم قد يكون ضالاً ثم يهديه الله تعالى ، وهذا موافق لما ذكره النحاس عن المبرد .

****

(١) ذكرها الفراء في معاني القرآن (٢/٩٩) .

(٢) قراءة ابن مسعود وما بعدها في معاني القرآن للفراء (٢/٩٩) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٤/٦٥،٦٦) ، وقد فصَّل الفراء في ذلك تفصيلا حسنا ، ووجه القراءات (٢/٩٩) .

الثاني : ﮋﻳُﻬْﺪَﻯﮊ بضم الياء ، وفتح الدال ، مبنياً للمفعول ، وتكون **ﮋﮓ ﮊ** نائب فاعل ، ومعناها : أن من أضله الله لا يُهْدَى ، أي لا هادي له [1] .

٣ وقد اختار النحاس هذه القراءة الأخيرة ، واستشهد لذلك بقراءة أبي بن كعب ﭬ وابن مسعود ، وبقول أهل اللغة ، فإن يهدي بمعنى يهتدي قليل في كلام العرب ، والأشهر عندهم في هذا يَهِدّي بمعنى يهتدي كما أورده عن الفراء ، وهذا الذي اختاره قال به غير واحد من المفسرين ، منهم الطبري الذي بنى

٦ اختياره على هذا التوجيه ، وكأنه أخذه من الفراء[2]، وعامة المفسرين يوردون كل قراءة بحسب معناها ، فالمعنيان صحيحان [3]، والله أعلم .

الـــترجـــيـــح :

٩ والراجح أنهما قراءتان بأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإن كانت هذه القراءة **ﮋﻳُﻬْﺪَﻯﮊ** أظهر من حيث المعنى ، لأنها أقرب موافقة لمقتضى اللغة ، والله أعلم .

ﭫ ﭬ ﮋﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏﮊ[النحل/٤٧].

١٢ **مسألة : ذكر أقوال المفسرين في معنى التخوف.**

****

(١) القراءة الأولى ﮋﮓﮊ قراءة عاصم وحمزة والكسائي ، والثانية ﮋﻳُﻬْﺪَﻯﮊ بقية السبعة .

ينظر : السبعة لابن مجاهد (٣٧٢) ، وفي توجيهها الحجة لابن خالوية (٢١٠) ، وابن زنجلة (٣٨٨ ، ٣٨٩) .

(٢) جامع البيان (١٠٤/١٤) .

(٣) ينظر : السمرقندي (٢٧٣/٢) ، والثعلبي (١٦/٦) ، والبغوي (٢٥٠/٣) ، وابن الجوزي (٤٤٦/٤) ، والقرطبي (١٠٤/١٠) ، وابن عاشور (١٥٢/١٤) ، وأضواء البيان (٢٧٠/٣) وغيرها من كتب التفسير .

قال النحاس رحمه الله :

قال الضحاك : آخذُ طائفةً وأدع طائفة ، فتخاف الطائفةُ الباقية أن ينزل بها ما نزل بصاحبتها[١] .

٣ وروى عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، قال : على تَنَقُّصٍ وتَفَزُّعٍ [٢] .

وروى ابن جريج ، عن ابن كثير ، عن مجاهد ، قال : تنقصاً[٣] .

قال أبو جعفر :

٦ وهذا القول هوالمعروف عند أهل اللغة ، يقال : أخذهم على خوف وعلى تخوف إذا تنقصهم[٤]، كما قال ابن عباس ومجاهد .

ومعنى التنقص : أن ينقصهم في أموالهم وفي زروعهم وفي خيرهم شيئًا بعد شيء حتى يهلكهم .

٩ وقال الليث[٥] : ﴿ﮊ ﮋ﴾ : سمعت أنه على عجل[٦] .

وقول الضحاك ﴿ﮊ ﮋ﴾ أي : يأخذ هذه القرية ، ويدع هذه عندها ، أي : فتخاف"[١] .

****

(١) أخرجه الطبري (١١٤/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٢٨٥/٧) .

(٢) أخرجه الطبري (١١٣/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٢٨٥/٧) .

(٣) أخرجه الطبري (١١٤/١٤) .

(٤) ينظر : العين (خوف) ، والغريب لابن قتيبة (٢٠٦) ، والمفردات (خوف)

(٥) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، مات سنة (١٧٥هـ) . الجرح والتعديل (١٧٩/٧) ، تهذيب الكمال (٢٥٥/٢٤)، التقريب (٨١٧) .

(٦) حكاه عنه السمعاني (١٧٥/٣) ، وأبو حيان (٤٩٥/٥) ، وهو قول غير مشهور في اللغة .

الـــــــــدراســـة :

ذكر النحاس رحمه الله ثلاثة أقوال عن السلف ، فالذي عليه عامتهم أن معنى التخوف التنقص ، وهو

٣ المشهور من لغة العرب ، وقد ذكر الإمام الطبري مثل الذي ذكره النحاس هنا ، فَبَيَّن أن المراد إهلاكُهم بنقصٍ

من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء ، حتى يهلك جميعهم ، أخذاً من قول العرب : تَخَوَّف مالَ فلان

الإنفاقُ ، إذا انتقصه ، وساق عليه شواهد من الشعر[2] ، وذكر غيره وجهاً آخر وهو نقص أموالهم

٦ وزروعهم ومواشيهم شيئاً بعد شيء حتى يهلكوا بسبب ذلك[3] ، والمقصود أنه يقع لهم من التنقص والأخذ

ما يكون سبباً في هلاكهم .

وهذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين[4] .

٩ وذهب الضحاك إلى أن التخوف من الخوف ، أي أن الله تبارك وتعالى يأخذ طائفة ويدع الأخرى ،

****

(١) معاني القرآن (٤/٦٩- ٧٠) ، وسياق قول الضحاك كما عند الطبري " يعني يأخذ العذاب طائفة ويترك أخرى ويعذب القرية ويهلكها ويترك أخرى إلى جنبها" (١٤/١١٤) .

(٢) جامع البيان (١٤/١١٢) .

(٣) ينظر : ابن الجوزي (٤/٤٥١) ، والرازي (٢٠/٣٢) .

(٤) ينظر : الزجاج (٣/٢٠١) ، والسمرقندي (٢/٢٧٥) ، وابن أبي زمنين (٢/٤٠٤) ، والثعلبي (٦/١٩) ، والواحدي في الوجيز (١/٦٠٨) ، والسمعاني (٣/١٧٥) ، والبغوي (٣/٢٥١) ، وابن عطية (١٠/١٩٠) ، وابن الجوزي (٤/٤٥١) ، والرازي (٢٠/٣٢) ، والقرطبي (١٠/١٠٩) ، وابن جزئ (٢/١٥٤) ، وأبو حيان (٥/ ٤٩٥) ، وابن حجر (٨/٣٨٥) ، والجلالين (٣٥٢)، والشوكاني (٣/١٨٧) .

فيصيبها الخوف من أن يكون مصيرها كمصير من سبق ، فالتخوف الخوف ، ومن المفسرين من يرى أن هذا القول يرجع إلى السابق ، لأنه إذا انتقص من حولهم فهو إيذان بانتقاصهم وهلاكهم [1]، فهمامتقاربان

٣ وقال بهذا القول بعض المفسرين[2] .

والقول الثالث : ما حكاه الليث أن معناه : على عجل ، وهذا المعنى غير معروف ولا مشهور .

التـرجـيـح :

٦ والأرجح أن التخوف بمعنى التنقص هو الأشهر في العربية ، والقول الآخر تفسير باللازم ، لأنه إذا أخذ القرية فتخاف التي إلى جانبها فهو تنقص ، والجمع بين القولين ممكن ، لأن أحدهما تفسير بمعنى اللفظ في اللغة ، والآخر تفسير باللازم ، ومن أهل العلم من صححهما على مقتضى اللغة فقال :" والتخوف في اللغة مصدر

٩ تخوف القاصر ، بمعنى خاف ، ومصدر تخوف المتعدي بمعنى تنقص ، وهو لغة هذيل ، وعليه يكون المعنى : يأخذهم وهم في حالة توقع نزول العذاب ، بأن يريهم مقدماته مثل الرعد قبل الصواعق ، وإما أن يكون المعنى : يأخذهم وهم في حالة تنقص من قبل ، أي يتنقصهم قبل الأخذ بأن يكثر فيهم الموت والفقر

١٢ والقحط"[3] ، وأما القول الذي حكاه الليث فغير مشهور ولا معروف كما قال النحاس ، والله أعلم .

****

(١) تفسير القرطبي (١١٠/١٠) .

(٢) اختاره الزمخشري (٣٣٠/٢) ، والنسفي (٢٨٧/٢) ، وابن كثير (٥٩٢/٢) ، وقدمه البيضاوي (٥٤٥/٢) ، والألوسي (١٥١/١٤) .

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦٧/١٤) .

ٹ ڈ چ□ □ □ □ □ □ □ □□ □□ □چ [النحل/٥٢] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في معنى الواصب ، وبيان الراجح .

٣ قال النحاس رحمه الله :"روى عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : واجباً[١] .

وقيل : الطاعة على كل الأحوال ، وإن كان فيها الوصب ، وهو التعب .

وهذا معنى قول الحسن[٢] .

٦ وروى معمر ، عن قتادة : چ□ □ □چ قال : دائما ، ألا تسمع إلى قوله: چ ﭹ ﭺ ﭻﭼ [الصافات/٩] أي دائم[٣] ، وكذا قال ميمون بن مهران[٤] .

وروى ابن جريج ، عن مجاهد: چ□ □ □چ قال : الإخلاص ، والواصب الدائم[٥] .

٩ وهذا هو المعروف في اللغة ، يقال : وصب يصب وصوبا إذا دام[٦] ، والدين الطاعة ، والمعنى أن كل من يطاع تزول طاعته بهلاك أو زوال ، إلا الله جل وعز[٧] .

****

(١) الطبري (١٢٠/١٤) .

(٢) ابن أبي حاتم (٢٢٨٦/٧) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٣٥٧/٢) ، والطبري (١١٩/١٤) .

(٤) ميمون بن مهران الجزري الرقي ، وثقه أحمد وغيره ، وقال ابن حجر ثقة فقيه ، وكان يرسل .
الجرح والتعديل (٢٣٤/٨) ، وتهذيب الكمال (٢١٠/٢٩) ، والتقريب (٩٠٩) .

(٥) ابن أبي حاتم (٢٢٨٥/٧) .

(٦) ينظر : العين (وصب) ، وابن قتيبة (٢٠٧) ، والمفردات (وصب) (٥٢٤) .

(٧) معاني القرآن (٧٢/٤)، وعبارته هذه من ابن قتيبة (٢٠٧) .

الـــــــــدراســـة :

أورد النحاس قولين في معنى هذه الآية :

٣ **الأول :** الواصب بمعنى الدائم ، وهذا قول ابن عباس وغيره ، وهذا القول هو الموافق لمعناها في القرآن كما استدل لذلك قتادة ، وكذا في اللغة ، فوصب داوم على الأمر وواظب عليه ، والمعنى أن طاعة غير الله تنتهي وتنقطع وتزول ، وطاعة الله ينبغي أن تكون على الدوام [١] .

٦ **والثاني :** قول الحسن رحمه الله ، وعبارته " إن هذا دين واصب . . . ، شغل الناس وحال بينهم وبين كثير من شهواتهم ، فما يستطيعه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته ، ومعناه : وله الدين مُوصباً أي متعباً ، لأن الحق ثقيل ، فله الدين وإن كان فيه الوصب ، والوصب شدة التعب[٢] .

٩ وتعقبه الطبري ، فقال :فأما من الألم ، فإنما يقال : وصب الرجل يوصب وصبا ، وذلك إذا أعيا[٣] .

الـــترجـــيـــح :

وقول جمهور المفسرين أظهر وأقوى لدلالة القرآن الكريم ، ولغة العرب ، والله أعلم .

****

(١) وهي رواية أخرى عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن زيد ، الطبري(١١٩/١٤) ، واختاره الفراء (١٠٤/٢) ، الطبري (١١٨/١٤) ، والزجاج (٢٠٣/٣) ، والسمرقندي (٢٧٧/٢) ، وابن أبي زمنين (٤٠٦/٢) ، والثعلبي (٢٢/٦) ، والواحدي في الوجيز (٦٠٩/١) ، والسمعاني (١٧٨/٣) ، والبغوي (٢٥٢/٣) ، والزمخشري (٣٣٢/٢) وابن عطية (١٩٦/١٠) ، وابن الجوزي (٤٥٥/٤) ، والرازي (٤٠/٢٠) ،والقرطبي (١١٤/١٠) ، وابن كثير (٥٩٣/٢) ، وابن عاشور (١٧٦/١٤) ، والشنقيطي (٢٧٩/٣) وغيرهم .

(٢) ينظر : تفسير الزجاج لقول الحسن (٢٠٣/٣) ، وابن الجوزي (٤٥٦/٤) ، وجوزه الزمخشري (٣٣٢/٢) .

(٣) تفسيره (١١٨/١٤) .

ٹ ڈ چ... ﭞ ﭞ □ □ □ □ □ □ چ [النحل/٦٢].

مسألة : ذكر أوجه القراءات في قوله تعالى چ □چ وما فيه من التفسير .

٣ قال النحاس رحمه الله : "كذا قرأ الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير : بفتح الراء والتخفيف[١] .

واختلفوا في تفسيره ، فقال الحسن : "چ□ چ : معجلون الى النار "[٢] .

وقال هشيم : أخبرنا أبو بشر ، وحصين[٣]، عن سعيد بن جبير چ□ □ چ قال : " متروكون منسيون

٦ "[٤] .

وروى ابن جريج ، عن مجاهد ، قال :" چ□ چ منسيون "[٥] .

قال أبو جعفر: وقول الحسن أشهر في اللغة وأعرف ، وحكى أهل اللغة: هو فارط وفرط[٦] ، وفي

****

(١) وهذه قراءة جمهور القراء إلا نافعاً فإنه قراء بكسر الراء وتخفيفها . إتحاف فضلاء البشر (٢٧٩)

(٢) أخرجه الطبري (١٤/١٢٧) ابن أبي حاتم (٧/٢٢٨٨)، وابن المنذر ، الدر (٥/١٤١) ، فتح القدير (٣/١٩٦) ، وعن قتادة ؛ قال : معجلون إلى النار ، أخرجه عبد الرزاق (٢/٣٥٧) وذكره الماوردي عنه (٣/١٩٦) .

(٣) حصين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي ، ثقة تغير حفظه في الآخر ، مات سنة (١٣٦هـ)وله ثلاث وتسعون سنة . الطبقات لابن سعد (٦/٣٢٩) ، تهذيب الكمال (٦/٥١٩) ، التقريب (٢٥٣)

(٤) أخرجه الطبري (١٤/١٢٧) ، و ابن أبي حاتم (٧/٢٢٨٨)، وسعيد بن منصور ، وابن المنذر ٠ الدر (٥/ ١٤١) من طرق عن أبي بشر وحصين عنه أنه قال : "منسيون مضيعون " ، وبنحو قوله قال الضحاك ، وداود بن أبي هند ، وهي رواية عن قتادة ، أخرجها عنهم الطبري (١٤/١٢٨)٠

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة وابن المنذر، الدر (٥/١٤١) ، وذكره الماوردي (٣/١٩٦)، وينظر تفسير مجاهد (١/٣٤٨) .

(٦) العين للخليل (٧٣٨)، والمفردات (٣٧٦)، ولسان العرب (٦/٣٣٨٩) .

حديث النبي ﷺ(أنا فرطكم على الحوض)[1] أي : متقدمكم إليه حتى تردوا على ، وأفرطته إذا قدمته ، وأنشد جماعة من أهل اللغة :

٣ فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فراط لوراد[2] .

وقال بقول سعيدِ بنِ جبير ومجاهدِ أبو عبيدة والكسائيُ والفراءُ[3] .

قال أبو جعفر : فعلى قول الحسن : معجلون مقدمون الى النار .

٦ وعلى قول سعيد بن جبير ومجاهد : متروكون في النار .

وقرأ عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنه چ مُفْرِطُون چ[4] مبالغون في الإساءة ، كما يقال : فَرَطَ فلان على فلان إذا أربى عليه ، وقال له أكثر مما قال من الشر .

٩ وقرأ أبو جعفر والسدي چ مُفَرِّطُونچ[5] ومعناه : مُضَيِّعُون أي كانوا مضيعين في الدنيا[6] .

الدراسة :

ذكر العلماء في هذه الآية أقوالاً مبنية على اختلاف القراء في قراءتها وعلى معنى كل قراءة في اللغة ،

****

(١) رواه البخاري ك الرقاق ، ح (٦٥٧٥، ٦٥٧٦)، ومسلم ك الفضائل ، ح (٢٢٩٧)، وأحمد (٣٨٤/١) وغيرهم .

(٢) البيت للشاعر لقطامي ، وهو في ديوانه (٩٠) ، وذكره الطبري عند تفسير هذه الآية ، شاهداً على أن الفرط هو المقدم في طلب الماء . جامع البيان (١٢٨/١٤) .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (١٠٧/٢) ، والمجاز لأبي عبيدة (٣٦١/١) .

(٤) وهي قراءة نافع المدني ، وينظر : الإتحاف (٢٧٩) .

(٥) قراءة أبي جعفر المدني ، شرح الدرة (١٩٨/٢) ، والإتحاف (٢٧٩) .

(٦) معاني القرآن (٧٨/٤-٨١)

فأما قراءة چ□ چ بسكون الفاء وفتح الراء، فهو اسم مفعول من أفرطه إذا قدمه ، وهذا الذي استظهره النحاس من قول الحسن ، وقرأ نافع[1] وحده ﴿ مُفْرِطون ﴾بسكون الفاء وكسر الراء اسم فاعل من أفرط ، أي أسرف على نفسه في المعاصي ، والقراءة الثالثة ﴿مُفَرِّطُون﴾بفتح الفاء وكسر الراء المشددة ، من فرّط المضعف ، وقد اختار النحاس قراءة الجمهور ، والتي تدل على معنى التقدم ، وأيدها بحديث النبي ﷺ الوارد في أصل المسألة، وبالنظر في هذه القراءات الثلاث وأقوال المفسرين نجد أن لكل قول منها ما يشهد له من كتاب الله تعالى ، بل إن بعض القراءات تتفق في المعنى نفسه ، فإن قراءة الجمهور تحتمل المعنيين فيقال : أفرطه إذا تركه ونسيه ، ويقال : أفرطه إذا قدمه ، ويشهد للمعنى الأول قوله تعالى چ□ □□ □ □ □ □ □ چ [الأعراف/٥١] ، وقوله عز وجل چچ ڇ ڇ چ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ چچچچچ [السجدة/٤١] ، وقوله چ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ چ[الجاثية /٣٤] فالنسيان في هذه الآيات معناه الترك في النار [2] .

ويشهد للمعنى الثاني حديث (أنا فرطكم على الحوض) المتقدم [3] .

****

(١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ ، المدني ، إمام صدوق ثبت في القراءة ، من السبعة ، مات سنة (١٦٩هـ) . تهذيب الكمال (٢٨١/٢٩) ، معرفة القراء الكبار (٢٤١/١)، التقريب (٩٩٥) .

(٢) وهو اختيار مقاتل (٢٧٧/٢) ، والفراء (١٠٧/٢)، والبخاري ، ك التفسير (٢٤٨/٣) ، وأبو عبيدة في المجاز (٣٦١/١) ، والطبري (١٢٩/١٤) ، والثعلبي (٢٤/٦) ، والواحدي (٦٨/٣) ، والقرطبي (١٢١/١٠) وحكاه عن جمع السلف ، وينظر: الفتح (٣٨٥/٨) ، أضواء البيان (٢٩٣/٣) .

(٣) اختاره النحاس موافقاً لشيخه الزجاج .ينظر معاني القرآن وإعرابه (٢٠٨/٣)، واكتفى به ابن أبي زمنين (٤٠٨/٢) .

أما على قراءة الإمام نافع فهو اسم فاعل أفرط في الأمر إذا أسرف فيه وجاوز الحد ويشهد لهذه القراءة قوله چ چ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ چ[غافر /٤٣] ، ونحوها من الآيات .

٣ وعلى قراءة ﴿مُفَرِّطُون﴾ فهو اسم فاعل ، فَرَّط في الأمر إذا ضيعه وقصر فيه ، ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى چ ى ى ﯾ ﯿ   چ [الزمر/٥٦] [1] .

الـــترجـــيح :

٦ ذكر أهل اللغة كل هذه المعاني ، والآية تحتملها على وجوه القراءات الواردة فيها ، وجمع ابن الجوزي بين القولين ، فذكر أن معنى الفَرَط في اللغة المتقدم ، فمعنى مفرطون مقدمون إلى النار ، ومن قال : متركون فهو كذلك أيضا أي : قدجعلوا مقدمين إلى العذاب أبدا متروكين فيه [2] .

٩ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ

****

(١) ينظر : أضواء البيان (٣/٢٩٣) .

(٢) زاد المسير (٤/٤٦٠ – ٤٦١)، وذكر الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) نحو ذلك في كتابه الحجة في القراءات السبع (١/٢١٢) ، ت د / عبد العال سالم مكرم ، ط٤/١٤٠١هـ ، نشر دار الشروق ، بيروت ، وحجة القراءات لابن زنجلة (١/٣٩١) ، وهو اختيارالنحاس في الإعراب أيضاً (٣/٢١٥) ، والنسفي (٢/٢٦٠)، وابن منظور في لسان العرب (٦/٣٣٨٨٩)، والرازي في مختار الصحاح (١/٢٠٩) ، والقاسمي في محاسن التأويل (١٠/١٢٢)، والألوسي (١٤/١٧٢– ١٧٣) وغيرهم .

ﯛ ﭼ [النحل /٦٧] .

مسألة : ذكر اختلاف أهل العلم في هذه الآية بين الإحكام والنسخ .

٣ روى عمرو بن سفيان، عن ابن عباس رضي الله عنه ؛ قال :" السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما كان حلالا من ثمرتها "[١] .

وروى شعبة ، عن مغيره[٢]، عن إبراهيم ، والشعبي[٣] قالا : السكر ما حرم ، وقد نسخ[٤] .

٦ وروى معمر ، عن قتادة ؛ قال : " السكر نبيذ للأعاجم ، وقد نسخت "[٥] .

وروى علي بن الحكم[٦] ، عن الضحاك ؛ قال : السكر قد حرم ، وقال مجاهد : السكر ما حرم من

****

(١) يأتي تخريج هذه الرواية وتضعيف النحاس لها في المسألة التالية .

(٢) مغيرة بن مِقْسم الضبي ، الكوفي الأعمى ، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم ، مات سنة (١٣٦) . التاريخ الكبير (٣٢٢/٧) ، تهذيب الكمال (٣٩٧/٢٨) ، التقريب (٩٦٦)

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي ، الإمام الفقيه ، ثقة مشهور فاضل ، قال مكحول : مارأيت أفقه منه ، مات بعد المائة . الجرح والتعديل (٣٢٢/٦) ، السير (٣١٩/٤)، التقريب (٤٧٥) .

(٤) ورواية إبراهيم والشعبي أخرجها أبو عبيد في الناسخ (٢٥٢،) الطبري (١٣٧/١٤، ١٣٨) ، والبيهقي في الكبرى (٢٩٧/٨) ، وابن الجوزي في النواسخ (١٨٦/١) ، وينظر : الدر المنثور (١٤٣/٥) .

(٥) أخرجها عبد الرزاق (٣٥٧/٢) ، والطبري (١٣٦/١٤) ، وأخرجها أيضاً عن سعيد وعلي بن أبي عذرة (١٣٦/١٤) ، وينظر : الدر المنثور (١٤٣/٥) ، وقد أفردها في الناسخ وستأتي بعد مسألة .

(٦) علي بن الحكم البُناني البصري ، روى عن الضحاك وغيره ، ثقة ، مات سنة (١٣١هـ) . ثقات ابن حبان (٢٠٥/٧) ، تهذيب الكمال (٤١٣/٢٠) ، التقريب (٦٩٤) .

الخمر ، والرزق الحسن ما أحل من التمر والعنب[١] ٠

قال أبو جعفر : الأولى أن تكون الآية منسوخة لأن تحريم الخمر كان بالمدينة ، والنحل مكية .

والرواية عن ابن عباس كأنَّ معناها أن الآية على الإخبار بأنهم يفعلون ذلك ، لا أنه أذن لهم في ذلك ، وذلك معناه ، وهي رواية تضعف من جهة عمرو بن سفيان[٢] .

الــــــدراســــــة :

ذكر النحاس روايات عن المفسرين من السلف ، وهذه الروايات مُبَيِّنة لمعنى السَكَر في الآية على ضوء ما ذكره النحاس هنا ، و اختار أن معنى السكر الخمر ، وأن الآية منسوخة ، وقد وردت أقوال أخرى في معنى السكر ، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أن السَكَر الخل والنبيذوما أشبهه[٣]، وعنه أيضاً أن الحبشة يسمون الخل السكر[٤]، والمشهور في استعمال القرآن وفي لغة العرب أنه الخمر[٥] .

****

(١) أخرجها الطبري (١٣٦/١٤)عن ليث وورقاء ، وابن أبي نجيح ، وابن جريج عنه (١٣٦/١٤) ، وابن الجوزي (١٨٧/١)، وينظر : تفسير الثوري (١٦٥/١) ، النواسخ لابن الجوزي (١٨٦/١) ، وينظر : الناسخ والمنسوخ (٢٥٤،٢٥٣)، والدر للسيوطي (١٤٣/٥)، فهناك روايات أخرى عن سعيد والحسن وأبي رزين العقيلي وغيرهم .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٨١/٤– ٨٣) ، وقول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢٠٩/٣)، وقد ذكره النحاس بمعناه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٨٨/٧)، ذكره السيوطي ٠ الدر المنثور (١٤٢/٥)٠

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٦/١٤) ، ونسبه السيوطي لابن مردويه . الدر المنثور (١٤٢/٥) .

(٥) ورد في القرآن الكريم ذكر الخمر مراداً بها المسكر في سياق الذم في قوله تعالى ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [البقرة/٢١٩] ، وذكر أثرها وهو السكر في قوله تعالى ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ [النساء/٤٣] ، وجاء النهي عنها صريحا باسمها ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [المائدة /٩٠] ، وينظر : تفسير غريب القرآن (٢٠٨) .

والذي عليه جمهور العلماء : أن المراد بالسَكَر في هذه الآية الكريمة الخمر، وحكى الرازي الإجماعَ على نزولها قبل الآيات التي حرمت الخمر[١]، وذهب الجمهور إلى أنها منسوخة بآية المائدة [٢]، وذكر الآية جاء في سياق الامتنان على هذه الأمة قبل أن تحرم الخمر[٣]، ثم نسخ ما حُرِم من ثمرتها، وبقيالامتنان في الرزق الحسن[٤] .

٣

وذهبت طائفة إلى أن الآية غير منسوخة ، وإنما هي إخبار عما كانوا عليه من شرب الخمر ، إذ كانت

****

(١) التفسير الكبير (٦/٣٨) .

(٢) قال به جمع من السلف كما تقدم ، وينظر : تفسير الغريب لابن قتيبة (٢٠٨)، والمعاني للزجاج (٣/ ٢٠٩) ، وأحكام القرآن (٥/٤) لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) ت / محمد الصادق قمحاوي، نشر دار إحياء التراث بيروت ، ١٤٠٥هـ ، وتفسير البغوي (٣/٢٥٥)، وزاد المسير (٤/٤٦٤) ، ونوسخ القرآن لابن الجوزي (١٨٦) ، وفتح القدير (٣/١٩٨) ، وروح المعاني (١٤/١٨٠) ، أضواء البيان (٣/٣٠٨) .

(٣) ينظر : تفسير السمعاني (٣/١٨٤) ، والبغوي (٣/٢٥٥) ، وابن كثير (٢/٥٩٦) ، وأبي السعود (٥/١٢٥)، والبيضاوي (١/٥٤٩)، والألوسي (١٤/١٨٠) ، والسعدي (٤/٢١٧) ، وأضواء البيان (٣/٣٠٨) .

(٤) وقد ذكر هذه الآية في المنسوخ قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) في الناسخ والمنسوخ (٤٤) ت د / حاتم صالح الضامن ، ط١/١٤٠٤هـ ، مؤسسة الرسالة ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (٢٥٢)، والنحاس (١٨١)، وهبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ (٤٨) ، وابن حزم الظاهري (٤٣) ، وابن الجوزي في المصفى (١/٤١)، والنواسخ له أيضاً (١٨٦) ، وهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم ابن البازري (ت ٧٣٨هـ) ص (٣٩) ، ت د / حاتم صالح الضامن ، ط٣/١٤٠٥هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ومرعي بن يوسف الكرمي (ت ١٠٣٣هـ) ص (١٣٠)ت / سامي عطا حسن ، ط١/١٤٠٠هـ ، نشر دار القرآن الكريم ، الكويت .

من شرابهم ، وبقي الحال على ذلك في الإسلام حتى حرمت ألبتة ، وإن كانت هذه الآية قد نبهت على التحريم لأن الله تعالى ميز بين السَكر والرزق الحسن في الذكر ، فوجب أن لا يكون السَكَرُ رزقاً حسنا ، فكأن الآية بداية التدرج في تحريم الخمر ، ويؤيد هذا نزول آية سورة البقرة چۋ ې ې ۑ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [البقرة/٢١٩] فبقيت على حلها ، لكنها نبهت على ما فيها من الإثم ، فامتنع أناس عن شربها ، ثم حرم عليهم شربها في أوقات الصلاة ، وبقي الحلُ فيما عدا ذلك من الأوقات ، حتى نزلت آية تحريمها مطلقا ، فهذه الآيات تبين التدرج في تحريم الخمر ، وعليه فإن دعوى النسخ هنا فيها نظر ، والأقرب أنها خبر ، والآيات كلها في ذكر النعم وتعدادها ، واختار هذا الطبري وغيره فالسكر ما كان حلالا شربه كالنبيذ الحلال والخل والرطب لا الخمر المسكرة ، وساق بعض الآثار عن بعض السلف ، وعليه فالآية عنده محكمة [1] .

الـــترجـــيح :

والتحقيق ـ إن شاءالله ـ أن الآية لا نسخ فيها لما تقدم ، لأنها خبر ، والأخبار لا تنسخ ، ويقوي هذا القول سياق الآيات ، فما قبله وما بعده كله في ذكر نعم الله عليهم ، فليس فيها نسخ ، والله أعلم .

****

(١) جامع البيان (١٤/١٣٧– ١٣٨) ، وذكر أوجه السكر في لغة العرب ، وأولها أنه ما أسكر من الشراب ، وذهب إلى نحوه الجصاص الحنفي في تفسيره (٤/٥) ، وأشار إلى قول الطبري وأبي عبيدة ابنُ الجوزي في الزاد (٤/٤٦٤) ، والشوكاني (٣/١٩٨) ، الألوسي (١٤/١٨٠)، وذهب السعدي إلى أنه أولى موافقاً للطبري(٤/٢١٧) .

وقال ابن الجوزي : فعلى هذين القولين فالآية محكمة . زاد المسير (٤/٤٦٤) .

ٹ ٹ چ چ ڇ ڇ ڇ چ ڇ ڇ ڇ چچ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ چ [النحل /٦٧] .

مسألة : تضعيف النحاس لرواية ابن عباس لأنهامن رواية عمرو بن سفيان .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى عمرو بن سفيان[١] ، عن ابن عباس ﷺ ؛ قال :" السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما كان حلالا من ثمرتها "[٢] .

والرواية عن ابن عباس كأنَّ معناها أن الآية على الإخبار بأنهم يفعلون ذلك ، لا أنه أذن لهم في ذلك ، وذلك

٦ معناه ، وهي رواية تضعف من جهة عمرو بن سفيان .

الــــدراســـــة :

هذه المسألة جزء من سابقتها ، والمراد هنا إيراد تضعيف النحاس لها ، لأنه اختار أن الآية منسوخة وقول

٩ ابن عباس معناه الإخبار بأنهم كانوا يفعلون ذلك ، فالآية خبر ، ولما كانت خبراً ، والنسخ لا يدخل الأخبار اعترض عليها النحاس بأنها رواية ضعيفة لضعف عمرو بن سفيان ، وبهذا يصح عند النحاس ما ذهب إليه من أنها منسوخة .

****

(١) عمرو بن سفيان الثقفي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه ابن حجر : مقبول ، من الرابعة .
الثقات (١٧٦/٥) ، تهذيب الكمال (٤٣/٢٢)، تهذيب التهذيب (٤٠/٨)، التقريب (٧٣٦) .

(٢) أخرجها عبد الرزاق (٣٧٥/٢) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) في الناسخ والمنسوخ (٢٥٢) ت / محمد بن صالح المديفر ، ط١٤١١/١هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض، والطبري (١٣٥/١٤ ، ١٣٦) من طرق عدة عن الأسود عنه ، والتفسير (١٦٥/١) لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ) ، ط١٤٠٣/١هـ ، نشر دار الكتب العليمة ، والحاكم (٣٨٧/٢)، وزاد السيوطي نسبته للفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي . الدر (١٤٢/٥) .

الـــترجـــيح :

والراجح أن الآية لا نسخ فيها ، بل هي خبر جاءت في سياق الامتنان بما أنعم الله على عباده ، ويؤيد ذلك

٣ سياق الآيات ، فما قبلها وما بعدها كله في تعداد النعم التي امتن الله بها عليهم ، وسبق تقرير هذا القول في أصل المسألة [(١)]، والله أعلم .

ٹ ٹ چ ڃ ڄ ڃ ڃ چ ڃ ڃ ڃ چچ ڃ چ ڍ ڍ ڌ ڌ چ [النحل /٦٧] .

****

(١) ذكر النحاس رحمه الله ما اعتمد عليه من الأقوال فيما ذهب إليه من دعوى النسخ ، وضعف رواية عمرو بن سفيان ، وسيأتي بعد المسألة الآتية أنه رجع إلي القول بأنه لا نسخ فيها ، وأن الصواب فيها أنها خبر ، وأن الأخبار لا يدخلها النسخ .

مسألة : ذكر قول أبي عبيدة في معنى السَكَر ، وما اعتُرِض به عليه .

قال النحاس رحمه الله :" وفي معنى السكر قول آخر ، قال أبو عبيدة : السكر الطعم ، وأنشد :

٣ جعلت عيب الأكرمين سَكَرا [(١)] .

أي : جعلت ذمهم طُعْمًا ٠

قال أبو جعفر: قال الزجاج : وقول أبي عبيدة هذا لا يُعرف ، وأهل التفسير على خلافه ، ولا حجة له في

٦ البيت الذي أنشده ، لأن معناه عند غيره أنه يصف أنها تتخمر بعيوب الناس[(٢)] .

الدراسة :

وهذه المسألة فرع عما تقدمها ، وهنا ذكر قول أبي عبيدة ، واعتراض الزجاج[(٣)]، وقد أورد عبارة الزجاج

٩ بمعناها ، وأما نصها فإنه قال بعد ذكر شطر البيت :

وهذا بالتفسير الأول أشبه ، المعنى : جعلت تتخمر بأعراض الكرام ، وهو أبين فيما يقال : الذي يتبرك في أعراض الناس "[(١)] .

****

(١) مجاز القرآن (٣٦٣/١) ، ونسب البيت لجندل ، وقال المحقق :" لا أدري من هو ، وربما كان جندل بن المثنى الطهوي ، وهو عند الطبري (١٣٨/١٤) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٨١/٤– ٨٣) .

وقول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٢٠٩/٣) ، وذكر ابن منظور في اللسان قول أبي عبيدة ورد الزجاج عليه (سكر) (٢٠٨٤/٤) .

(٣) وقد سبق إلى هذا الاعتراض على قول أبي عبيدة ابن قتيبة في تفسير الغريب ، وقال :" ولست أعرف هذا في التفسير " (٢٠٨) .

ومعنى قول الزجاج أن هذا الشاهد حجةٌ لمن قال : السَّكَر الشراب ، خلافاً لاحتجاج أبي عبيدة في قوله إنه الطعام ، فالنحاس بإيراده له يوافق شيخه في رد هذا القول .

٣ ومن أهل التفسير من خالفهم في ذلك ، فذكر قول أبي عبيدة على أنه وجه في السكر ، وأنه بمعنى الطعام وكأنهم يرون أنه لا تنافي بين القول الأشهر بأنها الخمر ، وبين قول أبي عبيدة ، وإذا صح هذا القول تكون الآية محكمة غير منسوخة كالذي قبله [(٢)] .

٦ **الـــترجـــيح :**

والراجح المشهور المعروف في السَكَر أنه الشراب ، وأما ما ذكره أبو عبيدة ، فإن صح فهو وجه آخر في معناها ، وعليه فقول الجمهور أقوى وأولى ، والله أعلم .

٩ ٹ ٹ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [النحل /٦٧] .

مسألة : رجوع النحاس عن القول بنسخها إلى القول بأنها محكمة .

****

(١) معاني القرآن وإعرابه (٣/٢٠٩) .

(٢) وقد ذكره الطبري وجهاً في تفسيرها ، وأورده البغوي (٣/٢٥٥) ، والزمخشري (٢/٣٣٥) والبيضاوي (٣/٤٠٨) ، ولم يتعقبوه ، وحكاه الرازي (٢٠/٥٥) ، والألوسي (١٤/١٨٠) وتعقباه بقول الزجاج .

قال النحاس رحمه الله بعد ذكر القول بالنسخ عن بعض السلف ، ومنهم قتادة :" الحق في هذا أنه خبر لا يجوز فيه نسخ ، ولكن يتكلم العلماء في شيء ويتأول عليهم ماهو غلط ، لأن قول قتادة " نسخت " يعني الخمر، يعني نسخت إباحتها .

والدليل على هذا أن سعيداً روى عن قتادة ، قال :" نزلت هذه الآية ، والخمر يومئذ حلال ، ثم أنزل الله تعالى بعدُ تحريمها في سورة المائدة" .

قال أبو جعفر :" وهذا قول حسن صحيح ، أخبر الله تعالى أنهم يفعلون هذا ، ونزل قبل تحريم الخمر ، على أن جماعة من أهل العلم والنظر ، قالوا غير ما تقدم . . .[1] .

الـــــدراســــــة :

هذا القول ذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ ، وقد بين هنا قول قتادة في أن الآية غير منسوخة ، وسأذكره حتى يتبين مراده رحمه الله : قال قتادة : أما السكر فخمور هذه الأعاجم ، وأما الرزق الحسن فما تنتبذون وما تخللون وما تأكلون ، ونزلت هذه الآية ، ولم تحرم الخمر يومئذ ، وإنما جاء تحريمها بعد ذلك في سورة المائدة .

وقال قتادة أيضاً : هي خمور الأعاجم ونسخت في سورة المائدة ، والرزق الحسن قال ما تنتبذون وتخللون وتأكلون[2] .

****

(١) الناسخ والمنسوخ (١٨١– ١٨٢) .

(١) ينظر : عبد الرزاق (٣٥٧/٢) ، والطبري (١٣٦/١٤) ، وأخرجها أيضاً عن سعيد وعلي بن أبي عذرة (١٣٦/١٤) وينظر : الدر المنثور (١٤٣/٥) .

وقد بَيَّن النحاس مراد قتادة رحمه الله من قوله نُسخت ، فهو لا يريد نُسخت الآية ، إنما مراده نسخت إباحة الخمر ، وهذا يوافق ما تقدم من القول أنها محكمة في سياق الامتنان لا نسخ فيها ، وبهذا يكون قول النحاس هذا موافقاً لقول الجمهور ، فالآية عنده محكمة ، وقال بنحوه ابن الجوزي في نواسخ القرآن[1]، ومضى القول فيها مفصلاً .

الـــترجـــيح :

والراجح ما تقدم بيانه وتقريره أنه لا نسخ فيها ، والله أعلم .

ٹ ڈ چں ڻ ڻ ڎ ڎ ۀ ۀ ہ ہچ [النحل /٦٩] .

مسألة : مرجع الضمير في قوله تعالى چ ۀہچ .

****

(٢) نواسخ القرآن (١٨٧) ونقل عن أبي الوفاء ابن عقيل أنه قال :" ليس في الآية ما يقتضي إباحة السكر ، إنما هي معاتبة وتوبيخ . وينظر : النسخ في القرآن الكريم (١/٤٥٠– ٤٥٥) للدكتور / مصطفى زيد .

قال النحاس رحمه الله :" للضمير چﮫچ قولان :

أحدهما : أن المعنى في القرآن شفاء للناس ، وهذا قول حسن ، أي : فيما قصصنا عليكم من الآيات

٣ والبراهين شفاء للناس .

وقيل : في العسل شفاء للناس ، وهذا القول بين أيضا ، لأن أكثر الأشربة والمعجونات التي يتعالج بها أصلها من العسل "[١] .

٦ **الـــــدراســـــة :**

ذكر النحاس رحمه الله قولين في مرجع الضمير يرى أنهما صالحان لتفسير الآية :

الأول : أنه العسل ، وهو قول ابن عباس وقتادة [٢] ، وبه قال ابن مسعود ومجاهد إلا أنهما زادا عليه أن

٩ القرآن شفاء أيضاً .

الثاني : القرآن شفاء ، قال ابن مسعود :" إن العسل فيه شفاء من كل داء ، والقرآن شفاء لما في الصدور[٣]، وعنه مرفوعا : (عليكم بالشفاءين العسل والقرآن) "[٤] .

****

(١) معاني القرآن (٤/٨٤-٨٥) ٠

(٢) تفسير الطبري (١٤/١٤٠) ، وينظر الدر المنثور (٥/١٤٤)٠

(٣) تفسير الطبري (١٤/١٤١) .

(٤) أخرجه ابن ماجه في السنن ك الطب باب العسل (٢/١١٤٢) ح (٣٤٥٢) ، ت / محمد فؤاد عبد الباقي ، نشردارالفكر ، بيروت ، وابن أبي شيبة في مصنفه موقوفا ك الطب (٥/٤٦١) و (٧/١٦٦) ، والحاكم (٤/٢٢٢) ،وقال :" صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"_ ، والبيهقي في الكبرى (٩/٣٤٤) ، وقال : رفعه غير معروف ، والصحيح موقوف ، وقال ابن كثير : **وهذا إسناد جيد** تفرد بإخراجه عن ابن ماجه مرفوعا .(٢/٥٩٧) ، وقال الحافظ ابن حجر : أخرجه

وقال مجاهد: " في القرآن شفاء " [1] .

والذي عليه الجمهور أنه العسل ، قال الطبري :" وهذا القول أعني قول قتادة أولى بتأويل الآية ، لأن قوله

٣ (فيه) في سياق الخبر عن العسل ، فأن تكون الهاء من ذكر العسل إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره"[2]، وصحح ابن القيم رجوعه إلى الشراب وأنه قول الأكثرين ، فإنه هو المذكور، والكلام سيق لأجله ، ولا ذكر للقرآن في الآية[3] .

٦ وذكر ابن كثير أن هذا قول صحيح في نفسه ، لكنه ليس الظاهرهنا من سياق الآية ، فالآية إنما ذكر فيها العسل ، ولم يُتابع مجاهدٌ على قوله ها هنا ، وإنما الذي قاله ذكروه في قوله تعالى ﭽ ۀ ہ ہ ہ ھ ھﭼ [الإسراء/٨٢] وقوله تعالى ﭽﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ

٩ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[يونس/٥٧][4] .

****

ابن ماجة والحاكم مرفوعا ، وأخرجه بن أبي شيبة والحاكم موقوفا ورجاله رجال الصحيح فتح الباري (١٠/١٧٠)، **وصحح** الألباني وقفه ، ضعيف سنن ابن ماجه (٢٨٠) ط١٤٠٨/١، المكتب الإسلامي .

(١) تفسير الطبري (١٤/١٤٠) وفي الدر عنه :" هو العسل فيه شفاء ، وفي القرآن شفاء " . الدر المنثور (٥/١٤٤) .

(٢) جامع البيان (١٤/١٤١)، وأيده ابن العربي ، واستبعد القول الثاني بأنه لا يوافق السياق . أحكام القرآن (٣/١٣٨)، وكذا القرطبي (١٠/١٦٣)، وذكر الشوكاني أنه مخالفة للظاهر وعدول عن البين . فتح القدير (٣/١٧٦) .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/٣٦) للعلامة ابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ)، ت/ شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، ط١٤٠٥/٧هـ ، مؤسسة الرسالة ، وينظر : بدائع التفسير (٣/٤١) .

(١) تفسير ابن كثير (٢/٥٧٦) ، وينظر : تفسير السمرقندي (٢/٢٨١) ، والسمعاني (٣/١٨٦)، وابن العربي (٣/١٣٨) ، والمحرر الوجيز (١٠/٢٠٧)، ومعالم التنزيل (٣/٢٥٥)، والثعالبي (٢/٣١٦)، وابن جزي (٢/١٥٧)، وغيرها .

الــترجــيح :

القول ما عليه الجمهور ، فإن سياق الآيات في ذكر ما امتن الله على العباد مما يخرج من بطون النحل ، ولم يجر للقرآن ذكرحتى يعود الضمير إليه ، ويؤيده أيضاً قول الرسول ﷺ في آخر حديث الرجل الذي أمره أن يسقي أخاه عسلاً (صدق الله وكذب بطن أخيك) [1] .

٣

ٹ ڈ چ □ □ □ □ □ □ □ چ [النحل /٧٢] .

٦ مسألة : ذكر أقوال أهل العلم في المراد بـ چ□چ والراجح من ذلك .

****

(٢) أخرجه البخاري ك الطب ، ح (٥٧١٦) ، ومسلم ك الطب ، ح (٢٢١٧)من حديث أبي سعيد الخدري .

قال النحاس رحمه الله :" روى سفيان الثوري ، عن عاصم[1] ، عن زر[2]، عن عبد الله بن مسعود ؛ قال : الحفدة الأختان .

٣ وروى سفيان بن عيينة ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ؛ قال : الحفدة الأصهار .

وروى شعبة ، عن زر ؛ قال : سألني ابن مسعود عن الحفدة ، فقلت : هم الأعوان ، قال : هم الأختان[3] .

وقال علقمه[4] وأبو الضحى[5]: الحفدة الأختان ، وقال إبراهيم : الحفدة الأصهار .

٦ قال أبو جعفر : وقد اختلف في الأختان والأصهار، فقال محمد[6] بن الحسن : الختن الزوج ، ومن كان من ذوي رحمه ، والصهر من كان من قبل المرأة ، نحو أبيها وعمتها وخالها ٠

****

(١) عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النَّجود الأسدي الكوفي ، صدوق له أوهام ، حجة في القراءة ، حديثه في الصحيحين مقرون ، مات سنة (١٢٨هـ) روى له الجماعة ، وهو من القراء السبعة .

تهذيب الكمال (٤٧٣/٦) ، معرفة القراء الكبار (٢٠٤/١) ، التقريب (٤٧١) .

(٢) زِر بن حُبَيْش بن حُباشة ، الأسدي الكوفي ، ثقة جليل مخضرم ، ، مات سنة (٨١ أو ٨٢أو ٨٣) .

تهذيب الكمال (٣٣٥/٩) ، السير (١٦٦/٤) ، التقريب (٣٣٦) .

(٣) الرواية عن ابن مسعود ينظر : الطبري (١٤/ ١٤٣، ١٤٤) ، والحاكم (٣٥٥/٢) .

(٤) علقمة بن وقّاص الليثي المدني ، ثقة ثبت ، ليس له صحبة ، مات في خلافة عبد الملك.

الجرح والتعديل (٤٠٤/٦) ، الثقات (٢٠٩/٥) ، تهذيب الكمال (٣١٤/٢٠) ، التقريب (٦٨٩) .

(٥) أبو الضحى : مسلم بن صُبيح الهمداني ، الكوفي العطار ، ثقة فاضل ، مات سنة (١٠٠) .

الطبقات (٢٩٤/٦) ، تهذيب الكمال (٥٢٠/٢٧) ، التقريب (٩٣٩) .

وروايته عند الطبري (١٤٤/١٤) .

(١) محمد بن الحسن بن زبالة القرشي ، المخزومي ، قال ابن حجر : كذبوه ، مات قبل المائتين .

وقال ابن الأعرابي[1] ضد هذا في الأختان والأصهار .

وقال الأصمعي[2] : الختن من كان من قبل المرأة مثل أبيها وأخيها وما أشبههما ، والأصهار منهما جميعا ،

٣ يقال : أصهر فلان الى بنى فلان ، وصاهر .

وقول عبد الله بن مسعود : هم الأختان يحتمل المعنيين جميعا ، يجوز أن يكون أراد أبا المرأة ، وما أشبه من أقربائها ، ويجوز أن يكون أراد وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات وتزوجونهم ، فيكون لكم بسببهن أختان

٦ ، وقد قيل في الآية غير هذا .

قال عكرمة : الحفدة ولد الرجل من نفعه منهم ، وقال الحسن وطاووس ومجاهد: الحفدة الخدم[3] .

قال أبو جعفر : وأصل الحفدة في اللغة : الخدمة والعمل [4]، يقال : حَفَد يَحْفِد حَفْدا وحُفودا وحِفدانا إذا

٩ خدم وعمل ، ومنه : { وإليك نسعى ونحفد }[1] ، ومنه قول الشاعر :

****

الجرح والتعديل (٧/٢٢٧) ، تهذيب الكمال (٢٥/٦٠) ، الكاشف (٣/٢٩) ، التقريب (٨٣٦) .

(٢) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد مولى بني هاشم ، كان نحوياً عالماً باللغة والشعر ، ناسباً راوية ، مات سنة (٢٣٠) تاريخ بغداد (٥/٢٨٢) ، بغية الوعاة (١/١٠٥، ١٠٦) .

(٣) الأصمعي : عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الباهلي البصري ، من علماء اللغة الأعلام ، وأهل المعرفة بأشعار العــرب وبلدانها ، مات سنة (٢١٦هـ) .

إنباه الرواة (٢/١٩٧) ، تهذيب الكمال (٤/٥٦٩) ، بغية الوعاة (٢/١١٢) .

(٤) أقوالهم جميعا أخرجها الطبري (١٤/١٤٤– ١٤٥)، وأخرج ابن أبي حاتم قول عكرمة والحسن (٧/٢٢٩١ ، ٢٢٩٢) ، واخرجا عن ابن عباس عدة أقوال بنحو ما تقدم ، ولم يذكرها النحاس .

(١) ينظر : العين (١٩٨) وفيه : الحفدة : البنات ، وتفسير غريب القرآن (٢٠٩) ، والمفردات ، وفيه الأسباط (١٢٣) .

حَفَدَ الولائدُ حولَهن وأُسْلِمَت بأكُفِّهـــن أَزِمَّـــةُ الأجمـــال [٢] .

وقول من قال : هم الخدم حسن على هذا ، إلا إنه يكون منقطعا مما قبله عند أبي عبيد، وينوي به التقديم

٣ والتأخير ، كأنه قال : وجعل لكم حفدة ، أي : خدماً وجعل لكم من أزواجكم بنين "[٣] .

الــــدراســــــة :

ذكر النحاس أقوال السلف في المراد بالحفدة ، وجمع الطبري أقوال السلف في ذلك ، وبتأمل معنى الحفد في

٦ اللغة يظهر أن ما ذكروه من المعاني له وجه معتبر ، حتى صوَّب الطبري أن جميع ما قيل في الآية يصلح تفسيراً

لها ، وحجته في ذلك أن الله أنعم على عباده بما جعل لهم من لهم من الأزواج والبنين ، فأعلمهم أنه جعل لهم

من أزواجهم بنين وحفدة ، والحافد في كلامهم هو المتخفف في الخدمة والعمل ، ولما لم يقم دليل من كتاب ولا

٩ سنة ولا عقل على تخصيص شيئ من الأقوال دون غيره ، فلكل الأقوال وجه في الصحة ومخرج

في التأويل[٤]، وإلى هذا العموم ذهب جماهير المفسرين [١] ، وأما الخدم بمعنى المماليك والعبيد فلا يدخلون

في معنى الآية ، وقد ردَّه ابن عباس رضي ﷺ هذا المعنى بقوله في عدة روايات :" إنهم ولد الولد " وقال

****

(٢) جزء من دعاء القنوت يروى مرفوعا إلا أنه مرسل ، ويروى موقوفا عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود والحسين بن علي ينظر : المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (٣/١١٠ -١٢١) ت/ حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ٣/١٤٠٣، المكتب الإسلامي ، ومصنف ابن أبي شيبة (٧/١١٤) ، والكبرى للبيهقي **وصحح** المرسل (٢/٢١٠) وغيرها .

(٣) البيت لجميل بثية العذري نص عليه أبو عبيدة في المجاز (١/٣٦٤) ، وذكره الخليل ولم ينسبه (١٩٨) ، والطبري (١٤/١٤٤) .

(٤) معاني القرآن للنحاس (٤/٨٧-٩٠) .

(١) تفسير الطبري (١٤/١٤٦،١٤٧) .

في إحدها :" الحفدة الخدم من ولد الرجل ، هم ولده وهم يخدمونه ، وليس تكون العبيد من الأزواج ، كيف يكون من زوجي عبد، إنما الحفدة ولد الرجل وخدمه " ، وقال الضحاك :" وكانت العرب إنما تخدمهم أولادهم الذكور " [٢]، وهذا ما يقتضيه نسق الآية وعطف الحفدة على البنين ، كأنه قيل : " وجعل لكم منهن أولاداً هم بنون وهم حافدون أي جامعون بين الأمرين"[٣]، وذكر الرازي أنه يجب في المراد بالحفدة في الآية أن يكونواً الأعوان الذين حصلوا للرجل من قبل المرأة لا يدخل فيها غيرهم [٤].

ومراده من هذا أن معنى الحفدة في اللغة وإن كان يدخل فيه الخادم من مملوك وأجير ونحوه ، لا يدخل في الآية ، بل قصره بعض المفسرين على ولد الولد وأنه الظاهر، " وليس في قوة اللفظ أكثر من هذا "[٥] فجعل الله للرجل من الأزواج والبنين خدماً بحق قواميته وأبوته.

الـترجـيـح :

****

(٢) منهم الزجاج (٢١٢/٣) ، والسمعاني (١٨٨/٣) ، والبغوي (٧٧/٣) ، والكشاف (٥٧٩/٢) ، وابن كثير (٥٩٩/٢) ، والنسفي (٢٦٣/٢) ، والبيضاوي (٤١١/٣) ، والجلالين (٣٥٦/١) ، والسعدي (٢٢٠/٤) .

(٣) ينظر : الطبري (١٤٦/١٤) .

(٤) الكشاف (٥٧٩/٢) .

(٥) التفسير الكبير (٦٦/٢٠) ، وبنحوه قال ابن كثير (٥٩٩/٢) .

(٦) أحكام القرآن لابن العربي (١٤١/٣) ، وقال القرطبي : هو ظاهر القرآن بل نصه (١٤٣/١٠)، واختاره الشنقيطي بقرينة اشتراك البنين والحفدة في كونهم من أزواجهم ، ودعوى عطف الحفدة على الأزواج غير ظاهر ، وكذا أنهم الأختان غير ظاهر . أضواء البيان (٣١٧/٣) .

والظاهر العموم في من كان من قبل المرأة لأنه امتنان من الله تعالى على عباده بأن جعل لهم من أزواجهم بنين وحفدة فيدخل فيه البنين الذكور والإناث ومن تفرع منهم ، فكلهم يسعى في خدمة الرجل وعونه ، ويحصل للرجل بالمصاهرة منفعة لا تخفى[1]، ومن أبناء الزوجات والربائب ، فالأولى اختيار الطبري ومن وافقه .

وقول من قال إنهم الخدم وإن كان صحيحا من حيث اللغة إلا أنه لا يوافق مضمون العطف في الآية ، ولا يستقيم إلا على نية التقديم والتأخير على ما ذكره النحاس ، والصحيح أنه لا يقال بذلك إلا بموجب قوي ، والأصل بقاء الكلام على ظاهره ونسقه ، ولأن ظهور المنة في الأبناء وأبنائهم أعظم [2] .

والله تعالى أعلم .

ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ [النحل/٧٤]

مسألة : في معنى ضرب المثل هنا .

****

(١) ينظر تفسير السمعاني تعليقا على ذكر الأصهار (٣/١٨٨) .

(٢) وهنا ملحظ مهم ذكره ابن عطية رحمه الله فقال :" ويحتمل عندي أن قوله ﭽ ﭼ إنما هو على العموم والاشتراك ، أي من أزواج البشر جعل الله لهم البنين ، ومنهم جعل الحفدة ، فمن لم تكن له قط زوجة ، فقد جعل الله له حفدة . . . . ، وتستقيم لفظة الحفدة على مجراها في اللغة ، إذ البشر بجملتهم لا يستغني أحد منهم عن أحد" المحرر الوجيز (١٠/٢١٠) .

قال النحاس رحمه الله تعالى :" فيه قولان :

أحدهما : لا تمثلوا الله جل وعز بخلقه ، فتقولوا : هو محتاج إلى شريك ومشارو ، فإن هذا إنما هو لمن لا

٣ يعلم ، ودل على هذا چٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤچ .

والقول الآخر : لا تمثلوا خلق الله جل وعز به ، فتجعلوا لهم من الأهبة مثل ما له "[1] .

الـــــدراســــــــة :

٦ ذكر النحاس رحمه الله قولين هنا ، أما **الأول** : لا تمثلوا الله بخلقه ، فهو معنى قول ابن عباس رضي الله عنه :" يقول : لا تجعلوا معي إلها غيري فإنه لا إله غيري "[2]، وقال قتادة :"فلا تضربوا لله الأمثال فإنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد"[3]، وقال مجاهد :" الأمثال : الأشباه " [4] .

٩ وجماهير المفسرين على هذا ، قالوا : لا تمثلوا لله الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشباه ، فإنه لا مثل له ولا شبه ، فإن ضرب المثل يقتضي تشبيه ذات بذات ، أو وصف بوصف ، والله تعالى منزه عن ذلك[5] .

****

(١) إعراب القرآن (٣/٢١٨) ، وينظر المعاني له (٤/٩١) ، والعبارة الأخيرة هكذا في الإعراب ، ولم تتبين لي .

(٢) تفسير الطبري (١٤/١٤٨) ، الدر المنثور (٥/١٥٠) .

(٣) تفسير الطبري (١٤/١٤٨) ، وابن أبي حاتم (٧/٢٢٩٢) ، وينظر : الدر المنثور (٥/١٥٠) .

(٤) الطبري (١٤/١٤٨) .

(٥) ينظر : تفسير مقاتل (٢/٢٣٠) ، والطبري (١٤/١٤٨) ، والزجاج (٣/٢١٣) ، والسمرقندي (٢/٢٨٣) ، والثعلبي (٦/٣١) ، والواحدي في الوجيز (١/٦١٣) ، والوسيط (٣/٧٤) ، والسمعاني (٣/١٨٩) ، والبغوي (٣/٢٥٧) ، والزمخشري (٢/٣٣٧) ، وابن عطية (١٠/٢١٣) ، و ابن الجوزي في الزاد (٤/٤٧١) ، وتذكرة الأريب (١/٢٩٥) ، والرازي (٢٠/٦٧) ، والنسفي (٢/٢٩٤) ، والجلالين (٣٥٦) ، وأبو السعود (٥/١٢٨) ، والشوكاني (٣/٢٠٣) .

ومعنى هذا أنهم زعموا لله من الصفات كما لخلقه ، كنسبة الولد إليه في قول اليهود والنصارى ، فيما أخبر الله عنـــــهم چگـگ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ہہ ہ ھ ھ ھ ھےے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ [التوبة/٣٠] ، وما نسبه العرب إليه تعالى من البنات چے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ چ [الزخرف/١٩] – تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا– وعلى قول النحاس فمن زعم أن الله محتاج إلى شريك أو مشارو ، فقد شبهه سبحانه بخلقه ، فأولئك الذين اتخذوا من دونه شركاء وادَّعوا لهم شيئاً من التصرف والتدبير والتأثير قد شبهوا الله بخلقه في الاحتياج إلى شريك يقوم معه بشيئ من الأمر ، وهذا محض الشرك الذي نفاه الله عن نفسه ، وقال لرسوله ﷺ چچچ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ چ [الإسراء/٤٢] .

وأما **القول الثاني** : لا تمثلوا خلق الله به ، فمعناه : لا تمثلوا هذه الأصنام التي تعبدونها وتزعمونها آلهة بالله تعالى ، وتقيسونها عليه ، وبه جاءت عبارة بعض المفسرين " **فتشبهوا هذه الأوثان الميتة التي لا تحيي ولا تميت ولا ترزق بالله الذي** يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يريد " [1] .

ومعنى هذا أنهم جعلوا لألهتهم المزعومة كما لله تعالى من الصفات ، ولهذا اتخذوهم شركاء ، وهذا ما نهى الله عنه في قوله سبحانه چ ۋ ۋ ۇ ۆ ۆ ۅ چ[البقرة/٢٢] .

الـــترجـيـح :

والذي يظهر لي أن القولين صحيحان ، فمن المشركين من زعم أن الله محتاج إلى الصاحبة والولد ، وهؤلاء شبهوا الله تعالى بخلقه ، ومنهم من زعم أن الشركاء لهم من النفع والضر والتأثير كما لله تعالى ، وهؤلاء

****

(١) تفسير ابن زمنين (٤١١/٢) ، والقرطبي (١٤٦/١٠) ، والبيضاوي (٥٥١/١) ، الألوسي (١٩٤/١٤) .

شبهوا خلقه به ، وزعموا لهم من الصفات مثل ما لله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا– ، وقد دل القرآن على الأمرين ، فهما صحيحان ، فمن شبه الله بخلقه ، أو شبه الخلق بالله تعالى ، فقد وقع في المحذور وضرب لله مثلاً بغير علم .

والله تعالى أعلم .

****

ٹ ٹ چ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چچ[النحل/٧٥] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في المراد بهذا المثل .

قال النحاس رحمه الله :" هذه الآية مشكلة وفيها أقوال :

قال مجاهد والضحاك : هذا المثل لله جل ذكره ومن عبد من دونه[1]، وقال قتادة : هذا المثل للمؤمن والكافر[2]، يذهب قتادة الى أن العبد المملوك هو الكافر ، لأنه لا ينتفع في الآخرة بشيء من عبادته ، وإلى أن

٣ معنى ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ المؤمن .

وقال بعض أهل اللغة : القول الأول أحسن ، لأنه وقع بين كلامين ، لا نعلم بين أهل التفسير اختلافا إلا من شذ منهم أنهما لله جل وعز ، وهما ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ [النحل/٧٤] ، وبعده ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ

٦ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝ ﮞﭼ[النحل/٧٦] وبعده يعني : الوثن لأنه كَلٌ على من عنده وثِقَل ، والمولى الولي "[3] .

الـــدراســـة :

٩ ذكر النحاس في المراد بهذا المثل قولين لأهل التفسير :

أحدهما : أنه مثل للمؤمن والكافر ، فالعبد المملوك : يعني الكافر لا يستطيع أن ينفق نفقة في سبيل الله، والذي رزقه الله رزقا حسنا المؤمن ، وهذا المثل في النفقة [4]، وإلى هذا القول ذهب ابن عباس في رواية

١٢ عنه ، وبه قال بعض المفسرين [5]

****

(١) ذكر الطبري قول مجاهد عند المثل الأول (١٤/١٤٩) ، وذكر قول الضحاك عند المثل الثاني (١٤/١٥٠) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢/٣٥٩) والطبري (١٤/١٤٩) ، وابن أبي حاتم (٧/٢٢٩٢) . الدر (٥/١٥٠) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٤/٩١،٩٢) وقوله عن بعض أهل اللغة كأنه يشير إلى الزجاج (٣/٢١٣) .

(١) وهذا معنى رواية أخرجها ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (٧/٢٢٩٢) .

(٢) أخرجه الطبري عن ابن عباس (١٤/١٤٩) وهو اختياره ، واختيارالسمعاني (٣/١٨٩)، والبغوي (٣/٢٥٧)، وقدمه ابن كثير (٢/٥٧٩) .

والثاني قول مجاهد ذكره الطبري بقوله : "وكان مجاهد يقول ضرب الله هذا المثل والمثل الآخر بعده لنفسه والآلهة التي تعبد من دونه "[١]، وورد نحوه عن ابن عباس أيضاً ، قال :" يعني بذلك الآلهة التي لا تملك ضرا ولا نفعا ولا تقدر على شيء ينفعها،چ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅچ [النحل/٧٥] قال علانية المؤمن الذي ينفق سرا وجهرا لله[٢] ، وقال الحسن : " الصنم "[٣]

وهذا القول عليه أكثر المفسرين ، وحجتهم في ذلك أن ما قبل هذه الآية وما بعدها إنما ورد في إثبات التوحيد وفي الرد على القائلين بالشرك فحمل هذه الآية على هذا المعنى أولى[٤]، فقبلها ذكر الأصنام وبعدها ذكر الأصنام[٥] .

وقال ابن القيم مرجحا هذا القول : والقول الأول أشبه بالمراد ، فإنه أظهر في بطلان الشرك ، وأوضح عند المخاطب وأعظم في إقامة الحجة وأقرب نسبا بقوله چ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ

****

(٣) تفسير الطبري (١٤٩/١٤)، وهو عند ابن أبي حاتم (٢٢٩٣/٧) ، وابن أبي شيبة وابن المنذر . الدر (١٥١/٥) .

(٤) أخرجه ابن المنذر ، ذكره السيوطي في الدر (١٥١/٥) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٩٣/٧) .

(٦) ينظر : المعاني للفراء (١١١/٢) ، والزجاج (٢١٣/٣) ، والواحدي (٧٥/٣) ، والسمعاني (١٨٩/٣)، والزمخشري (٥٨٠/٢)، وابن عطية (٢١٤/١٠)، والرازي (٦٨/٢٠) ، والقرطبي (١٤٦/١٠) ، والبيضاوي (٤١٢/٣) ، وابن تيمية في فتواه (٧٨١/١٤) ، وابن جزي (١٥٨/٢)، والشوكاني (٢٠٤/٣) ، والسعدي (٢٢١/٤)، وابن عاشور (٢٢٤/١٤) .

(١) ينظر تفسير السمعاني (١٨٩/٣) ، وابن عطية (٢١٤/١٠) ، واختاره أيضاً محمد بن علي الحكيم الترمذي في كتابه الأمثال من الكتاب والسنة (٢٢) ت /على محمد البجاوي ، مكتبة التراث ، القاهرة .

ﭨ ﭩﭼ[النحل/٧٣] ثم قال ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗﭼ [النحل/٧٥] ومن لوازم هذا المثل وأحكامه أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه منه رزقا حسناً ، والكافر المشرك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء ، فهذا مما نبه عليه المثل وأرشد إليه ، فذكره ابن عباس منبها على إرادته ، لأن الآية اختصت به فتأمله ، فإنك تجده كثيراً في كلام ابن عباس وغيره من السلف في فهم القرآن ، فيظن الظان أن ذلك معنى الآية التي لا معنى لها غيره فيحكيه[1] ، ومن المفسرين من ذكر القولين ولم يرجح[2] .

الـترجـيـح : وما اختاره النحاس هو قول الجمهور وهو الأظهر لموافقة السياق لما قبله وبعده ، ولقوة حجتهم في ذلك ، فالآيات كلها تدور حول تقرير الألوهية ، وبيان بطلان الشرك ودعاوى المشركين ، وتعلق القول الثاني به على الوجه الذي ذكره ابن القيم . والله أعلم .

ﮃ ﮄ ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﭼ[النحل/٧٥] .

مسألة : رد النحاس لقول من قال : ﭽ ﯕ ﯖﭼ أي الصنم .

قال النحاس رحمه الله :" ولا يصح قول من قال : إنه صنم ، لأن الصنم لا يقع عليه اسم عبد[3] .

الـــدراســـــة :

****

(٢) الأمثال في القرآن لابن القيم (٢٢،٢١/١) ت / إبراهيم محمد ، ط١٤٠٦/١، مكتبة الصحابة ، طنطا ، وينظر كلام الطاهر ابن عاشور (٢٢٤/١٤) .

(٣) كالجصاص في أحكام القرآن (٦/٥) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٤٧٢/٤) .

(١) معاني القرآن للنحاس (٩٢/٤– ٩٤) .

هذا القول الذي رده النحاس هو قول الحسن البصري رحمه الله[١] ، وقد ورد في المسألة السابقة ، وهو قول صحيح ، لأن المثل ضربه الله تعالى لنفسه وما عُبد من دونه من الأصنام ، فإطلاق اسم العبد على الصنم سائغ هنا ، لأن المراد منه تشبيه حالها بحال المملوك الذي هو في أمر سيده لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، وكذلك الحال في هذه الأصنام ، لا تملك لنفسها نفعاً، فكيف لها أن تنفع غيرها .

الـتـرجـيـح :

والراجح أن قول الحسن موافق لقول الجمهور فيما ذهبوا إليه ، وما اعترض به النحاس أجيب عنه بما تقدم ، وتضعيفه له في غير محله ، والله تعالى أعلم .

ٹ ٹچڑ ک ک ک گ گ ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گگں ںڻ ڻ ڈ ۂ

ۀ ہ ہ ہ ھ ہچ [النحل /٧٦] .

مسألة : في ذكر أقوال المفسرين في المراد بهذا المثل الآخر .

****

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٩٣/٧) .

قال النحاس رحمه الله تعالى : " يعني نفسه جل وعز ، وكذا قال قتادة : الله جل وعز يأمرنا بالعدل ، وهو على صراط مستقيم[1] .

٣ والمعنى على هذا في قوله جل وعز ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭼ [النحل/٧٥] أنه يعني به ما عبد من دونه لأنه لا يملك ضراً ولا نفعاً ، و ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ [النحل/٧٥] ، وهذا لله جل وعز لأنه الجواد الرزاق للأنسان من حيث يعلم ومن حيث لا يعلم .

٦ ورُوى عن ابن عباس ﭬ، وهذا لفظه المروي عنه ؛ قال : نزلت هذه الآية ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ في هشام بن عمرو ، وهو الذي ينفق منه سراً وجهراً ، ومولاه أبي الجواب الذي كان ينهاه[2] ، وقيل : نزلت في رجلين ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ الأبكم منهما الكَلّ

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٣٥٩/٢) ، والطبري (١٤/١٥٠) ، وابن المنذر كما في الدر (١٥٢/٥) ، وبه قال مجاهد الطبري (١٤/١٥٠،١٥١) ونسبه ابن الجوزي لابن السائب ومقاتل أيضاً . زاد المسير (٤٧٣/٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي نحوه (٢٢٩٣/٧) ، وينظر الدر (١٥٢/٥) ، وهي رواية عن ابن عباس ، أخرجها ابن المنذر ، وذكرها الشوكاني (١٨٣/٣) .

(٢) رواية ابن عباس هذه أخرجها الطبري (١٥١/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٢٩٣/٧) ، وينظر : زاد المسير (٤٧٣/٤) ، والدر (١٥١/٥،١٥٢) ، وأخرج الطبري (١٥١/١٤) عنه أنه قال : ذلك مثل المؤمن والكافر ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٢٩٣/٧) .

وينظر : زاد المسير (٤٧٣/٤) ، الدر (١٥١/٥) ، وفتح القدير (١٨٣/٣) . الدر (١٥١/٥)

على مولاه أسيد بن أبي العاص ، والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو عثمان بن عفان رحمة الله عليه ، كان عثمان يكفل مولاه ، فعثمان الذي ينفق بالعدل ، وهو على صراط مستقيم ، والآخر الأبكم

٣ ، وقال الحسن : ﭽ ﮃ ﭼ هو الصنم[1] .

وأولى الأقوال في هذا قول ابن عباس ، رواه عنه حماد بن سلمة[2]، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم[3] ، عن ابراهيم ، عن عكرمة[4]، عن ابن عباس ، فبين ابن عباس رحمه الله أن هذه الآية نزلت في

٦ عبد بعينه لم يكن له مال ، ولا يقال في كل عبد : لا يقدر على شيء ، فنزلت فيه وفي سيدٍ كان له مال ينفق منه ، وأن الآية الأخرى نزلت في رجل بعينه لم يكن له مال وكان كَلاً على مولاه ، أي : ابن عمه أو قريبه .

٩ وضرب الله هذه الأمثال ليعلم أنه إله واحد ، وأنه لا ينبغي أن يشبه به غيره ، ولا يصح قول من قال : إنه صنم ، لأن الصنم لا يقع عليه اسم عبد[5] .

****

(١) أخرجها ابن أبي حاتم (٢٢٩٣/٧) وقد تقدم تخريجها في المسألة المتقدمة .

(٢) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، إمام ثقة عابد ، تغير حفظه بأخرة ، مات سنة (١٦٧هـ) .
الجرح والتعديل (١٤٠/٣) ، تهذيب الكمال (٢٥٣/٧) ، التقريب (٢٦٨) .

(٣) عبد الله بن عثمان بن خثيم القارئ المكي، وثقه ابن سعد وغيره ، وقال ابن حجر :صدوق مات سنة (١٣٢هـ) .
الطبقات (٣٤/٦) ، الجرح والتعديل (١١١/٥) ، تهذيب الكمال (٢٧٩/١٥) ، التقريب (٥٢٦) .

(٤) هكذا الإسناد عند النحاس وأخرجه الواحدي مثله (٧٥/٣) ، وعند الطبري :" عن عكرمة ، عن يعلى بن أمية عن ابن عباس (١٥١/١٤)، وعنه ابن كثير (٦٠٠/٢) .

(١) معاني القرآن للنحاس (٩٢/٤– ٩٤) ، وقد تقدم أنه قول الحسن ، وذُكر ما فيه .

الـــــدراســـــــة :

ذكر النحاس رحمه الله في المراد بهذا المثل قولين كما في سابقه ، فالأول أنه مثل ضربه الله تعالى لنفسه ولما يُعْبَدُ من دونه ، وبيانه أن الرجل الأبكم الذي لا يقدر على شيئ تمثيل لحال الصنم لأنه لا يسمع ولا ينطق ولا يقدر على نفعٍ لمن خدمه ولا يدفع عنه ضراً ، بل هو محتاج إلى من يحمله ويضعه ويخدمه كالأبكم الكل على أوليائه ، فلا يستوي من هذا حاله مع من يأمر بالعدل وينطق بالحق ويدعو إليه ، وهو الله الواحد القهار ، وبهذا القول قال أكثر المفسرين ، وحجتهم التطابق بين حال الوثن وحال الأبكم فهما لا يقدران على شيئ .[1]

قال ابن القيم : " وأما المثل الثاني : فهو مثل ضربه الله سبحانه لنفسه ، ولما يعبدون من دونه أيضا ، فالصنم الذي يعبدون من دونه بمنزلة رجل أبكم ، لا يعقل ولا ينطق ، بل هو أبكم القلب واللسان ، قد عدم النطق القلبي واللساني ، وفي الآية قول ثان مثل الآية الأولى سواء أنه مثل ضربه الله للمؤمن والكافر وقد تقدم ما في معنى هذا القول ، والله الموفق[2] .

****

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٥١/١٤) ، والزجاج (٢١٤/٣)، والجصاص (٦/٥) ، والواحدي (٧٥/٣) ، والسمعاني (١٩٠/٣) ، والزمخشري (٥٨٢/٢)، والبغوي (٢٥٧/٣) ، وابن تيمية (١٧٨/١٤- ١٧٩) ، وابن القيم في الأمثال (٢٢/١- ٢٥)، والقرطبي (١٤٩/١٠) ، وابن جزي (١٥٩/٢) ، وابن كثير (٦٠٠/٢) ، والثعالبي (٣١٨/٢) ، والبيضاوي (٤١٢/٣) والشوكاني (٢٠٦/٣) ، والقاسمي (١٣٤/١٠) ، والسعدي (٢٢١/٤) ، وابن عاشور (٢٢٧/١٤) .

(١) الأمثال في القرآن لابن القيم (٢٢/١-٢٥) ، وينظر :بدائع التفسير (٤٣/٣) .

وأما القول الثاني الذي اختاره النحاس أنها نزلت في عبدٍ بعينه ، فقدمه ابن الجوزي في ذكر الأقوال [(١)]، وتُعقب هذا القول بأن ما رُوي عن ابن عباس من الأقوال ضعيف ، وظاهر اللفظ ينفيها ، لأنه لو أراد عبدا بعينه لعرفه بالألف واللام ولم يذكره بلفظ منكور وأيضا معلوم أن الخطاب في ذكر عبدة الأوثان والاحتجاج عليهم [(٢)]، ورده الرازي أيضاً بأن المقصود إبانة التفرقة بين رجلين موصوفين بالصفات المذكورة ، وذلك غير مختص بمعين ، بل أيما حصل التفاوت في الصفات المذكورة حصل المقصود[(٣)] .

واختار الرازي أنها عامة في كل مملوك اتصف بتلك الصفات الذميمة ، وفي كل حُرٍ اتصف بضدهامن الصفات الحميدة ،" لأن وصف الله تعالى إياهما بكونهما رجلين يمنع من حمل ذلك على الوثن "[(٤)]

التـــرجـيـح :

والذي يترجح لدي أن ما ذهب إليه عامة المفسرين أقوى وأظهر ، لأن مقصود سياق الآيات كلها بيان دلائل التوحيد وبطلان عقائد المشركين .

والعلم عند الله تعالى .

ٹ ٺ چ چچ ڍ ڍ ڌ ڌچ[النحل / ٨١] .

مسألة : ذكر قراءة ابن عباس رضي الله عنهما (تَسْلَمون) ، وبيان ضعفها .

****

(٢) زاد المسير (٤/٤٧٣) .

(٣) تعقبه الجصاص في أحكام القرآن (٥/٦)، وقال ابن عطية : " ولا يصح إسناده " (١٠/٢١٤) .

(٤) التفسير الكبير (٢٠/٧٠) .

(٥) التفسير الكبير (٢٠/٧١) .

قال النحاس رحمه الله : رُوِي عن ابن عباس ﭽلعلكم تَسْلَمُونَﭼ، وقال : " أي من الجراحات" ، وإسناده ضعيف ، رواه عباد[1] بن العوام ، عن حنظلة[2]، عن شهر[3] بن حوشب ، عن ابن عباس[4] ، وظاهر القرآن يدل على الإسلام ، لأنه عدد النعم ، ثم قال ﭽ ﮃ ﮄﭼ[5].

الـــــدراســـــة :

ذكر أبو جعفر النحاس قراءة ابن عباس ، وردها من جهتين : من جهة ضعف إسنادها، لضعف حنظلة السدوسي ، ومخالفتها لظاهر القرآن ، لأن الله تعالى عدد النعم التي قد تكون سبباً في إقرارهم لله تعالى بالعبودية وقال بعدها ﭽﮃ ﮄﭼ ، قال الطبري مبيناً وجه قراءة الجمهور :" لتخضعوا لله بالطاعة وتذل منكم

****

(١) عبَّاد بن العوام بن عمر الكلابي ، الواسطي ، ثقة ، مات سنة (١٨٥) .
تاريخ الدوري (٢/٢٩٢) ، تهذيب الكمال (١٤/١٤٠) ، تقريب التهذيب (٤٨٢) .

(٢) حنظلة بن عبد الله السدوسي ، البصري ، إمام مسجد بني سدوس ، ضعيف ، مات بعد المائة .
التاريخ الكبير (٣/٤٣) ، تهذيب الكمال (٧/٤٤٧) ، التقريب (٢٧٩) .

(٣) شهر بن حَوْشب الأشعري ، مولى أسماء بنت يزيد ، صدوق كثير الإرسال والأوهام ،مات سنة (١١٢هـ) .
الجرح والتعديل (٤/٣٨٢) ، تهذيب الكمال (١٢/٥٧٨) ، التقريب (٤٤١) .

(٤) أخرجها الطبري (١٤/١٥٦) من طريقين ومدارها على حنظلة ، وهو ضعيف . وينظر ابن أبي حاتم (٧/٢٢٩٥) ، والدر (٥/١٥٥) .

(٥) معاني القرآن (٤/٩٩) .

بتوحيده النفوسُ وتخلصوا له العبادة " وقال أبو عبيد : والاختيار قراءة العامة ، لأن ما أنعم الله به علينا من الإسلام أفضل مما أنعم به من السلامة من الجراح [1] .

٣ وعامة المفسرين على هذا القول [2]، وَوَجْهُ ما رُوي عن ابن عباس ما ذكره النحاس ، وله وجه آخر وهو لعلكم تسلمون من العذاب ، أو تسلم قلوبُكم من الشرك [3] .

ومن حَسَنِ القولِ قولُ عطاء الخرساني :" إنما نزل القرآن على قدر معرفة العرب ألا ترى إلى قوله تعالى چ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ چ [النحل/٨١] وما جعل من السهل أعظم وأكثر ، ولكنهم كانوا أصحاب

٦ جبال ألا ترى إلى قوله چ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ چ [النحل/٨٠] وما جعل لهم من غير ذلك أعظم وأكثر ، ولكنهم كانوا أصحاب وبر وشعر، ألا ترى إلى قوله چ   چ

٩ [النور/٤٣] لعجبهم من ذلك وما أنزل من الثلج أعظم وأكثر،ولكنهم كانوا لا يعرفونه ألا ترى إلى قوله تعالى چ ﭲ ﭳ ﭴ چ [النحل/٨١] وما تقي من البرد أعظم وأكثر، ولكنهم كانوا أصحاب حر وقوله چ ﮃ ﮄ چ [النحل/٨٢] أي بعد هذا البيان وهذا الامتنان فلا عليك منهم" [4] .

١٢ **الــترجـيـح :**

****

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٦١) .

(٢) تفسير الطبري (١٤/١٥٦) ، والزجاج (٣/٢١٦) ، والسمرقندي (٢/٢٨٥) ، والواحدي (٣/١)، والسمعاني (٣/١٩٣)، والبغوي (٣/٢٥٩)، والزمخشري (٢/٣٤٠)، وابن عطية (١٠/٢١٩)، والرازي (٢٠/٧٦) ، وابن كثير(٢/٦٠١) والبيضاوي (٣/٤١٤) ، وأبو السعود (٥/١٣٣) وغيرهم .

(٣) ذكره الزمخشري في كشافه (٢/٣٤٠)

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/٦٠٢) .

والراجح ما عليه جماهير أهل العلم من المفسرين ، وبه ثبتت القراءة ، فلا تعارض بقراءة شاذة ، والمعنى على قراءة الجمهور أتم وأحسن ، وما أنعم الله به علينا من الإسلام أعظم من السلامة من الجراح .

٣ فقول الجمهور هو الصحيح قطعاً في هذه الآية [١] .

ٹ ڈ چک ک ک ک گ گ گچ [النحل/٨٣] .

٦ **مسألة : القول في المراد بالنعمة التي أنكرها الكفار .**

****

(١) وامتنان الله على عباده بالهداية إلى الإسلام قد بينته آيات أخرى من كتاب الله تعالى ، كقول أهل الجنة فيما أخبر به الله تعالى چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي □چ [الأعراف/٤٣] چ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ي ي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ[الحجرات/١٧].

قال النحاس رحمه الله تعالى :" روى سفيان ، عن السدي ؛ قال : يعني محمداً ﷺ[1] .

قال أبو جعفر : وهذا القول حسن ، والمعنى : يعرفون أن أمر النبي ﷺحق ثم ينكرونه ٠

٣ وروى ورقاء[2] ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ؛ قال : يعني المساكن والأنعام وما يرزقون منها والسرابيل من الحديد والثياب أنعم الله بذلك عليهم فلم يشكروا ، وقالوا : إنما كان لآبائنا وورثناها عنهم[3][4] .

الـــــــدراســـــة :

٦ في المقصود بالنعمة قولان على ما ذكر النحاس :

الأول : أن النعمة إرسال محمدﷺ إليهم ، وإنكارهم إياها من باب الحسد له ﷺ ، ويشهد لهذا المعنى قول السدي في رواية أخرى ، قال : هذا في حديث أبي جهل والأخنس حين سأل الأخنسُ أبا جهل عن

٩ محمد فقال : هو نبي.

****

(١) أخرجه الطبري (١٥٧/١٤) ، وابن أبي شيبة وابن المنذر ٠ الدر (١٥٥/٥) ، ونسبه السيوطي لابن أبي حاتم ولفظه :"هذا في حديث أبي جهل والأخنس حين سأل الأخنسُ أبا جهل عن محمد فقال : هو نبي " ، ولم أقف عليه عند تفسير هذه الآية من تفسير ابن أبي حاتم ، ولا في مظانه منه ، وينظر تفسير الثوري (١٦٦/١)٠

(٢) وَرْقاء بن عمر بن كليب اليشكري ، صدوق ، روى له الجماعة ، من الطبقة السابعة .

ثقات ابن حبان (٥٦٥/٧) ، تهذيب الكمال (٤٣٣/٣٠) ، التقريب (١٠٣٦) .

(٣) أخرجه الطبري (١٥٨/١٤) من طرق عنه ، وابن أبي حاتم (٢٢٩٦/٧)، وابن أبي شيبة وابن المنذر٠ الدر (١٥٥/٥) ، وينظر تفسير مجاهد (٣٥٠/١) ٠

(٤) معاني القرآن للنحاس (٩٩/٤- ١٠٠) .

وهذا القول اختيار النحاس وجماعة منهم الطبري الذي ذكر أنه أولى الأقوال وأشبهها بتأويل الآية ، لأن هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله ﷺ الأولى قوله تعالى چڈ ڈ ڎ ڎ ژ ژ ڑچ والثانية چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ چ [النحل/٨٤] وهو رسولها ، ولا معنى يدل على انصرافه عما قبله وعما بعده[1] .

والثاني : قول مجاهد أن النعمة ما ذكر في هذه السورة من نعمة المساكن والأنعام والثياب وغيرها يعلمون أنها من عند الله ثم ينكرون ذلك ، وقد دون القرآن عليهم هذا الاعتراف في مواطن أخرى كقوله تعالى چۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [يونس/٣١] ، وقال الله تبارك وتعالى چھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۓ ۇ ۆ ۆ ۈچ [العنكبوت /٦١] وقوله تعالى چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ی □ □ □ □ □چ [العنكبوت/٦٣] ،

وعلى هذا القول طائفة أخرى من المفسرين[2] .

****

(١) تفسير الطبري (١٥٨/١٤)، وبه قال الزجاج (٢١٦/٣)، وقدمه الواحدي (٧٧/٣)، والسمعاني (١٩٣/٣)، والبغوي (٢٥٩/٣)، وذكره بـ (قيل) ابن جزئ (١٦٠/٢) ، وأبو السعود (١٣٤/٥)، والشوكاني (١٨٥/٣) .

(٢) اكتفى به مقاتل (٢٣٣/٢) ، والفراء (١١٢/٢) ، وابن أبي زمنين (٤١٤/٢) ، والواحدي (٧٧/٣) ، والزمخشري (٣٤٠/٢) ، وابن كثير (٦٠٢/٢) ، وابن عاشور (٢٤٢/١٤)، والقاسمي (١٤٥/١٠)، والسعدي (٢٢٧)، وحكى القولين مقدما هذا القول السمرقندي (٢٨٥/٢) ، وابن عطية (٢٢٠/١٠)، وابن الجوزي (٤٧٩/٤)، والرازي (٧٦/٢٠)، والقرطبي (١٦١/١٠)، وابن جزئ (١٦٠/٢) ، وأبو السعود (١٣٤/٥) والشوكاني(٢١٠/٣) ، والشنقيطي (٣٢٧/٣) .

الــترجــيــح :

والذي يظهر لي أن القولين مناسبان للآية ، وإن كان قول مجاهد هو الأقرب في المعنى ، ذلك أن الله تعالى لما

٣ ذكر نعمة الظلال والأكنان والسرابيل ختم الآية بقوله چ چ چ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕچ[النحل/٨١]

وظهور هذه النعم عليهم لا يخفى ، واعترافهم بأنها من عند الله قد ذكره القرآن كما تقدم بيانه ، وكان

الجواب أو مفهومه يقرر هذا الاعتراف ، ولكنهم أنكروها عندما اتخذوا الأصنام آلهة ، وجعلوا لها من

٦ الصفات كما لله عز وجل ، فعبدوا ودعوها وذبحوا عندها ، وحجوا إليها فمن هذا الباب كان إنكارهم لها

، والله تعالى أعلم .

ٹ ٹچڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گچ[النحل/٩١] .

٩ **مسألة : بيان العهد الذي أمر الله بالوفاء به ، أهو عام أم خاص ؟ .**

قال النحاس رحمه الله : " فيه قولان :

أحدهما: بما تقدم إليكم به ، وقدَّركم عليه .

****

والآخر : أوفوا بما حلفتم عليه ، وهذا أولى وأشبه بالمعنى ، **لأن بعده چگ گ گ گ گچ**"[1] .

الـــــدراســـــــــــة :

٣ ذهب أهل التفسير إلى أن العهد الذي أمر الله بالوفاء به يحتمل أمرين على ما ذكر النحاس :

فالأول : أوفوا بكل ما أمركم الله به مما هو في طاقتكم واستطاعتكم ، فيما بينكم وبين الله تعالى مما أنتم مأمورون به شرعاً وتعبداً ، وفيما بينكم وبين الخلق من العهود والمواثيق ، التي أمركم الله بالوفاء بها مما

٦ فيها طاعة وقربة ، فالآية على هذا عامة في كل ذلك ، وليست خاصة بما كان من الأيمان والعهود فيما بينكم ، لقول من قال : إنها نزلت في أناس بايعوا رسول الله ﷺ ، أو أنها كانت في بعض أحلاف الجاهلية[2] .

٩ قال الشافعي رحمه الله وقد ذكر هذه الآية ونظائرها في القرآن : " هذا من سعة لسان العرب الذي خوطبت به فظاهره عام على كل عقد ، ويشبه – والله أعلم – أن يكون الله تبارك وتعالى أراد أن يوفوا بكل عقد كان بيمين أو غير يمين وكل عقد نذر إذا كان في العقدين لله طاعة أو لم يكن له فيما أمر بالوفاء

١٢ منها معصية " [3] ، وإلى هذا العموم ذهب الطبري ، فذكر أن الصواب أنها أمر للعباد بالوفاء بعهوده التي

****

(١) إعراب القرآن (٣/٢٢٢) .

(٢) أخرج الطبري عن بريدة أنها في شأن البيعة ، وعن مجاهد أنها كانت في حلف بين قوم في الجاهلية ، فنقضوا حلف أولئك وحالفوا قوما غيرهم . (١٤/١٦٥) .

(١) أحكام القرآن (٤٠٦ ، ٤٠٧) .

يجعلونها على أنفسهم ، ويدخل في ذلك ما ذكر في سبب نزولها[1] ، "وبالجملة كل ما كان طاعة بين العاهد وبين ربه كان فيه نفع للغير أو لم يكن"[2]، وبهذا قال جمع من المحققين من أهل التفسير[3] واستدلوا لهذا العموم في كل عهد بآيات منها قوله تعالى چ ڦ ڦ چ[الأنعام/١٥٢] ، وقوله سبحانه چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ چ [الإسراء/٣٤] .

والثاني : أوفوا بما حلفتم عليه لمن حلفتم له ، وهذا الذي رجحه النحاس ، فالآية عنده في العهود والأيمان التي تكون بين الناس ، وإن كان نزولها في شأن من بايعوا رسول الله ﷺ ، وقيل : فيما كان من الحلف في الجاهلية [4]، فحكمها عام في كل عهد بين الخلق [5] .

الــــترجـيـح :

****

(٢) جامع البيان (١٤/١٦٥)

(٣) المحرر الوجيز (١٠/٢٢٥) .

(٤) وبه قال الواحدي (١/٦١٧) ، وابن عطية (١٠/٢٢٥)، والرازي (٢٠/٨٦) ، والقرطبي ، قال:" وهذه الآية مضمن قوله چ چ چ چ چ " (١٠/١٦٩) ، وأبو حيان (٥/٦٧٤) ، والسعدي (٤/٢٣٤) ، والشنقيطي (٣/٣٥٠).

(٥) ينظر التعليق رقم (٢) في الصفحة السابقة ، وتفسير الثعلبي (٦/٣٨) .

(٦) ينظر : تفسير مقاتل (٢/٢٣٥) ، والسمرقندي (٢/٢٨٨) ، والثعلبي (٦/٣٨) ، والسمعاني (٣/١٩٧)، والبغوي (٣/٢٦٠)، والزمخشري قال هي البيعة (٢/٣٤٢) ، والعز (٢/٢٠١) ، والنسفي (٢/٢٩٧) ، وابن جزئ (٢/١٦٠) وابن كثير (٢/٦٠٥)، والشوكاني (٣/٢١٥) ،

والراجح أن الآية عامة في كل عهد ، " فظاهرها شامل لجميع العهود فيما بين العبد وربه ، وفيما بينه وبين الناس "[1] ، وهذا القول أولى لشموله القول الآخر ، ولدلالة القرآن عليه كما تقدم ، والله أعلم .

٣ ڈ ڈچ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ چ[النحل/١٠٦] .

مسألة : هل هذه الآية خاصة بمن نزلت فيه ، أو أنها عامة في كل من أُكره .

****

(١) أضواء البيان (٣/٣٥٠) .

قال النحاس رحمه الله : "أهل التفسير أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر[1] رحمه الله ، لأنه قارب بعض ما ندبوه اليه"[2] .

٣ الـــــــدراسـة :

ذكر النحاس رحمه الله أن أهل التفسير على أنها نزلت في شأن عمار ﷺ لما آذاه المشركون ، ونالوا منه ، ولم يدعوه حتى يسمعهم ما يرضون ، ففعل ، فجاءه رسول الله ﷺ فأخبره ، فأنزل الله هذه الآية

٦ الكريمة فرجاً ومخرجاً لكل من وقع له ذلك ، وقول النحاس هنا قد يوهم أنها خاصة بسببها الذي نزلت فيه دون ما عداه[3] .

والصحيح أن الآية عامة في كل من أكره وأوذي في سبيل الله أن له أن يقول الكفر بلسانه دون قلبه ، وهذا

٩ رخصة من الله تعالى ، والقول أنها نزلت في عمار رضي الله عنه لا ينافي كونها عامة .

أخرج الطبري عن ابن عباس ﷺ قال : فأخبر الله سبحانه أنه من كفر من بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم ، فأما من أكره فتكلم به لسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا

١٢ حرج عليه لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم[4]، وهذا العموم يفهم من عبارة الشافعي

****

(١) عمار بن ياسر بن عامر العنْسي ، أبو اليقظان ، صحابي جليل ، من السابقين الأولين ، قتل بصفين ، سنة(٣٧هـ) . الاستيعاب (٢٢٧/٣) ، الإصابة (٥٧٥/٤) ، التقريب (٧١٠) .

(٢) معاني القرآن (١٠٧/٤) .

(٣) وقد اقتصر السمرقندي (٢٩٣/٢) ، وابن أبي زمنين (٤١٩/٢) على هذا القول فقط .

(١) تفسير الطبري (١٨٢/١٤) .

رحمه الله إذ يقول :" ثم قال تبارك وتعالى فيمن فتن عن دينه ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ فطرح عنهم حبوط أعمالهم والمأثم بالكفر ، إذا كانوا مكرهين وقلوبهم على الطمأنينة بالإيمان وخلاف الكفر[1] .

٣ وقد ذكر بعض المفسرين أنها نزلت في عمار وغيره من مستضعفي المسلمين[2] ، وعلى القول بالعموم جماهير المفسرين[3] .

الـــترجـــيح :

٦ والراجح أنها عامة في كل مُكْرَه على قول الكفر ، أنَّ له أن يقول ذلك بلسانه دونه قلبه ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والله أعلم .

ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[النحل/١٢٠] .

٩ **مسألة : ذكر أقوال المفسرين في معنى ﭽ ﭨ ﭼ .**

****

(٢) أحكام القرآن للشافعي (٢٩٩/١) .

(٣) ذكره الثعلبي (٤٥/٦) ، وابن الجوزي (٤٩٥/٤) .

(٤) ينظر : الطبري (١٨٢/١٤) ، والجصاص (٢٩٠/٢) و (١٣/٥) ، والثعلبي (٤٦/٦) ، والسمعاني (٢٠٤/٣) ، والبغوي (٢٦٤/٣) ، والزمخشري (٣٤٥/٢) ، وابن العربي (١٥٩/٣) ، وابن عطية (٢٣٤/١٠) ، وابن الجوزي في الزاد (٤٩٥/٤) ، والنواسخ (١٠٤) ، والرازي (٩٧/٢٠) وابن كثير (٦٠٩/٢) وغيرهم .

قال النحاس رحمه الله :" روى الشعبي ، عن مسروق[1] ؛ قال : تلا عبد الله بن مسعود رحمه الله : ﭽﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ ، فقال : إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا لله ، أتدرون ما الأمة ؟ هو الذي يعلم الناس الخير ، أتدرون ما القانت ؟ هو المطيع[2] . ٣

قال أبو جعفر : لم يُقل في هذه الآيةِ أحسنُ من هذا ، لأنه إذا كان يعلم الناس الخير فهو يؤتم به ، وهذا مذهب أبي عبيدة[3] والكسائي : القنوت القيام ، فقيل للمطيع قانت لقيامه بطاعة الله .

وروى أبو يحيى ، عن مجاهد ﭽﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ قال : كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار[4] . ٦

وقال بعض أهل اللغة : يُقَوِّي هذا حديثُ النبي ﷺ أنه ذكر زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال :"كان أمة وحده"[5] .

****

(١) مسروق بن الأجدع الهَمْداني الوادعي ، الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم ، مات سنة (٦٢هـ) . الطبقات (١٣٢/٦) ، تهذيب الكمال (٤٥١/٢٧) ، التقريب (٩٣٥) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٣٦١/٢)، والطبري (١٩١،١٩٠/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٣٠٦/٧) ، الدر (١٧٦/٥)، والحاكم (٣٩٠/٢) ، وصححه ، وعلقه البخاري (٢٤٨/٣) ، وينظر : فتح الباري (٣٨٧/٨) .

(٣) مجاز القرآن (٣٦٩/١) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٣٦٠/٢) ، والطبري (١٩/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٣٠٦/٧) ، وينظر الدر (١٧٦/٥) .

(٥) معاني القرآن (١١٠/٤) ، والحديث الذي ذكره أخرجه الطيالسي سليمان بن داود ت (٢٠٤) (٣٢/١) ، طبع دار المعرفة ، والنسائي في الكبرى (٥٤/٥)، وأبو يعلى أحمد بن علي الموصلي ت (٣٠٧هـ) في مسنده (٤١/٤) ، ت / حسين سليم أسد ،ط١٤٠٤/١ ، دار المأمون ، دمشق ، والحاكم (٢٣٨/٣) **وصححه** ، **وحسنه** الضياء المقدسي

الـــــــدراســـــة :

قال أهل التفسير أقوالاً في معنى الأمة ، موافقة لقول ابن مسعود ﷺ " الأمة الذي يعلم الناس الخير " ، فقال

٣ ابن عباس ﷺ قال : كان إماما في الخير[1]، وقال قتادة :"كان إمام هدى ، مطيعاً ، تُتَّبع سنتُه وملتُه"[2] ،

وقال الشافعي: معلماً[3]، وذكر الزجاج أنه جاء في التفسير أنه كان آمن وحده ، وفي أكثر التفسير أنه كان

معلماً للخير وإماماً حنيفا[4]، وبه قال جمع سواهم من أهل التفسير[5] .

٦ وهذا القول يؤيده قول الله تعالى عن خليله إبراهيم ﷺ ﭽ ﮪ ﮯ ﮰ ﯓﭼ [البقرة/١٢٤] .

أما قول مجاهد أنه كان مؤمنا وحده ، فهو رواية عن ابن عباس ﷺ ، قال :"كان على الإسلام ،

****

محمد بن عبد الواحد الحنبلي ت (٦٤٣) في الأحاديث المختارة (٣٠٨/٣) ، ت / عبد الملك بن دهيش ، ط١٤١٠/١هـ ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة .

(١) الدر المنثور (١٧٦/٥) .

(٢) تفسير الطبري (١٩٠/١٤) ، وابن أبي حاتم (٢٣٠٦/٧) .

(٣) أحكام القرآن (٥٢) للإمام محمد بن إدريس الشافعي ت (٢٠٤) ، جمع أبي بكر البيهقي ، ت / عبدالغني عبد الخالق ، ط١٤١٠/١هـ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، وقال مثله الفراء (١١٤/٢) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢٢٢/٣) .

(٥) وينظر أيضاً : تفسير مقاتل (٢٤٣/٢) ، والغريب لابن قتيبة (٢١١) ، وابن أبي زمنين (٤٢٢/٢)، والثعلبي (٥٠/٦) والرازي (١٠٧/٢٠)، والقرطبي (١٩٧/١٠)، وابن تيمية (٤٨٣/١٧)، وابن القيم في بدائع التفسير (٦٢/٣) ، والشنقيطي (٤٦٤/٢) وغيرهم .

ولم يكن في زمانه من قومه على الإسلام غيره ، فلذلك قال الله : ﭽ ﭧ ﭨ ﭩﭼ "[1] .

ويؤيد هذا القول ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﭬ في قصة دخول إبراهيم ﭺ مصر ، وفيه قوله لسارة (ليس على الأرض مؤمن غيري وغيرك)[2] .

٣

الــترجــيــح :

والراجح أنهما قولان صحيحان ، لكن القول الأول أحسن وأجمع ، فإن إبراهيم ﭺ وإن كان في بعض الوقت على الإسلام وحده ، إلا أن الله أكرمه بأهل وذرية وأتباع على دينه بعد ذلك ، فيكون وصفه بذلك في ذاك الوقت فقط ، وأما ما اتصف به من أنه الإمام المقتدى به والذي يعلم الناس الخير ، فصفة لازمه لإبراهيم ﭺ سائر وقته ، لدلالة قوله تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﭼ [البقرة/١٢٤] على ذلك ، والله تعالى أعلم .

٦

٩

****

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٠٦/٧) ، االدر المنثور (١٧٦/٥) .

(٢) البخاري ك الأنبياء ، ح (٣٣٥٨) وهذا لفظه ، ولفظ مسلم " لا أعلم في الأرض مسلماً غيري وغيرك " ك الفضائل ح (٢٣٧١) ، وأخرجه غيرهم من أهل التفسير والسنن .

ﭦ ﭧﭨ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ

[النحل / ١٢٦].

٣ **مسألة : الاختلاف في وقت نزول هذه الآية ، وفيمن نزلت ، وهل فيها نسخ؟ .**

قال النحاس رحمه الله :" قال قتادة : لما مثَّلوا بحمزة ، قال : لنمثلن بهم ، فأنزل الله جل وعز هذه الآية[١] .

٦ وروى علي بن الحكم ، عن الضحاك ، قال : نزلت هذه الآية قبل القتال وقبل سورة براءة [٢] .

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى ، وقد قال زيد بن أسلم[٣] نحوه ، قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أذن له في جهاد المشركين والغلظة عليهم[٤] ، ويدلك على أن هذا نزل بمكة قوله تعالى ﭼ □ □ □ □ ﯼ

٩ ﯼﭼ[النحل/١٢٧] وأكثر مكرهم وحزنه ﷺ عليهم كان بمكة .

فأما حديث أبي هريرة وابن عباس : لما قتل حمزه رحمة الله عليه ، قال النبي ﷺ : (لأمثلن بسبعين منهم ، فنزلت : ﭼ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ) ، فإسنادهما ضعيف[٥] .

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢/٣٦١) ، والطبري (١٤/١٩٦) .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسيره (٦/٥٢) ، والبغوي (٣/٢٦٧) ، وابن الجوزي (٤/٥٠٨) .

(٣) زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني ، الفقيه ، إمام ثقة ، عالم ، وكان يرسل ، مات سنة (١٣٦هـ) . الجرح والتعديل (٣/٥٥٥) ، السير (٥/٣١٦) ، التقريب (٣٥٠) .

(٤) ذكر النحاس خبر زيد بن أسلم مختصراً ، والمذكور عنه عند الطبري أنه أسلم رجال لهم منعة فأرادوا قتال المشركين فنزل القرآن بهذه الآية ، ثم نسخ هذا وأمر بجهادهم ، أي بعد الهجرة ، (١٤/١٩٦) فالآية عنده منسوخة .

(٥) معاني القرآن للنحاس (٤/١١٣) ، **ويأتي تفصيل القول في هاتين الروايتين في المسألة التالية .**

الـــــدراســـــة :

ذكر النحاس في هذه المسألة قولين :

٣ **الأول :** أنها نزلت في شأن حمزة ﷺ لمَّا مُثِّل به يوم أحد ، وقد ردَّه بأن أسانيده ضعيفة ، وهو كما قال فإن مدار الإسناد إلى ابن عباس ﷺ ، وكذا الإسناد إلى أبي هريرة ﷺ على رجل ضعيف في كل منهما ويأتي بيانه إن شاء الله في التي تليها ، وإن كان أكثر أهل التفسير على هذا[1] .

٦ **والثاني :** أن الآية نزلت بمكة ، قبل أن يؤمر رسول الله ﷺ بالقتال ، وهو ما اختاره النحاس ، لأن اشتداد أذى المشركين ، وما كان يلقى من مكرهم كان ظاهراً في مكة ، ويناسبه نسق الآيات التي قبلها وبعدها ، فكأنه بهذا يرى أنه لا تعلق لها بقصة حمزة ﷺ ، وهذا ما فهمه ابن عطية من كلامه[2] .

٩ وعليه ذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الآية محكمة غير منسوخة ، وأنها أمر من الله تعالى لمن عوقب من المؤمنين بعقوبة أن يَعاقب بمثل الذي عوقب به إن اختار ذلك ، وأعلمه أن الصبر على ترك عقوبته خير ، فالآية محكمة لها وجه صحيح من التأويل يمكن حملها عليه[3] .

****

(١) تفسير مقاتل (٢/٢٤٤) ، وابن أبي زمنين (٢/٤٢٣) ، والثعلبي (٦/٥٢) ، والسمعاني (٣/٢١٠) ، والبغوي (٣/٢٦٧) ، والزمخشري (٢/٣٤٩) ، والقرطبي (١٠/٢٠١)، والثعالبي (٣/٤٤٨) ، والشنقيطي (٣/٣٨٧) .

(٢) وقال معلقاً عليه : " والمعنى متصل بما قبلها من المكي اتصالا حسنا ، لأنها تتدرج الرتب من الذي يُدعى ويُوعظ إلى الذي يُجادل ، إلى الذي يُجازى على فعله" . المحرر (١٠/٢٥٢) ، وأخذه منه القرطبي ولم ينسبه إليه (١٠/٢٠١).

(٣) وبه قال مجاهد وابن سيرين وإبراهيم النخعي والثوري ، ورواياتهم أخرجها عبد الرزاق (٢/٣٦١) ، والطبري (١٤/١٩٧) ، وقول ابن سيرين وحده عند ابن أبي حاتم (٧/٢٣٠٨) .وينظر في ذكر أقوالهم : الثعلبي (٦/٥٢) ،

وذكر بعض المفسرين أن القولَ بأنها نزلت في شأن حمزة ﷺ إنما هو من باب المثال لما دلت عليه الآية ، لا أنها سبب نزولها ، حتى ذهب الرازي إلى أن حمل الآية على قصة لا تعلق لها بما قبلها يوجب حصولَ سوءِ الترتيب في كلام الله تعالى ، وهو في غاية البعد ، وأن الأصوب عنده أن الله أمر رسوله ﷺ أن يدعو بالطرق الثلاث وهي الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالطريق الأحسن ، وأن يصبر وأن يراعي العدل والإنصاف معهم، وأن هذا هو الوجه الصحيح للآية ، وقصة حمزة ﷺ داخلة في عموم الآية ، لا أن الآية مقصورة على هذا السبب خاصة [1] ، واختار القول بأنها محكمة ابن جرير الطبري وغيره[2] .

ومن المفسرين من يرى أنها منسوخة ، والنسخ مروي عن ابن عباس ، وزيد بن أسلم [3] .

****

والبغوي (٢٦٧/٣) وغيرهم .

(١) التفسير الكبير (١١٣/٢٠) وإليه يذهب ابن جزئ ، ويرى أن ذكر حمزة ﷺ من باب المثال ، التسهيل (١٦٥/٢)، ورجحه ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٣٥/١٤) .

(٢) جامع البيان (١٩٧/١٤) ، وذكر السمرقندي أنها نزلت في شأن حمزة ﷺ إلا أنها عامة (٢٩٨/٢) ، وهو اختيار ابن الجوزي في النواسخ (١٨٩) ، والرازي (١١٣/٢٠) ، والبيضاوي (٥٦١/١) ، والنسفي (٣٠٥/٢) ، وابن جزئ (١٦٥/٢) ، وابن كثير (٦١٤/٢) ، والشوكاني (٢٣٠/٣) ، وقال الألوسي أنه لا تعارض ، فيعول على ما ذهب إليه الجمهور في سبب نزولها ، ويقال بعموم معناها . (٢٥٧/١٥– ٢٥٨) .

(٣) ينظر الطبري (١٩٦/١٤)، وقدمه ابن الجوزي (٥٠٨/٤) ، وينظر الدر (١٧٩/٥) ، واستبعده الرازي بأن مقصودالآية تعليم حسن الأدب في الدعوة إلى الله ، والقول بالنسخ مما شغف به بعض المفسرين ، ولا فائدة في تكثير القول به . التفسير الكبير (١١٥/٢٠) .

الــترجــيــح :

والراجح أن الآية محكمة ، لا نسخ فيها ، وقولُ بعضِ المفسرين أنها في شأن حمزة ﵁ من باب المثال لما دلت عليه ، لأن القصة لم تثبت بإسناد صحيح ، فأسانيدها فيها مقال ، ويؤيد القول بالإحكام ارتباطُ الآية بسابقها ولاحقها ارتباطاً وثيقا ، فيكون النسق واحداً ، ويكون معناها ما ذهب إليه الطبري والنحاس ومن وافقهما أن من ظلم مظلمة فله أن يعاقب على قدرها ، ومن صبر وعفى فذاك الأفضل والأولى .

والله تعالى أعلم .

****

ٹ ٹچ ۆ ۆ ۆې ې ې ې□ □ □ □ □ □ چ

[النحل / ١٢٦] .

مسألة : تضعيف النحاس للرواية التي تدل على أنها نزلت في قتل حمزة ﵁ .

قال النحاس رحمه الله :" فأما حديث أبي هريرة وابن عباس : لما قتل حمزه رحمة الله عليه ، قال النبي ﷺ : (لأمثلن بسبعين منهم ، فنزلت : ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ) ، فإسنادهما ضعيف[1] .

٣ **الــــدراســـة :**

هذه المسألة جزء من سابقتها ، فعندما ذكر النحاس قول من قال إن الآية منسوخة ردَّه من جهتين :

الأولى : أن آية النحل هذه نزلت بمكة ، ولم يؤمر النبي ﷺ بقتال ، وقتل حمزة ﷺ كان بالمدينة في أحد ، وقد

٦ تقدم بيان هذا القول ، وأنه الراجح في الآية ، وأن حكم الآية غير منسوخ ، خلافاً لمن قال به .

****

(١) معاني القرآن للنحاس (١١٣/٤) .

وحديث ابن عباس فيه علتان :

الأولى : ضعف عبد العزيز بن عمران .

الثانية : اضطراب إسماعيل بن أبي عياش .

وقد أخرجه الطحاوي ت (٣٢١هـ) في شرح معاني الآثار (١٨٣/٣) ، ت / محمد زهري النجار ، ط١٣٩٩/١هـ ، نشر دار الكتب العلمية ، والقاضي الحسين بن إساعيل المحاملي ت (٣٣٠هـ) في أماليه (١٢٧ ، ٣٤٤) ، ت د/ إبراهيم بن يحيى القيسي ،ط١٤١٢/١هـ المكتبة الإسلامية ، عمان ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٦٢/١١) ، والدارقطني علي بن عمر ت (٣٨٥هـ) في السنن (١١٦/٤) ، ط٤/ ١٤٠٦ ، نشر عالم الكتب ، بيروت ، **وأعله بعبد العزيز بن عمران فهو ضعيف** ، وفي (١١٨/٤) ، وقال : **لم يروه غير إسماعيل بن عياش** وهو مضطرب الحديث .

وأما حديث أبي هريرة فأخرجه الطحاوي (١٨٣/٣) ، والطبراني في الكبير (١٤٣/٣) ، والحاكم (٢١٨/٣) ، **ومداره على صالح بن بشير المري** ، وهو ضعيف كما في التقريب (٤٤٣) ، وبه أعله ابن كثير في تفسيره (٦١٤/٢) وأشار إلى هذا الضعف الحافظ ابن حجر . فتح الباري (٣٧١/٧) ، وينظر : الدر (٤٩٨/١) و (١٧٨/٥) .

والثاني : ضعف إسناديه ، إسناد الرواية إلى ابن عباس ، وإسناد الرواية إلى أبي هريرة ، كما بينت ذلك في التعليق السابق .

٣ **الـــترجـيـح :**

وقول النحاس في تضعيف هاتين الروايتين هو الصواب ، وقد وافقه على ذلك أئمة في هذا الشأن ممن يعتد بقوله ، فالقول ما قال ، والله أعلم [١] .

٦ ســــــورة الإســــراء

ٹ ڈ چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄچ[الإسراء/٢] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في معنى الوكيل .

٩ قال النحاس رحمه الله : وروى ورقاء ، عن ابن أبي نجيح چ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄچ. قال شريكا[١] .

****

(١) مضى الكلام في دلالة الآية ، وفي إحكامها في المسألة السابقة بما أغنى عن إعادته هنا ، والله أعلم .

قال أبو جعفر : وذلك معروف في اللغة ، أن يقال لكل من قام مقام آخر في أي شيء كان : هو شريكه .

وقال الفراء : ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ ﭽ ﭼ أي كافياً[2] .

٣ الـــــدراســة :

أورد النحاس رحمه الله قول مجاهد في معنى الوكيل ، وأنه الشريك ، وأيده بأنه المعروف في اللغة ، فمن قام مقام آخر في أي أمر فهو شريكه ، أي أن المعنى لا تتخذوا من دوني رباً تكلون أموركم إليه ، فإن ذلك لا

٦ يصلح إلا لله تعالى ، وإذا اتخذوا من دونه شريكا ، فقد جعلوه رباً ، يعني في منزلة الرب .

قال الطبري : حفيظاً [3] .

وقال الزجاج : لا تتوكلوا على غيري ، ولا تتخذوا من دوني رباً [4] .

٩ وهذا المعنى هو الذي توارد عليه أهل التفسير ، وإن اختلفت عباراتهم[5] .

وأما قول الفراء فقد ذكره بعض المفسرين ضمن ما قيل في المسألة ، ولم يتعقبوه .

****

(١) أخرجه الطبري (١٨/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٠٩/٧) .

(٢) معاني القرآن (١١٦/٢) .

(٣) جامع البيان (١٨/١٥) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢٢٦/٣) .

(١) ينظر : مقاتل (٢٤٩/٢) ، والسمرقندي(٣٠٠/٢) ، وابن أبي زمنين (١٢/٣) ، والثعلبي (٦٩/٦) ، والواحدي في الوسيط (٩٦/٣) ، والسمعاني (٢١٧/٣) ، والزمخشري (٣٥١/٢) ، وابن عطية (٢٥٨/١٠) ، وابن الجوزي (٦/٥) ، والعز (٢١١/٢) ، والبيضاوي (٥٦٤/١) ، وابن جزئ (١٦٦/٢) ، وأبو حيان (١٠/٦) ، وابن كثير (٢٧/٣) ، وابن عاشور (٢٥/١٥) وغيرهم .

الـــترجـــيح :

والراجح أن الوكيل بمعنى الشريك كما قال مجاهد هو الأقرب ، وكل العبارات التي ذكرها المفسرون متقاربة ، وترجع إلى هذا المعنى ، ولهذا قال الشنقيطي : والوكيل فعيل من التوكل ، أي مُتَوَكَلاً عليه ، تفوضون إليه أموركم ، فيوصل إليكم النفع ، ويكف عنكم الضر . . . ، والمعاني متقاربة ، ومرجعها إلى شيء واحد ، وهو أن الوكيل من يُتوكل عليه ، فتفوض الأمور إليه ، ليأتي بالخير ويدفع الشر ، وهذا لا يصح إلا لله وحده جل وعلا ، ولهذا حذر من إتخاذ وكيل دونه ، لأنه لا نافع ولا ضار ولا كافي إلا هو وحده جل وعلا [1] .

ٹ ڈ چ   ىچ [الإسراء/١٦] .

مسألة : ذكر الاختلاف في قراءة چچ وفي تفسيرها .

قال النحاس رحمه الله :" من قرأ چ چ ففي قراءته ثلاثة أقوال :

****

(٢) أضواء البيان (٤٠٣/٣ ، ٤٠٤) .

أحدها وأثبتها : ما قاله ابن جريج ، وزعم أنه قول ابن عباس ، وهو أن المعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا [1].

٣ قال محمد بن يزيد: قد عُلِم أن الله عز وجل لا يأمر إلا بالعدل والإحسان كما ٹ ڈ چ چ چ چ

چ چچ[النحل/٩٠] فقد عُلِم أن المعنى : أمرنا مترفيها بالطاعة فعصوا .

قال مجاهد : مترفوها فساقها[2] ، وقال أبو العالية : مستكبروها[3] ، والمعنى أمرناهم بالطاعة ، والفاسق

٦ إذا أمر بالطاعة عصى ، فعصوا فحق عليهم القول بالعصيان أي وجب ٠

والقول الثاني في معنى چ□چ : قال معمر ، عن قتادة : قال چ□چ : أكثَرْنا[4] .

قال الكسائي : يجوز أن يكون چ□چ بمعنى چأَمَّرْناچ من الإمارة ، وأنكر أن يكون چ□چ بمعنى

٩ أكثرنا ، وقال : لا يقال في هذا إلا آمَرْنا .

قال أبو جعفر : وهذا **القول الثالث** _ أعني قول الكسائي _ ينكره أهل اللغة .

****

(١) أخرجه الطبري (٥٥/١٥) وابن أبي حاتم (٢٣٢١/٧) ، من طرق عن ابن عباس ، وبه قال سعيد بن جبير ، أخرجه الطبري (٥٥/١٥) ، وينظر الدر (٢٥٤/٥) .

(٢) أخرجه الطبري (٥٥/١٥) ، وينظر : الدر (٢٥٥/٥) .

(٣) أخرجه الطبري (٥٥/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٢٢/٧) وفيه : أمرنا عليهم أمراء"، وينظر : الدر(٢٥٥/٥) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٧٥/٢) ، وإسناده حسن كما في التفسير الصحيح (٢٣٦/٣) ، وبه قال ابن عباس وأبو الدرداء كما عند ابن أبي حاتم (٢٣٢٢/٧) ، وعكرمة ، الدر (٢٥٤/٥) وقال ابن مسعود : " كنا نقول للحي إذاكثُروا في الجاهلية : أَمِرَ بنو فلان " . أخرجه البخاري ك التفسير ، باب قول الله تعالى چ□ □ □ □ □

□چ ح (٤٧١١)، وقال بعده : " وحدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، وقال : أَمَر" . وسيأتي في الثاني.

وقد حكى أبو زيد[1] وأبو عبيدة[2] أنه يقال : أَمِرْنا بمعنى أكْثرنا ، ويقوي ذلك الحديث المرفوع (خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة)[3]، والسكة المأبورة : النخل الملقح [4]، والمهرة المأمورة : الكثيرة النتاج[5]"[6] .

٣

الــــــــدراســة :

هذه الآية فيها قراءتان : قرأ السبعة في المشهور عنهم : ﭽ ﭼ بالقصر والتخفيف ، وقرأ أبو عمرو ﭽأَمَّرْناﭼ بالتشديد[7]، وقرأ يعقوب : ﭽ آمرنا ﭼ بالمد[1]، وتنسب هذه القراءة إلى نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو لكن من غير الطرق المشهورة عنهم [2] .

٦

****

(١) أبو زيد هو : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، إمام مشهور من أئمة اللغة والأدب ، مات سنة (٢١٥هـ) . نزهة الألباء (١٠١) ، وإنباه الرواة (٣٠٢/٢) ، بغية الوعاة (٥٨٢/١) وغيرها .

(٢) مجاز القرآن (٣٧٣/١) ، وقول أبي زيد أسنده ابن جني في المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات (١٧/٢) .

(٣) أخرجه أحمد (٤٦٨/٣) والطبراني في الكبير (٩١/٧) ، والشهاب القضاعي في مسنده ، ح (١٢٥٠و١٢٥١) ، ت / حمدي بن عبد المجيد السلفي ، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت .وينظر : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف (٢٦١/٢)، للحافظ عبد الله بن يوسف الزيلعي ت (٧٦٢هـ) ، عناية / سلطان بن فهد الطبيشي ، ط١٤١٤/١هـ ، دارابن خزيمة ، الرياض ، والكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (٦٥٥/٢) ، وقال الهيثمي : رجال أحمد ثقات (٢٥٨/٥) .

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي (٦/١) ، والنهاية (١٣/١) .

(٥) ينظر : المجاز لأبي عبيدة (٣٧٣/١) ، والنهاية في غريب الحديث (٦٥/١) .

(٦) معاني القرآن (١٣٣/٤– ١٣٥) .

(١) ذكرها ابن مجاهد في السبعة (٣٧٩) ، وهذه القراءة غير مشهورة عن أبي عمرو .

وعلى قراءة الجمهور جاء قول ابن عباس ﷺ وجماهير أهل العلم من المفسرين وغيرهم ، وقالوا : هذه الآية كقوله تعالى چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ چ [الأنعام/١٢٣] ودل على هذا المعنى قوله

٣ سبحانه چ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ چ [الأعراف /٢٨] فبين جل وعلا أنه لا يأمر بالفحشاء وهذا دليل واضح على أن المعنى أمرناهم بالطاعة فعصوا ، وليس المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا لأن الله لا يأمر بالفحشاء، و قوله جل شأنه چ ﮉ ﮊ ﮋ

٦ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ چ[سبأ/٣٤] ودلالته واضحة ، فما أرسل الله رسولاً إلا ليدعو إلى الطاعة ويأمر بها ، لا ليدعو إلى الفسق ، فدل على المعنى المذكور هنا ، ويشهد له أيضاً أن الأشهر من كلام العرب في الأمر أن يكون المراد منه ما كان خلاف النهي ، والحمل على الأشهر والأعرف من

٩ كلام العرب أولى وأقوى ، وأن متعلق الأمر محذوف دل عليه الكلام ، كقولهم " أمرته فعصاني " تريد أمرته بالطاعة فعصاني ، لا أنك تأمره بالمعصية .

وإلى هذا ذهب جُلُ أهل العلم من المفسرين وغيرهم إما بالنص أو التقديم [٣]، قال الرازي : " فثبت أن الحق

١٢ ما ذكره الكل ، وهو أن المعنى : أمرناهم بالأعمال الصالحة وهي الإيمان والطاعة ، والقومُ خالفوا ذلك الأمر عناداً وأقدموا على الفسق"[١] .

****

(٢) ينظر الاتحاف (٢٨٢)، ويعقوب هو ابن إسحاق الحضرمي المقرئ النحوي ، مات سنة (٢٠٥هـ)التقريب (١٠٨٧) .

(٣) ذكر ذلك ابن مجاهد في السبعة (٣٧٩) ، وينظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢٧١/١٠) ، والإتحاف (٢٨٢) .

(١) منهم الفراء (١١٩/٢) ، والطبري (١٥/ ٥٤- ٥٧) ، والزجاج (٢٣١/٣)، والجصاص (١٨/٥) ، والثعلبي (٩٠/٦) ، والماوردي (٢٣٥/٣) ، والواحدي (٣ /١٠١)، والبغوي (٢٨٥/٣) ، والرازي (١٣٩/٢٠) ، والعز

أما القول الثاني أن أَمَرنا بمعنى أكثرنا ، فذكره جمع من أهل التفسير أيضاً ، وهو وارد في معنى الآية ، وأشاروا إلى من ردَّه كذلك [٢]، ويشهد له قول ابن مسعود ﷺ "كنا نقول للحي إذا كثروا في الجاهلية :

٣ قد أَمِر بنو فلان "[٣] ، وقول أبي سفيان في حديث هرقل (لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة)[٤] ، ويشهد له ما أخبر به القرآن الكريم عن المشركين أن من أسباب إعراضهم وصدهم عن الحق كثرة أموالهم وأولادهم كما قال تعالى ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ [سبأ/٣٥] .

٦ واختار أبو عبيدة قراءة العامة : لأن المعاني الثلاثة تجتمع فيها يعني الأمر والإمارة والكثرة[٥]، وفي الحجة : " وقوله تعالى ﭽ ﭼ يقرأ بالتشديد والتخفيف ، فالحجة لمن شدد أنه أراد به الإمارة والولاية منها،

****

(٢١٥/٢) ، والقرطبي (٢٣٣/١٠) ، وأبو حيان (٢٢/٦) ، وابن حجر في الفتح (٣٩٤/٨) ، وأبو السعود (١٦٢/٥) ، والألوسي (٤٣/١٥) ، والشنقيطي (٤٨٤/٣) .

(٢) التفسير الكبير (١٣٩/٢٠) .

(٣) ينظر تفسير مقاتل (٢٥٣/٢) ، والمعاني للزجاج (٢٣٢/٣) ، وجامع البيان (٥٧/١٥) ، وابن أبي زمنين (١٥/٣) وابن الجوزي (١٩/٥) ، والرزاي (١٤٠/٢٠) ، والقرطبي (١٠/ ٢٣٣) ، والقاسمي (٢١٤/١٠) ، والشنقيطي (٤٨٥/٣) ، والتحرير التنوير (٥٣/١٥) .

(٤) تقدم تخريجه ص (٢٩٨) ، ويؤيد هذه اللغة أن البخاري قال بعده : " وحدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، وقال : " أَمَر" بفتح الميم ، وهما لغتان صحيحتان خلافاً لمن أنكر ذلك ، وينظر الفتح (٣٩٤/٨) .

(٥) رواه البخاري في ك بدء الوحي (١٧/١)، ح (٧) ، وينظر الفتح (٣٩٤/٨– ٣٩٥) .

(١) ينظر : المجاز (٣٧٣/١) ، وتفسير الغريب لابن قتيبة (٢١٥) ، والثعلبي (٩٠/٦) ، معالم التنزيل (٢٨٥/٣) ، وتفسير الثعالبي (٣٣٥/٢) ، وينظر تعليق القرطبي (٢٣٣/١٠) ، والشنقيطي (٤٨٧/٣) على قول الكسائي .

والحجة لمن خفف أنه أراد أمرناهم بالطاعة فخالفوا إلى العصيان ، وأما قول العرب : أمر بنو فلان فمعناه كثروا ، والله آمرهم أي كثرهم وبارك فيهم " [1] .

٣ وقيل : إن الأمر هنا أمر كوني قدري كقوله ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ [القمر/٥٠][2]

وأما على قراءة التشديد (أمَّرنا) فمعناه سلطنا ، من الإمارة [3] .

الـــترجـــيح :

٦ والقول الأول هو أظهر هذه الأقوال ، لدلالة القرآن الكريم عليه ، ولتظافر أقوال السلف ومن بعدهم من أهل العلم والمفسرين على ذلك ، ومناسبته للسياق .

ﮆ ﮇ ﭽ   ﭼ [الإسراء/١٦] .

٩ **مسألة : رد النحاس على من قال : إن أَمَرنا لا يكون بمعنى أكثرنا .**

قال النحاس رحمه الله :" قال الكسائي : يجوز أن يكون ﭽﭼ بمعنى ﭽأَمَّرْناﭼ من الإمارة ، وأنكر أن يكون ﭽﭼ بمعنى أكثرنا ، وقال : لا يقال في هذا إلا آمَرْنا .

١٢ قال أبو جعفر : وهذا **القول الثالث** _ أعني قول الكسائي _ ينكره أهل اللغة .

****

(٢) الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه (٢١٤/١) .

(٣) وقد أفاض ابن القيم في الاحتجاج لهذا القول ، ينظر: في بدائع التفسير (٧٣/٣– ٧٤) ، وبه قال السعدي في تفسيره (٢٦٧/٤) ، وذكره الشنقيطي في أضواء البيان (٤٨٥/٣) .

(٤) ينظر : الزجاج (٢٣٢/٣) ، وقد نسب الثعلبي (٩٠/٦) ، والقرطبي هذه القراءة لبعض السلف أيضاً ، وذكر القرطبي توجيهها ، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٣/١٠) ، وينظر : أضواء البيان (٤٨٦/٣) .

وقد حكى أبو زيد وأبو عبيدة أنه يقال : أَمِرْنا بمعنى أكثرنا ، ويقوي ذلك الحديث المرفوع (خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة) ، والسكة المأبورة : النخل الملقح ، والمهرة المأمورة : الكثيرة النتاج[1] "[2] .

٣ الـــــــدراســة :

هذا المسألة فرع من سابقتها ، أوردتها هنا لبيان أن النحاس رحمه الله يَرُد ما ذهب إليه الكسائي من أن (أمرنا) بمعنى أكثرنا لا يصح في العربية ، وقد ساق الدليل على صحة قول الجمهور من السنة النبوية ، وبَيَّن معناه في اللغة ، وهذا كله قد تم إيضاحه عند مناقشة القولين المذكورين في المسألة السابقة لتعلقه بهما .

٦

الـــترجــيـــح :

والراجح ما ذهب إليه جمهور المفسرين ومنهم النحاس إلى أن أمرنا بمعنى أكثرنا صحيح ، وأدلته ظاهرة بَيِّنَةٌ ، وما ذهب إليه الكسائي رحمه الله من إنكار هذا القول لا يوافق عليه ، والله أعلم .

٩

ٹ ٹ چ□ □ □ □ □ □ □ □ □چ [الإسراء/١٦] .

١٢ **مسألة : بيان معنى قراءة ﴿أمَّرنا﴾ بالتشديد .**

قال النحاس رحمه الله :" فأما معنى أمَّرنا ففيه قولان :

أحدهما : رواه معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : ﴿أمَّرنا﴾ سلطنا وكذلك قال أبو عثمان النهدي[1] .

١٥

****

(١) ينظر : المجاز لأبي عبيدة (٣٧٣/١) ، والنهاية في غريب الحديث (٦٥/١) .

(٢) معاني القرآن (١٣٣/٤- ١٣٥) .

وروى وكيع[٢] ، عن أبي جعفر الرازي[٣] ، عن الربيع بن أنس[٤] ، عن أبي العالية أنه قرأ ﴿أَمَّرنا﴾ مثقلة أي : سلطنا مستكبريها[٥] .

٣ **والقول الثاني** رواه الكسائي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ﴿أَمَّرنا﴾ أي أكثرنا[٦] ، وليس بِمُبْعَدٍ ما رواه الكسائي ، ويكون مثل : سَمِنَ الدابة وسمنته وأسنمته .

قال أبو جعفر : وهذا أولى ، قال جل وعز : ﭽ ﭼ ، فوصف أنهم جماعة ، والقرية الواحدة لا

٦ توصف إنَّ فيها جماعة أمراء[٧] .

الـــــــدراســـة :

****

(١) هو عبد الرحمن بن مِلّ بن عمرو النهدي الكوفي ، ثقة ثبت عابد ، مات سنة (٩٥هـ) .

الجرح والتعديل (٢٨٣/٥) ، تهذيب الكمال (٤٢٤/١٧) ، التقريب (٦٠١) .

(٢) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي الكوفي ، ثقة حافظ عابد ، مات أول سنة (١٩٧هـ) .

الثقات (٥٦٢/٧) ، تهذيب الكمال (٤٦٢/٣٠) ، السير (١٤٠/٩) ، التقريب (١٠٣٧) .

(٣) أبو جعفر الرازي اسمه عيسى بن عبد الله بن ماهان ، صدوق سيء الحفظ . . . ، مات حدود سنة (١٦٠هـ) .

الجرح والتعديل (٢٨٠/٦) ، تهذيب الكمال (١٩٢/٣٣) ، التقريب (١١٢٦) .

(٤) الربيع بن أنس البكري ، البصري الخرساني ، صدوق له أوهام ، رمي بالتشيع ، مات سنة (١٤٠هـ) أو قبلها .

الثقات (٢٢٨/٤) ، تهذيب التهذيب (٢٣٨/٣) ، التقريب (٣١٨) وغيرها .

(٥) أخرج الطبري ما تقدم إلا هذه الرواية بمعنى أكثرنا فليست عنده (٥٥/١٥) ، وكذلك ابن أبي حاتم (٢٣٢٢/٧) ، وذكر الفراءُ قراءةَ أبي العالية ، وقال : " وهو الموافق لتفسير ابن عباس " (١١٩/٢) ، .

(١) ذكر الطبري رواية الكسائي هذه لكنه فسرها على القول الأول ،قال : سَلَّطْنا ، **ومضى تخريج القراءات في سابقتها .**

(٢) معاني القرآن (١٣٦/٤) .

أورد النحاس هنا قراءة التشديد[1] ، وذكر أن فيها وجهين :

الأول : أنها من الإمارة ، أي سلطنا مستكبريها ، ففسقوا فيها ، فكان ذلك سبباً في هلاكهم ، وهذه معنى

٣ رواية ابن عباس التي أوردها هنا ، ونصها: " سلطنا أشرارها فعصوا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب وهو قوله چۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆچ[الأنعام/١٢٣]"، وهذا القول لا إشكال فيه ، وهو ظاهر ، واقتصر عليه أكثر المفسرين[2] .

٦ **الثاني :** قول أبي العالية أَمَّرنا أي أكثرنا ، واختاره النحاس لمناسبته لمعنى الجماعة في قول الله تعالى چ چ فإن معناه أنهم جماعة من الفساق ، فدل على الكثرة ، فوصف القرية بهذا ظاهر ، ولا توصف بأن فيها جماعة أمراء .

٩ واختاره بعض المفسرين[3] .

****

(٣) وقد مضى تخريج جميع القراءات في المسألة السابقة .

(٤) اختاره الفراء (١١٩/٢) ، وابن قتيبة (٢١٥) ، والزجاج (٢٣٢/٣) ، والسمرقندي (٣٠٥/٢) ، وابن خالويه (٢١٤) ، وابن أبي زمنين (١٦/٣) ، والثعلبي (٩٠/٦) ، والسمعاني (٢٢٨/٣) ، والبغوي (٢٨٥/٣) ، وابن عطية (٢٧٢/١٠) ، والشنقيطي (٤٨٦/٣) .

(١) استظهره أبو حيان في البحر (٢٤/٦) .

الـــترجــــيــــح :

والراجح القول الأول خلافاً لما ذهب إليه النحاس ، ويشهد لذلك أن الرواية عن الكسائي موافقة لما عليه عامة المفسرين من أن المعنى سلطنا شرارها .

وأما قوله " والقرية الواحدة لا توصف بأن فيها جماعة أمراء " فهو صحيح ، لكنه لا يَرُدُ ما ذهب إليه الجمهور ، لأن المقصود حصول الفساد بسببهم حتى ولو كانوا قلة ، لأن فسق الواحد منهم يترتب عليه فسق الجمع الكثير من الناس ، فالناس تبع لملوكهم وسادتهم ، وهذا ما فهمه ابن عباس رضي الله عنهما ففسر هذه الآية بقوله تعالى چے ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆچ[الأنعام/١٢٣] ، فهم يمكرون ويفسدون ، والناس تبع لهم في ذلك ، ويؤيد هذا أيضاً أن القرآن الكريم ذكر أن من أسباب فساد الأمم السابقة وتعرضها لسخط الله طاعتها للسادة والكبراء كما أخبر الله عنهم چچ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈچ [الأحزاب/٦٧] ، وعليه فالقول الراجح هو ما عليه الجمهور ، والله أعلم .

ٹ ٹ چ ڻ ڻ ڈ ڈ ۂ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓچ [الإسراء/٢٣] .

مسألة : بيان اختلاف القراءة وتوجيهها في قوله تعالى چ ڻچ .

قال النحاس رحمه الله :" چ ڻ ڻ ڈ ٹچ قراءة أهل المدينة وأهل البصرة وعاصم ، وأهل الكوفة إلا عاصماً چ ڻ يَبْلُغَانِّ ڈ ٹچ[1] والقراءة الأولى أبين في العربية ، لأن أحدَهما واحد ، وتجوز الثانية كما تقول : جاءاني أحدهما أو كلاهما على البدل ، لأنك قد جئت بعد الفعل بثلاثةٍ ، والوجه : جاءاني

****

(١) ينظر : السبعة (٣٧٩) ، والتيسير للداني (١٣٩) ، النشر (٢/٣٠٦) ، الإتحاف (٢٨٢) .

أحدُهما أو كلاهما ، وإن شئت قلت : جاءاني كلاهما أو أحدُهما على أن يكون كلاهما تأكيداً وأحدهما عطفاً " [1] .

٣ الـــــدراســـــة :

ذكر النحاس القراءتين في الآية ، واختار أن القراءة الأولى أبين في العربية ، لتوافق الفعل مع ما بعده على التوحيد لأن أحدهما واحد ، وهو فاعل ليبلغن ، فوحدوا يبلغن لتوحيده ، و(كلاهما) معطوف عليه ،
٦ وأما القراءة الأخرى فيكون أحدهما بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين ، و(كلاهما) عطف على أحدهما فاعلا أو بدلا [2]، وتوجيهها أنه قد ذُكر الوالدان قبل ، وقوله (يبلغان) خبر عنهما بعد ما قَدَّم أسماءهما ، واختار الطبري رحمه الله القراءة الأولى ، وقال :" وأولى القراءتين بالصواب عندي في ذلك
٩ قراءة من قرأه ﭽﮆ ﮇﭼ على التوحيد على أنه خبر عن أحدهما ، لأن الخبر عن الأمر بالإحسان إلى الوالدين قد تناهى عند قوله ﴿ وبالوالدين إحسانا ﴾ ثم ابتدأ قوله ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ [3].
وأما توجيهها : " فالحجة لمن أثبت الألف أنه جعلها ضميرا للوالدين ، وكناية عنهما لتقدمهما ، وأسقط
١٢ النون التي هي علامة الإعراب لدخول حرف الشرط ، وأتى بنون التأكيد الشديدة ، وبني الفعل معها ، لأنها مانعة من الإعراب ، وكسرت تشبيها بنون الأثنين ، والحجة لمن طرح الألف أنه صاغ الفعل لقوله ﭽﮆﭼ

****

(٢) إعراب القرآن للنحاس (٣/٢٣٧) .

(٣) ينظر : المعاني للزجاج (٣/٢٣٤) ، والزمخشري (٢/٣٥٦) ، والرازي (٢٠/١٥٠) وأبو حيان (٦/٢٩) ، والإتحاف (٢٨٢) .

(١) جامع البيان (١٥/٦٢) .

ونصب الكبرَ بتعدى الفعل إليه ، وأتى بالنون الشديدة لدخول إما على الفعل ، لأنها قلما تدخل على فعل إلا أتى فيه بالنون الشديدة للتأكيد" [١] .

الـــترجـــــيـــــح :

القراءاتان ثابتتان ، وكلاهما له وجه صحيح ، ومراد النحاس ومن وافقه في تقديم قراءة الأكثر إنما هو من حيث المعنى لا من حيث الثبوت ، فمعناها أقوى ، والله تعالى أعلم .

ٹ ٹ چ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ چ [الإسراء /٢٣] .

مسألة : ذكر أقوال أهل التفسير واللغة في (أُفّ) .

قال النحاس رحمه الله :" رُوى عن مجاهد أنه قال :" لا تستقذرهما كما كانا لا يستقذرانك[٢] .

والمعنى عند أهل اللغة : لا تستثقلهما ولا تغلظ عليهما في القول ، والناس يقولون لما يستثقلونه : أُفٍّ له وأصل هذا : أن الإنسان إذا وقع عليه الغبار ، أو شيء يتأذى به نفخه ، فقال : أُف[١]، وقيل : إن (أفّ) وسخُ الأظفار ، وإن التُفَّ الشيءُ الحقيرُ ، نحو وسَخِ الأذن [٢] .

****

(٢) الحجة لابن خالويه (٢١٦/١) .

وحجة القراءات لابن زنجلة (٣٩٩) ، وينظر عامة كتب التفسير فقد ذكروا نحو ذلك ، كزاد المسير (٢٣/٥) ، وفتح القدير (٢٤٧/٣) ، والتحرير والتنوير (٦٨/١٥ – ٦٩) .

(١) أخرجه بنحوه الطبري (٦٤/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٢٣/٧) ، وينظر الدر (٢٥٨/٥) .

والقول الأول أعرف "[٣] .

الـــــدراســـة :

٣ ذكر أبو جعفر النحاس رحمه الله في معنى (الأُفّ) قولين لأهل اللغة :

فالأول : أن (الأُفَ) الشيئُ الذي يستثقله الإنسان ويتأذى منه أياً كان ، وقول مجاهد رحمه الله داخل فيه ، فإنه إذا تأذى من والديه واستقذرهما قال لهما ما يدل على ذلك من التأفف وما فوقه .

٦ **والثاني** : أن (الأُفّ) وسخُ الأظفار .

وبالنظر في أقوال المفسرين ، يتبين أنهم على القول الأول ، لأنه أعم وأشهر في اللغة ، فقد ذكر الزجاج أن معناه " لا تقل لهما ما فيه أذىً بتبرم "[٤]، والاستقذار لهما من التبرم والتسخط منهما " وجعل الله تعالى

****

(٢) ينظر : المجاز لأبي عبيدة (٣٧٤/١) ، ومعاني القرآن للزجاج (٢٣٤/٣) ، وبحر العلوم للسمرقندي (٣٠٧/٢) ، والثعلبي (٩٢/٦) ، والكشاف (٣٥٧/٢) وغيرها .

(٣) ينظر: العين للخليل (٣١) ، مجاز القرآن (٣٤٧/١) ، المفردات (١٩) ، وذكره السمعاني (٢٣٢/٣) ، والرازي عن الأصمعي (١٥١/٢٠) .

(٤) معاني القرآن (١٤٠/٤) .

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢٣٤/٣) ، وينظر : تفسير مقاتل (٢٥٤/٢) ، والثعلبي (٩٢/٦) ، السمعاني (٢٣٢/٣) ، والكشاف (٣٥٧/٢) .

هذه اللفظة مثالا لجميع ما يمكن أن يقابل به الآباء مما يكرهون ، وهي مثال الأعظم منها والأقل ، فهذا هو مفهوم الخطاب الذي المسكوت عنه حكمه حكم المذكور [1] .

٣ وأما القول الثاني فهو ذكر بعض ما دل عليه اللفظ في اللغة لا أنه هو المقصود في الآية .

الـــترجـــيـــح :

والراجح ما عليه جمهور أهل التفسير واللغة لما تقدم ، وقد قال ابن عباس ﷺ :" يريد بالأف الرديَ من

٦ الكلام ، أن تقول لهما : أماتكما الله ، أراحني الله منكما"[2] ، فيدخل في الآية كل ما يمكن وقوعه من الولد في جنب والديه ، مما لا يصحُ أن يقابلهما به ، وبخاصة في حال الكبر [3] .

ٹ ڈ چۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋچ [الإسراء /٢٤] .

٩ **مسألة : ذكر أقوال أهل العلم في هذه الآية بين النسخ والإحكام .**

قال النحاس رحمه الله : " في هذه ثلاثة أقوال للعلماء :

– هو منسوخ بأن هذا مجمل ، ولا يجوز لمن كان أبواه مشركين أن يترحم عليهما .

****

(٢) ينظر : المحرر الوجيز (٢٧٩/١٠) وقد أشار إلى قولهم في الأف إنه وسخ الأظفار ، وذكر أن قول مجاهد داخل في جملة ما تقتضيه الآية ، والتفسير الكبير (١٥١/٢٠) ، والقرطبي (٢٤٢/١٠) ، والتحرير والتنوير (٧٠/١٥) فقد ذكروا نحو ذلك .

(٣) ذكره مقاتل (٢٥٤/٢) ، والواحدي (١٠٣/٣) ، وذكر القرطبي نحوه عن أبي رجاء العطاري (٢٤٢/١٠) .

(٤) وينظر : تفسير السمعاني (٢٣٢/٣) ، والبغوي (٢٨٦/٣) ، والرازي (١٥١/٢٠) ، والقرطبي (٢٤٢/١٠) ، والبيضاوي (٤٣٩/٣) ، والنسفي (٣١١/٢) ، وابن كثير (٣٧/٣) ، وأبو السعود (١٦٦/٥) ، والألوسي (٥٥/١٥)، والشوكاني (٢٤٧/٣)، والقاسمي (٢١٨/١٠) ، والسعدي (٢٧١/٤) ، وابن عاشور (٧٠/١٤) .

– ومنهم من قال يجوز هذا إذا كانا حيين ، فإذا ماتا لم يجز .

– ومنهم من قال : لا يجوز أن يترحم على كافر ولا يستغفر له حياً كان أو ميتاً ، والآية محكمة مستثنى منها

٣ الكفار .

قال أبو جعفر: حدثنا جعفر[١] بن مجاشع ، قال: حدثنا إبراهيم[٢] بن إسحاق، قال : حدثنا عبيدالله[٣]،

قال : حدثنا يزيد[٤]، عن سعيد[٥] عن قتادة : ﭽ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۅ ﭼ نسخ منه

٦ حرف واحد ، لا يجوز لمسلم أن يستغفر لأبويه إذا كانا مشركين ، لا يقول : رب ارحمهما كما ربياني

صغيرا ، ولكن ليخفض لهماجناح الذل من الرحمة ، وليقل لهما قولا معروفا، قال الله عز وجل ﭽ ﭢ ﭣ

ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [التوبة/١١٣] فنسخ هذا ﭽ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۅ ﭼ [الاسراء/٢٤][٦] .

****

(١) جعفر بن مجاشع . لم أقف عليه فيما وقفت عليه من كتب التراجم .

(٢) إبراهيم بن إسحاق الحربي ، أمام في اللغة والزهد ، عارف بالفقه ، حافظاً ، صاحب الغريب ، مات سنة (٢٨٥هـ)

ثقات ابن حبان (٨٩/٨) ، تاريخ بغداد (٢٧/٦– ٤٠) ، السير (٣٥٦/١٣) .

(٣) عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري ، روى عنه الشيخان وغيرهما، ثقة ثبت ، مات سنة (٢٣٥) .

ثقات ابن حبان (٤٠٥/٨) ، تهذيب الكمال (١٣٠/١٩) ، التقريب (٦٤٣) .

(٤) يزيد بن هارون بن زاذان الواسطي ، روى عن ابن أبي عروبة وغيره ، ثقة متقن عابد ، مات سنة (٢٠٦ هـ) .

الجرح والتعديل (٢٩٥/٩) ، وتهذيب الكمال (٢٦١/٣٢) ، والتقريب (١٠٨٤) .

(٥) سعيد بن أبي عروبة مهران البصري ، ثقة حافظ ، له تصانيف ، من أثبت الناس في قتادة ، مات سنة (١٥٦هـ) .

تاريخ الدوري (٢٠٤/٢) ، تهذيب الكمال (٥/١١) ، التقريب (٣٨٤) .

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي (١٩٠) ، وينظر الدر . الدر (٢٦٠/٥) ، وهذا دليل أصحاب القول الأول .

والقول الثاني : قول جماعة من أصحاب الحديث ، واحتجوا بحديث سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : " لم يزل إبراهيم ﷺ يستغفر لأبيه حتى مات ، فلما مات وتبين له أنه عدو الله تبرأ منه "[1]، واحتجوا

٣ بحديث الزهري [2] عن سهل[3] بن سعد أن رسول الله ﷺ ، قال : (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)"[4] .

والقول الثالث يدل على صحته ظاهر القرآن ، قال الله عز وجل ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚﭛﭼ

٦ [التوبة/١١٣] .

****

(٢) أخرج أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭽ. . .ﭼ الآية [التوبة/١١٤] ، قال :" لما مات أمسك عن الاستغفار له "، وأخرج نحوه عن مجاهد (٢٨٣-٢٨٤)، وينظر : الطبري (٤١/١٠- ٤٢) .

(٣) الزهري هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، أحد الأعلام ، إمام متقن فقيه حافظ ، مات سنة (١٢٥) . الجرح والتعديل (٧١/٨) ، وتهذيب الكمال (٤١٩/٢٦) ، والسير (٣٢٦/٥) ، والتقريب (٨٩٦) .

(٤) سهل بن سعد بن مالك الخزرجي ، من مشاهير الصحابة ، وآخر من مات بالمدينة منهم ، توفي سنة (٩١هـ) . الاستعاب (١٠٩٤/٢) ، وأسد الغابة (٣٢٠/٢) ، والإصابة (٢٠٠/٣) .

(٥) حديث سهل بن سعد أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٥٤/٣) ، والطبراني (١٢٠/٦) ، وينظر الفتح (٣٧٣/٧) عند شرح الحديث (٣٨٤٧) ، وهذا دليل أصحاب القول الثاني .

وأيضا فإن النبي ﷺ لم يزل من أول أمره يدعو إلى الله ، ويخبر أن الله عز وجل لا يغفر الشرك ، ومع هذا فيقول ﷺ في النصارى وهم أهل كتاب :(لا تبدءوهم بالسلام ، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه)[1] .

فكيف يُستَغفر لمن هذه حاله أو يُبَجل أو يُعظم بالدعاء له بالرحمة؟ ، وأيضا فإن الشرك أعظم الذنوب وأشدها[2]، فكيف يدعى لأهله بالمغفرة ؟ .

ولم يصح أن الله أباح الاستغفار للمشركين ولا فرضه ، ولا ينسخ إلا ما أبيح أو فرض .

فأما قول الله عز وجل ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[التوبة/١١٤]، فقد قيل : إن أباه وعده أن يظهر إسلامه فاستغفر له ، فلما لم يظهر إسلامه ترك الاستغفار له [3] .

الدراسة :

ذكر النحاس ثلاثة أقوال ، الأول : أن الآية منسوخة فلا يجوز لمن كان أبواه مشركين أن يترحم عليهما سواء كان حيين أو ميتين ، وهذا قول قتادة كما أسنده إليه النحاس[1] .

****

(١) أخرجه مسلم ح (٢١٦٧) ، والبخاري في الأدب المفرد (٣٢٢) ، وينظر: الفتح (٣٩/١١) ، وصحيح الأدب المفرد للألباني (٣٠٧) ، وأرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ح (١٢٧١) للألباني ، ط١٤٠٥/٢، المكتب الإسلامي ، بيروت ، وفي السلسلة الصحيحة أيضاً ح (٧٠٤ و ١٤١١) وقد استوفى الشيخ رحمه الله طرقه .

(٢) كما ﭨ ﭩ ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ [لقمان/١٣] وبَيَّن سبحانه أنه الذنب الذي لا يغفر لصاحبه إذا مات عليه ﭧ ﭨ ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ [النساء /٤٨ ، ١١٦].

(٣) الناسخ والمنسوخ (١٨٣– ١٨٥) ، وينظر في قوله الأخير : الطبري (٤١/١١) ، والسمرقندي (٩١/٢) ، وابن عطية (٢٩٠/٨) ، والقرطبي (٢٧٤/٨) وغيرها .

وأما **القول الثاني** فمفاده أنه يجوز الترحم عليهما ماداما حيين فإذا ماتا لم يجز ، واستدلوا له بحديث (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) فإنه دعاء من النبي ﷺ لقومه بالمغفرة مع شركهم وهم أحياء ، وكذلك الأثر المروي عن ابن عباس في استغفار إبراهيم ﷺ لأبيه قبل موته ، فلما مات على كفره ترك الدعاء له [٢] .

والثالث : أن الآية محكمة في حق المؤمنين ، واستُثْني منها الكفار ، فلا يجوز الترحم عليهم بحال ، وساق عليه عدة أدلة ، وهو أوفرها حظاً بالأدلة ، وقد وردت عن ابن عباس ﷺ عدة روايات يقول عن هذه الآية :" نسختها التي في براءة " [٣] ، وليس مراد ابن عباس النسخ المتعارف عليه عند المتأخرين ، بل مراده التخصيص ، لأن أبا عبيد أخرج عنه هذه الرواية ، وفيها :" ثم استثنى الله ، فقال چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ چ [براءة /١١٣] [٤] .

****

(١) وبه قال هبة الله بن سلامة المقري في ناسخه (١١٥) ، وابن حزم (٤٤) ، وابن البارزي (٣٩)، وذكر البغوي (٢٨٦/٣) ، وابن كثير (٣٧/٣) ، والشوكاني (٢٤٩/٣) قول ابن عباس في النسخ واكتفوا به ، وقدمه أبو حيان (٣٥/٦) وذكر القولين الآخرين بقيل .

(٢) وإليه يذهب الزمخشري (٣٥٧/٢)، وابن عطية في المحرر (٢٨٠/١٠) ، والقرطبي (٢٤٥/١٠) ، أن الآية عامة فيدخل فيها الكفار ما كانوا على قيد الحياة ، فيدعى لهم بالهداية ، والبيضاوي (٥٦٨/١) .

(٣) أخرجها البخاري في الأدب المفرد (٢٠) ، والطبري (٦٧/١٥– ٦٨) ضمن من قال بالنسخ ، وابن أبي حاتم (٢٣٢٤/٧) ، وابن الجوزي في النواسخ (١٩١) ، **وحسنه** الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٢) .

(١) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد (٢٨٣) .

قال الطبري : " وقد تحتمل هذه الآية أن تكون وإن كان ظاهرها عاما في كل الآباء بغير معنى النسخ بأن يكون تأويلها على الخصوص، فيكون معنى الكلام : وقل رب ارحمهما إذا كانا مؤمنين كما ربياني صغيراً ، فتكون مراداً بها الخصوص على ما قلنا ، غير منسوخ منها شيء"[1] .

وهذا الذي عليه جمع من أهل التفسير كما هو اختيار النحاس ، أن آية براءة في النهي عن الاستغفار للمشركين مخصِصَة لهذه الآية لا ناسخة لها[2] .

الترجيح :

والقول الثالث أقوى هذه الأقوال فيما ظهر لي ، والقول بالتخصيص أولى من النسخ ، ويؤيد هذا أن الله تعالى قال في آية التوبة : ﴿ ﴾ [التوبة/١١٣] ، فهذا يدل على أنهم ماتوا على كفرهم ، فكان مصيرهم الجحيم .

وعليه فلا يدعى لمن كان على الكفر ، ودعاء إبراهيم عليه السلام لوالده ، وقوله ﴿ ﴾ [مريم/٤٧] لما كان يرجوه إبراهيم عليه السلام من إيمانه ، وقوله ﴿ ﴾[الممتحنة/٤] ، فهذا كله في حياة أبيه رجاء إسلامه ، وقد نُهي عن الدعاء للمشركين في آية براءة ، فلا يُدعى ولا يستغفر لهم ، وكلام النحاس بَيِّن

****

(٢) جامع البيان (١٥/٦٨) .

(٣) ينظر : السمرقندي (٢/٣٠٧) ، وابن أبي زمنين (٣/١٧) ، والسمعاني (٣/٢٣٤) ، والناسخ والمنسوخ (٢/٢٨٤) لابن العربي ، ونواسخ القرآن (١٩١) ، والمصفى (٤٣) وزاد المسير (٥/٢٦) لابن الجوزي ، والقرطبي (١٠/٢٤٥) ، والنسفي (٢/٣١١) ، وابن عاشور ونص عليه (١٥/٧٢) ، وذكر الألوسي كل ما قيل (١٥/٥٧) .

ظاهر في هذا ، وأمَّا ما ورد عن قتادة رحمه الله من النسخ ، فيحمل على نحو ما حُمل عليه قول ابن عباس ، فيكون من باب التخصيص ، والله أعلم .

٣

****

٦

٩

١٢

١٥

١٨

ٹ ڈ چۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ چ [الإسراء /٢٤] .

مسألة : دلالة السنة على أن هذه الآية خاصة بالمؤمنين ، ولا يستغفر لمشرك حياً كان أو ميتاً .

٢١ قال النحاس رحمه الله :" فإن قيل : فما معنى چٹ ٹٹ ٹ ٹ ڈ ٹڤچ[التوبة/١١٣]، فهل يكون هذا في العربية إلا بعد الاستغفار لهم؟ .

فقد أجاب عن هذا بعض أهل النظر ، فقال : يجوز أن يكون بعض المسلمين ظن أن هذا جائز ، فاستغفر لأبويه وهما مشركان ، فنزل هذا[1] .

٣ قال أبو جعفر : فهذا لا يحتاج أن يقال فيه : يجوز ، لأن فيه حديثا قد غاب عن هذا المجيب حدثناه أحمد بن محمد الأزدي [2]، قال : حدثنا يزيد[3] بن سنان ، قال : حدثنا محمد[4] بن كثير ، قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق[5] ، عن أبي الخليل[6] ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال :

٦ سمعت رجلا يستغفرلأبويه وهما مشركان ، فقلت له : أتستغفرلأبويك وهما مشركان ؟ فقال : أليس قد

****

(١) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٤٧٢ ، ٤٧٣) .

(٢) هو أبو جعفر الطحاوي شيخ النحاس ، وقد تُرجم له في المقدمة .

(٣) يزيد بن سنان بن يزيد القرشي الأموي ، أبو خالد القزاز ، نزيل مصر ، ثقة ، مات سنة (٢٦٤هـ) .
الجرح والتعديل (٩/٢٦٧) ، والسير (١٢/٥٥٤) ، تهذيب الكمال (٣٢/١٥٢) ، التقريب (١٠٧٦) .

(٤) محمد بن كثير العبدي ، البصري ، أبو عبد الله ، ثقة ، مات سنة (٢٢٣هـ) .
ثقات ابن حبان (٩/٧٧) ، تهذيب الكمال (٢٦/٣٣٤) ، التقريب (٨٩١) .

(٥) أبو إسحاق هو : عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني ، السبيعي ، ثقة مكثر عابد ، مات سنة (١٢٩هـ) .
الجرح والتعديل (٦/٢٤٢) ، تهذيب الكمال (٢٢/١٠٢) ، التقريب (٧٣٩) .

(٦) أبو الخليل : هو عبد الله بن الخليل الحضرمي الكوفي ، قليل الحديث ، قال ابن حجر: مقبول ، من الثانية .
الجرح والتعديل (٥/٤٥) ، تهذيب الكمال (١٤/٤٥٧) ، التقريب (٥٠٣) .

استغفر إبراهيم ﷺ؟ فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[التوبة/١١٤][1] .

٣ قال أبو جعفر : وهذا من أحسن ما روي في الآية ، مع استقامة طريقه ، وصحة إسناده ٠

على أن الزهري قد روى عن سعيد بن المسيب[2]، عن أبيه[3] قال : دخل رسول الله ﷺ على أبي طالب عند موته وعنده أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال :(يا عم : قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك

٦ بها يوم القيامة ، فقال له أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية : أترغب عن ملة عبدالمطلب ؟ فأقبل النبي ﷺ وهما يعارضانه ، فكان آخر كلمة قالها : على ملة عبدالمطلب ، وأَبى أن يقول لا إله إلا الله

****

(١) أخرجه أحمد (١/١٩٩ ، ١٣٠) ، والترمذي ك التفسير (٥/٢٦٢) **وحسنه** ، والبزار أحمد بن عمرو البصري ، ت (٢٩٢هـ) ، في مسنده (٣/١٠٨) ح (٨٩٣) ت د / محفوظ الرحمن زين الله ، ط١/١٤٠٩هـ ، مؤسسة علوم القرآن بيروت ، والنسائي في الكبرى ك الجنائز (١/٦٥٥) ، وأبو يعلي في منسده (١/٢٨٠) ، والطبري في تفسيره (١١/٣٢) وابن أبي حاتم (٦/١٨٩٣)، والحاكم (٢/٣٦٥) **وصححه** ، وكذا أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد (١/١١٦) ح (٧٧١) ، ط٣/١٣٦٨هـ ، طبع ونشر دار المعارف ، مصر ، **وحسنه** الألباني كما في صحيح سنن الترمذي (٣/٥٧) .

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار ، مات بعد (٩٠هـ) . الجرح والتعديل (٤/٥٩) ، تهذيب الكمال (١١/٦٦) ، التقريب (٣٨٨) .

(٣) هو المسيب بن حَزْن بن أبي وهب المخزومي ، له ولأبيه صحبة ، شهد فتوح الشام ، عاش إلى خلافة عثمان ﷺ. الاستيعاب (٣/٤٥٧) ، وأسد الغابة (٤/٤٠١) ، الإصابة (٦/١٢١) ، التقريب (٩٤٤) .

، فقال رسول الله ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فأنزل الله عز وجل ﭽﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭽ ، وأنزل في أبي طالب ﭽﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﭽ [القصص/٥٦][1] .

٣ وحديث مسروق عن عبدالله على غير هذا في نزول الآية ، قال : كنا مع النبي ﷺ ، فجلس على قبر بين القبور ، فبكى حتى ارتفع نحيبه ، ففزعنا لذلك ، فلما قام ، قال له عمر رضي الله عنه : مما بكيت يا رسول الله ؟ قال له : (على قبر آمنة بنت وهب ، استأذنت ربي عز وجل في الاستغفار لها ، قال فأنزل علي ﭽ ﭧ ﭨ

٦ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ [براءة /١١٣] الآية ، فدخلني ما يدخل الولد لوالديه فبكيت) [2] .

قال أبو جعفر : وليست هذه الأحاديث متناقضة ، لأنه يجوز أن تكون الآية نزلت بعد هذا كله ، وليس في شيء من الأحاديث أن النبي ﷺ استغفر لمشرك[3]٠

٩ **الــــــدراســـــــة :**

ذكر النحاس رحمه الله فيما سبق دلالة القرآن على أن هذه الآية غير منسوخة ، وأنها محكمة في حق

****

(١) الحديث في الصحيحين وغيرهما ، أخرجه البخاري في مواضع ، ينظر : ك الجنائز، ح (١٣٦٠) وأطرافه هناك ، ومسلم ك الإيمان ح (٢٤) وينظر أيضاً : تفسير الطبري (٤١/١١) ، وفتح الباري (٥٠٧/٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٨٩٣/٦) ، وابن حبان في صحيحه (٢٦١/٣) بهذا اللفظ من حديث ابن مسعود ، وأخرجه أحمد (٤٤١/٢) ، ومسلم ك الجنائز (٩٧٦) ، والحاكم (٣٣٦/٢) ، والبيهقي (٧٦/٤) ، وغيرهم من حديث أبي هريرة ، وليس فيه ذكر نزول الآية . وينظر : صحيح سنن ابن ماجه (٢٦٢/١) للألباني .

(٣) الناسخ والمنسوخ (١٨٣– ١٨٥) ٠

المؤمنين ، وما قد يتوهم من عمومها قد خُص بآية براءة التي فيها النهي عن الاستغفار للمشركين ، وبيان أن استغفار إبراهيم لأبيه إنما كان عن وعد أنه يسلم ، فلما ظهر له أنه عدوٌ لله تعالى تبرأ منها ، وترك الاستغفار له ، وعليه فلا يصح أن يُستغفر لمشرك حياً كان أو ميتاً .

وهنا يبين النحاس رحمه الله الدليل من السنة ، – وهي الشارحة للقرآن المبينة له – على أنه لا يجوز الاستغفار لمشرك أبداً حياً كان أو ميتاً ، فذكر حديث علي في استغفار الرجل لوالديه المشركين احتجاجاً باستغفار إبراهيم عليه السلام ، ونزول قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ[التوبة/١١٤] وصحح رحمه الله هذا الإسناد ، ومن أهل العلم من صححه ومنهم من حسنه ، فلا يقل عن درجة الحسن[(١)] .

ثم ساق الحديث الآخر في عرض النبي ﷺ الإسلام على أبي طالب ، وكيف أنه أبى ومات على ملة عبد المطلب ، ونزول الآية المذكورة في الحديث في النهي عن الاستغفار للمشركين ، وكذا حديث ابن مسعود في مرور النبي ﷺ على قبر أمه ، وبكائه عنده لما لم يؤذن له في الاستغفار لها ، ومراد النحاس رحمه الله من هذه الأدلة أن يثبت أنه لم يرد في شيء من الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر لمشرك أبداً .

الـــــترجـــيـــح :

والراجح ما ذهب إليه النحاس من دلالة السنة على أنه لا يستغفر لمشرك ، وعليه فالآية هنا خاصة بالمؤمنين ، وليست على عمومها في كل الوالدين ، بل استثني الكفار بآية براءة ، والله أعلم

****

(١) ينظر التعليق (١) ص ٣١٨ .

ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ □ □ □ □ □ □ ﭼ [الإسراء /٢٥] .

مسألة : في بيان معنى (الأَوَّب) .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : الأوابون : الراجعون إلى الخير ، كما في قول الله ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [ص/١٧] "[1] .

قال أبو جعفر: قريء على الفريابي، عن قتيبة[2] قال : حدثنا ابن لهيعة[3]، عن أبي هبيرة[4]، عن

٦ حنش بن عبد الله[5] ، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال :" الأواب الحفيظ : الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها"[6] .

****

(١) أخرجه الطبري (٧٠/١٥) ، وينظر : زاد المسير (٢٦/٥) ، والدر المنثور (٢٦١/٥) .

(٢) قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي مولاهم ، إمام محدث ، أخذ عنه أحمد وغيره ، ثقة ثبت ، مات سنة (٢٤٠هـ) .
تاريخ بغداد (٤٦٤/١٢) ، تهذيب الكمال (٥٢٣/٢٣) ، التقريب (٧٩٩) .

(٣) هو عبد الله بن لَهِيْعَة بن عقبة المصري القاضي ، صدوق ، خلط بعد احتراق كتبه ، مات سنة (١٧٤هـ) .
الجرح والتعديل (١٤٥/٥) ، تهذيب الكمال (٤٨٧/١٥) ، التقريب (٥٣٨) .

(٤) أبو هبيرة هو : عبد الله بن هبيرة بن أسعد السبئيُ ، الحضرمي ، المصري ، ثقة ، مات سنة (١٢٦هـ) .
الثقات (٥٤/٥) ، تهذيب الكمال (٢٤٢/١٦) ، التقريب (٥٥٤) .

(٥) حنش بن عبد الله السَبَئيُ الصنعاني ، نزيل أفريقية ، ثقة ، مات سنة (١٠٠هـ) .
الجرح والتعديل (٢٩١/٣) ، تهذيب الكمال (٤٢٩/٧) ، التقريب (٢٧٨) .

(٦) ينظر : الطبري أيضاً في تفسير سورة ق (١٧٢/٢٦ ، ١٧٣) فقد ذكر عن السلف الكثير من الآثار في هذا المعنى ، والمحرر الوجيز (٢٨٠/١٠) ، وزاد المسير (٢٦/٥)

وروى سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبيد[1] بن عمير في قوله تعالى چ ☐ ☐ ☐ ☐ چ [الإسراء/٢٥] قال :" هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلا ثم يستغفرون الله"[2] .

٣ وروى يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب :" الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب "[3] .

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال متقاربة ، والأصل في هذا أنه يقال : آب يئوب إذا رجع فهو آيب ، و أواب على التكثير[4] .

٦

الــــــدراســـــــة :

الأوب في اللغة : الرجوع[5] على ما ذكر النحاس ، وهذا المعنى يجمع الأقوال كلها في تفسير الآية ، فالقول بأنه الذي يستغفر من ذنوبه ، أو المسبح أو المصلي أو غيرها ، يرجع إلى هذا المعنى العام ،

٩

****

(١) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، ولد في زمن النبي ﷺ ، معدود في كبار التابعين ، مات قبل ابن عمر . الطبقات (١٦/٦) ، تهذيب الكمال (٢٢٣/١٩) ، التقريب (٦٥١) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق عن مجاهد (٣٧٦/٢)، وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد ، ومن طرق أخرى عن منصور عن مجاهد عن عبيد بن عمير (٧٠/١٥) ، فالروايتان واردتان عند الطبري على الوجهين اللذين عند عبد الرزاق والنحاس . وينظر تفسير مجاهد (٣٦٠/١) ، وتفسير الثوري (١٧١/١) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٧١/٢) ، والطبري (٦٩/١٥ – ٧٠) ، ونسبه السيوطي لهناد بن السري (٢٧٠/٥) ، وينظر تفسير الثوري (١٧١/١) ، وبه قال عطاء بن يسار ، الطبري (٧١/١٥) .

(٤) معاني القرآن (١٤٢/٤– ١٤٣) .

(٥) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٢١٥)، والمفردات (٣٠) .

ويشهد لهذا المعنى حديث أن النبي ﷺ كان إذا رجع من سفر قال : (آيبون ، تائبون . .) الحديث[١] ، فالأواب : الراجع ، وقد حكى الطبري رحمه الله جملة من أقوال المفسرين من السلف ثم قال :" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : الأواب هو التائب من الذنب ، الراجع من معصية الله إلى طاعته ومما يكرهه إلى ما يرضاه ، لأن الأواب : إنما هو فَعَّال من قول القائل : آب فلان من كذا ، إما من سفره إلى منزله ، أو من حال إلى حال " [٢] ، وعلى هذا المعنى جماهير المفسرين[٣] .

الـــــترجـــيـــح :

والمعنى الذي اختاره النحاس والطبري والجمهور هو الأظهر ، لموافقته لظاهر القرآن في قوله تعالى ﭽ ﭗ ﭘ ﭼ [ص/١٧] أي كثير التوبة والرجوع ، ولدلالة السنة على هذا المعنى كما في الحديث المتقدم ، ولأنه المعنى المعروف في اللغة[٤] .

ٹ ٹچگ ںںڻڻڼڼۀہ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﭼ

****

(١) أخرجه البخاري ك العمرة ، (٥٤٤/١) ، ح (١٧٩٧) وغيره ، ومسلم ك الحج ، (٩٧٨/٢)ح (١٣٤٢) .

(٢) جامع البيان (٧١/١٥) .

(٣) تفسير الغريب لابن قتيبة (٢١٥) ، والزجاج (٢٣٥/٣)، والسمرقندي (٣٠٨/٢) ، والجصاص (٢١/٥) ، والسمعاني (٢٣٤/٣) ، والقرطبي (٢٤٧/١٠)، وابن كثير (٣٩/٣) ، وصوَّب اختيار الطبري ، والنسفي (٢٨٤/٢) ، والشوكاني (٢٤٩/٣) ، والألوسي (٦١/١٥) ، والسعدي (٢٧٢/٤) ، وابن عاشور (٧٥/١٥) .

(٤) وقد ذكر ابن الجوزي في معنى الأوابين عشرة أقوال ، وكلها ترجع إلى ما تقدم . زاد المسير (٢٦/٥)

[الإسراء/٣٣] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في من توجه إليه الخطاب في قوله تعالى چﮱﮯ ﮰچ .

٣ قال النحاس رحمه الله :"روى ابن كثير ، عن مجاهد ، قال :" إن المقتول كان منصوراً " ومعنى قوله : إن الله نصره بوليه ، وروى أنه في قراءة أبي ﷺ (فلا تسرفوا في القتل ، إن ولي المقتول كان منصوراً)[1] .

قال أبو جعفر : الأبين بالياء ، وتكون للولي ، لأنه إنما يقال لا يسرف لمن كان له أن يقتل ، فهذا للولي ، وقد ٦ يجوز بالتاء ويكون للولي أيضاً ، إلا أنه يحتاج فيه إلى تحويل المخاطبة "[2] .

الـــــــدراســـــــة :

اختلف في قراءة هذه الحرف ، فقرأه بعض القراءبالتاء على الخطاب ، وقرأ الباقون بالياء[3] ، وعلى ٩ قراءة الياء يكون الخطاب لولي المقتول كما قال النحاس ، إذ أنه أقرب مذكور ، والأصل توجه الخطاب إليه ، والسياق يُسعفه ، إذ أنه ولي الدم وهو أولى بالخطاب ، وقالوا في القراءة بالتاء مثل ذلك ، إلا مجاهداً فقال كما في الأثر عنه " فلا تسرف أيها القاتل " أي القاتل الأول ، واختار الطبري أن الوجهين ١٢ صحيحان ، وبأيهما قرأ القارئ فمصيب ، سواء كان الخطاب للولي أو للقاتل ، فالنهي للجميع بألا

****

(١) ذكر الفراء في المعاني " فلا يسرفوا في القتل " (١٢٣/٢) ، والسمعاني (٢٣٩/٣)، وذكر ابن عطية اللفظ بتمامه كما هنا (٢٨٨/١٠) ، وينظر : الدر المنثور (٢٨٤/٥) ، وهي قراءة تفسيرية .

(٢) معاني القرآن (١٥١/٤) .

(٣) قراء حمزة والكسائي وخلف بالتاء على الخطاب ، وقراء بقية العشرة بالياء على الغيبة .
ينظر : السبعة (٣٨٠) ، والنشر (٣٠٧/٢) ، والإتحاف (٢٨٣) .

يسرفوا في القتل والتعدي ، وإليه ذهب جماعة [1] ، وعند غيرهم أن الخطاب للولي ليناسب تمام الآية

في قوله تعالى ﭼ ﮱ ﮪ ﮫﭼ ، ولو قيل : إن ﭼﮦﭼ أو ﭼﻼَ تُسْرِف ﭼ للقاتل فإن ختام الآية لا يناسبه ،

٣ فيحتاج إلى تفريق عود الضمائر وهذا خلاف الأصل [2]

الـترجـيـح :

وبعد هذا العرض لأقوال أهل العلم وحججهم ، يظهر لي – والله أعلم – أن القول بأنه للولي على القراءتين

٦ أقوى وأظهر ، يؤيده قول ابن عباس ﷺ في تفسيرها:" بَيِّنَةٌ من الله عز وجل أنزلها يطلبها ولي المقتول

العقلُ أو القَودُ وذلك السلطان "[3] لأنه بها يستقيم نسق الكلام ، فإنه جاء في النهي عن الإسراف الذي

كان يفعله أولياء المقتول من قتل غير القاتل ، أو قتل أكثر من إنسان بواحد ، أو التمثيل بالقاتل عند الظفر به،

٩ فكل هذا مما كان يفعلونه ، فتوجه الكلام إليهم أولى من توجهه إلى القاتل الأول ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : الطبري (٨٢/١٥) ، والسمعاني (٢٣٩/٣) ، والزمخشري (٣٦٠/٢) ، وابن عطية (٢٨٨/١٠) ، وابن الجوزي (٣٣/٥) ، والرازي (١٦٣/٢٠)، والقرطبي (٢٥٦/١٠) ، وابن حزئ (١٧١/٢)، والشوكاني (٢٥٣/٣) .

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٢٥٦/٢) ، و المعاني للفراء (١٢٣/٢) ، والزجاج (٢٣٧/٣) ، والسمرقندي (٣١٠/٢) ، والثعلبي (٩٧/٦) ، والواحدي (١٠٧/٣) ، والبغوي (٢٨٩/٣) ، وابن زنجلة في حجة القراءات (٤٠٢) ، والعز (٢١٨/٢) ، وأبو حيان (٤١/٦) ، وابن كثير (٤٢/٣)، والجلالين (٣٦٩)، والقاسمي (٢٢٦/١٠) ، والسعدي (٢٧٦/٤)، وابن عاشور (٩٤/١٥)، والشنقيطي (٥٠٠/٣) وضعَّف القول الآخر بعدم مناسبته لختام الآية .

(٣) أخرجه الطبري (٨١/١٥) وابن أبي حاتم (٢٣٢٩/٧) ، **والعقل** هنا : الدية ، وعاقلة الرجل عصبته ، والقود : القصاص . أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء (٢٩٢ ، ٢٩٦) . للشيخ قاسم القونوي ت (٩٧٨هـ) ، ت د/ أحمد الكبيسي ، ط١٤٠٧/٢هـ ، نشر دار الوفاء ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ [الإسراء /٣٣] .

مسألة : ذكر الأقوال في عود الضمير هنا ، وبيان الراجح .

٣ قال النحاس رحمه الله : " في الضمير خمسة أقوال :

- يكون للولي ، وهذا أولاها عند أهل النظر ، لأنه أقرب إليه (١) .

- قال ابن كثير(٢)، عن مجاهد : إن المقتول كان منصوراً ، وهذا قول حسن ، لأن المقتول قد نصر في الدنيا

٦ لَمَّا أُمر بقتل قاتله ، وفي الآخرة بإجزال الثواب وتعذيب قاتله(٣) .

- وقيل : إن القتل كان منصوراً .

- قال الفراء : يجوز أن يكون المعنى : إن القتل ، لأنه فعل (٤) .

٩ - والقول الخامس قول أبي عبيد ، قال : يكون : إن القاتل الأول كان منصوراً إذا قُتِل ، وهذا أبعدها وأشدها تعسفاً " (٥) .

الدراسة :

١٢ في عود الضمير في هذه الآية قولان على ما ذكر النحاس :

****

(١) هذا قول قتادة ، أخرجه الطبري (٨٣/١٥) .

(٢) هو عبد الله بن كثير القارئ ، وقد تقدمت ترجمته .

(٣) وهو قول مجاهد أخرجه الطبري (٨٣/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٢٩/٧) .

(٤) كأنه والذي قبله قول واحد . معاني القرآن (١٢٣/٢)

(٥) إعراب القرآن (٢٤٠/٣) ، وهذا القول الأخير يأتي ذكره في المسألة التالية .

وقد حكاه الزمخشري بعد القولين المتقدمين (٣٦٠/٢) ، وضعفه ابن عطية (٢٨٨/١٠) ، وأبو حيان (٤٢/٦) .

فالأول : أنه يعود على الولي لأنه مظلوم بقتل وليه ، ولأنه أقرب ذكراً من القتيل في سياق الكلام ، وبه تتناسق الضمائر ، والولي هو الذي جعل الله له سلطاناً على قاتل وليه وحكَّمه فيه ، إن شاء قتله وإن شاء عفا وأخذ الدية ، وهذا كاف في ظهور النصرة للولي ، وبه قال جمع من أهل التفسير (١) .

والقول الثاني : أنه يعود على المقتول ، ونصره في الدنيا يكون بقتل قاتله ، ونصره في الآخرة بكثرة الثواب له ، والعقاب لقاتله (٢) .

الترجيح :

والقول الأول هو الراجح ، والضمير للولي لما ذُكِر من الحجج ، وهو متضمن للقول الثاني أيضاً ، لأنه إذا نصر الولي بتمكينه من قاتل وليه كان ذلك نصراً للمقتول ، والله أعلم .

****

(١) نص على ذلك أبو عبيدة في المجاز (٣٧٨/١) ، الطبري (٨٤/١٥) ، والسمرقندي (٣١٠/٢) ، والثعلبي (٩٧/٦) ، والواحدي (١٠٧/٣) ، وابن الجوزي (٣٢/٥) ، والعز (٢١٨/٢) ، والقرطبي (٢٥٦/١٠) ، وأبو حيان (٤٢/٦) ، وابن كثير (٤٢/٣) ، والجلالين (٣٦٩) ، والقاسمي (٢٢٦/١٠) ، والسعدي (٢٧٦/٤) ، وابن عاشور (٩٤/١٥) ، والشنقيطي (٥٠٠/٣) .

وقدم هذا القول مع ذكر القول الآخر الفراء (١٢٣/٢) ، والماوردي (٢٤١/٣) ، والسمعاني (٢٣٩/٣) ، والزمخشري (٣٦٠/٢) ، والشوكاني (٢٥٣/٣) .

(٢) اختاره الزجاج (٢٣٨/٣)، وابن عطية (٢٨٨/١٠) ، وقدمه البغوي (٢٨٩/٣) ، والرازي (١٦٣/٢٠) ، وابن جزئ (١٧١/٢) .

ﭦ ﭧ   ﭼ ﮧ   ﮪﭼ [الإسراء /٣٣] .

مسألة : رد النحاس لما ذهب إليه أبو عبيد من أن الضمير يعود على القاتل الأول .

٣ قال النحاس رحمه الله بعد ذكر الأقوال في عود الضمير في هذه الآية :

" – والقول الخامس قول أبي عبيد ، قال : يكون : إن القاتل الأول كان منصوراً إذا قُتِل ، وهذا أبعدها وأشدها تعسفاً " [١] .

٦ **الــــــدراســــــة :**

ذهب أبو عبيد في هذه المسألة مذهباً بعيداً حين قال : إن الضمير للقاتل الأول ، ولذا رد النحاس وغيره من أهل العلم هذا القول وضعفوه ، لأنه مخالف لنسق الآية كلها ، فسياقها يدل على أن الكلام عن المقتول أو ٩ عن وليه ، فقد أخبر الله تعالى أن من قتل ظلماً وعدواناً ، فقد جعل الله لوليه سلطاناً وحجة فإن شاء أخذ حقه واقتص من قاتل وليه ، وإن شاء عفا وأخذ الدية ، وأما أن يكون الكلام عن القاتل ففيه تكلف وبعد ، وقد ذكره غير واحد من المفسرين وضعفوه[٢] .

١٢ **الـــترجـــيـــح :**

والراجح أن قول أبي عبيد ضعيف كما قال النحاس وغيره ، لمخالفته لنسق الآية ، ولعدم ذكره في الكلام فعود الضمير إليه فيه تعسف وتكلف ، والله أعلم .

****

(١) إعراب القرآن ن(٣/٢٤٠) .

(٢) حكاه الزمخشري بعد القولين المتقدمين (٢/٣٦٠) ، وضعفه ابن عطية (١٠/٢٨٨) ، وأبو حيان (٦/٤٢) .

ٹ ڈ چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [الإسراء /٣٧].

مسألة : في بيان معنى (الخَرْق) في هذه الآية .

٣ قال النحاس رحمه الله : " فيه لأهل اللغة قولان :

أحدهما : أن المعنى إنك لن تنقب الأرض .

والآخر : لن تقطعها كلها ٠

٦ قال أبو جعفر : وهذا أبين ، كأنه مأخوذ من الخرق ، وهو الصحراء الواسعة[١] ، ويقال : فلان أخرق من فلان أي أكثر سفراً وغزواً منه "[٢] ٠

الــــــــدراســــــــة :

٩ في هذه الكلمة قولان عند أهل التفسير واللغة :

الأول : أن المراد بالخرق نقب الأرض والولوج في باطنها من شدة الدوس عليها ، فالمراد أن المختال الفرح بتكبره وبطره لن يؤثر فيها ، ولن يحصل على شيئ بتكبره ، وبه قالت جماعة من المفسرين[٣] .

****

(١) قال الخليل :" والخرق : المفازة البعيدة " العين (خرق)(٢٤٠) ، وينظر : المفردات (خرق) (١٤٦) .

(٢) معاني القرآن (١٥٧، ١٥٦) ٠

(٣) اختاره الواحدي (١٠٨/٣) ، السمعاني (٢٤٢/٣) ، والزمخشري (٣٦١/٢) ، وابن العربي (٢٠٢/٣) ، والرازي (١٦٩/٢٠) ، والعز (٢١٩/٢) ، والقرطبي (٢٦١/١٠)، والبيضاوي (٥٧١/١) والنسفي (٣١٥/٢) ، وابن جزئ (١٧٢/١) ، وأبو حيان (٤٦/٦) ، وأبو السعود (١٧٢/٥) ، والجلالين (٣٧٠/١) ، والألوسي (٧٥/١٥) ، والقاسمي (٢٢٨/١٠) ، والشنقيطي (٥٩٢/٣) ، وابن عاشور (١٠٢/١٥) .

وضعفه أبو عبيدة في المجاز (٣٨٠/١) ، وقال ابن عطية :" وليس هذا المعنى في الآية " (٢٩٦/١٠) .

الثاني : لن تقطعها كلها ،" خَرَقْت الأَرضَ إذا قطعتها حتى بلغت أقصاها "[١] ، وإليه ذهب جماعة من المفسرين وأهل اللغة [٢]

الــترجــيــح :

والذي يظهر لي – والله أعلم – أن القول الأول هو الأرجح ، وذكر خرق الأرض في مقابل بلوغ الجبال يقويه ، ولهذا ، قال الشنقيطي :" وأظهر القولين عندي أن معناه لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطئك عليها ، ويدل لهذا المعنى قوله بعده چ□ □ □ □ چ أي أن المتكبرَ المختالَ ضعيفٌ حقيرٌ عاجزٌ محصورٌ بين جمادين ، أنت عاجز عن التأثير فيهما ، فالأرض التي تحتك لا تقدر أن تؤثر فيها ، فتخرقها بشدة وطئك عليها ، والجبال الشاهخة فوقك لا يبلغ طولك طولها ، فاعرف قدرك ، ولا تتكبر ، ولا تمش في الأرض مرحا"[٣] .

****

(١) العين (خرق) (٢٤٠) ، ولسان العرب (خرق) (١١٤٣/٢) .

(٢) وهو اختيار أبي عبيدة في المجاز (٣٨٠/١) ، والطبري (٨٨/١٥) ، والزجاج (٢٤٠/٣)، والثعلبي (١٠٠/٦) ، وابن عطية (٢٩٥/١٠)، والبغوي (٢٩٠/٣)، والراغب (١٤٦) ، وابن الجوزي (٣٦/٥)، والشوكاني (٢٨٠/٣) .

(٣) أضواء البيان (٥٩٢/٣) .

ٹ ڈ چ□ □ □ □ □ □ □چ [الإسراء/٣٨] .

مسألة : القراءات الوارة في چ□چ ، وأقوال المفسرين فيها .

قال النحاس رحمه الله : " وقوله جل ثناؤه : چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ ، ويقرأ : چ□ □ □ سَيِّئَةً □ □ □ □ چ[1] .

وقيل : الأول أبين ، لأنه قد تقدم قوله چ□ □ □ □چ[الإسراء/٢٦] وأشياء حسنة وسيئة ، فقال : چ□ □ □ □ □ □ □ □ چ ، وأيضا فإنه لم يقل : مكروهة "[2] .

الـــــــدراســـــــة :

هذه الآية فيها قراءتان ، وقد ذكر أهل التفسير والتوجيه في معناها أوجها ، من أقربها أن يكون المعنى على القراءة الأولى : عموم ما تقدم ذكره من الأمر والنهي ، لأنه أضاف السيئ إلى الضمير ، فما كان منه سيئاً فإنه مكروه عند الله تعالى ، فيدخل فيه التأفف والنهر للوالدين ، والتبذير ، والبخل والإسراف إلى آخر ما ذكر ، وأما الحسن فهو محبوب إليه سبحانه مأمور به ، فقال چ□چ ليشمل ما تقدم ، ثم اختص الكره بما كان سيئاً فَوُجِّه الكلامُ إليه ، ويكون الكلام متصلاً من چ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳچ [الإسراء/٢٣] إلى تمام هذه الآية ، وأيدوا هذا القول بقراءة أبي ﷺ (□ □ □ سَيِّئَاتُه)، ومعناه : كل ما تقدم شرع من الله تعالى ، فما أمرتم به فافعلوه ، وما نهيتم عنه فانتهوا فهو من

****

(١) القراءة الأولى قراءة الكوفيين وابن عامر ، والقراءة الأخرى قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع .
ينظر : السبعة (٣٨٠) ، والنشر (٣٠٧) ، والإتحاف (٢٨٣) .

(٢) معاني القرآن (٤/١٥٧،١٥٨) .

السيئات المكروهة إلى الله تعالى [١] .

وأما على قراءة أبي عمرو ومن وافقه فلا يصلح أن يقال كل ما تقدم (سيئة مكروها) ، لأن معنى المكروه الحرام ، وليس المكروه عند الفقهاء ، ولذا ففي الآية وجهان :

الأول : أن يكون من قوله تعالى چچ چ چچ [الإسراء/٣١] إلى هذه الآية كله مما نهى الله عنه ، فناسب أن تختم هذه المنهيات بهذه الآية على هذا القراءة ، وهنا لا إشكال في المعنى[٢] .

والثاني : أن الكلام المتقدم قد تضمن مأمورات ومنهيات ، وانتهى الكلام عند قوله تعالى چ □ □ □ □ چ[الإسراء/٣٥] ، ثم استأنف كلاما جديداً بقوله تعالى چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي ي * □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [الإسراء/٣٦-٣٧] وجاءت هذه الآية خاتمة لهذه المنهيات وعلى هذا الوجه فلا إشكال أيضاً[٣] .

ومن المفسرين من ذكر الوجهين دون ترجيح[٤] .

الـترجـيـح :

****

(١) قدمه الفراء (١٢٤/٢) ، وإليه ذهب الطبري (٨٩/١٥) ، والزجاج (٢٤٠/٣) ، وابن العربي (٢٠٣/٣) ، وابن الجوزي (٣٦/٥) ، والرازي (١٧٠/٢٠) ، والقرطبي (٢٦٢/١٠) ، وابن جزئ (١٧٢/٢) ، وابن كثير (٤٤/٣)، والقاسمي (٢٢٩/١٠) ، والسعدي (٢٧٩/٤) .

(٢) ينظر : القرطبي (٢٦٢/١٠) ، وابن كثير (٤٤/٣) .

(٣) ينظر القرطبي أيضاً (٢٦٢/١٠) .

(٤) كالسمعاني (٢٤٢/٣) ، وابن العربي (٢٠٣/٣) ، وابن عطية (٢٩٦/١٠) ، والثعالبي (١٠٠/٦) ، والنسفي (٢٨٧/٢) ، وابن عاشور (١٠٥/١٥) ، وينظر : الحجة لابن خالويه (٢١٧) ، والحجة لابن زنجلة (٤٠٣) .

والقراءتان صحيحتان ، ولكل منهما وجه يمكن الحمل عليه ، وإن كان معنى القراءة الأولى أوسع وأشمل لكل ما تقدم ، ويشهد له ختم الآية بـقوله چ □چ فناسب ما تقدم ، ولذا رجحه من رجحه من المفسرين وغيرهم ، والله أعلم .

****

ٺ ٻ چ□ □ □ □ □ □ □چ [الإسراء/٣٨] .

مسألة : ذكر من اختار هذه القراءة ووجه احتجاجهم ، وقول النحاس في ذلك .

قال النحاس رحمه الله :" واختار أبو حاتم وأبو عبيد وأبو إسحاق چ ، ، ، ، ، چ ،

٣ فاحتجوا بأشياء قد تقدمت حسانٍ منها چگںچ [الإسراء/٢٣]، ومنها چھے ے ۓچ، واحتج أبو

حاتم بقوله چچ ولم يقل مكروهة .

قال أبو جعفر : لا يلزم من هذه الاحتجاجات شيء ، لأن الأشياء الحسان تقدمت في باب الأمر ، ثم

٦ جاء النهي فجاء بعده چ چ لما نُهي عنه ، وقال : چچ ولم يقل

مكروهة ، لأنه عائد على لفظ كل " [(١)] .

الـــــــــدراســـــــــة :

٩ هذه المسألة بقراءاتها واختلاف المفسرين فيها قد تقدمت في سابقتها ، فقد ذكرها في المعاني ورجح

هذه القراءة وبين توجيهها ، ثم ذكرها هنا ورجح الوجه نفسه ، لكنه بَيَّن أن بعض من اختار هذه القراءة

احتجوا بذكر أشياءٍ حسان ، ثم نهى الله عن السيئ من ذلك بهذه الآية ، فرد النحاس هذا وذكر أن

١٢ الأشياء الحسان قد تقدمت في باب الأمر ، ثم جاءت النواهي فختمها الله تعالى بهذه الآية ، وبَيَّن أن

احتجاج أبي حاتم بقوله تعالى چچ ليس بلازم أيضاً ، لأنه عطفه على چچ.

الـترجـيـح :

١٥ تقدم في المسألة التي قبلها .

ٹ ٹ چگ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ٹچ [الإسراء/٤٤] .

****

(١) إعراب القرآن (٢٤٢/٣) .

مسأله : ذكر أقوال المفسرين في عموم االتسبيح المُخْبَرِ به هنا .

قال النحاس رحمه الله :" قيل : تسبيحه لدلالته على قدرة الله وأنه خالقه.

٣ وأكثر أهل التفسير منهم عكرمة على أن المعنى : وإن من شيء فيه الروح إلا يسبح بحمده .

قال أبو جعفر : وهذا القول أولى ، لأنه قال : ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ"[1] .

الـــــــــدراســـــــة :

٦ ذكر أهل التفسير في هذه الآية عدة أوجه :

الأول : أن التسبيح المذكور إنما هو دلالتها على خالقها سبحانه ، فإن الإنسان المُعتبِر إذا رأى بديع صنع الله فيها حمله ذلك على التسبيح ، لا أنها هي تسبح [2] .

٩ **الثاني :** أن التسبيح حقيقة ، وعلى هذا أكثر أهل التفسير ، إلا أن بعضهم قال : هو تسبيح خاص بذوات الروح ، وبه قال جمع من السلف منهم الحسن وعكرمة وقتادة وغيرهم ، ومن ذلك قول قتادة والسدي : " ما من شيء في أصله الأول لن يموت ، إلا وهو يسبح بحمده" [3]، وبهذا القول قالت جماعة

١٢ من المفسرين [1]

****

(١) معاني القرآن (١٥٩/٤) ، وذكره في الإعراب (٢٤٣/٣) .

(٢) واختار هذا جمع من المفسرين ، والتسبيح عندهم تسبيح دلالة ، لا أنها هي تسبح بذاتها .

ينظر : الواحدي (١٠٩/٣) ، والزمخشري (٣٦٢/٢) ، والرازي (١٧٤/٢٠) ، والبيضاوي (٥٧٢/١) ، وأبو السعود (١٧٥/٥) ، وابن عاشور (١١٤/١٥) .

(٣) ينظر تفسير عبد الرزاق (٣٧٩/٢)، والطبري (٩٢/١٥-٩٣) ، وينظر الدر (٢٨٩/٥- ٢٩٥) فقد جمع الكثير من آثار السلف التي ذكرها الطبري وغيره من المفسرين .

وقال طائفة أخرى : هو عام في كل ما خلقه الله تعالى من ذوات الأرواح وغيرها ، وورد عن بعض السلف أيضاً، كقول عكرمة :" الأسطوانه تسبح والشجرة تسبح ، وقوله :" لا يعيين أحدكم دابته ولا ثوبه ، فإن كل شيء يسبح بحمده" [2]، والأدلة على هذا القول قوية ظاهرة من الآية ، فقوله ﭽ ﮒ ﮓﭼ [الإسراء/٤٤] عام ، وكذاﭽ ﮒ ﮓﭼ عام في كل شيئ مما له روح ومما ليس كذلك ، وقوله ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ يبين أن لها تسبيحاً على نحو ما ، لا يفقه البشر ، ولا يعلمون كيفيته ، ولكنه تسبيح ، وقد قال الله تعالى عن داود ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭼ [ص /١٨] فذكر الله للجبال تسبيحاً ، والأصل حمل اللفظ على ظاهره ، وقال الله تعالى عن الحجارة ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ [البقرة /٧٤]، وقال سبحانه ﭽ ﯛ ﯜ ﯝﭼ [مريم/٩٠] ويشهد له من السنة أدلة منها قول النبي ﷺ :(إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أُبعث ، إني لأعرفه الآن)[3]، وقال ﷺ :(لايسمع صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر ، إلا شهد له يوم القيامة)[4] .

****

(١) وهو اختيار السمرقندي (٣١٢/٢) ، وقدمه الماوردي (٢٤٥/٣) ، وتبعه العز (٢١٩/٢) .

(٢) ينظر الطبري (٩٢/١٥-٩٣) ، والدر (٢٨٩/٥- ٢٩٥) .

(٣) حديث جابر بن سمرة ﷺ رواه أحمد (٨٩/٥ ، ٩٥، ١٠٥) ، ومسلم ، ك الفضائل ، ح (٢٢٧٧) وغيرهما .

(٤) رواه ابن ماجة ك الأذان (٢٤٠/١) من حديث أبي سعيد الخدري ، وفي حديث أبي هريرة عنده أيضاً " ويستغفر له كل رطب ويابس "وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٢٢/١) ، وفي رواية البخاري " فإنه لايسمعع صدى صوت المؤذن جنٌ ولا إنسٌ ولا شيءٌ إلا شهد " ك الأذان ح (٦٠٩) ، وأخرجه مالك في الموطأ (٦٩/١) ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار الكتب العلمية ، وقوله في الروايتين (شيء) يدل على العموم .

وقال ابن مسعود ﷺ :" لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل "[1]

وساق القرطبي أقوالاً أخرى عن السلف تؤيده ، ثم قال :" وإذا ثبت ذلك في جماد واحد جاز في جميع

٣ الجمادات ولا استحالة في شيء من ذلك فكل شيء يسبح للعموم ، وكذا قال النخعي وغيره هو عام

فيما فيه روح وفيما لا روح فيه حتى صرير الباب ، واحتجوا بالأخبار التي ذكرنا "[2] .

وأجاب أصحاب هذا القول عن القول الأول بأنه لو كان التسبيح دلالة المخلوقات على خالقها لكان أمراً يُفْقَه

٦ لكل أحد أو لكل ناظر معتبر ، وهذا لا يوافق قوله تعالى ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ ، ودلالتها على الخالق سبحانه

لا ينافي أن يكون لها تسبيح ، اللهم إلا إذا قيل عن الكفار الدهريين ومن على شاكلتهم ممن ينكرون وجود الله

أنهم لا يسبحون الله ، فعند ذلك يكون تسبيح الدلالة وارداً هنا ، فيجتمع تسبيح الحال والدلالة ، وبه يرتفع

٩ الإشكال[3] ، قال القرطبي :" ولو كان ذلك التسبيحُ تسبيحَ دلالة فأي تخصيص لداود ، وإنما ذلك تسبيح

المقال بخلق الحياة والإنطاق بالتسبيح"[4] .

وأجاب أصحاب القول الثالث عن قول المخصصين بذوات الأرواح بما استدلوا به على العموم .

****

(١) رواه البخاري ك المناقب ،ح (٣٥٧٩) ، وينظر : الفتح (٥٩٢/٦) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٨/١٠)، وكذا ساق ابن كثير جملة من الشواهد عليه (٤٥/٣ – ٤٦) .

(٣) ينظر تجويز البيضاوي لهذا الوجه (٤٤٨/٣) ، ونص السعدي على أن كل مخلوق يسبح الله إما بحاله وإما بمقاله (٢٨٣/٤) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٨/١٠) .

فالعموم هو الأقوى ، وبه قال جمع من المفسرين [١] .

الـترجـيـح :

٣ والراجح القول بالعموم ، لأنه لفظ الآية ، ودلت عليه الأحاديث الصحيحة ، التي لا يمكن دفعها ، ولأنه يشملها كلها كما تقدم بيانه ، ولهذا قال الشوكاني :" ومدافعة عموم هذه الآية بمجرد الاستبعادات ليس دأب من يؤمن بالله سبحانه ويؤمن بما جاء من عنده "[٢] .

****

(١) اختاره الزجاج (٣/٢٤٢) ، والطبري (١٥/٩٢) ، والسمعاني (٣/٢٤٤) ، والراغب في مفرداته (٢٢١) ، والقرطبي (١٠/٢٦٦) ، والنسفي (٢/٢٨٨) ، وابن تيمية في فتاواه (١٦/٥٧٨) ، وابن جزئ ، قال :" وهذا أرجح "(٢/١٧٢) ، وأبو حيان (٦/٥٠) ، وابن كثير قال :" وهذا أشهر القولين (٣/٤٥) ، والشوكاني (٣/٢٦١) ، والألوسي الذي ساق أدلة أخرى تؤيد هذا القول (١٥/٨٣– ٨٦) ، والقاسمي(١٠/٢٣٢) ، والسعدي (٤/٢٨٣) ، وذكر ابن عطية الأقوال كلها وكأنه يميل إليه (١٠/٣٠٠) ، وقدمه ابن الجوزي أيضاً (٥/٣٩)،

(٢) فتح القدير (٣/٢٦١) .

ٹ ڈ چھ ہ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ

[الإسراء/٤٥].

٣ **مسألة : في ذكر المراد بالحجاب في هذه الآية .**

قال النحاس رحمه الله :" فيه قولان :

أحدهما : أن الحجاب الطبع على قلوبهم ، ودلَّ على هذا چ ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ چ[الإسراء/٤٦] .

٦ **والقول الآخر** : أن الحجاب منع الله إياه منهم" [1] .

الـــــــــــدراســـــــــة :

ذكر أهل العلم في هذه الآية قولين كما قال النحاس :

٩ **الأول :** أن الحجاب المستور هو الأكنة التي جعلها الله على قلوبهم ، والوقر الذي في آذانهم ، فلا ينتفعون بالقرآن إذا سمعوه ، وهو الختم والطبع على قلوبهم كما جاء ذلك في غير موضع من القرآن الكريم .

ومـال النحـاس إليـه لأن الله تعـالى ذكـر بعـده مـا يـدل عليـه في قولـه سـبحانه چ ۇ ۆ ۈ ۇٴ ۋ چ

١٢ [الإسراء/٤٦]، فالآية على هذا التأويل في معنى التي بعدها [2] ، ومثله قوله تعالى چ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ[فصلت /٥] ، وقوله سبحانه چ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ

١٥ ہ ھ ھ چ[الكهف/٥٧] .

****

(١) معاني القرآن (٤/١٦٠) .

(٢) المحرر الوجيز (١٠/٣٠١) .

وبه قال قتادة وابن زيد ، أخرجه عنهما الطبري ، وقال : أي جعلنا بينك وبينهم حجاباً ، يحجب قلوبهم عن أن يفهموا ما تقرؤه عليهم ، والحجاب الساتر[1]، وأكثر أهل التفسير يقدمون هذا المعنى[2] .

٣ **والثاني :** أن الحجاب ما يجعله الله بينه وبينهم فلا يصلون إليه ، فالله يمنعه بذلك منهم ، وبه قال بعض المفسرين ، وذكروا أنها نزلت في بعض من كانوا يؤذون رسول الله ﷺ ، فحجب الله أبصارهم عنه فلا يرونه[3] .

٦ **الــترجـيــح :**

والذي ظهر لي أن لكل من القولين ما يدل عليه ، ولكل منهما وجه في التأويل ، لكن القول المختار عند النحاس أولى لدلالة ما بعده من الآيات عليه ، وكذلك ما ورد في القرآن في مواضع أخرى من الإشارة إلى

٩ هذا المعنى ، فالقول به أولى وأظهر ، والله تعالى أعلم .

ٹ ٹ چ □ □ □ □ ى ى ې يچ [الإسراء/٤٧].

****

(١) أخرج قول قتادة وابن زيد ، واختار هذا القول الطبري (٩٣/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٣٢/٧) .

(٢) واختاره الزجاج (٢٤٢/٣) ، والجصاص (٢٩/٥) ، والثعلبي (١٠٣/٦) ، والبغوي (٢٩٢/٣) ، والزمخشري (٣٦٣/٢) ، وابن الجوزي (٤٠/٥) ، والبيضاوي (٥٧٣/١) ، والنسفي (٣١٦/٢) ، وابن تيمية (٢٨٣/١٣) ، وابن جزئ (١٧٢/٢) ، وابن كثير (٤٦/٣) ، والألوسي (٨٨/١٥) ، وقدمه الشنقيطي بدلالة الآيات الكثيرة عليه (٥٩٥/٣) ، وابن عاشور مع ذكر القول الآخر (١١٦/١٥) .

(٣) وهو قول مقاتل (٢٥٩/٢) ، والسمرقندي (٣١٣/٢) ، وابن أبي زمنين (٢٤/٣) ، والسمعاني (٢٤٥/٣) ، والرازي (١٧٦/٢٠)، وأبي حيان (٥٢/٦) ، والشوكاني (٢٦١/٣) ، وأخرج الحاكم قصة أم جميل امرأة أبي لهب وأن الله أعمى بصرها عن رؤية النبي ﷺ تحت هذه الآية (٣٩٣/٢) .

مسأله : اختلاف المفسرين في المراد بقوله ﭽ ﯧﭼ .

قال النحاس رحمه الله : " في معناه قولان :

٣ قال مجاهد : أي مخدوعا[(١)] .

وقال أبو عبيدة : أي له سَحَر ، والسَحَر الرئة [(٢)] .

والمعنى عنده : إن تتبعون إلا بشراً، أي ليس بملك .

٦ قال أبو جعفر : والقول الأول أنسب بالمعنى ، وأعرف في كلام العرب ، لأنه يقال : ما فلان إلا مسحور ، أي : مخدوع ، كما قال تعالى ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﭼ[الإسراء/١٠١] .

أي : مخدوعا ، قال الشاعر :

٩ أرانا مُوْضِعِينَ لحتم غيب وَنُسْحَرُ بالطعام وبالشراب [(٣)] .

أي نُعَلَلُ بهما ، فكأنما نخدع ، ويُبَيِّنه قوله تعالى ﭽ   ﭼ[الإسراء/٤٨] ، وقال في موضع أخر : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ [النحل/١٠٣]" [(٤)]

١٢ **الـــــــــدراســــــــة :**

****

(١) الطبري (١٥/٩٥ -٩٦) .

(٢) مجاز القرآن (١/٣٨١) ، وذكر الطبري القول دون أن ينسبه ، وقال :" والذي قال من ذلك غير بعيد من الصواب (١٥/٩٦) ، وذكره الزجاج وجها عن أهل اللغة ولم ينسبه (٣/٢٤٣) .

(٣) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي ، ديوانه (٧٢) ، نشر دار صادر ، بيروت ، وذكر عجزَه الخليل في العين (٤١٢) ، وأبو عبيدة في المجاز (١/٣٨١) .

(٤) معاني القرآن (٤/١٦١- ١٦٢) .

ذكر النحاس رحمه الله قولين ، فالأول أن المسحور هو المخدوع ، الذي غلب على عقله ، كانوا يقولون ذلك لينفروا الناس عن النبي ﷺ، وهذا القول تشهد له قرائن ، فقوله تعالى ﭽ ﭼ يدل على البشرية التي تقبل

٣ السحر ، وعندها لا يكون لقول أبي عبيدة :" له سَحَرٌ " يعني رئة أيُّ معنى ، فإن ذلك من لوازم خلقته التي خلق عليها كغيره من البشر ، وقرينة أخرى في قوله ﭽ ﭼ فإن الله تعالى قد أخبر عن المشركين أنهم زعموا أن رسول الله ﷺ ساحر وقوله سِحْر ، فقالوا ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ[المدثر /٢٤] ، وما

٦ استدل به النحاس في آية ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﭼ يدل على هذا ، وكذا قوله تعالى ﭽ   ﭼ [المؤمنون/٨٩] ، أي كيف تصرفون وتخدعون ، وهذه الآية شبيهة بقول بعضهم ﭽﯔ ﯕ ﯖ ﯗﭼ [المؤمنون/٧٠] ، وأيضاً فإن قوله تعالى ﭽ   ﭼ[الإسراء/٤٨ ،

٩ والفرقان/٩] يدل على أنهم لو أرادوا رجلاً ذي رئةٍ لم يكن في ذلك مثل ضربوه ، فلما أرادوا مخدوعاً كأنه بالخديعة سُحِر كان مثلا ضربوه ، وكأنهم ذهبوا إلى أن قوماً يعلمونه ويخدعونه[١] ، وخَتْمُ الآية بقوله ﭽ   ﭼ يؤيد هذا ، فإنهم لو ضربوا المثل بشيءيوافق فيه غيره من الناس لم يكن ذلك ضلالاً ،

١٢ والمسحور بمعنى المخدوع هو مما دلت عليه اللغة كما قال النحاس[٢] ، وبه قال أكثر أهل التفسير[٣] .

****

(١) ينظر : تفسير الغريب لابن قتيبة (٢١٧) ، المحرر الوجيز (٣٠٣/١٠) .

(٢) قال لخليل :" والسحر : الأخذة التي تأخذ العين" (سحر) (٤١٢)، وفي المفردات : الخداع . (سحر)(٢٢٦) .

(٣) اختاره ابن قتيبة في تفسير الغريب (٢١٧) ، والزجاج (٢٤٣/٣) ، والطبري (٩٦/١٥) ، والسمعاني (٢٤٧/٣) ، والزمخشري (٦٢٧/٢) ، وابن عطية (٣٠٣/١٠) ، وابن الجوزي (٤٣/٥) ، والرازي (١٧٨/٢٠) ، والبيضاوي (٤٥٠/٣) ، وابن جزئ (١٧٢/٢) ، وابن كثير (٤٧/٣) ، ، والقاسمي (٢٣٧/١٠) ، والسعدي (٢٨٥/٤) ،

والقول الثاني قول أبي عبيدة : أي له سحر أي رئة ، وقد رد هذا القول ابن قتيبة ، فقال :" ولست أدري ما اضطره إلى هذا التفسير المستكره ، وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكراه فيه "[1]، وقد تقدم أن ضرب المثل بأمر يشترك فيه كل أحد لا يكون فيه ما يميزه عن غيره ولا معنى له ، ولا يكون ذلك ضلالا .

الـترجـيـح :

والراجح ما عليه جماهير المفسرين من السلف والخلف من أن المراد بالمسحور هنا الذي أصابه السِحْر فذهب عقله واختلط أمره عليه ، تؤيده الأدلة من القرآن الكريم ، والقرآئن ، واللغة .

ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ [الإسراء/٥١] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في هذه الآية ، وترجيح النحاس للعموم .

****

والشنقيطي في تفسير الآيات التي ذكرت سحرة فرعون من سورة طه (٤/٤٣٤ وبعدها) ، وابن عاشور (١٥/١٢٠) .

(١) تفسير غريب القرآن (٢١٧) .

قال النحاس رحمه الله :" قال مجاهد : أي ما شئتم ، فستعادون[1] .

قال أبو جعفر : وهذا قول حسن، لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا حجارة ، وإنما المعنى أنهم قد أقروا

٣ بخالقهم ، وأنكروا البعث ، فقيل لهم : استشعروا أن تكونوا ما شئتم ، فلو كنتم حجارة أو حديداً لبُعثتم

كما خلقتم أول مرة "[2] .

الـــــــــــدراســــــــــة :

٦ ذكر أهل التفسير في الآية أقوالاً ، اقتصر النحاس رحمه الله على هذا القول لأنه أشملها ، وما عداه يدخل

فيه ، وللسلف في ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : المعنى : لو كنتم الموت لأحياكم الله من بعد موتكم ، لأن الموت أكبر شيء في نفس بني آدم ، أي

٩ لو كنتم هذا الشيء الذي تتعاظمونه ، فإن الله سيعيدكم إلى الحياة كما خلقكم أول مرة ، فإنه لا يعجزه

شيء ، وهذا قول ابن عباس وطائفة من السلف[3] .

الثاني : وقيل : لو كنتم السموات والأرض والجبال لأنهما أعظم مخلوقات الله التي تعرفونها ، فإن الله

١٢ سيعيدكم من بعد موتكم[4] .

****

(١) أخرجه الطبري (٩٩/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٣٣/٧) .

(٢) معاني القرآن (١٦٣/٤) ، وهذا المعنى قاله شيخه الزجاج في معانيه (٢٤٤/٣) .

(٣) وبه قال ابن عمر ، والحسن ، وابن جبير ، والضحاك ، وأبو صالح .الطبري (٩٨/١٥) ، واختاره الفراء(١٢٥/٢) ، وابن أبي زمنين (٢٥/٣) ، والواحدي في الوجيز (٦٣٧/٢) ، وقدمه ابن الجوزي على أنه قول الأكثر (٤٤/٥) .

(١) وهذا قول قتادة أخرجه الطبري (٩٩/١٥)

والثالث : قول مجاهد الذي اختاره النحاس ، وبه قال قتادة[1]، واللفظ لفظ الأمر ، ومعناه الخبر .

وهذا القول أوفق بمعنى الآية وأنسب لسياقها ، لأن الله لم يخصص شيئًا من ذلك دون غيره ، وإنما ذكر الحجارة والحديد –والله أعلم– لأنهم لا يمكن أن يكونوا شيئاً من ذلك ، ولكن للمبالغة في تعجيزهم وتحديهم ذكر لهم شيئًا مما يعرفونه ، ثم جعل الأمر عاماً في كل شيء يكبر في صدورهم ، سواء كان الموت أوالسموات والأرض ، أو أي شيء يمكن أن يدخل تحت هذا العموم ، فالله قادر على إعادتهم .

وإلى هذا ذهب الإمام الطبري ، فذكر أن أولى الأقوال بالصواب أن يقال : إنما كل ما قيل جائز لأن الله لم يخصص منه شيئًا دون شيء[2] ، وعليه عامة المفسرين [3] .

الــترجــيــح :

وهذا هو الراجح كما اختار النحاس ، لعمومه في كل ما يكبر في صدورهم ، فالله قادر على إعادته .

ٹ ٹ چ ڤ ج ج ج ج ج ج ج ج [الإسراء /٦٠]

مسألة : هل كانت رؤيا الإسراء يقظة أو مناماً ؟ وتحقيق ذلك .

****

(٢) أخرجه الطبري (٩٩/١٥)

(٣) جامع البيان (٩٩/١٥) ، وصححه ابن عطية (٣٠٥/١٠) .

(٤) ينظر : المجاز (٣٨٤/١) ، والزجاج (٢٤٤/٣) ، والسمرقندي (٣١٥/٢) ، والثعلبي (١٠٥/٦) ، والواحدي (١١١/٣) ، والسمعاني (٢٤٧/٣) ، والبغوي (٢٩٣/٣) ، والزمخشري (٣٦٣/٢) ، وابن عطية (٣٠٥/١٠) ، والرازي (١٨٠/٢٠) ، والقرطبي (٢٢١/١٠)، وابن تيمية (٢٥١/١٧)، وابن القيم في الأمثال (١٥٠/١) وغيرهم .

قال النحاس رحمه الله :" وقد تكلم العلماء في هذه الرؤيا التي رأها النبي ﷺ أنه يدخل مكة والمؤمنون آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فلما رُدَّ النبيُ ﷺ عام الحديبية عن البيت فافتتن جماعة من الناس حتى قال عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ : ألم تعدنا أن ندخل البيت الحرام ؟ فقال له النبي ﷺ :(أقلت لكم في هذا العام ؟ قال : لا ، قال : فإنكم ستدخلونه) ، فدخلوه في العام المقبل كما قال لهم النبي ﷺ [1] .

ومن أحسن ما قيل فيها أيضاً : ما رواه سفيان ، عن عمرو بن دينار[2]، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالى : چ ﮃ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ چ قال : هي رؤيا عينٍ رأها النبيﷺ ليلة أُسْرِي به ، لا رؤيا نومٍ [3] .

الــــــــدراســــــــة :

هذه الآية فيها أقوال ، ذكر النحاس منها قولين هي أشهر ما قيل فيها :

****

(١) أخرجه الطبري بلفظ قريب مما هنا عن ابن عباس (١١٢/١٥) ، وذكره ابن عطية (٣١٤/١٠) ، ابن الجوزي (٥٤/٥) ، والقرطبي (٢٨٢/١٠) وغيرهم .

(٢) عمرو بن دينار المكي الجمحي مولاهم ، وثقه أحمد وغيره ، قال ابن حجر : ثقة ، ثبت ، مات سنة (١٢٦هـ) .
الجرح والتعديل (٢٣١/٦) ، تهذيب الكمال (٥/٢٢) ، التقريب (٧٣٤) .

(٣) إعراب القرآن (٢٤٨/٣- ٢٤٩) ، وذكرها في المعاني واكتفى بالقول المختار (١٦٨/٤) ، وحديث ابن عباس أخرجه عبد الرزاق (٣٨٠/٢) ، والبخاري ك التفسير ، ح (٤٧١٦)، والطبري (١١٠/١٥) ، والترمذي ك التفسير ح (٣١٣٤) ، وجمع سواهم من طرق عن ابن عيينة به .
وقال الترمذي بعده :" وبقول ابن عباسٍ قالت عائشةُ ومعاويةُ والحسنُ ومجاهدُ وقتادةُ وسعيدُ بن جبير والضحاكُ وابن أبي نجيح وابنُ زيد" .

الأول : أنهارؤيا منام ، وهذا القول رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أي رأى رسول الله ﷺ أنه يدخل مكة هو وأصحابه كما تقدم ، ومن المفسرين من ذكر أنه ما رأه رسول الله ﷺ من مصارع القوم في يوم بدر [1] . ٣

والثاني : أنها رؤيا عين ، وهي رؤيا رسول الله ﷺ حين أسري به إلى بيت المقدس ، وما رأى من عجائب ذلك المسرى ، وأخبر به قومه ، فكان ذلك فتنة للكفار ، وبه قال قتادة والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وأبو الضحى وأبو مالك وإبراهيم النخعي[2] وهذا القول هو ما عليه جماهير ٦ أهل العلم من المفسرين وغيرهم ، وفي هذا يقول الطبري :" وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك ، وإياه عنى الله عز وجل بها ، فإذا كان ذلك كذلك

****

(١) واختاره الزمخشري (٢/٣٦٥) ، وتبعه النسفي (٢/٢٩٢)، وحكى ابن عطية عن عائشة رضي الله عنها، أنها رؤيا منام ، ومهما كان القول بأنها رؤيا منام ، فهو مردود بأن الجمهور على خلافه ، وبأن رؤيا المنام لا فتنة فيها ، وما كان لينكرها أحد (١٠/٣١٤) ، ومن قال بأنها رؤيا الفتح ، رده الرازي (٢٠/١٨٨) ، والقرطبي بأن الرؤيا وقعت في المدينة والآية مكية (١٠/٢٨٢) ، وهذا كله يقوي القول أنها رؤيا عين ليلة الإسراء ، والمنسوب إلى عائشة رضي الله عنها أنها رؤيا منام ، ذكره محمد بن إسحاق ت (١٥١هـ) في المبتدأ والمبتعث والمغازي المعروف بسيرة ابن إسحاق (٢٧٥)، ت / محمد حميد الله ، نشر جامعة الرباط ، معهدالدراسات والأبحاث ، وتعقبه الإمام الطبري بالرد والإنكار والتشنيع وأنه مخالف لظاهر القرآن (١٥/١٦ ، ١٧) ، ونقله ابن كثير عنه (٣/٢٦) ، وتقدم عن الترمذي أن عائشة رضي الله عنهاتقول بقول الجمهور ، وفي إسناد ابن إسحاق رجل مجهول .

(٢) تنظر الرواية عنهم في تفسير مجاهد (١/٣٦٥) ، الطبري (١٥/١١٠– ١١٢) وزاد الثعلبي نسبته لابن زيد وابن جريج وعطية العوفي (٦/١٠٩)، والدر (٥/ ٣٠٨– ٣١٠) .

فتأويل الكلام : وما جعلنا رؤياك التي أريناك ليلة أسرينا بك من مكة إلى بيت المقدس إلا فتنة للناس ، يقول : إلا بلاء للناس الذين ارتدوا عن الإسلام لما أخبروا بالرؤيا التي رآها عليه الصلاة والسلام وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا بسماعهم ذلك من رسول الله ﷺ تماديا في غيهم وكفرا إلى كفرهم[1] .

الترجيح :

وهذا القول هو الراجح لصحة الرواية ، وتوارد أقوال اهل العلم من السلف والخلف على ذلك ، ويقويه أيضاً أن الله تعالى قال چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻچ[الإسراء/١] فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام فلو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء يذكر ، ولم يكن مستعظماً .

ويقويه أيضاً : أنه لو كان مناماً لما بادر كفار قريش إلى تكذيبه ، ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم ، إذ ليس ذلك مدعاة للتكذيب ، ولا للفتنة .

****

(١) تفسير الطبري (١١٢/١٥) ، وبه قال مقاتل بن سليمان (٢٦٣/٢) ، والسمرقندي (٣١٨/٢) ، والجصاص (٣٠/٥) ، وابن أبي زمنين ، قال :" ليس برؤيا المنام ، ولكن بالمعاينة " (٢٨/٣) ، والثعلبي (١٠٩/٦) ، والواحدي ونص عليه (١١٤/٣)، والسمعاني ، ونسبه للأكثرين (٢٥٤/٣) ، والبغوي (٢٩٥/٣)، وابن عطية وذكر أنه قول الجمهور (٣١٤/١٠) ، وابن الجوزي (٥٣/٥) ، والرازي (١٨٩/٢٠) ، والعز (٢٢٣/٢) ، والقرطبي (٢٨٨/١٠) ، وابن جزئ (١٧٤/٢) ، وأبو حيان (٦٨/٦) ، وابن كثير (٥٢/٣) ، والجلالين (٣٧٢/١) ، وأبو السعود (١٨١/٥) ، والشوكاني (٢٦٩/٣) ، والألوسي وصححه (١٠٥/١٥) ، والقاسمي (٢٤٤/١٠) ، والسعدي (٢٩٤/٤) ، والشنقيطي (٦٠٣/٣) ، وابن عاشور (١٤٦/١٥)، ويراجع ما ذكروه رحمهم الله جميعا في أول تفسير السورة وبخاصة ما ذكره ابن كثير والشنقيطي .

وأيضا : فإن الله تعالى قال ﭽ ﭛﭼ والعبد عبارة عن مجموع الروح والجسد .

وقال تعالى في رده على المشركين ﭽﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [النجم/١٧،١٨]

٣ والبصر من آلات الذات لا الروح ، وأيضا فإنه حُمل على البراق ، وهو دابة بيضاء برَّاقة لها لمعان ، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه[1] .

وأما ما نسب إلى عائشة رضي الله عنها أنها كانت رؤيا منام كماحدث بذلك ابن إسحاق فمردود بما تقدم

٦ بالوجوه السابقة ، وبما تقدم في التعليق على الدراسة . والله أعلم .

ﭫ ﭬ ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭼ [الإسراء /٦٠]

مسألة : قول آخر للنحاس في المراد بهذه الرؤيا ، والجواب عن ذلك .

****

(١) نص على ذلك الطبري (١٧/١٥) ، وابن كثير رحمة الله عليهما في أول السورة بعد أن ذكرا طرق حديث الإسراء(٣/٢٥) ، وما ذكراه كاف شاف في هذه المسألة .

قال النحاس رحمه الله :" وقد تكلم العلماء في هذه الرؤيا ، فمن أحسن ما قيل فيها وصحيحه أنها الرؤيا التي رآها النبي ﷺ أنه يدخل مكة والمؤمنون آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين ، فلما ردَّ ﷺ عام الحديبية فافتتن جماعة من الناس حتى قال عمر ﷺ للنبي ﷺ : ألم تعدنا أنا ندخل المسجد الحرام ، فقال له النبي ﷺ : أقلت لكم هذا العام ، قال : لا ، قال : فإنكم ستدخلونه ، فدخلوه في العام المقبل كما قال لهم النبي ﷺ .

ومن حسن ماقيل فيه أيضاً ، ما رواه سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله جل وعز : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ قال : هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أسري به لا رؤيا نوم [1] .

الدراسة :

ذكر النحاس رحمه الله هذه المسألة في كتابه معاني القرآن كما تقدم ، واختار أن أحسن ما قيل فيها أنها رؤيا عين ، ثم ذكرها هنا واستحسن القولين ، وقد تقدم أن الصحيح في هذه الرؤيا في هذا الموضع أنها الرؤيا التي رآها النبي ﷺ ليلة الإسراء ، وهي غير رؤيا المنام في الفتح ، وقد ذكر أهل العلم من الوجوه ما به يظهر رجحانُ هذا القول وقوتُه .

وما ذكره النحاس أن من أحسن ما قيل فيها : أنها رؤيا المنام في الفتح ، فيه نظر لا يخفى ، وهو مردود بما تقدم من أقوال أهل العلم في المسألة السابقة .

الترجيح :

****

(1) إعراب القرآن (٢٤٨/٣ ، ٢٤٩) .

والراجح ما تقدم ذكره أنها رؤيا العين في الإسراء ، وليست رؤيا المنام في الفتح ، يدل على ذلك أن مقصد السورة كلها في الحديث عن الإسراء وما صاحب ذلك من لغط المشركين وشغبهم على رسول الله ﷺ ، وكذلك افتتان بعض المسلمين ، ولو لم تكن الرؤيا رؤيا عين لم يكن ذلك ، لأن رؤيا المنام قد لا يلتفت إليها ولا يعتبر بها ، وكذلك لا تعلق للمشركين برؤيا المنام في الفتح ، والقول : إن بعض المسلمين افتتن بسبب رجوع النبي ﷺ عن دخول مكة فيه نظر ، وغاية ما في ذلك أنهم حزنوا وأسفوا لعدم دخولهم وتمكنهم من العمرة ، فراجع عمرُ رسولَ الله ﷺ في ذلك وسأله عنه ، فبين له ، وأي فتنة في ذلك ، فالقول الذي عليه الجمهور ، هو الصواب ، وهي رؤيا عين لا رؤيا منام ، وهي في الإسراء وليست في الفتح .

والمراد التنبيه على أن تحسين النحاس للقولين فيه نظر ، بل أحدهما أولى وأرجح ، والله تعالى أعلم [١] .

ٹ ٹ چ ڀ ى ٻ ٻ □ □□ □ □ □ □ چ[الإسراء/٦٥] .

مسألة : في المراد بالعباد الذين لا سلطان للشيطان عليهم هنا .

****

(١) تراجع الأقوال والتخريجات في المسألة التي قبلها ، تركتها تجنباً للإطالة .

قال النحاس رحمه الله : " قيل : معناه خلصائي .

ومن أحسن ما قيل فيه : أنه لا سلطان له على أحد لأن العباد ههنا جميع الخلق ، و السلطان الحجة

٣ كذا قال سعيد بن جبير :" لا حجة له على أحد توجب أن يقبل منه " .

وفيه قول ثالث : يكون المعنى أن عبادي جميعا لا تسلط لك عليهم إلا الوسوسة "[1] .

الـــــــــدراســــــــة :

٦ هذه الأقوال هي ما ذكره المفسرون في المراد بهذه الآية ،

فالقول الأول : چېچ أي : خلصائي ، وهم أهل الإيمان والعلم والفضل ، المتوكلون على الله ، وقال مجاهد : " الذين قضيت لهم الجنة ، ليس لك عليهم أن يذنبوا ذنبا إلا أَغْفِرُهُ لهم "[2]، ويدل له قوله تعالى چ

٩ □ □ □ چ ، وقوله تعالى چه ہ ۂ ۃ ھ ھ ھ ے ے * ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ۇ ۇ

ۆ ۆ چ[النحل /٩٩ ،١٠٠] ، وبه قالت طائفة من المفسرين[3]، وعلى هذا تكون الآية من قبيل العام الذي أريد به

****

(١) إعراب القرآن (٣/٢٥١) ، وذكره في المعاني واقتصر على القول " خلصائي " (٤/١٧٤) ، وهذا القول الثالث ذكره الرازي ونسبه للجبائي المعتزلي ، قال :" المراد كل عباد الله من المكلفين " التفسير الكبير (٢١/٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٧/٢٣٣٨) ، والدر (٥/٧٩- ٨٠ ، ٣١٣) .

(٣) ينظر : الطبري (١٥/١٢٢) ، والزجاج (٣/٢٥١) ، والسمرقندي (٢/٣٢٠) ، والسمعاني (٣/٢٦٠) ، والبغوي (٣/٢٣٦) ، وابن عطية (١٠/٣٢٠) ، والرازي (٢١/٨) ، والقرطبي (١٠/٢٩٠) ، وابن جزئ (٢/١٧٥) ، وابن كثير (٣/٥٤) ، وأبو السعود (٥/١٨٤) ، والشوكاني (٣/٢٧٣)، والسعدي (٤/٢٩٧)، وابن عاشور (١٥/١٥٦) وغيرهم من المفسرين.

الخاص ، لأن لفظ العباد عام ، فلما قيل : إن المراد به العباد المخلصون أو المطيعون دل على أنه ليس كل العباد يدخل فيه [1] .

وأما القول بأن العباد هنا جميع الخلق كما ذهب إليه النحاس ، فليس بمسلم ، لأن العدواة إنما كانت بين الشيطان وبني آدم ، كما دل عليه القرآن العظيم ، وليس عموم الخلق ، والقول هنا بأن السلطان الحجة ، وأنه لا حجة له على أحد من الخلق فيه نظر أيضاً ، فقد ذكر القرآن أن للشيطان سلطانا عليهم باستجابتهم له ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [إبراهيم/٢٢] .

وأما القول بأن سلطانه الوسوسة فلا ينافي القول بأن المقصود المؤمنون في هذه الآية ، لأن قدرته على الوسوسة لا تنكر ، ويصل بها إلى كل أحد كما في حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :(إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضي النداء أقبل ، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل ، حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول : اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر ، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى) [2]

الترجيح :

والراجح قول الجمهور ، قال الألوسي : " الإضافة للتعظيم ، فتدل على تخصيص العباد بالمخلصين كما وقع التصريح به في الآية الأخرى ، ولقرينة كون الله تعالى وكيلا لهم يحميهم من شر الشيطان ، فإن من هو كذلك لا يكون إلا عبدا مكرما مختصا به تعالى ، وكثيراً ما يقال لمن يستولي عليه حب شيء فينقاد له :

****

(١) زاد المسير (٤٠٢/٤) .

(٢) أخرجه البخاري في ك الأذان ح (٦٠٨) ، ومسلم ك الصلاة ، ح (٣٨٩) وغيرهما .

عبد ذلك الشيء ، ومنه عبد الدينار والدرهم وعبد الخميصة وعبد بطنه ، ومن هنا يقال لمن يتبع الشيطان : عبد الشيطان ، فلا حاجة إلى القول بأن في الكلام صفة محذوفة أي إن عبادي المخلصين"[1] .

٣ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ [الإسراء/٧١] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في المراد بالإمام في هذه الآية ، وترجيح النحاس أنه بمعنى الكتاب.

****

(١) روح المعاني (١١٣/١٥)، وينظر : المحرر (٣٢٠/١٠) ، وأضواء البيان (٦١٠/٣) .

قال النحاس رحمه الله : " رُوِي عن ابن عباس : أي بنبيهم [1] ، وقال الحسن والضحاك : بكتابهم [2] .

قال أبو جعفر : ويدل على هذا قوله بعد: ﭽ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﭼ[الإسراء/٧١]"

٣ . [3]

الــــــــــدراســــــــة :

ذكر أهل التفسير في المراد بالإمام هنا عدة أقوال ، وهي :

٦ ١- الإمام : النبي ، أي نبي كل أمة إمامهم ، وهذا قول أنس[4] وقتادة ومجاهد[5] .

ويدل لهذا القول قوله تعالى ﭽ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﭼ [يونس/٤٧] ،

فرسول الأمة هنا إمامها والشاهد عليها ، ومثله كذلك قوله سبحانه وتعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ

٩ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﭼ [النساء/٤١] ، وقوله تبارك وتعالى : ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ

ﭬﭭ ﭮﭼ [النحل/٨٩]، وقوله جل وعز:ﭽ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚﭼ [الزمر/٦٩] [6] .

****

(١) لم أقف عليه من قول ابن عباس ، وسيأتي في الدراسة من قال به من المفسرين غيرُه .

(٢) ينظر : عبد الرزاق (٣٨٢/٢) ، الطبري (١٢٧/١٥) .

(٣) معاني القرآن (١٧٧/٤) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٣٩/٧) ، وينظر: الدر (٣١٧/٥) .

(٥) الطبري (١٢٦/١٥) .

(١) ينظر : إعراب القرآن للزجاج (٢٥٣/٣) إلا أنه في المطبوع :" بدينهم " ، والصواب ما نقله الشوكاني عنه (٢٧٨/٣) ، وبه قال ابن أبي زمنين (٣٢/٣) ، والجلالين (٣٧٤/١) ، والسعدي (٣٠٢/٤) .

٢- الإمام : كتاب الأعمال ، أي الكتاب الذي تحصى فيه أعمال كل إنسان ، وعليهما اقتصر النحاس ، ومال إلى الثاني ، وهو رواية عن ابن عباس[١]وغيره مستدلين له بأدلة كقوله تعالى في هذه الآية ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ

٣ ﮪﭼ[الإسراء/٧١] ، وقوله تعالى ﭽ ﯓ □ □ □ □ □ □ﭼ[يس/١٢] ، وقوله سبحانه ﭽ

ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩﭼ [الجاثية/٢٨] وقوله ﭽﭾ ﭿ

ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﭼ[الكهف/٤٩] ، وقوله ﭽﮠﮡﮢﮣﮤ ﮥﮦﮧ ﮨ ﮩﭼ [الإسراء/١٣][٢]

٦ ٣- الإمام : الكتاب المنزل على نبي كل أمة كالتوراة والقرآن ، وبه قال ابن زيد[٣] .

٤- الإمام : من يؤتم به في الهدى أو الضلالة ، ويروى عن ابن عباس [١]، فأهل الإيمان أئمتهم الأنبياء صلوات صلوات الله وسلامه عليهم والصالحون من عباده ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ[الأنبياء/٧٣] ، وأهل الكفر أئمتهم

٩ سادتهم وكبراؤهم رؤوس الكفرة ، قال سبحانه ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ [القصص/٤١] .

****

(٢) أخرجه الطبري ، وبه قال أبو العالية أيضاً (١٢٧/١٥)، وينظر : القرطبي (٢٩٦/١٠) ، وابن كثير (٥٦/٣) .

(٣) اختاره مقاتل في تفسيره (٢٦٦/٢) ، وابن قتيبة في تفسير الغريب (٢١٩) ، والسمرقندي (٣٢١/٢) ، وابن كثير مستدلاً بآية يس ﴿ ﯓ□□ □□□ ﴾(٥٦/٣) ، والقاسمي تبعاً لابن كثير (٢٥٢/١٠) ، وتذييل أبي حيان لتفسير الآية يشعر به ، فقد قال :" وإيتاء الكتاب دليل على ما تقرر في الشريعة من الصحف التي يؤتاها المؤمن والكافر . ." . البحر المحيط (٧٨/٦) ، وأيد الشوكاني هذا الاختيار بقوله تعالى ﴿ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﴾[الحاقة/١٩] فتح القدير (٢٧٨/٣) .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٢٧/١٥) ، وأخرج الواحدي رواية عن جابر تدل على هذا (١١٨/٣) .

تنبيه : ذكر ابن كثير أنه اختيار الطبري (٥٦/٣)، وتبعه الشنقيطي (٦١٧/٣) وهذا خطأ بل اختيار الطبري أن الإمام من يُقتدى ويؤتم به في الدنيا ، لأنه الأشهر في كلام العرب . جامع البيان (١٢٧/١٥) وهو القول الرابع .

وهذا القول يوافق ما عند أهل اللغة من أن الإمام :من يؤتم به إنساناً كان يقتدي بقوله أو فعله ، أو كتابا ، أو غير ذلك ، محقاً كان أو مبطلاً [٢] ، قال علي ﷺ :" يدعى كل قوم بإمام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم "[٣]، وذكر الطبري أن الأولى بالصواب أن الإمام من يُقتدى به ويؤتم به في الدنيا، لأنه الأغلب من استعمال العرب ، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى ، ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها" ، وبه قالت طائفة [٤].

الــترجـيــح :

وبتأمل هذه الأقوال يتبين أن لكل قول حظاً من الدليل ، ولا تنافي بينها، فلفظة الإمام تعم كل هذا[٥] ، إلا أن أقرب الأقوال في المراد به في هذا الآية ما اختاره النحاس وابن كثير ومن وافقهم أنه كتاب الأعمال لدلالة قوله تعالى ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ[الإسراء/٧١] .

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٣٩/٧) وغيره . الدر (٣١٦/٥)، وتفسير الثوري (١٧٤/١) .

(٢) المفردات (٢٤) .

(٣) أخرجه ابن مردويه . الدر (٣١٧/٥) ، وأخرج ابن أبي حاتم (٢٣٣٩/٧) ، والترمذي وحَسَّنَه ك التفسير (٣١٣٦) وغيرهما عن أبي هريرة روايةٌ تدل على أنه إمام الهدى وإمام الضلالة .

(٤) جامع البيان (١٢٧/١٥) ، وينظر : الزمخشري (٣٦٩/٢) ، والبيضاوي (٥٧٨/١) ، والنسفي (٣٢٢/٢) وأبو السعود (١٨٧/٥) ، والألوسي (١٢٠/١٥) ، والشنقيطي (٦١٧/٣) ، وجوزه ابن كثير لكنه رجح أن المراد كتاب الأعمال ، وينظر : ابن عاشور (١٦٨/١٥)

(١) وهو اختيار النحاس في الإعراب (٢٥٢/٣)

ويشهد له أيضاً حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في قوله الله چ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤچ قال (يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ويمد له في جسمه ستون ذراعاً . . . . .وأما الكافر فيؤتى كتابه بشماله . . . .) الحديث[1] .

ﮞ ﮟ چ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ چ [الإسراء/٧١].

مسألة : تصحيح أبي جعفر لكل ما قيل في معنى الإمام في الآية .

قال النحاس رحمه الله :" وقد ذكرنا عن ابن عباس أنه قال : بإمامهم بنبيهم .

وروي عنه : إمام هدى وإمام ضلالة .

وقال أبو صالح وأبو العالية : بإمامهم بأعمالهم .

****

وحكى الجصاصُ جميع الأقوال في أحكام القرآن (٣١/٥) ، وكذا الثعلبي (١١٦/٦) ، والسمعاني (٢٦٣/٣) ، والبغوي (٢٩٨/٣) ، وابن عطية (٣٢٥/١٠) ، وابن الجوزي (٦٤/٥– ٦٥) ، والعز (٢٢٥/٢) ، والقرطبي (٢٩٦/١٠) ، وابن جزئ (١٧٦/٢) .

(٢) أخرجه الترمذي ك التفسير ح (٣١٣٦) وحسنه ، وأبو يعلى في مسنده واللفظ له (١/٤ ، ٢) ، وحسنه محققه ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٥٦/٣) .

وقال مجاهد : بكتابهم [(١)] .

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال متفقة ، والناس يدعون بهذا كله ، فيدعون بنبيهم ، فيقال : أين أمة محمد ﷺ ؟ وبكتابهم ، فيقال : أين أمة القرآن ؟ وبعملهم ، فيقال : أين أصحاب الورع ؟ وكذا ضد هذا فيقال : أين أمة فرعون ؟ وأين أصحاب الزنا ؟ فيكون في هذا توبيخ وهتكة على رؤوس الناس لمن ينادى به ، أومدح وسرور لمن ينادى بضده [(٢)] .

الـــــــدراســـــــة :

سبق أن أورد النحاس رحمه الله هذه المسألة ، واختار القول بأن الإمامَ الكتابُ ، واستدل له بما بعده من السياق في قوله سبحانه چ ^ ﮯ ﮰ ﮪ ﮪﮪ ﮪ ے ےئچ[الإسراء/٧١] .

ولأهل العلم في معنى الإمام أربعة أقوال تقدمت بأدلتها ، وترجيح ما ذهب إليه النحاس ، ثم عاد رحمه الله فذكرها في الإعراب – وهي هذه المسألة – ، ورجح أن هذه الأقوال متفقة ، وأن الناس يدعون بهذا كله ، هكذا قال رحمه الله ، وهو قول صحيح من حيث عموم النصوص الدالة على ذلك ، فإنها تدل على الجميع ، ولكل قول منها ما يشهد له من الكتاب أو السنة ، لكن القول بأن المقصود به الكتاب أولى وأظهر لمناسبته للسياق .

والمراد هنا بيان عدول النحاس عن قوله الأول إلى القول بالعموم ، مع أن قوله الأول أقرب لدلالة النص القرآني وسياقه .

****

(١) تقدم في المسألة السابقة ذكر أقوال السلف في ذلك وتخريجها .

(٢) إعراب القرآن (٣/٢٥٢) .

الــترجــيــح :

وما رجحه النحاس في المسألة السابقة هو الأرجح من حيث دلالة الآية ، وإلا فالأقوال كلها لها ما يدل عليها

٣ ، لكن أن يكون المراد بالإمام الكتاب أظهر وأولى في هذا الموضع ، والله أعلم .

****

٦

٩

١٢

ٹ ڑ چڤ ڦ ڦ ڦ. . .چ[الإسراء/٧٨] .

١٥ **مسألة : ذكر أقوال أهل العلم في معنى الدلوك .**

قال النحاس رحمه الله :" روى سفيان ، عن أبي اسحاق ، عن الأسود[١] ، عن عبد الله ، قال "

دلوكها : غروبها[٢] .

١٨ وروى سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس چ ڦ ڦچ : لغروبها[٣] .

****

(١) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي ، قال ابن حجر : مخضرم ، ثقة ، مكثر فقيه ، مات سنة (٧٤هـ) .
الجرح والتعديل (٢/٢٩١) ، تهذيب الكمال (٣/٢٣٣) ، والتقريب (١٤٦) وغيرها .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢/٣٨٤)، والطبري من طرق عنه ، وابن أبي حاتم (٧/٢٣٤١) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢/٣٨٤)، الطبري (١٥/١٣٤) .

وروى الشعبي ، عن ابن عباس دلوكها: زوالها[1] .

وروى الزهري ، عن سالم[2]، عن ابن عمر[3]چ ﭬ ﭭچ بعد نصف النهار، وهو وقت الظهر[4] .

٣ وروى مالك[5] والليث ، عن نافع[6] ، عن ابن عمر ؛ قال : چ ﭬ ﭭچ زوالها، وكذلك رُوي عن جعفر بن محمد[7] رحمة الله عليه[8] .

قال أبو جعفر : الدلوك في اللغة الميل[9]، فهي تميل عند الزوال وعند الغروب ، إلا أن الزوال في هذا أكثر على

٦ على ألسن الناس ، يدل عليه أن بعده إلى غسق الليل فيدخل فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبعده

****

(٤) أخرجه الطبري (١٣٤/١٥) ، وبه قال عكرمة وغيره ، ينظر: عبد الرزاق (٣٨٤/٢) والطبري (١٣٥/١٥) .

(٥) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أحد الفقهاء السبعة ، كان ثبتاً عادلاً فاضلاً ، مات سنة (١٠٦هـ) .
الجرح والتعديل (١٨٤/٤) ، تهذيب الكمال (١٤٥/١٠) ، التقريب (٣٦٠) .

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي ، من المكثرين من الصحابة والعبادلة ، مات سنة (٧٣هـ) .
تاريخ الدوري (٣٢١/٢) ، تهذيب الكمال (٣٣٢/١٥) ، التقريب (٥٢٨) .

(٧) أخرجه عبد الرزاق (٣٨٤/٢)، والطبري (١٣٤/١٥) .

(١) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، الفقيه ، إمام دار الهجرة ، رأس المتقنين وكبير المتثبتين ، مات سنة (١٧٩هـ) .
الجرح والتعديل (٢٠٤/٨) ، تهذيب الكمال (٩١/٢٧) ، التقريب (٩١٣) .

(٢) نافع مولى ابن عمر ، أبو عبد الله المدني ، ثقة ثبت ، فقيه مشهور ، مات سنة (١١٧هـ) .

(٣) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، صدوق فقيه إمام ، مات سنة (١٤٨هـ) .
ثقات ابن حبان (١٣١/٦) ، تهذيب الكمال (٧٤/٥) ، التقريب (٢٠٠) .

(٤) أخرجه الطبري (١٣٥/١٥، ١٣٦) .

(٥) ينظر : المفردات (دلك) (١٧١) .

﴿ وقرآن الفجر ﴾ فلا يمتنع أن يكون غسق الليل أوله وذلك عند غروب الشمس ، قال ذلك أبو هريرة[1]،
وهو يُقَوِي قول من قال : الدلوك ميلها للزوال[2] .

٣ الــــــــدراســــــــة :

ذكر النحاس بعض أقوال السلف في المراد بالدلوك ، فبعضهم قال : هو ميل الشمس للغروب ، وبعضهم
قال : زوالها عن كبد السماء ، ومال إلى هذا القول ، واستدل عليه باللغة ، فإن الأشهر في ذلك الزوال
٦ وليس الغروب ، وأيده أيضاً بسياق الآية ، فإن قول من قال : إنه ميلها إلى الغروب يدخل فيه من الظهر
إلى العشاء ، ويكون في الكلام تكراراً على هذا ، لأن غروبها وغسق الليل شيء واحد ، ولكن على
قول الأكثر يكون الغسق أول الليل أو ظلمته ، والدلوك الزوال ، فهما وقتان مختلفان ، وهذا الأنسب
٩ الموافق لذكر مواقيت الصلاة ، وقد ساق الطبري القولين ، وأعقب ذلك بروايات تدل على هذا القول[3]
وقدم هذا القول أكثر المفسرين ، لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس [4]، وقيل الدلوك : المغيب [1] .

****

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٣/٣٨٤) .

(٧) معاني القرآن (٤/١٨٢،١٨١) ، وهي رواية أخرى عن ابن عباس وغيره ، ينظر: عبد الرزاق والطبري فيما تقدم .

(١) جامع البيان (١٥/١٣٨) .

(٢) اختاره مقاتل (٢/٢٦٩) ، والشافعي (١ /٥٦، ٥٩) ، وأبو عبيدة (١/٣٨٧) ، والطبري ، (١٥/١٣٦) ، والزجاج (٣/٢٥٥) ، والسمرقندي (٢/٣٢٤) ، والثعلبي (٦/١٢١) ، والواحدي (٣/١٢٠) ، والسمعاني (٣/٢٦٨) ، والبغوي (٣/٣٠٠) ، وابن الجوزي (٥/٧٢) ، والقرطبي (١٠/٣٠٤) ، ، والبيضاوي (١/٥٧٩) ، والنسفي (٢/٣٢٤)، وابن جزئ (٢/١٧٧) ، وأبو حيان (٦/٨٦) ، وابن كثير (٣/٥٧)، والجلالين (٣٧٤) ، وأبو السعود (٥/١٨٩) ، والشوكاني (٣/٢٨٢) ، والألوسي (١٥/١٣٢) ، وابن عاشور (١٥/١٨٢) .

الــترجــيــح :

والراجح أن قول الجمهور في معنى الدلوك هو الصحيح لما تقدم ، ولأن ذكر الغاية في قوله تعالى چ ﭬ

٣ ﭭ ﭮچ يدل على اختلاف الوقتين ، ولهذا قال الشنقيطي رحمه الله :"قوله چ ﭪ ﭫچ أي لزوالها على التحقيق ، فيتناول وقت الظهر والعصر ، بدليل الغاية في قوله چ ﭬ ﭭ ﭮچ أي ظلامه ، وذلك يشمل وقت المغرب والعشاء . . .[٢] .

٦ ﮉ ﮊچ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑچ [الإسراء/٨٢] .

مسألة : من لبيان الجنس ، وليست للتبعيض في هذه الآية .

قال النحاس رحمه الله :" ليست (من) هاهنا للتبعيض ، وإنما هي لبيان الجنس .

٩ والمعنى : وننزل ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ثم بَيَّن ، فقال چ ﮋ ﮌچ كما قال سبحانه چ

چ [الحج/٣٠]" [٣] .

الـــــــدراســــــة :

١٢ جزم النحاس رحمه الله بأن چ ﮋچ هنا لبيان الجنس ، فكل القرآن شفاء ، وليست للتبعيض ، كما في آية سورة الحج التي ذكرها ، وعبارة من فسرها من السلف تشعر بهذا ، فقد قال قتادة رحمه الله : إذا سمعه

****

(٣) قاله الفراء (١٢٩/٢) ، وابن قتيبة (٢٢٠) ، وابن العربي (٢٩/٣) ، والراغب (١٧١) ، والعز (٢٢٧/٢) .

(٤) أضواء البيان (٦٢٢/٣)، ومن قال : إنه الغروب ، فعلى اعتبار أنه من معاني الدلوك ، ابن عاشور (١٨٢/١٥) .

(١) معاني القرآن (١٨٧/٤) .

المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه ولا يزيد الظالمين به إلا خسارا ، إنه لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه ، وإن الله جعل هذا القرآن شفاءً ورحمة للمؤمنين [1] .

٣ وما ذكره يدل عليه قوله تعالى ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[فصلت/٤٤] ، فهذه الآية دلت على أن القرآن كله شفاء ، وخير ما يفسر به القرآنُ القرآنُ نفسه ، فإن أشكلت ﭽﮩﭼ على بعضهم فظنها للتبعيض ، فهذه الآية توضحه ، فكله شفاء ، وليس بعضه شفاء

٦ وبعضه ليس كذلك ، وعلى هذا عامة أهل التفسير[2] .

****

(٢) تفسير الطبري (١٥٣/١٥) .

(٣) ينظر : الطبري (١٥٣/١٥) ، والسمرقندي (٣٢٦/٢) ، والثعلبي (١٢٨/٦) ، والواحدي في الوسيط (١٢٣/٣) ، والسمعاني (١٧١/٣) ، والبغوي (٣٠٥/٣) ، والزمخشري (٣٧٣/٢) ، وابن عطية (١٣٨/١٠) ، وابن الجوزي (٧٩/٥) ، والقرطبي (٣٢١/١٠) ، والبيضاوي (٥٨٠/١) ، والنسفي (٣٢٥/٢) ، وابن جزئ (١٧٧/٢) ، وابن كثير (٦٣/٣) ، والشوكاني (٢٨٥/٣) ، وابن عاشور (١٨٩/١٥) وغيرهم .

الـــترجـــيـــح :

وما جزم به النحاس ، واختاره عامة المفسرين في هذه الآية هو الصواب ، لدلالة القرآن عليه في موضع آخر ، وكذلك دلالة القرآن على أن (من) تكون للجنس في آية أخرى ، ودل عليه قول جمهور أهل التفسير ، ثم إن القول بأن القرآن كله شفاء هو الأليق بكلام الله سبحانه وتعالى ، فهو يوصف بكل جلال وكمال ، وهذا كله يرجح ما ذكره واختاره النحاس رحمه الله ، والله أعلم .

ٹ ٹ چۋ ۋ ۅ ۅ ې ې □ □ □ □ □ □ چ[الإسراء/٨٤].

مسألة : توجيه النحاس لقول الحسن في هذه الآية ، وبيانه لمعناها .

قال النحاس رحمه الله :

" قال الحسن : على نيته .

وقال مجاهد : أي على حِدَته ، وعلى طبيعته .

وقال الضحاك : على ناحيته ، وهذا يرجع إلى قول الحسن ومجاهد[1] .

وحقيقة المعنى – والله أعلم – : كل يعمل على النحو الذي جرت به عادته وطبعه .

****

(١) سيأتي تخريج هذه الأقوال ومناقشتها بأوسع مما ذكره هنا في المسألة التالية ، لأن النحاس نص فيها على القول المختار وإنما قدمت هذه هنا لتقدم كتاب المعاني على الإعراب ، وهنا إلماح إلى أن قول الحسن هو الأولى عنده .

والمعنى : وليس ينبغي أن يكون كذلك ، إنما ينبغي أن يَتَّبِعَ الحق حيث كان ، وقد ظهرت البراهين ، وتبين الحق .

قال أبو جعفر : وهذا يرجع إلى قول الحسن " [1] .

الـــــــــدراســـــــــة :

أورد النحاس أقوال هولاء الأئمة في المراد بها ، ووجه الأقوال بأنها ترجع إلى قول الحسن ، الذي فسر الشاكلة بالنية ، ، وستأتي هذه المسألة بالتفصيل في تأليتها ، وهناك يرد ذكر الترجيح .

ﭧ ﭨ ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ □ □ □ □ □ ﭼ[الإسراء/٨٤] .

مسالة : بيان معنى الشاكلة في قوله تعالى ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ.

قال النحاس رحمه الله :" هذه الآية من أشكل ما في السورة .

فمن أحسن ما **قيل فيها** ، أن المعنى : قل كل يعمل على ماهو أشكل عنده وأولى بالصواب ، فربكم أعلم بمن هو أولى بالصواب ، وهذا تستعمله العرب بعد تبيين الشيىء مثل :ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ [سبأ/٢٤] ، وكما يقول الرجلُ لخصمه : إن أحدَنا لكاذب .

فقد صار في الكلام معنى التوبيخ ، فهذا قول .

وقيل : معنى ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ في أوقات الشرائع المفترضة لا غير [1] .

****

(٢) معاني القرآن (١٨٨/٤) .

وفيها **قول ثالث** : يكون المعنى : قل كل يعمل على ناحيته وعلى طريقته " [٢] .

الـــــــــدراســــــــة :

٣ ذكر المفسرون في هذه الآية أقوالاً ، واختار النحاس أن أحسن ما قيل فيها : كل يعمل على ما هو أشكل عنده وأولى بالصواب ، وقد مضى قوله في المعاني :"وحقيقة المعنى والله أعلم : كل يعمل على النحو الذي جرت به عادته وطبعه [٣]، فزاد الأمرَ هنا وضوحاً حينما نص على القول المختار .

٦ وهذه المعاني التي ذكرها هي التي دارت حولها عبارات السلف رحمهم الله تعالى ، وبيان ذلك أن ابن ابن عباس ﷺ وقتادة قالا :" على ناحيته " ، وزاد قتادة " وعلى ما ينوي " .

وقال مجاهد :" على طبيعته على حدته [٤]، وقال الحسن :" نيته " ، وقال ابن زيد :"على دينه "[٥]

٩ ومعنى قول ابن عباس ﷺ وقتادة على طريقته ومذهبه ، وبه قال أهل اللغة ، فذكر الفراء أن المعنى على ناحيته ، وهي الطريقة [٦] .

****

(١) لعل مراد النحاس بهذا أي على نيته كما وردت في بعض أقوال السلف الواردة في الدراسة .

(٢) إعراب القرآن (٣/٢٥٧) .

(٣) المعاني (٤/١٨٨) .

(١) وقال أبو عبيدة : " على ناحيته وخليقته" (١/٣٨٩)، وينظر : ابن قتيبة (٢١٩) ، والسمرقندي (٢/٣٢٦) ، والسمعاني (٣/٢٧٢) .

(٢) ينظر : الطبري (١٥/١٥٤) ، والدر (٥/٣٣٠) .

(٣) معاني القرآن (٢/١٣٠) .

واستدل له الزجاجُ بتمة الآية ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ[الإسراء/٨٤] أي أهدى طريقاً قال : " ويقال : هذا طريق ذو شواكل ، أي يتشعب منه طرق جَمَّاعة"[1]، فخاتمة الآية تبين أولها ، وإلى

٣ هذا المعنى يذهب أكثر المفسرين[2] .

وعند بعض المفسرين أن هذه المعاني متقاربة ، وكلها صالحة لحمل الآية عليها [3] .

ومنهم من يقول " على ما يليق به ويناسبه من الأحوال " [4] .

٦ **الــترجــيــح :**

وهذه الأقوال وإن كانت محتملة ، إلا أن أنسبها بمعنى الآية وأقواها قولُ ابن عباس وقتادة [5]، وأن المعنى على طريقته ومذهبه ، لدلالة الآية ذاتها عليه ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ ، فارتباط الآية ظاهر

٩ على هذا المعنى ، ودل عليه قول أهل اللغة . والله أعلم

****

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٢٥٧/٣) .

(٥) وبه قال مقاتل (٢٧٠/٢) ، واختاره البخاري ك التفسير ، فتح الباري (٣٩٢/٨) ، والطبري (١٥٤/١٥) ، وابن أبي زمنين (٣٧/٣) ، والزمخشري (٣٧٣/٢) ، وابن عطية (٣٣٩/١٠)، وابن الجوزي (٨٠/٥) ، والرازي (٣٠/٢١) ، والبيضاوي (٥٨٠/١) ، والنسفي (٣٢٥/٢) ، وابن جزئ (١٧٨/٢) ، والقاسمي (٢٨١/١٠) ، والألوسي (١٥٠/١٥)، وابن عاشور (١٩٤/١٥) .

(٦) منهم الثعلبي (١٢٩/٦) ، والبغوي (٣٠٦/٣) ، والعز (٢٢٨/٢) ، والقرطبي (٣٢٢/١٠) ، وأبو حيان (٩٥/٦) ، وابن كثير (٦٣/٣) ، والشوكاني (٢٨٦/٣) .

(١) ينظر : تفسير السعدي (٣١٠/٤) .

(٢) قال ابن عطية : وأرجح هذه العبارات قول ابن عباس وقتادة . المحرر (٣٣٩/١٠)

ٹ ڈ چﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ چ [الإسراء/٩٠].

مسألة : ذكر القراءات الواردة في چ ﮂچ وتوجيهها .

٣ قال أبو جعفر النحاس رحمه الله :"

چتُفَجِّرَ**چ** هذه قراءة أهل المدينة ، وقرأ أهل الكوفة **چ ﮂچ** مختلفاً[1]، وقرأوا جميعا التي بعدها **چﮗچ**

[الإسراء/٩١] .

٦ قال أبو عبيد: لا أعلم بينهما فرقاً .

****

(١) القراءة الأولى قراءة نافع المدني وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر ، والأخرى قراءة الكوفيين .

ينظر : السبعة لابن مجاهد (٣٨٤ ، ٣٨٥) ، التيسير للداني (١٤١) .

قال أبو جعفر : الفرق بينهما بَيّن ، لأن الثاني جاء بعده ﭼ ﮒ ﭽ فهذا مصدر فَجَّرَ ، والأول ليس بعده تفجيرٌ ، وإن كان البَيِّن أن يُقرأ الأول كالثاني ، يدل على ذلك أن ابن أبي نجيح روى عن مجاهد ﭽﮉ تُفَجِّرَ ﮊ

٣ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ قال : عيوناً[1] .

وكذا قال الحسن، وروى سعيد ، عن قتادة ﭽﮉ تُفَجِّرَ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ قال : عيوناً ببلدنا هذا[2] .

فهذا التفسير يدل على ﭽتُفَجِّرﭼ لأن ﭽتُفَجِّرﭼ على التكثير[3] .

٦ الدراسة :

هذا الحرف فيه قراءتان ثابتتان ، ولكل منهما وجه ، فمن قراء بالتخفيف فلمناسبة توحيد ينبوع ، ومن قرأ بالتشديد فلمناسبته لما اتفقوا عليه في الآية التي تليها من قراءة ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔﭼ [الإسراء/٩١] ،

٩ وللمعنى المذكور عن السلف أن المراد بالينبوع العيون ، ولما يحتمله التشديد في ﭽتُفَجِّرﭼ من التكثير ، وما ذهب إليه النحاس رحمه الله من أن هذه القراءة أبين ، فمراده أنها من حيث المعنى أقوى وأنسب لما بعدها، وكلام من ذكر القراءتين من المفسرين يدور حوله [4] .

****

(٢) أخرجه الطبري (١٥/١٦٠) ، وابن أبي شيبة و ابن المنذر ، ذكره السيوطي في الدر (٥/٣٤٠) .

(٣) ينظر : تفسير عبد الرزاق (٢/٣٨٩)، الطبري (١٥/١٦٠) ، والدر المنثور (٥/٣٤٠) ، ونسبه السيوطي لابن أبي حاتم ، وليس في المطبوع منه تفسيرُ هذه الآية .

(٤) إعراب القرآن (٣/٢٥٩، ٢٦٠) .

(١) ينظر في توجيه القراءتين : السمرقندي (٢/٣٢٨) ، والحجة لابن زنجلة (٤٠٩) ، والبغوي (٣/٣٠٨) ، وابن الجوزي (٥/٨٦ ، ٨٧) ، والرازي (٢١/٤٨) ، والقرطبي (١٠/٣٣٠) وغيرها من كتب التفسير والتوجيه .

وقد ذكر الطبري رحمه الله القراءتين ، ووجه قراءة التخفيف في الأولى بأنها تعنى : حتى تَفْجر لنا من الأرض ماءً مرة واحدة ، وبتشديد الثانية إلى أنها تفجر في أماكن شتى مرة بعد مرة ، إذ كان ذلك تَفَجُر أنهارٍ لا نهر واحد ، وكانت تعجبه هذه القراءة لما ذكره من افتراق معنييهما ، وإن كانت القراءة الثانية عنده صحيحة لا تدفع [1] .

الـترجــيــح :

والقراءتان ثابتتان ، والمعنيان صحيحان ، ولكل معنى ما يرجحه ، ومن يرجحه ، والله أعلم .

ٹ ٹ چہھ ہ ھ ھ ےچ [الإسراء/١٠١].

مسألة : الأقوال في الآيات التي آتاها الله لنبيه موسى ﷺ ، وبيان الراجح .

قال النحاس رحمه الله :

" روى شعبة ، عن عمرو بن مرة [2]، عن عبد الله بن سلمة [3]، عن صفوان بن عَسَّال [1] أن يهوديا قال لصاحبه : تعال حتى نسأل هذا النبي ، فقال له الآخر : لا تقل له النبي ، فإنه إن سمعها صارت له أربعة

****

(٢) جامع البيان (١٥/١٦٠) .

(١) عمرو بن مرة الجَمَلي المرادي ، ثقة عابد ، كان لا يدلس ، ورمي بالإرجاء ، مات سنة (١١٨هـ) .
الجرح والتعديل (٦/٢٥٧) ، تهذيب الكمال (٢٢/٢٣٢) ، التقريب (٧٤٥) .

(٢) عبد الله بن سَلِمَة – بكسر اللام – المرادي الكوفي ، صدوق تغير حفظه ، مات قبل المائة .

أعين ، قال : فأتاه فسأله عن هذه الآية چﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯچ فقال :(لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريء إلى سلطان ليقتله ، ولا تسحروا ، ولا تفروا من الزحف ، وعليكم خاصة اليهود ألا تعدوا في السبت ، قال : فقبلوا يده ، وقالوا : نشهد إنك رسول الله ، قال : فما يمنعكم أن تتبعوني؟ قالوا : إن دواد ﷺ ، دعا ألا يزال في ذريته نبي ، وإنا نخشى إذا اتبعناك أن تقتلنا اليهود)[٢] .

وقال الحسن والشعبي ومجاهد والضحاك في قوله تعالىچﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯچ : هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص من الثمرات واليد والعصا هذا معنى قولهم[٣]

وقال : وقد ذكرنا ما قيل في التسع الآيات عن النبي ﷺ ، وعن ابن عباس ، وما قاله ابن عباس فيجب أن يكون توقيفا ، لأنه ليس مما يقال بالرأي ، والقولان ليسا بمتناقضين ، فأما الحديث عن النبي ﷺ فيحمل على

****

التاريخ الكبير (٥/٩٩) ، تهذيب الكمال (١٥/٥٠) ، التقريب (٥١٢) .

(٣) صفوان بن عَسَّال المرادي ، صحابي ، نزل الكوفة ، روى حديث المسح على الخفين وفضل العلم وغيرها .
الاستيعاب (٢/٢٧٩) ، أسد الغابة (٢/٤٠٩) ، الإصابة (٣/٤٣٦) ، التقريب (٤٥٤) .

(٤) أخرجه أحمد (٤/٢٣٩) ، وابن ماجة مختصراً ك الأدب (١٢٢١) ، والترمذي وصححه ك التفسير ح (٣١٤٤) ، والنسائي ك تحريم الدم (٧/١١١) ، وابن جرير(١٥/١٧٢ ، ١٧٣) ، والطبراني (٨/٦٩) ، والسمرقندي (٢/٣٣١) والحاكم وصححه (١/٩) ، والواحدي (٣/١٣٠) ، والبغوي في تفسيره (٣/٣١١) ، أورده السيوطي في الدر (٥/٣٤٤) ، وأعله ابن كثير بعبد الله بن سلمة كما سيأتي ، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجة (٢٩٨) ، والترمذي (٣٩١) ، والنسائي (١٦٢) .

(١) معاني القرآن (٤/١٩٩ ، ٢٠٠) .

أنه لآيات جاء بها موسى ﷺ تتلى لا أنها تفسير لهذه الآيات ، والدليل على هذا قوله جل وعز چ□□

□ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ ى ى يئ □ □ □ □چ

٣ [النمل/١٢]" (١) .

الـدراســــــة :

ذكر أهل التفسير في المراد بهذه الآية معنيين :

٦ **الأول** : أنها آيات الكتاب أي التوراة المنزلة على موسى ﷺ ، وهي الوصايا التي ذكرت في هذه الرواية

والثاني : أنها دلائل ومعجزات كانت لنبي الله موسى ﷺ (٢) ، كما أورد النحاس ، مبيناً أن القول

الثاني أرجح ، وهو الذي يذكر أن الآيات ما جعله الله لموسى ﷺ من المعجزات في نفسه كاليد والعصا

٩ أو في عدوه كالسنين ونقص الثمرات إلى آخر ما ابتلوا به ، وجمهور المفسرين على هذا من السلف

والخلف ، وقد اتفقوا على أكثرها وهي اليد والعصا ، والخمس المذكورات في الأعراف في قوله تعالى چچ

ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ چچ[الأعراف/١٣٣] ، واختلفوا في الباقية اختلافاً يسيراً(٣)، أشار إليه من أخرج

****

(٢) إعراب القرآن (٣/٢٦٢) .

(٣) ذكر هذا التقسيم الثعلبي في تفسيره (٦/١٣٧ ، ١٣٨) .

(١) ذكر ابن عطية أن المتفق عليه خمس ، (١٠/٣٥٢) ، وذكر ابن الجوزي والرازي وأبو حيان أنها سبع . زاد المسير (٥/٩٢)، ومفاتيح الغيب (٢١/٥٤) ، والبحر المحيط (٦/١٠٧) ، وهو كما قالوا .

روايات السلف في ذلك[1]، وقد اكتفى بعضهم بهذا القول[2]، وذكر بعضهم القولين بما يدل على رجحان قول الجمهور بالتقديم أو النص[3] .

٣ وقد نص الحافظ ابن كثير على أن هذا القول ظاهر جلي حسن قوي ، وأن هذه الآيات التسع التي ذكرها هؤلاء الأئمة هي المرادة هنا ، وقد أوتي موسى غيرها ، ولكن ذكرَ هاهنا التسع آيات التي شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر فكانت حجة عليهم فخالفوها وعاندوها كفرا وجحوداً ، ويؤكد ابن كثير

٦ رحمه هذا القول عندما يذكر القراءات الواردة في الآية التي تليها في قوله تعالى ﭽ ﯙ ﯚ ﭼ [الإسراء/١٠٢] بالرفع والنصب ، فيقول :" ولكن قراءة الجمهور بفتح التاء على الخطاب لفرعون كما قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ [النمل/١٤] ، فهذا كله مما يدل على أن المراد بالتسع

٩ الآيات إنما هي ما تقدم ذكره من العصا واليد والسنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل

****

(٢) وهو قول ابن عباس والحسن ، والضحاك ، ومحمد بن كعب ، وعكرمة ، ومطر الوراق ، والشعبي ، وعطاء بن أبي رباح ، ومجاهد . ينظر : تفسير عبد الرزاق (٣٩٠/٢ ، ٣٩١) ، والطبري (١٧١/١٥ ، ١٧٢) ، والسمرقندي (٣٣١/٢) ، والدر (٣٤٣/٥) .

(٣) منهم مقاتل بن سليمان (٢٧٤/٢) ، والزجاج (٢٦٢/٣) ، وابن أبي زمنين (٤٣/٣)، والواحدي (١٣٠/٣) ، والنسفي (٣٢٩/٢) ، الجلالين (٣٧٧) ، وابن عاشور (٢٢٥/١٥) .

(٤) كالسمرقندي (٣٣١/٢) ، والثعلبي (١٣٧/٦) ، والبغوي (٣١١/٣) ، والزمخشري (٣٧٧/٢) ، وابن عطية (٣٥٢/١٠)، وابن الجوزي (٩٢/٥ ، ٩٣) ، والعز (٢٣٣/٢) ، والبيضاوي ونص عليها (٥٨٣/١) ، وابن جزئ في التسهيل (١٨٠/٢) ، وأبو حيان (١٠٧/٦) ، وابن كثير وانتصر له ورد القول الآخر (٧٠/٣) ، وأبو السعود (١٩٨/٥) ، والشوكاني (٢٩٦/٣) ، والألوسي (١٨٢/١٥) .

والضفادع والدم ، التي فيها حجج وبراهين على فرعون وقومه ، وخوارق ودلائل على صدق موسى ، ووجود الفاعل المختار الذي أرسله"[1] .

وأما القول الآخر أنها آيات الكتاب أي الوصايا اعتمادا على رواية صفوان بن عسال ﷺ، فما رأيت أحداً ممن وقفت على قولهم من المفسرين يرجحه غير الرازي ، فقد اعتبره أجود ما قيل في الآيات التسع[2] .

وقد ذكر ابن كثير هذه الرواية وتعقبها بقوله :"وهو حديث مشكل ، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء ، وقد تكلموا فيه ، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات ، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون ، والله أعلم ، ولهذا قال موسى لفرعون چۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى □چ[الإسراء/١٠٢] أي حججا وأدلة على صدق ما جئتك به چ□ □ □ □چ [الإسراء/١٠٢] – ثم قال – وليس المراد منها كما ورد في هذا الحديث ، فإن هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وقومه ، وأي مناسبة بين هذا وبين إقامة البراهين على فرعون ، وما جاءهم هذا الوهم إلا من قبل عبد الله بن سلمة ، فإن له بعض ما ينكر – والله أعلم – ولعل ذينك اليهوديين إنما سألا عن العشر الكلمات ، فاشتبه على الراوي بالتسع الآيات ، فحصل وهم في ذلك ، والله أعلم "[3] .

****

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٧٠ ، ٧١) .

(٢) مفاتيح الغيب (٢١/٥٤) ، وقدمها القرطبي (١٠/٣٣٦) .

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٧١) .

الــترجــيــح :

والصواب ما عليه الجمهور خلافاً للرازي ، ودلالة القرآن العظيم على هذا القول في غاية البيان ، وأقوال عامة

٣ المفسرين من السلف والخلف متفقة عليه ، والله أعلم .

ٹ ٹ چۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ېې □چ[الإسراء/١٠٢] .

مسألة : ذكر مذاهب القراء في قوله تعالى چعَلِمْتَچ وتوجيه كل قراءة .

٦ قال النحاس رحمه الله :" وروى عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه أنه قرأ : چ ۋ عَلِمْتُچ بضم التاء

، وقال : والله ما علم فرعون ، وإنما هو موسى الذي علم[1] .

****

(١) أخرجه الفراء (١٣٢/٢)، ونسبه السيوطي لابن أبي حاتم وليس في المطبوع منه. الدر (٣٤٤/٥)

قال أبو جعفر والقراء كلهم على فتح التاء ، إلا الكسائي فإنه ضمها[1] ، ولو صح الحديث عن علي رحمه الله لم يحتج في ذلك إلى نظر ، وكانت القراءة به أولى ، ولكن إنما رواه أبو اسحق، عن رجل من مراد ، عن

٣ علي رحمة الله عليه [2] .

وعلم فرعون بذلك أوكد في الحجة عليه ، وقد احتج في ذلك عبد الله بن عباس بحجة قاطعة ، فقال : إنما هو ﭼﯛﭽ كما قال تعالى ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ [النمل/١٤]"[3] .

٦ وجزم بقراءة الجمهور في الإعراب ، وقال موجهاً :

" لأن فرعون مع توجيهه إلى السحرة ، ونظره إلى ما يصنعون قد علم أن ما أتى به موسى عليه السلام لا يكون إلا من عند الله جل وعز "[4] .

٩ **الـــــــــدراســـــــــة :**

في هذا الحرف قراءتان على ما ذكر النحاس قراءة الكسائي بالرفع ﭼ ﯛ عَلِمْتُﭽ ، وقراءة الجمهور بالنصب ﭼ ﯛ عَلِمْتَﭽ ، وكلاهما ثابت ، وقد مضى مراراً ما قرره أهل العلم من أن القراءة إذا ثبتت لم

١٢ يقبل فيها قول قادح ، وكل قراءة هنا لها وجه ، وما اعترض عليه من قراءة الرفع له وجه بَيِّن ، فقد ذكر ابن

****

(٢) ينظر : السبعة لابن مجاهد (٣٨٥) ، والتيسير للداني (١٤١) ، والإتحاف (٣٦٢) .

(٣) وبه قال البغوي في معالم التنزيل (٣/٣١٢)، وقد ذكر الطبري القراءة ووجهها ، ولم يتعرض لنقد إسنادها ، إنما ذكر أنها مخالفة لإجماع الحجة من القراء (١٥/١٧٤) ، وأبو إسحاق هو السبيعي ، تقدم .

(٤) معاني القرآن (٤/٢٠١ ، ٢٠٢) ، وقول ابن عباس أخرجه الطبري (١٥/١٧٤) . وينظر : الدر (٥/٣٤٤) .

(٥) الإعراب (٣/٢٦٣) .

عطية قول علي ﷺ ، ثم قال :" وتتقوى هذه القراءة لمن تأول ﭽ ﯣ ﭼ[الإسراء/١٠١] على بابه ، فلما رماه فرعون بأنه قد سُحِرَ ففسد نظرُه وعقلُه وكلامُه ، رد هو عليه بأنه يعلم آيات الله ، وأنه ليس بمسحور بل

٣ مُحَرِر لما يأتي به "[١]

وأما قراءة النصب ، فإنها احتجاج من موسى ﷺ على فرعون ، بأنه يعلم أن تلك الآيات من عند الله تعالى ، وما منعه من اتباعها والتصديق بها إلا الجحود والاستكبار ، وهذا ما بينه القرآن بقول الله جل وعلا

٦ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ [النمل/١٤] ، وهو احتجاج ابن عباس ﷺ لهذه القراءة ، وبهذا رجحها أكثر المفسرين [٢] .

وأكثر من رجح قراءة النصب إنما مرادهم رجحانها من حيث المعنى ، لا من حيث الثبوت ،

٩ فالقراءتان ثابتتان [٣] .

الـــترجـيـــح :

****

(١) المحرر الوجيز (٣٥٤/١٠) ، وقد أخذه من الطبري واختصره ، ينظر جامع البيان (١٧٤/١٥)، وذكر ابن عاشور أن وجه القراءة هنا أن موسى عليه السلام واثق من نفسه السلامة من السحر . التحرير والتنوير (٢٢٧/١٥) .

(٢) ينظر : المعاني للفراء (١٣٢/٢) ، والزجاج (٢٦٣/٣) ، السمرقندي (٣٣١/٢) ، والثعلبي (١٣٩/٦) ، والزمخشري (٣٧٧/٢) ، وابن عطية(٣٥٤/١٠) ، وابن الجوزي (٩٤/٥) ، والبيضاوي (٥٤٨/١) ، والنسفي (٣٢٩/٢) ، وابن القيم في البدائع (١١٠/٣)، وابن كثير (٧١/٣)، وتفسير أبي السعود (١٩٨/٥) ، والألوسي (١٨٥/١٥) ، والسعدي (٣٣١٩/٤) ، وابن عاشور (٢٢٦/١٥)

(١) وهذا ما نقله القرطبي عن أبي عبيد . الجامع لأحكام القرآن (٣٣٧/١٠) .

والصواب أنهما قراءتان صحيحتان بأيهما قراء القارئ فهو مصيب ، ولكل قراءة وجه معتبر يصلح تفسيراً للآية ، فلا صحة لردها ، وإن كانت قراءة جمهور القراء أقوى في المعنى ، قال الزجاج :" والأجود في القراءة

٣ چ ﯘ عَلِمْـتَچ بفـتح التـاء ، لأن علـم فرعـون بأنهـا آيـات مـن عنـد الله أوكـد في الحجـة عليه . ."[1]، والله أعلم[2] .

ﭧ ﭨ چﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆچ[الإسراء/١٠٤] .

٦ مسألة : في بيان معنى (اللفيف) في قوله تعالى چﰆچ.

****

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٣/٢٦٣) .

(٣) ينظر الحجة لابن خالويه (٢٢١) ، والحجة لابن زنجلة (٤١٢) ، وإتحاف فضلاء البشر (٣٦٢) .

قال النحاس رحمه الله : " قال مجاهد وقتادة : أي جميعا[1] .

وروى سفيان ، عن منصور ، عن أبي رزين[2] قال : من كل قوم[3] .

٣ قال أبو جعفر : وهذا أولى عند أهل اللغة ، لأنه يقال : لَفَفْتُ الشيء إذا خلطتُه .

وقال الأصمعي : اللفيف جمع ليس له واحد ، وهو مثل الجميع "[4] .

الـــــــدراســـــــة :

٦ ذكر النحاس قولين عن أهل التفسير :

الأول : أن معنى ﭼﭼ أي جميعا ، وهو قول ابن عباس والضحاك أيضاً ، وإليه ذهبت طائفة من أهل التفسير[5] .

٩ **والآخر** : أي من كل قوم ، أي مختلطين ، ورجح رحمه الله هذا المعنى ، وكأنه أخذه عن شيخه الزجاج

****

(١) أخرجه الطبري عنهما (١٥/١٧٧) .

(٢) أبو رزين هو : مسعود بن مالك الأسدي الكوفي ، روى عن بعض الصحابة ، ثقة فاضل ، مات سنة (٨٥ هـ) . الثقات (٥/٤٤٠) ، تهذيب الكمال (٢٧/٤٧٧) ، التقريب (٩٣٦) .

(٣) الطبري (١٥/١٧٧) .

(٤) معاني القرآن (٤/٢٠٤) .

(٥) أخرجه الطبري (١٥/١٧٧) ، وينظر : تفسير الغريب لابن قتيبة (٢٢٢)، والجلالين (٣٧٧)، والسعدي (٤/٣٢٠)

الذي ذكر أن معنى اللفيف : الجماعات من قبائل شتى[1]، وأكثر المفسرين على هذا المعنى ، فاللفيف عندهم الجمع المختلط الذي لف بعضه إلى بعض ، فليس ثم قبائل ولا انحياز ، بل منكم ومنهم ، فكل شيئ خُلط بشيء لُفَّ به [2] .

ويرى بعض المفسرين أن المعنى واحد ، أي قد جُمعوا ولُفَّ بعضُهم إلى بعض [3] .

الـترجـيـح :

والذي يظهر لي – والله أعلم – أن قول الجمهور هو الأقرب والأنسب بمعنى الآية ، لأنه يشمل القول الثاني ، لأنهم إذا لُفَّ بعضُهم إلى بعض من كل قبيلة وناحية ، دون انحياز ، فإنه يقتضي جمعَ بعضِهم إلى بعض ، وهذا مراد من ذكر أن المعنى واحد . والله أعلم .

****

(1) معاني القرآن وإعرابه (٣/٢٦٣) ، وقال الراغب :" منضماً بعضكم إلى بعض " المفردات (٤٥٢) .

(2) منهم الفراء(٢/١٣٢) الطبري (١٥/١٧٦) ، والسمرقندي (٢/٣٣٢) ، البغوي (٣/٣١٢) ، والزمخشري (٢/٣٧٧) ، وابن عطية (١٠/٣٥٥) ، والبيضاوي (١/٥٨٤) ، وابن كثير (٣/٧٢) ، وأبو السعود (٥/١٩٩) ، والشوكاني (٣/٢٩٧) ، والقاسمي (١٠/٣٠٨) ، وابن عاشور (١٥/٢٢٩) .

(3) قاله القرطبي في تفسيره (١٠/٣٨٨) ، والألوسي (١٥/١٨٧) .

وينظر : الواحدي (٣/١٣٢) ، والنسفي (٢/٣٣٠) فعبارتهما تدل على هذا .

ﭢ ﭣﭤ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﭼ[الإسراء/١١٠].

مسألة : ذكر اختلاف المفسرين في الصلاة هنا ، أهي القراءة أم الدعاء ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله : " فيها وجهان :

أحدهما: رواه الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلن إذا قرأ ، فيسب المشركون القرآنَ ومن أنزله ومن جاء به ، فصار يخفي[١] .

٦ **والقول الآخر** : رواه هشام بن عروة [٢]، عن أبيه[٣]، قال : قالت لي عائشة[٤] : يا ابن أختي أتدري فيم أُنزل ﭼ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ ؟ ، قال : قلت : لا ، قالت : أنزل في الدعاء[٥] .

قال أبو جعفر: والإسنادان حسنان، والدعاء يسمى صلاة ، ولا يكاد يقع ذلك للقراءة ، قال الأعشى[٦]

****

(١) أخرجه البخاري من طريق أبي بشر ، وهو جعفر بن إياس ، ك التفسير ح (٤٧٢٢) وله أطراف ، والترمذي في ك التفسير ح (٣١٤٥ ، ٣١٤٦) ، والطبري (١٨٤/١٥ ، ١٨٥) .

(٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي ، الأسدي ، ثقة فقيه ، ربما دلس ، مات سنة (١٤٥ أو ١٤٦هـ) . الطبقات (٢٣٣/٧) ، تهذيب الكمال (٢٣٢/٣٠) ، التقريب (١٠٢٢) .

(٣) عروة بن الزبير بن العوام ، القرشي الأسدي ، ثقة فقيه مشهور ، مات سنة (٩٤هـ) على الصحيح . الطبقات (١٣٧/٥) ، تهذيب الكمال (١١/٢٠) ، التقريب (٦٧٤) .

(٤) عائشة الصديقة بنت الصديق ، زوج رسول الله ﷺ وأحب نسائه ، أم المؤمنين ، أفقه النساء ماتت سنة (٥٧هـ) . الاستيعاب (٤٣٥/٤) ، أسد الغابة (١٨٨/٦) ، الإصابة (١٦/٨) ، التقريب (١٣٦٤) .

(٥) البخاري ك التفسير ح (٤٧٢٣) ، ومسلم في ك الصلاة ح (٤٤٦) ، وغيرهما .

(٦) هو ميمون بن قيس ، الشاعر الجاهلي المشهور ، وهبت له قريش مائة من الأبل فصدته عن الإسلام .

تـقُوْلُ بنتي وقـد قَرَّبتُ مُرْتحِـلاً   يا ربِّ جنبْ أَبِي الأُوصَابا والوَجَعا

عليك مثلُ الذي صَلّيت فاغْتَمِضي   نَومـا فإن لجنـب المـرءِ مُضْطَجَعا

٣ ويقال : إنه إنما قيل صلاة ، لأنها لا تكون إلا بدعاء ، والدعاءُ صلاةٌ فسميت باسمه[١] .

الــــــــــدراســــــــة :

الجهر : رفع الصوت بإفراط ، والمخافتة : إسرار المنطق [٢] .

٦ ذكر أبو جعفر قولين للمفسرين في المراد بالصلاة هنا ، فابن عباس ومن وافقه يرون أن الصلاة هنا القـراءة وأن رسـول الله ﷺ أمـر ألاَّ يجهـر جهـراً يسـمعه المشـركون فيسـبوا القـرآن ومـن أنزلـه ومـن جـاء بـه ، ولا يخفض حفضاً شـديداً لا يُسمع أصحابه ، وقـد عبر بالصلاة هنا عن القراءة ، وعبَّر بالقراءة عن الصلاة

٩ في قوله تعالى ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ [الإسراء/٧٨] لارتباطهما ، فالصلاة مشتملة على قراءة وركوع وسجود ، فعبَّر بالقراءة عن الصلاة من باب التعبير بالجزء عن الكل ، وعكسه إذا عبَّر بالصلاة عن القراءة فهو من باب التعبير بالكل عن الجزء، وهذا من سعة لغة القرآن وبلاغتها[٣]، فقول

١٢ النحاس رحمه الله " والدعاء يسمى صلاة ، ولا يكاد يقع ذلك للقراءة " غير مُسَلَّم .

****

طبقات فحول الشعراء (٥٢/١) لمحمد بن سلام الجمحي ت (٢٣١) شرح / محمود شاكر ، مطبعة المدني ، مصر ، ومعجم الشعراء (٤٠١) لمحمد بن عمران المرزباني ت (٣٨٤هـ) ، ت د / ف . كرنكو ، ط١٤٠٢/٢هـ ، دار الكتب العلمية ، والبيتان في ديوانه (١٩٩) وبينهما بيتان . وينظر أيضاً ترجمته في مقدمة ديوانه (١٥– ٣٦) .

(١) معاني القرآن (٢٠٦/٤– ٢٠٨) .

(٢) ينظر المفردات (جهر) (١٠١) ، و(خفت) (١٥٢) .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (٣٤٤/١٠)

وإلى قول ابن عباس ﷺ ذهب الطبري ورجحه ، " لأنه أصح الأسانيد مخرجا وأشبه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل ، لأنها عُقيب قوله چ ژ ژ ڑ ڑک ک ک گ گ گ گ گ گ گ چ [الإسراء/١١٠] وعقيب تقريع الكفار بكفرهم بالقرآن وذلك بعدهم منه ومن الإيمان "[١] .

والقول الثاني : قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : إنه الدعاء ، وهو رواية أخرى عن ابن عباس ﷺ وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد وعروة وآخرون [٢] ، ويشهد لهذا القول أن الصلاة في اللغة تطلق على الدعاء [٣] ، وقولها رضي الله عنها " أنزل في الدعاء " يفهم منه العموم فيما كان داخل الصلاة أو كان خارجها[٤]، لكنه جاء مقيداً في رواية أخرى عنها، قالت : نزلت هذه الآية في التشهد چ گ گ گ گ گ گ چ[٥] ، وسياق الآيات يشهد لهذا القول أيضاً ففيها الأمر بالدعاء .

وقدرجحه النحاس أيضاً في ناسخه بانه أحسن ما قيل في الآية ، للتوقيف عن عائشة ، ولأنه المعروف في

****

(١) جامع البيان (١٥/١٨٨) باختصار ، واختاره أكثر المفسرين منهم السمرقندي (٢/٣٣٣) ، والواحدي (٢/٦٥١) ، الزمخشري (٢/٦٥٥) ، والبيضاوي (١/٥٨٥) ، والنسفي (٢/٣٣١) ، وابن جزئ (٢/١٨١) ، والجلالين (٣٧٨) ، والشوكاني (٣/٢٩٩) ، والألوسي (١٥/١٩٥) ، والسعدي (٤/٣٢٢) .

وذكر البغوي الأقوال مقدماً قول ابن عباس (٣/٣١٣) ، وابن الجوزي (٥/٩٩) ، وابن كثير (٣/٧٣) .

(٢) الطبري (١٥/١٨٤ ، ١٨٥) .

(٣) المفردات (صلا) (٢٨٥) وذكر أن الصلاة سميت به من تسمية الشئ ببعضه ، فإن الدعاء من الصلاة .

(٤) قاله الحافظ في فتح الباري (٨/٤٠٥) .

(٥) أخرجه الطبري (١٥/١٨٧) ، وبه قال ابن سيرين أيضاً ، قال القرطبي : " وعلى هذا فتكون الآية متضمنة لإخفاء التشهد ، وقد قال بن مسعود من السنة أن تخفي التشهد ذكره بن المنذر " (١٠/٣٤٤) .

كلام العرب ، ولا يقال للقراءة صلاةٌ ، إلا على مجاز ، وأيضا فإن العلماء مجمعون على كراهية رفع الصوت بالدعآء ، وقد قال الله عز وجل ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ [الأعراف/٥٥] "[١] .

وقيل أيضاً المعنى : لاتُحْسن علانيتها وتُسِيئ سريرتها [٢] .

الـــترجـــيـــح :

والراجح أنهما قولان صحيحان ، وجائز أن تُطلق الصلاةُ على القراءة لأنها من أعمالها، وأن يُراد بها الدعاء لأنه المعروف في اللغة ، ولأنه من أعمالها أيضاً، ويمكن الجمع بين القولين بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة ، فنُهي ﷺ عن الجهر بقراءته ودعائه جهراً قوياً يكون سبباً في نيل المشركين وسبه ، وعن المخافتة بهما حتى لا يسمعه من يريد سماعه ، فإذا نالوا منه بسبب القراءة سينالون منه بسبب الدعاء أيضاً ، فالجمع ممكن ، ويشهد له حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت ورفع صوته بالدعاء . . . فنزلت [٣] .

والله تعالى أعلم .

****

(١) الناسخ والمنسوخ (١٨٦) .

(٢) وهو قول ابن عباس والحسن ، ينظر : عبد الرزاق (٣٩٣/٢) ، الطبري (١٨٧/١٥) .

(٣) أخرجه ابن مردويه ، ذكر ذلك ابن حجر في الفتح (٤٠٥/٨) ، والسيوطي في الدر (٣٥١/٥) ، وينظر : أحكام القرآن للجصاص (٢٢٢/٤ و ٣٨/٥) ، والفتاوى لابن تيمية (٣٣/١٥ ، ٣٤) .

ٹ ٹچ ڳ ڱ ڲ ڳ ڴ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻچ[الإسراء/١١٠].

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في هذه الآية بين الإحكام والنسخ .

٣ قال النحاس رحمه الله : " فيها ثلاثة أقوال :

- في رواية الضحاك ، عن ابن عباس نسختها الآية التي في سورة الأعراف چ ۋ ۋ ې ې ې ې □

□ □ □چ[الأعراف/٢٠٥] قال : دون العلانية من القراءة چ□ □چ، قال : بالغداة والعشي

٦ چ□ □ □ □چ [الأعراف/٢٠٥] ، قال : عن القراءة في الصلاة[1] .

- وفي رواية سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن فإذا جهر به سب المشركون القرآنَ ومن جاء به ، فخفض صوته حتى لا يسمعه أحد ، فنزلت چ ڳ ڱ ڲ ڳ ڴ ڳ

٩ ڳ ں ں ڻ ڻچ أي : أسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك[2] .

- والقول الثالث أن المعنى : في الدعاء ، وأن الصلاة ههنا الدعاء ، وهذا قول أبي هريرة[3] وأبي موسى[4] وعائشة رضي الله عنهم ، كما حدثنا أحمد بن محمد الأزدي ، قال أخبرنا فهد[5] قال ثنا

****

(١) نواسخ القرآن لابن الجوزي (١٩٢)، وأخرج عبد الرزاق عن بعض أهل المدينة أنها منسوخة (٢/٣٩٢) .

(٢) الحديث في الصحيح ، وتقدم تخريجه في أول المسألة السابقة .

(٣) أخرجه ابن مردويه كما قال ابن حجر ، فتح الباري (٨/٤٠٥) ، والسيوطي في الدر (٥/٣٥١) .

(٤) لعله يريد حديث أبي موسى الذي سيورده آخر المسألة .

(٥) لم يتبين لي ، ولعله فهد بن سليمان النحاس المصري ، ذكر ابن أبي حاتم أنه كتب فوائده ولم يقض له السماع منه ، والطحاوي مصري ، والفرق بين وفاة الطحاوي (٣٢١هـ) وابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) قليل ، فلعله هذا .

معلى بن أسد[1] قال حدثنا سلام بن أبي مطيع[2] ، قال حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : قالت لي خالتي عائشة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها، يا بن أختي : هل تدري فيما أنزلت هذه الآية ﭼ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ ؟ قلت : لا ، قالت : أنزلت في الدعاء[3] .

قال أبو جعفر : وهذا من أحسن ما قيل في الآية ، لأن فيه هذا التوقيف عن عائشة ، والمعروف في كلام العرب أن الصلاة الدعاء ، ولا يقال للقراءة صلاة ، إلا على مجاز ، وأيضا فإن العلماء مجمعون على كراهية رفع الصوت بالدعآء ، وقد قال الله عز وجل ﭼﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[الأعراف/٥٥] .

وأما أن تكون الآية منسوخة لقوله تعالى ﭼ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ فبعيد ، لأن هذا عقب قوله ﭼ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [الأعراف/٢٠٤] فإنما أمر الله عز وجل إذا أُنْصِتَ أن يذكرَ ربَّه في نفسه تضرعا وخيفة من عقابه ، ولهذا كان ههنا ﭼﭼ وثَمَّ ﭼﭼ ، ومع هذا فقد روى عن النبي ﷺ في كراهة رفع

****

ينظر : الجرح والتعديل (٨٩/٧) .ولم أجده في مشايخ الطحاوي ، وقد ذَكَرَ غيرَه ممن يسمى فهداً ، ولكن تبعد رواية الطحاوي عنهم لبعد وفاتهم عنه . ينظر : ميزان الاعتدال (٣٣٦/٣) ، ولسان الميزان (٤٥٤/٤) .

(١) مُعَلَّى بن أسد العَمِّي البصري ، ثقة ثبت ، مات سنة (٢١٨هـ) .
الثقات (١٨٢/٩) ، تهذيب الكمال (٢٨٢/٢٨) ، التقريب (٦٩٠) .

(٢) سلاَّم بن أبي مطيع الخزاعي مولاهم ، البصري ، ثقة ، صاحب سنة ، مات سنة (١٦٤هـ) .
الجرح والتعديل (٢٥٨/٤) ، تهذيب الكمال (٢٩٨/١٢) ، التقريب (٤٢٦) .

(٣) حديث عائشة رضي الله عنها مخرج في الصحيحين وقد تقدم في المسألة السابقة .

الصوت بالدعاء ما يُقَوى هذا ، وقد قال ابن جريج في قول الله عز وجل ﭽ ﮬ ﮯ ﮰ ﮱﭼ [الأعراف/٥٥] قال : من الاعتداء رفع الصوت بالدعاء والنداء والصياح [١] .

٣ قال أبو جعفر : حدثنا أحمد بن محمد الأزدي ، قال حدثنا محمد بن عمرو بن يونس [٢]، قال حدثنا أبو معاوية الضرير[٣] ، عن عاصم[٤]، عن أبي عثمان النهدي ، عن أبي موسى[٥] قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر ، فنزلنا في وهدة[٦] من الأرض ، فرفع الناس أصواتهم بالتكبير ، فقال رسول الله ﷺ : (يا أيها

٦ الناس : أربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا ، وهو معكم ، ثم دعاني وكنت قريبا منه ، فقال : يا عبدالله بن قيس : ألا أعلمك كلمةً من كنز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : قل لا حول ولا قوة إلا بالله"[٧] .

****

(١) أخرجه الطبري (٢٠٧/٨) وبنحوه قال عطاء ، الطبري (٢٠٧/٨) وابن أبي حاتم (١٥٠٠/٥) .

(٢) محمد بن عمرو بن يونس ، شيخ الطحاوي ، لم أقف له على ترجمة .

(٣) أبو معاوية الضرير ، هو محمد بن خازم التميمي الكوفي ، ثقة ، مات سنة (١٩٥هـ) .
الثقات (٢٤١/٧) ، تهذيب الكمال (١٢٣/٢٥) ، التقريب (٨٤٠) .

(٤) عاصم بن سليمان الأحول البصري ، ثقة ، روى له الجماعة ، مات بعد سنة (١٤٠هـ) .
الطبقات (١٩٠/٧) ، تهذيب الكمال (٤٨٥/١٣) ، التقريب (٤٧١) .

(٥) هو عبد الله بن قيس الأشعري ، صحابي مشهور ، مات سنة (٥٠هـ) .
الاستعاب (١٠٣/٣) ، وأسد الغابة (٢٦٣/٣) ، التقريب (٥٣٦) .

(٦) الوهدة من الأرض : المكان المنخفض . العين (وهد) (١٠٦٩) .

(٧) في الصحيحين من طرق عن أبي عثمان ، عن أبي موسى ، أخرجه البخاري في ك الجهاد ح (٢٩٩٢) وله أطراف ،

الـــــــــدراســـــــة :

أورد النحاس رحمه الله هذه المسألة في كتابه الناسخ والمنسوخ ، وذكر قولَ الضحاك : إنها منسوخة[1]، وتعقبه بأنه قول بعيد لأن في آية الأعراف التي تعلق بهامن قال بالنسخ ﭽﭼ أي : ادعو الله خوفاً من العقاب ، وهي غير الإخفاء في الدعاء المشار إليه بقوله تعالى ﭽ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ[الأعراف/٥٥] ، ومراده رحمه الله أن سياق الآيتين مختلف ، فدعوى النسخ لا مكان لها ، واستدل على أن المراد الإخفاء في الدعاء وليس الخوف بما ذكره عن ابن جريج أن رفع الصوت بالدعاء والنداء من الاعتداء ، وبحديث أبي موسى ﭬ في النهي عن رفع الصوت بالذكر والدعاء ، فتبين أن آية الأعراف في شأن الخوف من العقاب ، وآية الإسراء في شأن آخر وهو الإخفاء الموافق لآية الأعراف الأخرى الآمرة بالإخفاء في الدعاء[2] .

الــترجــيــح :

والراجح ما ذهب إليه النحاس رحمه الله من أنه لا نسخ في هذه الآية ، لما تقدم من الأدلة ، قال ابن الجوزي في دعوى النسخ :" وهذا القول ليس بصحيح ، وليس بين الآيات تناف ، ولا وجه للنسخ ، وبيان هذا أن المفسرين اختلفوا في المراد بقوله ﭽ ﮓ ﮔﮕ ﭼ فقال قوم : هي الصلاة الشرعية ، لا تجهر بقراءتك فيها ولا

****

ومسلم في ك الذكر والدعاء ح (٢٧٠٤) ، وأحمد (٣٩٩/٤ ، ٤٠٠) وغيرهم .

(١) وبه قال هبة الله بن سلامة (١١٦) ، وابن البازري (٣٩) ، والكرمي (١٣٥) وأشار إلى المنع منه ، وأشار إليه الزمخشري (٦٥٥/٢) ،

(٢) ينظر : أحكام القرآن للجصاص (٢٢٢/٤) ،

تخافت بها، وقال آخرون : الصلاة الدعاء ، فأمر بالتوسط في رفع الصوت ، وذلك لا ينافي التضرع "[1] .

والله أعلم

٣ ولذا أورد ابن حجر هذا القول بصيغة التضعيف (قيل)[2]

والله تعالى أعلم .

****

(١) نواسخ القرآن (١٩٢) ، واستبعده في زاد المسير (١٠١/٥) ، وكذا الرازي دون أن يذكر سبباً (٩٥/٢١) ، وذكر الألوسي أنها محكمة على قول الأكثرين (١٩٥/١٥) ، ولهذا لم يعرج أكثر المفسرين على القول بالنسخ .

(٢) فتح الباري (٤٠٦/٨) .

ٹ ٹچ ڳ ڳ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻچ[الإسراء/١١٠].

مسألة : ترجيح النحاس لقول عائشة رضي الله عنها في أن الصلاة هنا الدعاء .

٣ قال النحاس رحمه الله :

". . . والقول الثالث : أن المعنى : في الدعاء ، وأن الصلاة ههنا الدعاء ، وهذا قول أبي هريرة وأبي موسى[١] وعائشة رضي الله عنهم ، كما حدثنا أحمد بن محمد الأزدي ، قال أخبرنا فهد ، قال ثنا معلى بن

٦ أسد ، قال حدثنا سلام بن أبي مطيع ، قال حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه[٢] ، قال : قالت لي خالتي عائشة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها ، يا بن أختي : هل تدري فيما أنزلت هذه الآية چ ڳ ڳگ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻچ ؟ قلت : لا ، قالت : أنزلت في الدعاء[٣] .

٩ قال أبو جعفر : وهذا من أحسن ما قيل في الآية ، لأن فيه هذا التوقيف عن عائشة .

والمعروف في كلام العرب أن الصلاة الدعاء ، ولا يقال للقراءة صلاة ، إلا على مجاز ، وأيضا فإن العلماء مجمعون على كراهية رفع الصوت بالدعآء ، وقد قال الله عز وجل چ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ

١٢ ﮬچ[الأعراف/٥٥] "[٤].

الـــــــــدراســــــــة :

****

(١) تقدم تخريج حديث عائشة أم المؤمنين وأبي موسى وأبي هريرة رضي الله عنهم .

(٢) جميع هولاء الرواة تقدمت تراجمهم في المسألة قبل الماضية.

(٣) حديث عائشة رضي الله عنها مخرج في الصحيحين وقد تقدم في المسألة قبل السابقة .

(٤) النسخ والمنسوخ (١٨٤) .

هذه المسألة سبق أن ذكرها النحاس في كتابه المعاني وتقدمت دراستها ، ثم أعاد ذكرها في الناسخ والمنسوخ ، وذكر أن أحسن ما قيل في الآية أنه الدعاء ، للنص على ذلك من عائشة رضي الله عنها ، ومن وافقها من الصحابة ، واستدل له باللغة أيضاً .

٣

وبهذا رَجَح ما سبق أن رجحه في المعاني ، حيث رجح هذا القول مع صحة القول الآخر الذي أورده عن ابن عباس ، فوافق قوله في الناسخ والمنسوخ ما سبقه في المعاني .

٦

الــترجــيــح :

والراجح كما تقدم أنهما قولان صحيحان ، فيصح أن تسمى الصلاة قراءة ، وأن تسمى دعاء ، فكل ذلك من أعمالها ، وقد مضى كله موضحاً ، ولله الحمد[1] .

****

(١) ينظر ما تقدم من ترجيحه لهذا القول ، وكذلك رده لدعوى النسخ في المسألتين السابقتين .

سورة الكهف

ﭛ ﭜ ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ[الكهف/٢] .

٣ **مسألة : في المراد بقوله تعالى ﭽﯘﭼ .**

قال النحاس رحمه الله :" وفي قوله جل وعز ﭽ ﯘﭼ قولان :

أحدهما : رواه جويبر[١] ، عن الضحاك ، قال : مستقيما[٢] .

٦ **والقول الآخر** : أنه ﭽ ﯘﭼ : على الكتب أي يصدقها" [٣] .

وقال في الإعراب :" وقول الضحاك فيه حسن ، أن المعنى : مستقيم ، أي مستقيم الحكمة لا خطأ فيه ، ولا فساد ولا تناقض " [٤] .

٩ **الـــــــدراســــــة :**

ذكر النحاس رحمه الله قولين لأهل التفسير في المراد هنا ، فالأول قول عامة أهل التفسير وأهل اللغة أن قوله تعالى ﭽﯘﭼ يعني : عدلاً مستقيما ، لا اختلاف فيه ولا تناقض ، وبه قال ابن عباس ﷺ وغيره[٥]، "

****

(١) جُوَيْبِر بن سعيد الأزدي ، البلخي ، نزيل الكوفة ، راوي التفسير ، ضعيف جداً ، مات بعد سنة (١٤٠هـ) .
تاريخ الدوري (٨٩/٢) ، تهذيب الكمال (١٦٧/٥) ، التقريب (٢٠٥) .

(٢) أخرجه الطبري (١٩٠/١٥) ، ونسبه السيوطي لابن المنذر ، الدر (٣٥٩/٥) .

(٣) معاني القرآن (٢١٣/٤) ، وهذا قول الفراء في معانيه (١٣٣/٢) ، وحكاه الطبري (١٩٠/١٥) ، والماوردي (٢٨٤/٣) ، والزمخشري (٣٧٩/٢) ، والعز (٢٣٧/٢) ، والقرطبي (٣٥٢/١٠) ، وأبو حيان (١٢٠/٦) .

(٤) إعراب القرآن (٢٦٥/٣) .

(١) ينظر : الطبري (١٩٠/١٥) .

فأخبر جل ثناؤه أنه أنزل الكتاب قَيِّماً مستقيماً ، لا اختلاف فيه ولا تفاوت ، بل بعضه يصدق بعضا ، وبعضه يشهد لبعض ، لا عوج فيه ولا ميل عن الحق "[1]، ويقوي هذا المعنى قوله سبحانه ﭽ ۋ ۋ ې ېﭼ [الكهف/١] ، فنفي العوج عنه يعني نفي الاختلاف والتناقض ، وإثبات الاستقامة ، " وفائدة نفي العوج وإثبات الاستقامة مع أن ذكر أحدهما يغني عن الآخر للتأكيد ، فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ، ولا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصفح[2] ، وهذا المعنى كقوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ[فصلت/٤٢] ، فلا خلل في لفظه ولا في معناه ، معتدل لا إفراط في تكاليفه بمشقة على العباد ، ولا تفريط فيه ، فلا يُحتاج إلى كتاب آخر لِيُبَيِّنه ويُتمِّه [3].

وقد ذهب الرازي إلى أن المعنى لا عوج فيه ، أي أنه كامل في ذاته ، وأن معنى ﭽ ﭼ أي مكملاً لغيره ، ولا يناسبه أن يكون المعنى مستقيما ، فإنه يكون تكراراً لا طائل من ورائه ، والقرآن منزه عن

****

(٢) تفسير الطبري (١٩٠/١٥) ، وهو اختيار الزجاج (٢٦٧/٣) ، والسمرقندي (٣٣٤/٢) ، والثعلبي (١٤٤/٦) ، والزمخشري (٣٧٩/٢) ، وابن عطية (٣٦٢/١٠) ، وابن الجوزي (١٠٣/٥) ، والعز بن عبد السلام (٢٣٧/٢) ، والقرطبي (٣٥٢/١٠) ، وأبو حيان (١٢٠/٦) ، وابن كثير ولم يذكر غيره (٧٥/٣) ، والألوسي (٢٠١/١٥) ، والسعدي (٦/٥) والشنقيطي (٤/٤ ، ٥) .

(٣) ينظر : الكشاف (٣٧٩/٢)

(٤) ينظر : روح المعاني (٢٠١/١٥) .

ذلك ، فيكون المراد أنه سبب لهداية الخلق ، وأنه يجري مجرى من يكون قيماً للأطفال ، فالأرواح البشرية كالأطفال والقرآن كالقيم الشفيق القائم بمصالحهم [1] .

الـترجـــيـح :

والراجح ما ذهب إليه الجمهور ، وقد ساق الشنقيطي آيات أخرى تشهد لهذا المعنى ، وهو قول ترجمان القرآن ﷺ ، وأما القول بأنه القيم بمصالح العباد في تشريعاته وأحكامه ، فيرجع إلى القول الأول [2] ، وما ذهب إليه الفراءُ أن معناه تصديقه للكتب السابقة ، فمحتمل ، وإن كان ليس من لفظ الاستقامة ، ذكره ابن عطية [3] ، فظهر أن قول الجمهور أصح الأقوال وأجمعها ، والله أعلم .

****

(١) التفسير الكبير (٦٤/٢١) ، وقد تعقبه الزركشي في ذلك في برهانه (٢٧٧/٣) ، والألوسي (٢٠٢/١٥) ، واستفاده من الرازي الطاهرُ بن عاشور ولم يذكر غيره (٢٤٨/١٥) .

(٢) أضواء البيان (٥/٤) .

(٣) المحرر الوجيز (٣٦٢/١٠) .

ﭫ ﭬ ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[الكهف/٢].

مسألة : تحسينه لقول الضحاك واكتفائه به في معنى هذه الآ ية في كتابه إعراب القرآن .

٣ وقال في الإعراب :" وقول الضحاك فيه حسن ، أن المعنى : مستقيم ، أي مستقيم الحكمة لا خطأ فيه ، ولا فساد ولا تناقض " [1].

الـــــــدراســــة :

٦ هذه المسألة هي السابقة ، لكنه لما ذكرها في المعاني قدم قول الضحاك ، ولم ينص على أنه الراجح ، ثم لما ذكرها في الإعراب ، نص على أن قول الضحاك فيها قول حسن ، وقد مضت الدراسة والترجيح ، لكني أردت التنبيه على تنصيصه على أن قول الضحاك حسن ، وهذا يدل على اختياره له ، وأنه عنده أولى من

٩ غيره .

الــترجـــيــح :

والراجح في هذا تقدم بيانه في المسألة السابقة .

****

(١) إعراب القرآن (٣/٢٦٥) .

ٹ ڎ چﭑ ٹ ٹ ڎ ڎ ڤ ڤڦ ڦ ڤ چ[الكهف/٦]

مسألة : في ذكر المراد بقوله تعالى چڤ چ .

٣ قال النحاس رحمه الله : " قال قتادة : أي غضبا[1] .

قال مجاهد : أي جزعا[2]، وهذا أشبه، أي : حزنا عليهم "[3] .

الـــــــــــدراســـــة :

٦ يطلق الأسف في اللغة على الحزن والغضب معا ، وقد يقال لكل منهما على الانفراد ، ومن استعماله في الغضب قوله تعالىچ ﮨ ﮩ چ [الزخرف/٥٥] أي أغضبونا[4] .

وقدذكر النحاس قولي أهل التفسير في المراد بـچ ڤ چ ، واختار أن قول مجاهد (جزعاً أي حزناً عليهم)

٩ هو الأشبه ، وهو المروي عن قتادة في الرواية الأخرى، وغيره من السلف [5]، وعليه عامة أهل التفسير واللغة .

****

(١) أخرجه الطبري (١٩٥/١٥) .

(٢) أخرجه الطبري من طريقين عنه (١٩٥/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٤٤/٧) ، وابن المنذر ، الدر المنثور (٣٦٠/٥)

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢١٥/٤) .

(٤) ذكر المعنيين الزجاج عند ذكر هذه الآية (٢٦٩/٣) ، وينظر : العين (أسف) (٢٦)، المفردات (أسف) (١٧) .

(٥) أخرجها عبد الرزاق (٣٩٦/٢) ، والطبري (١٩٥/١٥)، وابن أبي حاتم (٢٣٤٥/٧) ، الدر المنثور (٣٦٠/٥) ، وبه قال ابن إسحاق ، أخرجه الطبري (١٩٥/١٥) ، والسدي ، ونسبه السيوطي لابن أبي حاتم ، وليس في المطبوع منه ، الدر (٣٦٠/٥)، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس ، زاد المسير (١٠٥/٥) ، وقال أبو عبيدة :" ندماً وتلهفاً

قال الفراء في قوله تعالى ﭽ ﭫ ﭬﭼ :" أي مخرج نفسك ، قاتل نفسك"[1]، وهذا لا يكون إلا من شدة حزنه ﷺ وأسفه عليهم ، ونظير هذه الآية من القرآن الكريم قوله جل وعلا ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﭼ [الأنعام/٣٣] وقوله تعالى ﭽ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ [فاطر/٨] وقوله سبحانه ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ[المائدة/٦٨] وقوله جل وعز ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ[الشعراء/٣] فهذه الآيات تدل على هذا المعنى، ونص غير واحد من المفسرين على أن الأسف إذا كان على من لا يملك ولا هو تحت يد الآسف يكون حزناً ، ولو كان الأسف من مقتدر على من هو في قبضته وملكه كان غضباً [2] وهو الذي عليه عامة المفسرين [3].

وأما قول قتادة الأول (غضباً) فهو وجه لهذه الكلمة في اللغة ، لكنه ليس المراد هنا ، ويؤخذ قوله الذي وافق قول بقية السلف ، على أن بعض المفسرين ذكر كل ما قيل فيها مقدمين هذا القول ، وكأن المعنيين

****

وأسى " المجاز (٣٩٣/١) ، وبنحوه قال ابن قتيبة في تفسير الغر يب (٢٢٣) .

(١) معاني القرآن للفراء (١٣٤/٢) .

(٢) نص عليه منذر بن سعيد البلوطي قاضي الأندلس ، حكاه عنه ابن عطية ، وقال مؤيداً : " وإذا تأملت هذا في كلام العرب اطرد " ، المحرر الوجيز (٣٦٤/١٠) ، وحكى قوليهما أبو حيان في البحر (١٢٣/٦) .

(٣) ينظر : مقاتل (٢٧٩/٢) ، والطبري (١٩٥/١٥) ، وابن أبي زمنين (٤٨/٣) ، والزمخشري (٣٨٠/٢) ، وابن عطية (٣٦٤/١٠)، وابن منظور (أسف)(٧٩/١) ، والقرطبي (٣٥٣/١٠) ، والبيضاوي (٤/٢) ، والنسفي (٣/٣) ، وأبو السعود (٢٠٤/٥) ، والشوكاني (٣٠٤/٣) ، والألوسي (٢٠٥/١٥) ، والشنقيطي (١٥/٤) ، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٥٥/١٥) .

عندهما متقاربان [1].

الـترجـــيـح :

٣ وإذا تأملت القولين وجدت أن قول الجمهور من السلف والخلف ، هو الأنسب لمعنى الآية كما قال النحاس ، دل على ذلك القرآن الكريم ، واللغة ، وسياق الآية ، فإن الباخعَ المهلكُ نفسه ، وهو دليل على شدة حزنه ﷺ عليهم ، وشفقته بهم ، ورغبته في إيمانهم ، والله أعلم .

****

(١) منهم السمرقندي (٢/٣٣٥) ، والثعلبي (٦/١٤٥) ، والواحدي (٣/١٣٦) ، والعز بن عبد السلام (٢/٢٣٨) ، وابن كثير (٣/٧٦) ، ونص على أنهما متقاربان .

ٹ ڈ چيِ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ڑچ[الكهف /٩].

مسألة : في ذكر أقوالهم في المراد بـچڈچ .

٣ قال النحاس رحمه الله : " قال الضحاك : چڎچ الغار في الوادي ، وچڈچ الوادي[١] .

وقال يزيد بن درهم[٢] : سئل أنس بن مالك ﷺ عن الكهف والرقيم ؛ فقال : چڎچ: الجبل ، وچڈچ: الكلب[٣].

٦ وروى سفيان بن سعيد ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﷺ أنه سأل كعباً[٤] : ما الرقيم ؟ فقال : هو اسم القرية التي خرجوا منها[٥] .

وقال عكرمة : چڈچ الدواة[٦] .

****

(١) أخرجها الطبري (١٩٨/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٤٦/٧) ، وينظر الدر (٣٦٢/٥) .

(٢) يزيد بن درهم أبو العلاء العجمي ، بصري ، وثقه أبو حاتم ، وضعفه ابن معين وغيره، وقال ابن حبان : يخطئ كثيراً الضعفاء الكبير (٣٨٦/٤) لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي ت (٣٢٢هـ)، ت د / عبد المعطي أمين قلعجي ، ط١/ دار الكتب العلمية ، الجرح والتعديل (٢٦٠/٩) ، الثقات (٥٣٨/٥)، ميزان الاعتدال (٤٢١/٤) .

(٣) أخرجها الطبري (١٩٨/١٥) ، ونسبه السيوطي لابن أبي حاتم ، وليس في المطبوع . ينظر : الدر (٣٦٢/٥) .

(٤) هو كعب بن ماتع الحِمْيَري ، مخضرم ، ثقة ، من أهل اليمن سكن الشام ، مات في آخر خلافة عثمان . الجرح والتعديل (٩٠٦/٧) ، تهذيب الكمال (١٨٩/٢٤) ، التقريب (٨١٢) .

(٥) أخرجها الطبري (١٩٨/١٥) ، وعبد الرزاق (٣٩٧/٢) ، وابن أبي حاتم (٢٣٤٦/٧) ، وسعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر والزجاجي في أماليه وابن مردويه ٠ الدر (٣٦٢/٥) ٠

(٦) ذكره ابن الجوزي ، ونسبه لمجاهد في رواية ، زاد المسير (١٠٨/٥) .

وقال مجاهد : ﭽﮉﭼ الكتاب[1] .

وقال السدي : الصخرة[2] .

٣ وقال الفراء: ﭽ ﮉﭼ لوح من رصاص كتبت فيه أسماؤهم وأنسابهم ودينهم وممن هربوا[3] ٠

وقال أبو عبيدة : ﭽ ﮉﭼ الوادي الذي فيه الكهف[4] .

وروى إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ﭬ ، قال : كل القرآن أعلم ، إلا أربعا ﭽﭗﭼ

٦ [الحاقة/٣٦] و ﭽﭘ ﭼ [مريم/١٣] و ﭽﭴ ﭼ [هود/٧٥] و ﭽ ﮉﭼ[5].

وروى سفيان بن حسين[6]، عن يعلي بن مسلم[7]، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﭬ أنه ذكر أصحاب الكهف ؛ فقال : إن الفتية فُقِدوا ، فطلبهم أهلوهم فلم يجدوهم ، فرفع ذلك الى الملك ، فقال :

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢/٣٩٧) ، والطبري (١٥/١٩٨) ، وابن أبي شيبة وابن المنذر ٠ الدر (٥/٣٦٢) ٠

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٧/٢٣٤٦) ، وينظر الدر (٥/٣٦٢) ٠

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/١٣٤) ٠

(٤) مجاز القرآن (١/٣٩٤) ٠

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٢/٣٩٧) ، والطبري (١٥/١٩٩) .

(٦) سفيان بن حسين بن الحسن الواسطي ، روى عن يعلى بن مسلم وغيره ، ثقة في غير الزهري ، مات بعدالمائة . تاريخ الدوري (٢/٢١٠) ، تهذيب الكمال (١١/١٣٩) ، التقريب (٣٩٣) وغيرها .

(٧) يعلى بن مسلم بن هرمز المكي ، روى عن أئمة التفسير سعيدٍ ومجاهدٍ وعكرمةَ ، ثقة . تهذيب الكمال (٣٢/٤٠٠) ، الثقات (٧/٦٥٣) ، التقريب (١٠٩١) وغيرها .

ليكونن لهم نبأ ، وأحضر لوحاً من رصاص فكتب فيه أسماءهم ، وجعله في خزائنه فذلك اللوح هو الرقيم[1] .

٣ وروى وكيع ، عن ابي مكين[2]، عن سعيد بن جبير ؛ قال : ﭽ ﮃﭼ لوح فيه أسماء فتية رُقمت أسماؤهم في الصخرة ، فذلك الكتاب[3] .

وفي بعض الروايات أنه كُتِب أسماؤهم وخبرُهم في لوح وجُعل على باب الكهف[4] .

٦ قال أبو جعفر :

والروايات التي رويت عن ابن عباس ﭬ ليست بمتناقضة ، لأن القول الأول إنما سمعه من كعب ، والقول الثاني يجوز أن يكون عرف الرقيم بعده .

٩ وأحسن ما قيل فيه أنه الكتاب ، وذلك معروف في اللغة ، يقال : رقمت الشيء أي كتبته ، قال الله عز وجلﭽ ﯖ ﭫ ﭼ[المطففين/ ٩ ،٢٠] ورقيم بمعنى مرقوم ، كما يقال : قتيل بمعنى مقتول "[5] .

****

(١) رواه عبد بن حميد ، وقال ابن حجر : "**إسناده صحيح على شرط البخاري** " الفتح (٤٠٧/٨).

وعن السدي :" الرقيم حين رقمت أسمائهم في الصخرة" ابن أبي حاتم (٢٣٤٦/٧) ، وينظر الدر (٣٦٢/٥) .

(٢) أبو مكين هو نوح بن ربيعة الأنصاري ، البصري ، روى عن عكرمة وسعيد وغيرهما ، صدوق .

التاريخ الكبير (١١١/٨) ، تهذيب الكمال (٥٠/٣٠) ، التقريب (١٠١٠) وغيرها .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٤٦/٧) ٠

(٤) أخرجه الطبري (١٩٩/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٤٦/٧) ، وابن أبي شيبة وابن المنذر ٠ الدر (٣٦٢/٥) ٠

(٥) معاني القرآن (٢١٧/٤– ٢١٩) .

الدراسة :

اختلف في الرقيم على أقوال كما بيَّن النحاس رحمه الله ، وذكر ذلك أهل التفسير ، واختار أن أحسن ما

٣ قيل فيه أنه الكتاب ، واستشهد بالآية ﭽ ﭛ ﭞ ﭼ ، وأكثر أهل التفسير على هذا ، قال الطبري : "

وأولى هذه الأقوال بالصواب في الرقيم أن يكون معنيا به لوح أو حجر أو شيء كتب فيه كتاب[1]، وذكر ابن

عطية أن هذه الأقوال مأخوذة من الرقم[2] .

٦ قلت : ويشهد له ما أخرجه الطبري وغيره من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﭬ قال :"الرقيم

الكتاب "[3]، وبه قال سعيد بن جبير وغيره [4]وقيل : الرقيم الكهف ، وقيل : اسم كلبهم [5] .

الترجيح :

٩ وما اختاره النحاس هوالراجح لما تقدم من الأدلة ، وعليه أكثر المفسرين ، والله أعلم .

****

(١) تفسير الطبري (١٥/١٩٩) .

(٢) ينظر : المفردات (٢٠١) ، وهذا قول مقاتل (٢/٢٨٠) ، وابن قتيبة (٢٢٤) ، وذكره الثعلبي وجهاً(٦/١٤٧) ، والبغوي (٣/٧٤) ، وابن عطية (١٠/٣٦٧) ، وقال الرازي :" إنه قول جميع أهل المعاني والعربية " التفسير الكبير (٢١/٧٠) ، واختاره ابن كثير (٣/٧٤) ، واستظهره الشنقيطي بدلالة القرآن واللغة (٤/١٩) ، ونص عليه ابن عاشور (١٥/٢٦٠) ، وذكر العز كل ما قيل في الآية (٢/٢٣٩) ، وكذا أبو حيان (٦/١٢٦) .

(٣) تفسير الطبري (١٥/١٩٨) وابن أبي حاتم (٧/٢٣٤٦)، وغيرهم ، الدر (٥/٣٦٢)

(٤) أخرجه الطبري (١٥/١٩٩) ، وقال ابن حجر : " **إسناده صحيح على شرط البخاري** " الفتح (٨/٤٠٧) ، وأما قول ابن عباس " ما كنت أعرف الرقيم " فقال الحافظ :" **وإسنادها ضعيف** " الفتح (٨/٤٠٧)

(٥) ينظر : ابن أبي زمنين (٣/٤٩) ، التسهيل (٢/١٨٢) ، وأبو السعود (٥/٢٠٦)، والبيضاوي (٣/٤٧٩) .

ٹ ڈ چ ڈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ[الكهف/٢٥]

مسألة : هل العدد المذكور هنا خبر من الله ، أم حكاية لقول قيل في مدة لبثهم ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله : " في معناه ثلاثة أقوال :

الأول : قال مجاهد : هذا عدد ما لبثوا[1] .

الثاني : وقال قتادة : في قراءة ابن مسعود (وقالوا لبثوا في كهفهم)[2] .

٦ **والقول الثالث :** أن الله خَبَّر بما لبثوا إلى أن بعثوا من الكهف ، ولا نعلم كم مذ بعثوا إلى هذا الوقت ، فقال سبحانه چۋ ۅ ۅ ۉ ۉچ[الكهف/٢٦] أي : من وقت مبعثهم إلى هذا الوقت[3] .

قال أبو جعفر : وأحسن هذه الأقوال الأول ، وإنما يقع الإشكال فيه لقوله جل وعز چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉچ ،

٩ ففر قوم إلى أن قالوا : هو معطوف على قوله تعالى : چچچ[الكهف/٢٢] .

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا القول الأول لأنه أبلغ ، وأن ابن فضيل[4]، روى عن الأجلح[5]، عن الضحاك

****

(١) أخرجه الطبري (٢٣١/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٥٦/٧) ، وابن المنذر ، الدر (٣٧٩/٥) .

(٢) أخرجه الطبري (٢٣٠/١٥) ، وعبد الرزاق (٤٠٢/٢) ، وابن أبي حاتم (٢٣٥٦/٧)، وابن المنذر، الدر(٣٧٩/٥) ، وبه قال مطر الوراق كما عند الطبري (٢٣٠/١٥) .

(٣) تأتي مناقشة هذا القول في المسألة التالية .

(٤) ابن فضيل هو : محمد بن فضيل بن عزوان الضبي ، صدوق عارف ، رمي بالتشيع ، مات سنة (١٩٥هـ) . الجرح والتعديل (٥٧/٨) ، تهذيب الكمال (٢٩٣/٢٦) ، التقريب (٨٨٩) .

(٥) الأجلح بن عبد الله بن حجية الكندي الكوفي ، صدوق شيعي ، مات سنة (١٤٥هـ) .

قال : لما أنزلت ﭼﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﭼ قالوا : أسنين أم شهورا أم أياما ؟ ، فأنزل الله جل وعز ﭼﯠﭼ "[1] .

الــــــــدراســـــة :

٣ ذكر المفسرون قولين في هذه الآية هما : قول مجاهد وقول قتادة ، والذي عليه جماهير المفسرين قول مجاهد أن ذلك إخبار من الله تعالى بمقدار لبثهم في كهفهم ، مذ دخولهم فيه إلى أن أعثر الله عليهم من أعثر من بعدهم ، لدلالة ظاهر القرآن عليه ، وهو قول المحققين من المفسرين ، إما اكتفاء به دون القول

٦ الآخر ، أو بالنص على أنه الصحيح أو الظاهر ، وقالوا : قوله تعالى : ﭼﯣ ﯤ ﯥ ﯦﭼ [الكهف/٢٦] رد على المختلفين فيهم ، واحتجاجاً عليهم على صحة ذلك[2] .

وما ذهب إليه قتادة رحمه الله من أنه حكاية قول أهل الكتاب ، لم يرضه أكثر المفسرين ، وقلة من قال

****

الجرح والتعديل (٣٤٦/٢) ، تهذيب الكمال (٢٧٥/٢) ، التقريب (١٢٠) وغيرها .

(١) معاني القرآن (٢٢٥/٤- ٢٢٧) ، والإعراب (٢٧٢/٣) ، ورواية الضحاك أخرجها الطبري (٢٣١/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٥٦/٧) ، وابن أبي شيبة وابن المنذر ، الدر (٣٧٩/٥) ، وذكر هذا الإسناد ابن قتيبة في تفسير الغريب (٢٢٦) ، وأخرج ابن مردويه عن الضحاك ، عن ابن عباس نحوه ، الدر(٣٧٩/٥) .

(٢) اختاره الطبري (٢٣١/١٥) ، والزجاج وجَوَّدَه (٢٧٩/٣) ، والسمرقندي (٣٤٣/٢) ، وابن أبي زمنين (٥٦/٣) ، والواحدي (١٤٤/٣) ، والبغوي "الأصح"(٣٢٨/٣) ، والزمخشري (٣٨٧/٢)، وابن عطية (٣٨٩/١٠) ، والقرطبي (٣٨٦/١٠) ، والبيضاوي (٤١٩/٣) ، و النسفي (٤/٣) ، وابن جزئ (١٨٦/٢) ، وأبو حيان أنه الظاهر (١٤٦/٦) ، وابن كثير (٨٤/٣)، والجلالين (٣٨٤) ، وأبو السعود (٢١٧/٥) ، والشوكاني(٣١٤/٣) ، والألوسي (٢٥١/١٥) ، والسعدي (٢٦/٥)، وابن عاشور (٣٠٠/١٥) .

به[1]، وأجاب الجمهور أصحاب القول الأول عنه أنه عدول عن ظاهر القرآن بلا مبرر ، ولو كان المراد حكاية قولهم لما قال الله ﭽ ﯗ ﯘ ﭼ ، وذكر ابن كثير أن رواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة ، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور فلا يحتج بها[2] .

فقوله تعالى ﭽﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[الكهف/١١] مُبَيَّن بقوله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[الكهف/٢٥] فالعدد مقصود هنا، والمراد به مدة لبثهم في الكهف ثم بعثهم[3] .

الـترجـــيـح :

والراجح قول الجمهور لقوته وظهور حجته ، وضَعْفِ القول الآخر في مقابله ، لأنه لا يجوز صرف إخبار الله إلى أنه حكاية عن غيره إلا بدليل[4] .

ﭧ ﭨ ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [الكهف /٢٦].

****

(١) قال به مقاتل في تفسيره (٢/٢٨٥) ، وقدمه الثعلبي (٦/٦٥) والماوردي (٣/٣٠٠) ، وابن الجوزي (٥/١٣٠) ، والرازي (٢١/٩٥) والعز في مختصر تفسير الماوردي (٢/٢٤٥) ، وإن كانت عبارة الرازي تشعر بميله لقول الجمهور، والقاسمي (١١/٣١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٨٤) وينظر في تعقب هذا القول ومناقشته : روح المعاني للألوسي (١٥/٢٥١) ، وابن عاشور (١٥/٣٠٠) .

(٣) ينظر : أضواء البيان (٤/٢١) .

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٥/٤٣) .

مسألة : ذكر الأقوال في هذه الآية .

قال النحاس رحمه الله :" فأما ما أشكل من قوله تعالى : ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﭼ فنحن نُبَيّنه :

٣ - يجوز أن يكون لما اختلفوا في مقدار ما لبثوا ، ثم أخبر الله جل وعز به ، فقال ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠﭼ أي : هو أعلم به من المختلفين فيه ·

- وقول آخر أحسن من هذا ، أن يكون أعلم بمعنى عالم ، وذلك كثير موجود في كلام العرب ، قال الله

٦ جل وعزﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭼ [الروم /٢٧] أجود الأقوال فيه أن معناه : هو هين عليه ، وهو اختيار أبي العباس ، ومنه : الله أكبر بمعنى كبير ، ومنه قول الفرزدق[١] :

إن الذي سمك السمـــاء بنى لنا بيتا دعـــائمه أعـز وأطـول[٢]

٩ وقول الآخر : أصبحت أمنحك الصدود وإنني قسما إليك مع الصدود لأميـل[٣] .

وقول الآخر : لعمــرك ما أدري وإني لأوجـــل على أينا تعــــدو المنيةُ أولُ "[٤] .

****

(١) الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصة التميمي ، شاعر كبير مقدم ، مات سنة (١١٠هـ) . طبقات فحول الشعراء (٢٩٨/١) ، ومعجم الشعراء للمرزباني (٤٨٦) .

(٢) ديوان الفرزدق (١٥٥/٢) نشر دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٠هـ

(٣) البيت للأحوص الأنصاري يمدح عمر بن عبد العزيز ، ديوانه (١٦٦) جمع وتحقيق / عادل سليمان جمال ، نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، وهو في الكتاب (٤٤٨/١) لسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت د / إميل بديع يعقوب ، ط١/١٤٢٠هـ ، دار الكتب العلمية .

(١) معاني القرآن (٢٢٧/٤ ، ٢٢٨) ، والبيت لمعن بن أوس المزني ، وهو في ديوانه (٣٦) ، نقلاً عن تحقيق الصابوني .

الـــــــــدراســـــة :

الكلام في هذه المسألة فرع عن التي قبلها ، وقد ذكر النحاس رحمه الله قولين جوَّز أحدهما واستحسن

٣ الآخر ، فالذي جوزه أنه لما اخْتُلف في مدة لبثهم ، أمر الله رسوله بأن يقول لهم هذا ليرد العلم إليه جل

وعلا ، وأنه أعلم به من المختلفين فيهم .

قال الطبري : ثم قال جل ثناؤه لنبيه ﷺ : قل يا محمد : الله أعلم بما لبثوا ، بعد أن قبض أرواحهم من بعد

٦ أن بعثهم من رقدتهم إلى يومهم هذا لا يعلم بذلك غير الله ، وغير من أعلمه الله ذلك[1] ، وهذاالذي عليه

عامة المفسرين[2] ، وهو لا يعارض ما ذهب إليه النحاس ، فإذا كان الله أعلم بحالهم ومقدار لبثهم من

المختلفين في ذلك ، فهو عليم به ، ولا ينافي أن يكون أمراً برد العلم إليه سبحانه .

٩ **الــترجـــــيـــح :**

وقول عامة المفسرين الذي جوزه النحاس هو الصواب ، وأن قوله تعالى چﯘ ﯙ ﯚ ﯛچ أمرٌ برد العلم

إليه فهو علام الغيوب ، ورد على المختلفين في شأن أهل الكهف ، وهو ظاهر القرآن ، فلا يعدل عنه إلي

١٢ غيره بدون دليل ، ولم أقف على من وافق النحاس على التأويل الذي استحسنه ، والله أعلم .

ﭢ ﭣ چ   چ [الكهف/٢٧] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في چ چ .

****

(٢) تفسير الطبري (١٥/٢٣١) .

(٣) ينظر : الكتب المذكورة في المسألة السابقة بأجزائها وصفحاتها ، فالمسألة مجمع عليها .

قال النحاس رحمه الله : " قال مجاهد : أي ملجأ ، أي يمنعك منه جلَّ وعز[1] .

قال أبو جعفر : وهو حسن في اللغة ، وأصله في اللغة من اللحد ، وهو من الميل ، والملحد المائل عن الحق

٣ العادل عنه ، فإذا ألحدت الى الشيء فقد مِلْتَ اليه[2] .

الـــــــــدراســــة :

ذكر أبو جعفر النحاس رحمه الله قول مجاهد أن معنى ﭽ ﭼ ملجأ ، وعبارات السلف وإن اختلفت إلا

٦ أنها ترجع إلى هذا المعنى ، فقد قال قتادة : موئلا ، وقال ابن زيد كقول مجاهد [3] ، وقيل : مانعاً يمنعك منه ، وقيل : معدلاً [4]، وقيل : نصيراً[5] ، وكلها متقاربة .

واستشهد النحاس لما ذهب إليه باللغة ، فأصل الكلمة مأخوذ من اللحد ، وهو الميل ، فمن ألحد إلى شيئ

٩ فقد مال إليه ، وقد ذكر الطبري هذا المعنى بقوله :" والملتحد إنما هو المفتعل من اللحد ، يقال منه : لَحدت إلى كذا إذا ملت إليه ، ومنه قيل للحد لحد ، لأنه في ناحية من القبر ، وليس بالشق الذي في وسطه ، ومنه الإلحاد في الدين وهو : المعاندة بالعدول عنه والتركِ له "[6] ، وذكر الشنقيطي رحمه الله ما ورد في القرآن مما

****

(١) أخرجه الطبري (٢٣٣/١٥) ، وينظر : تفسير مجاهد (٣٧٥/١) .

(٢) معاني القرآن (٢٢٩/٤) .

(٣) أخرجه الطبري عنهما (٢٣٣/١٥) .

(٤) قال الزجاج :" أي لن تجد معدلاً عن أمره ونهيه ، ولا ملجأ إلا إليه " (٢٨٠/٣) ، وينظر : تفسير السمرقندي (٣٤٤/٢) .

(٥) ذكره ابن أبي زمنين (٥٧/٣) .

(١) جامع البيان (٢٣٣/١٥) .

يدل على هذا المعنى كقول الله تعالى ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [الجن/٢٢] ، وقوله تعالى ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ [الحاقة /٤٧] ، وجماهير المفسرين على قول مجاهد رحمه الله [1] . ٣

الـترجــــيــح :

والراجح قول مجاهد الذي اختاره النحاس رحمه الله ، لأن جميع الأقوال ترجع إليه ، وقد دل عليه القرآن الكريم ، واللغة ، وسياق الآية ، والله أعلم . ٦

ﭞ ﭟ ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الكهف/٢٨] .

مسألة : بيان معنى قول الله تعالى ﭽ ﭧ ﭼ .

****

(٢) ينظر : تفسير مقاتل (٢٨٦/٢) ، ومعاني الفراء (١٣٩/٢) ، والسمرقندي (٣٤٤/٢) ، والثعلبي (١٦٣/٦) ، والواحدي في الوجيز (٦٥٩/٢) والوسيط (١٤٤/٣) ، والراغب في مفرداته (٤٤٨) ، والزمخشري (٣٨٧/٢) ، والرازي وحكى اتفاقهم على هذا المعنى (٩٨/٢١) ، والعز (٢٤٥/٢) ، والقرطبي (٣٩٠/١٠) ، والبيضاوي (٩/٢) ، والنسفي (١١/٣) ، وأبي حيان (١٤٨/٦) ، وابن كثير (٨٥/٣) ، والجلالين (٣٨٤) ، والشوكاني (٣١٧/٣) ، والألوسي (٢٥٧/١٥) ، والشنقيطي (٨٦/٤) .

قال النحاس رحمه الله :" قال مجاهد : أي ضياعاً[1] .

قال أبو جعفر : وقيل : إسرافاً ، وقيل ندماً[2] .

٣ وهذه الأقوال متقاربة ، وهو من الإفراط في الشيء والتجاوز فيه[3] ، وبَيَّن هذا أن سفيان بن سعيد ، قال : " هو عيينه بن حصن " ، وقال غيره : قال : أنا أشرف مضر وأجلها ، فهذا هو التجاوز بعينه[4] .

٦ الـــــدراســـة :

ذكر النحاس رحمه الله أقوال السلف في معنى ﭽ ﯙ ﭼ واختار أنه من الإفراط في الشيء والتجاوز فيه ، لأنه شامل لكل ما قيل ، فإن المرء إذا أفرط في شيئ وتجاوز فيه أصبح أمره ضياعاً وهلاكا وخسرا،

٩ وبهذا قال أهل التفسير .

قال الطبري : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معناه ضياعاً وهلاكاً ، من قولهم : أفرط فلان في هذا الأمر إفراطا ، إذا أسرف فيه وتجاوز قدره ، وكذلك قوله ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﭼ معناه وكان أمر

****

(١) أخرجه الطبري (١٥/٢٣٦) ، وابن أبي حاتم (٧/٢٣٥٨) .

(٢) أخرجه الطبري أيضاً عن السدي وغيره (١٥/٢٣٧) .

(٣) ينظر العين (فرط) (٧٣٨) .

(٤) معاني القرآن (٤/٢٣١) ، وقول عيينة هذا في الطبري (١٥/٢٣٧) .

هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء والكبر واحتقار أهل الإيمان سرفاً ، قد تجاوز حده فضيع بذلك الحق وهلك[١] ، وعبارات عامة المفسرين تدور حول هذا [٢] .

٣ الـترجـــــيـح :

والراجح أن ما ذكره النحاس في معنى فرطاً من أنه الإفراط في الشيء والتجاوز فيه ، جمعاً لما قيل فيه ، هو الصواب إن شاء الله ، لأن معاني الكلمة في اللغة ترد بذلك كله ، وعليه فالموصوف بذلك متقدم للحق والصواب نابذ له وراء ظهره ، من قولهم فرس فَرَط ، مسرف على نفسه في التجاوز والتكبر والاحتقار للمؤمنين ، فالإفراط والتجاوز فيه يشمل ذلك كله [٣]، والله أعلم .

****

(١) جامع البيان (٢٣٧/١٥) .

(٢) ينظر : الفراء (١٤٠/٢) ، وابن قتيبة (٢٢٦٧) ، والزجاج (٢٨١/٣) ، والسمرقندي (٣٤٤/٢) ، والثعلبي (١٦٦/٦) ، والواحدي في الوجيز (١٤٦/٣) ، والبغوي (٣٢٩/٣) ، والزمخشري (٣٨٨/٢) ، والرازي (١٠٠/٢١) والقرطبي (٣٩٢/١٠) ، وابن عاشور (٣٠٦/١٥)وغيرهم .

(٣) أضواء البيان (٨٩/٤– ٩١) .

ﭞ ﭟ ﭽﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴﭼ[الكهف/٣٤]

مسألة : ذكر القراءات الواردة في قوله ﭽﯨﭼ واختلاف المعنى لذلك .

٣ قال أبو جعفر : ثم قال جل وعزﭽﯨ ﯩ ثُمُرٌﭼ ، ويقرأ ﭽﯨﭼ[١] فالثَّمر معروف ، وفيﭽالثُّمُرﭼ قولان :

أ – قال مجاهد : كل ما كان في القرآن من ثُمُرٍ فهو المال ، وما كان من ثَمَر فهو من الثمار[٢] .

ب – وقال أبو عمران الجوني[٣] : الثُمُر أنواع المال ، والثَمَر الثمرات[٤] .

٦ ج – وقال أبو يزيد المدني[٥]: الثُمُر الأصل ، والثَمَر الثمرة[٦] .

****

(١) القراءة الأولى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر الشامي وحمزة والكسائي (ثُمُر)، والثانية قراءة عاصم (ثَمَر)، وقرأ أبوعمرو ﴿ثُمْر﴾ بضم الثاء وإسكان الميم . السبعة لابن مجاهد (٢٦٤) والتيسير (١٤٣) ، والنشر (٣١٠/٢) .

(٢) أسنده الفراء (١٤٤/٢) ، وأكثر الروايات عن مجاهد " الذهب والفضة " أخرجه عبد الرزاق (٤٠٤/٢) ، والبخاري ك التفسير (٢٥٣/٣) ، والطبري (٢٤٥/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٦١/٧) ، وينظر : تفسير مجاهد (٣٧٦/١)، والفتح (٤٠٦/٨) .

(٣) أبو عمران الجَوْني هو عبد الملك بن حبيب الأزدي الكندي ، روى عن أنس وغيره ، ثقة ، مات سنة (١٢٨هـ) . الجرح والتعديل (٣٤٦/٥) ، تهذيب الكمال (٢٩٧/١٨) ، التقريب (٦٢١) وغيرها .

(٤) ولم أقف على قول أبي عمران هذا عند أحد من المفسرين عند تفسير هذه الآية .

(٥) أبو يزيد المدني البصري ، روى عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وغيرهم ، مقبول . الجرح والتعديل (٢٥٨/٩) ، تهذيب الكمال (٤٠٩/٣٤) ، التقريب (١٢٢٥) وغيرها .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٦١/٧) ، وينظر الدر (٣٩٠/٥)، وبنحوه قال ابن زيد ، أخرجه الطبري (٢٤٦/١٥)، وذكره الثعلبي (١٧٠/٦) وغيره .

قال أبو جعفر : وكأنه يريد بالأصل الشجر وما أشبهها ، وهذه الثلاثة الأقوال ترجع الى معنى واحد ، وهو أن الثُمُر المال .

٣ والقول الآخر : حدثنا أحمد بن شعيب ؛ قال أخبرني عمران بن بكار[١] ؛ قال حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي[٢] ؛ قال حدثنا شعيب بن إسحق[٣] ؛ قال حدثنا هارون[٤] ؛ قال حدثني أبان بن تغلب[٥] ، عن الأعمش ، أن الحجاج [٦] قال : لو سمعت أحدا يقول ﭼ ﯼ ﺛﻤُﺮٌﭼ لقطعت لسانه ، فقلت

٦ للأعمش : أتأخذ بذلك ؟ قال : لا ، ولا نِعْمة عين ، فكان يقرأ (ثُمُر) ويأخذه من جمع الثمر[١] .

****

(١) عمران بن بكار بن راشد الكلاعي ، المؤذن ، ثقة ، مات سنة (٢٧١هـ) .

الجرح والتعديل (٦/٢٩٤) ، تهذيب الكمال (٢٢/٣١١) ، التقريب (٧٤٩) وغيرها .

(٢) إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزُبَيْدي الحمصي ، مستقيم الحديث . . . ، مات سنة (٢٣٥هـ) .

الجرح والتعديل (٢/١٢١) ، تهذيب الكمال (٢/١٦١) ، التقريب (١١٣) وغيرها .

(٣) شعيب بن إسحاق بن عبد الرحمن الأموي ، الدمشقي ، ثقة رمي بالإرجاء ، مات سنة (١٨٩هـ) .

التاريخ الكبير (٤/٢٢٣) ، تهذيب الكمال (١٢/٥٠١) ، التقريب (٤٣٦) وغيرها .

(٤) هارون بن موسى الأزدي النحوي ، ثقة مقرئ ، إلا أنه رمي بالقدر .

الجرح والتعديل (٩/٩٤) ، تهذيب الكمال (٣٠/١١٥) ، التقريب (١٠١٦) .

(٥) أبان بن تغلب الرَبَعيُ ، الكوفي ، القاري ، ثقة تُكُلم فيه للتشيع ، مات سنة (١٤٠هـ) .

الجرح والتعديل (٢/٢٩٦) ، تهذيب الكمال (٢/٦) ، التقريب (١٠٣هـ) .

(٦) الحجاج بن يوسف الثقفي المبير ، كان ذا شجاعة وإقدام إلا أنه كان جباراً ظلوما ناصبياً ، مات سنة (٩٥هـ) .

التاريخ الكبير (٢/٣٧٣) ، الجرح والتعديل (٣/١٦٨) ، سير أعلام النبلاء (٤/٣٤٣) .

قال أبو جعفر : فالتقدير على هذا القول أنه جَمَعَ ثمرةً على ثمار ، ثم جَمَعَ ثمارا على ثُمْر ، وهو حسن في العربية ، إلا أن القول الأول أشبه – والله أعلم – لأن قوله تعالى ﭽ   ﭼ [الكهف/٣٣]

٣ يدل على أن له ثَمَرا[2] .

الـــــــدراســــة :

هذه الكلمة فيها ثلاثة أوجه من القراءة صحيحة مشهورة ، ولكل منها وجه في العربية ، فالذين قرأوا

٦ بضم الثاء والميم (ثُمُر) عنوا بذلك أنها أموال مثمرة أي متكاثرة ، سواء كانت ذهبا وفضة أو أصول مال أو غيرها ، فيدخل فيها كل ما يصلح من المال للنماء والزيادة ، فهو مثمر ، وهذا معنى قول مجاهد وأبي عمران وأبي يزيد المذكورة في أصل المسألة "كل ما كان في القرآن من ثُمُر فهو المال " وبه وجه الطبري

٩ هذه القراءة وأخرج عن بعض السلف أنهم قالوا " المال الكثير من صنوف الأموال "[3]، ووجه الطبري قراءة أبي عمرو على هذا الوجه أيضاً، وذكر أن إسكان الميم للتخفيف [4]، وخلاصة القول أن الثُمُرَ المالُ المثمرُ ، والثَمَر جمع ثمرة على القول الأول ، وبنحو ذلك وجهها غيره من أهل العلم ، وذكروا ما يؤيد كل

****

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٤٠٣/١٠) عن النحاس ، ولم أجده عند غيره .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٢٣٩/٤،٢٤٠) .

(٣) وهو قول ابن عباس ، الطبري (٢٤٥/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٦١/٧)، وبه قال قتادة ، أخرجه عبد الرزاق (٤٠٤/٢) ، والطبري (٢٤٥/١٥)، وابن أبي حاتم (٢٣٦١/٧) ، وينظر الدر المنثور (٣٩٠/٥) .

(٤) جامع البيان (٢٤٥/١٥) .

قراءة من السياق [1]، ، فقراءة عاصم بفتح الثاء والميم في الحرفين جمع ثمرة وثمر كبقرة وبقر ، الفرق بين الواحد والجمع إسقاط الهاء ، وحجته قوله قبلهاﭽ □ □ □ □ □ﭼ يعني ثمرها ، وقرأ أبو عمرو بضم الثاء وسكون الميم جمع ثمرة ، كبَدَنَة وبُدْن وخَشَبة وخُشْب وثَمرة وثُمْر ، ويجوز أن يكون جمع ثِمَار كما يخفف كُتْب ، ويجوز أن يكون ثُمُر واحدة ، كعُنُق وطُنُب ، فعلى أي هذه الوجوه جاز إسكان العين منه ، وقرأ الباقون بضم الثاء والميم جمع ثِمَار وثُمُر كقولك كتَابٌ وكُتُبُ وحِمَار وحُمُر [2] .

وأما القول الثاني المذكور عن الأعمش وأنه كان يقرأ (ثُمُر) يريد بها جمع الثمار ، فإن النحاس يرى أنه وإن كان حسناً في العربية إلا أن الأول أشبه .

الـــترجـــــيــح :

والراجح أنها قراءات صحيحة لكل منها وجه صحيح ، وله من سياق الآيات ما يدل عليه ، فمن قرأ بالفتح يؤيده ذكر الجنتين ، ومن قرأ بالضم يؤيده ذكر المال والإنفاق على الجنتين ، فما ذهب إليه النحاس من استحسان قول الجمهور الجامع للقراءات الواردة في هذا الحرف هو الصحيح ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : الزجاج (٢٨٥/٣)، والسمرقندي (٣٤٦/٢) ، والحجة لابن خالويه (١٤٧) ، وابن أبي زمنين قال :" أصل " (٦٢/٣) ، والثعلبي (١٧٠/٦) ، والزمخشري (٣٩٠/٢) ، وابن عطية (٤٠١/١٠) ، والرازي (١٠٦/٢١) ، ابن كثير (٨٧/٣) ، فتح الباري (٤٠٦/٨) ، والاتحاف (٣٦٦) ، والقاسمي (٤١/١١)، والسعدي (٣٦/٥)، وابن عاشور (٣١٨/١٥) ، وغيرها .

(١) حجة القراءات لابن زنجلة (٤١٦) .

ٹ ٹ چ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ چ[الكهف/٤٠] .

مسألة : بيان قول المفسرين في چڻچ .

٣ قال أبو جعفر النحاس رحمه الله :" قال قتادة والضحاك : أي عذابا[1] .

وقال أبو عبيدة : هي المرامي جمع مرماة وشيء فيه الحصب[2] .

والمعروف في اللغة أن الحسبان والحساب واحد قال الله جل وعز : چ ڍ ڍ ڌ چ[الرحمن/٥][3] ، وقول

٦ قتادة والضحاك صحيح المعنى كأنه قال : أو يرسل عليها عذاب حسابِ ما كسبت يداه ، وهو مثل قوله

تعالى چگ گچ[يوسف/٨٢]" [4] .

الـــــدراســـة :

٩ ذكر أبو جعفر قولين ، أحدهما عام ، وهو العذاب ، والأخر خاص وهو المرامي ، نوع من العذاب ، واختار

النحاس الأول وصححه عن قتادة والضحاك ، وبه قال ابن عباس : الحسبان العذاب[5]، وقال

****

(١) قول الضحاك أخرجه الطبري (٢٤٩/١٥) ، وعند ابن أبي حاتم :" ناراً "، أخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٦٣/٧) ، وابن أبي شيبة ٠ الدر (٣٩٤/٥) ، وقول قتادة أخرجه عبد الرزاق (٤٠٤/٢) ، والطبري من طريقين عنه (٢٤٩/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٦٣/٧) ، وابن المنذر ٠ الدر (٣٩٤/٥) ٠

(٢) مجاز القرآن (٤٠٣/١) وتبعه ابن قتيبة في تفسير الغريب (٢٢٧) .

(٣) أخذه النحاس من شيخه الزجاج (٢٩٠/٣) .

(٤) معاني القرآن للنحاس (٢٤٤/٤،٢٤٥) ٠

(٥) أخرجه الطبري أيضاً (٢٤٩/١٥) ٠

مرة :" حسبانا : ناراً "[1] .

والمفسرون متفقون على أن الله سلط عليها عذاباً أهلكها، وإنما اختلفت عباراتهم في نوع ذلك العذاب ،

٣ فذهب الطبري إلى جمع الأقوال في ذلك حيث قال :

ويرسل عليها، يعني على جنة الكافر التي قال لها ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭽ[الكهف/٣٥] حسبانا من السماء ، يقول : عذابا من السماء ترمي به رميا وتقذف ، والحسبان جمع حسبانة ، وهي المرامي ، ثم

٦ ساق الروايات السابقة[2] .

وبنحو ذلك قال أهل التفسير واللغة [3]، واستظهر ابن كثير أنه مطر عظيم مزعج يقلع زرعها وأشجارها[4] .

٩ ولفظ الآية الكريمة يدل على أنها أصبحت جرداء ملساء لا تثبت عليها قدم لقوله تعالى ﭽﮥ ﮦ ﭽ[الكهف/٤٠] ، واستعمال كلمة حسباناً من باب المحاسبة أي الجزاء ، عبر عن الشيء بنوعه ، فالعقاب لفظ عام يشمل أي نوع من العذاب ، فالمحاسبة تشمل كل ذلك . . .[5] .

****

(١) الدر المنثور (٣٩٤/٥) ٠

(٢) تفسير الطبري (٢٤٨/١٥) .

(٣) ينظر : المعاني للزجاج (٢٩٠/٣) ، والماوردي (٣٠٧/٣) ، والكشاف (٣٩١/٢) ، والتفسير الكبير (١٠٩/٢١) ، والتسهيل (١٨٨/٢) ، وابن كثير (٩٢/٣) ، والسعدي (٣٩/٥) ، وابن عاشور (٣٢٥/١٥) .

(٤) تفسيره (٨٥/٣) ٠

(٥) ينظر : المحرر الوجيز (٤٠٥/١٠) ، والبحر المحيط (١٦١/٦) .

الـترجـــــيـح :

والراجح أنهما قولان صحيحان ، يمكن القول بهما ، كما فعل الطبري ، وتعبير بعض المفسرين بعبارة ضمن

المعنى العام لا ينافي ذلك العموم ، والله أعلم[1] .   ٣

****

(١) ينظر : المقدمة لابن تيمية (٢٨) ، وقواعد التفسير (١/٢٠٨) .

ﭨ ﭩ ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ[الكهف: ٤٧]

مسألة : في المراد ببروز الأرض في قوله تعالى ﭽ ﭮ ﭼ .

٣ قال النحاس : في قوله ﭽ ﭮ ﭼ قولان :

أحدهما: قد اجتثت ثمارها وقلعت جبالها وهدم بنيانها ، فهي بارزة أي ظاهرة ، وعلى هذا القول أهل التفسير ، وهو البَيِّن[1] .

٦ **والقول الآخر** : إن معنى ﭽ ﭮ ﭼ: قد أُبرز من فيها من الموتى ، فيكون هذا على النسب ، كماقال :

كليني لهم يا أميمة ناصب[2][3] .

الـــــــدراســـــة :

٩ في هذه الآية قولان :

الأول : أن الأرض نفسَها بارزةٌ لم يبق عليها ما يسترها من جبل أو شجر أو بناء أو غيره ، فقد ذهب كل ذلك كما قال الله تعالى ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [طه/١٠٥] ، وهذا المعنى هو المتبادر من

١٢ ظاهر السياق القرآني ، قال الطبري :" وترى الأرض بارزة : ظاهرة ، وظهورها لرأي أعين الناظرين من

****

(١) قال مجاهد : " لا عمران فيها ولا علامة" ، أخرجه الطبري (٢٥٧/١٥)، وابن أبي حاتم (٢٣٦٥/٧)، وابن المنذر ، الدر (٤٠٠/٥) ، ، وقول قتادة أخرجه الطبري (٢٥٧/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٦٥/٧) .

(٢) البيت للنابغة الذبياني من قصيدته في مدح عمرو بن الحارث ، وهو في ديوانه (٤٠) ، ت د / مفيد محمد قميحة ، نشر دار المطبوعات الحديثة ، جدة .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢٥٠/٤،٢٥١) .

غير شيء يسترها من جبل ولا شجر هو بروزها" [١]، وقد ذهب إلى هذا القول عامة أهل التفسير[٢] ، وذكر بعض المفسرين القولين ، مقدمين قول الجمهور كأنه المرجح عندهم[٣] .

٣ أما **القول الثاني** فلم يذهب إليه إلا الفراء [٤]، و ردَّه غيرُ واحد من أهل التفسير، وذكروا أن المعنى وإن كان صحيحا إلا أنه غير مقصود هنا[٥] .

الـترجـــــيـح :

٦ والراجح هنا مذهب الجمهور ، والمراد من الآية أن الأرض تصبح ظاهرة لا يسترها شيئ من شجر ولا جبال وغيرها ، وهو ظاهر اللفظ القرآني ، فلا موجب لتقدير معنى آخر هنا . والله أعلم .

****

(١) تفسيره (٢٥٧/١٥) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل (٢٩١/٢) ، والمجاز لأبي عبيدة (٤٠٦/١) ، والزجاج (٢٩٢/٣) ، والسمرقندي (٣٤٩/٢) ،وابن أبي زمنين (٦٧/٣) ، والثعلبي (١٧٥/٦) ، والواحدي (١٥٢/٣) ، والراغب (٤٣) ، والبغوي (٣٣٤/٣) ، والزمخشري (٣٩٢/٢) ، وابن عطية (٤٠٩/١٠) ، وابن الجوزي (١٥١/٥) ، والقرطبي (٤١٦/١٠) ، والبيضاوي (٥٠١/٣) ، والنسفي (١٦/٣) ، وابن جزئ (١٨٩/٢) ، وأبي حيان (١٦٦/٦) ، وابن كثير(٩٢/٣) ، والجلالين (٢٨٧/١) ، وأبي السعود (٢٢٦/٥) والشوكاني (٣٢٨/٣) ، والألوسي (٢٨٨/١٥) ، والقاسمي (٥٢/١١) ، والسعدي (٤٥/٥) ، والشنقيطي (١١١/٤)، وابن عاشور (٣٣٥/١٥) ، وتفسير سورة الكهف لابن عثيمين (٨١) .

(٣) كابن عطية (٤٠٩/١٠)، والرازي (١١٣/٢١)، والثعالبي (٣٨٥/٢) .

(٤) معاني القرآن (١٤٦/٢) ، وما قدمه على قول الجمهور إلا الماوردي (٣١١/٣) ، والعز بن عبد السلام (٢٥١/٢) .

(٥) منهم الألوسي (٢٨٨/١٥) ، والشنقيطي (١١١/٤) .

ﭢ ﭣ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [الكهف/٥٢].

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في ﭼﮅﭼ وذكر الراجح .

٣ قال أبو جعفر النحاس رحمه الله : "وفي معناه أقوال :

روى علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ؛ قال : مهلكا[1]، وكذلك قال الضحاك ، وروى معمر ، عن قتادة قال : هلاكا[2] .

٦ وروى يزيد بن درهم ، عن أنس بن مالك في قوله تعالى ﭼﮄ ﮅ ﮆﭼ قال : وادياً من قيح ودم في جهنم[3] .

وروى ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ؛ قال : واد في جهنم[4] ، وكذلك قال نوف[5] إلا أنه قال : يحجر

٩ بينهم وبين المؤمنين[1] .

****

(١) أخرجه الطبري (١٥/٢٦٤) ، وابن أبي حاتم (٧/٢٣٦٧) ، وابن المنذر ، الدر (٥/٤٠٤) ، وبه قال عرفجة وابن زيد كما عند الطبري (١٥/٢٤٦) ،

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢/٤٠٤) ، والطبري (١٥/٢٦٤) ، وبه قال الضحاك كما عند الطبري (١٥/٢٦٤) .

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل ت (٢٤٠هـ) في الزهد (٣٧٨) ط١٤٠٨/١هـ ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، والطبري (١٥/٢٦٥) ، والعقيلي في الضعفاء (٤/٣٨٦) ، وابن أبي حاتم (٧/٢٣٦٧)، وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وعن عمرو البكائي (١٥/٢٦٥) ، وينظر : الدر (٥/٤٠٥) .

(٤) أخرجه الطبري (١٥/٢٦٥) ، وعند ابن أبي حاتم من قول ابن عمر (٧/٢٣٦٨) .

(٥) نوف بن فضالة الحميري البِكَالي ، ابن امرأة كعب الأحبار ، روى عن بعض الصحابة ، مستور ، مات بعد التسعين . ثقات ابن حبان (٥/٤٨٣) ، تهذيب الكمال (٣٠/٦٥) ، التقريب (١٠١١) وغيرها .

وقال أبو عبيدة : چ□چ موعدا[2]، وقال عوف[3]: چ□چ أي جعلنا بينهم عداوة[4] .

قال أبو جعفر : وأصح هذه الأقوال الأول ، لأنه معروف في اللغة أن يقال : وَبَق يَوبق ويابق وييبق ، ووبق يبق

٣ إذا هلك ، وأوبقه الله أي أهلكه[5] ، ومنه چ ڎ ڤ ڤ ڦ چ[الشورى/٣٤] ، ومنه أُوبقت فلانا ذنُوبه ،

فالمعنى : جعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الآخرة ، إلا أنه يجوز أن يسمى الوادي موبقا لأنه يهلك

"[6] .

٦ الـــــدراســـة :

ذكر النحاس رحمه الله عدة أقوال في المراد بالموبق ، واختار أن أصح الأقوال فيه أنه المهلك ، وأيد قوله بالقرآن الكريم ، واللغة ، ويشهد له أيضاً قول النبي ﷺ : (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو

****

(١) أخرجه أحمد في الزهد عن نوف (٣٧٨) ، وأخرجه الطبري (٢٦٤/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٦٨/٧) عن عمرو البكالي ، وقدمه الواحدي (١٥٣/٣) ، وابن عطية (٤١٥/١٠) ، الشوكاني (٣٣٠/٣) .

(٢) المجاز (٤٠٦/١) ، وذكره الطبري بقوله : " وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول : الموبق الموعد " وجوَّزه (٢٦٥/١٥) ، وقال ابن قتيبة : "يقال" (٢٢٨) ، وضعفه ابن عطية في المحرر (٤١٥/١٠)

(٣) عوف هو ابن أبي جميلة العَبْدي الهَجَري ، الأعرابي ، البصري ، ثقة رمي بالقدر ، مات سنة (١٤٦هـ) . الثقات (٢٩٦/٧) ، تهذيب الكمال (٤٣٧/٢٢) ، التقريب (٧٥٧) .

(٤) أخرجه الطبري من طريقين عن عوف عن الحسن ، وجوزه أيضاً (٢٦٤/١٥) .

(٥) ينظر : تفسير الغريب لابن قتيبة (٢٢٨)، والمفردات (٥١١) .

(٦) معاني القرآن للنحاس (٢٥٨،٢٥٧/٤) .

موبقها)[1]، وقوله ﷺ (اجتنبوا السبع الموبقات)[2] ، وهذا أصح الأقوال .

قال الطبري : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب : القول الذي ذكرناه عن بن عباس ومن وافقه في تأويل الموبق

٣ أنه المهلك ، وذلك أن العرب تقول في كلامها :" قد أوبقت فلانا إذا أهلكته" ، ومنه قول الله عز وجل ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[الشورى/٣٤] بمعنى يهلكهن[3]، وبه قال عامة أهل التفسير [4] .

والأقوال الأخرى [5] وإن كان لبعضها حظ من النظر ، إلا أن هذا أظهرها وأصحها[6] .

٦ الــترجـــــيــح :

والراجح ما ذهب إليه الجمهور ، فالموبق المُهْلك ، لدلالة القرآن الكريم على هذا المعنى ، وكذا السنة ، واللغة ، فيكون اختيار النحاس هنا موفقاً ، والله أعلم .

****

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ك الطهارة (٢٠٣/١) ح (٢٢٣) .

(٢) أخرجه البخاري ك الوصايا (٢٩٥/٢) ح (٢٧٦٦)وله أطراف ، ومسلم ك الإيمان (٩٢/١) ح (٨٩) وغيرهما .

(٣) تفسير الطبري (٢٦٥/١٥) ٠

(٤) ينظر : الفراء (١٢٧/٢) ، الزجاج (٢٩٥/٣) ، والبغوي (٣٣٧/٣) ، والزمخشري (٣٩٣/٢) ، وابن عطية (٤١٥/١٠) ، والراغب (٥١١) ، وابن الجوزي (١٥٦/٥) ، وأبو حيان (١٧١/٦) ، وابن كثير قال :" الظاهر " (٩٥/٣) ، والقاسمي (٥٦/١١) ، والسعدي (٤٩/٥)، وابن عاشور (٣٤٥/١٥) ، والشنقيطي (١٢٧/٤) ، وابن عثيمين في تفسير سورة الكهف (٩٥) .

(٥) ساق بعض المفسرين الأقوال دون ترجيح ، كالماوردي (٣١٦/٣) ، وتبعه العز (٢٥٢/٢) . .

(٦) ينظر توجيه ابن عطية (٤١٤/١٠) ، وابن كثير (٩٥/٣) ، وابن عاشور (٣٤٥/١٥) ، والشنقيطي (١٢٧/٤) .

ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ [الكهف/٥٤]

مسألة : في المراد بالإنسان هنا أهو عام أم خاص .

٣ قال النحاس رحمه الله : قيل : يراد بالإنسان ههنا الكفار ، وهو في معنى جماعة كما قال تعالى ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[العصر/٢][1] .

وقيل : هو عام ، وفي الحديث ما يدل على أنه عام أن النبي ﷺ لما لام على بن أبي طالب وفاطمة معه

٦ في ترك الصلاة بالليل ، قال علي : أنفسنا بيد الله إذا شاء أطلقها ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول : ﭽﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ[2][3] .

الــــــــدراســـــة :

٩ ذكر غير واحد من أهل التفسير أنه أريد بالإنسان هنا إنسانا بعينه ، فقيل : النضر بن الحارث ،. وقيل : أبي بن خلف [4]، وذكر الزجاج وغيره أن الإنسان هنا الكافر بدليل قوله تعالى ﭽﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ[الكهف /٥٦][5] .

****

(١) أخرج الطبري عن ابن زيد ما يدل لهذا فقال :" خصومة القوم لأنبيائهم " (٢٦٦/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٦٨/٧) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في ك الصلاة (٣٥١/١) ح (١١٢٧) وله أطراف ، ومسلم ك صلاة المسافرين (٥٣٧/١) ح (٧٧٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٦٨/٧) وغيرهم ، وينظر : الدر (٤٠٦/٥) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢٥٩/٤) .

(٤) ينظر : معالم التنزيل للبغوي (٣٣٧/٣) ، والمحرر الوجيز (٤١٦/١٠) ، والبحر المحيط (١٧٣/٦) .

(٥) معاني القرآن (٢٩٦/٣) ، وبه قال السمرقندي (٢١٤/٢) واكتفى به ابن الجوزي (١٥٧/٥) ، والرازي (١١٩/٢١) ، وابن منظور (جدل) (٥٧١/١) .

والقول الثاني : الإنسان هنا عام ، فيدخل فيه كل إنسان مؤمنا كان أو كافراً ، وإليه ذهب النحاس ، وعامة المفسرين[1] .

٣ الـترجـــيـح :

وهذا القول هو الصواب لأنه ظاهر القرآن ، ولا دليل على التخصيص ، والأصل حمل ألفاظ القرآن على عمومها حتى يرد دليل على التخصيص ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : الطبري (٢٦٦/١٥) ، والثعلبي (١٧٨/٦) ، والماوردي (٣١٨/٣) ، والبغوي قال : وهـــذا أصـــح " (٣٣٧/٣) ، والزمخشري (٣٩٤/٢)، والمحرر (٤١٦/١٠) ، والبحر المحيط (١٧٣/٦) ، وابن كثير (٩٥/٣) ، والشوكاني (٣٣٢/٣) ، والألوسي (٣٠٠/١٥) ، والسعدي (٥٠/٥) ، وابن عاشور (٣٤٨/١٥) ، والشنقيطي (١٣٤/٤) ، وابن عثمين في تفسير الكهف (٩٧) .

ﭢ ﭣ ﭤ . . . .ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [الكهف/٥٥].

مسألة : ذكر أوجه القراءة في ﭽﭺﭼ وتوجيه ذلك .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : فجأة [١] .

قال الكسائي : أي عياناً[٢] ، والمعنيان متقاربان .

ويقرأ ﭽﭺﭼ فأكثر أهل اللغة على أنه جمع قَبِيْل ، أي : أنواعاً وضروباً .

٦ وقال : بعضهم معناه : يقابلهم[٣] ، كما يقال : جاءه من قُبُل .

ومعنى قِبَلاً : أي استئنافا[٤] ، كما يقال : لا أُكلمك الى عشر من ذي قِبَل[٥] .

الـــــــدراســـــة :

٩ هذا الحرف فيه قراءتان ، الأولى ﭽقِبَلاًﭼ بكسر القاف ، وفتح الباء[٦] ، ومعناه : عِياناً ، أي فجأة على قول مجاهد ، وفي اللغة كقولهم : كلمته قِبَلاً ، أي مواجهة عياناً[٧] .

****

(١) أخرجه الطبري (٢٦٧/١٥) ، وابن أبي حاتم (٢٣٦٩/٧) .

(٢) وهو قول ابن زيد ، أخرجه الطبري (٢٦٧/١٥) ، وقتادة ، أخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٦٩/٧) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي (٢٣٦٩/٧) ، وذكر الخليل في العين (قبل) (٧٦٥) .

(٤) المجاز لأبي عبيدة (٤٠٧/١) ، وعنه ابن قتيبة في الغريب (٢٢٩) .

(٥) معاني القرآن (٢٦٠/٤ ، ٢٦١) .

(٦) وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر . السبعة (٣٩٣) .

(٧) ينظر العين (قبل) (٧٦٥) .

ونص عليه بعض المفسرين [1] .

والقراءة الثانية ﭼﭽﭾ بالضم في القاف والباء[2] ، وهو عند أهل اللغة جمع قبيل ، ومعناه أنواعاً وضروباً .

٣ ويجوز أن يكون من المقابلة ، كما قال السدي ، وحمله بعض المفسرين على ذلك [3] .

ومراد النحاس أن توجيه قراءة الضم في القاف والباء على أنه جمع قبيل ، أي أنواعاً وضروباً من العذاب هو الأكثر في اللغة ، وأولى من أن يكون من المقابلة ، وعامة المفسرين على توجيه كل قراءة على حدة ، على

٦ البيان الذي ذكره النحاس في كل قراءة[4] .

الـترجـــــيـح :

وما ذكره النحاس في معنى ﭼﭽﭾ ظاهر بَيِّن ، وأن يكون معناه أنواعاً وضروباً من العذاب أظهر الوجهين ،

٩ لأن معناه أنه يأتيهم أصناف من العذاب ، والله أعلم .

ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ [الكهف /٧٩] .

****

(١) نص عليه مقاتل (٢/٢٩٣) ، وابن أبي زمنين (٣/٧) ، والواحدي في الوجيز (٢/٦٦٥) .

(٢) وهذه قراءة الكوفيين الثلاثة . االسبعة لابن مجاهد (٣٩٣) .

(٣) ابن عاشور (١٥/٣٥١) .

(٤) ينظر : الفراء (٢/١٤٧) ، والزجاج (٣/٢٩٦) ، والسمرقندي (٢/٣٥١) ، وابن خالويه في الحجة (٤٢٠) ، والثعلبي (٦/١٧٨) ، والواحدي في الوسيط (٣/١٥٤) ، والرغب في المفردات (٣٩٢) ، والبغوي (٣/٣٣٧) ، والزمخشري (٢/٣٩٤) ، وابن عطية (١٠/٤١٧) ، وابن الجوزي (٥/١٥٨) ، والرازي (٢١/١٢٠) ، والقرطبي (١١/٦) ، والبيضاوي (٢/١٥) ، والشوكاني (٣/٣٣٢) وغيرهم .

مسألة : هل وراء هنا على بابها أم بمعنى أمام ؟ .

قال النحاس رحمه الله : " روى ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قرأ (وكان أمامهم ملك)[١] .

قال أبو جعفر : في وراء ها هنا قولان :

أحدهما : أنه بمعنى أمام [٢] .

والآخر : أنه بمعنى خلف على بابه ، كأنه قال : عليَّ طريقهم إذا رجعوا[٣] .

والقول الأول أحسن لقراءة ابن عباس رحمه الله به ، وأن اللغة تجيزه ، لأن ما توارى عنك فهو وراء ، فهذا يقع لما كان أَمَاما ، ثم قال ڎ چ ڤ ڤ ڎ ڎچ[الكهف/٧٩] ، وقرأ عثمان[٤] رحمه الله (كل سفينة صالحة غصبا) [٥][٦] .

الـــــــدراســـــة :

****

(١) أخرجها البخاري ك التفسير (٢٥٧/٣) ح (٤٧٢٧) ، والطبري (١/١٦) ، وابن أبي حاتم (٢٣٧٩/٧) .

(٢) هذا قول قتادة ، أخرجه عبد الرزاق (٤٠٦/٢) ، والطبري (١/١٦) .

(٣) ينظر المعاني للزجاج (٣٠٥/٣) .

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي ، أمير المؤمنين ذو النورين ،استشهد بعد عيد الأضحى سنة (٣٥هـ) . الاستيعاب (١٥٥/٢) ، أسد الغابة (٤٨٠/٣) ، التقريب (٦٦٧) وغيرها .

(٥) ابن عطية (٤٣٥/١٠) ، وعند عبد الرزاق (٤٠٧/٢) ، والطبري (٢/١٦) عن ابن مسعود وأبي بن كعب مثلها .

(٦) معاني القرآن (٢٧٦/٤،٢٧٧) ، والإعراب (٢٨٨/٣) .

ذكر النحاس أن (وراءهم) لها معنيان : الأول : أمام ، والثاني : خلف ، ورجح المعنى الأول بقراءة ابن عباس ، ودلالة القرآن عليه في قوله تعالى ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ[إبراهيم /١٦] ، ويشهد له أيضاً قوله تعالى ﭽ ۋ ۅ ۅ ﭼ[المؤمنون/١٠٠] وقوله تعالى ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ[الإنسان /٢٧] وبدلالة اللغة ، وعلى هذا القول عامة أهل التفسير واللغة [1]، قال الشنقيطي – رحمه الله – : " وراء هنا بمعنى أمام كما هو ظاهر ، ويدل له إطلاق وراء بمعنى إمام في القرآن وفي كلام العرب . . ." [2] وذهب الزجاج وجماعة إلى أن (وراء) هنا على بابها [3]، وذكر بعض المفسرين القولين بدون ترجيح[4]. **الترجيح :**

والراجح ما اختاره النحاس ، وهو مذهب الجمهور ، دل عليه القرآن الكريم ، واللغة .

ﮛ ﮜ ﭽ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [الكهف /٧٩] .

مسألة : نص النحاس على أن وراء بمعنى أمام قول أكثر أهل التفسير .

****

(١) ينظر: مقاتل (٢٩٨/٢) ، والفراء (١٥٧/٢) ، وأبي عبيدة (٤١٢/١)وابن قتيبة (٢٢٩) ، والطبري (١/١٦) ، والسمرقندي (٣٥٧/٢ و ٣٥٧) ، وابن أبي زمنين (٧٦/٣) ، والثعلبي (١٨٦/٦)، والبغوي وصححه (٣٤٤/٣) ، والزمخشري (٦٩١/٢)، وحكى ابن الجوزي القولين مقدماً هذا (١٧٨/٥) ، وكذا الرازي (١٣٧/٢١) ، والقرطبي (٣٤/١١) ، والرازي في مختار الصحاح (٢٩٩/١) ، وابن القيم في بدائع التفسير (١٢٥/٣) ، وأبو حيان (١٩٢/٦) ، وابن كثير (٩٩/٣) ، وابن حجر في الفتح (٤٢٠/٨) ، وأبو السعود (٢٣٧/٥) ، والشوكاني (٣٤١/٣) ، والألوسي (٩/١٦) ، والقاسمي (٦٧/١١)، والسعدي (٤٨٣/١) ، وابن عاشور (١٢/١٦) .

(٢) أضواء البيان (١٨٠/٤) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣٠٥/٣) ، وابن عطية (٤٣٦/١٠) ، وقدمه الماوردي (٣٣٨/٣) والعز (٢٥٨/٢) .

(٤) وينظر النسفي (٢٣/٣)، والبيضاوي (٥١٥/٣) .

قال النحاس رحمه الله :" وأكثر أهل التفسير يقول : وراء بمعنى أمام .

قال أبو إسحاق : وهذا جائز ، لأن وراء مشتقة من توارى ، فما توارى عنك فهو وراءك ، كان أمامك أم

٣ خلفك[١] "[٢] .

الـــــــــدراســـــــة :

هذه المسألة ذكرها النحاس كما تقدم في المعاني ، وذكر القولين ورجح قول ابن عباس في أن وراء بمعنى أمام

٦ ، ثم عاد ليذكرها في الإعراب ويكتفي بهذا القول الواحد ، فهو أصرح في النص على مراده ، وقد مضى كل

ذلك مخرجاً مدروساً .

الــترجــــيــح :

٩ وهذا القول هو الراجح كما نص عليه النحاس ، رجحه بقراءة ابن عباس ، وبدلالة اللغة ، وقد تقدم كله

والله أعلم .

ٹ ڈ چ ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ [الكهف/٨١].

١٢ **مسألة : ذكر أقوال أهل التفسير في الزكاة والرُحْم هنا .**

****

(١) إعراب القرآن ومعانيه للزجاج (٣/٣٠٥) .

(٢) إعراب القرآن (٣/٢٨٨) .

قال النحاس رحمه الله :" أكثر أهل التفسير يقول : الزكاة : الدين ، والرُحْم : المودة [1] .

قال أبو جعفر : وليس هذا بخارج من اللغة ، لأن الزكاة مشتقة من الزكاء ، وهو النماء والزيادة ، والرحم من

٣ الرحمة [2] .

الـــــــــدراســـــة :

ذكر أهل التفسير من السلف أقوالاً في المراد بهذه الآية ، فذكر ابن جريج أن ﭼﯘﭼ معناه الإسلام[3]، ومن

٦ فسره بالدين كما أورد النحاس لا يخالف ذلك ، وقال الفراء : صلاحاً [4] ، وقيل الطهارة من الذنوب[5] ،

وذكر ابن عطية عبارة جامعة في ذلك فقال : " والزكاة : شَرَفُ الخُلُقِ ، والوقار، والسكينة المنطوية على

خير ونية "[6] .

٩ والقول بأن الزكاة : الدين أو الإسلام أجمع هذه الأقوال ، لأنها ترجع إليه كلها[7] .

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن عطية العوفي (٧/٢٣٨٠) ، ونسبه ابن الجوزي لابن عباس . زاد المسير (٥/١٨٠) .

(٢) إعراب القرآن (٣/٢٨٩) ، وينظر معاني القرآن (٤/٢٨٠) .

(٣) أخرجه الطبري (١٦/٤) ،

(٤) معاني القرآن (٢/١٥٧) ، وينظر : زاد المسير (٥/١٨٠) .

(٥) الكشاف (٢/٤٠٠) ، وتبعه البيضاوي (٢/٢٠) ، والنسفي (٣/٢٢) ، أبو حيان (٦/١٩٤) ، وابن عاشور (١٦/١٣).

(٦) المحرر الوجيز (١٠/٤٣٧) .

(١) وينظر غير ما تقدم : التفسير الكبير (٢١/١٣٧) ، والعز (٢/٢٥٩) ، والقرطبي (١١/٣٧) ، وابن كثير (٣/١٠٤) ، والسعدي (٥/٦٢) .

واختلفوا في معنى ﭼﯕﭽ ، فقيل : مودة ، كما ذكر النحاس ، وقيل : رحمة بوالديه وبراً بهما ، وقيل : خيراً ، وقيل : إن أبويه كانا أرحم به من الذي قتله خضر [1] .

٣ والذي عليه عامة المفسرين أن المعنى أن يرحم أبويه ويبرهما[2] .

الـترجــــيـح :

والراجح في معنى الزكاة أنها الدين والإسلام ، فمرد جميع الأقوال إليه ، وأن الرُحم معناها الرحمة والبر بأبويه

٦ ، وهذا قول جمهور المفسرين ، والعلم عند الله تعالى .

ﭠ ﭡ ﭼﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣﭽ[الكهف/٨٢]

مسألة : اختلاف المفسرين في المراد بالكنز .

****

(٢) والقولان قول قتادة وابن جريج ، والثالث حكاه الطبري عن بعض أهل العربية (٤/١٦) ، وينظر : المعاني للفراء (١٥٧/٢) .

(٣) وهو اختيار الفراء (١٥٧/٢) ، والطبري (٤/١٦) ، والزجاج ، وعبارته " أقرب عطفاً وأمس بالقرابة " (٣٠٥/٣) والبغوي (٣٤٤/٣) ، وابن عطية (٤٣٧/١٠) ، وابن الجوزي (١٨٠/٥) ، والرازي (١٣٧/٢١) ، والعز (٢٥٩/٢) والقرطبي (٣٧/١١) والبيضاوي (٢٠/٢) ، والنسفي (٢٢/٣) ، وأبو حيان (١٩٤/٦) ، وابن كثير (١٠٤/٣) والسعدي (٦٢/٥) ، وابن عاشور (١٣/١٦) .

قال النحاس رحمه الله :" قال سعيد بن جبير ومجاهد : علم[1] .

وقال قتادة وعكرمة : مال[2] .

٣ وهذا القول أولى من جهة اللغة ، لأنه إذا قيل : عند فلان كنز فإنما يراد به المال المدفون والمدخر ، فإن أراد غير ذلك بيَّن ، فقال : عنده كنز علم وكنز فَهْم ، ويحتمل أن يكون كما رُوِيَ أنه لوح من ذهب مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله[3]، فهذا يجمع المال والعلم[4] .

٦ **الـــــــدراســــة :**

ذكر النحاس في معنى الكنز ثلاثة أقوال :

الأول : أنه كنز علم ، والثاني : أنه كنز مال ، والثالث : أنه لوح من ذهب مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد

٩ رسول الله ، ورجح القول الثاني ، وهذا القول دلت عليه اللغة ، فقدذكر الطبري والزجاج وغيرهما أن المعروف في اللغة أن الكنز إذا أفرد فمعناه المال المدفون المدخر ، فإذا لم يكن المال بُيِّن ، فقيل : عنده كنز

****

(١) أخرجه مقاتل عن مجاهد والضحاك (٢/٢٩٩)، وأخرجه الطبري عن سعيد ومجاهد ، وهو قول ابن عباس وجعفر ابن محمد أيضاً(١٦/٥ ، ٦) ، والمستدرك (٢/٤٠٠) ، وينظر : الدر (٥/٤٢١) .

(٢) قول قتادة أخرجه عبد الرزاق عن قتادة (٢/٤٠٧)، وأخرجه الطبري عنهما (١٦/٦) ، وأخرجه مقاتل عن ابن عباس أيضاً (٢/٣٤٨) ، وينظر : ابن أبي حاتم (٧/٢٣٨١) ، والدر (٥/٤٢٩) .

(٣) أخرج الطبري عن الحسن وعمر مولى غفرة أنهما قالا : " لوح من ذهب مكتوب فيه . . ." (١٦/٦) ، وينظر سنن الترمذي (١/٣١٣) ، وقد ساق السيوطي في الدر روايات عدة عن بعض السلف تفيد هذا المعنى (٥/٤٢١) .

(٤) معاني القرآن (٤/٢٨١) .

علم ، وله كنز فَهْم ، والكنز هاهنا بالمال أشبه ، وجائز أن يكون الكنز كان مالاً مكتوباً فيه علم على مارُوي ، فهو مال وعلم عظيم[1] ، وإلى القول بأنه كنز من مال ذهب أكثر المفسرين[2].

٣ أما القول بأنه لوح من ذهب مكتوب فيه علم ، والذي قال النحاس إنه محتملاً ، فهو " لا ينافي قول عكرمة أنه كان مالاً ، لأنه إذا كان لوحاً من ذهب مودعا فيه علم وهو حكم ومواعظ فقد جمع الأمرين، والله أعلم"[3] .

٦ والقول بأنه كنز من ذهب وفضة يرجع إلى القول المشهور ، لأن الذهب والفضة أثمن ما يكتنز من المال .

الـــترجــــيـــح :

والراجح أن الكنز هنا على إطلاقه في اللغة ، ولا ينافي أن يكون كنزا من مال (لوح من ذهب) ، قد كتب

٩ عليه علم ، لورود القول بذلك عن السلف ، وإن كان الأصل أن الكنزَ المالُ المدفونُ المدخر .

سورة مريم

ٹ ٹ چﭱ ﭲ ﭳ ﭴ چ [مريم/٥] .

****

(١) تفسير الطبري (٦/١٦) ، ومعاني الزجاج (٣٠٧/٣) ، وينظر : المفردات (٤٤٢) ، واللسان (٤٠١/٥) .

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي (٣٥٨/٢) ، والجصاص (٤٤/٥) ، وابن أبي زمنين (٧٧/٣) ، والواحدي (٦٧٠/٢) ، والبغوي (١٧٧/٣) ، وابن الجوزي (١٨١/٥) ، ورجحه الرازي (١٣٨/٢١)، والقرطبي (٣٨/١١) ، والبيضاوي (٥١٧/٣) ، والنسفي (٢٤/٣) ، وابن كثير (١٠٤/٣) ، أبو السعود (٢٣٨/٥) ، والشوكاني (٣٤٢/٣) وغيرهم .

(٣) ينظر : تفسير ابن كثير (١٠٤/٣ ، ١٠٥) ، وقد ذكر آثاراً عن السلف تدل على هذا المعنى .

فيها مسألتان متعلقتان بالتفسير :

المسألة الأولى : في ذكر أقوال المفسرين في معنى ﭽﭬﭼ ، وبيان الراجح .

٣ المسألة الثانية : مسألة : في بيان معنى قوله تعالى ﭽ ﭬ ﭼﭽ ، والرد على أبي عبيدة فيما ذهب إليه في معناها .

قال النحاس رحمه الله : "روى هشيم[١] ، عن إسماعيل بن أبي خالد[٢] ، عن أبي صالح ؛ قال :

٦ الكلالة[٣] .

وروى ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : العصبة[٤] .

وقال أبو عبيدة : يعني بني العم ؛ قال : وﭽ ﭬ ﭼﭽ أي : من قدامي[٥] .

****

(١) وقع في تحقيق الشيخ الصابوني (هشام) وهو خطأ ، والمثبت هو الصواب ، وهو هشيم بن بشير الواسطي ، كما في الطبري (٤٧/١٦) ، وكتب التراجم فإنها لم تذكر في الرواة عن إسماعيل من يسمى (هشاماً) إنما ذكرت هشيماً ، وقد تقدمت ترجمته ص (٢٢٠) .

(٢) إسماعيل بن أبي خالد واسمه هرمز البجلي الأحمسي ، ثقة ثبت مات سنة (١٤٦هـ) .
الجرح والتعديل (١٧٥/٢) ، تهذيب الكمال (٦٩/٣) ، التقريب (١٣٨) وغيرها .

(٣) أخرجه الطبري من طرق عن إسماعيل عنه ، وأخرجه أيضاً عن ابن عباس . جامع (٤٦/١٦) .

(٤) أخرجه الطبري من طرق عنه (٤٦/١٦) ، وابن أبي حاتم (٢٣٩٧/٧) ، وينظر : الدر (٤٨٠/٥) .

(٥) مجاز القرآن (١/٢) ، وقال به الخليل في العين (ولي) (١٠٦٨) ، والثعلبي (٢٠٦/٦) ، والبغوي (٣٥٥/٣) ، والبيضاوي (٢٧/٢) .

وقول مجاهد أولى ، يقال للعصبة : موالٍ ، أي من يليه في النسب [1] ، كما أن الأقرباء من يقرب إليه في النسب ، وبنو العم داخلون في هذا ، كما قال الشاعر :

٣ مهلا بني عمنا مهلا موالينا[2] .

وقوله أيضاً ﭽ ﭪ ﭼ : من قدامي ، مخالف لقول أهل التفسير ، لأن المعنى عندهم : من بعد موتي"[3] .

الــــــدراســـــة :

٦ **المسألة الأولى :**

ذكر أبو جعفر النحاس رحمه الله أقوال المفسرين من السلف في معنى الموالي ، واختار أن أولاها قول مجاهد هم العصبة ، وهو قول ابن عباس[4] ، وابن مسعود[5] ، وقتادة والسدي وأبي صالح [6] .

٩ قال الطبري : " بني عمي وعصبتي " [7]، ويشهد له قوله تعالى ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [النساء/٣٣] ، والموالي في لغة العرب ، يطلق على كل من انعقد بينك وبينه سبب يواليك به ، وكثيراً ما يطلق في اللغة على ابن العم ، لأن ابن العم يوالي ابن عمه في القرابة والعصبة[1] .

****

(١) ينظر : العين (ولي) (١٠٦٨) ، والمفردات (٥٣٣) .

(٢) البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز (١/٢) .

(٣) معاني القرآن (٤/٣٠٨-٣١٠) .

(٤) قال " الموالي : الورثة ، وهم عصبة الرجل " أخرجه ابن أبي حاتم (٧/٢٣٩٧) .

(٥) أخرجه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (٢/٤٦٥) .

(٦) أخرج أقوالهم الطبري (١٦/٤٦) ، وأخرج عبد الرزاق قول قتادة وحده (٣/٣) .

(٧) تفسيره (١٦/٤٦) .

فقول مجاهد أعم وأشمل ، لأن الكلالة وبني العم يدخلون في العصبة ، وهو قول أكثر أهل التفسير [٢] .

٣ **المسألة الثانية :**

ذكر النحاس رحمه الله أن أبا عبيدة خالف جمهور أهل التفسير فيما ذهب إليه في هذه الآية ، لأنه ذكر أن ﭼ ﮃ ﭽ يعني : من قدامي .

٦ وقدوُجِّه هذا القول على القراءة المنسوبة إلى عثمان ﷺ بأن المعنى ذهبت عصبتي ومن يرثني من بني عمي وخَفَّوا قدامي ودرجوا ، ولم يبق منهم من به تقوٍ واعتضاد[٣] ، وأكثر المفسرين يأبى هذا القول ويرده ، حتى قال ابن عطية : " وهذا قلة تحرير " [٤]، ولا يسلم هذا التوجيه إلا على هذه القراءة ، أما على القراءة

٩ المتواترة فلا يوافقها .

****

(١) أضواء البيان (٢٠٦/٤ و ٢١١) .

(٢) ينظر :

تفسير مقاتل (٣٠٧/٢) ، والفراء (١٦١/٢) ، وابن قتيبة (٢٣١) ، والطبري (٤٦/١٦) ، والزجاج (٣١٩/٣) ، والجصاص (٤٥/٥) ، والواحدي في الوسيط (١٧٥/٣) ، والزمخشري (٤٠٥/٢) ، وابن عطية (١٣/١١) ، والغزنوي في إيجاز البيان (٥٣٣/٢) ، والقرطبي (٨٧/١١) ، والنسفي (٢٩/٣) ، وابن جزئ (٢/٣) وأبي حيان (٢١٥/٦) ،وابن كثير (١١٧/٣) ، والثعالبي (٣/٣) ، وأبي السعود (٢٥٤/٥) ، والشوكاني (٣٦٢/٣) والقاسمي (١١١/١١) ، وابن عاشور (٦٧/١٦) وغيرهم .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (٤٧/١٦) ، والكشاف (٤٠٥/٢) ۰

(١) المحرر الوجيز (١٣/١١) ، وقال السمعاني " والأول أصح " يعني قول الجمهور (٢٧٧/٣) .

والذي عليه جمهور المفسرين أن المراد من بعدي في الزمن ، قالوا : والمعنى خِفْتُ الموالي من بعد موتي أن يغيروا في الدين ، ولذا سأل الله تعالى ولياً ، يقوم بأمر الشريعة من بعده ، ويحفظ لهم دينهم[1] .

٣

الـترجـــــيـح :

وبتأمل هاتين المسألتين ظهر لي ما يلي :

٦ المسألة الأولى :

الأرجح فيها ما عليه جماهير المفسرين أن الموالي هم عصبة الرجل ، فيعم بني العم وغيرهم من قرابته ، لما تقدم من الأدلة ، والله أعلم .

٩ المسألة الثانية :

وفي هذه المسألة أيضاً يكون قول الجمهور هو الراجح خلافاً لأبي عبيدة ، ويكون المعنى : خِفْتُ من العصبة من بعدي أن يضيعوا أمر الدين ، وما ذهب إليه أبو عبيدة لا يستقيم على القراءة المتواترة ، وإنما

١٢ يوجه على قراءة عثمان رضي الله عنه [2]، وهذا الوجه ضعيف يرده سياق الآيات ، لأن المتبادر من قوله ﭽ ﭬ

يعني : من بعدي ، وليس من قدامي ، فمراعاة هذا المعنى في اللفظ أولى من غيره .

****

(٢) ينظر : تفسير السمعاني (٣/٢٧٧) ، والواحدي (٢/٦٧٦) ، والبغوي (٣/٣٥٥) ، والزمخشري (٢/٤٠٥) ، وابن عطية (١١/١٣) ، وابن الجوزي (٥/٢٠٧) ، والرازي (٢١/١٥٦) ، والبيضاوي (٢/٢٧) ، والنسفي (٣/٢٩) ، وابن جزيء (٣/٢) ، وابن كثير (٣/١١٧) ، والثعالبي (٣/٣)، والجلالين (١/٣٩٦)، والقاسمي (١١/١١١) ، والسعدي (٥/٩٠) ، والشنقيطي (٤/٢١١) ، وابن عاشور (١٦/٦٧) .

(١) سيرد الحديث عن هذه القراءة في المسألة التي تليها .

ٹ ٺ   ڇڦ ڦ ڦ ڦ ڃڇ [مريم/٥] .

مسألة : في ذكر القراءة الواردة عن عثمان ﷺ في هذه الآية ، وتوجيهها .

٣ قال النحاس رحمه الله :

****

" روي عن عثمان ﷺ أنه قرأ (خَفَّتِ الموالي من ورائي) ، وهذا قراءة شاذة وإنما رواها كعب[1] مولى سعيد بن العاص[2] ، عن عثمان ، وهي بعيدة جداً ، وقد زعم بعض العلماء أنها لا تجوز ، قال : كيف

٣ يقول خَفَّتِ الموالي من بعد موتي وهو حيّ ؟!.

والتأويل لها أن لا يعني بقوله : من ورائي من بعد موتي ، ولكن من ورائي في ذلك الوقت ، وهذا أيضاً يحتاج إلى دليل أنهم خَفُّوا في ذلك الوقت وقلوا ، وقد أخبر الله عز وجل عنهم بما يدل على الكثرة حين

٦ قالوا : ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [آل عمران/٤٤] " [3] .

وقال رحمه الله في معاني القرآن : "وقال سعيد بن العاص : أملى علي عثمان بن عفان رحمة الله عليه : ﭼﮇخَفَّتِ ﮈ ﮉ ﭼﭼيعني : بتشديد الفاء ، وكسر التاء ، وإسكان الياء، قال : ومعناه :

٩ قَلَّتْ "[4] .

الـــــــدراســــة :

****

(١) كعب مولى سعيد بن العاص ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : مجهول .

ثقات ابن حبان (٥/٣٣٤) ، تهذيب الكمال (٢٤/١٩٩) ، التقريب (٨١٢) .

(٢) سعيد بن العاص الأموي ، أشبه قريش لهجة بالنبي ﷺ ، كتب المصحف لعثمان ﷺ ، مات سنة (٥٨هـ) .

تاريخ الدوري (٢/٢٠١) ، تهذيب الكمال (١٠/٥٠١) ، التقريب (٣٨١) .

(٣) إعراب القرآن (٣/٣٠٢) .

(٤) معاني القرآن (٤/٣١٠) .

وهذه القراءة أخرجها الطبري (١٦/٤٧) ، وابن أبي حاتم (٧/٢٣٩٧) ، وذكرها الفراء (٢/١٦١) وغيره ، وقد نسبها ابن جني في المحتسب إلى غير عثمان ﷺ من السلف (٢/٣٧) ، وكذا ابن عطية في المحرر الوجيز (١١/١٣) .

هذه القراءة شاذة كما قال النحاس ، والمعاني التي حملت عليها لا تخلو من اعتراض ، وقد تقدم بيان شيء من ذلك ، واستدل أبو جعفر على ضعف القول بقلة ورثة زكريا عليه السلام بما أخبر الله به من اختصامهم في كفالة مريم ، كأن أبا جعفر يقول : لو كانوا قلة لما اختصموا ، وهذا فهم دقيق منه رحمه الله ، وعليه فما عليه جماهير المفسرين هو الموافق للقراءة المتواترة ، وسياق الآيات ، ولا تعارض قراءة متواترة بقراءة شاذة ضعيفة الإسناد ، لضعف كعب مولى سعيد بن العاص[1] .

الـترجـــــيـح :

وقراءة الجمهور هي الصواب ، ومعناها هو المناسب لسياق الآيات ، والأوجه التي تُحمل عليها هذه القراءة الشاذة لا تناسب قراءة الجمهور ، ولا تسلم من مطعن [2] . والله أعلم .

ٹ ٹ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چچ ڍ ڍ ڌچ [مريم/ ٦].

مسألة : ذكر اختلاف أهل التفسير في المراد بالوراثة هنا .

قال النحاس رحمه الله : " فأما معنى يرثني ويرث من آل يعقوب ، فللعلماء فيه ثلاثة أجوبة :

****

(١) ينظر ما تقدم ذكره من أقوال المفسرين في المسألة السابقة .

(٢) ينظر البحر المحيط لأبي حيان (٦/٢١٦) .

قيل : هي وراثة نبوة [1] ، وقيل : هي وراثة حكمة [2]، وقيل : هي وراثة مال [3] .

فأما قولهم : وراثة نبوة محال ، لأن النبوة لا تورث ، ولو كانت تورث لقال قائل : الناس كلهم ينسبون إلى نوح ﷺ وهو نبي مرسل .

ووراثة الحكمة والعلم مذهب حسن ، وفي الحديث : (العلماء ورثة الأنبياء)[4] .

وأما وراثة المال فلا يمتنع ، وإن كان قوم قد أنكروه لقول النبي ﷺ : (لا نورث ما تركنا صدقة)[5] فهذا لا حجة فيه ، لأن الواحد يخبر عن نفسه بأخبار الجميع ، وقد يُؤَول هذا بمعنى : لا نورث ، الذي تركناه صدقة ، لأن النبي ﷺ لم يخلف شيئًا يورث عنه ، وإنما كان الذي له ، أباحه الله عز وجل إِيّاه في حياته بقوله جل وعز ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ[الأنفال/٤١] ، لأن معنى لله جل وعز ، لِسُبُل الله جل

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي صالح والسدي (٢٣٩٨/٧) ، وعند الطبري عن أبي صالح " يرثني مالي ، ويرث من آل يعقوب النبوة " (٤٧/١٦ ، ٤٨) ، ونسبه الواحدي لابن عباس ، وعن قتادة : النبوة والعلم (١٧٦/٣) .

(٢) قال مجاهد : "كانت وراثته علما" ، وبنحوه قال قتادة والحسن ،أخرجه الطبري (٤٨/١٦) ، وابن أبي حاتم عن الحسن (٢٣٩٧/٧) ، والضحاك "السنة والعلم " أخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٩٨/٧) ، ونسبه السمعاني لابن عباس (٢٧٨/٣) .

(٣) أخرج الطبري من طرق عن أبي صالح قال :" يرثني مالي ، ويرث من آل يعقوب النبوة " (٤٧/١٦ ، ٤٨) ، وذكر السمعاني (٢٧٨/٣) ، وابن عطية (١٢/١١) أنه قول ابن عباس وجماعة .

(٤) أخرجه أبو داود في ك العلم ح (٣٦٤١) ، وابن ماجه في المقدمة ح (٢٢٣) ، وابن حبان في صحيحه (٢٨٩/١) وغيرهم ، **وصححه** الألباني في صحيح أبي داود (٦٩٤/٢) .

(٥) أخرجه البخاري في ك فرض الخمس ح (٣٠٩٤) ، ومسلم في ك الجهاد والسير ح (١٧٥٧ و١٧٥٨) وغيرهما .

ثناؤه ، ومن سبل الله تبارك وتعالى ما يكون في مصلحة الرسول ﷺ ما دام حياً ، فإن قيل : ففي بعض الروايات (إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة) ففيه التأويلان جميعا : أن يكون (ما) بمعنى الذي ،
٣ والآخر : لا يورث من كانت هذه حاله [1] .

الـــــــدراســـــة :

ذكر النحاس أقوال أهل العلم في الوراثة التي سألها زكريا عليه السلام ، وهي ثلاثة أقوال :

٦ **الأول :** أنها وراثة نبوة ، وبه قالت طائفة من أهل التفسير [2]، وتعقبه بقوله : النبوة لا تورث ، ووافقه على هذا بعض أهل التفسير ، وحجتهم في ذلك أن النبوة اصطفاء واختيار من الله تعالى ، وليست مما يُتَوارث ، لأن الله تعالى قال ﭽ ﭽ ﭽ ﭼ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﭼ [الحج/٧٥] ،
٩ فكيف يخشى نبي الله زكريا من نبي يأتي بعده يختاره الله ويصطفيه؟[3]، وأجابوا عن قوله تعالى ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [النمل/١٦] بأنها وراثة ملك وعلم ، لا وراثة نبوة ،

لأن الله تعالى أخبر أنه آتى سليمان عليه السلام الحكم والعلم في حياة والده داود عليه السلام ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ
١٢ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﭼ [الأنبياء/٧٩] فكان معه كهارون مع موسى عليهم السلام جميعا ، فإذا كان أوتي النبوة في حياة والده عليهما السلام ، لم تكن الوراثة إلا وراثة ملك وعلم ، أو أن تكون هذه الآية إخباراً من الله تعالى

****

(١) إعراب القرآن (٣/٣٠٣) ، وذكرها في المعاني بغير ترجيح (٤/٣١١) .

(٢) منهم الزجاج (٣/٣٢٠) ، والواحدي في الوسيط (٣/١٧٦) ، والبغوي (٣/٣٥٦) ، والقرطبي (١١/٧٨) ، وابن جزئ (٣/٢) ، وابن كثير (٣/١١٧)، والشوكاني (٣/٣٦٣) ، والقاسمي (١١/١١١) ، والسعدي (٥/٩١) .

(٣) ينظر : تفسير الرازي (٢١/١٥٧) ، والقرطبي (١١/٧٨) ، والبحر المحيط (٦/٢١٦) .

بما آل إليه حال سليمان بعد داود عليهما السلام ، أي أن الله اصطفاه بعده ، لا أنه ورث النبوة كما هو الحال فيما يورث ، ويُقَوِي هذا القول ما بعده ، فقد أخبر الله عز وجل عن سليمان ﷺ أنه قال ﭽ

٣ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ*ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ

ﮏ ﮐ ﮑﭼ[النمل/١٦ ، ١٧] فهذا كله يدل على الملك لا على النبوة .

ويشهد له الحديث المتقدم (العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا

٦ العلم) فيدخل فيه كل ما يصلح للإرث ، فيكون المعنى ما تقدم ، والنبوة اصطفاء لا تدخل فيما يُورث.

ويمكن توجيه قول من قال " وراثة النبوة " أي يكون صالحاً للوحى والاصطفاء، وهو ما يفهم من قول زكريا ﷺ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ، وإذا كان نبياً ، فإنه سيكون معصوماً صالحاً رضياً [١]

٩ وأما القول الذي حسَّنه النحاس أن تكون وراثة علم وحكمة ، فهو مذهب طائفة من المفسرين سلفاً وخلفاً ، وهو ما أشار إليه قوله تعالى ﭽﭗ ﭘﭼ [مريم/١٢] فعندالطبري أنه الفهم [٢]

، وكأنه أسلم الأقوال ، إذ لا اعتراض عليه ، فإن العلم يؤخذ بالتلقي ، ثم أكرمه الله بعد ذاك بالنبوة [٣]،

١٢ على سبيل الاصطفاء والاختيار، لا على التوارث ، وبهذا يجمع بين هذا القولين ، والله أعلم .

****

(١) نفسير الرازي (١٥٧/٢١) ، والنسفي (٢٩/٣) ، والبحر المحيط (٢١٦/٦) ، ومن أهل التفسير من يرى أنها وراثة نبوة ، ويشكل عليه ما تقدم ذكره ، ومنهم من ذكر احتمال الأمرين كالرزاي (١٥٦/٢١)

(٢) جامع البيان (٥٥/١٦) .

(١) وقال به غير من سَلَفَ ذِكرُه ابنُ قتيبة ، قال :" يرثه الحبورة ، ويرث من آل يعقوب الملك والنبوة "تفسير الغريب (٢٣١) ، والجصاص (٤٥/٥) ، والزمخشري (٤٠٥/٢) ، وابن عطية (١٣/١١) ، والبيضاوي (٢٧/٢) ، والنسفي (٢٩/٣) ، وأبو حيان (٢١٦/٦) .

وأما القول بأنها وراثة مال ، فقال به بعض المفسرين[1] ، قالوا : يرثني مالي ، ويرث من آل يعقوب النبوة ، فأما وراثة النبوة ، فمضى القول فيها ، وأما وراثة المال ، فأكثر المفسرين يأباها ، ويردها من وجوه :

٣ الأول : الحديث المتقدم (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة) .

الثاني : أن زكريا عليه السلام لم يكن ذا مال ، بل كان نجاراً كما ثبت في صحيح مسلم [2] .

الثالث : أن الظاهر اللائق بزكريا عليه السلام من حيث هو معصوم ، أنه لا يطلب الولد لأجل ما يُخَلِّفه من حطام

٦ الدنيا ، ولا يخشى من مصير ماله إلى ورثته ، فالنبي أعظم منزلة ، وأجل قدراً من هذا .

الرابع : وذكر أن زكريا عليه السلام كان حبْراً ، وما كان الأحبار يحرصون على جمع المال أو الاشتغال به ، وهذا لا يناسبه سؤال الولي من أجل المال[3] .

٩ وقد ذكر الرازي أن لفظ الإرث يصلح لكل ما ذكر ، والأولى أن يحمل ذلك على كل ما فيه نفع وصلاح في الدين ، وذلك يتناول النبوة والعلم والسيرة الحسنة والمنصب النافع في الدين والمال الصالح ، فإن كل هذه الأمور مما يجوز توفر الدواعي على بقائها، ليكون ذلك النفع دائماً مستمراً [4] .

١٢ **الـترجـــــيـح :**

****

(٢) اختاره الطبري الذي اعتمد قول أبي صالح (٤٧/١٦) ، وابن عاشور (٦٦/١٦) .

(٣) ك الفضائل ح (٢٣٧٩) ، وينظر: شرح النووي (١٣٥/١٥) ط١٣٩٢/٢هـ ، طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٤) ينظر : الزجاج (٣٢٠/٣) ، والجصاص (٤٥/٥) ، ولواحدي في الوسيط (١٧٦/٣) ، والسمعاني (٢٧٨/٣) ، والبغوي (٣٥٦/٣) ، وابن الجوزي (٢٠٩/٥– ٢١٠) ، والقرطبي (٧٨/١١) ، وأبو حيان (٢١٦/٦) ، وابن كثير (١١٧/٣) .

(١) التفسير الكبير (١٥٧/٢١) وما قاله مع جوازه لا يخلو من اعتراض بما تقدم .والله أعلم .

وبعد ما تقدم من مناقشة الأقوال ، فالذي ظهر لي – والله أعلم – أن أسلم الأقوال وأقواها أن زكريا عليه السلام سأل الله ولياً وارثاً يرثه العلم والحكمة ، ويكون مرضياً صالحاً للنبوة من بعده ، قال الشنقيطي رحمه الله :" والأرجح فيما يظهر لنا هو ما ذكرنا من أنها وراثة علم ودين ، للأدلة التي ذكرنا وغيرها مما يدل على ذلك "[1] .

٣

ٹ ٹ چ ڈ ڈ ڎ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ[مريم/٧] .

٦ **مسألة : في معنى قوله تعالى چ ڑ ڑ ک ک ک ک چ.**

****

(٢) أضواء البيان (٢٠٩/٤) .

قال النحاس رحمه الله : " روى إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لم يسم أحدٌ قبل يحيى بيحيي غيرُه[1] .

٣ وروى سفيان ، عن أبيه ، عن حسان بن أبي الأشرس[2] ﭽﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ ، قال : عدلاً[3] .

وروى ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ؛ قال : مثلاً[4] .

قال أبو جعفر : ويُقَوِي هذا أن أهل التفسير منهم ابن جريج قالوا في قول الله ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ

٦ [مريم/٦٥] أي : مِثلاً ، أي : شريكاً [5] .

الـــــــــدراســـــة :

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٣٩٩/٧) ، والحاكم (٤٠٣/٢) ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، وينظر : الدر (٤٨١/٥) ، وأخرجه عبد الرزاق عن قتادة (٤/٢) ، وأخرجه الطبري عن قتادة وابن زيد والسدي (٥٠/١٦)، وينظر : الدر المنثور (٤٨١/٥) .

(٢) حسان بن أبي الأشرس واسمه المنذر بن عمار الكاهلي ، روى عن ابن جبير ، وقال ابن حجر : صدوق .
تاريخ الدوري (١٠٧/٢) ، تهذيب الكمال (١٢/٦) ، التقريب (٢٣٢) .

(٣) لم أظفر بهذا الأثر ، وأما سفيان فهو الثوري ، وأبوه سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، روى عن الشعبي وأبي وائل وغيرهم ، وعنه ابناؤه سفيان وعمر والمبارك ، ثقة ، مات سنة (١٢٦هـ) وقيل بعدها .
التاريخ الكبير (٥١٣/٣) ، تهذيب الكمال (٦٠/١١) ، التقريب (٣٨٨) وغيرها .

(٤) أخرجه الطبري (٤٩/١٦) ، وابن أبي حاتم (٢٣٩٩/٧) وينظر : تفسير مجاهد (٣٨٤/١) ، والثوري (١٨٢/١) ، والدر (٤٨٢/٥) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال :" شبيها" (٢٣٩٩/٧) ، وينظر : الدر (٤٨٢/٥) .

(١) معاني القرآن (٣١٣/٣ ، ٣١٢) ٠

ذكر النحاس رحمه الله أقوال السلف من المفسرين في معنى هذه الآية ، ومال إلى قول مجاهد أن معناه "مثلا " ، واستشهد له بقول أهل التفسير في الآية الأخرى التي أوردها ، وهذا القول كأنه من المساماة

٣ والسمو ، وفي هذا بُعْدُ لأنه لا يفضل على إبراهيم وموسى عليهما السلام ، اللهم إلا بفضل خاص في السؤدد والحصر[1] ، وقال به بعض المفسرين [2] .

والذي عليه أكثر أهل التفسير أن المعنى لم يُسَمَ أحد قبله بهذا الاسم ، وهو قول ابن عباس وقتادة

٦ وعكرمة والسدي وابن زيد[3] ، واختاره الطبري ، وقال :" وهذا القول أعني قول من قال : لم يكن ليحيى قبل يحيى أحدٌ سمي باسمه ، أشبه بتأويل ذلك ، وإنما معنى الكلام : لم نجعل للغلام الذي نهب لك الذي اسمه يحيى من قبله أحداً مسمى باسمه " [4] .

٩ " فإن اعترض معترض ، فقال : ما وجه المدحة باسم لم يسم به أحد قبله ؟ ونرى كثيرا من الأسماء لم يُسبق اليها، فالجواب : أن وجه الفضيلة أن الله تعالى تولى تسميته ، ولم يكل ذلك إلى أبويه ، فسماه باسم لم يسبق اليه "[5]، وصوَّبه الشنقيطي [6] ، وهذا قول عامة أهل التفسير [1] .

****

(٢) ينظر البغوي (٣/٣٥٦) ، وابن عطية (١١/١٤) ، والرازي (٢١/١٥٨) ، والقرطبي (١١/٨٣) ، وأبو حيان (٦/٢١٨) ، والشنقيطي (٤/٢١٤) .

(٣) قدمه العز (٢/٢٧٠) ، واختاره القاسمي في محاسن التأويل (١١/١١٢) ، وابن عاشور (١٦/٦٩) .

(٤) ينظر : التخريج رقم (١) في الصفحة السابقة .

(٥) جامع البيان (١٦/٥٠) .

(١) زاد المسير لابن الجوزي (٥/٢١١) .

(٢) أضواء البيان (٤/٢١٤) .

الــترجـــــيــح :

وقول الجمهور أولى وأرجح لما تقدم ، وقول مجاهد له وجه أيضاً ، لأن السمي يَرِد على إطلاقين : فيقال :

٣ فلان سَمِّيُ فلان أي مسمى باسمه ، ويطلق على المساماة ، أي المماثلة في السمو والرفعة (٢)، واجتمع في يحيى عليه السلام الأمران ، أنه لم يسم أحد قبله بهذا الاسم ، واجتمع فيه من الخصائص ما لم يكن لغيره ، وإن كان لا يلزم منها تفضيله على من تقدمه من الأنبياء(٣)، والأخير ترك للظاهر لا موجب له(٤)، والأولى ما ذهب إليه

٦ الجمهور ، لموافقته للسياق ، وأنه المتبادر عند الإطلاق ، والله أعلم .

ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ [مريم/١٧].

٩ **مسألة : في المراد بالروح المذكور هنا ، أهو جبريل أم عيسى عليهما السلام ؟ .**

****

(٣) ينظر أيضاً : مقاتل (٢/٣٠٧) ، والفراء (٢/١٦٢) ، وابن قتيبة (٢٣١) ، والزجاج (٣/٣٢٠) ، والسمرقندي (٢/٣٦٩) ، وابن أبي زمنين (٣/٨٨) ، والثعلبي (٦/٢٠٧) ، والسمعاني (٣/٢٧٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/٦٧٦) ، والوسيط (٣/١٧٦) ، والبغوي (٣/٣٥٦) ، والزمخشري (٢/٤٠٥) ، وابن الجوزي (٥/٢١٠) ، والرازي (٢١/١٥٨) ، والقرطبي (١١/٨٣) ، والبيضاوي (٢/٢٧) ، والنسفي (٣/٢٩) ، وأبو حيان (٦/٢١٨) ، وابن كثير (٣/١١٨) ، والجلالين (٣٩٧) ، وأبي السعود (٥/٢٥٥) ، والشوكاني (٣/٣٦٣) ، والألوسي (١٦/٦٥) ، والسعدي (٥/٩٢) .

(٤) ينظر : المفردات (سما) (٢٤٣) ، وأضواء البيان (٤/٢١٤) .

(٥) ينظر كلام ابن عاشور في ذلك (١٦/٦٩) .

(٦) تفسير الرازي (٢١/١٥٩) .

قال النحاس رحمه الله : " روى علي بن الحكم ، عن الضحاك ؛ قال : جبريل ﷺ [1] .

قال أبو جعفر :

٣ وهذا قول حسن ، لأن غيره قال : هو عيسى[2]، يدل على ذلك قوله تعالى : ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ وعيسى بشر "[3] .

وقال أيضاً :" وهو جبريل ؑ ، سُمي روحاً لأنه يأتي بما يحيا به العباد من الوحي ، فلما كان ما يأتي

٦ به يحيا العباد به ، سُمي روحاً ، ولهذا سمي عيسى ﷺ روحاً[4] .

الـــــــدراســــة :

ذكر النحاس رحمه الله في الروح المذكور في هذه الآية قولين في كتاب المعاني :

٩ **القول الأول :**

أن الروح هو جبريل ؑ ، ونسبه للضحاك ، وهو قول سعيد بن جبير وقتادة وعطاء وأبي صالح وغيرهم [1] .

****

(١) الدر المنثور (٤٩٦/٥) .

(٢) وهو قول أبي بن كعب ؓ أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٠٣/٧) ، والحاكم (٣٥٣/٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٢١/٢) ، **وإسناده ضعيف** ، فيه أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان سيء الحفظ ، التقريب (١١٢٦) ، وقال ابن كثير :" وهذا في غاية الغرابة والنكارة وكأنه إسرائيلي " تفسيره (١٢١/٣) .

(٣) معاني القرآن (٣١٨/٣) ، وكأنه أخذه من شيخه الزجاج (٣٢٣/٣) .

(٤) إعراب القرآن (٣٠٧/٣) .

واستدل له النحاس بقوله تعالى ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭼ ووجه الدلالة فيه أن المتمثل لها مغاير للبشر ، ولو كان بشراً – يعني عيسى عليه السلام – لم يكن لذلك معنى ، فدل على أ ن المقصود جبريل عليه السلام ، وهو ما يدل

٣ عليه سياق الآيات أيضاً ، وعلى هذا عامة المفسرين [٢] .

القول الثاني :

أنه عيسى عليه السلام فضعيف من جهة الرواية ، فلا يعتمد عليه في مقابل القول السابق ، ولا يناسبه سياق

٦ الآيات ، فإن ما بعده من الآيات يرده ، فترى النحاس قد ذكر الخلاف ، واستدل على ما يراه راجحا بالقرآن الكريم ، وسياق الآيات في كتاب المعاني ، ولما ذكر هذه المسألة في كتاب الإعراب وهو المتأخر من الكتابين جزم بأن المراد جبريل عليه السلام اعتماداً على ما تقدم من ذكر الخلاف في المعاني ، وعلل سبب تسميته روحا

٩ لأنه يأتي بالوحي الذي تحيا به القلوب وتزكوا به النفوس فهو بمنزلة الروح للأبدان .

الـترجـــيـح :

والقول ما قال النحاس ، فالمراد بالروح هنا جبريل عليه السلام ، دلت على ذلك أقوال السلف ، وسياق الآيات

****

(١) أخرج أقوالهم ابن أبي حاتم (٢٤٠٣/٧) ، وأخرجه الطبري قول قتادة ، ووهب بن منبه وابن جريج والسدي (٦٠/١٦) ، وينظر : الدر (٤٩٩/٥) .

(٢) ينظر : مقاتل (٣٠٩/٢) ، والفراء (١٦٣/٢) ، والطبري (٦٠/١٦) ، والزجاج (٣٢٣/٣) ، والواحدي في الوسيط (١٧٩/٣) ، والسمعاني وصححه (٢٨٣/٣) ، وكذا البغوي (٣٥٧/٣) ، والرازي (١٦٧/٢١) ، والقرطبي (٩١/١١) ، وابن تيمية (٣٢٧/١) ، والجلالين (٣٩٨/١) ، وأبو السعود (٢٦٠/٥) ، والشنقيطي (٢٣٦/٤) ، وابن عاشور (٨٠/١٦) وغيرها من كتب التفسير .

فـإن مـا بعـده في ذكـر جبريـل ﷺ ومخاطبتـه لهـا في شـأن عيسـى ﷺ، ومـا أكرمهـا الله بـه ، ﭽﮕﮔ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ[مريم/١٩] ، ويُبَيِّن هـذا القـول أيضاً قولُه تبـارك تعـالى ﭽ□ □ □□□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ □ □ □ﭼ[آل عمـــــران/ ٤٥] ، وأما القول الثاني فردَّه الحافظ ابنُ كثير بأنه غريب وكأنه إسرائيلي [1] والله أعلم .

ﭧ ﭨ ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭼ[مريم/ ٢٨]

****

(١) تفسيره (١٢١/٣) .

مسألة : ذكر الخلاف في هارون المذكور في هذه الآية ، من هو ؟ .

قال النحاس رحمه الله : " روى معمر، عن قتادة ؛ قال : كان هارون صالحا من قومهما، فقالوا : يا شبيهه هارون[1] .

قال أبو جعفر : ويُقَوِي هذا الحديث المرفوع : (كانوا يتسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين منهم)"[2] .

وقال رحمه الله أيضاً : " وفي قوله ﭽ ﭑ ﭼ قولان للعلماء :

أحدهما : أن هارون كان رجلا صالحا ؛ فقالوا: يا أخت هارون ، أي : يا شبيهته في الصلاح ، وإنما المؤمنون إخوة من هذا ، وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه .

وروى جعفر ، عن سعيد بن جبير : أنه كان رجل فاسق ، يقال له : هارون ؛ فقالوا لها : يا أخت هارون[3] .

قال أبو جعفر : والقول الأول أولى ، لأن فيه حديثا مسندا"[4] .

الـــدراســــــــة :

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٨،٧/٢) ، والطبري من طريقه (٧٧/١٦) ، وبه قال مجاهد ، الدر المنثور (٥٠٧/٥) .

(٢) معاني القرآن (٣٢٧/٤) ، والحديث في مسلم ك الآداب ح (٢١٣٥) ، والترمذي (٢٩٥/٥) ح (٣١٥٥) ، والنسائي في الكبرى (٣٩٣/٦) والتفسير (٢٩/٢) ، وابن أبي حاتم (٢٤٠٧/٧)، وغيرهم عن المغيرة بن شعبة ؛ قال بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران ، فقالوا : أرأيت ما تقرأون ﭽ يا أخت هارونﭼ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا ، قال : فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ؛ فقال : " (ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٠٧/٧) ، وذكره الطبري ولم ينسبه لأحد (٧٨/١٦) .

(٤) إعراب القرآن (٣١٢/٣) .

ذكر أهل التفسير في المراد بهارون في هذه الآية قولين كما أورد النحاس :

الأول : أنه كان رجلاً صالحا من قومها فشُبِّهت به في الصلاح ، وهذالقول ورد في بيانه الحديث الصحيح المتقدم ، ويشهد له السياق فإن ما بعده ثناء على أنهم كانوا أهل بيت يعرفون بالصلاح ويتوالدون به ، ولا يعرفون بالفساد[1]، فكأنهم يعيرونها بأنها ليست كمن تشبهت به ولا كأبويها في الصلاح " أي أن أخاك صالح وأبواك أبواك كالتعيير لها "[2]، ولهذا قالوا ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ على سبيل الإنكار ، والمراد أن من شُبهت به كان رجلاً صالحاً لا فاسداً ، وعليه عامة المفسرين [3] .

وقال سفيان : " سمعنا أنه اسم وافق اسماً "[4]، وعليه ذهب بعض المفسرين إلى ظاهر اللفظ وذكروا أن هارون أخوها[5] .

****

(١) أخرج الطبري عن قتادة نحو هذا (٧٧/١٦) .

(٢) معاني القرآن للفراء (١٦٧/٢) .

(٣) اختاره الفراء (١٦٧/٢) ، وابن قتيبة (٢٣٣) ، والطبري (٧٨/١٦) ، والزجاج (٣٢٧/٣) ، والسمرقندي (٣٧٣/٢) ، والماوردي (٣٦٨/٣) ، والواحدي في الوجيز (٦٧٩/٢) ، والوسيط (١٨٢/٣) ، والسمعاني (٢٨٨/٣) والراغب (١٣) ، والبغوي (٣٦٠/٣) ، وابن الجوزي (٢٢٧/٥) ، والقرطبي (١٠٠/١١) ، والبيضاوي (٣٠/٢) ، وابن جزئ (٤/٣) ، وابن كثير (١٢٥/٣) ، والثعالبي (٨/٣) ، والجلالين (٣٩٩/١) ، وأبو السعود (٢٦٣/٥) ، والألوسي (٨٨/١٦) ، والشنقيطي (٢٧١/٤) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٠٧/٧) .

(٥) حكاه الواحدي في الوسيط عن الكلبي (١٨٢/٣) ، وذكره السمعاني آخر الأقوال (٢٨٩/٣) ، وقال به الزمخشري

ومن أغرب ما قيل فيه : هي أخت هـارون لأبيه وأمه ، وهـي أخت موسـى أخـي هـارون التي قصت أثر

موسـى چ ے ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ چ[القصص/١١][١] ، وقـد أورد هـذا القـول الحافظ ابن كثير

٣ في تفسيره ، وتعقبه بأنه خطأ محض وهفوة وغلطة شديدة ، وذكر ما يدل على بطلانه [٢] ، وهـو كما

قال .

وقال بعض المفسرين بهذا القول لكن على وجه آخر ، أي أنه كقول القائل : يا أخا تميم ، إذا كان من أولاده ،

٦ وقد كانت من أولاد هـارون ، أي من نسـله ، لا أنها أختـه من النسب القريب[٣]، فذاك مردود بالحديث

الصحيح المتقدم ، وبقول ابن عباس : "نسبت إلى هـارون بن عمران لأنها كانت من سبطه كقولك يا أخا

الأنصار"[٤] ، وقولِ مجاهد :" وليس هارون أخي موسى ، ولكن هارون آخر " [٥]، وبما تقدم عن ابن كثير

٩ رحمه الله .

****

(٤٠٩/٢)، وقدمه ابن عطية (٢٦/١١) ، واختاره الرازي (١٧٧/٢١) واحتج له بظاهر اللفظ ، وبأن التوبيخ يكون أشد لو كان هـارون أخاً له من النسب ، والعز (٧٦/٢) ، والنسـفي (٣٣/٣) ، وأبو حيـان (٢٣١/٦) ، والسعدي (١٠٢/٥) ، وقال ابن عاشور : " وهذا أظهر الوجهين " ، التحرير والتنوير (٩٥/١٦) .

(١) هذا قول محمد بن كعب القرظي ، أسنده ابن أبي حاتم ، ولم أجده فيما طبع منه ، وهو عند ابن كثير (١٢٥/٣) .

(٢) تفسيره (١٢٥/٣) ، وينظر قول السيوطي في الدر (٥٠٧/٥) .

(٣) هذا قول السدي أخرجه الطبري عنه (٧٨/١٦) ، وذكره الواحدي في الوسيط (١٨٢/٣) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٠٧/٧) ، واختاره مقاتل (٣١١/٢) ، وهو وجه في الآية أشار إليه جمع من المفسرين .

(٥) ينظر الدر (٥٠٧/٥) ، وكذا أخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار (٢٤٠٧/٧) ، وأخرج الطبري عن السدي نحوه (٧٨/١٦) .

والنحاس رحمه الله ذكر المسألة في المعاني وجزم بالقول المختار دون أن يشير إلى الخلاف فيها ، ولما ذكرها في الإعراب بين الخلاف ، وأكد ما اختاره سابقاً ورجح ذلك بورود ما يدل عليه في السنة النبوية ، وهو الحديث المتقدم في أصل المسألة .

الـترجــــيـح :

وأرجح الأقوال في ذلك أنهم أرادوا يا شبيهة هارون في الصلاح والعبادة ، لما تقدم من دلالة الحديث الصحيح عليه ، وأقوال السلف ، ولأن إطلاق الأخ على النظير والمشابه معروف في القرآن الكريم ، كقوله تعالى چ□ □ □ ى ىٍ ي □ □ □ □چ [الإسراء/٢٧] ، وقوله تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ چ [الزخرف/٤٨] وغيرها ، وأما أنها من نسل هارون ، أو أن لها أخاً اسمه هارون فمحتمل أيضاً[1] .

وأما الذي لا يُحتمل ولا يُقبل فالقول : إنها كانت أخت موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ، لأن بينها وبينهما أمداً بعيداً ، لذا فهو قول باطل بعيد ، والله تعالى أعلم .

****

(١) ينظر : أضواء البيان (٢٧٢/٤) .

ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ [مريم/٥٦، ٥٧] .

مسألة : في أقوال المفسرين في قوله تعالى عن إدريس ﷺ ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ.

٣ قال النحاس رحمه الله : " قيل : إنه سأل ملك الموت أن يريه النار، فأراه إياها ، ثم سأله أن يدخله الجنة فأدخله إياها ، ثم قال له : أخرج ، فقال : كيف أخرج وقد قال الله : ﭽ ﭼ [الحجر/٤٨] ؟[1] .

٦ قال أبو جعفر : فيجوز أن يكون الله أعلم هذا إدريسَ ، ثم نزل القرآن به [2] .

وقيل : معناه في المنزلة والرتبة [3] .

وأصح من هذين القولين لعلو إسناده وصحته ما رواه سعيد، عن قتادة ؛ قال حدثنا أنس بن مالك ، عن

٩ مالك بن صعصعة[4] أن النبي ﷺ لما أسرى به قال (رأيت إدريس في السماء الرابعة)[5] .

****

(١) ذكره الفراء بغير سند (١٧٠/٢) ، والثعلبي من قول وهب (٢٢٠/٦) ، وكذا البغوي (٣٦٥/٣) .

(٢) وهو عند الزجاج بعبارة قريبة مما ذكره النحاس ، فكأنه أخذه من شيخه . معاني الزجاج (٣٣٥/٣) .

(٣) قال الزجاج :" وجائز أن يكون في النبوة والعلم " (٣٣٥/٣) .

(٤) مالك بن صعصعة الأنصاري المازني ، صحابي روى عنه أنس حديث المعراج ، وكأنه مات قديماً .

أسد الغابة (٢٥١/٤) ، الإصابة (٧٢٨/٥) ، التقريب (٩١٦) .

ووقع في تحقيق الشيخ الصابوني لمعاني القرآن (٣٣٨/٤) : أنس بن مالك بن صعصعة (٣٣٨/٤)، وهو خطأ ، والصواب المثبت كما عند البخاري والترمذي .

(٥) أخرجه البخاري من هذا الطريق في ك بدء الخلق ح (٣٢٠٧) وله أطراف ، والترمذي (٢٩٦/٥) ح (٣١٥٧)، وينظر : الدر (٥١٨/٥) ، وأخرجه مسلم من حديث أنس ك الإيمان ح (١٦٢) ، وأخرجه البخاري عن أنس قال :

وروى سفيان ، عن هارون ، عن أبي سعيد الخدري[1] ﭼ ﮱ ﯓ ﯔﭼ قال : السماء الرابعة[2] .

وروى الأعمش ، عن شمر بن عطية[3] ، عن هلال بن إساف[4] ، قال : كنا عند كعب الأحبار ، إذ أقبل عبد الله بن عباس ، فقال : هذا ابن عم نبيكم فوسعنا له ، فقال : يا كعب ما معنى ﭼ ﮱ ﯓ ﯔﭼ فقال كعب : إن إدريس ﷺ كان له صديق من الملائكة ، وأوحى الله اليه : إني أرفع لك كل يوم مثل عمل أهل الأرض ، فقال إدريس للملك : كَلِمْ لي ملك الموت حتى يؤخر قبض روحي ، فحمله الملك تحت طرف جناحه ، فلما بلغ السماء الرابعة لقى ملك الموت ، فكلمه فقال : أين هو ؟ فقال : ها هو ذا ، فقال : من العجب إني أمرت أن أقبض روحه في السماء الرابعة ، فقبضها هناك[5] .

****

"كان أبو ذر يحدث بحديث الإسراء" ك الصلاة ، ح (٣٩٤) وله أطراف ، وفيه ذكر إدريس عليه السلام في السماء الرابعة . وينظر الفتح (٣٧٥/٦) .

(١) هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري ، له ولأبيه صحبة ، روى الكثير ، مات بالمدينة سنة (٣ أو٤ أو٦٥ هـ) . الاستيعاب (١٦٧/٢) ، تهذيب الكمال (٢٩٤/١٠) ، التقريب (٣٧١) .

(٢) أخرجه ابن مردويه ، وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله . الدر المنثور (٥١٩/٥) .

(٣) شِمْر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي ، قال ابن حجر : صدوق . الجرح والتعديل (٣٧٥/٤) ، وتهذيب الكمال (٥٦٠/١٢) ، التقريب (٤٤٠) .

(٤) هلال بن إساف ويقال : يساف ، الأشجعي ، الكوفي ، روى عن بعض الصحابة ، ثقة . ثقات ابن حبان (٥٠٣/٥) ، تهذيب الكمال (٣٥٣/٣٠) ، التقريب (١٠٢٨) .

(٥) معاني القرآن (٣٣٧/٤- ٣٣٩) ، والخبر أخرجه الطبري (٩٦/١٦) مطولاً ، وقال ابن كثير عنه : وقد روى ابن جرير

الدراســـــــة :

ذكر أبو جعفر أقوال المفسرين في المكان العلي الذي رُفع إليه إدريس ﷺ ، واختار أن أصح الأقوال في ذلك

٣ ما صح به الخبر عن النبي ﷺ أن الله رفعه إلى السماء الرابعة ، وبه قالت جماعة من المفسرين[(١)] .

وذهبت طائفة من المفسرين إلى القول الآخر ، وأن المراد علو المنزلة والرتبة ، فقال الزمخشري :" المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله . . "[(٢)] .

٦ وذكر بعض المفسرين أنه علو مكان وعلو مكانة جمع الله له بين الأمرين ، وهو حق .

قال السعدي :" رفع الله ذكره في العالمين ، ومنزلته بين المقربين ، فكان عالي الذكر عالي المنزلة "[(٣)] .

وأما الروايات الإسرائيلية التي ذكرها بعض المفسرين ، فلا يعتمد عليها ، وفيما جاء في القرآن الكريم

****

هاهنا أثراً غريباً عجيباً ثم ساقة ، وتعقبه بقوله : هذا من أخبار كعب الأحبار الإسرائيليات ، وفي بعضه نكارة ، والله أعلم ، ثم أشار إلى طرق أخرى (٣/١٣٣) ، وقال ابن حجر : وهذا من الإسرائيليات ، والله أعلم بصحة ذلك . الفتح (٦/٣٧٥) ، وينظر : الدر المنثور (٥/٥١٧) وما بعدها .

(١) ينظر : مقاتل (٢/٣١٦) ، والطبري (١٦/٩٦) ، والزجاج (٣/٣٣٥) ، والسمرقندي (٢/٣٨٠) ، وابن أبي زمنين (٣/٩٩) ، والثعلبي (٦/٢١٩) ، والماوردي (٣/٣٧٧) ، والواحدي في الوجيز (٢/٦٨٤) ، والوسيط (٣/١٨٧) ، والسمعاني (٣/٣٠٠) ، والبغوي (٣/٣٦٤) ، وابن الجوزي (٥/٢٤١) ، والرازي (٢١/١٩٩) ، والعز (٢/٢٨٢) ، والقرطبي (١١/١١٧) ، وابن جزئ (٣/٧) ، والشوكاني (٣/٣٨١) .

(٢) واختاره الزمخشري (٢/٤١٤) ، وقدمه ابن عطية (١١/٣٩) ، والبيضاوي (٢/٣٤) ، والنسفي (٣/٣٨) ، وأبو حيان (٦/٢٤٦) ، والألوسي (١٦/١٤٥) ، والقاسمي (١١/١٣٥) ، والسعدي (٥/١١٩) ، وابن عاشور (١٦/١٣١) .

(٣) تفسيره (٥/١١٩) .

وسنة النبي ﷺ كفاية وغُنْيَة .

الــترجــــيـح :

والصحيح من القول – إن شاء الله – أن الله جمع له بين الرفعتين رفعة المكان ، فهو في السماء كما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ ، ورفعة المكانة بأن جعله الله صديقا نبياً ، وإن كان سياق الآيات يشعر بما اختاره النحاس من أن المقصود رفعه إلى السماء الرابعة ، ليس على ما تذكر الروايات الضعيفة والإسرائيلية ، ولكن لأن الله تعالى أخبر نبيه ﷺ بأن إدريس ﷺ كان صِدِيقاً نبياً ، فهذه رفعة الشرف والمنزلة والقدر ، ثم إن الله تعالى رفعه مكاناً علياً فرآه النبي ﷺ حين أسري به في السماء الرابعة [1]، وقد قال بكل قول طائفة من المفسرين . والله أعلم

****

(١) ينظر جمع القاسمي بين الرأيين في محاسن التأويل (١١/١٣٥) .

ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﯓﭼ[مريم/٥٩]. **مسألة : في المراد بقوله تعالى ﭽﮪ ﮫ ﭼ أهو تأخيرها عن وقتها أو تركها ؟ .**

٣ قال النحاس رحمه الله : " قال القاسم بن مخيمرة [١] : أضاعوها أخروها عن وقتها ، ولو تركوها لكفروا[٢] .

وقيل : أضاعوها : تركوها البتة[٣]، وهذا أشبه لقوله بعد ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[مريم/٦٠] ، وهذا يدل على

٦ أنهم كفروا[٤] .

الـــدراســــــــة :

في الآية قولان : **أحدهما** : أن معنى قوله تعالى : ﭽ ﮪ ﮫ ﭼ أي أخروها عن وقتها ، قال ابن مسعود

٩ وغيره :" صلوها لغير وقتها" ، وقال :" ليس إضاعتها تركها ، قد يضيع الإنسان الشيء ولا يتركه ، لكن إضاعتها إذا لم يصلها لوقتها " [٥]، وهو قول طائفة المفسرين [٦] .

****

(١) القاسم بن مُخَيْمَرة الهمداني ، الكوفي ، نزيل الشام ، ثقة فاضل ، مات سنة (١٠٠هـ) .
تاريخ الدوري (٤٨٣/٢) ، تهذيب الكمال (٤٤٢/٢٣) ، التقريب (٧٩٥) .

(٢) أخرجه الطبري (٩٨/١٦) ، وابن أبي حاتم (٢٤١٢/٧)، وابن المنذر . الدر المنثور (٥٢٦/٥) .

(٣) قال محمد بن كعب :" تركوا الصلاة " أخرجه الطبري (٩٩/١٦) ، وابن أبي حاتم (٢٤١٢/٧) ، ويأتي في الدراسة.

(٤) معاني القرآن (٣٤٠/٤) .

(٥) أخرجه الطبري (٩٩/١٦) ، وعبد بن حميد كما في الدر (٥٢٦/٥) ، وبه قال عمر بن عبد العزيز وإبراهيم النخعي ينظر : الطبري (٩٨/١٦) ، وابن أبي حاتم (٢٤١٢/٧) ، والدر (٥٢٦/٥) .

(٦) منهم السمرقندي (٣٨٠/٢) ، والجصاص (٤٧/٥) ، والماوردي (٣٧٩/٣) ، والواحدي في الوسيط (١٨٨/٣) ،

والقول الآخر : أن المراد بإضاعتها تركها بالكلية ، وذكر أصحاب هذا القول أنه يشهد له ما بعده ، فقوله تعالى ﭽ ﮋ ﯗ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ ، يدل على أنهم كانوا على غير ذلك ، ، ولو كانوا مؤمنين لم يستثن منهم من آمن ، ولكنهم كانوا كفارا لا يصلون لله ولا يؤدون له فريضة ، فسقة قد آثروا شهوات أنفسهم على طاعة الله ، وهذا اختيار النحاس ، وبه قال أكثر أهل التفسير[1] .

وقد قيل : إن الذين وصفهم الله بهذه الصفة قوم من هذه الأمة يكونون في آخر الزمان[2] ، وبه قال بعضٌ من المفسرين .

الـترجـــــيـح :

والراجح أن لفظ الإضاعة يشمل كل ذلك ، فمن تركها أو أخرها عن وقتها أو أخل بأركانها وشروطها وواجباتها ، أو عطلها من المساجد ، فقد ضيعها[3] ، والله أعلم .

****

والسمعاني (٣/٣٠٢) ، وابن الجوزي (٥/٢٤٥) ، والقرطبي (١١/١٢٢) ، وأبو حيان (٦/٢٤٨) ، والألوسي (١٦/١٠٩) ، والسعدي (٥/١٢٠) ، وابن عاشور (١٦/١٣٥) .

(١) اختاره الطبري (١٦/٩٩) ، والزجاج (٣/٣٣٥) ، والواحدي في الوجيز (٢/٦٨٥) ، وقدمه البغوي (٣/٣٦٦) ، والزمخشري (٢/٤١٥) ، والبيضاوي (٤/٣٥) ، والنسفي (٣/٣٩) ، وابن كثير (٣/١٣٤) ، والجلالين (١/٤٠٢) ، وأبو السعود (٥/٢٧٢) ،

(٢) ينظر الطبري وغيره ممن تقدم .

(٣) ينظر : تفسير القرطبي (١١/١٢٢) ، وفتاوى ابن تيمية (١٥/٢٣٥) ، وبدائع التفسير لابن القيم (٣/١٤٣) ، والشوكاني (٣/٣٨٢) ، والشنقيطي (٤/٣٠٨) .

ٹ ڈ چ ٱ ٻ ٻٻٻ ٻپٻ ٻ ٻپپچ[مريم/٦٥] .

مسألة : في المراد بقوله تعالى چپ ٻپپچ .

٣ قال النحاس رحمه الله : " روى إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ؛ قال : هل تعلم أحداً سُمي الرحمن سواه[1] .

قال أبو جعفر : وهذا أجل إسناد علمته روي في هذا الحرف ، وهو قول صحيح ، لا يقال الرحمن إلا لله

٦ وقد يقال لغير الله : رحيم ، وقد بينا لم لا يقال الرحمن إلا لله في سورة الحمد[2] .

وروى ابن أبي نجيح ، عن مجاهدچ ٻ ٻپپچ قال : مِثْلاً[3] .

وروى حجاج ، عن ابن جريج چ ٻ ٻپپچ قال : لا شريك له ، لا مِثْل[4] .

٩ وقيل : هل تعلم أحدا تقول له الله إلا هو[5] .

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال متقاربة ، وإنما المعنى : هل تعلم أحدا يقال له هذا على استحقاق إلا الله

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤١٤/٧)، والحاكم (٤٠٧/٢ ، ٥١٥) **وصححه** ، وينظر : الدر المنثور (٥٣١/٥)، وإسرائيل : ثقة وقد تقدمت ترجمته ، وسماك هو بن حرب ، صدوق ، وروايته عن عكرمة مضطربة ٠ التقريب (٤١٥) .

(٢) معاني القرآن (٥٥/١) .

(٣) أخرجه الطبري (١٠٦/١٦) .

(٤) أخرجه الطبري (١٠٦/١٦) .

(٥) نسبه ابن الجوزي لعطاء (٢٥١/٥) ، وأخرج الطبري عن قتادة :" لا سمي ولا عدل له " (١٠٦/١٦) ، ونسبه الثعلبيُ للكلبي (٢٢٣/٦) ، والماورديُ لقتادة والكلبي . النكت والعيون (٣٨٢/٣) .

لأنه الذي وسعت رحمته كل شيء ، وهو القادر والرازق[1] .

وقيل : المعنى : إن اسمه المذكور في هذه الآية لا يسمى به غيره ، وهو چ ٱ ب ببيچ[2] .

الـــدراســـــــــة :

أورد أبو جعفر النحاس رحمه الله عدة أقوال في معنى السَّمِي هنا ، والمختار عنده قول ابن عباس أنه لم يسم الرحمن سواه ، واختاره بعض المفسرين ، قال السمرقندي :" يعني هل تعلم أحدا يسمى الله سوى الله ؟ وهل تعلم أحدا يسمى الرحمن سواه ؟ ويقال : هل تعلم أحدا يستحق أن يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون "[3] .

والقول الثاني قول مجاهد : مِثلاً ، وهو رواية أخرى عن ابن عباس ، قال :" تعلم للرب مِثلاً أو شبهاً "[4]

ويقرب منه قول ابن جريج : لا شريك له ولامثل ، وبه قال بعض المفسرين [5] .

****

(١) وذكره شيخه الزجاج بنحو هذه العبارة (٣٣٨/٣) .

(٢) معاني القرآن (٣٤٦/٤ ، ٣٤٥) .

(٣) بحر العلوم (٣٨٢/٣) ، والعبارة الأخيرة منه كأنها من كلام الزجاج (٣٣٨/٣) ، واختاره الواحدي في الوجيز (٦٨٦/٢) ، والسمعاني (٣٠٥/٣) ، والزمخشري (٤١٧/٢) ، والرازي (٢٠٥/٢١) ، وأبو حيان (٢٥٣/٦) ، والجلالين (٤٠٣/١) .

(٤) أخرجها الطبري من طريق علي بن أبي طلحة (١٠٦/١٦)، وابن أبي حاتم (٢٤١٤/٧)، وينظر: الدر (٥٣١/٥) .

(٥) وهو اختيار أبي عبيدة في المجاز (٩/٢) ، والطبري (١٠٦/١٦) ، والجصاص (٤٧/٥) ، وابن أبي زمنين (١٠٢/٣) والثعلبي (٢٢٣/٦) ، والماوردي (٣٨٢/٣) ، والواحدي (١٨٩/٣) ، والراغب (٢٤٤)، والبغوي (٣٦٧/٣) ،

وما ذكره النحاس أن المراد اسمه المذكور في هذه الآية چ ٱ ٻ ٻٻچ لا يسمى به غيره ، مال إليه ابن عطية ، وقال:" قال قوم وهو ظاهر اللفظ معناه : موافقا في الاسم ، وهذا يحسن فيه أن يريد بالاسم ما تقدم من قوله چ ٱ ٻ ٻٻچ أي : هل تعلم من يسمى بهذا ويوصف بهذه الصفة ؟ ، وذلك أن الأمم والفرق لايسمون بهذا الاسم وثناً ولا شيئًا سوى الله تعالى ، أما الألوهية والقدرة وغير ذلك فقد يوجد السمي فيها باشتراك لا بمعنى واحد[1] .

الـترجـــيـح :

والقول الذي عليه أكثر المفسرين هو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريج وغيرهم أن المعنى لا مِثْل ولا عِدل ولا شِبْه للرب سبحانه وتعالى ، وهو اختيار الطبري ، قال :" هل تعلم يا محمد لربك هذا الذي أمرناك بعبادته والصبر على طاعته مثلاً في كرمه وجوده فتعبده رجاء فضله "[2] ، واستحسنه ابن عطية ، وقال :" وكأن السمي بمعنى المسامي والمضاهي ، فهو من السمو[3]، وجمع القرطبي بين قولي ابن عباس ، فقال :" قال ابن عباس : يريد هل تعلم له نداً أو نظيراً أو مثلاً أو شِبْهاً يستحق مثل اسمه الذي هو الرحمن ، وقاله مجاهد مأخوذة من المساماة "[4] .

****

وابـن الجـوزي (٥/٢٥١) ، والعـز (٢/٢٨٤) ، والقـرطبي (١١/١٣٠) ، والبيضـاوي (٢/٣٦) ، والنسـفي (٣/٤١) ، وابن جزئ (٣/٧) ، وابن كثير (٣/١٣٨) .

(١) المحرر الوجيز (١١/٤٥)، ورجح هذا القول أبو السعود (٥/٢٤٧)، وأشار إليه الألوسي ضمن الأقوال (١٦/١١٦) .

(٢) جامع البيان (١٦/١٠٦) .

(٣) المحرر الوجيز (١١/٤٥) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١١/١٣٠) .

وإذا تقرر هذا يكون المعنى شاملا لسائر الأقوال ، وهو استفهام معناه النفي ، أي : لا أحد سُميَ الرحمن سواه على الاستحقاق الصحيح لمعنى الاسم ، ولا أحد يقال له الله على الاستحقاق الصحيح إلا هو ، ولا أحد يسمى بالرب المستحق لنعوت الجلال على التحقيق إلا هو[1] ، فإنه ليس له نظير ولا مماثل يساميه في العلو والعظمة والكمال على التحقيق[2] .

٣

****

(١) ينظر : تفسير السعدي (١٢٦/٥) .

(٢) ينظر : بدائع التفسير لابن القيم (١٤٤/٣) ، وتفسير الشنقيطي (٢١٤/٤) .

ٹ ڈ چ ک ک گ گ گ گ گ ڳ گ ڳ ڳچ[مريم/٧١] .

مسألة : اختلاف المفسرين في الورود هنا ، ما المراد به ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله : " في هذه الآية خمسة أقوال :

قيل : ورودها دخولها لأن بعده چں ڻ ڻ ڻچ[مريم/٧٢] ، وإنما يقال چںچ لما حصل ، فينجي الله الذين اتقوا ويصيرون إلى رحمته ، فيعرفون مقدار ما خلصوا منه ، لأنهم قد دخلوا النار

٦ وخلصوا منها ، وهذا قول ابن عباس[1]، **وإسناده جيد** .

روى سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : تَمَارى ابن عباس ونافع الأزرق [2]، فقال نافع : ليس الورود الدخول ، وقال ابن عباس : هو الدخول ، أرأيت قول الله تعالى چ ڈ ڈ ۂ ۂ ہ ہ ۂ

٩ ۂ ھ ہ ھچ[الأنبياء/٩٨] أوردوا أم لا ؟ وقوله تعالى چ ڀ ڀچ [هود/٩٨] فأما أنا وأنت فسنردها ، وأرجو أن يخرجني الله منها ولا يخرجك منها لتكذيبك ، فقال له نافع : چھھ ے ے ۓ ۓچ [آل عمران/١٩٢][3] ، وروى معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن

١٢ أبي هريرة ، عن النبي ﷺ

****

(١) أخرجه الطبري (١٦/١٠٩،١١٠) .

(٢) نافع بن الأزرق الحروري ، من رؤوس الخوارج ، وإليه تنسب الأزارقة ، قتل سنة (٦٥هـ) . ميزان الاعتدال (٤/٢٤١) ، ولسان الميزان (٦/١٤٤) .

(٣) أخرجها عبد الرزاق (٢/١١)، والطبري من طرق عن ابن عباس (١٦/١٠٩- ١١١) ، وأخرج روايات أخرى عن غيره من السلف (١٦/١١٠ - ١١٢) ، وينظر : الدر المنثور (٥/٥٣٤- ٥٣٥) .

أنه قال : (من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار إلا تحلة القسم ، يعني : الورود)[1] .

ب) وقيل : يردها المؤمنون وهي جامدة .

٣ وروى سفيان ، عن ثور بن يزيد[2] ، عن خالد بن معدان[3] ، قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ؛ قالوا : يارب ألم توعدنا أنا نرد النار؟ فيقول : قد وردتموها وهي جامدة[4] .

ج) وقيل : يعني القيامة[5] .

٦ د) وقيل : ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ يراد به المشركون[6]، واستدل صاحب هذا القول بأن عمر ابن الوليد[7] الوليد[7] روى عن عكرمة أنه قرأ ﭽ ﮐ منهم ﮒ ﮓﭼ[8] .

****

(١) أخرجه البخاري ك الجنائز ح (١٢٥١)، ومسلم ك البر ح (٢٦٣٢) ، وأخرجه من المفسرين عبد الرزاق (١٠/٢)، والطبري (١١٤/١٦)، والحنث : لم يبلغوا مبلغ الرجال ويجري عليهم القلم ، فيكتب عليهم الإثم . النهاية (٤٤٩/١) .

(٢) ثور بن يزيد بن زياد الكلاعي ، أبو خالد الحمصي ، ثقة ثبت ، إلا أنه يرى القَدَر ، مات سنة (١٥٠هـ) . تاريخ الدوري (٧٢/٢) ، تهذيب الكمال (٤١٨/٤) ، التقريب (١٩٠) .

(٣) خالد بن معدان الكلاعي ، الحمصي ، ثقة عابد يرسل كثيراً ، مات سنة (١٠٣هـ) . التاريخ الكبير (١٧٦/٣) ، تهذيب الكمال (١٦٧/٨) ، التقريب (٢٩١) .

(٤) أخرجه الطبري (١٠٩/١٦) ووقع في بعض طرقه عن خالد (جامدة) وفيها بعضها (خامدة) .

(٥) ذكره عنه السمعاني (٣٠٨/٣) ، والبغوي عنه (٣٦٨/٣) ، وذكره الماوردي ولم ينسبه (٣٨٥/٣) .

(٦) أخرج الطبري عن عكرمة ؛ قال : يعني الكفار (١١١/١٦) .

(٧) عمر بن الوليد الشني العبدي ، بصري ، روى عن عكرمة ، وعنه وكيع ، ذكره ابن حبان في ثقاته . الجرح والتعديل (١٣٩/٦) ، الثقات (٤٤٣/٨) ، وميزان الاعتدال (٢٣٠/٣) .

(٨) أخرج الطبري عن ابن عباس وعكرمة " وإن منكم "، وفسَّراها: لا يردها مؤمن إنما يردها الكفار (١١١/١٦) ،

هـ) والقول الخامس : أن ورودها بلاغها والممر بها ، وروى معمر، عن قتادة چک ک گ گچ

قال : الممر بها[١] .

٣ وروى الحسن بن مسلم[٢]، عن عبيد الله بن عمير[٣] چک ک گ گچ قال : حضورها[٤] . فهذه خمسة أقوال ، والله أعلم بما أراد ، إلا أنه معروف في كلام العرب ، أن يقال : وردت ماء كذا : أي بلغته ، ولم أدخله [٥] .

٦ قال زهير [٦]:

****

وعندالزجاج " وإن منهم " ولم ينسبها (٣٤١/٣) ، وقال ابن عطية ،" لا شغب في هذه القراءة " المحرر (٤٨/١١) .

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٠/٢)، والطبري بطرق عنه (١١٠/١٦)، وأخرج الطبري عن ابن مسعود أنه المرور على الصراط ، وكذا قال ابن زيد . الطبري (١١٠/١٦) .

(٢) الحسن بن مسلم بن يَنَّاق المكي ، ثقة ، مات بعد المائة بقليل .

الجرح والتعديل (٣٦/٣) ، تهذيب الكمال (٣٢٥/٦) ، التقريب (٢٤٣) وغيرها .

(٣) هكذا عند النحاس ، والمشهور في كتب كتب التراجم والرجال : عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، معدود في كبار التابعين ، تقدمت ترجمته ص (٣٢٢) .

وينظر : طبقات ابن سعد (١٦/٦) ، تهذيب الكمال (٢٢٣/١٩) ، التقريب (٦٥١) .

(٤) ذكره ابن الجوزي في الزاد (٢٥٦/٥) .

(٥) ينظر : معاني القرآن للزجاج (٣٤٢/٣) ، وقد ذكر الثعلبي عن أهل اللغة خلافه (٢٢٥/٦ ، ٢٢٧) ، وأشار إليه ابن الجوزي بما يُعدُ رداً لمن قال له من أهل اللغة ، زاد المسير (٢٥٦/٥) .

(٦) هو زهير بن ربيعة الملقب بأبي سُلمى ، المزني ، شاعر جاهلي مشهور ، في طبقة امرئ القيس وعنترة وغيرهم.

طبقات فحول الشعراء (٦٣/١)، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين (٢٦٩/١) للعلامة يوسف بن سليمان الأعلم

فلما وردن الماءَ زُرْقاً جِمَامُهُ وضَعْن عِصِيَّ الحاضرِ المُتَخَيِّم[1] .

وقرأ أبي بن كعب (ﮓ نُنَحِّي ﮔ ﮕ ﮖ) أي : في ذلك الموضع[2] .

٣ قال أبو جعفر : وأبين ما في هذه الأقوال قول من قال ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﭼ : إنها القيامة ، وقوله تعالى ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ [مريم/٦٨] يدل على ذكر القيامة فكنى عنها بهذا، وكذلك ذكر جهنم يدل على القيامة ، لأنها فيها، والله جل وعز يقول ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ [البقرة/٣٨] ، فيبعد أن يكون مع هذا دخول

٦ النار ، وقرأ ابن عباس (ﮓ نُنْجِي ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ)" [3][4] .

الــــدراســـــــــة :

ذكر النحاس رحمه الله خمسة أقوال في الورود المذكور هنا ، وبتأمل هذه الأقوال يمكن ردها إلى قولين :

٩ **الأول** : أنه ورود جهنم ، ثم اختلف القائلون بذلك في صفة الورود ، فذهب ابن عباس وجماعة من السلف وأهل التفسير إلى أنه دخولها على وجه العموم ، وذهب خالد بن معدان إلى أن المؤمنين يدخلونها وهي جامدة ، فأثبت الدخول وبين كيفيته ، ويُبَيِّنه ما رواه الطبري عن كعب أنه قال :" تمسك

****

الشنتمري ، شرح وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١٤١٢/١هـ ، دار الجيل بيروت .

(١) البيت في معلقته المشهورة ومطلعها (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم) ، شرح ديوان زهير (٣٩) لأبي العباس ثعلب ، تقديم وتعليق د / حنَّا نصر الحتي ، ط١٤١٢/١هـ ، نشر دار الكتاب العربي ، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين (٢٨١/١) والمعلقات العشر (١٢٠) للدكتور / مفيد قميحة ، ط١٩٩١/١م ، دار الفكر اللبناني .

(٢) زاد المسير (٢٥٦/٥) .

(٣) ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير (٢٥٧/٥) .

(٤) معاني القرآن (٣٤٧/٤-٣٥١) ، واختاره في الإعراب (٣٢٤/٣) ، وينظر كلام شيخه الزجاج (٣٤١/٣) .

النار للناس كأنه إهالة ، حتى يستوي عليها أقدام الناس "[1]، فمعناه أنها تكون على حال من التماسك والجمود ، وهذا يدل على الدخول ، والله أعلم .

٣ وقول من قال : الورود هو بلاغها والممر بها ، إن كانوا يريدون المرور من على متنها كما دلت عليه الروايات الصحيحة فحسن ، وإن كان المراد القرب وعدم الدخول فمردود ، لأن السياق يدل على عموم الدخول ، وكذا حديث أبي هريرة ، وغيره من الأدلة الآتية ، فهذه ثلاثة أقوال ترجع إلى قول واحد .

٦ ويتفرع عنه قولُ من خصَّ الدخول بالكفار والمشركين مستدلين بالقراءة المنسوبة إلى عكرمة ، وهي قراءة شاذة لا يعتمد عليها في مقابل القراءة المتواترة وعموم الأدلة ، وبخاصة وهي تخالف حكم هذه الأدلة الصحيحة ، وهذا القول مردود بسياق الآيات التي تبين حال المتقين والظالمين بعد الورود ، وهذا القول أثبت

٩ الورود للكفار ونفاه عن المؤمنين .

الثاني : أن الكلام عن القيامة ، والمراد ورودها ، وهو اختيار النحاس ، وينسب إلى ابن مسعود ، وهو قول ضعيف في مقابل ما تقدم ، بل قد أخرج الطبري عن ابن مسعود ما يدل على القول الأول المروي عن

١٢ ابن عباس وغيره من السلف من أن الورود الدخول [2] .

الـترجـــيـح :

والراجح ما دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية من أن الورود هو المرور على متن جهنم ، وعليه يحمل

****

(١) جامع البيان (١٦/١٠٩) ، والإهالة : الإلية ونحوها ، العين (أهل) (٤٥) .

(٢) جامع البيان (١٦/١٠٩ – ١١٠) ، وعد الكرماني قولَ النحاس من الغريب (١/٧٠٥) وهو كذلك .

قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من السلف ، وأنه ورود عام يردها كل مؤمن وكافر وبر وفاجر ، ثم ينجي الله أهل الإيمان والتقوى ويذر الظالمين والمجرمين ، هذه دلالة الآيات وسياقها ، وذكر الطبري رحمه الله أنه أولى الأقوال بالصواب لتظاهرالأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم على الصراط [1] .

وذكره ابن حجراختلاف السلف ، وأن بعضهم قال : هو الدخول لكل أحد فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً ، ويصدرون عنها بأعمالهم ، وقال بعضهم : هو الممر عليها ، وقال : " وهذان القولان أصح ما ورد في ذلك ، ولا تنافي بينهما ، لأن من عَبَّر بالدخول تجوَّز به عن المرور ، ووجهه : أن المار عليها فوق الصراط في معنى من دخلها ، لكن تختلف أحوال المارة باختلاف أعمالهم فأعلاهم درجة من يمر كلمع البرق"، واستدل لذلك بالحديث : (لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها، قالت : بلى يا رسول الله ، فانتهرها ، فقالت حفصة چک ک گ گچ ، فقال النبي ﷺ : قد قال الله عز وجل چگ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ چ[2] ، وضعف به قول من قال الورود مختص بالكفار، أو المراد به الدنو منها ، أوالإشراف عليها "[3]

وبيَّن الشنقيطي صحة هذا القول بياناً شافياً بمقتضى دلالة القرآن والسنة ، فأفاد وأجاد رحمه الله[4] .

****

(1) جامع البيان (١١٢/١٦) ثم ساق الروايات التي تشهد لهذا القول .

(2) مسلم ك فضائل الصحابة ح (٢٤٩٦) .

(3) فتح الباري (١٢٤/٣) ، واختاره ابن عبد البر في التمهيد (٣٥٣/٦ ، ٣٦١) ، والنووي في شرح مسلم (١٨١/١٦) والقرطبي (١٣٧/١١) ، والشوكاني (٣٧٨/٣) .

(4) أضواء البيان (٣٤٨/٤ – ٣٥٢) .

ﭣ ﭤ ﭼ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭽ[مريم/٧١] .

مسألة : ترجيح النحاس بأن الورود للقيامة لا للنار من أوجه أخرى .

قال النحاس رحمه الله :" قال خالد بن معدان : إذا دخل أهل الجنة ، قالوا : يا ربنا إنك وعدتنا أن نرد النار ، فيقال لهم : إنكم وردتموها وهي خامدة .

قال أبو جعفر : ومن أحسن ما قيل فيه- يعني في الآية – أن المعنى : وإن منكم إلا وارد القيامة ، لأن الله جل وعز قال في المؤمنين ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭽ [الأنبياء/١٠٢] ، وقال جل ثناؤه ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭽ [البقرة/٣٨]، ودل على أن المضمر للقيامة ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ [مريم/٦٨] فالحشر إنما هو في القيامة ، ثم قال جل وعز ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭽ ، واسم كان فيها مضمر ، أي كان ورودها ، فأما ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭽ فالإضمار للنار لأنها في القيامة ، فكنى عنها لما كانت فيها ، وهذ من كلام العرب الفصيح الكثير [(١)] .

الـــدراســـــــــة :

سبق للنحاس ذكر هذه المسألة في كتابه معاني القرآن ، وهي المسألة السابقة ، وساق فيها خمسة أقوال وذكرتُ فيما مضى أن مردها إلى قولين ، إما أن يكون المراد بالورود ورود النار وهذا الذي عليه جمهور السلف ، وما ورد عنهم من الأقوال يرجع إليه .

والثاني أن الورود ورود القيامة ، وينسب هذا إلى ابن مسعود ، وهو اختيار النحاس ، واستشهد له بما نفاه الله عن المؤمنين من سماع حسيس النار ، وبأن الحشر لا يكون إلا في القيامة وغيرها من الشواهد

****

(١) إعراب القرآن (٣/٣٢٤) .

وما ذهب إليه هنا تأكيد لاختياره السابق .

الــترجـــــيــح :

والراجح في هذه المسألة ما عليه جمهور أهل العلم سلفاً وخلفاً أن الورود ورود النار ، لمناسبته لسياق الآيات الكريمة ، ولدلالة السنة عليه ، ولأنه قول عامة أهل العلم .

وأما ما نسب إلى ابن مسعود من أنها القيامة ، فلا أظنه يثبت عنه ، ولم أقف عليه مسنداً ، بل قد ورد الدليل عن ابن مسعود موافقاً للجمهور ، فيؤخذ بما وافق لا بما خالف ، وقوله الموافق في دواوين التفسير المعتمدة كالطبري وغيره ، بخلاف قوله الآخر المنسوب إليه .

وعليه فالقول قول جماهير أهل العلم خلافاً لما ذهب إليه النحاس [1]، والله أعلم .

****

(١) مضى تخريج الأقوال في المسألة السابقة ، وتراجم الرواة ، والاستدلال للقولين مفصلاً بما أغنى عن إعادته هنا ، ولله الحمد .

ٺ ٻ چ ﯭ ﮂ ﮂ ﮃ ﮄچ[مريم/٨٠] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في قوله تعالى چﯭ ﮂ ﮂچ ، وبيان الراجح .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال قتادة : أي نرثه ما عنده ، أي قوله : چ ﭗ ﭘ ﭙچ [مريم/٧٧] [1] ، قال : وفي قراءة ابن مسعود (ﮃﮂ عِنَدَه) [2] .

وقيل : نبقي عليه الإثم فكأنه موروث.

٦ قال أبو جعفر : قيل هذا مفسر في حديث خباب[3] .قيل : والمعنى – والله أعلم – نَسْلبه ماله وولده يوم القيامة ، ألا ترى أن بعده چﮃ ﮄچ؟ .

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٢/٢)، والطبري (١٢٣/١٦)، وبه قال مجاهد وابن زيد ، كما عند الطبري (١٢٣/١٦) ، وينظر : الدر المنثور (٥٣٦/٥) .

(٢) أخرجها عبد الرزاق (١٢/٢)، والطبري (١٢٣/١٦) .

(٣) خبَّاب هو ابن الأَرَتّ التميمي ، من السابقين إلى الإسلام ، وممن كان يعذب في الله ويؤذى ، شهد بدراً ، ونزل الكوفة بعد ومات بها سنة (٣٧هـ) .

الاستيعاب (٢١/٢) ، أسد الغابة (٥٩١/١) ، الإصابة (٢٥٨/٢) ، التقريب (٢٩٥) .

وأما حديثه فأخرجه عبد الرزاق عنه ؛ قال : كنت قيناً ، وكنت أعمل للعاص بن وائل ، فاجتمع لي عليه دراهم فجئت لأتقاضاه ، فقال : لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ، قال : قلت : لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث ، قال : فإذا بعثت كان لي مال وولد ، قال : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى ﴿ﭑ ﭒ ﭓ﴾[مريم/٧٧] إلى قوله ﴿ﮃﮄ﴾ ، تفسيره (١٣/٢)، وهو في البخاري ك البيوع ح (٢٠٩١) والتفسير ح(٤٧٣٢) ومسلم في ك صفة المنافقين ح (٢٧٩٥) ، وينظر : فتح الباري (٤٣٠/٨،٤٢٩) .

قال أبو جعفر : وأصح ما قيل في هذا : أن معنى ﭽ ﯚ ﯛ ﯜﭼ نحفظ عليه ما يقول حتى نوفيه عقوبته عليه ، ومن هذا حديث أبي الدرداء[1] ، عن النبي ﷺ (العلماء ورثة الأنبياء)[2]، ومنه ﭽﮒ ﮓ

٣ ﮠ ﭼ[الأحزاب/٢٧] [3] .

الـــدراســــــــة :

ذكر النحاس رحمه الله قولي أهل التفسير في هذه الآية ، فأما الأول فهو أن المعنى نرثه ما زعم أنه يعطاه في

٦ الآخرة من المال والولد كما في حديث خباب ، ويشهد لهذا المعنى ما قبله وما بعده من سباق الآية ولحاقها ،

فأما سباقها فقد ذكر الله سبحانه أن ذلك الكافر قال ﭽ ﭖ ﭗ ﭘﭼ ، فرد الله عليه ذاك القول ، وتوعده

بأن ما يقوله سيُكتبُ عليه ﭽ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ[مريم/٧٩] .

٩ وأما لحاقها فقد قال الله تعالى ﭽﯝ ﯞﭼ وإذا أتى فرداً فقد سُلب المال والولد .

وما ذهب إليه النحاس من أن المعنى : نحفظ عليه ما يقول حتى نوفيه عقوبته في الآخرة ، فهو وإن كان

صحيحاً وواقعاً ، فقد تقدم في قوله تعالى ﭽ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ ، فقوله تعالى ﭽﯚ ﯛ ﯜﭼ

١٢ يحمل معنى آخر غيره ، وهو ماذهب إليه عامة أهل التفسير من السلف والخلف[4] .

****

(١) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، صحابي جليل مشهور بكنيته ، مات في أواخر خلافة عثمان. السير (٢/٢٣٥) ، الإصابة (٤/٧٤٧) ، التقريب (٧٥٩)

(٢) تقدم تخريجه ص (٤٤٣) .

(٣) معاني القرآن (٤/٣٥٧،٣٥٨) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل (٢/٣٢١) ، والفراء (٢/١٧١) ، والغريب لابن قتيبة (٢٣٣) ، والطبري (١٦/١٢٢) ، والزجاج (٣/٣٤٥) ، والسمرقندي (٢/٣٨٦) ، والثعلبي (٦/٢٢٤) ، والماوردي (٣/٣٨٨) ، والواحدي في الوجيز

الــترجـــــيــح :

والراجح أن المعنى نرثه ماله وولده الذين زعم أن يؤتاهما في الآخرة ، دل عليه سياق الآيات الكريمة ، وحديث خَبَّابٍ الصحيح ، وما ذهب إليه النحاس خلاف قول السلف ، وإن كان معناه صحيحاً ، لكن قول السلف أقرب وأقوى دلالة ، والعلم عند الله تعالى .

****

(٦٨٨/٢) ، والوسيط (١٩٤/٣) ، والسمعاني (٣١٢/٣) ، والبغوي (٣٧٢/٣) ، والزمخشري (٤٢٢/٢) ، وابن عطية (٥٤/١١) ، وابن الجوزي (٢٦١/٥) ، والرازي (٢١٣/٢١) ، والبيضاوي (٣٩/٢) ، وأبي حيان (٢٦٥/٦)، وابن جزئ (٩/٣) ، وابن كثير (١٤٣/٣) ، والشنقيطي (٣٨٥/٣) ، وابن عاشور (١٦٢/١٦) وغيرهم .

ٹ ڈ چپ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿٹچ[مريم/٩٧].

مسألة : بيان معنى (اللُّد) في قوله تعالى چٹٿچ ، وبيان الراجح .

٣ قال النحاس رحمه الله :"روى سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح ؛ قال : عوجاً عن الحق[١] .

وقال مجاهد: الأُلد : الظالم الذي لا يستقيم[٢] .

وقال الحسن : اللُّد : الصُم[٣] .

٦ وقال أبو عبيدة : هو الذي لا يقبل الحق ، ويدعي الباطل[٤]، وأنشد :

إن تحت الأحجار حداً وليناً وخصيماً أُلَدَّ ذا مِغْلاق[٥] .

ويروى (مِعْلاق) بالعين[٦] .

٩ قال أبو جعفر : أحسن هذه الأقوال الأول ، واللديدان : صفحتا العنق فكأنه تمثيل "[٧] .

****

(١) أخرجه الثوري (١/١٩٠) ، وذكره ابن كثير (٣/١٤٧) .

(٢) أخرجه الطبري (١٦/١٣٣) ، وينظر : الدر (٥/٥٤٦) .

(٣) أخرجه الطبري من طرق عنه (١٦/١٣٤) ، وابن أبي حاتم وغيره ، حكاه السيوطي في الدر (٥/٥٤٦) ، وليس في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم.

(٤) مجاز القرآن (٢/١٣) .

(٥) البيت لمُهلهِل (عدي بن ربيعة) وهو في العين (علق)(٦٧٤) ، ولسان العرب (علق)(٣٠٧٥) .

(٦) الألد : الشديد اللدد ، أي صَفْحة العنق ، وذلك إذا لم يُمْكن صرفُه عما يريدُه .

ينظر العين (لد) (٨٧١) ، والمفردات (لد) (٤٤٩) ، ومعناه شديد الخصومة

(٧) معاني القرآن (٤/٣٦٦،٣٦٧) .

الـــدراســـــــــة :

ذكر النحاس رحمه الله أقوال أهل التفسير في معنى اللَّد ، وقول مجاهد الألد الظالم هو تفسير ابن عباس ،

٣ فأخرج عنه الطبري أنه قال : قوما ظلمة ، وقال ابن زيد : الألد الظلوم ، وأما قول أبي عبيدة : أنه الذي لا يقبل الحق ويدعي بالباطل ، فيوافق قول قتادة : جدلا بالباطل [١] .

وهذه الأقوال وإن كانت تدل في عمومها على ما اتصف به أولئك الذين أمر النبي ﷺ بإنذارهم ، وكل تلك

٦ الصفات متحققة فيهم ، من الخصومة الشديدة ، والعِوجِ عن الحق ، والجدلِ بالباطل ، إلا أن منها ماهو تفسير باللفظ ، وأكثرها تفسير باللازم [٢] ، واختار النحاس أن أحسنها قول أبي صالح :" عوجاً عن الحق " ، واختاره ابن كثير [٣] .

٩ وذهب الطبري إلى أن المعنى شديد الخصومة بالباطل ، وساق آثار السلف المتقدمة تحت هذا المعنى ، وهذا المعنى يشهد له القرآن الكريم في كقوله تعالى ﭽﭼﭽ[البقرة/٢٠٤] ، وقوله سبحانه ﭽﭪ ﭫ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ﭼ[الزخرف/٨٥] أي شديد الخصومة ، وتشهد له اللغة ، " فالأَلَدُ السيءُ

١٢ الخُلقِ الشديدُ الخصومة ، العسرُ الانقياد"[٤]، وهذا قول عامة أهل التفسير واللغة [٥] .

****

(١) جامع البيان (١٣٣/١٦، ١٣٤) ، وأخرج عبد الرزاق قول قتادة وحده (١٤/٣) .

(٢) ذكر القرطبي أقوال السلف المذكورة هنا ، ولم يعرج على قول أبي صالح . الجامع لأحكام القرآن (١٦٢/١١) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٤٧/٣) .

(٤) العين (لد) (٨٧١) .

(٥) وينظر غير ما ذكر : مقاتل (٣٢٣/٢) ، وابن قتيبة (٢٣٤) ، والزجاج (٣٤٧/٣) ، والثعلبي (٢٣٤/٦) ، والسمعاني (٣١٧/٣) ، والبغوي (٣٧٤/٣) ، الزمخشري (٤٢٥/٢) ، وابن عطية (٦٠/١١) ، وابن الجوزي (٢٦٧/٥) ،

الـترجـــــيــح :

والقول الراجح قول الجمهور ، لمناسبته للفظ الآية الكريمة ، ودلالة القرآن عليه في مواضع أخرى ، وأنه

٣ الموافق لمعنى الكلمة لغة ، وقد ذكر الألوسي الأقوال مقدماً هذا القول معتمداً على قول أهل اللغة ، ثم ذكر

بقية الأقوال ، وقال : وكل ذلك تفسير باللازم [(١)]، وهو صحيح لأنهم إذا كانوا ذوي خصومة شديدة كانوا

فجاراً وظلمة ، وعوجاً ، ومجادلين بالباطل ، وغيرها من الصفات التي تلزم من اتصافهم بالخصومة الشديدة ،

٦ والله أعلم .

****

والرازي (٢١٩/٢١) ، والبيضاوي (٤١/٢) ، والنسفي (٤٧/٣)، وأبو السعود (٢٨٤/٥) ، والشوكاني (٣٩٧/٣) ، والشنقيطي (٣٩٨/٤) ، وابن عاشور (١٧٧/١٦) وغيرهم .

(١) روح المعاني (١٤٤/١٦) .

سورة طـــــه(*)

ٹ ڈ چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻچ [طه /١٣] .

٣ **مسألة : ذكر القراءات الواردة في قوله تعالى چٱ ٻچ وتوجيهها .**

قال النحاس رحمه الله : " قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وعاصم والكسائي چ ٱ ٻچ ، وقرأ سائر الكوفيين چ وأَنَّا اخْتَرْنَاكَچ[١]، والمعنى واحد ، إلا أن چ ٱ ٻچ هنا أولى من جهتين :

٦ – **إحداهما** : أنه أشبه بالخط .

– **والثانية** : أنه أولى بنسق الكلام لقوله جل وعز چ □ * □ □ □چ[طه /١١،١٢] وعلى هذا النسق جرت المخاطبة "[٢] .

٩ **الــــــدراســــة :**

****

* سورتي طه والأنبياء ليس لهما تفسير في معاني القرآن للنحاس ، وقد نبه المحقق على هذا مطلع تفسير سورة الحج وذكر أنه لا يدري أكتب النحاس تفسيرا لهما ففقد ؟ أو أنه لم يكتب . (٣٧١/٤) .

أما أنه مفقود فنعم ، وأما أنه لم يكتب فلا ، لأن النحاس قد نص في تفسير قوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ [طه/١٥] على أنه قد ذكر شيئًا مما قيل فيها ، الإعراب (٣٣٤/٣) ، وهو يريد أنه ذكرها في كتاب المعاني ، فالمعتمد أنه يحيل عليه .

وقد أخذت ما وقفت عليه من مسائل هاتين السورتين من كتب النحاس الأخرى .

(١) ذكر ابن مجاهد أن القراءة الأولى قراءة عامة القراء السبعة ، والثانية قراءة حمزة وحده (٤١٧) ، والتيسير (١٥٠) ، والاتحاف (٣٨٢) .

(٢) إعراب القرآن (٣٣٣/٣) .

في هذه الكلمة وجهان من القراءة كما ذكر النحاس ، ولكل منهما وجه من النظر ، وهما يؤديان معنى واحداً ، واختار النحاس قراءة الجمهور وذكر أنها أولى لمشابهتها للخط ، وموافقتها لنسق الكلام[1]،

٣ وتوجيهها أنها إخبار من الله جل وعلا عن نفسه حملا على ما قبله من لفظ التوحيد في قوله تعالى ﭽ □ □ □ﭼ [طه/١٢] وفي قوله تعالى بعدﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[طه/١٤] .

وأما قراءة حمزة فوجهها الإتيان بهما على لفظ التعظيم في الضمير والفعل ، والتقدير إما على رد الكلام إلى

٦ نودي ، أي نودي أَنَّا اخترناك ، وإما على تقدير بأنا اخترناك فاستمع [2] .

الــترجــــيــح :

والراجح كما قال الطبري أن يقال :" إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء من أهل العلم بالقرآن مع

٩ اتفاق معنييهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصوابَ فيه ، وتأويل الكلام نودي أنا اخترناك "[3] .

****

(١) واختارها أبو عبيد ونقله السمرقندي كالمقر له (٣٩١/٢) .

(٢) ينظر : المعاني للفراء (١٧٦/٢) ، والزجاج (٣٥٢/٣) ، والحجة لابن خالويه (٢٤٠) ، والحجة لابن زنجلة (٤٥٢) ، والمحرر لابن عطية (٦٧/١١) ، وإملاء ما من به الرحمن (١١٩/٢) ، وإبراز المعاني (٥٨٨/٢) ، والإتحاف (٣٨٢) .

(٣) جامع البيان (١٤٧/١٦) .

ٹ ڈ   چٹ ڐ ڐ   ٹ ٹچ[طه/١٥].

مسألة : ذكر الاختلاف في چٹچ   أهو من الخفاء أم من الظهور ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" آية مشكلة ، وقد ذكرنا شيئاً مما قيل فيها ، وعن سعيد بن جبير روايتان :

إحداهما : ما حدثناه الحسن بن الفرج بغزة ، قال حدثنا يوسف بن عدي[1] ، قال حدثنا محمد بن سهل الكوفي[2] ، عن وِقاء[3] وهو ابن إياس ، عن سعيد بن جبير أنه قرأ (ٹ   أَخفِيْها) بفتح الهمزة ، قال : أُظهرها ، وليس لهذه الرواية طريق غير هذا[4]، وقد رواها أبو عبيد ، عن الكسائي ، عن محمد بن سهل

٦ هذ[5] ، وأجود من هذا الإسناد ما رواه يحيى القطان[6] ، عن الثوري ، عن عطاء بن

****

(١) يوسف بن عدي بن زريق التيمي ، أبو يعقوب الكوفي ، نزيل مصر ، ثقة ، مات سنة (٢٣٢هـ) .
الثقات (٢٨٠) ، تهذيب الكمال (٤٣٨/٣٢) ، التقريب (١٠٩٤) .

(٢) محمد بن سهل الكوفي ، راوية الكميت ، روى عن وِقاء ، وعنه الكسائي ، لم يذكروا فيه جرحاً ولا تعديلاً.
التاريخ الكبير (١٠٨/١) ، الجرح والتعديل (٢٧٧/٧) ، والثقات (٥١/٩) .

(٣) وقع في الإعراب (ورقاء) وهو خطأ ، وكذلك عند الطبري (١٤٩/١٦) ، وابن أبي حاتم (٢٤١٩/٧) ، والصواب المثبت كما عند الفراء(١٧٦/٢) ، وكتب الرجال ، وهو :
وِقاء بن إياس الأسدي ، الكوفي ، لين الحديث ، مات بعد المائة .
الجرح والتعديل (٤٩/٩) ، تهذيب الكمال (٤٥٥/٣٠) ، التقريب (١٠٣٦) .

(٤) أخرجها الطبري من طريق محمد بن سهل هذا (١٤٩/١٦) ، وابن أبي حاتم (٢٤١٩/٧) ،

(٥) ومن طريق الكسائي أخرجها الفراء (١٦٧/٢) ، وأبو بكر بن الأنباري كما عند القرطبي (١٨٢/١١) .

(٦) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي ، ثقة متقن حافظ إمام قدوة ، مات سنة (١٩٨هـ) .
الثقات (٦١١/٧) ، تهذيب الكمال (٣٢٩/٣١) ، التقريب (١٠٥٥) وغيرها .

السائب[1] ، عن سعيد بن جبير أنه قرأچ ٹ ٹچ بضم الهمزة [2] .

قال أبو جعفر : يقال خَفَى الشيءَ يَخفيه إذا أظهره ، وقد حكي أنه يقال : أخفاه إذا أظهره ، وليس

٣ بالمعروف .

قال أبو جعفر : ورأيت علي بن سليمان لما أشكل عليه معنى أُخفيها عدل إلى هذا القول ، وقد قال : معناه كمعنى أخفيها أي أظهرها .

٦ قال أبو جعفر : ليس المعنى على أظهرها ولا سيما وأَخفيها قراءة شاذة ، فكيف نرد القراءة الصحيحة الشائعة إلى الشاذة ؟ ومعنى الضم أولى ، ويكون التقدير أن الساعة آتية أكاد آتي بها ، ودل آتيه على آتي بها ، ثم قال جل وعز چٹٹچ على الابتداء ، وهذا معنى صحيح لأن الله جل وعز قد أخفى

٩ الساعة التي هي يوم القيامة ، والساعة التي يموت فيها الإنسان ليكون الإنسان يعمل والأمرُ عنده مبهم ، ولا يؤخر التوبة .

وقيل المعنى : أكاد أُخفيها أي أقارب ذلك ، لأنك إذا قلت : كاد زيد يقوم ، يجوز أن يكون قام وأن يكون لم

١٢ يقم ، ودل على أنه قد أخفاها بدلالة غير هذه على هذا الجواب ، وقيل : إن المعنى أن الساعة آتية لتجزى كل نفس بما تسعى وقيل : المعنى أقم الصلاة لذكري لتجزى كل نفس بما تسعى[3] .

****

(١) عطاء بن السائب بن مالك الثقفي ، صدوق اختلط ، مات سنة (١٣٦هـ) .
الجرح والتعديل (٦/٣٣٢) ، تهذيب الكمال (٢٠/٨٦) ، التقريب (٦٧٨) وغيرها .

(٢) وهذا الموافق لما عليه عامة القراء والمفسرين ، وبهذا الرواية عضد الطبري موافقة سعيد للجمهور ، فقد أخرجها من طريق سفيان به ، ومن طريق ابن فضيل ، عن عطاء به (١٦/١٥٠)

(٣) إعراب القرآن (٣/٣٣٤) .

الــــــــــدراســــة :

ذكر النحاس رحمه الله ما ورد في هذه المسألة من اختلاف مبني على أوجه القراءة فيها ، ففيها قراءتان

٣ القراءة الصحيحة المشهورة بضم الهمزة في ﭼﭠﭼ وهذا قراءة عموم قراء المسلمين ، والقراءة الأخرى المنسوبة إلى سعيد بن جبير بفتح الهمزة (أَخْفِيْها)، وقد قال بقراءة سعيد هذه بعض أهل اللغة لما أشكل عليهم معنى قراءة الصحيحة الثابتة ، وذهبوا إلى أن معنى (أَخْفِيْها) أظهرها[1] .

٦ وقد بَيِّن النحاس شذوذ القراءة المنسوبة إلى سعيد[2]، وذكر أن الرواية الأثبت تدل على موافقته للجمهور، الذين ذكروا أن معناه أكاد أخفيها ، أي أخفي وقوعها لئلا يطلع عليها غيري ، وهو قول ابن عباس وغيره من السلف والخلف [3] .

٩ وجاء في بعض القراءة (ﭠ ﭠمن نفسي) [4]، ووجهه : أن الله تعالى خاطب العرب بما تعرف من سنن كلامها ، والمعروف عنهم أن أحدهم إذا أراد المبالغة في خبر يُخفيه يقول : "كدت

****

(١) وهو قول علي بن سليمان الأخفش الصغير شيخ النحاس ، وبه قال الزجاج شيخه الآخر ، فذكر أن قراءة سعيد أَبيَن في المعنى ، لأن معنى أَخفيها هنا أظهرها . معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٥٢)، وحكاه عنه ابن الجوزي وجعله آخر الأقوال ، زاد المسير (٥/٢٧٦) ،

(٢) وذكر الطبري أنه لا يستجيز القراءة بها لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها .(١٦/١٥٠) .

(٣) قال به ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح وسعيد بن جبير والحسن . ينظر : تفسير مجاهد (١/٣٩٤) ، ومقاتل (٢/٣٢٦) ، وعبد الرزاق (٣/١٦) ، والطبري (١٦/١٤٩ ، ١٥٠) .

(٤) تنسب لابن مسعود وأبي رضي الله عنهما ، وهي قراءة تفسيرية موافقة لقول السلف المشار إليه في الهامش السابق ، ينظر : تفسير مجاهد (١/٣٩٥) ، مقاتل (٢/٢٣٦) ، والفراء (٢/١٧٦) ، وابن أبي حاتم (٧/٢٤١٩) .

أخفيه عن نفسي من شدة استسراري به ، ولو قدرت أخفيه عن نفسي أخفيته " ، فخاطبهم بما قد جرى به استعمالهم ومنطقهم ، وبهذا وجهه غير واحد من أهل التفسير [(١)]، وأشاروا إلى الأقوال الأخرى ، وتُعقب بأنه توجيه للكلام إلى غير الأغلب المعروف عند المخاطبين به ، ولا يجوز توجيه معاني كلام الله إلى ذلك ، مع مخالفته لظاهر الكلام ، ولما عليه تأويل السلف ، فدل على خطأ ما ذهبوا إليه[(٢)] .

الترجيح :

وبالنظر في هذه الأقوال ظهر لي أن الراجح أن چٹچ على معناها المعروف من كلام العرب ، وأن (أكاد) على معناها من مقاربة الشيء دون وقوعه ، وأن الله تعالى أبهم وقت الساعة فلم يطلع عليه أحداً ، حتى أنه كاد يخفي وقوعها ولكنه لم يخفها بل أخبر أنها واقعة دون الإخبار بوقت ذلك ، وهذا القول يوافق ظاهر القرآن وسياقه ، وقول السلف ، ولغة العرب [(٣)] .

****

(١) جامع البيان (١٥١/١٦)، وينظر : السمرقندي (٣٩٢/٢) ، وابن أبي زمنين (١١٢/٣) ، والثعلبي (٢٤١/٦) ، والواحدي (٢٠٣/٣) ، والسمعاني (٣٢٤/٣) ، والبغوي (٥/٤) ، والزمخشري (٤٢٩/٢) ، وابن عطية (٦٨/١١) ، وابن الجوزي (٢٧٥/٥) ، والرازي (١٩/٢٢) ، والعز (٢٩٥/٢) ، والقرطبي (١٨٢/١١– ١٨٥) ، والبيضاوي (٤٤/٤) ، وأبو حيان (٢٨٨/٦) ، وابن كثير (١٥٢/٣) ، والجلالين (٤٠٧) ، وأبو السعود (٨/٦) ، والشوكاني (٤٠٤/٣) ، والسعدي (١٤٨/٥) ، وابن عاشور (٢٠١/١٦) .

(٢) جامع البيان (١٥٣/١٦) ، وبنحوه أجاب السمعاني (٣٢٤/٣) والبغوي (٥/٣) ، وابن عطية (٦٨/١١) ، والرازي (٢٠/٢٢) .

(٣) ينظر : التسهيل لابن جزئ (١١/٣ ، ١٢) .

ٹ ڈ چ ﮋ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻپ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻچ[طه/٥٢] .

مسألة : ذكر أقوال أهل التفسير في قوله تعالى چ ٻ ٻ ٻ ٻ چ.

٣ قال النحاس رحمه الله : " في معناه ثلاثة أقوال :

- ذكر أبو إسحاق منها **واحداً** : أنه نعت لكتاب ، أي : **لا** يضله ربي **ولا** ينساه [1] .

والقول الثاني : أنه قد تم الكلام ، ثم ابتدأ فقال چ ٻ ٻ چ أي **لا** يَهْلك من قوله چ □ □ □ □ چ

٦ [السجدة/١٠] **ولا** ينسى شيئًا[2] .

والقول الثالث أشبهها بالمعنى : أخبر الله جل وعز أنه **لا** يحتاج إلى كتاب ، فالمعنى **لا** يضل عنه علمُ شيء من الأشياء ، **ولا** معرفتها ، **ولا** ينسى علمه منها .

٩ وقرأ الحسن وقتادة وعيسى[3] وعاصم الجحدري چ ٻ ٻپ ٻ يُضِل ٻ چ أي : **لا** يضيعه ربي **ولا** ينساه "[4] .

****

(١) هو الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٥٩) ، وينظر : الفراء (٢/١٨١) ، وتفسير مقاتل (٢/٣٣١) ، وابن عطية (١١/٨٠) ، وابن الجوزي (٥/٢٩٢) ، والقرطبي (١١/٢٠٨) ويحمل على قراءة (يُضَل) ، وقول الزجاج موافق لقول الجمهور .

(٢) أي أنه تم الكلام عند (كتاب) ، ثم استأنف بما بعده ، وحكاه ابن عطية (١١/٨٠) ، والقرطبي (١١/٢٠٨) ، واستظهره أبو حيان (٦/٣٠٩) .

(٣) عيسى بن عمر الأسدي الهمْداني ، الكوفي القارئ ، ثقة ، مات سنة (١٥٦هـ) .

تهذيب الكمال (٢٣/١١) ، والسير (٧/١٩٩) ، التقريب (٧٦٩)وغيرها .

(٤) إعراب القرآن (٣/٣٤٠) ، وهذا المعنى يعود إلى القول الأول على قراء ضم الياء ، وينظر الإتحاف (٣٨٣) .

الـــــــــدراســـــة :

ذكر أهل اللغة أن العرب تقول للشيء إذا كان مما ينفلت وينتقل عن مكانه أضللته ، أي أضعته ، وإذا أخطأتَ الشيءَ الثابتَ موضعُه كالدار والمكان قلت : ضللَته وضلِلته [1] .

وهذا المعنى يوافق ما ذهب إليه النحاس واستحسنه ، فالمعنى أن الله تعالى لا يضل ، أي لا يغيب عنه علم شيء من الأشياء ولا يخطئه ، ولا ينسى ، أي لا يترك فعل ما فِعْلُه حكمة وصواب ، جل وعلا ، فكله في عِلْم الله تعالى ، والتذييل بقوله تعالى ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭼ بعد ذكر الكتاب لدفع ما قد يتوهم من الاحتياج إلى الكتاب لحفظ ما يخشى ضياعه وفواته ، فبّيَّن اللهُ تعالى أنه منزه عن ذلك ، وهذا الذي دل عليه قول عامة المفسرين ودارت عباراتهم حوله [2] .

وأما القول الذي حكاه عن شيخه الزجاج فإنما وجهه على قراءة ﭽيُضِلﭼ أي :لا يضل ربي الكتابَ ولا ينساه ، لأن الزجاج قال :" من قرأ بالفتح فمعناه لا يضل ، أي لا يضل عن ربي ، وإذا ضممت الياء فمعناه لا يوجد ربي ضالا عنها "[3] .

****

(١) معاني القرآن (٢/١٨١) ، وبنحوه قال الطبري (١٦/١٧٣) ، والزجاج (٣/٣٥٩) .

(٢) وهو اختيار الفراء (٢/١٨١) ، والطبري (١٦/١٧٣)، والزجاج (٣/٣٥٩) ، والسمرقندي (٢/٤٠٢) ، وابن أبي زمنين (٣/١١٧) ، والثعلبي (٦/٢٤٧) ، والواحدي في الوسيط (٣/٢٠٩) ، والسمعاني (٣/٣٣٤) ، والراغب في مفرداته (١/٢٩٨) والبغوي (٣/١٠) ، وابن عطية (١١/٨٠) ، وابن الجوزي (٥/٢٩٢) ، والعز (٢/٣٠١) ، والقرطبي (١١/٢٠٨) ، وابن كثير (٣/١٦٣) ، وأبي السعود (٦/٢١) ، والشوكاني (٣/٤١٥) ، والألوسي (١٦/٢٠٤) ، وابن عاشور (١٦/٢٣٥) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٥٩) .

فقوله يوافق قول عامة المفسرين ، وأن الكلام عن الله تعالى .

الـترجـــــيـح :

٣ والذي اختاره النحاس هو الأظهر لأنه المفهوم من ظاهر السياق ، ويوافق ما ذكره أهل اللغة في يَضِل ، ولا يُترك الظاهر إلا بدليل صارف ، والله أعلم [(١)] .

****

(١) ينظر ما ذكره الألوسي في مناقشة الأقوال (١٦/٢٠٤ ، ٢٠٥) .

ٹ ٹ چ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڼ ڼچ[طه/٥٨] .

مسألة : اختلاف عبارة المفسرين في معنى چڻ ڻچ وبيان الراجح .

٣ قال النحاس رحمه الله تعالى : " قرأ الكوفيون چڻچ بضم السين[1] ، والكسرُ أشهر وأعرف ، قيل : معناه سِوى ذلك المكان[2] .

وأهل التفسير على أن معنى سِوى نصفٌ وعدلٌ ، وهو قول حسن ، وأصله من قولك : جلس في سَواء

٦ الدار ، أي في وسطها ، وفي سواها ، ووسطُ كل شيء أعدلُه ، وفي الحديث عن النبي ﷺ چ ڤ ڤ ڤ ڤچ [البقرة /١٤٣] أي عدلا[3] ، قال زهير :

أرونا خطة لا ضيم فيها يُسَوِي بيننا فيها السَّواء "[4] .

٩ **الـــــــــدراســــــة :**

هذا الحرف فيه قراءتان على ما ذكر النحاس ، وهما لغتان تدلان على معنى واحد ، وأما المعنى فذكر أنه قيل : المعنى سِوى ذلك المكان ، يعني غيره ، واستحسن أن المعنى نَصَفٌ عَدلٌ ، وهو قول السلف ،

١٢ فعن مجاهد :"مَنْصَفا بينهم " ، وقال قتادة :" عادلاً بيننا وبينك " ، وأضاف ابن زيد معنى

****

(١) فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي بكسر السين ، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بضمها . السبعة لابن مجاهد (٤١٨) ، والتيسير (١٥١) .

(٢) نسب هذا القول إلى الكلبي ، ذكره الرازي (٢٢/٦٣) ، والقرطبي (١١/٢١٢) .

(٣) البخاري ك التفسير ح (٤٨٨٧) .

(٤) إعراب القرآن (٣/٣٥٤) ، والبيت في أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم الشنتمري (١/٣٣٤) وبعضه مختلف .

آخر وهو :" مكانا مستوياً يَتَبَين للناس ما فيه ، لا يكون صوب ولا شيء فيغيب بعض ذلك عن بعض ، مستوٍ حين يُرى"[1] ، وقال أبو عبيدة وابن قتيبة :" وسطاً بين الفريقين "[2]، وكله متقارب وصحيح ، وعليه جماهير المفسرين وأهل اللغة [3]

الـترجـــيـح :

والراجح هذا القول لأنه الذي دل عليه السياق ، واتفقت عليه عبارات جمهور السلف ، وهو البين في اللغة .

****

(1) ينظر في تخريجها : تفسير مجاهد (٣٩٨/١) ، وعبد الرزاق (١٧/٣) ، والطبري (١٧٦/١٦) ، وابن أبي حاتم (٢٤٢٦/٧) ، والدر(٥٨٤/٥) .

(2) المجاز لأبي عبيدة (٢٠/٢) ، وتفسير الغريب لابن قتيبة (٢٣٧) .

(3) ينظر : تفسير مقاتل (٣٣٢/٢) ، والفراء (١٨١/٢) ، والطبري (١٧٦/١٦) ، وغريب القرآن للسجستاني (٤٢١/١) ، والسمرقندي (٤٠٣/٢) ، والحجة لابن خالويه (٢٤١) ، والثعلبي (٢٤٩/٦) ، والسمعاني (٣٣٦/٣) ، والتبيان في تفسير الغريب للهائم المصري (٢٨٨) ، وزاد المسير (٢٩٤/٥) ، والرازي (٦٢/٢٢) ، والعز (٣٠١/٢) ، والقرطبي (٢١٢/١١) ، والتسهيل (١٥/٣) ، والبحر (٣١٤/٦) ، وابن كثير (١٦٤/٣) ، والشوكاني (٤١٧/٣) ، والألوسي (٢١٧/١٦) ، والشنقيطي (٤٣٣/٤) ، وابن عاشور (٢٤٦/١٦) .

ٹ ڈ چ ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚچ [طه/٨٢].

مسألة : اختلاف المفسرين في قوله تعالى چﮙ ﮚچ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال وكيع ، عن سفيان : كنا نسمع في قوله جل وعز چ ﮋ ﮒ ﮓ ﮔچ أي من الشرك ، چ ﮕچ أي بعد الشرك ، چﮖ ﮗ چ صلى وصام ، چﮙﮚچ مات على ذلك [١]، وهذا أحسن ما قيل في الآية .

٦ وقال الفراء : چ ﮙ ﮚچ علم أن لذلك ثواباً وعليه عقاباً " [٢].

الـــــــــدراســـــــة :

ذكر النحاس هنا قولين لأهل التفسير ، ورجح أن الأحسن أنه من مات على الإيمان والعمل الصالح ، وهو

٩ معنى قول ابن عباس الذي أخرجه الطبري قال :" لم يشك "[٣] واختاره وبَيَّنَه بقوله :" من أجل أن الاهتداء هو الاستقامة على هدى ، ولا معنى للاستقامة عليه إلا وقد جمعه الإيمان والعمل الصالح والتوبة ، فمن فعل ذلك وثبت عليه فلا شك في اهتدائه"[٤] ، وذكر الرازي أن المراد منه الاستمرار على

١٢ تلك الطريقة ، إذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ، ويموت

****

(١) ذكره السمرقندي (٤٠٧/٢) ، وبه قال قتادة ، الطبري (١٩٤/١٦) ، وذكر السمرقندي عن ابن عباس نحوه (٤٠٧/٢) ، وحكاه الثعلبي عن قتادة وسفيان (٢٥٦/٦) .

(٢) إعراب القرآن (٥٣/٣) ، وقول الفراء في معانيه (١٨٨/٢) .

(٣) الطبري (١٩٤/١٦) ، وابن أبي حاتم (٢٤٣٠/٧) ، وينظر الدر (٥٩١/٥) .

(٤) جامع البيان (١٩٥/١٦) .

عليه ، ويؤكده قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭼ [فصلت/٣٠] ، وكلمة ثم للتراخي في هذه الآية وليست لتباين المرتبتين ، بل لتباين الوقتين ، فكأنه تعالى قال : الإتيان بالتوبة والإيمان والعمل الصالح مما قد يتفق لكل أحد ولا صعوبة في ذلك ، إنما الصعوبة في المداومة على ذلك ، والاستمرار عليه[١] ، ومعناه يوافق ما اختاره النحاس وأكثر المفسرين [٢] .

وقول الفراء قال به بعض السلف [٣]، وبعضٌ من أهل التفسير [٤] .

الــترجـــــيــح :

والراجح أن ما اختاره النحاس أولى هذه الأقوال ، قال القرطبي :" والقول الأول أحسن هذه الأقوال إن شاء الله ، وإليه يرجع سائرها "[١] ، وهو كما قال .

****

(١) التفسير الكبير (٨٤/٢٢ ، ٨٥) .

(٢) ينظر : معاني الزجاج (٣٧٠/٣) ، وابن أبي زمنين (١٢٢/٣) ، وقدمه الثعلبي (٢٥٦/٦) ، والواحدي في الوجيز (٧٠١/٢) ، والسمعاني (٣٤٦/٣) ، والراغب (٥٤١/١) ، والبغوي (١٥/٤) ، والزمخشري (٤٤٣/٢) ، والرازي (٨٥/٢٢) ، والعز (٣٠٧/٢) ، والقرطبي (٢٣١/١١) ، والبيضاوي (٦٤/٤) ، والنسفي (٦٣/٣) ، وابن جزئ (١٦/٣) ، والبحر (٣٢٩/٦) ، والزركشي (٢٦٦/٤) ، والجلالين (٤١٣/١) ، والشوكاني (٤٢٧/٣) ، والألوسي (٢٤٠/١٦) ، والشنقيطي (٤٨٨/٤) ، وابن عاشور (٢٧٦/١٦) .

(٣) منهم الثوري ، ينظر :تفسيره (١٩٥/١) ، والشعبي ، كما عند عبد الرزاق (٢٠/٣) ، والكلبي ، أخرجه الطبري (١٩٥/١٦) ، وحكاه عنهم الواحدي في الوسيط (٢١٧/٣) ، وذكر أنه قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه (٢١٧/٣) .

(٤) جزم به مقاتل (٣٣٦/٢) ، وعنه السمرقندي ثم ساق بقية (٤٠٧/٢) .

سورة الأنبياء(*)

ٹ ٹ چ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڤ ڤچ [الأنبياء/٣] .

٣ **مسألة : ذكر أقوال المفسرين وأهل اللغة في معنى هذا الآية .**

قال النحاس رحمه الله بعد أن ذكر أجوبة أهل اللغة :

" أحسنها : أن يكون التقدير : يقول الذين ظلموا ، وحذف القول مثل چ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ

٦ * ں ں چ[الرعد/٢٣-٢٤] [٢]، فالدليل على صحة هذا الجواب أن بعده چ ڤ ڤ ڦ ڤ

ڤچ فهذا الذي قالوه[٣] .

الـــــــــدراســـــة :

٩ ذهب النحاس رحمه الله إلى أن تقدير الكلام في هذه الآية : ويقول الذين ظلموا ، فهذا القول الذي قالوه هو ما أسروه في أنفسهم من قصد التشنيع على رسول الله ﷺ ، وردِ الناس عنه بدعوى أنه بشر ، ومثل هذا

****

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٣١/١١) ، وتبعه الشوكاني (٤٢٧/٣) .

* هذه السورة كسابقتها فسرها النحاس لكن لم يعثر على تفسيرها ، ويبين ذلك أنه قال في قول الله تعالى ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾[الأنبياء /٩٥] : والآية مشكلة ، وقد ذكرنا فيها أقوالاً . (٣٨٢/٣) ، وهذا يدل على أنه فسرها ، وليس كما قال محقق معاني القرآن ، وقد أشرت إلى ذلك في مطلع دراسة مسائل سورة طه .

(١) أي يقولون لهم سلام عليكم . التسهيل (١٣٤/٢) .

(٢) إعراب القرآن (٣٣٦/٣) .

التقدير سائغ ، كما في آية الرعد التي ذكرها النحاس ، وكما في قوله تعالى إخباراً عن مقولة المشركين ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﭼ[الزمر/٣] ، أي يقول الكفار : ما نعبد هؤلاء الآلهة إلا ليقربونا إلى الله ويشفعوا لنا عنده [١]، وهذا مذهب أكثر المفسرين[٢] .

٣

الـترجـــــيـح :

****

(١) التسهيل لابن جزئ (١٩٠/٣) ، وفتح القدير للشوكاني (٥١٤/٤) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري (٢/١٧) ، والمعاني للزجاج (٣٨٤/٣) ، وابن أبي زمنين (١٤٠/٣) ، والزمخشري (١٠٢/٣) ت / عبد الرزاق المهدي ، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت ، وستكون الإحالة على هذه النسخة بقية البحث ، وابن عطية (١٢٣/١١) ، وابن الجوزي (٣٣٨/٥) ، والرازي (١٢٢/٢٢) ، وحكى القرطبي قول النحاس ضمن الأقوال (٢٦٩/١١) ، وابن جزئ (٢٢/٣) ، وأبي حيان (٣٦٥/٦) ، وابن كثير (١٨١/٣) ، والشوكاني (٤٤٧/٣) والألوسي (٧/١٧) ، والسعدي (٢٠٨/٥) ، وابن عاشور (١٤/١٧) ، والشنقيطي (٥٥٤/٤) .

وهذا القول له وجه قوي ، ومن أحسن ما قيل في توجيه الآية ، يقويه سياق الآية ، وأن له نظائر في القرآن جاء الكلام فيها على تقدير القول ، والله أعلم .

٣ **ٹ ٹچ ڇ ڃ ڃ ڃ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڃ[الأنبياء/٨٤] مسألة : ما آتاه الله لأيوب عليه السلام بعد البلاء أكان إحياء لأهله ، أم آتاه الله غيرهم ومثلهم معهم ؟ .**

قال النحاس رحمه الله : " لأهل التفسير في معناه قولان :

٦ عن مجاهد وعكرمة بإسنادين صحيحين ، قالا : قيل لأيوب ﷺ : قد آتيناك أهلك في الجنة ، فإن شئت تركناهم لك في الآخرة ، وإن شئت آتيناكهم في الدنيا ، قال مجاهد : فتركهم الله جل وعز له في الجنة ، وأعطاه مثلهم في الدنيا ، وقال عكرمة : فاختار أن يكونوا له في الجنة ، ويؤتى مثلهم في الدنيا[1] .

٩ وقال الضحاك : قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : كان أهل أيوب عليه السلام قد ماتوا إلا امرأته ، فأحياهم الله جل وعز له ، وآتاه مثلهم معهم [2] .

وعن ابن عباس رحمة الله عليه ، قال : كان بنوه قد ماتوا ، فأحيوا له وولد لهم مثلهم معهم "[3] .

١٢ **الــــــــدراســــــة :**

أهل التفسير عامة على أن في هذه الآية قولين كما قال النحاس :

****

(١) أخرجه الطبري (٧٢/١٧) ، وحُكي عن عكرمة خلاف هذا قال :" خُير أيوب بين أن يرد عليه أهله بأعيانهم وبين أن يعطى مثل أهله وأولاده فاختار أن يردوا بأعيانهم ومثلهم معهم فأعطي ذلك " ذكره السمعاني (٤٠١/٣) .

(٢) أخرجه الطبري (٧٢/١٧) ، وحكاه السمرقندي (٤٣٧/٢) ، وينظر : الدر (٦٦٥/٥) .

(٣) إعراب القرآن (٣٧٩/٣) ، ورواية ابن عباس أخرجها الطبري (٧٢/١٧) .

فالأول : قول مجاهد وعكرمة أن الله تعالى آتاه أهله في الجنة ، ورزقه غيرهم في الدنيا ، وزاده رحمة وتفضلاً مثلهم معهم في الدنيا أيضاً .

والثاني : قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما أن الله أحيا له أهله وآتاه مثلهم معهم في الدنيا، وبه قال غيرهما من السلف كقتادة والحسن ومجاهد في رواية أخرى عنه[1] .   ٣

وعامة المفسرين على هذا القول[2]، ودليلهم على ذلك أنه ظاهر القرآن ، وأن قوله تعالى چڤ ڤ چ [الأنبياء/٨٤] يدل بظاهره على أنه تعالى استجاب دعاءه ورحمه ، فأحياهم وأعطاه معهم مثلهم كل ذلك في الدنيا[3] .   ٦

وذكر البغوي أنه قول الأكثر ، وقال :" وهو ظاهر القرآن "[4]يريد قوله تعالى چچ چ .

****

(١) ينظر : تفسير عبد الرزاق (٢٧/٣) ، والطبري (٧٢/١٧ ، ٧٣) ، وابن أبي حاتم (٣٢٤٥/١٠) ، والدر (٦٥٤/٥)

(٢) منهم مقاتل (٣٦٧/٢) ، والفراء (٢٠٩/٢) ، والزجاج (٤٠١/٣) ، والسمرقندي (٤٣٧/٢) ، وابن أبي زمنين في تفسير ص (٩٤/٤) ، والثعلبي (٢٩٩/٦) ، والواحدي في الوجيز (٧٢٢/٢) ، والوسيط (٢٤٧/٣)، والسمعاني (٤٠٠/٣) ، والبغوي (٤٥/٤) ، والزمخشري (١٣١/٣) ، وقدمه ابن الجوزي (٣٧٨/٥) ، والرازي (١٨٢/٢٢) ، والعز (٣٣٣/٢) ، والقرطبي (٣٢٦/١١) ، والنسفي (٩٨/٣) ، وابن جزئ (٣١/٣) ، وأبو حيان (٤٠٨/٦) ، وابن كثير (١٩٩/٣) ، والجلالين (٤٢٩/١) ، وأبو السعود (٨١/٦) ، والشوكاني (٤٢٧/٣) ، والألوسي (٨١/١٧) ، والسعدي (٢٥٤/٥) ، والشنقيطي (٦٨١/٤) ، وابن عاشور (١٢٨/١٧) .

وذكر ابن عطية القولين دون ترجيح (١٥٧/١١) ، والبيضاوي (١٠٤/٤) .

(٣) ينظر : تفسير الثعلبي (٢٩٩/٦) ، والبغوي (٤٥/٤) ، والرازي (١٨٢/٢٢) ، والبحر المحيط (٤٠٨/٦) .

(٤) معالم التنزيل (٤٥/٤) ، وكذا قال أبو حيان (٤٠٨/٦) ، والشنقيطي (٦٨١/٤) .

وقيل : آتاه الله أهله في الدنيا ومثلهم في الآخرة [1] .

الـترجــــيــح :

٣ والراجح ما عليه جماهير المفسرين من أن الله آتاه أهله ومثلهم معهم ، لقوله تعالى ﭼ ﭽ ﭼ ، لأنه ظاهر القرآن ، ومقتضى الاستجابة والرحمة ، وردهم إليه في الدنيا يكون أبلغ في الذكرى للعابدين ، والعبرةِ لأُولي الألباب، والله أعلم .

٦ ******************************

٩

١٢

١٥

****

(٥) وهو قول الكلبي ، أخرجه عبد الرزاق (٢٧/٣) .

٣

ﭧ ﭨ ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [الأنبياء/٨٧] .

مسألة : ما قيل في مغاضبة يونس ﷺ .

٦ قال النحاس رحمه الله :

" قد ذكرنا عن سعيد بن جبير أنه ، قال : مغاضبا لربه جل وعز[1]، وربما أنكر هذا من لا يعرف اللغة ، وهذا قول صحيح ، والمعنى : مغاضبا من أجل ربه ، كما تقول : غضبت لك ، أي : من أجلك ، والمؤمن

٩ يغضب لله جل وعز إذا عصي ، وأكثر أهل اللغة يذهب إلى أن قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها :(اشترطي لهم الولاء)[2] من هذا ، وقال الضحاك : إذ ذهب مغاضباً أي لقومه[3] ، فيكون معنى هذا إنه غاضبهم لعصيانهم ، وقيل : إنما غاضب بعض الملوك "[4] .

١٢ **الــــــدراســـــة :**

ذكر أهل التفسير في هذه الآية أقوالاً :

****

(١) تفسير الثوري (٢٠٤/١) .

(٢) أخرجه البخاري في ك المكاتب ح (٢٥٦٣) ، ومسلم في ك العتق ح (١٥٠٤) وغيرهما .

(٣) أخرجه الطبري (٧٦/١٧) ، وابن أبي حاتم (٢٤٦٣/٨) ، وينظر الدر (٦٦٥/٥) .

(٤) إعراب القرآن (٣٧٩/٣) ، وحكاه الأخفش في معاني القرآن له (٦٣٥/٢) .

فقالت طائفة : مغاضبا لربه ، أي غضب لما وعد الله قومه العذاب ثم رفعه عنهم ، فقال : لا أعود إليهم كذابا، وهذا القول رواية أخرى عن ابن عباس والحسن وغيرهما [١] .

٣ واختاره الطبري وجماعة [٢] .

وقالت جماعة : چ گـچ لقومه ، ويروى هذا القول عن الضحاك كما تقدم ، وبه قال ابن عباس وغيره [٣]، والمراد أنه دعا قومه حتى برم منهم ، وشق عليه عصيانُهم ، فخرج مغاضباً لهم .

٦ وقالوا إجابة عن القول الأول : وليس المعنى ما ذكره الأولون بل المراد : مغاضبا لأجل ربه ، والمعنى أنه غضب على قومه وهجرهم لمعصيتهم لله تعالى ووعدهم العذاب ، ولكن لما كان خروجه بغير أمر عوتب في ذلك[٤]، وهذا ما اختاره النحاس ، وعليه حُمل قول ابن عباس ومن وافقه ، وبهذا التوجيه يكون موافقا

٩ للقول بأنه خرج مغاضبا لقومه المروي عن ابن عباس وغيره ، وبه يصبح القولان قولاً واحداً وأكثر أهل التفسير على هذا، لأنه حسن صحيح لا اعتراض عليه[٥] .

****

(٥) كوهب بن منبه والشعبي ، أخرجه عنهم الطبري (٧٦/١٧ ، ٧٧) .

(١) قال : " وهو أشبه بتأويل الآية " تفسيره (٧٧/١٧) ، وهو اختيار ابن قتيبة في تأويل المشكل (٤٠٢- ٤٠٩) ، وكأن عبارة السعدي تشعر بذلك فإنه قال :"ذهب مغاضبا وأبق عن ربه لذنب من الذنوب التي لم يذكرها الله لنا في كتابه ، ولا حاجة لنا إلى تعيينها " تفسيره (٢٥٦/٥) .

(٢) ينظر : تفسير عبد الرزاق (١٥٨/٣) ، والطبري (٧٦/١٧) .

(٣) تفسير العز بن عبد السلام (٣٣٤/٢) ، والقرطبي (٣٣٠/١١) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل (٣٦٧/٢) ، والزجاج (٤٠٢/٣) ، والسمرقندي (٤٣٨/٢) ، وابن أبي زمنين (١٥٧/٣) ، والثعلبي (٣٠١/٦) ، ومكي في مشكل إعراب القرآن (٤٨١/٢) ، والسمعاني (٤٠٢/٣) ، والبغوي (٤٧/٤) ،

وتعقبوا القول الأول بأنه لا يناسب مقام النبوة ، وذكر السمعاني أن هذا القول كرهه كثير من العلماء لأن من أغضب ربه فقد ارتكب كبيرة عظيمة [1]، ورده الرازي من وجوه عدة [2]، وذكر الشنقيطي رحمه الله أن قول من قال : "مغاضباً لربه" ينبغي حمله على معنى القول الأول ، أي مغاضباً من أجل ربه . . . ، وغير هذا لا يصح في الآية [3].

الـترجـــــيـح :

والراجح ما ذهب إليه جمهور أهل العلم ، لأن القرآن الكريم لم يبين لمن كانت هذه المغاضبة ، فحملها على أنها كانت لقومه أظهر ، ولأن ما قيل في الرأي الآخر لا يسلم من اعتراض ، وفيه ما فيه مما يمس مقام النبوة ، ويَقَوِي قول الجمهور أن الله تعالى قال چﮋ ﮊ ﮋ ﮐ چ[الصافات/١٣٩] فقدم سبحانه ذكر مقام الرسالة ثناءً عليه ، قبل أن يخبر بما وقع منه في قوله تعالى چ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ چ[الصافات/١٤٠] ، ولو كانت

****

والزمخشري (١٣٢/٣) ، وزاد المسير (٣٨١/٥) ، والرازي (١٨٥/٢٢) ، والعز (٣٣٤/٢) ، والقرطبي (٣٢٩/١١) والبيضاوي (١٠٥/٤) ، والنسفي (٨٩/٣) ، وابن جزئ (٣١/٣) ، وأبي حيان (٤٠٩/٦) ، وابن كثير (٢٠١/٣) ، والجلالين (٤٢٩/١) ، وأبي السعود (٨٢/٦) ، والشوكاني (٤٧٣/٣) ، والألوسي (٨٣/١٧) ، والشنقيطي (٦٨٣/٤) ، وابن عاشور (١٣٠/١٧) .

(١) تفسيره (٤٠٢/٣).

(٢) التفسير الكبير (١٨٥/٢٢، ١٨٦) .

(٣) أضواء البيان (٦٨٤/٤) .

المغاضبة لربه فإنه لا يلزم منها الخروج ، فأين يذهب من الله تعالى ؟ ولكن لما كانت المغاضبة لقومه لم يكن من المناسب أن يغاضبهم ويبقى معهم ، فخرج كارها لصنيعهم ، والله تعالى أعلم .

٣ ٹ ٹ چچ چ چ چ چ چ چچ [الأنبياء/٩٥].

مسألة : معنى قوله تعالى چچ چ .

قال النحاس رحمه الله تعالى : " والآية مشكلة ، وقد ذكرنا فيها أقوالا :

٦ فمن أحسن ما قيل فيها وأجله ما رواه ابن عيينة وغيره ، عن داود بن أبي هند[1] ، عن عكرمة عن ابن عباس رحمه الله في قوله جل وعز چچ چ چ چ چ قال : وجب چ چ چ چچ قال : لا يتوبون[2] .

قال أبو جعفر : واشتقاق هذا بَيِّن من اللغة ، وشرحه أن معنى حَرُمَ الشيء حُظِر ومُنِع منه[3]، كما أن

٩ معنى أُحِلَ أُبيح ولم يمنع منه ، فإذا كان حرام وحِرْم بمعنى واحد ، فمعناه أنه قد ضيق الخروج منه ومنع فقد دخل في باب المحظور بهذا ، فأما قول أبي عبيد: إن (لا) زائدة[4] فقد رده عليه جماعة [5]، لأنها

****

(١) داود بن أبي هند دينار القشيري ، البصري ، ثقة متقن ، مات سنة (١٤٠هـ) .

الجرح والتعديل (٤١١/٣) ، تهذيب الكمال (٤٦١/٨) ، التقريب (٣٠٩) .

(٢) ونصه :" لا يرجع منهم راجع ولا يتوب منهم تائب " الطبري (٨٦/١٧) ، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قراء ﴿حِرْم﴾ قال عزم . الطبري (٨٦/١٧) ، وقد أشار الفراء إلى قراءة ابن عباس في هذه الكلمة (٢١١/٢) .

(٣) ينظر العين (حرم) (١٨٤) ، والمفردات (حرم) (١١٤) .

(٤) وقد قال به بعض المفسرين وفيه نظر لما ذكره النحاس ، ومن هؤلاء الواحدي في الوجيز (٧٢٣/٢) ، وابن الجوزي في تذكره الأريب (٣٥١/١) .

(٥) منهم الطبري (٨٧/١٧) .

لا تزاد في مثل هذا الموضع ولا فيما يقع فيه إشكال ، ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضا ، لأنه إن أراد حرام على قرية أهلكناها أنهم يرجعون إلى الدنيا فهذا ما لا فائدة فيه ، وإن أراد التوبة فالتوبة لا ٣ تحرم"[1] .

الـــــــدراســــة :

ذكر النحاس قول ابن عباس رضي الله عنهما في معنى هذه الآية وأن معنى ﭽﭼ ﭽ أي وجب من الله ٦ تعالى عليهم أنهم لا يتوبون مما هم فيه حتى يستأصلهم العذاب لأنه سبق في قضاء الله هلاكهم ، وتُبَيِّنه روايةُ سعيد بن جبير عنه قال ﭽحِرْمﭼ [2] أي عزم ، وقد ذكر الطبري أن تأويل الكلام : حرام على أهل قرية أهلكها الله بصدها عن سبيله وكفرها بآياته أن يتوبوا ويراجعوا الإيمان ويعملوا بالطاعة ، ويبينُ رحمه الله أن ٩ ﭽلاﭼ ليست زائدة كما ذهب إليه أبو عبيد ، بل تكون بمعنى النفي ويكون معنى الكلام : وعزم منا على قرية أهلكناها أن لا يرجعوا عن كفرهم ، وكذلك إذا كان معنى قوله ﭽحِرْمﭼ نوجبه [3]، والقراءتان تدلان على ما ذكر في تفسيرها ، فقراءة الفتح وإثبات الألف من الحرام ضد الحلال ومعناها واجب ، وقراءة كسر ١٢ الحاء وحذف الألف معناها : عزم على قرية ، وقيل هما لغتان حِرْمٌ وحرام وحِلٌ وحلال[4]، و مما يؤيد أن

****

(١) إعراب القرآن (٣/٣٨٢) .

(٢) قال ابن مجاهد :" فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿وحرام﴾ بالألف ، وقرأ حمزة والكسائى وعاصم فى رواية أبى بكر ﴿وحِرْم﴾ بكسر الحاء بغير ألف " السبعة (١/٤٣١) .

(٣) جامع البيان (١٧/٨٧) .

(٤) ينظر : الحجة لا بن خالويه (٢٥١) ، والحجة لابن زنجلة (٤٧٠) .

المعنى لا يتوبون ولا يقبل منهم عمل ، أن الله تعالى ذكر قبلَه چڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃچ[الأنبياء/٩٤] ، ثم ذكر الله في هذه الآية أن الكافر المُهْلَك لا يوفق لتوبة ولا يتقبل منه عمل ، ولا يرجع إلى الدنيا بعد هلاكه ، وهذا الذي عليه أكثر أهل التفسير [١]، ويؤيده ما ورد فيها من قراءات أخرى[٢] .

الـترجـــــيـح :

والقول بأن (لا) نافية وأن المعنى ما تقدم عن جماهير المفسرين هو الأظهر ، لأن القول بالزيادة مما يُتَوقى في القرآن ، وإذا صح حمل القول على ظاهره فهو الأقوى ، ولا معنى للقول بالزيادة ، ويرجح ذلك سباق الآية وسياقها ، والله أعلم .

****

(١) اختاره الطبري (٨٧/١٧) ، والزجاج (٤٠٤/٣) ، والسمرقندي (٤٤١/٢) ، والثعلبي (٣٠٦/٦) ، والسمعاني (٤٠٧/٣) ، والراغب (١٨٩) ، والبغوي (٤٩/٤) ، والزمخشري (١٣٥/٣) ، وابن عطية (١٦٣/١١) ، وابن الجوزي (٣٨٧/٥) ، والرازي (١٩١/٢٢) ، والعز (٣٣٧/٢) ، والقرطبي (٣٤٠/١١) ، والبيضاوي (١٠٧/٤) ، والنسفي (٩١/٣) ، ، والتسهيل (٣٢/٣) ووجَّه الآية على القولين ، وأبو حيان (٤١٣/٦) ، وابن كثير (٢٠٤/٣) واستظهر أن المعنى " قدر على أهل قرية أهلكوا أنهم لا يرجعون إلى الدنيا" ، وهذا يوافق ظاهر اللفظ ، وأن لا ليست زائدة ، والسعدي (٢٦٢/٥) ، وابن عاشور (١٤٥/١٧) وله تفصيل لطيف .

(٢) ذكر ابن عطية أن فرقة قرأت (وَحَرَّم) ، وفرقة أخرى (وحُرِّم) وكلها تدل على مذهب الجمهور (١١/ ١٦٣) .

ﭧ ﭨ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ

[الأنبياء/١٠٥].

٣ **مسألة : في المراد بالأرض المذكورة في هذه الآية .**

قال النحاس رحمه الله :" أحسن ما قيل فيه أنه يراد بها أرض الجنة[(١)] ، لأن الأرض التي في الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم "[(٢)] .

٦ **الــــدراســــة :**

وردت الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف أن الأرض هنا الجنة [(٣)] .

واستدلوا له بما أخبر الله به من قول المؤمنين في الآخرة ﭽ

٩   ﭼ [الزمر/٧٤] ، وبقوله تعالى ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [المؤمنون/١٠، ١١] والفردوس الجنة ، وبقوله في ختام الآية ﭽ ﮆ ﭼ ، وقالوا : أرض الدنيا تكون لهم ولغيرهم ، وأما أرض الجنة فلا تكون إلا لهم ، ويؤيده أنها ذكرت في السياق بعد البعث والإعادة ، وهذا لا

١٢ يكون إلا في الآخرة ، وعلى هذا القول طائفة كبيرة من المفسرين[(٤)] .

****

(١) مراد النحاس رحمه الله أنه قد وردت أقوال أخرى في ذلك ، لكنه اختار منها هذا القول .

(٢) إعراب القرآن (٣/٣٨٦) .

(٣) قول ابن عباس أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة ومجاهد عنه ، وهو قول سعيد بن جبير وأبي العالية ومجاهد وابن زيد (١٧/١٠٤)

(٤) فهو اختيار الطبري (١٧/١٠٤) ، والسمرقندي (٢/٤٤٥) ، وابن خالويه في الحجة (٢٥١) ، وابن أبي زمنين

وقال بعض المفسرين : الأرض هنا أرض الدنيا .

ودليلهم قوله تعالى چﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟچ[الأعراف /١٣٧] [١]، فيكون المراد بهذا القول بني إسرائيل لأن هذه الآية خبر عنهم ويشكل عليه أنه قد يرث الأرض غيرهم كما ورثوها .

ودليلهم أيضاً أن الأرض إذا أطلقت فالمراد بها أرضنا التي نعرفها ، وقالوا : ولفظ هذه الآية عام ، وهذا خبر عن ما وقع لهم ، والأصل بقاء الكلام على عمومه وإطلاقه المتعارف عليه [٢] .

وقيل : أرض الأمم الكافرة ترثها أمة محمد ﷺ [٣]، واختاره بعض المفسرين [٤] .

****

(١٦٤/٣) ، والثعلبي (٣١٣/٦) ، والواحدي في الوجيز (٧٢٥/٢) ، والسمعاني (٤١٣/٣) ، والبغوي (٥٢/٤) ، وابن الجوزي في الزاد (٣٩٧/٥) والتذكرة (٣٥٢/١) ، وقدمه الرازي واستدل له بما ذكر (١٩٩/٢٢) ، والقرطبي (٣٤٩/١١) ، والبيضاوي (١١١/٤) ، والنسفي (٩٣/٣) ، وأبي حيان (٤١٩/٦) ، وابن كثير (٢١٠/٣) ، والجلالين (٤٣١) ، وذكر الألوسي أنه الأولى بالمقام (١٠٤/١٧) ، والسعدي (٢٦٧/٥) .

وذكر بعض المفسرين الأقوال دون ترجيح كابن عطية (١٧٠/١١) ، والعز مع تقديمه لقول الجمهور (٣٤٠/٢) ،

(١) اختاره الزجاج وقال :" وهذا القول أشبه " (٤٠٧/٣) ، وذكره الطبري ضمن ما قيل في الآية ولم ينسبه لأحد (١٠٥/١٧) ، وكذا الثعلبي (٣١٣/٦) ، والسمعاني (٤١٣/٣) .

(٢) وقد ورد هذا ضمن أقوال المفسرين في الآية ، وإن لم ينصوا على رجحانه ، فقد ذكره السمرقندي (٤٤٥/٢) ، وابن عطية (١٧٠/١١) ، والرازي (١٩٩/٢٢)

(٣) وهي رواية عن ابن عباس أخرجها الطبري (١٠٥/١٧) .

(٤) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف (١٣٩/٣) ، وقدمه ابن عطية (١٧٠/١١) ، وأبو السعود (٨٨/٦) ، ومال إليه ابن عاشور (١٦١/١٧) .

الـــترجـــــيـــح :

والراجح ما عليه جمهور المفسرين من أنها أرض الجنة لقوة دليله وسلامته مما اعترض به على غيره ، وليس

هناك ما يمنع من حمل الآية عليه ، والله تعالى أعلم .(٣)

****

(٣) وأشار لهذا القول بعض من تقدم من المفسرين منهم الثعلبي (٣١٣/٦)، والسمعاني(٤١٣/٣) ، والبغوي (٥٢/٤) والرازي (١٩٩/٢٢) مع ترجيح الأول .

سورة الحج

ٹ ٹ چ ں ں ڻ ڻ ڑ ڑ ۂ ۂ چ[الحج/٥].

٣ **مسألة : ذكر أقوال المفسرين في المخلقة وغير المخلقة .**

قال النحاس رحمه الله :" روى معمر ، عن قتادة ، قال : تامة وغير تامة [١] .

قال الشعبي : النطفة والعلقة والمضغة فإذا نكست في الخلق الرابع كانت مخلقة ، وإذا قذفتها قبل ذلك فهي

٦ غير مخلقة [٢] .

قال أبو العالية : غير مخلقة : السقط[٣] .

قال أبو جعفر: چڻ چ : مصورة ، ويبين ذلك هذا الحديث المرفوع عن النبي ﷺ وهو مروي من طرق شتى

٩ فمن طرقه ما رواه سلمة بن كهيل[٤]، عن زيد بن وهب[٥] ، قال : سمعت ابن مسعود يقول : سمعت النبي

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٣٢/٣) ، والطبري (١١٧/١٧) ، وعبد بن حميد ، الدر (١١/٦) .

(٢) أخرجه الطبري (١١٦/١٧) ، وعبد بن حميد ، الدر (١١/٦) ، وهو قول ابن مسعود ، زاد المسير (٤٠٦/٥) وبه قال الفراء (٢١٥/٢) ، وابن قتيبة (٢٤٧) ، ومعنى المقذوفة أي قذفتها الأرحام قبل أن تكون مضغة .

(٣) أخرجه الطبري (١١٧/١٧) ، وعبد بن حميد ، الدر (١١/٦) ، وهو قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد ، أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٧٥/٨) ، وينظر الدر (١٠/٦) .

(٤) سلمة بن كُهَيْل الحضرمي ، أبو يحيى الكوفي ، ثقة يتشيع ، مات سنة (١٢١هـ) ، وقيل غير ذلك .
تاريخ الدوري (٢٢٦/٢) ، تهذيب الكمال (٣١٣/١١) ، التقريب (٤٠٢) وغيرها .

(٥) زيد بن وهب الجهني ، مخضرم ، ثقة جليل ، مات بعد الثمانين ، وقيل غيره .
تهذيب الكمال (١١١/١٠) ، سير أعلام النبلاء (١٩٦/٤) ، التقريب (٣٥٦) وغيرها .

ﷺ يقول – وهو الصادق المصدوق – :(يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة أربعين يوما ، ثم يكون مضغة أربعين يوماً ، ثم يبعث الله جل وعز إليه ملكاً ، فيقول : اكتب عمله وأجله ورزقه ، ٣ واكتبه شقياً أو سعيداً .

قال عبد الله : والذي نفسي بيده إن الرجل ليعمل بعمل أهل السعادة ، فيعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع ، ثم يدركه الشقاء ، فيعمل بعمل أهل النار أو الشقاء فيدخل النار)[١] .

٦ وروى عبيد الله بن أبي بكر[٢]، عن أنس بن مالك جدِه ، قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً ، فيقول : أي رب : أنطفة ؟ أي رب : أعلقة ؟ أي رب : أمضغة ؟ فإذا أراد الله جل وعز أن يقضي خلقها ، قال : يقول الملك : أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ فما الأجل ؟ ٩ فما الرزق ؟ فيكتب ذلك في بطن أمه .

قال علقمة [٣]: إذا وقعت النطفة في الرحم ، قال الملك : مخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قال : غير مخلقة مجت الرحم دماً، وإن قال : مخلقة ، قال : أذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟ فيقول : اكتبها من اللوح المحفوظ ، ١٢ فيجد صفتها فيستنسخه ، فلا يزال العبد يعمل عليه حتى يموت" [٤] .

****

(١) أخرجه البخاري ، ك الأنبياء ، ح (٣٣٣٢) ، ومسلم في ك القدر ح (٢٦٤٣) .

(٢) عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك ، أبو معاذ ، ثقة ، مات بعد المائة .
ثقات ابن حبان (٥/٦٥) ، تهذيب الكمال (١٩/١٥) ، التقريب (٦٣٦) وغيرها .

(٣) هو ابن وقاص الليثي المدني ، وقد تقدم ص (٢٦٠) .

(٤) معاني القرآن (٤/ ٣٧٧) ، وحديث أنس في البخاري ، ك الأنبياء ح (٣٣٣٣) ، ومسلم ك القدر ح (٢٦٤٦) .

الــــــــدراســـــة :

ذكر النحاس رحمه الله أقوال المفسرين في معنى المخلقة ، واختار أنها المصورة مستشهداً بحديث ابن مسعود

٣ ﷺ ، وهو قول الحسن[1] ، وقال مجاهد والسدي : المخلقة وغير المخلقة السقط مخلوق وغير مخلوق[2] ، ومعناه أن المخلقة ما صور منها الآدمي وتم خلقه . . ، وغير المخلقة التي تقذفها الأرحام قبل التصوير ونفخ الروح ، وهو اختيار الطبري وجماعة [3] ، ويؤخذ على هذا القول أن السقط قد يكون في طور قد تم فيها

٦ خلقه ، فكيف يقال فيه أنه غير مخلق ؟ ، ويؤخذ عليه عدم اتساقه مع نسق الآية ، فإن الله تعالى قال ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ ، وعلى هذا القول يكون المعنى : ثم خلقناكم من مضغة مخلقة ، وخلقناكم من مضغة غير مخلقة ، وخطاب الناس بهذا فيه من التناقض ما فيه ، وأما احتجاجهم بقوله تعالىﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ

٩ ﮦ ﮧ ﭼ ، وأن المعنى أن هناك ما لا يقره الله فيها ، فجوابه أنه يقر في الأرحام ما يكون لستة أشهر ، ويقره لتسعة أشهر ، وقد يقره أكثر من ذلك .

ومما يجاب به عن هذا القول وأن السقط غير مراد هنا ، أن قوله تعالى ﭽ ﮒﮓﭼ لأن السقط حتى لو بعد

١٢ تشكيله وتخطيطه لم يخلق الله منه إنساناً من المخاطبين بهذا القول ، وظاهر القرآن يقتضي أن كلا من المخلقة وغير المخلقة مخلوق منه بعض المخاطبين بهذه الآية ، فيكون الخطاب موجهاً إليهم وتكون الحجة أبلغ فيه ، وأما السقط فما الحجة عليهم فيه ؟ .

****

(١) ذكره ابن الجوزي أيضا في زاد المسير (٤٠٧/٥) .

(٢) قول مجاهد أخرجه الطبري (١١٧/١٧) ، وقول السدي ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤٠٧/٥) .

(٣) جامع البيان (١١٧/١٧) ، وبه قال الفراء (٢١٥/٢) ، والسعدي (٢٧٤/٥) .

قال ابن عاشور : وإذ قد جعلت المضغة من مبادئ الخلق ، تعين أن كلا الوصفين لازمان للمضغة ، فلا يستقيم تفسير من فسَّر غير المخلقة بأنها التي لم يكمل خلقها فسقطت [1] .

٣ وأظهر الأقوال في ذلك ، أن المراد بالمخلقة ما هو كامل الخلقة سالم من العيوب ، وغير المخلقة ما كان فيه شيء من ذلك ، وعليه تفاوت الناس في خلقهم ، وصورهم ، وطولهم ، وقصرهم ، وتمامهم ، ونقصهم والتضعيف يدل على تتابع التخليق حتى تمامه ، وما كان غير مخلق ، لم يبلغ ذلك التمام ، وينسب هذا القول

٦ لابن عباس وقتادة والضحاك ، وهو قول جماعة من أهل التفسير[2] ، ويسلم مما اعترض به على سابقه .

الـترجـــيـح :

والراجح القول بأن المراد تام الخلق وناقص الخلق ، لموافقته لسياق الآية ، ومقتضى الخطاب ، وبه تكون

٩ الحجة أبلغ ، والبيان أظهرچ ۀ ۀچ فإن معناه عند أهل هذا القول : لنظهر لكم إذا تأملتم دليلا واضحاً على إمكان الإحياء بعد الموت ، ولموافقته اللغة وجريانه على أسلوبها ، وسلامته مما اعترض به على غيره من الأقوال ، والله أعلم .

****

(١) التحرير والتنوير (١٩٨/١٧) .

(٢) اختاره الزجاج (٤١٢/٣) ، وقدمه السمعاني (٤١٩/٣) ، والبغوي (٥٥/٤) ، واختاره الزمخشري (١٤٥/٣) ، ويقرب منه قول ابن عطية (١٧٧/١١) ، والرازي (٨/٢٣) ، والقرطبي (٩/١٢) ، والبيضاوي (٨٣/٢) ، والنسفي (٩٦/٣) ، والجلالين (٤٣٣) ، والشنقيطي وقد أورد حجج الأقوال ، وما أخذ عليها ، واختار هذا القول وبَيَّن وجاهته (٢١/٥– ٢٥) ، وكذا ابن عاشور (١٩٩/١٧) .

ٹ ڈ چڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ه ے ے ے ۓ ۓچ[الحج/١١] .

٣ **مسألة : في بيان معنى الحرف في قوله تعالى چگ گچ .**

قال النحاس رحمه الله :" روى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : على شك [١] .

قال أبو جعفر : وحقيقته في اللغة : على حرفِ طريقة الدين ، أي ليس داخلاً فيه بكليته ، وبين هذا

٦ بقوله جلَّ وعزَّچں ں ڻ ڻ ڻچ قال: استقر، چۀ ۀ ہچ قال : عذابٌ أو مصيبةٌ چہ ہ ہچ قال : ارتد كافراً [٢] .

الـــــــدراســــة :

٩ ذكر النحاس رحمه الله قول مجاهد في معنى الحرف وأنه الشك ، وبَيَّن حقيقته في اللغة بأن ذلك يرجع إلى أنه ليس داخلاً في الدين بكليته ، وذكر أهل اللغة أن حرف الشيء طرفه ، " والإنسان يكون على حرف من أمره كأنه ينتظر ويتوقع ، فإن رأى ما يحب ، وإلا مال إلى غيرها"[٣] ، وعن الحسن " هو المنافق يعبده بلسانه

١٢ دون قلبه "[٤]، وقيل :" على وجه واحد ، ومذهب واحد " [٥] .

والقول الأول أولى وأنسب بالآية ، لأن من عناهم الله بهذه الآية ليسوا على وجه واحد بل يتقلبون

****

(١) أخرجه الطبري (١٧/١٢٢) .

(٢) معاني القرآن (٤/٣٨٣) وقد أخذه من شيخه الزجاج وأسنده وحرره (٣/٤١٤) .

(٣) العين (حرف) (١٨٣) ، والمفردات (حرف) (١١٤) .

(٤) ذكره السمرقندي (٢/٤٥٠) ، وابن أبي زمنين (٣/١٧٣) ، والثعلبي (٧/١٠) .

(٥) قاله ابن قتيبة في تفسير الغريب (٢٨٤) وتأويل المشكل (٣٦) .

بحسب الحال التي تكون لهم ، فالذي يعبد الله على حرفٍ قلقٌ في دينه على غير ثبات وطمأنينة ، فهو كالقائم على طرف الشيء يكون قدمه ضعيفاً غير مستقر ، بل مضطرب يضعف قيامه ، قد يقع في أحد الجهتين ، فالشاك في دينه يعبد الله على حرف لأنه ليس على يقين في وعده ووعيده ، بخلاف المؤمن لأنه يعبده على يقين وبصيرة ، ولم يكن على حرف يسقط عنه بأدنى شيء يصيبه ، ودلالة السياق ظاهرة في هذا المعنى [1]، ويوضحه ما في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنه ، قال :"كان الرجل يقدم المدينة ، فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيلُه ، قال : هذا دين صالح ، وأن لم تلد امرأته ولم تنتج خيلُه ، قال : هذا دين سوء "[2] ، وأما قول الحسن أنها في المنافق ، ففيه نظر ، لأن المنافق في الحقيقة على الكفر ، وليس يميل قلبه إلى الإسلام بحال ، فهو على الكفر ، لا يتغير حاله تبعاً لما يعرض له ، إنما يستتر بالإسلام ويبطن الكفر، فهو على وجه واحد ، واختيار النحاس هو الذي عليه عامة المفسرين [3]، والله أعلم .

الترجيح :

وما ذهب إليه النحاس هو الأصح والأقوى في معنى الآية ، دل عليه السياق ، وبَيَّنَته السنة ، وجاء على الأصل المعروف في اللغة ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : الوسيط للواحدي (٢٦١/٣) ، والسمعاني (٤٢٣/٣) ، والشوكاني (٤٩٦/٣) .

(٢) البخاري ك التفسير ح (٤٧٤٢) ، وينظر الفتح (٤٤٢/٨) .

(٣) ينظر أيضاً : الفراء (٢١٦/٢) ، مجاز القرآن (٤٦/٢) ، والطبري (١٢٢/١٧) ، والزجاج (٤١٤/٣) ، والسمعاني (٣٢٤/٣) ، والبغوي (٥٦/٤) ، والزمخشري (١٤٧/٣) ، وابن عطية (١٨١/١١) ، وابن الجوزي (٤١١/٥) ، والرازي (١٢/٢٣) ، والقرطبي (١٨/١١) ، وأبو حيان (٤٣٢/٦) ، وابن كثير (٢١٩/٣) ، والقاسمي (١١/١٢) والسعدي (٢٧٩/٥) ، وابن عاشور (٢١٢/١٧) ، وذكر الماوردي كل ما قيل في الآية (١٠/٤) .

ﭲ ﭳ چ

    چ [الحج/١٥] .

٣ **مسألة : الاختلاف في معنى النصر .**

مسألة : الاختلاف في مرجع الضمير في قوله تعالى چچ .

قال النحاس رحمه الله :" هذه الاية مشكلة وفيها قولان :

٦ – روى سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن التميمي[1]، عن ابن عباس ، قال : چ

  چ يعني :محمداً ﷺ چ چ أي : بحبل چ   چ أي : سقف بيته چ چ أي : ليختنق[2] .

٩ قال أبو جعفر : وهذا قول أكثر أهل التفسير منهم الضحاك [3]، ومعناه : من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً ﷺ ويظهر دينه على الدين كله ، فليجهد جهده فلينظر هل ينفعه ذلك شيئًا ؟ .

والقول الاخر : أن طلحة بن عمرو[4] قال : سمعت عطاء[5] يقول في قوله تعالى چ

****

(١) أخرجها عبد الرزاق (٣٣/٣) ، والطبري ، وفي بعضها ينصر ، والبعض يرزق (١٢٥/١٧) ، والدر(١٥/٦) .

(٢) هو أربدة ، ويقال أربِد التميمي المفسر ، روى عن ابن عباس ، وعنه أبو إسحاق السبيعي ، صدوق .
ثقات ابن حبان (٥٢/٤) ، تهذيب الكمال (٣١٠/٢) ، التقريب (١٢٢) .

(٣) أخرجها عبد بن حميد وابن المنذر . الدر (١٥/٦) .

(٤) طلحة بن عمرو بن عثمان الحضرمي ، المكي ، ضعفه الأئمة ، قال ابن حجر: متروك ، مات سنة (١٥٢هـ) .
كتاب المجروحين لابن حبان (٣٨٢٣/١) ، تهذيب الكمال (٤٢٧/١٣) ، التقريب (٤٦٤) .

(٥) عطاء بن أبي رباح القرشي ، المكي ، ثقة فقيه فاضل ، مات سنة (١١٤هـ) .

   چ : أن لن يرزقه الله چ   چ أي : إلى سماء بيته ، فلينظر هل ينفعه ذلك أو يأتيه برزق ؟ .

٣ وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد چ   چ قال : أي أن لن يرزقه الله[1] .

قال أبو جعفر : وهذا القول أيضا معروف في اللغة وهو قول أبي عبيدة، وحكى أهل اللغة أنه يقال : أرض منصورة ، أي : ممطورة [2] .

٦ وروى عن ابن عباس من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا أي يرزقه في الدنيا[3] .

وقال غيره :

الأولى أن تكون الهاء تعود على النبي ﷺ لأن الله جل وعز ذكر قوما يعبدونه على حرف ، ثم أتبع

٩ ذلك هذه الاية في قوم يظنون أن الله لا يوسع على محمد وأمته ولا يرزقهم في الآخرة من سني عطاياه فليمدد بحبل إلى سماء فوقه إما سقف بيته أو غيره ، إذا اغتاظ لاستعجال ذلك .

وقال النحاس أيضاً :

١٢ " قد تكلم النحويون في معنى هذه الآية ، وفي بيان ما أشكل منها ، فمن أحسن ما قيل فيها أن المعنى : من كان يظن أن لن ينصر الله جل وعز محمداً ﷺ ، وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذي أوتيه ،

****

الجرح والتعديل (٦/٣٣٠) ، تهذيب الكمال (٢٠/٦٩) ، التقريب (٦٧٧) .

(١) أخرجه الطبري (١٧/١٢٧) ، وينظر : الدر (٦/١٥) .

(٢) مجاز القرآن (٢/٤٦) ، ونقله ابن قتيبة عنه في تأويل المشكل قولاً آخر في تفسيرها (٣٦٠) .

(٣) الطبري (١٧/١٢٦) ، وينظر : الدر المنثور (٦/١٥) .

فليمدد بسبب إلى السماء فليطلب حيلة يصل بها إلى السماء ثم ليقطع النصر إن تهيأ له . .[1] .

الـــــــدراســـــة :

٣ أورد النحاس رحمه الله هذه المسألة في كتاب معاني القرآن وذكر فيها قولين لأهل العلم :

الأول : أن النصر هنا إظهار الدين وتمكين النبي ﷺ ، لأنه المعنى المتبادر عند إطلاق كلمة النصر ، والضمير يعود على النبي ﷺ .

٦ وقد استحسنه النحاس في الإعراب [2] كما أوردته في خاتمة المسألة ، واستدل لاختياره ذلك بالسياق لأن السياق قبله في ذكر من كان يعبد الله على حرف ثم أردف بذكر دخول المؤمنين الجنة ، ثم جاءت هذه الآية للتهكم بالذين يظنون أن الله تعالى لا ينصر نبيه ولا يظهر دينه ، ويؤيده ما قيل من نزولها في نفر من أسد

٩ وغطفان ، قالوا : إنا نخاف ألا ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود فلا يجيرونا ولا يأوونا[3]، وهو قول أكثر المفسرين وأهل اللغة [4] .

****

(١) إعراب القرآن (٣/٣٩٣) .

(٢) إعراب القرآن (٣/٣٩٣) .

(٣) ذكره مقاتل في تفسير (٣/٣٧٩) ، والطبري (١٧/١٢٨) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل (٣/٣٧٩) ، والعين للخيل (٩٦٤) ، والفراء (٢/٢١٨) ، وابن قتيبة (٢٤٨) ، والطبري (١٧/١٢٨) ، والزجاج (٣/٤١٧) ، والواحدي (٣/٢٦٢) ، والسمعاني (٣/٤٢٦) ، والكرماني (٢/٧٥٤) ، والبغوي (٤/٥٧) ، والزمخشري (٣/١٤٨) ، وابن عطية (١١/١٨٣) ، والرازي (٢٣/١٥) ، والقرطبي (١٢/٢١) ، والبيضاوي (٢/٨٥) ، والنسفي (٣/٩٥) ، وأبي حيان (٦/٤٣٤) ، وابن كثير (٣/٢٢٠) ، والشوكاني (٣/٤٩٧) ، والألوسي (١٧/١٢٦) ، والشنقيطي (٥/٥٠) .

والقول الثاني :

قول أبي عبيدة ومن وافقه أن النصر بمعنى الرزق ، وله وجه في اللغة كما ذكر النحاس ، لكنه

٣ مرجوح في مقابل القول السابق ، لأن السياق لا يسعفه ، ولأن المتبادر من النصر إذا أطلق فلا ينصرف إليه ، وإنما ينصرف إلى معنى الغلبة والظهور على ما هو قول الجمهور .

والفرع الثاني في هذه الآية :

٦ على من تعود الهاء في قوله تعالى چ□چ ؟ وفيها قولان :

الأول : تعود على النبي ﷺ ، وهو اختيار أكثر أهل التفسير تبعاً للقول الأول في سابقتها[١] .

الثاني : تعود على (من) في قوله چ□ □ □ چ والنصر بمعنى الرزق ، وحجتهم أنه لم يجر ذكر للنبي

٩ ﷺ فيما تقدم من الكلام ، فلا معنى لعود الضمير عليه ، واختاره أبو عبيدة وقَلة[٢] .

الـترجـــيـح :

وبعد عرض قولي النحاس رحمه الله في كتابيه المعاني والإعراب يظهر أن الأرجح أن المراد بالنصر الظهور

١٢ والتمكين ، لدلالة آيات أخرى من القرآن الكريم على ذلك كقوله تعالى چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ [غافر/٥١] ، ولدلالة سياق ما قبلها من الآيات ، ولأنه المتبادر عند إطلاق كلمة النصر ، وعليه عامة المفسرين .

١٥ قال ابن كثير رحمه الله : " وقول ابن عباس وأصحابه أولى وأظهر في المعنى وأبلغ في التهكم ، فإن

****

(١) الطبري (١٢٨/١٧) ، والمحرر (١٨٤/١١) ، والبحر المحيط (٤٣٤/٦) .

(٢) المجاز (٤٦/٢) ، وأشار إليه ابن قتيبة (٢٤٨) ، واختاره ابن جزئ بالحجة المذكورة (٣٧/٣) .

المعنى : من كان يظن أن الله ليس بناصر محمداً وكتابه ودينه فليذهب فليقتل نفسه إن كان ذلك غائظه فإن الله ناصره لا محالة [1]، وبنحوه قال الشنقيطي [2] ، والله أعلم .

****

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٢٠) .

(٢) أضواء البيان (٥/٥٠) .

ﭧ ﭨﭩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ [الحج/١٩] .

مسألة : ذكر الأقوال في المراد بالخصمين في هذه الآية ، وبيان الراجح .

٣ قال النحاس رحمه الله : " وتأول الفراء الخصمين على أنهما فريقان أهل دينين ، وزعم أن الخصم الواحد المسلمون ، والآخر اليهود والنصارى ، اختصموا في دين ربهم ، قال : فقال : اختصموا لأنهم جميع ، قال : ولو قال اختصما لجاز .

٦ قال أبو جعفر :

وهذا تأويل من لا دُرْبةَ له بالحديث ، ولا بكتب أهل التفسير ، لأن الحديث في هذه الآية مشهور ، رواه سفيان الثوري وغيره ، عن أبي هاشم[1] ، عن أبي مِجْلز[2]، عن قيس بن عُبَاد[3]، قال : سمعت أبا ذر[4]

٩ يُقْسم قسماً إن هذه الآية نزلت في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابني ربيعة ، والوليد بن عتبة .

****

(١) أبو هاشم هو : يحيى بن دينار الرُمَّاني الواسطي ، ثقة ، مات سنة (١٢٢هـ) .
الثقات (٥٩٦/٧) ، تهذيب الكمال (٣٦٢/٣٤) ، التقريب (١٢١٧) وغيرها .

(٢) أبو مِجْلز هو : لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي ، ثقة ، مات سنة (١٠٦هـ)
الثقات (٥١٨/٥) ، تهذيب الكمال (١٧٦/٣١) ، التقريب (١٠٤٦) وغيرها .

(٣) قيس بن عُبَاد الضُبعي ، البصري ، مخضرم ، ثقة ، مات بعد الثمانين .
الجرح والتعديل (١٠١/٧) ، تهذيب الكمال (٦٤/٢٤) ، التقريب (٨٠٥) وغيرها .

(٤) أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة ، الصحابي الزاهد المشهور ، صادق اللهجة ، مات بالربذة سنة (٣١هـ) .
أسد الغابة (٩٩/٥) ، الإصابة (١٢٥/٧) ، التقريب (١١٤٣) .

وهكذا روى أبو عمرو بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس "[1] .

الـــــــــدراســـــة :

٣ ذكر النحاس رحمه الله قولين لأهل التفسير في هذه الآية :

الأول : أنها نزلت في شأن المتبارزين يوم بدر ، وهو اختيار النحاس وطائفة من أهل التفسير ، اعتماداً على سبب نزولها ، وبه قال عطاء بن يسار وهلال بن إساف ، وقيس بن عُبَاد ، وعليه تكون الآية

٦ خاصة بمن نزلت فيهم دون غيرهم [2] .

والثاني : قول الفراء أنها في المؤمنين وأهل الكتاب ، وهذا القول لم ينفرد به الفراء كما قد يُفهم من قول النحاس ، بل هو رواية عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : هم أهل الكتاب قالوا للمؤمنين : نحن

٩ أولى بالله ، وأقدم منكم كتاباً ، ونبينا قبل نبيكم ، وقال المؤمنون : نحن أحق بالله آمنا بمحمد ، وآمنا بنبيكم ، وبما أنزل الله من كتاب ، فأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ، ثم تركتموه وكفرتم به حسداً ، وكان ذلك خصومتهم في ربهم ، وقال مجاهد وغيره : هم الكافرون والمؤمنون اختصموا في ربهم ، وقال آخرون :

١٢ الخصمان اللذان ذكرهما الله في هذه الآية الجنة والنار[3] .

وحجة أهل هذا القول أن الله تعالى ذكر قبل ذلك صنفين من خلقه : **أحدهما** أهل طاعة له بالسجود له

****

(١) إعراب القرآن (٣/٣٩٤– ٣٩٥) .

(٢) وقدم هذا القول الماوردي (٤/١٣) ، والبغوي (٤/٥٩) ، وابن الجوزي في الزاد (٥/٤١٦) ، والعز (٢/٣٤٨) ، وأبو حيان (٦/٤٣٧) ، وذكر الشنقيطي أنها نزلت في المبارزين ، ولم يتعرض لبقية الأقوال ولم يذكر الخلاف (٥/٥٥) .

(٣) أخرج هذه الأقوال الطبري في تفسيره (١٧/١٣٢) .

والآخر أهل معصية له قد حق عليه العذاب ، ثم أتبع ذلك بذكر مآل كل صنف .

وأجابوا عن سبب نزولها بأن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب ، ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك

٣ السبب ، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه ، واختيار الفراء هو اختيار الطبري رحمه الله وجمع من أهل التفسير[1]،

وعليه فإن تشنيع النحاس على الفراء في غير محله ، وللفراء سلف وخلف فيما ذهب إليه .

الــترجــــيــح :

٦ والراجح أنها عامة في كل خصومة بين أهل الحق و من خالفهم من طوائف الباطل ، دل على ذلك سياق

الآيات ، فإنه قدَّم ذكر اختلاف هذه الطوائف بين مطيع لله تعالى مستجيب له ، وعاص منحرف عن الحق ،

وبين مآل الفريقين بهذه الآية ، فدل على العموم ، وهو قول ابن عباس وأكثر أهل التفسير ، ونزولها فيمن بارز

٩ يوم بدر لا يعني قصره عليهم دون غيرهم ، بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، والله أعلم .

****

(١) جامع البيان (١٣٢/١٧) ، وينظر : تفسير مقاتل (٢١٩/٢) ، والزجاج (٤١٩/٣) ، ابن أبي زمنين (١٧٥/٣) ، والواحدي في الوجيز (٧٣١/٢) ، والوسيط (٢٦٣/٣) ، والزمخشري (١٥٠/٣) ، وابن عطية (١٨٧/١١) ، وابن الجوزي في التذكرة (٧/٢) ، والرازي (٢٠/٢٣) ، والقرطبي (٢٦/١٢) ، والبيضاوي (٨٦/٢) ، والنسفي (٩٧/٣) ، وابن جزئ (٣٨/٣) ، وابن كثير (٢٢٢/٣) ، وابن حجر في الفتح (٤٤٤/٨) ، والجلالين (٤٣٥) ، وأبو السعود (١٠١/٦) ، والشوكاني (٥٠٠/٣) ، والقاسمي (١٦/١٢) ، والسعدي (٢٨٣/٥) .

وقدمه السمرقندي (٤٥٣/٢) ، والسمعاني (٤٢٩/٣) .

ﭦ ﭧﭼ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭽ [الحج/٢٥].

مسألة : في المراد بالمسجد الحرام ، أهو عموم حرم مكة ، أم خصوص المسجد ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" وظاهر القرآن يدل على أن المراد (المسجد) كما قال الله جلَّ وعز ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [الفتح /٢٥] لأنهم كانوا يمنعون منه ، ويدعون أنهم أربابه ، وإنما ذكر المسجد ولم يذكر دور الناس ومنازلهم"[١] .

٦ **الـــــــدراســــة :**

أشار النحاس رحمه الله إلى الخلاف المشهور في المراد بالمسجد الحرام أهو حرم مكة كلها ، أم البيت وما حوله من البناء الذي هو المسجد خاصة ، واختار أنه المسجد خاصة لا سائر الحرم ، وعليه جمع من أهل

٩ العلم ، فإنهم ذكروا أنها نزلت في شأن صد المشركين لرسول الله ﷺ عن قضاء نسكه ، قال الطبري :" وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك ، لأن الله تعالى ذِكره ذَكَر في أول الآية صد من كفر به من أراد من المؤمنين قضاء نسكه في الحرم عن المسجد الحرام [٢]، ومعلوم أن صدهم كان عن قضاء النسك ، وليس عن مجرد

١٢ دخول مكة ، إذ لم يكن هذا مراد النبي ﷺ ولا أصحابه رضي الله عنهم ، وعليه قالت طائفة من المفسرين أن المقصود بالمسجد الحرام هنا المسجد خاصة لا كل الحرام ، وذكروا أن قول من قال : إنها مكة كلها صحيح ، لكنه ليس المراد هنا ، وإنما قصد بالذكر المهم ، وأيدوا هذا بقوله تعالى ﭽﮃ ﮄ ﮅﭼ أي قبلة

١٥ لصلاتهم ومنسكاً لحجهم ، والمقصود الأكبر من هذا إنما هو للمسجد دون سائر الحرم ، وكذا قوله تعالى

****

(١) معاني القرآن (٤/٣٩٣) .

(٢) جامع البيان (١٧/١٣٨) .

چٹ ڈ ڈ ڤڤ چفإن من مقاصد بناء البيت أن يكون معتكفاً للناس ، وهذا ظاهر في المسجد لا في حرم مكة كله [1].

٣ الـترجـــــيـح :

والذي ظهر لي أن المراد هنا المسجد خاصة لا عموم الحرم ، لما يُفهم من الآية كما تقدم ، والله أعلم .

****

(١) وهو ظاهر كلام الزجاج (٣/٤٢٠) ، والثعلبي (٧/١٥) ، وقدمه الماوردي (٤/١٥) ، وقال الواحدي : إنه ظاهر القرآن (٣/٢٦٥) ، والبغوي أنه الأقرب للصواب (٤/٦١) ، وقدمه ابن العربي (٣/٢٧٥) ، وابن عطية (١١/١٩٠) ، والرازي (٢٣/٢٢) ، وذكر أنه لا موجب لصرف الكلام عن ظاهره لمجرد الاحتمالات ، والقرطبي (١٢/٣٢) ، والبيضاوي (٢/٨٧) ، وظاهر كلام ابن كثير (٣/٢٢٤) ، والألوسي (١٧/١٣٩) ، والشنقيطي (٥/٦٠) .

ﭳ ﭴﭼ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭼ [الحج/٢٥].

مسألة : في المراد بالإلحاد ، وأنه عام في كل معصية .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى مرة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لو أن رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ، ولو هم بقتل رجل بمكة ، وهو بعدن أبين[1] لعذبه الله جل وعز ثم قرأ : ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭼ[2] .

٦ وروى هشيم ، عن الحجاج [3]، عن عطاء[4] ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ قال : من عبد غير الله جل وعز[5] .

وقال مجاهد : من عمل بسيئة [6] .

وقال حبيب بن أبي ثابت [1] : هم المحتكرو الطعام بمكة [2] .

****

(١) عدن أبين مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ، بها مرفأ للسفن . معجم البلدان (٨٩/٤) نشر دار الفكر بيروت .

(٢) أخرجه الطبري (١٤١/١٧) ، وابن أبي حاتم (٢٤٣٨/٨) ، والواحدي في الوسيط (٢٦٦/٣) ، والحاكم (٤٢٠/٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ، وبنحوه قال الضحاك وعكرمة ، وينظر الدر المنثور (٢٦/٦) .

(٣) هو الحجاج بن أرطاة بن ثور ، النخعي ، القاضي ، صدوق كثير الخطأ والتدليس ، مات سنة (١٤٥هـ) . الجرح والتعديل (١٥٤/٣) ، تهذيب الكمال (٤٢٠/٥) ، التقريب (٢٢٢) وغيرها .

(٤) عطاء هو ابن أبي رباح ، وقد تقدم .

(٥) الدر المنثور (٢٧/٦) ، وبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ، وأقوالهم ، أخرجها عبد الرزاق في تفسيره (٣٤/٣) ، والطبري (١٤٠/١٧) .

(٦) تفسير مجاهد (٤٢١/١) ، والطبري (١٤٠/١٧) .

وأبين ما قيل فيه أن معنى ﭽ ﭬ ﭭ ﭼ لكل معصية ، لأن الاية عامة .

قال أبو جعفر : أصل الإلحاد في اللغة الميلُ عن القصد ، ومنه سمي اللحد ، ولو كان مستويا لقيل ضريح ،

٣ ومنه قوله سبحانه ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ [الأعراف /١٨٠] يقال : لحد وألحد بمعنى واحد[3] .

الدراسة :

ذكر أهل التفسير في المراد بالإلحاد هنا أقوالاً ، ورجح النحاس أنه عام في كل معصية ، فيدخل في ذلك

٦ الشرك والقتل وسائر المعاصي ، لأن الآية عامة ، ولا وجه لتخصيصها ببعض المعاصي دون بعض ، وما

ذُكر عن السلف هنا من باب التمثيل لا الحصر ، وقد ذكر الرازي سبعة أقوال في معناه ، ثم قال : وثامنها :

الإلحاد بظلم عام في كل المعاصي ، وهو قول المحققين ، واستشهد له بقول ابن مسعود المتقدم ، وبقول

٩ مجاهد : تضاعف فيه الحسنات كما تضاعف السيئات [4] ، وهذا قول المحققين من المفسرين [5] .

****

(١) حبيب بن أبي ثابت الأسدي ، الكوفي ، ثقة ، فقيه ، جليل ، كثير الإرسال والتدليس ، مات سنة (١١٩هـ) .
الجرح والتعديل (١٠٧/٣) ، تهذيب الكمال (٣٥٨/٥) ، التقريب (٢١٨) وغيرها .

(٢) أخرجه الطبري (١٤١/١٧) ، وهو قول عمر ﵁ ، ويعلى بن أمية ، ومجاهد ، وقال ابن عمر : بيع الطعام بمكة إلحاد ، ينظر : تفسير عبد الرزاق (٣٤/٣) ، وابن أبي حاتم (٢٤٨٤/٨) ، والدر المنثور (٢٦/٦) .

(٣) معاني القرآن (٣٩٣/٤) ، وينظر في معنى الإلحاد : العين (لحد) (٨٦٨) ، والمفردات (لحد) (٤٤٨) .

(٤) التفسير الكبير (٢٣/٢٣) .

(٥) ينظر : المجاز (٤٨/٢) ، والغريب لابن قتيبة (٢٤٨) ، والطبري (١٤١/١٧) ، والزجاج (٤٢١/٣) ، والجصاص (٦٣/٥) ، والواحدي في الوجيز (٧٣٢/٢) ، وابن العربي (٢٧٧/٣) ، وابن عطية (١٩٢/١١) ، وابن الجوزي (٤٢١/٥) ، والقرطبي (٣٥/١٢) ، وابن كثير (٢٢٥/٣) ، والشنقيطي (٥٨/٥) ، وابن عاشور (٢٣٩/١٧) .

الـترجـــــيـح :

والراجح العموم ، لعموم الآية الكريمة ، فإن الإلحاد جاء فيها عاماً ، ولم تخص نوعا من الإلحاد دون غيره ،

فبقيت على عمومها ، وهو الأنسب بمكانة البيت الحرام عند الله تعالى ، والله أعلم . ٣

****

ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ

ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ [الحج/٢٦– ٢٧] .

٣ **مسألة : ذكر أقوال المفسرين فيمن توجه إليه الخطاب في هاتين الآيتين .**

قال النحاس رحمه الله :

" وفي قوله ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ وفي ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ وما بينهما من المخاطبة ثلاثة أوجه كلها عن العلماء :

٦ فأما **قول المتقدمين** : فإن هذا كله مخاطبة لإبراهيم عليه السلام ، كما روى حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السايب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال لإبراهيم عليه السلام : أذن في الناس بالحج ، فجعل لا يمر بقوم إلا قال : إنه قد بُني لكم بيت فحجوه ، فأجابه كل شيء من صخرة وشجرة وغيرها

٩ بلبيك اللهم لبيك [1] .

وروى حماد بن سلمة ، عن أبي عاصم الغنوي[2] عن أبي الطفيل[3] ، قال : قال ابن عباس : أتدري ما

****

(١) أخرجه الطبري (١٤٤/١٧) ، وذكره من هذا الطريق الجصاص في أحكامه (٦٣/٥) ، وذكر ابن أبي حاتم نحوه عن ابن عباس ومجاهد (٢٤٨٧/٨) .

(٢) أبو عاصم الغنوي ، روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، وعنه حماد بن سلمة ، مقبول ، مات بعد المائة . الجرح والتعديل (٤١٣/٩) ، تهذيب الكمال (٨/٣٤) ، التقريب (١١٦٨) .

(٣) أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، وُلِد عام أحد ، ورأى النبي ﷺ وروى عن أبي بكر ، مات سنة (١١٠هـ) . التاريخ الكبير (٤٤٦/٦) ، تهذيب الكمال (٧٩/١٤) ، التقريب (٤٧٨) .

كان أصل التلبية ؟ قلت : لا ، قال : لما أمر إبراهيم ﷺ أن يؤذن في الناس بالحج ، خفضت الجبال روؤسها له ، ورفعت له القُرى ، فنادى في الناس بالحج ، فأجابه كل شيء بلبيك اللهم لبيك [1] ، فهذا وجه .

وقيل : ﭽﭾﭿ ﮀﮁ ﮂﮃﮄﮅﮆ لإبراهيم عليه السلام ، وتم الكلام ثم خاطب الله جل وعز محمداً ﷺ فقال : وأذن في الناس بالحج ، أي أعلمهم أن عليهم الحج [2] .

والوجه الثالث : أن هذا كله مخاطبة للنبي ﷺ ، وهذا قول أهل النظر، لأن القرآن أنزل على النبي ﷺ فكل ما فيه من المخاطبة فهي له ، إلا أن يدل دليل قاطع على غير ذلك ، وههنا دليل آخر يدل على أن المخاطبة للنبي ﷺ وهو ﭽﭾﭿ ﮀﮁ ﮂﮃ بالتاء ، وهذا مخاطبة لمشاهد ، وإبراهيم ﷺ غائب ، فالمعنى على هذا : وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ، فجعلنا لك الدلائل على توحيد الله جل وعز ، وعلى أن إبراهيم كان يعبد الله وحده ، فلا تشرك بي شيئًا ، وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ، وأذن في الناس بالحج ، قيل المعنى : أعلمهم أنك تحج حجة الوداع ليحجوا" [3] .

****

(١) أخرجه أحمد (٢٩٧/١) ، والطبري من هذا الطريق (١٤٥/١٧) ، وأخرجه أحمد (٢٩٧/١) ، والطبراني في الكبير (٢٦٨/١٠) مطولاً .

(٢) وينسب هذا القول للحسن ، حكاه الثعلبي (١٨/٧) ، والبغوي (٦٢/٣) ، وابن الجوزي (٤٢٤/٥) ، وحكاه الماوردي (١٨/٤) ، والبيضاوي (٧٨/٤) ، والشوكاني (٥٠٥/٣) ولم ينسبوه ، وكلهم قدموا قول الجمهور كما يأتي.
وعده الكرماني من غرائب التفسير (٧٥٨/٢) .

(٣) إعراب القرآن (٣٩٨/٣ – ٣٩٩) .

الـــــــــدراســـــة :

ذكر النحاس في هذه الآية ثلاثة أقوال :

٣ فأما **الأول** فقول الجمهور أن المخاطب بكل ذلك هو إبراهيم عليه السلام ، فسياق الآيات متصل ، والحديث كله عن بناء البيت والأمر بالحج ، ودلت الروايات عن السلف على هذا القول ، ولذا اكتفى به بعض المفسرين ، ولم يعرجوا على أي خلاف في الآية[1] ، وأشارت فرقة إلى القولين مرجحين قول الجمهور ، بتقديمه ، أو النص على أنه

٦ الصحيح ، أو الظاهر ، أو الراجح[2] .

القول الثاني : قول الحسن أن أول الكلام لإبراهيم عليه السلام ، وما بعده من الأمر بالتأذين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .

٩ وهذا القول مردود بأن السورة مكية ، وأنه خلاف الظاهر ، ولا قرينة تدل عليه[3] .

القول الثالث : قول أهل النظر كما سماه النحاس ، وهم المعتزلة ، ذكره الرازي[4] ، وحجتهم ما ذكره

****

(١) منهم الطبري (١٧/١٤٤) ، والزجاج (٣/٤٢٢) ، والسمرقندي (٢/٤٥٦) ، والجصاص (٣/٦٣) ، وابن أبي زمنين (٣/١٧٧) ، والسمعاني (٣/٤٣٤) ، وابن العربي (٣/٢٧٩) ، وابن كثير (٣/٢٢٦) ، والقاسمي (١٢/١٨) ، والسعدي (٥/٢٨٨) ، وابن عاشور (١٧/٢٤٢) .

(٢) منهم الثعلبي (٧/١٨) ، والماوردي (٤/١٨) ، والبغوي (٤/٦٢) ، والزمخشري (٣/١٥٣) ، وابن عطية (١١/١٩٣) ، وابن الجوزي (٥/٤٢٤) ، والرازي (٢٣/٢٥)، والبيضاوي (٢/٧٨) ، والنسفي (٣/٩٨) ، وابن جزئ (٣/٣٩) ، وأبو حيان (٦/٤٤٠) ، والشوكاني (٣/٥٠٥) ، والشنقيطي (٥/٦٦) .

(٣) قاله أبو السعود في تفسيره (٦/١٠٤) ، والألوسي (١٧/١٤٣) .

(٤) التفسير الكبير (٢٣/٢٥) .

النحاس ، ولم أقف على من قال به من أهل التفسير غيرهم إلاَّ القرطبي رحمه الله ، فإنه حكى هذا القول كالمقرِ له ، ولم يعزه إلى النحاس كعادته [1] .

٣ الـترجـــيـح :

والراجح قول الجمهور ، لدلالة السياق ، والظاهر ، وأقوال السلف ، والله أعلم .

****

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١٢) .

ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ[الحج/٢٨] .

مسألة : في قول السلف في المنافع ، أهي دنيوية أم أخروية ، أم عامة فيهما ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله : " روى عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، قال : الأسواق [١] .

وروى سفيان ، عن جابر[٢] ، عن أبي جعفر[٣] ﭨ ﭩ ﭪ قال : المغفرة [٤] .

وقال عطاء: ما يرضى الله من أمر الدنيا والآخرة [٥] .

٦ قال أبو جعفر : قول جابر في هذا أحسن : أي وأذن في الناس بالحج ، ليأتوا لعمل الحج الذي دعوا له ، وهو سبب للمغفرة ، وليس يأتون من كل فج عميق ، ولا وأذِّن فيهم ليتجروا ، هذا بعيد جداً [٦] .

الـــــــدراســـــة :

٩ ذكر أهل التفسير في هذه الآية ثلاثة أقوال :

فالأول : أنها منفعة في الدنيا بما يكون لهم من التجارة في موسم الحج ، وظاهر اللفظ لا يأباه ، لأنه عام في

****

(١) أخرجه الطبري (١٣٦/١٧) ، وابن أبي حاتم (٢٤٨٨/٨) ، وينظر : تفسير مجاهد (٤٣٢/٢) .

(٢) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، تركه الحفاظ ، وقال ابن حجر : ضعيف رافضي ، مات سنة (١٢٧هـ) . تهذيب الكمال (٤٦٥/٤) ، ميزان الاعتدال (٣٧٩/١) ، التقريب (١٢٩) وغيرها .

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين القرشي الهاشمي ، أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل ، مات سنة مائة وبضع عشرة . الجرح والتعديل (٢٦/٨) ، تهذيب الكمال (١٣٦/٢٦) ، التقريب (٨٧٩) وغيرها .

(٤) أخرجه الطبري (١٤٧/١٧) .

(٥) لم أقف عليه منسوباً إلى عطاء ، لكن قال به ابن عباس ومجاهد كما سيأتي في الدراسة .

(٦) معاني القرآن (٣٩٩/٤- ٤٠٠) .

كل منفعة [1] .

وردَّه بعض أهل التفسير لأنه محال أن يكون المراد منافع الدنيا خاصة ، لأنه لو كان كذلك كان الدعاء إلى

٣ الحج واقعاً لمنافع الدنيا ، وإنما الحج الطواف والسعي والوقوف بعرفة والمزدلفة ونحر الهدي وسائر مناسك الحج ، ويدخل فيها منافع الدنيا على وجه التبع والرخصة فيها دون أن تكون هي المقصودة بالحج وقد قال الله تعالى ﭼﭽﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ [البقرة/١٩٨] فجعل ذلك رخصة في التجارة في

٦ الحج [2] .

ومراده أن مقصود الحج الأكبر وقصد البيت العتيق إنما هو عبادة الله وأداء مناسك الحج ، لا للتجارة ، فقصر المنافع عليها لا يوافق سياق الآيات ، لكن لو حصلت التجارة تبعاً لذلك فلا حرج .

٩ **القول الثاني** أنها المغفرة ، ومعناه أنها منفعة أخروية [3] .

والقول الثالث : أنها كل ما يرضي الله تعالى من أمر الدنيا والآخرة ، وهو قول عطاء ، ورواية عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة ، فأما منافع الآخرة فرضوان الله عز وجل ، وأما

١٢ منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبائح والتجارات [4]، وبنحوه قال مجاهد [5]،

****

(١) قال ابن قتيبة : يقال : التجارة . تفسير الغريب (٢٤٩) .

(٢) وهذا ما استبعده النحاس ، وكذا الجصاص في أحكام القرآن (٦٦/٥) .

(٣) قال به مقاتل (٣٨١/٢) ، والزجاج (٤٢٣/٣) ، والسمرقندي (٤٥٧/٢) ، واستحسنه السمعاني (٤٣٤/٣) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٨٨/٨) ، وينظر الدر (٣٥/٦) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٣٦/٣) ، ولطبري (١٤٧/١٧) .

ويدل لهذا القول من القرآن قوله تعالى ﭽﭼﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ [البقرة /١٩٨] ، وفي سياق الآية ما يدل عليه ، فإن لفظ المنافع جاء نكرة ، لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في

٣ غيرها[١]، والقول بالعموم قول جمهور المفسرين [٢] .

الــترجـــــيــح :

والراجح أنها منافع في الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس رضي الله عنه ، وجمهور المفسرين ، لأن الله لم يخص شيئاً من ذلك

٦ بأنه المراد ، فالحمل على العموم أولى ، ولا تعارض بين هذه الأقوال ، فالظاهر أن كل واحد من المفسرين أراد التعبير عن بعض تلك المنافع ، لا أنها هي دون غيرها .

وقد اكتفى بعض المفسرين بذكر الأقوال دون ترجيح [٣] ، والله أعلم .

****

(١) الكشاف (٣/١٥٣) ، والتحرير والتنوير (١٧/٢٤٦) .

(٢) ينظر : الطبري (١٧/١٤٧) ، والجصاص (١/٣٨٦) ، وابن أبي زمنين (٣/١٧٨) ، والثعلبي (٧/١٩) ، والواحدي في الوجيز (٢/٧٣٢) ، وابن العربي (٣/٢٨٢) ، وابن الجوزي (٥/٤٢٥) ، والرازي (٢٣/٢٦) ، والقرطبي (١٢/٤١) ، والبيضاوي (٢/٨٧) ، والنسفي (٣/٩٩) ، وأبو حيان (٦/٤٤٢) ، وابن كثير (٣/٢٢٦) ، والجلالين (٤٣٧) ، وأبو السعود (٦/١٠٤) ، والشوكاني (٣/٥٠٦) ، والألوسي (١٧/١٤٥) ، والقاسمي (١٢/١٩) ، والسعدي (٥/٢٨٩) ، والشنقيطي (٥/٤٨٩) ، وابن عاشور (١٧/٢٤٦) .

(٣) الواحدي في الوسيط (٣/٢٦٧) ، والبغوي (٤/٦٢ ، ٦٣) ، وابن عطية (١١/١٩٥) ، والعز بن عبد السلام (٢/٣٥١) .

ٹ ڈ چ ے ۓ ڭ ڭ چ [الحج/٢٩] .

مسألة : ذكر أقوال أهل العلم في معنى العتيق .

٣ قال النحاس رحمه الله : " وروى روح بن عبادة [(١)] ، عن صالح بن أبي الأخضر[(٢)] ، عن الزهري أن النبي ﷺ قال : (إنما سمي البيت العتيق ، لأن الله جل وعز أعتقه من الجبابرة ، فلم يغلب عليه جبار قط)[(٣)]، ورواه أبو داود الطيالسي ، عن صالح ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، وأبي

٦ سلمة[(٤)]، عن أبي هريرة غير مرفوع [(٥)] .

وقال الحسن : سُمِيَ العتيق لِقِدَمه ، وحجته قوله تعالى چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ چ [آل عمران /٩٦] [(٦)] .

****

(١) روح بن عبادة بن العلاء القيسي ، البصري ، ثقة فاضل ، له تصانيف ، مات سنة (٢٠٥هـ أو ٢٠٧) .
الجرح والتعديل (٤٩٨/٣) ، تهذيب الكمال (٢٣٨/٩) ، التقريب (٣٢٩) .

(٢) صالح بن أبي الأخضر اليمامي ، ضعفه غير واحد ، وقال ابن حجر : ضعيف يعتبر به ، مات بعد (١٤٠هـ) .
التاريخ الكبير (٢٧٣/٤) ، تهذيب الكمال (٨/١٣) ، التقريب (٤٤٣) .

(٣) أخرجه الترمذي من طريق أخرى عن الزهري ك التفسير بعد ح (٣١٧٠) ، وكذا الطبري (١٥٢/١٧) .

(٤) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي ، ثقة مكثر ، مات سنة (٩٤هـ) .
الجرح والتعديل (٩٣/٥) ، تهذيب الكمال (٣٧٥/٣٣) ، التقريب (١١٥٥) وغيرها .

(٥) لم أقف عليه فيما رواه ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة من مسند أبي داوود الطيالسي ، ينظر : (٣٠٣– ٣٠٧) .

(٦) معاني القرآن (٤٠٣/٤) ، وقول الحسن أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٩٠/٨) ، وذكره الزجاج (٤٢٤/٣) وغيره.

الــــــــــدراســــة :

ذكر أبو جعفر النحاس قولين لأهل العلم :

٣ **فالأول** : قول الزهري أن العتيق الذي أعتق من الجبابرة ، ورُوي مرفوعاً عن النبي ﷺ قال :(إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار) [(١)]، وبه قال ابن عباس[(٢)]، وبهذه الرواية رجحه الطبري وغيره من أهل العلم [(٣)].

٦ والقول الثاني : أن العتيق القديم ، وهذا قول الحسن ، وبه قال ابن زيد ومجاهد[(٤)]، وحجتهم الآية ، حديث أبي ذر: (سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض ، قال المسجد الحرام)[(٥)]،

****

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢٠١/١) ، والترمذي عن ابن الزبير مرفوعاً، **وصححه** ك التفسير ح (٣١٧٠) ، والطبري (١٥١/١٧) ، والبزار ح (٢٢١٥) ، والحاكم **وصححه** أيضاً (٤٢١/٢) ، وبه قال ابنُ الزبير ، أخرجه الطبري (١٥١/١٧) ، ومجاهدُ ، أخرجه الطبري أيضاً (١٥١/١٧) ، وابن أبي حاتم (٢٤٩٠/٨) ، ومدار إسناده على عبد الله بن صالح كاتب الليث ، قال الهيثمى : قيل ثقة مأمون ، وضعفه الأئمة أحمد وغيره ، وبقية رجاله ثقات ، مجمع الزوائد (٢٩٦/٣) ، **وضعفه** الألباني في ضعيف سنن الترمذي وغيره (٦١٩) .

(٢) أسنده الفراء من طريق الكلبي (٢٢٥/٢) ، وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٩٠/٨) .

(٣) جامع البيان (١٥١/١٧) ، وينظر : الفراء (٢٢٥/٢) ، وابن قتيبة (٢٤٩) ، والجصاص (٧٦/٥) ، وابن أبي زمنين (١٧٩/٣) ، وقدمه الماوردي (٢١/٤) ، والثعلبي (٢٠/٧) ، والواحدي في الوسيط (٢٦٩/٣) ، والبغوي (٦٤/٤) ، وابن عطية (١٩٧/١١) ، وابن الجوزي (٤٢٧/٥) ، والعز (٣٥٢/٢) ، والألوسي (١٤٧/١٧) ، وابن عاشور (٢٥٠/١٧).

(٤) قول ابن زيد أخرجه الطبري (١٥١/١٧) ، وقول مجاهد ذكره القرطبي (٥٢/١٢) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه ك المساجد ح (٥٢٠) ، والنسائي في الكبرى (٣٧٦/٦) .

وأن أغلب معاني العتيق في اللغة ترجع إلى معنى القِدَم ، قاله الطبري [1]، وبه قالت طائفة من أهل التفسير[2] .

٣ وقيل : سمي عتيقا لأنه أُعتق في الجاهلية من القتل والسبي والجراحات [3] وهذا يرجع إلى القول الأول بمعنى أنه لم يَظهر على أهله أحد ، فيصنع بهم ذلك .

وقيل : لأنه أعتق من الغرق أيام الطوفان ، وهذا قول سعيد بن جبير [4] .

٦ **الــترجـــــيـــح :**

والراجح قول الحسن ومن وافقه أنه بمعنى القديم ، لدلالة القرآن الكريم على ذلك ، ولصحة الحديث عن رسول الله ﷺ بما يوافقه ، وبأنه الأشهر في لغة العرب .

٩ وأما القول بأن معناه المعتق من الجبابرة فهو وجيه أيضاً ، لكن الحديث الذي استدل به أصحاب هذا القول فيه ضعف ، فيقدم القول الآخر عليه ، ويرى الزجاج إلى أن كل ما قيل في معناه حسن جائز[5] ، والله أعلم .

****

(١) جامع البيان (١٥١/١٧) .

(٢) وهو اختيار الواحدي في الوجيز (٧٣٣/٢) ، وقدمه الزمخشري (١٥٤/٣) ، وابن العربي (٢٨٥/٣) ، والرازي (٢٧/٢٣) ، والقرطبي (٥٢/١٢) ، والبيضاوي (٨٨/٢) ، والنسفي (١٠٠/٣) ، وابن جزئ (٤٠/٣) ، وأبو حيان (٤٤٤/٦) ، وابن كثير (٢٢٨/٣) ، والسعدي (٢٩٠/٥) ، والشنقيطي (٦٨٦/٥) .

(٣) قاله السمرقندي (٤٥٧/٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٤٩٠/٨) ، واعتمده السمعاني (٤٣٥/٣) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه (٤٢٤/٣) .

ٹ ڈ چو ۆ ۆ ۈ ې ې چ [الحج/٣٠].

مسألة : المقصود بالاستثناء في قوله تعالى چ ۈ ې ې چ .

قال النحاس رحمه الله : " قيل : الصيد للمحرم [(١)] .

وروى معمر عن قتادة ، قال : الميتة ، وما لم يذكر اسم الله عليه [(٢)] .

وقال غيره : هو ما يتلى في سورة المائدة من قوله جلَّ وعزَّ :چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پچإلى قوله : چ ڌ ڌ ڎ

ڎ ڈ ڈ چ[المائدة/٣] [(٣)] .

قال أبو جعفر : وقول قتادة جامع لهذا ، لأن هذه المحرمات أصناف الميتة " [(٤)] .

الـــــــــدراســــــة :

ذكر النحاس رحمه الله أقوال المفسرين في المراد بما استثني في هذه الآية ، واختار أن قول قتادة أجمع هذه الأقوال ، لأن قوله " الميتة " يشمل ما ذكر في آية المائدة ، المذكور في القول الذي بعده ، وما لم يُسَم عليه وأكثر المفسرين على أن ما يتلى هو ما ذكر في آية المائدة [(٥)] .

****

(١) ذكره الماوردي ولم ينسبه (٢١/٤) ، وكذا ابن الجوزي (٤٢٨/٥) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٨١/١ و ٣٦/٣ ، ٣٧) ، والطبري (١٥٣/١٧) .

(٣) أخرج الطبري عن مجاهد في تفسير سورة المائدة ، قال : الميتة وما ذكر معها . (٥١/٦).

(٤) معاني القرآن (٤٠٤/٤ ، ٤٠٥) .

(٥) وهو قول مقاتل (٣٨٢/٢) ، والفراء (٢٢٤/٢) ، وابن قتيبة (٢٥٠) ، والزجاج (٤٢٤/٣) ، والسمرقندي (٤٥٨/٢) ، وابن أبي زمنين (١٧٩/٣) ، والثعلبي (٢١/٧) ، والواحدي في الوجيز (٧٣٣/٢) ، والوسيط(٢٦٩/٣) والسمعاني (٤٣٦/٣) ، والبغوي (٦٥/٤) ، والزمخشري (١٥٥/٣) ، والرازي (٢٩/٢٣) ، والقرطبي (٥٤/١٢)

وهـذا القـول غلـط عنـد الشـنقيطي رحمـه الله ، وحجتـه في ذلـك أن سـورة الحج مكيـة ، وسـورة المائدة مدنية من آخر ما نزل ، ولا يصح أن يحال البيان عليها ، والمبين لآية سورة الحج هذه هو قوله تعالى في ســورة الأنعــام چ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ چ الآية [١٤٥][1] ، وما ذهب إليه صحيح ، ويمكن الجمع بينه وبين ما ذهب إليه عامة المفسرين بقول الطاهر بن عاشور :

" وجئ بالمضارع في قوله چ ﭙ ﭚ ﭛ چ ليشمل ما نزل من القرآن في ذلك ، مما سبق نزول سورة الحج بأنه تلي فيما مضى ، ولم يزل يتلى ، ويشمل ما عسى أن ينزل من بعد ، مثل قوله چ□□ □ □ □ □ □ □ چ[المائدة /١٠٣]"[2] .

الـترجـــيـح :

والراجح ما رجحه النحاس من قول قتادة رحمه الله ، لأنه عام تدخل فيه أصناف الميتة ، وما لم يذكر اسم الله عليه ، فكله يدخل فيما حرمه الله من الأنعام ، وأما القول بأنه ما حُرم من الصيد على المحرم ففيه بُعْدٌ ، لأن بعده قوله تعالى چ □ □ □ □ □ چ فيدخل فيه الذبح لها وعندها ، وما حرم على المحرم من الصيد ليس من ذلك ، إنما حُرِم عليه إلى حين التحلل من نسكه ، والله أعلم .

****

وابن كثير (٣/٢٢٩) ، والجلالين (٤٣٧) ، والشوكاني (٣/٥٠٨) ، والألوسي (١٧/١٤٧) ، والقاسمي (١٢/٢٢) .

(١) أضواء البيان (٥/٦٨٨) .

(٢) التحرير والتنوير (١٧/٢٥٣) .

ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ[الحج/٣٣] .

مسألة : ذكر أقوال أهل العلم في المراد بالمنافع ، في هذا الموضع .

٣ قال النحاس رحمه الله : " قال أبو جعفر : في هذا قولان :

أحدهما : أن عروة قال : هي البدن المقلدة يركبها ويشرب من ألبانها[(١)] .

والثاني قال مجاهد : هي البدن من قبل أن تقلد ، ينتفع بركوبها وأوبارها وألبانها ، وإذا صارت هديا لم يكن

٦ له أن يركبها إلا من ضرورة [(٢)] .

قال أبو جعفر : وقول مجاهد عند قوم أولى ، لأن الأجل المسمى عنده أن تجعل هدياً وتقلد ، والأجل المسمى ليس موجوداً في قول عروة .

٩ وقد احتج من قال بقول عروة بقول النبي ﷺ : (اركبها ويلك)[(٣)]، واحتج عليه بأنه لم يقل له : وهل يحرم ركوب البدن ؟ ، ولعل ذلك من ضرورة ، ويُبَيِّنُ هذا حديث ابن جريج ، عن أبي الزبير [(٤)] ، عن

****

(١) أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عروة ما يوافق قول المجيزين لذلك عند الاضطرار (٤٤٩/٤) ، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١٦٣/٢) .

(٢) أصرح رواية عن مجاهد توافق ما هنا أخرجها ابن أبي شيبة (٤٥٠/٤) ، وفي رواية أخرى عند ابن أبي شيبة والطبري أنه ينتفع بها حتى إذا سميت بدناً ، فليس له أن ينتفع بها (١٥٨/١٧) .

(٣) وأخرجه البخاري في ك الحج من حديث أبي هريرة ح (١٦٨٩) ، ومن حديث أنس ح (١٦٩٠) ، ومسلم من حديث أبي هريرة أيضاً ك الحج ح (١٣٢٢) وأنس رضي الله عنهما ح (١٣٢٣) .

(٤) هو محمد بن مسلم بن تدرس المكي ، صدوق ، إلا أنه يدلس ، مات سنة (١٢٦هـ) .

الجرح والتعديل (٣٤/٨) ، تهذيب الكمال (٤٠٢/٢٦) ، التقريب (٨٩٥) وغيرها .

جابر[1] ، عن النبي ﷺ : (اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهراً)"[2] .

الـــــــــدراســـــة :

٣ ذكر النحاس رحمه الله قولين لأهل العلم في المنافع هنا :

فالأول : قول عروة أن البدن المقلدة له أن ينتفع بها ، فيركبها ويشرب من ألبانها من غير إضرار ، واحتج بمطلق الأمر بركوب الهدي ، فيفهم منه الانتفاع مطلقاً ، دون تقييده بالضرورة ، وهو قول جماعة [3] .

٦ **والقول الثاني** : قول مجاهد أنها البدن قبل أن تقلد، تُركب ويشرب من ألبانها ، فأما إذا قلدت فليس له ذلك إلا من ضرورة ، وهذا بَيِّنٌ ظاهر ، لقوله ﷺ في إحدى روايات حديث جابر (اركبها بالمعروف إذا أُلجِيتَ إليها ، حتى تجد ظهراً) فقوله ﷺ : (إذا أُلجِئت) يدل على الاضطرار ، خلافاً لقول عروة .

٩ وعلى قول مجاهد يحمل ما ورد عن السلف ابنِ عباس وغيرِه من ذهاب المنافع بعد تسميتها هدياً ، فيكون الانتفاع مقيداً بالاضطرار ، وليس على إطلاقه ، وأما ما ذكره الرازي عن ابن عباس وغيره من السلف أنهم منعوا الانتفاع بها مطلقاً ، وأن غيرهم قيده بالحاجة وهي رواية أخرى عن ابن عباس[4] ، فكلام فيه نظر ،

****

(١) جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري ، صحابي ابن صحابي ، له مناقب مشهورة ، مات بالمدينة بعد السبعين .
أسد الغابة (٣٠٧/١) ، والإصابة (٤٣٤/١) ، التقريب (١٩٢) وغيرها .

(٢) معاني القرآن (٤٠٨/٤) ، والحديث رواه مسلم في ك الحج ح (١٣٢٤) .

(٣) ينظر : تفسير الطبري (١٥٨/١٧) ، والواحدي في الوجيز (٧٣٤/٢) ، والسمعاني (٤٣٨/٣) ، والزمخشري (١٥٨/٣) ، وابن الجوزي في الزاد (٤٣٠/٥) ، والرازي (٣٠/٢٣) ، والبيضاوي (٨٩/٢) ، والسعدي (٢٩٣/٥) ، وابن عاشور (٢٥٨/١٧) ، وأشار ابن حجر في الفتح (٥٣٧/٣)،والشنقيطي (٥٨٠/٥) إلى خلاف الفقهاء .

(٤) التفسير الكبير (٣٠/٢٣) ، وذكر أنه قول الشافعي وغيره .

لأنـه قـد وردت الروايـة عنـهم بخـلاف ذلـك ، فقـال الضـحاك وعطـاء : المنـافع فيهـا : الركـوب عليهـا إذا احتــاج ، وفي أوبارهــا وألبانهــا[1]، فيحمــل مــا أطلــق مــن قــولهم في روايــة علــى مــا قيــد في الروايات الأخرى ، وأكثر الروايات الواردة عنهم في ذلك إنما جاء فيها ذكر الانتفاع إلى الأجل المسمى وليس فيها ذكر ما يكون عليه الأمر عند الحاجة إليها ، فهذا مما لا يكاد يقع فيه اختلاف ، وقول عروة في هذا يوافق قول الجمهور كما تقدم تخريجه .

وبجمع هذه الأدلة إلى بعضها ، يتبين توافق أقوال السلف عروةَ وغيرِه على أن ذلك جائز للمحتاج إليه ، ولذا قال الشنقيطي : ولا خلاف بين أهل العلم في أن المهدي إن اضطر لركوب البدنة المهداة في الطريق أن له أن يركبها[2]، وعليه فقول مجاهد أظهر، وهو الموافق للنصوص الواردة عن النبي ﷺ[3] .

الــترجــــيــح :

والراجح قول مجاهد ، لموافقته النص الصريح من النبي ﷺ على أن البدن إذا قلدت وصارت هدياً جاز أن تُركب إذا احتاج الإنسان إلى ذلك ، وصحح القرطبي هذا القول جمعاً بين الأدلة ، فأحد الحديثين مطلق وهو الأمر بالركوب ، والأخر مقيد بالحاجة ، والمقيد يقضي على المطلق [4] ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : ابن أبي شيبة (٤٥٠/٤) الطبري (١٥٨/١٧) ، وابن أبي حاتم (٢٤٩٢/٨) ، الدر (٤٦/٦) .

(٢) أضواء البيان (٥٧٩/٥) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل (٣٨٣/٢) ، والزجاج (٤٢٦/٣) ، والسمرقندي (٤٥٩/٢) ، والجصاص (٧٨/٥) ، والواحدي في الوسيط (٢٧١/٣) ، وابن الجوزي في التذكرة (٩/٢) ، والنسفي (١٠٢/٣) ، وابن جزئ (٤١/٢) ، وأبي حيان (٤٤٨/٦) ، وابن كثير (٢٣٠/٣) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥٧/١٢) ، وبنحوه قال الحافظ في الفتح (٥٣٧/٣) جمعاً بين الأدلة .

ﭠ ﭡ ﭼ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﭽ [الحج / ٣٦] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في المراد بالخير المذكور هنا .

٣ قال النحاس رحمه الله : " قال إبراهيم : يركب إذا احتاج ، ويشرب من اللبن [١] .

وقيل : خير فى الآخرة . . [٢] و ذا أولى ، لأنه لو كان للدنيا ، كان ألا يجعلها بدنةً خيراً له" [٣] .

الـــــــــدراســــــة :

٦ أورد النحاس قولين للسلف في الخير المذكور هنا :

فالأول : قول إبراهيم أنه يركب إذا احتاج ، ويشرب من اللبن ، ومعناه أنها منفعة دنيوية .

والثاني : قول مجاهد : أجر ومنافع في البُدْن ، وبه يحصل خير الدنيا والآخرة ، ورجحه النحاس بأنه لو

٩ كان للدنيا فقط كان ألا يجعلها بدنة خيراً له ، وهو استدلال ظاهر ، يُبَيِّنَه سياق الآيات ولحاقها ، فإن بعده ﭼ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﭽ ، فهذا في نحرها ، وليس في ركوبها وشربِ لبنها ، ثم إن بعده في سياق الآيات ﭼ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭽ [الحج/٣٧] وهذا في شأن النحر والأضاحي أيضاً ،

١٢ والخير في هذا كله في الآخرة أظهر ، ولا يمنع من حصول انتفاع بها في الدنيا قبل ذلك ، وإن كان مشروطا

****

(١) أخرجه الطبري (١٧/ ١٦٣) ، وابن أبي حاتم (٢٤٩٤/٨) ، وينظر: تفسير الثوري (٢١٣/١) ، والدر (٥٠/٦) ، وهي رواية أخرى عن مجاهد ، أخرجه ابن أبي شيبة ، كما في الدر (٥١/٦) .

(٢) فراغ في نص الكتاب ، ولعله تكملة القول لأن أكثر المفسرين قالوا : خير في الدنيا والآخرة ، وهو قول مجاهد أخرجه الطبري (١٦٣/١٧) ، وابن أبي حاتم (٢٤٩٤/٨) ، وينظر : الدر المنثور (٥٠/٦)

(٣) معاني القرآن (٤١١/٤) .

بالاضطرار إليه كما تقدم بيانه ، ولكن ما يترتب على نحرها تقربا وطاعة لله تعالى في الآخرة أعظم نفعا وثواباً ، وهو ما أراده النحاس .

٣ قال الشافعي رحمه الله : فعَقِلنا أن الخيرَ المنفعةُ بالأجر لا أن في البدن لهم مالاً [١] .

وقال الطبري : . . " لكم في البدن خير وذلك الخير هو الأجر في الآخرة بنحرها والصدقة بها ، وفي الدنيا الركوب إذا احتاج إلى ركوبها"[٢] ، فالقول بعموم النفع في الدنيا والآخرة هو قول أكثر أهل التفسير ، وإن كان

٦ النفع في الآخرة أعظم وأرجى [٣] .

الــترجـــــيــح :

وبالنظر في هذين القولين يتضح أن قول جماهير المفسرين أولى بتفسير الآية ، يعضد ذلك سياقها ولحاقها ، وما يترتب

٩ عليها من الأجر في الآخرة أعظم بلا شك ، وكأن قول إبراهيم رحمه الله إنما هو بيان لنوع الخير في البدن في الدنيا ، لا أنه يريد قصر الخير فيها على ما ذكر ، والله أعلم .

****

(١) أحكام القرآن (١٦٨/٢) .

(٢) جامع البيان (١٦٣/١٧) .

(٣) وبه قال السمرقندي (٤٦٠/٢) ، الواحدي في الوجيز (٧٣٤/٢) ، والوسيط (٢٧٢/٣) ، والسمعاني (٤٣٨/٣) ، والبغوي (٦٧/٤) ، والزمخشري (١٥٩/٣) ، وابن عطية (٢٠٢/١١) ، وابن الجوزي في الزاد (٤٣٢/٥) والتذكرة (١٠/١) ، والرازي (٣٢/٢٣) ، والنسفي (١٠٢/٣) ، وابن جزئ (٤١/٣) ، وأبو حيان (٤٥٠/٦) ، وابن كثير (٢٣٢/٣) ، الجلالين (٤٣٨) ، وأبو السعود (١٠٧/٦) ، والشوكاني (٥١١/٣) ، والسعدي (٢٩٦/٥) ، وابن عاشور (٢٦٣/١٧) .

ﭦ ﭧ ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [الحج/٣٦] .

مسألة : ذكر أقوال السلف في معنى القانع والمعتر ، وبيان الراجح .

٣ قال النحاس رحمه الله : " أحسن ما قيل في هذا وهو الصحيح في اللغة أن ابن عباس[١] ، وسعيد بن جبير[٢]، والحسن[٣] ، قالوا : القانع : الذي يسأل ، والمعتر : الذي يتعرض ولا يسأل .

وقال مالك بن أنس : أحسن ما سمعت أن القانع هو الفقير ، وأن المعتر هو الزائر[٤] .

٦ وقال أبو جعفر : يقال قنع الرجل يقنع قنوعا فهو قانع إذا سأل .

وأنشد أهل اللغة :

لمال المرء يصلحه فيُغني　　　　مفاقرَه أعفُّ من القُنُوعِ [٥]

٩ وروي عن أبي رجاء[٦] أنه قرأ (وأطعموا القنع)[٧] ، ومعنى هذا مخالف للأول ، يقال : قنع الرجل إذا رضي فهو قنع . وروى عن الحسن أنه قرأ (والمعتري)[٨] معناه كمعنى المعتر ، يقال : اعتره واعتراه

****

(١) أخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٦/٥٤) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٣/٣٨) ، والطبري (١٧/١٦٨) ، وينظر : الدر (٦/٥٥) .

(٣) أخرجه الطبري (١٧/١٦٨، ١٦٩) ، وينظر : الدر المنثور (٦/٥٥) .

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣/٤٠) ، والقر طبي (١٢/٦٥) .

(٥) البيت للشمَّاخ ، ذكره الخليل في العين (٨١٩) ، وأبو عبيدة في المجاز (٢/٥١) ، والطبري (١٧/١٦٨) وغيرهم .

(٦) أبو رجاء هو محمد بن سيف ، وقد تقدم ص (١٦٣) .

(٧) ذكرها ابن جني في المحتسب (٢/٨٢) ، والبغوي (٣/٢٨٨) ، والزمخشري (٣/١٦٠) ، وابن عطية (٤/١٢٣) .

(٨) ذكرها ابن جني في المحتسب (٢/٨٢) .

وعراه ، إذا تعرض لما عنده أو طلبه "[1] .

الـــــــــدراســـــــة :

٣ يطلق القانع في اللغة على المعنيين اللذين ذكرهما النحاس ، وبيانه : أن قَنِع – بالكسر– يقنَع قنوعا و قناعة إذا رضي ، و قنَع بالفتح يقنَع قُنوعا إذا سأل ، ويقال : قنَع يقنَع قنوعا – بفتح النون – إذا سأل ، وقنِع يقنع قناعة – بكسر النون– رضي .

٦ ونُقل عن أهل اللغة قولهم : إن من العرب من يجيز القَنوع بمعنى القناعة ، وكلام العرب الجيد هو الأول وقيل : القانع السائل ، وقيل : المتعفف ، وكل يصلح [2]، لكنَّ الأكثرَ استعمالُ هذا اللفظ للسائل ، وهو الأجود في كلام العرب ، وهو الظاهر في معنى الآية لاقتران لفظ (المعتر) به ، ولأنه " لو كان المَعْنيُ بالقانع في

٩ هذا الموضع المكتفي بما عنده والمستغني به لقيل : وأطعموا القانع والسائل ، ولم يقل وأطعموا القانع والمعتر ، وفي إتباع ذلك قولَه (والمعتر) الدليل الواضح على أن القانع معني به السائل "[3]، وهو قول أكثر السلف[4] ، ، وعامة أهل التفسير[5] .

****

(١) معاني القرآن (٤/٤١٣، ٤١٤) ، وهناك أقوال أخرى ، ينظر : ابن أبي حاتم (٨/٢٤٩٥) ، والدر (٦/٥٤، ٥٥) .

(٢) ينظر العين (قنع) (٨١٩) ، والمفردات (عر) (٣٢٨) و (قنع) (٤١٣) ولسان العرب (قنع)(٨/٢٩٧) .

(٣) ينظر تفسير الطبري (١٧/١٧٠) .

(٤) وقال به غير من تقدم مجاهد وزيد بن أسلم ، ينظر : الطبري (١٧/١٦٩) ، والدر المنثور (٦/٥٥) .

(٥) اختاره الشافعي في أحكام القرآن (٢/٨٦) ، والفراء (٢/٢٢٦) ، والزجاج (٣/٤٢٨) ، والواحدي في الوسيط (٣/٢٧٢) ، والسمعاني (٣/١٢٣) ، والزمخشري (٣/١٦٠) ، وابن عطية (١١/٢٠٣) ، وابن الجوزي (٥/٤٣٣) ، والرازي (٢٣/٣٣) ، والقرطبي (١٢/٦٤) ، والبيضاوي (٢/٩٠) ، والنسفي (٣/١٠٢) ، وابن كثير (٣/٢٣٣) .

وقال صاحب الأضواء : وللعلماء في تفسير القانع والمعتر أقوال متعددة متقاربة ، أظهرها عندي أن القانع هو الطامع الذي يسأل أن يُعطى من اللحم . . . . ، وأن المعتر هو الذي يعتري متعرضا للإعطاء من غير سؤال

٣ وطلب ، والله أعلم[1] .

ولبعض المفسرين جمع لطيف بين المعنيين تبع لهذا الاختلاف ، يقول السمرقندي : فالقانع : الراضي ، الذي يقنع بما أعطي ، وهو السائل ، والمعتر الذي يتعرض للمسألة ولا يتكلم[2] .

٦ ونقل عن بعض أهل اللغة : أنه يجوز أن يكون السائل سمي قانعا ، لأنه يرضى بما يعطي قل أو كثر ، ويقبله ولا يرده ، فيكون معنى الكلمتين راجعاً إلى الرضا [3] .

الـترجـــــيـح :

٩ والقول الأظهر الموافق للسياق ، واللغة أن القانع هو السائل ، والمعتر الذي يتعرض من غير سؤال ، وما ذكره السمرقندي وغيره له وجه ، والله أعلم .

****

(١) أضواء البيان (٥/٦٩٥) .

(٢) تفسير السمرقندي (٢/٤٦٠) .

(٣) وينظر : تفصيل الروايات والأقوال في الطبري (١٧/١٦٧) ، والبغوي (٤/٦٧) ، والجصاص (٥/٨٢) ، وزاد المسير (٥/٤٣٣) ، والدر المنثور (٦/٥٤– ٥٦) ، والألوسي (١٧/١٥٧) ، والتحرير والتنوير (١٧/٢٦٦) .

ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ [الحج/٤٥] .

مسألة : في بيان معنى القصر المشيد .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال عكرمة : أي مجصص ، قال ابن أبي نجيح : أي بالقصة ، وهي الجص[١] .

وروي علي بن الحكم ، عن الضحاك ، قال : طويل[٢] .

والقول الأول أولى لأنه يقال : شاده يشيده إذا بناه بالشيد ، وهو الجص كما قال عدي بن زيد[٣] :

٦ شاده مرمرا وجلّله كِلسا فللطير في ذراه وكور[٤] .

فأما إذا طوله ورفعه فإنما يقال فيه : شيَّده وأشاده ، ومنه : أشاد فلان بذكر فلان [٥] .

الـــــــــدراســـــــة :

٩ ذكر النحاس رحمه الله قولي أهل العلم في المشيد ، فذهب عكرمة إلى أن معناه مبني بالجص ، وبه قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير [٦] .

وذهب الضحاك رحمه الله إلى أن معناه الطويل .

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٣٩/٣) ، والطبري (١٨٠/١٧ ، ١٨١) ،

(٢) أخرجه الطبري (١٨١/١٧) .

(٣) عدي بن زيد بن حمار العِبادي ، كان أنبل أهل الحيرة وأجودهم منزلة ، قتله النعمان بن المنذر . معجم الشعراء لابن المرزباني (٢٤٩) .

(٤) والبيت من شواهدأبي عبيدة في المجاز (٥٣/٢) ، والطبري (١٨٢/١٧) .

(٥) معاني القرآن (٤٢٠/٤– ٤٢٢) ٠

(٦) ينظر : تفسير عبد الرزاق (٤٠/٣) ، والطبري (١٨٠/١٧، ١٨١) ، وابن أبي حاتم (٢٤٩٨/٨) ، والدر (٦١/٦) .

والذي عليه أهل اللغة أن المشيَّد المبنى بالشّيد ، وهو الجص [1] .

قال الطبري " وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : عني بالمشيد المجصص ، وذلك أن الشيد في

٣ كلام العرب هو الجص بعينه [2]، ثم ذكر الشواهد من اللغة على هذا المعنى ، وعلى هذا المعنى طائفة من المفسرين [3] .

وقال بقول الضحاك طائفة أخرى من المفسرين [4] .

٦ **الــترجـــــيــح :**

والراجح أن ما قيل في معنى المشيد لا منافاة بينه ، لكن القول الأول أشهر وأعرف لغة ، والثاني يرجع إليه ، لأن بناءه بالشّيد يدل على قوة ومنعة ، فيكون منيفاً مرتفعاً يحمي أهله وساكنيه [5]، والبيت

٩ الذي استشهد به النحاس يدل على المعنيين .

****

(١) العين (شيد) (٥٠٣) ، ومجاز القرآن (٣٥/٢) ، والمفردات (شيد) (٢٧٠) ، ومختار الصحاح (١٤٨/١) .

(٢) جامع البيان (١٨١/١٧) .

(٣) ينظر : المجاز (٥٣/٢) ، وابن قتيبة (٢٥١) ، والزجاج (٤٣٢/٣) ، والزمخشري (١٦٣/٣) ، وابن عطية (٢٠٨/١١) ، وابن الجوزي (٤٣٨/٥) ، والرازي (٣٩/٢٣) ، والنسفي (١٠٥/٣) ، وابن جزئ (٤٣/٣) ، وقدمه ابن كثير (٢٣٧/٣) ، والسعدي (٣٠٦/٥) ، وابن عاشور (١٨٦/١٧) ، والشنقيطي (٧٠٩/٥) .

(٤) اختاره السمرقندي (٤٦٣/٢) ، والواحدي في الوجيز (٧٣٦/٢) ، وقدمه في الوسيط (٢٧٥/٣) ، والسمعاني (٤٤٤/٣) ، والبغوي (٦٩/٣) ، والبيضاوي (٩١/٢) ، والجلالين (٤٤٠) ، وأبو السعود (١١١/٦) .

(٥) ينظر : المفردات (٢٧٠) ، والقرطبي (٧٤/١٢) ، وابن كثير (٢٣٧/٣) ، فقد ذكروا أنها معان متقاربة .

ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ   ﭨﭩ ﭪﭫ ﭬ ﭭﭮ [الحج/٤٧].

مسألة : ذكر الاختلاف في اليوم هنا ، أهو من أيام خلق السموات والأرض ، أم من أيام الآخرة ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : يوم من الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض كألف سنة مما تعدون.

وروى شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : يوم من أيام الآخرة كألف سنة مما تعدون ،

٦ قال : ويوم كان مقداره خمسين ألف سنة يوم القيامة [(١)] .

قال أبو جعفر : والقول الثاني حسن جداً ، لأنه عليه يتصل بالكلام الأول ، لأنهم استعجلوا بالعذاب فقال ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ أي : في عذابهم ، وإن يوما من أيام عذابهم في الآخرة ، كألف سنة مما تعدون

٩ في الدنيا ، فصار المعنى : إن الله لن يخلف وعده في عذابهم في الدنيا ، وعذابُهم في الآخرة أشد .

قال أبو جعفر : وفي معناه قول آخر بَينٌ ، وهو أنهم استعجلوا بالعذاب ، فأعلمهم الله جل وعز أنه لا يفوته شيء ، وإن يوما عنده وألف سنة واحد إذ كان ذلك غير فائته " [(٢)] .

١٢ **الـــــــــدراســــة :**

ذكر النحاس رحمه الله قولين عن ابن عباس ﭬ في اليوم المذكور هنا ، واستحسن أنه يوم من أيام الآخرة،

****

(١) أخرج الطبري (١٨٣/١٧) الروايتين ، وأخرج ابن أبي حاتم الأولى فقط (٢٤٩٩/٨) ، وينظر الدر: (٦٢/٦، ٦٣) .

(٢) معاني القرآن (٤٢٣/٤ ، ٤٢٤) ، وهذا القول أخذه من الزجاج (٤٣٣/٣) ، وينظر : تفسير الرازي (٤١/٢٣) ، البيضاوي (٩٢/٢) ، وأبو السعود (١١٢/٦) .

وبه قال مجاهد وعكرمة [1]، وهذه الآية نظير قوله تعالى ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ [السجدة/٥] ، ويشهد له حديث (يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل

٣ أغنيائهم بخمسمئة عام)[2]، وذكر الطبري أن الله تعالى أخبر عن استعجال المشركين بالعذاب ، وأخبر عن مبلغ اليوم عنده ، ونفى العجلة عن نفسه ، ووصفها بالأناة والانتظار ، وتأويل الكلام : " وإن يوماً من الآيام التي عند الله يوم القيامة يوم واحد كألف سنة من عددكم وليس ذلك عنده ببعيد وهو عندكم بعيد فلذلك لا يعجل بعقوبة

٦ من أراد عقوبته حتى يبلغ غاية مدته[3]، وعليه عامة المفسرين[4] .

الــترجــــيــح :

والراجح ما ذهب إليه النحاس لمناسبته لسياق الآيات فإنها في وعيد الكفار فناسب أن يكون اليوم من أيام

٩ عذابهم في الآخرة ، ويشهد له الحديث المذكور ، والله أعلم .

****

(١) أخرجه عنهما الطبري (١٨٣/١٧ ، ١٨٤) ، وحكاه البغوي عن ابن زيد (٧٠/٣) .

(٢) من حديث أبي هريرة ، أخرجه أحمد (٣٤٣/٢) ، وابن ماجه ك الزهد ح (٤١٢٢) ، والترمذي ك الزهد ح (٢٣٥٤) ، والنسائي في الكبرى (٤١٢/٦) ، وأبو يعلى (٤١١/١٠) ، والطبراني في الأوسط (٣٥٧/٨) ، ومن حديث أبي سعيد أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٣/١) ، **وصححه** الألباني في صحيح ابن ماجة ح (٣٩٦/٢) ، **وصحيح** الترمذي (٢٧٥/٢)

(٣) جامع البيان (١٨٣/١٧) .

(٤) ينظر : الفراء (٢٢٩/٢) ، الزجاج (٤٣٣/٣) ، والسمعاني (٤٤٦/٣) ، والبغوي (٧٠/٤) ، والزمخشري (١٦٤/٣) وابن عطية (٢٠٩/١١) ، وابن الجوزي (٤٣٩/٥) ، والقرطبي (٧٨/١٢) ، والنسفي (١٠٥/٣) ، وابن جزئ (٤٤/٣) ، وابن كثير (٢٣٨/٣) ، والسعدي (٣٠٧/٥) ، والشنقيطي (٧١٨/٥)

ٹ ڈ چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ

ڳ ڱ ں ںڻ ڻ ڈ ٹچ [الحج/٥٢] .

مسألة : بيان بطلان قصة الغرانيق سنداً ومتناً .

قال النحاس رحمه الله :" حدثنا بكر بن سهل ، قال حدثنا عبدالله بن صالح[1] ، قال حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس چ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱچ قال : يبطل ما ألقاه الشيطانچ ڳ ڱ ں ںچ .

قال أبوجعفر : هذا من قول العرب نسخت الشمس الظل أزالته .

ويروى في هذا الذي نسخه الله مما ألقاه الشيطان أحاديث :

فمنها : ما رواه الزهري ، عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام[2]، قال : قرأ رسول الله چ ٱ ٻ ٻچ [النجم/١] فلما بلغ چھ ے ےچ [النجم/١٩] قال: فإن شفاعتهم ترتجى ، فسها فلقيه المشركون فسلموا عليه ، فأنزل الله تعالى چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳچ.

قال أبو جعفر : وهذا حديث منقطع [3]، وفيه هذا الأمر العظيم ، وكذا حديث قتادة وزاد فيه : وإنهن

****

(١) عبد الله بن صالح ، أبو صالح ، كاتب الليث ، ضعفه الأئمة أحمد وغيره ، تقدم ص (٤٧١) .

(٢) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، ثقة فقيه عابد ، مات سنة (٩٤ هـ) . تهذيب الكمال (١١٢/٣٣) ، التقريب (١١١٦) وغيرها .

(٣) لأن أبا بكر بن عبد الرحمن ولد في زمن خلافة عمر ﷺ ، تهذيب الكمال (١١٣/٣٣)، وأشار ابن سعد إليها مختصرة (١٦١/١) ، وأخرجها الطبري (١٨٩/١٧) .

لهن الغرانيق العلا [١]، ولو صح هذا لكان له تأويل قد ذكرناه في أول هذا الكتاب[٢] .

وأقطع من هذا ما ذكره الواقدي[٣]، عن كثير بن زيد[٤]، عن المطلب بن عبدالله [٥]، قال : فسجد المشركون

٣ كلهم إلا الوليد بن المغيرة ، فإنه أخذ ترابا من الأرض فرفعه إلى وجهه ، ويقال : إنه أبو أحيحة سعيد بن العاص حتى نزل جبريل ﷺ ، فقرأ عليه ﷺ هذا ، فقال له : ما جئتك به ، وأنزل الله تبارك وتعالى ﭽ □ □ □□□□ﭼ[الإسراء/٧٤][٦] .

٦ قال أبو جعفر : وهذا حديث منكر منقطع ، ولا سيما وهو من حديث الواقدي ، والدين والعقل يمنعان من هذا، لأنه إن كان قال هذا متعمداً – ومعاذ الله أن يكون ذلك – ، لأن فيه مساعدة لهم على دينهم لأن هذا قولهم ، وإن كان ناسيا فكيف صبر ولم يبين لهم ذلك حتى أتاه الوحي من الله عز وجل ؟ .

٩ ثم رجعنا إلى الآية فوجدنا فيها قولين لمن يرجع إلى قوله وعلمه ، كما حدثنا بكر بن سهل ، قال حدثنا

****

(١) أخرجه الطبري (١٩١/١٧) مرسلاً .

(٢) الناسخ والمنسوخ (١٥) .

(٣) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، الواقدي ، القاضي ، متروك مع سعة علمه ، مات سنة (٢٠٧هـ) .
كتاب المجروحين لابن حبان (٢٩٠/٢) ، تهذيب الكمال (١٨٠/٢٦) ، التقريب (٨٨٢) وغيرها .

(٤) كثير بن زيد الأسلمي ، المدني ، صدوق يخطيء ، مات في آخر خلافة المنصور .
الجرح والتعديل (١٥٠/٧) ، تهذيب الكمال (١١٣/٢٤) ، التقريب (٨٠٨) وغيرها .

(٥) المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي ، صدوق كثير الإرسال ، مات بعد المائة .
الطبقات (٣٣١/٥) ، تهذيب الكمال (٨١/٢٨) ، التقريب (٩٤٩) وغيرها .

(٦) أخرجها ابن سعد في الطبقات (١٦٠/١) .

أبو صالح ، قال حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ

ک ک ک ک گ گ گ گ گ چ قال : إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه .

٣ قال أبو جعفر : فالتأويل على هذا : ألقى الشيطان فى سره وخاطره ما يوهمه به أنه الصواب ، ثم ينبهه الله عز وجل على ذلك ، وقد صح عنه ﷺ أنه قال : (إنه ليغان على قلبي ، فأستغفر الله عز وجل في اليوم والليلة سبعين مرة) [1] .

٦ وفي السير : أن كبراء قريش جاءوه ، فقالوا : يا محمد قد استغويت ضعفاءنا وسفهاءنا – وذلك حين أظهر دعوته وتبينت براهينه – فأمسك عنا حتى ننظر في أمرك ، فإن تبين لنا اتبعناك ، وإن لم يتبين لنا كنت على أمرك ونحن على أمرنا ، فوقع له ﷺ أن هذا إنصاف ، ثم نبهه الله عز وجل بالخاطر والتذكر لما

٩ أمره الله به من إظهار الدعوة ، وأن يصدع بما أمر به ثم نزل عليه الوحي چ □ □ □□□□چ وما بعده ، فيكون على هذا چگ گگچ أي في سره .

والقول الآخرعليه أكثر أهل التأويل قال سعيد بن جبير چگگچ : في قراءته ، وقال مجاهد : في قوله ، وقال

١٢ الضحاك : الأمنية التلاوة .

قال أبو جعفر : فهذا معروف في اللغة منه چ ٹ ٹ ٹ ٹچ[البقرة /٧٨] ويكون التقدير على هذا: ألقى الشيطان في تلاوة النبيﷺ إما شيطاناً من الإنس وإما شيطاناً من الجن ومتعارف

****

(١) حديث صحيح مشهور ، أخرجه أحمد (٢٦٠/٤) ، ومسلم ك الذكر ح (٢٧٠٢) وغيرهما .

في الآثار أن الشيطان كان يظهر كثيرا في وقت النبي ﷺ ، قال الله عز وجل چڇ ڇ ڇڇ ڇڇڇڇڇڇ ڇڇڇڍڍ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎچ [الأنفال/٤٨] فألقى الشيطان هذا في تلاوة النبي ﷺ من غير أن ينطق به النبي ﷺ .

والدليل على هذا أن ظاهر القرآن كذا، وأن الثقات من أصحاب السير كذا يروون ، كما روى موسى ابن عقبة[١]، عن الزهري : ألقى الشيطان في تلاوة النبي ﷺ فإن شفاعتهم ترتجى ، فوقرت في مسامع المشركين ، فاتبعوه جميعاً وسجدوا ، وأنكر ذلك المسلمون ولم يسمعوه ، واتصل الخبر بالمهاجرين في أرض الحبشة ، وأن الجماعة قد تبعت النبي ﷺ فقدموا وقد نسخ الله عز وجل ما ألقاه الشيطان ، فلحقهم الأذى والعنت .

قال أبوجعفر : فقد تبين معنى الآية بهذا وبغيره .

وقال ابن جريج : چ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ےچ [الحج/٥٣] قال : القاسية قلوبهم المشركون .

قال أبو جعفر : وهذا قول بَيِّنٌ لأنهم لم تلن قلوبهم لاتباع الحق ، والذين في قلوبهم مرض المنافقون[٢] .

الـــــــدراســـــة :

أورد النحاس رحمه الله هذه القصة ، قصة الغرانيق وبَيَّن أنها باطلة سنداً ومتنا ، فأما السند فما أروده

****

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي ، مولى آل الزبير ، ثقة فقيه ، إمام في المغازي ، مات سنة (١٤١هـ) . الطبقات (٤٢٥/٥) ، تهذيب الكمال (١٢٠/٢٩) ، التقريب (٩٨٣) وغيرها .

(٢) الناسخ والمنسوخ (١٩٣– ١٩٥) .

من الروايات هنا كلها مراسيل ، لا تقوم بها حجة ، وبخاصة في أمر جلل عظيم يمس مقام النبوة ، ويَنْسِب إلى الرسول الكريم ﷺ موافقةَ المشركين على شركهم ، والخطأَ في الرسالة والبلاغ .

٣ فرواية أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام منقطعة ، لأن ولادته كانت في زمن عمر ، وما أدرك النبي ﷺ ، فروايته عنه منقطعة ، وفيها أنه ﷺ سها ، ونسبت هذا الأمر إليه عظيم منكر ، كيف وهو يبلغ عن ربه عز وجل .

٦ ورواية الواقدي واهية ، لأن الواقدي متروك ، والمطلب بن عبد الله كثير الإرسال ، وهذا من مراسيله ، ولا يعتمد على مرسل في مثل هذا الأمر .

وهناك روايات أخرى عند الطبري كلها مرسلة وضعيفة [1] ، لا تقوم بها حجة فيما دون هذا ، فكيف في

٩ هذا الأمر المتعلق بالنبوة والبلاغ ؟ ومما يبين بطلانها متناً :

أولاً : في أكثر هذه الروايات إن لم تكن كلها أن الشيطان تكلم على لسان النبي ﷺ بتلك الجملة الباطلة التي تمدح أصنام المشركين .

١٢ **ثانياً:** وفي بعضها " والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاء به عن ربهم ، ولا يتهمونه في خطأ . . " ومعناه

****

(١) جامع البيان (١٨٧– ١٩١) ، وقد جمع محدث العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله طرق هذه الروايات من مظانها من كتب التفسير والسير ، وكر عليها بالنقد والتفنيد ، وبين بطلان أسانيدها ، ونكارة متونها ، وقال : تلك هي روايات القصة ، وكلها كما رأيت معلة بالإرسال والضعف والجهالة ، فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به ، لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير ، ثم إن مما يؤكد ضعفها بل بطلانها ما فيها من الاختلاف والنكارة ، مما لا يليق بمقام النبوة والرسالة ثم شرع في ذكر ذلك مما ذكرته في الدراسة . نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق (١٨) ، تأليف / محمد ناصر الدين الألباني ، ط١٤٠٩/٢، المكتب الإسلامي .

أنهم سمعوها من رسول الله ﷺ ، ولم يشعروا أنها من الشيطان ، بل ظنوها وحياً من الرحمن ، وفي رواية أخرى " ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان " وهذا تناقض واختلاف يسقط معه الاحتجاج بهذه الروايات ، فكيف وهي ضعيفة ؟ .

ثالثاً: وفي بعضها أن النبي ﷺ بقي مدة لا يدري أن ذلك من الشيطان ، حتى قال له جبريل عليه السلام : "معاذ الله ، لم آتك بهذا ، هذا من الشيطان " .

رابعاً: في بعضها أنه سهى حتى قال ذلك ، فلو كان كذلك أفلا ينتبه من سهوه إلا بعد نبهه جبريل عليه السلام على خطأ ذاك القول ؟ .

خامساً : وفي بعضها أن ذلك ألقي عليه وهو يصلي .

سادساً : وفي بعضها أنه ﷺ تمنى أن لا ينزل عليه شيء من الوحي يعيب آلهة المشركين ، لئلا ينفروا عنه ، وكيف يظن به ﷺ أن يتمنى ذلك إرضاء لقومه ، وهو رسول الله ومصطفاه من خلقه ، أيقدم محبة قومه ورضاهم على مرضاة الله تعالى ؟ حاشاه من ذلك .

سابعاً: أن جبريل عليه السلام لما أنكر عليه ذلك ، قال ﷺ " افتريت على الله ، وقلت على الله ما لم يقل ، وشركني الشيطان في أمر الله " وهذه طامات يجب تنزيه الرسول ﷺ منها ، ومن كان في قلبه إيمان بالله ورسوله ﷺ يلزمه الورع عن مثل هذا إلا على سبيل البيان والإنكار [1] .

واختار النحاس رحمه الله أن معنى (تمنى) من الأمنية ، وهي التلاوة ، وعليه أكثر السلف كما قال ، وهو قول المحققين من المفسرين ، الذين قالوا ببطلان هذه القصة ، والمعنى عندهم " ألقى الشيطان في

****

(١) ينظر : نصب المجانيق باختصار وتصرف يسير (١٨ ، ١٩) .

قلوب الكفار عند تلاوته ﷺ ، لا أن النبي ﷺ تكلم به ، وحاشاه من ذلك " [1] .

الـتـرجـــــيـح :

٣ والحق الذي لا مرية فيه أن هذه القصة باطلة سنداً ومتناً ، كما ذهب إليه النحاس والمحققون من أهل العلم ، وأن اختياره في معنى ﭽﮔﮕﭼ هو الراجح ، والله أعلم .

****

(١) وقد أجاب القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله عن هذه القصة في عشر مقامات حسان (٣٠٣/٣- ٣٠٧) ، لا يستغني طالب الحق عن مطالعتها ، فرحمه الله رحمة واسعة في دفاعه عن جناب الرسول ﷺ ، ومثله القاضي عياض بن موسى اليحصبي ت (٥٤٤هـ) في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (١٩١/٢ - ١٩٩) ، ت / سعيد عبد الفتاح ، ط١٤١٦/١هـ ، نشر هشام على حافظ ، والرازي (٤٣/٢٣- ٤٨) ، والقرطبي (٨٠/١٢- ٨٤) ، وابن كثير (٢٣٩/٣- ٢٤١) ، والشوكاني (٥٢٠/٣) ، والشنقيطي (٧٢٧/٥- ٧٣٣) ، وابن عاشور (٣٠٣/١٧- ٣٠٦) .

ٹ ڈ چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ
گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ںڻ ڻ ڈ ڈچ [الحج/٥٢] .

مسألة : إبطال النحاس لما ورد في قصة الغرانيق من وجوه أخرى غير ما تقدم .

مسألة : ثناؤه على صحيفة علي بن أبي طلحة وما ورد فيها من التفسير .

قال النحاس رحمه الله : والجهة الأخرى التي فيها الإشكال الحديث المروي .

قال أبو جعفر : وقد ذكرناه بإسناده [(١)]، وهو أن النبي ﷺ قرأچ ھ ے ےچ [النجم /١٩] فإن شفاعتهم ترتجى ، وسها كذا في رواية الزهري ، وفي رواية غيره : فإنهن الغرانيق العلى .

قال أبو جعفر : وهذا يجب أن يوقف على معناه من جهة الدين لطعن من طعن فيه من الملحدين فأول ذلك أن الحديث ليس بمتصل الإسناد[(٢)] ، ولو اتصل إسناده وصح لكان المعنى فيه صحيحا ، فأما معنى (وسها) فإن معناه وأسقط ، ويكون تقديره چھ ے ےچ وتم الكلام ، ثم أسقط[(٣)] (والغرانيق العلى) يعني الملائكة ، فإن شفاعتهم ، يعود الضمير على الملائكة .

فأما من روى (فإنهن الغرانيق العلى) ففي روايته أجوبة عنها :

أن يكون القول محذوفا ، كما تستعمل العرب في أشياء كثيرة ، ويجوز أن يكون بغير حذف ، ويكون توبيخا لأن قبله أفرأيتم ، فيكون هذا احتجاجا عليهم ، فإن كان في الصلاة فقد كان الكلام مباحا في الصلاة ، ويجوز أن يكون الضمير للملائكة كما يضمر ما يعرف معناه ، فينسخ الله جل وعز ذلك لما فيه

****

(١) في الناسخ والمنسوخ مفصلة (١٩٣- ١٩٥) .

(٢) بل هذا هو الصحيح فجميع طرقه مرسلة ، ولا يعتمد على مرسل في إثبات مثل هذه ، وقد تقدم بيانه .

(٣) يعني أسقط الشيطان في أسماع المشركين ما يحسبونه من كلام النبي ﷺ .

من الصلاح ، والذي فيه من الصلاح إزالة التمويه أن يموه على قوم فيقال لهم : هذا الضمير للات والعزى فأنزل الله جل وعز قوله جل شأنه ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ

ﭼ .

وفي الآية قولان آخران :

أحدهما : أن يكون المعنى لما تلا ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ قال رجل ألقى الشيطان على لسانه : فإنهن الغرانيق العلى .

والقول الآخر : أن علي بن أبي طلحة روى عن ابن عباس في قول الله جل وعز : ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ قال : إذا تحدث ألقى الرداءةَ الشيطانُ في أمنيته ، قال : في حديثه ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ ، قال : فيبطل الله ما يلقي الشيطان .

وهذا من أحسن ما قيل في الآية وأعلاه وأجله ، وقد قال أحمد بن محمد بن حنبل[1] : بمصر صحيفة في التفسير ، رواها علي بن أبي طلحة ، لو رحل فيها رجل إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً[2] .

والمعنى عليه : أن النبي ﷺ إذا حدث نفسه ألقى الشيطان في حديثه على جهة الحيلة ، فيقول له : لو

****

(١) الشيباني المروزي ، أبو عبد الله ، إمام أهل السنة والجماعة ، ثقة حافظ فقيه حجة ، مات سنة (٢٤١هـ) . تاريخ بغداد (٤/٤١٣) ، تهذيب الكمال (١/٤٣٧) ، التقريب (٩٨) وغيرها .

(٢) تقدم الحديث عن حجية هذه الطريق عن ابن عباس ، واعتماد البخاري عليها في الصحيح وكلام أهل العلم حولها ، في التعليق (٢) ص ١٢٧ من هذا البحث ، وهي المقصودة بالعنوان الذي ذكرته في أصل المسألة .

سألت الله جل وعز أن يغنمك كذا ليتسع المسلمون ، ويعلم الله جل وعز أن الصلاح في غير ذلك ، فيبطل ما يلقي الشيطان كما قال ابن عباس .

٣ وحكى الكسائي والفراء[1] جميعا : ﭽ ﮒ ﭼ إذا حدث نفسه ، وهذا هو المعروف في اللغة ، وقد حكيا أيضاً ﭽ ﮒ ﭼ : إذا تلا ، ورُوي ذلك عن الضحاك [2].

الـــــــــدراســــــة :

٦ هذه الآية ذكرها النحاس في الناسخ والمنسوخ ، وبين بطلانها كما في المسألة السابقة ، وذكرها هنا في الإعراب ، وبيّن أن إسنادها ليس بمتصل وهو كما قال ، ثم أبطل القصة من وجوه من حيث المتن ، وقد تقدم تفنيد هذه القصة بما قاله جهابذة العلماء ، وردوا هذه القصة من حيث السند ، فلم ترد من طريق

٩ متصل صحيح ، وأبطلوها متناً بتناقض رواياتها ، وقد ذكرها النحاس في كتاب معاني القرآن[3] مختصرة ولم يعلق عليها ، ثم أفاد وأجاد لمَّا أوردها في كتابيه الناسخ والإعراب وبين بطلانها سنداً ومتناً .

الـترجــــيـح :

١٢ والراجح كما تقدم أن القصة باطلة سنداً ومتناً ، وأن قول النحاس في بطلانها قول موفق مسدد ، وهو الذي عليه المحققون من أهل العلم ، ولا يصح نسبة مثل الأمر العظيم إلى النبي ﷺ لو صح إسناد القصة، فكيف والقصة باطلة سنداً ومتناً ؟ ، ولله الحمد .

****

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٢٢٩) .

(٢) إعراب القرآن (٣/٤٠٧– ٤٠٩) ، وقد تقدم تخريج الروايات مفصلاً بما أغنى عن إعادته هنا .

(٣) معاني القرآن (٤/٤٢٥) .

ٹ ڈ چ. . . . □ □ □ □ □ □ □ ی ی یچ [الحج/٥٥].

مسألة : في المراد باليوم العقيم ، أهو يوم القيامة أو يوم بدر ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قيل هو يوم القيامة [(١)] .

وأهل التفسير على أنه يوم بدر ، قال ذلك سعيد بن جبير وقتادة [(٢)] .

وقال قتادة : وبلغني عن أبي بن كعب أنه قال : أربع آيات نزلت في يوم بدر، چیی یچ يوم بدر ،

٦ و(اللِّزام): القتال في يوم بدر ، وچو و ۋ ۋچ [الدخان/١٦] يوم بدر ، چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ

پچ [السجدة/٢١] يوم بدر[(٣)] .

قال أبو جعفر : أصل العقم في اللغة : الامتناع ، ومنه قولهم ((امرأة عقيم)) و ((رجل عقيم)) إذا منعا

٩ الولد، و ((ريح عقيم)) لا يأتي بسحاب فيه مطر ، أي فيه عذاب ، و((يوم عقيم)) لا خير فيه لقوم [(٤)] ،

فيوم القيامة ، ويوم بدر قد عُقِم فيهما الخير والفرح عن الكفار "[(٥)] .

الـــــــــدراســـــة :

١٢ ذكر النحاس قولي السلف في هذه الآية ، فذهب بعضهم إلى أن اليوم العقيم هو يوم القيامة ، وحجتهم أنه

****

(١) قاله الضحاك ، أخرجه الطبري (١٧/١٩٣) ، وينظر : الدر (٦/٦٤) .

(٢) ومجاهد وبن جريج ، ينظر : تفسير عبد الرزاق (٣/٤١) ، والطبري (١٧/١٩٣) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٥٠٣) ، والدر (٦/٦٤- ٧٠) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٣/٤١) .

(٤) ينظر : العين للخليل (عقم) (٦٦٦) ، والمعاني للزجاج (٣/٤٣٤) ، والمفردات (عقم) (٣٤٢) .

(٥) معاني القرآن (٤٢٧ ، ٤٢٨) .

يوم لا خير فيه ولا خير بعده للكفار ، وهو يوم عسير عليهم ، لا يماثله في شدته شيء لذا وصف بالعقم وقد وصفه الله بأنه يوم عسير فقال سبحانه ﭽﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﭼ[الفرقان/٢٦] ، وقال جل وعز ﭽ   ﭼ [المدثر/١٠] ، واحتجوا كذلك بسياق الآيات ، فما قبل هذه الآية في ذكر المؤمنين والكافرين ، وما بعدها في ذلك أيضاً ، وهو يدل على القيامة ، قال سبحانه ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ [الحج/٥٦] ، فهاتان الآيتان تدلان على القيامة ، وليس على يوم بدر ، وعليه فالساعة المذكورة هنا هي مقدمات القيامة ، واليوم العقيم يوم القيامة ، أو الساعة ساعة موتهم ، واليوم العقيم يوم بدر ، وصححه ابن كثير وغيره ، واستشهدوا له بالسياق ، وقال ابن كثير : وإن كان يوم بدر من جملة ما أوعدوا به ، لكن هذا هو المراد[1]، وبه قالت طائفة من المفسرين[2] .

والقول الثاني : أن الساعة هي القيامة ، واليوم العقيم يوم بدر ، وهو قول أبي بن كعب وقتادة وسعيد وغيرهم ، ووجه ذلك أن الله تعالى ذكر الساعة وهي القيامة على قولهم ، فيكون اليوم العقيم مغايراً لها فهو يوم بدر ، وإلاَّ كان الكلام عطفاً على نفسِه ، وهذا لا يصح ، لأنه يكون تكراراً لا طائل من ورائه ، وكلام الله تعالى منزه عن مثل هذا ، وهو اختيار الطبري وجمع من المفسرين [3] .

****

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٤١) .

(٢) ينظر : الزجاج (٣/٤٣٤) ، والسمرقندي (٢/٤٦٦) ، والماوردي (٤/٣٧) ، والسمعاني (٣/٤٥٠) ، والرازي (٢٣/٤٩) ، والعز (٢/٣٦٣) والقرطبي (١٢/٨٧) ، وأبو السعود (٦/١١٥) ، والشوكاني (٣/٥٢١) ، والألوسي (١٧/١٧٥) ، والسعدي (٥/٣١٢) ، والشنقيطي (٥/٧٣٦) .

(٣) جامع البيان (١٧/١٩٣) ، وينظر : تفسير مقاتل (٢/٣٨٧) ، والغريب للسجستاني (١/٣٣٧) ، وابن أبي زمنين

الـترجـــــيـح :

والراجح أن القول بأن اليوم العقيم هـو يوم القيامـة أولى ، لقـوة دليله ، فوصـفه بالعقم أي أنه يوم لا خير فيـه للكفار أولى من وصف يوم بدر ، ولمناسبة الآية لسباقها ولحاقها ، وهذا كله لا يمنع من وصف يوم بدر بذلك ، لكنه ألصق بيوم القيامة وهو به أولى ، والله أعلم [1] .

٣

****

(١٨٧/٣) ، والـثعلبي (٣١/٧) ، والواحـــدي في الــوجيز (٧٣٨/٢) ، والوســـيط (٢٧٧/٣) ، والبغـــوي (٧٢/٤) ، والزمخشـري (١٦٨/٣) ، وابـن الجـوزي (٤٤٤/٥) ، والبيضـاوي (٩٤/٢) ، والنسـفي (١٠٧/٣) ، والجلالـين (٤٤١) ، وابن عاشور (٣٠٨/١٧) .

(١) ينظر المحرر الوجيز (٢١٤/١١) ، والبحر المحيط (٤٦٤/٦) .

سورة المؤمنون

ٹ ٹ چ ٱ ٻ ٻ*ٻ پ پ ٻ پچ[المؤمنون/١، ٢] .

٣ **مسألة : ذكر أقوال السلف في معنى الخشوع .**

قال النحاس رحمه الله : " قال إبراهيم و قتادة : الخشوع في القلب .

قال إبراهيم : وهو السكون [١]، وقال قتادة : وهو الخوف وغض البصر في الصلاة [٢] .

٦ قال مجاهد : هو السكون [٣] .

والخشوع عند بعض أهل اللغة في القلب والبصر ، كأنه تفريغ القلب للصلاة ، والتواضع باللسان والفعل[٤] .

٩ قال أبو جعفر : وقول مجاهد وإبراهيم في هذا حسن ، وإذا سكن الإنسان تذلل ، ولم يطمح ببصره ، ولم يحرك يديه ، فأما وضع البصر موضع السجود فتحديد شديد ، وقد روى عن علي رضي الله عنه : الخشوع أن لا يلتفت في الصلاة [٥] .

****

(١) أخرجه الطبري (٢/١٨) ، وينظر الدر (٨٤/٦) ، وتفسير هذه الآيات ليس في المطبوع من ابن أبي حاتم.

(٢) وبه قال الحسن ، أخرجه عبد الرزاق (٤٣/٣) ، والطبري (٢/١٨ ، ٣) ، وينظر : الدر (٨٤/٦) .

(٣) أخرجه الطبري (٢/١٨) ، وينظر : الدر (٨٥/٦) .

(٤) العين (خشع) (٢٤٦)، المفردات (خشع) (١٤٨/١) .

(٥) الزهد لابن المبارك (٤٠٣) ، وعبدالرزاق (٤٣/٣)، والطبري (٢/١٨) ، والحاكم (٤٢٦/٢) ، والبيهقي (٢٧٩/٢ ، ٢٨١) ، وينظر : الدر المنثور (٨٤/٦)، ونصه :" الخشوع في القلب وأن تلين للمرء المسلم كنفك ولا تلتفت " ، وبه قال الحسن ، ينظر : عبد الرزاق (٤٣/٣) ، والطبري (٢/١٨) ، والدر المنثور (٨٤/٦) .

وحقيقته : المنكسر قلبه إجلالا لله ، ورهبة منه ، ليؤدي ما يجب عليه "[1] .

الـــــــدراســـــة :

٣ الخشوع في اللغة : الخضوع والتواضع [2] ، وفي الصلاة : السكون [3]، وهو قول ابن عباس والزهري أيضاً[4]، وأكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح ، كقوله تعالى ﮋ ﮖ ﮗ ﮘﮊ[الإسراء /١٠٩] ، وقوله سبحانه ﮋ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﮊ[طه/١٠٨] ، وقوله ﮋ ﭑ ﭒﮊ [المعارج /٤٤] ، وقوله ﮋ ﯗ

٦ ﯘﮊ[النازعات/٩] ، وقوله سبحانه ﮋ ﭵ ﭶ ﭷﮊ [الغاشية /٢] [5] .

وقد دلت أقوال السلف على أن حقيقته تواطؤ القلب والجوارح على العمل ، فالقلب يخشع والجوارح تسكن ، إذ لا يتصور خشوع بغير سكون ، هذا هو الخشوع الذي امتدح الله أهله ، أما التظاهر بالخشوع

٩ دون خشوع القلب فلا يغنى عن صاحبه شيئًا .

قال أبو الدرداء : استعيذوا بالله من خشوع النفاق ، قيل له : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع[6] .

****

(١) معاني القرآن (٤/٤٤١– ٤٤٢) .

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤/٦) .

(٣) تذكرة الاريب في تفسير الغريب (١/١٤) .

(٤) ينظر : تفسير عبد الرزاق (٣/٤٣) ، والطبري (١٨/٢) ، والدر المنثور (٦/٨٤)

(٥) قاله الراغب في المفردات (١٤٨) وساق الآيات المذكورة دليلا على ذلك .

(٦) الزهد لابن المبارك (٤٦) ، والزهد لأحمد (١٧٦) ، وينظر : الدر (٦/٨٤) .

ورأى ابن المسيب رجلا يعبث بلحيته في صلاته ، فقال : لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه [1]، والآثار عن السلف في بيان كيفية خشوعهم كثيرة [2] .

٣ وكلام المفسرين يدور حول هذا المعنى ، قال الطبري رحمه الله : والذين هم في صلاتهم متذللون لله بإدامة ما ألزمهم من فرضه وعبادته ، وإذا تذلل لله فيها العبدُ رؤيت ذلةُ خضوعه في سكون أطرافه وشغله بفرضه وتركه ما أمر بتركه فيها[3] .

٦ وذكر الرازي اختلافهم في الخشوع ، وأن من العلماء من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة ، ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات ، ومنهم من جمع بين الأمرين وهو الأولى [4] .

وهو يرجع إلى أن الخشوع التطامن وسكون الأعضاء والوقار ، وهذا إنما يظهر ممن في قلبه خوف

٩ واستكانة [5]، لأنه إذا خشع قلبه خشعت جوارحه[6] .

الـترجـــــيـــح :

والذي يظهر لي أن ما ذكره السلف من المعاني يصلح أن يعبر به عن الخشوع ، وإن كان في أصله سكون

١٢ القلب ، وإذا سكن القلب تبعته الجوارح ، وسكنت لسكونه ، وما تقدم من الآيات الكريمة وأقوال

****

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤١٩) ، وعبد الرزاق في المصنف (٢/٢٦٦) ، والبيهقي في السنن (٢/٢٨٥) ، .

(٢) ينظر الطبري (١٨/٢، ٣) ، والدر المنثور (٦/٨٣– ٨٧) .

(٣) جامع البيان (١٨/٣) .

(٤) التفسير الكبير (٢٣/٦٨) . وله في ذلك تفصيل جميل اقتصرت منه على هذه الإشارة تجنباً للإطالة .

(٥) المحرر الوجيز (١١/٢٢٢) .

(٦) تفسير الثعالبي (٣/٩٢) .

السلف يبين هذا المعنى ، فمدار الخشوع على القلب ، وما الجوارح إلا تبع له في ذلك ، سواء كان المعنى سكونه أو خوفه وخضوعه ، فإن الخشوع ينتظم كل هذه المعاني [1] ، والله أعلم .

****

(١) ينظر غير ما تقدم : تفسير مقاتل (٣٩٢/٢) ، المجاز (٥٥/٢) ، والسمرقندي (٤٧٣/٢) ، والجصاص (٩١/٥) ، والثعلبي (٣٩/٧) ، والواحدي (٧٤٣/٢) ، وفي الوسيط (٢٨٤/٣) ، والسمعاني (٤٦٢/٣) ، والبغوي (٧٧/٤) ، وابن العربي (٣١٢/٣) ، وابن الجوزي (٤٥٨/٥) ، والقرطبي (١٠٤/١٢) ، والبيضاوي (٩٩/٢) ، والنسفي (١١٣/٣) ، وابن جزئ (٤٨/٣) ، وابن كثير (٢٤٩/٣) ، والألوسي (٧٣/١٨) ، وأضواء البيان (٧٥٥/٥) ، وغيرها من كتب التفسير .

ٹ ٹ چ ﭪ ﭬ ﭬ ٹ ٹچ[المؤمنون/٣] .

مسألة : في ذكر معنى اللغو ، أهو خاص أم عام في كل معصية ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال الضحاك : اللغو الشرك [١] .

قال أبو جعفر : اللغو في اللغة : ما يجب أن يلغى أي يطرح [٢] .

ومن أحسن ما قيل فيه قول الحسن : إنها المعاصي كلها[٣] ، فهذا قول جامع يدخل فيه قول من قال :

٦ هو الشرك ، وقول من قال : هو الغناء ، كما روى مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر[٤] : أن الله جل وعز يقول يوم القيامة : أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشياطين ؟ أدخلوهم في رياض المسك ، ثم يقول للملائكة : أسمعوهم حمدي وثنائي ، وأخبرهم أن لا خوف عليهم ولا هم

٩ يحزنون" [٥] .

الـــــــــدراســـــة :

ذكر النحاس رحمه الله بعض أقوال السلف في اللغو الوارد هنا ، واختار أن من أحسنها قول الحسن :

****

(١) ذكره السمعاني (٤٦٣/٣) ، والبغوي عن ابن عباس (٧٨/٤) ، والدر (٨٧/٦) ، ولم أقف عليه من قول الضحاك .

(٢) ينظر : الغريب للسجستاني (٤٠١/١) ، والمفردات (٤٥١) .

(٣) أخرجه الطبري (٣/١٨) ، والدر (٨٧/٦) وحكاه عامة المفسرين .

(٤) وقع في الإعراب : محمد بن المنذر ، والصواب ما أثبته ، وهو :محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي ، التيمي ، ثقة فاضل ، مات سنة (١٣٠هـ) أو بعدها .

الجرح والتعديل (٩٧/٨) ، تهذيب الكمال (٥٠٣/٢٦) ، التقريب (٨٩٩) وغيرها .

(٥) إعراب القرآن (٤١٣/٤) ، ولم يذكر غيره من الأقوال في المعاني (٤٤٢/٤) .

إنها المعاصي كلها ، لدخولها في مسمى اللغو ، وهو كما قال ، فقد ذكر الزجاج أن اللغو كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول والفعل [1]، وجماهير المفسرين على العموم [2]، واستحسن السمعاني أنه معارضة الكفار بالسب والشتم [3] .   ٣

الترجيح :

والراجح أن القول بالعموم أولى هذه الأقوال لشموله لجميعها ، فكل شرك أو سب أو شتم أو كذب فهو من الباطل ، فيرجع إلى اللغو ، لأن اللغو ما لا فائدة فيه ولا طائل من ورائه ، والله أعلم .   ٦

****

(١) معاني القرآن (٦/٤) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل (٣/١٨) ، وابن قتيبة (٢٥٣) ، والسمرقندي (٤٧٣/٢) ، والجصاص (٩٢/٥) ، وابن أبي زمنين (١٩٥/٣) ، والثعلبي (٣٩/٧) ، والواحدي في الوجيز (٧٤٣/٢) ، والوسيط (٨٤/٣) ، والبغوي (٧٨/٤) ، والزمخشري (١٧٩/٣) ، وابن الجوزي (٤٦٠/٥) ، والبيضاوي (٩٩/٢) ، وأبو حيان (٤٨١/٦) ، وابن كثير (٢٤٩/٣) ، والشنقيطي (٧٥٧/٥) . وابن عاشور (١٠/١٨) .

(٣) تفسيره (٤٦٣/٣) .

ٹ ڈ چگ گ گ گ گ گ گچ [المؤمنون/١٢] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في المراد بالإنسان ، أهو آدم ﷺ أم ذريته ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله : قال قتادة : استل آدم ﷺ من طين [(١)] .

وقال غيره : إنما قيل لآدم سلالة لأنه سل من كل تربة ، ويقال للولد سلالة أبيه ، وهو فُعَالة من انسل ، وفعالة تأتي للقليل من الشيء نحو القلامة والنخالة[(٢)] .

٦ وقد قيل : إن السلالة إنما هي نطفة آدم ﷺ كذا قال مجاهد[(٣)] ، وهو أصح ما قيل فيه ، ولقد خلقنا ابن آدم من سلالة آدم ، وآدم هو الطين لأنه خلق منه" [(٤)] .

الـــــــدراســـــة :

٩ ذكر النحاس اختلاف السلف في المقصود بهذه الآية ، وحاصله يرجع إلى قولين :

الأول : أن المراد بالإنسان آدم عليه السلام ، أي أنه هو الذي استل من الطين ، وهذا قول قتادة وطائفة [(٥)] .

والثاني : أن المراد بالإنسان ذرية آدم من بعده ، وأن المقصود بالطين آدمُ عليه السلام ، لأنه أصل خلقه ، وهو

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٤٤/٣) ، والطبري (٧/١٨) .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء (٢٣١/٢) ، ومعاني الزجاج (٨/٤) ، ولسان العرب (٣٣٩/١١) .

(٣) أخرجه الطبري (٧/١٨) .

(٤) معاني القرآن (٤٤٦/٤ -٤٤٧) .

(٥) ينظر : الفراء (٢٣١/٢) ، والسمرقندي (٤٧٥/٢) ، وقدمه ابن الجوزي (٤٦٢/٥) ، والعز (٣٧٠/٢) ، واختاره القرطبي (١٠٩/١٢) ، والبيضاوي (١٠٠/٢) ، والنسفي (١١٥/٣) ، وأبو حيان (٤٨٤/٦) ، وابن كثير (٢٥١/٣) والسعدي (٣٣٦/٥) .

قول مجاهد والنحاس وجماعة ، واستشهدوا لصحة قولهم بما يلي :

أولاً : السياق القرآني ، فقد جاء بعده قولُه سبحانه ﭽﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﭼ [المؤمنون/١٣] ، ولذا قال الطبري : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه ولقد خلقنا ابن آدم من سلالة آدم ، وهي صفة مائه [1] ، وآدم هو الطين لأنه خلق منه ، وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لدلالة قوله ﭽﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﭼعلى أن ذلك كذلك ، لأنه معلوم أنه لم يصر في قرار مكين إلا بعد خلقه في صلب الفحل ، ومن بعد تحوله من صلبه صار في قرار مكين . . . [2] .

ثانياً : ورود تفسيره في آية أخرى ، قال تعالى ﭽﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ[السجدة/٧- ٨] ، و" الإنسان ههنا ولد آدم ، والطين ههنا اسم آدم ، والسلالة هي الأجزاء الطينية المبثوثة في أعضائه ، التي لما اجتمعت وحصلت في أوعية المنى صارت منياً ، وهذا التفسير مطابق لقوله تعالى ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ[3]، والسلالة : صفوة الماء كما تقدم .

ثالثاً: على هذا القول يستقيم نسق الآية ، ويكون المعنى : استل الإنسان – أي جنس الإنسان – من مني خارج من طين ، وهو آدم .

قال ابن عطية : وقال مجاهد : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕﭼ مني آدم ، وهذا نبيل إذ آدم طين ، وذريته من

****

(١) قاله ابن عباس ، تفسير الطبري (٧/١٨) .

(٢) جامع البيان (٨/١٨) ، ثم ذكر أصله في اللغة وشواهده .

(٣) ينظر : التفسير الكبير (٧٤/٢٣) .

سلالة ، وما يكون عن الشيء فهو سلالته [1]، وعليه أكثرالمفسرين [2] .

الــترجـــــيــح :

٣ والذي يظهر لي أن كلاً من القولين له محمل يمكن حمله عليه ، وإن كان قول ابن عباس ومن وافقه قد يكون أقرب ، لما تقدم من الحجج ، من دلالة السياق عليه ، ودلالة القرآن عليه في موضع آخر ، ولذا قال الألوسي : والمراد بالإنسان الجنس ، والسلالة من سللت الشيء من الشيء إذا استخرجته . . . وخلق

٦ جنس الإنسان مما ذكر باعتبار خلق أول الإفراد واصل النوع ، وهو آدم عليه السلام منه فيكون الكل مخلوقا من ذلك خلقا إجماليا في ضمن خلقه. . . ، وقيل المراد بالإنسان آدم عليه السلام ، وروي ذلك عن جماعة وما ذهبنا إليه أولا أولى [3] ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : المحرر الوجيز (١١/٢٢٤) .

(٢) وينظر غير ما تقدم : المجاز لأبي عبيدة (٢/٥٥) ، وابن قتيبة (٢٥٣) ، والزجاج (٤/٨) ، وابن أبي زمنين (٣/١٩٦) ، والثعلبي (٧/٤٢) ، والواحدي في الوسيط (٣/٢٨٥) ، والسمعاني (٣/٤٦٦) ، والبغوي (٤/٧٩) ، والزمخشري (٣/١٨١) ، وابن جزئ (٣/٤٩) ، والألوسي (١٨/١٣) ، والشوكاني (٣/٥٣٧) .

(٣) روح المعاني (١٨/١٣) مختصراً .

ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ [المؤمنون/١٤] .

مسألة : ما المراد بالخلق الآخر ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى عطاء ، عن ابن عباس ، والربيعُ بنُ أنس ، عن أبي العالية ، وسعيدٌ عن قتادة ، عن الحسن ، وعليُ بنُ الحكم ، عن الضحاك في قوله ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ قالوا : نفخ فيه الروح [1] .

٦ وروى هشيم ، عن منصور ، عن الحسن ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ قال : ذكراً وأنثى [2] .

وروي عن الضحاك قال : الأسنان وخروج الشعر[3] .

قال أبو جعفر : وأولى ما قيل فيه أنه نفخ الروح فيه ، لأنه يتحول عن تلك المعاني إلى أن يصير ٩ إنساناً"[4] .

الـــــــدراســــــة :

أورد أبو جعفر النحاس رحمه الله أقوال السلف في الخلق الآخر ، وبالنظر في هذه الروايات وجدت أنه لا ١٢ منافاة بينها ، فأكثرهم على أنه نفخ الروح ، لأنه إذا نفخت فيه الروح فقد تحققت فيه الصفات الأخرى وعليه فالقول بالعموم يشمل ذلك كله ، ويشهد له ما أخرجه الطبري عن ابن عباس في هذه الآية ،

****

(٢) تنظر هذه الآثار في : تفسير عبد الرزاق (٤٣/٣ ، ٤٤) ، والطبري (٩/١٨ – ١١) ، والدر المنثور (٩١/٦– ٩٤) .

(٣) ذكره ابن أبي زمنين (١٩٦/٣) ، والواحدي في الوجيز (٧٤٤/٢) ، وينظر : تفسير الحسن (١٥٠/٢) .

(٤) أخرجه الطبري (١٠/١٨) .

(٥) معاني القرآن (٤٤٨/٤ – ٤٤٩) .

يقول :" خرج من بطن أمه بعد ما خُلق ، فكان من بدء خلقه الآخَر أن استهل ، ثم كان من خلقه أن دل على ثدي أمه ، ثم كان من خلقه أن علم كيف يبسط رجليه ، إلى أن قعد ، إلى أن حبا ، إلى أن قام على ٣ رجليه ، إلى أن مشى ، إلى أن فطم ، فعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام ، إلى أن بلغ الحلم ، إلى أن بلغ أن يتقلب في البلاد "[١] .

وكان القول بنفخ الروح أولى ، لأنه إذا نفخت فيه الروح كان حصول باقي المعاني من تعيين جنسه ٦ وهدايته لمعرفة أمه وإنبات شعره وظهور أسنانه ونمو إدراكه وفهمه لما حوله ، كل ذلك يكون تبعاً لنفخ الروح ، إذ لا معنى لهذه الأمور لو لم تنفخ فيه الروح .

قال الطبري بعد ذكر الروايات في ذلك : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عنى بذلك نفخ ٩ الروح فيه ، وذلك أنه بنفخ الروح فيه يتحول خلقا آخر إنسانا ، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها ، مِن نطفة وعلقة ومضغة وعظم ، وبنفخ الروح فيه يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية ، كما تحول أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنسانا، وخلقاً آخر غير الطين الذي ١٢ خلق منه "[٢]، وعليه فلا وجه للتخصيص إن كان المراد منه حصرَ الخلق الآخَر في شيء من ذلك ، وأما إن كان من باب البيان وضرب المثل للخلق الآخَر فلا بأس ، والعموم قول الجمهور [٣] .

****

(١) جامع البيان (١١/١٨) .

(٢) السابق (١١/١٨) .

(٣) ينظر : ابن قتيبة (٢٥٣) ، والزجاج (٩/٤) ، والسمرقندي (٤٧٥/٢) ، والماوردي (٤٨/٤) ، والواحدي في

الـــترجـــــيـــح :

والراجح العموم ، فكل ما قيل في الخلق الآخَر يصلح ، لأنه شيء منه ، وأشمل الأقوال أنه نفخ الروح ، ولذا قال ابن عطية :" وهذا التخصيص كله لا وجه له ، وإنما هو عام في هذا وغيره من وجوه ، مِن النطق والإدراك وحسن المحاولة هو بها آخر ، وأول رتبة من كونه آخَرَ ، هي نفخُ الروحِ فيه ، والطرف الآخر من كونه آخَرَ تحصيلُه المعقولات . . . [1] ، وقال ابن كثير : ولا منافاة فإنه من ابتداء نفخ الروح فيه شرع في هذه التنقلات والأحوال [2] ، وهذا حق وصواب ، والله أعلم .

****

الوسيط (٣/٢٨٦) ، والسمعاني (٣/٤٦٧) والزمخشري (٣/١٨١) ، والبغوي (٤/٨٠) ، وابن عطية (١١/٢٢٥) ، وابن الجوزي في الزاد (٥/٤٦٣)، والتذكرة (٢/١٤) ، والقرطبي (١٢/١٠٩) ، والنسفي (٣/١١٥) والبيضاوي (٢/١٠٠) ، وأبو حيان (٦/٤٨٤) ، والشوكاني (٣/٥٣٧) ، والألوسي (١٨/١٤) ، والقاسمي (١٢/٧٥) ، والسعدي (٥/٣٣٧) ، والشنقيطي (٥/٧٨١) ، وابن عاشور (١٨/٢٤) .

(١) المحرر الوجيز (١١/٢٢٥) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٢٥١) .

ٹ ٹ چگ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں چ [المؤمنون/٥٠]. **مسألة : ذكر أقوال المفسرين في مكان الربوة ، والمراد بها .**

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله جل وعز چگ گ گچ قال : نبئت أنها دمشق[1] .

قال أبو جعفر :

٦ وكذا المعروف من قراءة ابن عباس چرِبْوَةٍچ ، ويقال : رَبوة بفتح الراء[2]، ويقال رَباوة بفتح الراء والألف ، ويقال : رُباوة بالألف وضم الراء ، ويقال : رِباوة بكسر الراء ، ومعناه المرتفع من كل شيء ، ومعنى الربوة : ما ارتفع من الأرض يقال : ربا إذا ارتفع وزاد ، ومنه الربا في البيع [3] .

٩ وقد اختلف في معنى هذا الحرف : فقال ابن عباس ما ذكرناه .

وكذلك روى يحيي بن سعيد[4]، عن سعيد بن المسيب چگ گ گچ ، قال : دمشق [5].

وروى معمر ، عن قتادة قال : بيت المقدس [6].

****

(١) أخرجه ابن عساكر عنه ، وصحح إسناده السيوطي في الدر (١٠١/٦) .

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء ، وقرأ الباقون بضمها . النشر (٢٣٢/٢) ، والإتحاف (١٣٦) .

(٣) ينظر: الفراء (٢٣٦/٢) ، والمجاز (٥٩/٢) ، والمعاني للزجاج (١٤/٤) .

(٤) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، قاضي المدينة ، ثقة ثبت ، مات سنة (١٤٤هـ) أو بعدها . الطبقات (٢٤٢/٥) ، تهذيب الكمال (٣٤٦/٣١) ، التقريب (١٠٥٦) وغيرها .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٤٥/٣) ، والطبري (٢٦/١٨) ، وينظر : تفسير الثوري (٢١٦/١) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٤٥/٣) .

وقال كعب الأحبار : بيت المقدس أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلاً [١] .

وقال وهب بن منبه : مصر[٢] .

٣ وروى سالم الأفطس[٣]، عن سعيد بن جبير چگ گ گچ قال : النشز من الأرض .

وقال الضحاك : ما ارتفع من الأرض [٤] .

وقد روى عن النبي ﷺ أن الربوة ههنا الرملة[٥]، فأما ابن زيد فقال : إلى ربوة من ربى مصر ، قال : وليس

٦ الربى إلا بمصر والماء حين يرسل تكون الربى عليها القرى ولولا الربى غرقت تلك القرى [٦] .

قال أبو جعفر : والصواب أن يقال : إنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر[٧] .

الـــــــدراســــة :

٩ أورد النحاس أقوال السلف رحمهم الله في المقصود بالربوة ، وأكثرهم على أنها دمشق [٨] ، وصحح

****

(١) أخرجه الطبري (٢٧/١٨) .

(٢) وبه قال ابن زيد وابن المسيب ، تفسير ابن كثير (٢٥٥/٣) ، والدر المنثور (١٠٠/٦) .

(٣) هو سالم بن عجلان الأفطس الأموي ، الحرّاني ، ثقة ، رُمي بالإرجاء ، قتل صبراً سنة (١٣٢هـ) .
الجرح والتعديل (١٨٦/٤) ، تهذيب الكمال (١٦٤/١٠) ، التقريب (٣٦١) وغيرها .

(٤) أخرجهما عنه الطبري (٢٦/١٨) ، وذكرهما السيوطي في الدر (١٠٠/٦) .

(٥) أخرجه الطبري عن أبي هريرة ومرة البهزي رضي الله عنهما (٢٦/١٨) .

(٦) الطبري (٢٦/١٨) ، والدر (١٠٠/٦) .

(٧) معاني القرآن (٤٦٠/٤ – ٤٦٣) .

(٨) وبه قال من الصحابة عبد الله بن سلام وأبو أمامة ويزيد بن سخبرة رضي الله عنهم ، وابن المسيب ، واختاره مقاتل

السيوطي إسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه [1] .

قال ابن العربي بعد ذكر أقوال السلف : هذه الأقوال منها ما تَفسَّر لغة ، ومنها ما تَفَسَّر نقلاً ، فأما التي

٣ تفسر لغة فكل أحد يشترك فيه لأنها مشتركة المدرك بين الخلق .

وأما ما يُفسر منها نقلاً فمفتقر إلى سند صحيح يبلغ إلى النبي ﷺ ، إلا أنه تبقى هاهنا نكتة ، وذلك أنه إذا نقل الناس تواتراً أن هذا موضع كذا ، أو أن هذا الأمر جرى كذا أو وقع ، لزم قبوله والعلم به ، لأن الخبر

٦ المتواتر ليس من شرطه الإيمان ، وخبر الآحاد لا بد من كون المخبر به بصفة الإيمان ، لأنه بمنزلة الشاهد ، والخبر المتواتر بمنزلة العيان ، وقد بينا ذلك في أصول الفقه .

والذي شاهدت عليه الناس ورأيتهم يعينونها تعيين تواتر دمشق ، ففي سفح الجبل في غربي دمشق مائلاً إلى

٩ جوفها موضع مرتفع تتشقق منه الأنهار العظيمة ، وفيها الفواكه البديعة من كل نوع ، وقد اتخذ بها مسجد يقصد إليه ، ويتعبد فيه ، أما أنه قد قدمنا أن مولد عيسى ﷺ كان ببيت لحم لا خلاف فيه ، وفيه رأيت الجذع كما تقدم ، ولكنها لما خرجت بابنها ، اختلفت الرواة ، هل أخذت به غرباً إلى مصر ؟ أم أخذت به

١٢ شرقاً إلى دمشق ؟ فالله أعلم [2] .

****

(٣٩٨/٢) ، وقدمه السمرقندي (٤٨٢/٢) ، والواحدي (٢٩١/٣) ، والبغوي (٨٤/٤) ، وابن العربي (٣٢٠/٣) ، وابن عطية (٢٣٥/١١) ، وابن الجوزي (٤٧٦/٥) ، والرازي (٩٠/٢٣) ، وياقوت في معجم البلدان (٤٦٤/٢) ، وأبو حيان (٤٩٨/٦) ، والشوكاني (٥٤٧/٣) ، وهو اختيار النحاس في الإعراب ، قال : وأحسن ما قيل فيه ما قاله ابن عباس رحمه الله ، قال : نبئت أنها دمشق ، لأن قوله نُبِّئْتُ يدل على أنه توقيف . (٤٢٠/٤) .

(١) الدر المنثور (١٠١/٦) .

(٢) أحكام القرآن (٣٢٠/٣- ٣٢١) .

وأما القول إن الربوة بيت المقدس ، فذكر ابن كثير أنه أقرب الأقوال ، رُوي عن ابن عباس أنه قال : المعين الماء الجاري ، وهو النهر الذي قال الله تعالى چ□ □ □ □ □ □چ [مريم/٢٤] ، وكذا قال الضحاك وقتادة : هو بيت المقدس ، فهذا والله أعلم هو الأظهر لأنه المذكور في الآية الأخرى والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، وهذا أولى ما يفسر به ، ثم الأحاديث الصحيحة ، ثم الآثار[1] ، واختاره جمع من أهل التفسير أيضاً [2] .

وأما القول بأنها ربا مصر ، فاستبعده الحافظ ابن كثير [3] .

والربوة في اللغة : هي ما ارتفع من الأرض كما تقدم ، وقد ذكر أهل التفسير الخلاف الذي ذكره النحاس في تعيين ذاك المكان ، لكن المحققين منهم اعتبروا صفة المكان الوارد في الآية ، فجعلوه أصلا للتفسير ، وجعلوا القول في تحديد ذاك المكان فرع عنه ، وقد وردت الرواية في بيان صفته عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : الربوة المستوي ، والمعين الماء الجاري ، وهو النهر الذي قال الله چ□ □ □ □ □چ [4] .

وقال ﵁ : هي المكان المرتفع من الأرض ، وهي أحسن ما يكون فيه النبات چ گ ںچ : ذات

****

(١) تفسيره (٣/٢٥٥) .

(٢) قدمه الزجاج (٤/١٤) ، وابن أبي زمنين (٣/٢٠٢) ، والواحدي في الوجيز (٢/٧٤٨) ، والزمخشري (٣/١٩٢) ، والبيضاوي (٢/١٠٦) ، والنسفي (٣/١٢١) ، وأبو السعود (٦/١٣٧) ، والألوسي الذي قال : إنه أوفق بإطلاق الربوة على" (١٨/٣٨) .

(٣) تفسيره (٣/٣٥٥) .

(٤) جامع البيان (١٨/٢٧) ، وابن أبي حاتم ، قاله السيوطي في الدر (٦/١٠٠) .

خصب ﭽﮞﭼ : ماء ظاهر[1] .

وذكر عامة أهل التفسير أن المراد بالربوة مكان مرتفع ذي استواء وماء ظاهر ، وصفها الله تعالى بأنها ذات قرار ومعين [2] .

الـتـرجـــــيــح :

وإذا تأملت هذه الأقوال رأيت أن ما صوَّبه النحاس هو الصواب ، نظراً إلى صفة المكان ، دون القطع بالمكان ذاته ، لأن كل ما قيل يغلب عليه الاجتهاد ، ولم يصح عن النبي ﷺ شيء يوجب القطع به دون غيره ، وكل من تقدم ذكرهم من المفسرين متفقون على هذا المعنى ، والله أعلم .

****

(١) وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك وسعيد بن جبير كما تقدم تخريجه ، وينظر : الدر المنثور (٦/١٠٠) .

(٢) جامع البيان (١٨/٢٧) .

ٹ ٹ چگ گ ﮔ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ [المؤمنون/٥٠].

مسألة : اختيار النحاس لقول ابن عباس في تعيين مكان هذه الربوة .

٣ قال النحاس رحمه الله : " وأحسن ما قيل فيه ما قاله ابن عباس رحمه الله ، قال : نبئت أنها دمشق ، لأن قوله نبئت يدل على أنه توقيف [1] .

الـــــــدراســــة :

٦ ذكر النحاس رحمه الله القول في مكان هذه الربوة ، واختار قول ابن عباس أنها دمشق ، واستدل لذلك بقول ابن عباس " نبئت " فإنه يدل على أن ذلك بتوقيف لا باجتهاد من ابن عباس .

والذي ظهر لي من دراسة المسألة سابقاً أنه لم يرد نص قاطع عن النبي ﷺ في ذلك ، وقول ابن عباس ﷺ

٩ يمكن أن يكون سمعه من كعب الأحبار أو غيره من مسلمة أهل الكتاب ، فقد كان ابن عباس ﷺ يسمع منهم ويسألهم عن بعض قصص القرآن .

والمراد هنا التنبيه على أن معنى قول ابن عباس ﷺ " نبيئت " لا يلزم منه أنه سمعه من النبي ﷺ ، وإلا كان

١٢ ذلك مما يجب المصير إليه ولا يحل تجاوزه ، ولا الاجتهاد في غيره .

ولكن يستأنس لهذا القول بما ذكرته عن ابن العربي في المسألة السابقة ، والله أعلم .

الــــترجـــيح :

١٥ والراجح ما تقدم في المسألة السابقة ، أن المعتبر في ذلك هو صفة المكان ، لأنه لم يرد نص قاطع في تعيينها ، فوجب السكوت عما سكت عنه القرآن ، فذاك أولى ، والله أعلم .

****

(١) إعراب القرآن (٤/٤٢٠) .

ﭦ ﭧ ﭼﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭽ [المؤمنون/٥٠].

مسألة : ما المراد بقوله تعالى ﭽ ﮚ ﮛﭽ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال قتادة : ذات ماء وثمار .

وروى سالم ، عن سعيد بن جبير : ﭽ ﮚ ﮛﭽ : مستوية ، ﭽﮜﭽ : ماء ظاهر .

وروى علي بن الحكم ، عن الضحاك ﭽﮜﭽ قال : الماء الجاري .

٦ قال أبو جعفر : معنى ﭽ ﮚ ﮛﭽ في اللغة : يستقر فيها ، والذي قال سعيد بن جبير حسن"[1] .

الـــــــــدراســـــة :

ذكر النحاس رحمه الله قوله قتادة في أن ﭽ ﮚ ﮛﭽ ذات ماء وثمار ، ولهذا يستقر بها ساكنوها ، وهذا

٩ القول لا يوافق معنى الكلمة لغة ، وإنما يحمل على تأويل ، وتعقبه الطبري بأنه وجه لا يعرف [2] ، وبَيَّنَ

الزمخشري وجه تأويله فقال :" وعن قتادة ذات ثمار وماء ، يعني أنه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها[3] .

ولما كان هذا المعنى إنما يصح على تأويل تعقبه النحاس بقول سعيد بن جبير واستحسنه ، إذ هو المناسب

١٢ للَّفظ والسياق ، فقد ذكر أهل اللغة أن ﭽ ﮚ ﮛﭽ أي : منبسطة وذات مستقر[4] ،

وعلى هذا سار جل أهل التفسير ، فذكروا أنها أرض منبسطة وساحة ، وذات ماء ظاهر جار[1] .

****

(١) معاني القرآن (٤/٤٦٣– ٤٦٤) ، وهذه الروايات تقدمت في المسألة السابقة .

(٢) جامع البيان (١٨/٢٨) .

(٣) الكشاف (٣/١٩٢) .

(٤) معاني القرآن للفراء (٢/٢٣٧) والزجاج (٤/١٤) .

الـترجـــــيـح :

والمعنى المناسب للفظ الآية قول النحاس وعامة المفسرين ، إذ هو الوجه الصحيح لغة ، خلافاً لما ذهب

إليه قتادة رحمه الله ، فإنه فسَّرها باللازم ، والله أعلم . ٣

ٹ ڈ چڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٺچ [المؤمنون/٦١] .

****

(١) ينظر : جميع كتب التفسير في المسألة السابقة .

مسألة : ذكر اختلاف المفسرين في قوله تعالى ﭽ ﯕ ﯖﭼ ،

قال النحاس رحمه الله :" فيه ثلاثة أقوال :

٣ **الأول :** المعنى : وهم إليها سابقون كما قال ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭼ [الزلزلة/٥] ، أي : أوحى إليها ، وأنشد سيبويه[(١)] :

تجانفُ عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا[(٢)] .

٦ **الثاني :** وقيل معنى ﭽ ﯕ ﭼ : من أجلها ، أي من أجل اكتسابها، كما تقول : أنا أكرم فلانا لك ، أي من أجلك .

الثالث : وقيل : لما قال ﭽ ﯕ ﯖﭼ دل على السبق ، كأنه قال : سبقهم لها"[(٣)] .

٩ وقال في الإعراب :

" أحسن ما قيل فيه : أنهم يسبقون إلى أوقاتها، ودل بهذا أن الصلاة في أول الوقت أفضل ، وكل من تقدم في شيء فقد سبق إليه ، وكل من تأخر عنه فقد سبقه وفاته " [(٤)] .

١٢ **الـــــــدراســـــة :**

****

(١) سيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، أبو بشر ، إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو ، مات (١٨٠هـ) . تاريخ بغداد (١٢/١٩٥) ، إنباه الرواة (٢/٣٤٦) ، بغية الوعاة (٢/٢٢٩) .

(٢) البيت للأعشى وهو في ديوانه (٨٩) ، وأورده القرطبي في تفسيره (١٢/١٣٣) .

(٣) معاني القرآن (٤/٤٧٠ ، ٤٧١) .

(٤) إعراب القرآن (٤/٤٢٢) .

ذكر أبو جعفر النحاس ثلاثة أقوال في هذه الآية ، واختار أن أحسنها أنهم سابقون إلى أوقاتها ، فيكون راجعاً إلى القول الأول أي سابقون إليها ، وتبعه عليه القرطبي ، وذكر أن (لها) بمعنى (إليها)[1]، وعاد وأكد اختياره لهذا القول في كتاب الإعراب ، فنص عليه دون غيره من الأقوال .

والقول الثاني :

أن معناه سابقون لأجلها ، أي من أجل تحصيلها واكتسابها ، وهنا تكون (إلى) بمعنى اللام ، وبه قال بعض المفسرين [2] .

ومن المفسرين من يعدهما قولاً واحداً ، لأن مفادهما واحد، فإذا سابقوا من أجلها فحري بهم أن يسبقوا إليها[3] .

وأما القول بأن المعنى : سبقهم لها ، أي : ينالونها قبل الآخرة ، حيث عجلت لهم في الدنيا ، ففيه نظر ، وقد تعقبه أبو حيان بقوله : ولا يدل لفظ ﭽﯠ ﯡﭼ على هذا التفسير ، لأن سبقَ الشيءِ الشيءَ يدل على تقدم السابق على المسبوق ، فكيف يقال لهم : وهم يسبقون الخيرات ؟ هذا لا يصح [4] .

واختار الطبري قول ابن عباس : سبقت لهم السعادة ، ولذلك سارعوا في الخيرات [1] .

****

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢/١٣٣) .

(٢) ينظر: السمرقندي (٢/٤٨٤) ، والزمخشري (٣/١٩٥) ، وابن الجوزي (٥/٤٨٠) ، والرازي (٢٣/٩٤) ، والبيضاوي (٢/١٠٧) ، والنسفي (٣/١٢٢) ، والقاسمي (١٢/٨٩) .

(٣) البحر المحيط (٦/٣٠٥) .

(٤) البحر المحيط (٦/٥٠٣) ، وهذا أحد الأقوال التي أوردها الزمخشري (٣/١٩٥) ، واختاره أبو السعود (٦/١٤٠) ، الشوكاني (٣/٥٥١) .

والذي عليه أكثر أهل التفسير القول الأول ، الذي اختاره النحاس ، وأن المعنى إليها سابقون ، لدلالة قوله تعالى ﭼﭙ ﭚﭼ فهم يسارعون في الخيرات ، ولمسارعتهم يسبقون إليها ، ونظيرُه قوله تعالى

٣ ﭼﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭼ [آل عمران /١٣٣] ، وقوله سبحانه ﭼﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ[الحديد/٢١] .

ويقوي هذا القولَ قولُه تعالى بعده ﭼﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭼ[المؤمنون/٦٢][2] .

وعندما ذكر النحاس هذه المسألة ذكر بعض متعلقاتها ، فذكر أن هذه الآية دلت على أن الصلاة في أول

٦ الوقت أفضل ، ورجح اختياره باللغة ، فإن مقتضاها أن من تقدم في شيء فقد سبق إليه ، ومن فاته ذلك الشيئ وتأخر عنه فقد فاته وسبقه ، وهو استدلال بين ظاهر يدل على قوة ما ذهب إليه .

الـترجـــيـح :

٩ وبتأمل الأقوال الثلاثة التي أوردها النحاس عن أهل التفسير ، تبين أن القول الأول أرجح هذه الأقوال وأقواها ، دل على ذلك سياق الآيات ، وشهدت له نظائر أخرى من القرآن الكريم ، وخير ما يفسر به

١٢ القرآن القرآن نفسه ، ودلت على هذا القول لغة العرب .

****

(١) جامع البيان (٣٤/١٨) .

(٢) ينظر :

مقاتل (٣٩٩/٢) ، والفراء (٢٣٨/٢) ، والزجاج (١٧/٤) ، والجصاص (٩٣/٥) ، والثعلبي (٥١/٧) ، والواحدي (٧٤٩/٢) ، وفي الوسيط (٢٩٣/٣) ، والبغوي (٨٥/٤) ، وأبو حيان (٥٠٢/٦) ، وابن جزئ (٥٣/٣) والسعدي (٣٦٠/٥) ، وابن عاشور (٧٨/١٨) .

وأما القول الثالث فهو قول مرجوح [1] ، لا يسعفه لفظ الآية ، ولا مقتضى اللغة ، وعلى ما تقدم يكون معنى الآية على القول الراجح : سابقون إليها مسارعون في فعلها ، دل على ذلك السياق ، والنظائر القرآنية الأخرى ، واللغة ، والله أعلم .

٣

ٹ ڈ چ ں ں ڻ ڻ چ [المؤمنون/٦٧] .

****

(١) البحر المحيط (٦/٣٠٥) .

مسألة : ذكر الاختلاف في عود الضمير في ﭼﮟ ﮠﭼ .

قال النحاس رحمه الله تعالى : " قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن وأبو مالك : مستكبرين

٣ بالحرم ، قال أبو مالك : لأمنهم ، والناس يتخطفون حولهم [١] .

قال أبو جعفر : وقيل : مستكبرين بالقرآن [٢]، أي يحضرهم عند قراءته استكبار .

والقول الأول أولى ، والمعنى إنهم يفتخرون بالحرم ، فيقولون : نحن أهل حرم الله عز وجل [٣] .

٦ **الـــــــــدراســـــة :**

ذكر أهل التفسير في عود الضمير في هذه الآية قولين على ما أورد النحاس :

فالأول : أكثر مفسري السلف أن الضمير يعود على الحرم ، والمعنى أنهم يفتخرون بالحرم ، وأنهم أهله ،

٩ ويرون لهم فضلاً على من عداهم من الناس ، ويقولون نحن أهل حرم الله ، فلا يظهر علينا أحد ، والذي سوغ هذا شهرتهم بالاستكبار به ، وهذا قول عامة المفسرين [٤] .

****

(١) تفسير عبد الرزاق (٣/٤٧) ، والطبري (١٨/٣٨ ، ٣٩) .

(٢) ينظر الطبري : (١٨/٤٠ ، ٤١) .

(٣) معاني القرآن (٤/٤٧٤) .

(٤) قاله الفراء (٢/٢٣٩) ، وابن قتيبة (٢٥٥) ، والطبري (١٨/٣٨) ، والزجاج (٤/١٨) ، والماوردي (٤/٦١) ، والواحدي (٣/٢٩٤)، والسمعاني (٣/٤٨٢) ، والكرماني (٢/٧٨٠) ، والبغوي (٤/٨٦) ، والزمخشري (٣/١٩٦) ، وابن العربي (٣/٣٢٥) ، وابن عطية (١١/٢٤٢) ، والقرطبي (١٢/١٣٦) ، والبيضاوي (٢/١٠٨) ، وأبو حيان (٦/٥٠٥) ، وابن جزئ (٣/٥٣) ، وابن كثير (٣/٢٦٠) ، والشوكاني (٣/٥٥٢) ، والألوسي (١٨/٩٤) ، والقاسمي (١٢/٩١) ، والسعدي (٥/٣٦٢) ، وابن عاشور (١٨/٨٦) .

والثاني : أن المعنى مستكبرين بالقرآن ، أي إذا تلي عليهم وقع في نفوسهم استكبار عنه وطغيان فيه[1] .

وفيــه قــول **ثالــث :** أنــه يعــود علــى الــنبي ﷺ ، ولأن في قولــه تعــالى چ گ ګ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱچ[المؤمنون/٦٦] دلالة على النبي ﷺ ، والمعنى أنهم كانوا يسبونه ﷺ في سمرهم في جوار البيت [2] .

الــترجــــيــح :

والقــول الــذي رجحــه النحــاس أولى الأقــوال ، وعليــه عامــة أهــل التفســير ، لأن شــهرتهم بالاســتكبار بالبيــت والتفــاخر بــأنهم أهلــه ظــاهرة معروفــة ، والقــولان الآخــران لهمــا وجــه مــن التأويــل ، والأول أولى وأشهر ، والله أعلم [3] .

****

(١) وجوَّده ابن عطية في المحرر (١١/٢٤٢) .

(٢) وهو قول منذر بن سعيد البلوطي ، قاضي الأندلس ، واستحسنه الألوسي (١٨/٤٩) .

(٣) وعد الكرماني القولين الآخرين من غريب التفسير . غرائب التفسير وعجائب التأويل (٢/٧٨٠) .

ﭦ ﭧ ﭽ ﯨ □□□□□□ □ □ﭼ [المؤمنون/١٠١] .

مسألة : في رد قول أبي عبيدة : إن الصُور جمع صُورة .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال أبو عبيدة : هو جمع صُورة [(١)] .

قال أبو جعفر : يذهب إلى أ ن المعنى : فإذا نُفخ في صور الناس الأرواحُ ، وهذا غلط عند أهل التفسير واللغة .

٦ روى أبو الزعراء[(٢)] ، عن عبد الله بن مسعود ﭽ ﯨ □□ﭼ قال : في القرن [(٣)] .

روى عطية[(٤)] ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال :(كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته ، وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يا رسول الله : فما نقول ؟ قال : قولوا

٩ حسبنا الله ونعم الوكيل ، عليه توكلنا) [(٥)] .

لا يعرف أهل اللغة في جمع (صورة) إلا (صُوَرَاً) ولو كان جمع صورة لكان ﴿ ثم نفخ فيها ﴾ **إلا على**

****

(١) المجاز في سورة الأنعام آية (٧٣) (١٩٦/١) ، وفي سورة الكهف آية (٤١٦/١) ، وحكي هذا القول عن الحسن ، ذكره السمعاني (٤٩٠/٣) .

(٢) أبو الزعراء : عبد الله بن هانئ الكندي ، الأزدي ، الكوفي ، خال سلمة بن كهيل ، ذكره ابن حبان في الثقات. الثقات (١٤/٥) ، تهذيب الكمال (٢٤٠/١٦) ، التقريب (٥٥٤) وغيرها .

(٣) تنظر الأقوال في معنى الصور في زاد المسير (٦٨/٣) .

(٤) عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، صدوق يخطيء كثيراً ، وكان شيعياً مدلساً ، مات سنة (١١١هـ) . الجرح والتعديل (٨/٧) ، تهذيب الكمال (١٤٥/٢٠) ، التقريب (٦٨٠) .

(٥) أخرجه أحمد (٧/٣) ، والترمذي ك القيامة ح (٢٤٣١) والتفسير ح (٣٢٤٣) وغيرهما .

بعد من الكلام " [1] .

الـــــــــدراســـــة :

٣ جماهير العلماء من المفسرين وغيرهم على أن الصُوْرَ هو ما ورد به الحديث عن النبي ﷺ أنه القرن الذي يُنْفَخ فيه .

أما ما ذهب إليه أبو عبيدة فهو مردود من وجوه :

٦ **الأول :** النص الصحيح الصريح في المقصود بالصور ، فلا يُعارض قول رسول الله ﷺ بقول أحد من الناس ، مع موافقته لما دل عليه القرآن الكريم في هذه الآية وغيرها .

الثاني : القراءة التي اعتمد عليها أبو عبيدة قراءة شاذة [2] ، فلا يعارض ما تواتر من القراءة ، وأجمع عليه

٩ المسلمون بقراءة شاذة .

الثالث : أن لفظ الآية يرده ، لأن الله تعالى قال چ ٱ ب ب ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ چ[الزمر/٦٨] ثم قال سبحانه : چ ﭚ ﭛ ﭜ چ ، ولو كان جمع صورة لقال (ثم نفخ فيها أو فيهن) ، قال الزجاج : فإنك

١٢ تقول : هذه صُوَر ، ولا تقول : هذا صُوَر إلا على ضعف ، وهذا يدل على أنه واحد [3] .

الرابع : جاء بيان المقصود في القرآن الكريم بلفظ آخر ، وهو قوله تعالى چ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ چ[المدثر/٨] ، عن ابن عباس وغيره أنه الصور [1] . وهذا نص لا يحتمل التأويل .

****

(١) معاني القرآن (٤/٤٦٨) .

(٢) ذكر ابن عطية في المحرر أن ابن عباس قرأ بفتح الواو جمع صورة (١١/٢٥٣) .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤/٢٢) ، وزاد المسير (٣/٦٩) .

قال الطبري بعد ذكر القولين : والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن إسرافيل قد التقم الصور ، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ ، وأنه قال : الصور قرن

٣ ينفخ فيه[٢] .

وذكر البغوي قول أبي عبيدة ، وقال : والأول أصح [٣] .

الـترجـــيـح :

٦ والراجح مذهب جمهور أهل العلم ، لدلالة القرآن الكريم ، بلفظه وسياقه على المراد ، وورد الخبر في السنة النبوية ببيان المعنى ، فلا يعارض هذا بما يخالفه ، والله أعلم .

****

(١) جامع البيان (١٥١/٢٩) ، وينظر الدر (٣٢٧/٨)

(٢) جامع البيان (١٨/ ٢٤١) .

(٣) معالم التنزيل (١٠٧/٢) ، وينظر : معاني القرآن للزجاج (٢٢/٤) ، والسمرقندي (٤٧٩/١) ، والرازي (١٠٦/٢٣) والقرطبي (٢١/١٢) ، وابن كثير (١٤٧/٢) ، وفتح القدير (١٣٠/٢) ، والألوسي (١٩١/٧) وغيرها .

ٹ ڈ چۇ ۋ □□□□□ □ □چ [المؤمنون/١٠١] .

مسألة : قول أهل العلم في نفي التساؤل في هذه الآية.

٣ قال النحاس رحمه الله :" في معناه قولان :

أحدهما : أحدهما قول ابن عباس أنهم في وقت لا يتساءلون [١]، ويوم في اللغة بمعنى وقت معروف .

والقول الآخر أبين من هذا : يكون معنى چ□□□چ أنهم لا يتفاخرون بالأنساب يوم القيامة ولا يتساءلون

٦ بها كما كانوا في الدنيا يفعلون "[٢] .

الـــــــــدراســــة :

ذكر النحاس رحمه الله اختلاف المفسرين في نفي التساؤل هنا مع إثباته في غيرها ، ، ويرجع إلى قولين :

٩ **الأول :** " أن رجلا أتى بن عباس فقال سمعت الله يقول چ□□□چ الآية وقال في آية أخرى چ ٻ ٻ

ٻ ٺ ٺچ[الصافات/٢٧] فقال : أماقوله چ□□□□ □ □چ فذلك في النفخة الإولى ، فلا

يبقى على الأرض شيء فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فإنهم لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على

١٢ بعض يتساءلون "، فَبَيَّن ابن عباس ما أشكل .

وساق الطبري روايات أخرى عن السدي وغيره تبين هذا المعنى [٣] ، فإن النفي يكون بعد النفخة الأولى أي

في بعض مواطن القيامة ، والإثبات يكون بعد النفخة الثانية ، فإنهم إذا أفاقوا منها ، أو بعد أن

****

(١) أخرجه الطبري (٥٤/١٨) وذكرته بتمامه في الدراسة .

(٢) إعراب القرآن (٤٢٨/٤) .

(٣) جامع البيان (٥٤/١٨) .

يدخلوا الجنة أو النار ، يكون هناك تساؤل بينهم ، كما دل عليه القرآن .

والقول الثاني : أن النفي هنا ، المراد به نفي التساؤل بالأرحام ، بمعنى أنها لا تنفع كما كانت تنفع في الدنيا ،

٣ وليس المراد نفي أصل النسب بينهم فإنه باق في القيامة ، ويكون المعنى أنه لا أنساب يتفاخرون بها أو يتواصلون بها كما هو الحال في الدنيا ، وبه قال قتادة وغيره [1]، كما قال تعالى ﭽ   ﭼ [المعارج /١٠].

٦ **الـترجـــــيـــح :**

والراجح أنه لا تنافي بين القولين ، فمراد ابن عباس رضي الله عنه الجمع بين نفي التساؤل في هذه الآية ، وإثباته في الآيات الأخرى ، فإنه لطول يوم القيامة وما فيه من الأهوال يذهلون عن السؤال في بعض المواطن ، وتحصل لهم

٩ إفاقة من تلك الأهوال فيقع التساؤل ، أو أنه لا تساؤل بعد النفخة الأولى ، ويكون ذلك بعد النفخة الثانية ومراد أصحاب القول الآخر أن الموقف الذي لا تساؤل فيه يكون أولى الناس به ذوي النسب والرحم كما دلت عليه آية سورة المعارج ، وسياق الآيات يدل على هذا ويوضحه ، وأكثر المفسرين يذكرون القولين عند

١٢ تفسيرها [2] ، والعلم عند الله تعالى .

****

(١) تفسير الطبري (٥٥/١٨) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل (٤٠٤/٢) ، والطبري (٥٥/١٨) ، والزجاج (٢٢/٤) ، وابن أبي زمنين (٢١٢/٣) ، والثعلبي (٥٦/٧) ، والواحدي (٧٥٣/٢) ، والوسيط (٢٩٨/٣) ، والسمعاني (٤٩١/٣) ، والبغوي (٩٠/٥) ، والزمخشري (٠٦/٣) ، وابن عطية (٢٥٣/١١) ، وابن الجوزي (٤٩٠/٥) ، والرازي (١٠٦/٢٣) ، وابن كثير (٢٦٦/٣) ، وابن عاشور (١٢٦/١٨) ، والشنقيطي (٨٢٣/٥) وغيرها .

سورة النور

ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ [النور/٢] .

٣ **مسألة : ذكر أقوال المفسرين في المراد بالطائفة .**

قال النحاس رحمه الله :" روي عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : الطائفة الرجل فما فوقه[(١)] .

٦ وروى ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الطائفة الرجل فما زاد[(٢)] ، وكذا قال الحسن والشعبي [(٣)] .

وروى ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن عطاء ، قال : الطائفة الرجلان فصاعدا[(٤)] .

وقال مالك : الطائفة أربعة [(٥)] .

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٥٢٠/٨) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٢٦/٦) ، وأخرج الطبري مثله عن حماد وإبراهيم (٦٩/١٨) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٥٠/٣) ، والطبري (٦٩/١٨) من طرق عنه ، وابن أبي حاتم (٢٥٢٠/٨)، وينظر : تفسير مجاهد(٢٢٠/١) .

(٣) أخرج عبد بن حميد عن الحسن : الطائفة عشرة ، ذكره السيوطي في الدر (١٢٦/٦) ، ولم أقف على قول الشعبي

(٤) أخرجها عبد الرزاق (٥٠/٣) ، والطبري (٦٩/١٨) ، وعن سعيد بن جبير ، عند ابن أبي حاتم (٢٥٢٠/٨) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٥٢٠/٨) ، وذكره السمرقندي (٤٩٥/٢) ، وبه قال ابن زيد كما عند الطبري (٧٠/١٨)

قال أبو إسحاق : لا يجوز أن تكون الطائفة واحداً، لأن معناها معنى الجماعة ، والجماعة لا تكون لأقل من اثنين ، لأن معنى طائفة قطعة ، يقال : أكلت طائفة من الشاة ، أي قطعة منها[1] ، وقد روى ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﭼ [الحجرات/٩] أنهما كانا رجلين[2] .

قال أبو جعفر : إلا أن الأشبه بمعنى الآية – والله أعلم – أن تكون الطائفة لأكثر من واحد في هذا الموضع ، لأنه إنما يراد به الشهرة ، وهذا بالجماعة أشبه" [3] .

الدراسة :

قال أهل اللغة : الطائفة من الشيء جزء منه [4] .

وقد ذكر النحاس أقوال السلف في ذلك ، ولم يرد نص صريح في تحديد العدد حتى يقال به دون غيره ، ولهذا اُختلف فيه ، وإن استحب بعض أهل العلم أن تكون الطائفة أربعة فأكثر ، لأن ذلك العدد الذي تقبل به الشهادة في حد الزنا ، وهو يقرب من معنى الطائفة ، على قول من يرى أن من معانيه الإطافة

****

(٦) معاني القرآن للزجاج (٢٨/٤ ، ٢٩) .

(١) ينظر الطبري (١٢٨/٢٦) ، والدر (٥٦٠/٧) .

وعن أبي برزة الأسلمي : " . .فدعا جماعة " ، وعن الزهري الطائفة :" الثلاثة فصاعداً "، وعن معمر ، عن قتادة ، قال :" الطائفة نفر من المسلمين " ، الطبري في تفسيره (٧٠/١٨) .

(٢) معاني القرآن (٤٩٦/٤– ٤٩٧) .

(٣) لسان العرب (٢٢٦/٩) ، ومختار الصحاح (١٦٨/١) .

بالشيء ، وهو اختيار الشافعي رحمه الله حيث قال : وكذلك جميع حدود الله يشهدها طائفة من المؤمنين ، أقلها أربعة ، لأنه لا يجوز في شهادة الزنا أقل منهم [١] .

٣ وقد ذكر الطبري وغيره الخلاف في اﺍالطائفة ، وأن العرب تسمي الواحد فما زاد طائفة ، وصوَّب القول بأن أقل ما ينبغي حضور ذلك من المسلمين الواحد فصاعدا ، لأن الآية عامة ، فكان من يقع عليه اسم الطائفة داخلاً في الطائفة ، لأنها الفرقة التي تكون حلقة ، تطيف بالشيئ ، وقد تكون ثلاثة أو أربعة ،

٦ واستحب البعض أن لا يقصر بعدد من يحضر ذلك الموضع عن أربعة أنفس عدد من تقبل شهادته على الزنا ، وعلى كل فالمقصود بذلك جمع يحصل به التشهير ، والإغلاظ على الزناة ، والتوبيخ بحضرة الناس وقد لا يقع ذلك بالواحد أو الإثنين ، ويتحقق لفظ الطائفة بما هو فوق ذلك ، ويكونون جماعة ، فكلما

٩ كثرت الطائفة فهو أليق بامتثال الأمر [٢] .

ولذا قال ابن العربي : والصحيح سقوط العدد ، واعتبار الجماعة الذي يقع بهم التشهير من غير حد[٣]، وتختلف قلة وكثرة بحسب اختلاف الأماكن والأشخاص [٤] .

****

(٤) أحكام القرآن للشافعي (١/٢٤٠) .

(١) ينظر : الفراء (٢/٢٤٥) ، والطبري (١٨/٧٠) ، والزجاج (٤/٢٩) ، والجصاص (٥/١٠٦) ، والبغوي (٤/٩٤) ، والزمخشري (٣/٢١٤) ، وابن عطية (١١/٢٦٥) ، والرازي (٢٣/١٣٠) ، والبيضاوي (٢/١١٦) ، النسفي (٣/١٣١) ، وابن جزئ (٣/٥٩) ، وأبو حيان (٦/٥٢٤) ، وابن كثير (٣/٢٧٢) ، وأبو السعود (٦/١٥٦) ، والسعدي (٥/٣٨٨) ، وابن عاشور (١٨/١٥١) .

(٢) أحكام القرآن (٣/٣٣٦) .

(٣) روح المعاني (١٨/٨٤) ، وينظر: تفسير سورة النور (٣٤) لمحمد الأمين الشنقيطي ، جمع عبدالله بن أحمد قادري.

الــترجـــــيــح :

والراجح أن الطائفةَ الجماعةُ من الناس التي تطيف بالشيئ ، ويتحقق بها التشهير بالزناة ، والإغلاظ عليهم ،

٣ وذلك أن الآية الكريمة لم يرد فيها ذكر العدد فيؤخذ بمعناه في اللغة ، والله أعلم .

ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ[النور/ ٣].

مسألة : ذكر أقوال السلف في معنى هذه الآية ، وهل هي منسوخة ؟ .

٦ قال النحاس رحمه الله :" قال مجاهد والزهري و قتادة : كان في الجاهلية نساء معلوم منهن الزنا ، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن ، فنزلت الآية ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮﭯ[1] .

وهذا القول الأول .

٩ وقال الحسن : الزاني المجلود لا ينكح إلا مثله ، قال حبيب المعلم[2] : فقال رجل لعمرو بن شعيب[3]: إن الحسن يقول كذا ، فقال ما عجبك من هذا ؟ حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري [4] ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : (لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله)[1] ، وقال إبراهيم النخعي نحوه .

****

(١) أخرجه عبد الزاق (٣/٥٠،٥١) ، والطبري (١٨/٧٣) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٥٢٣) ، وينظر : الدر (٦/١٢٧) .

(٢) هو حبيب بن أبي قريبة البصري ، المعلم ، مولى معقل بن يسار ، صدوق ، مات سنة (١٣٠هـ) .
الجرح والتعديل (٣/١٠١) ، وتهذيب الكمال (٥/٤١٢) ، والتقريب (٢٢٢) .

(٣) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال ابن حجر : صدوق ، مات سنة (١١٨هـ) .
الجرح والتعديل (٦/٢٣٨) ، وتهذيب الكمال (٣٣/٦٤) ، والتقريب (٧٣٨) وغيرها .

(٤) سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري ، المدني ، ثقة ، تغير قبل موته بأربع سنين ، مات في حدود (١٢٠هـ) .

وروى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : النكاح ههنا الجماع[٢] .

وروى علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا بزانية من أهل القبلة أو مشركة ، والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزان من أهل القبلة أو مشرك[٣] .

قال أبو جعفر : فهذه ثلاثة أقوال .

وفي الآية قول رابع كأنه أولاها : حدثنا إسحاق بن إبراهيم المعروف بالقطان[٤] ، قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير[٥] ، قال حدثنا الليث[٦] ، قال حدثنا يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري ، عن سعيد ابن المسيب أنه قال : يزعمون أن تلك الآية ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ

****

الجرح والتعديل (٥٧/٤) ، تهذيب الكمال (٤٦٦/١٠) ، التقريب (٣٧٩) وغيرها .

(٥) وأخرجه ابن أبي حاتم (٢٥٢٤/٨) ، والحاكم (١٩٣/٢) وغيرهم ، ينظر : الدر (١٣٠/٦) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٥١/٣) ، والطبري (٧٤/١٨) من طرق عن ابن عباس ، وابن أبي حاتم (٢٥٢٢/٨) ، والدر المنثور (١٢٧/٦) .

(١) الطبري (٧٤/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٢٢/٨) ، والدر (١٢٨/٦) .

(٢) إسحاق بن إبراهيم القطان ، لم أقف عليه بهذه النسبة ، ولعله شيخُه الكتاني الأنباري ، تقدم ص (٤٥) .

(٣) يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي ،قال ابن حجر : ثقه في الليث . . . . ، مات سنة (٢٣١هـ) .
الجرح والتعديل (١٦٥/٩) ، تهذيب الكمال (٤٠١/٣١) ، التقريب (١٠٥٩) وغيرها .

(٤) الليث هو ابن سعدبن عبدالرحمن الفهمي المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، وقد تقدم ص (٢٣٨) .

ﮈ ﮉﭼ نسخت بالآيات التي بعدها ﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ [النور/٣٢] ،

فدخلت الزانية في أيامى المسلمين[1] .

٣ وإنما قلنا كأن هذا أولى لأن حديث القاسم[2]، عن عبد الله مضطرب الإسناد ، وحديث سعيد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ يجوز أن يكون رسول الله ﷺ قاله قبل نزول الآية الناسخة .

والقول الثالث أن يكون النكاح هو الجماع ، زعم أبو إسحاق أنه بعيد[3] ، وأنه لا يعرف في القرآن النكاح

٦ بمعنى الجماع ، وقوله تعالى ﭼ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﭼ فدل على أنه التزويج ، لأنه لا يقال في الزنا هو محرم على المؤمن خاصة .

وقول من قال : إنهن نساء معلومات ، يدل على أن ذلك كان في شيء بعينه ، ثم زال .

٩ فقد صار قول سعيد أولاها ، وأيضا فإن سعيداً قال : يزعمون ، فدل على أنه أخذه عن غيره ، وإنما يأخذه عن الصحابة "[4].

الـــــدراســـة :

****

(٥) تفسير عبد الرزاق (٥١/٣) ، والطبري (٧٤/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٢٤/٨) ، وابن الجوزي في النواسخ (١٩١) وغيرهم ، وينظر الدر (١٣٠/٦) .

(٦) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، إمام رفيع القدر ، من الفقهاء السبعة ، ثقة ، مات سنة (١٠٦هـ) .

الجرح والتعديل (١١٨/٧) ، تهذيب الكمال (٤٢٧/٢٣) ، التقريب (٧٩٤) وغيرها .

وحديث أخرجه الطبري (١٧/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٢٥/٨) ، والحاكم (٣٩٦/٢) ، وينظر : الدر(١٢٨/٦) .

(١) أبو إسحاق هو الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (٢٩/٤) .

(٢) معاني القرآن (٤٩٧/٤ – ٥٠٠) .

أورد النحاس رحمه الله عدة أقوال عن السلف ، وبتأمل هذه الأقوال ظهر لي أن الراجح ما رواه سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس أن النكاح هنا الجماع ، وما رواه علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس أيضاً قال : الزاني من أهل القبلة لا يزني إلا بزانية من أهل القبلة أو مشركة ، والزانية من أهل القبلة لا تزني إلا بزان من أهل القبلة أو مشرك [1] .

وذكر الطبري أن أولى الأقوال بالصواب : القول بأن النكاح في هذا الموضع الوطء ، وأن الآية نزلت في البغايا المشركات ، لأن الزانية من المسلمات حرام على كل مشرك ، والزاني من المسلمين حرام عليه كل مشركة من عبدة الأوثان ، وعليه فمعنى الآية : الزاني لا يزني إلا بزانية لا تستحل الزنى أو بمشركة تستحله[2] ، فمقصود الآية عند أكثر المفسرين تشنيع وتبشيع أمر الزنا ، وأنه محرم على المؤمنين ، واتصال هذا المعنى بما قبل حسن بليغ ، والنكاح هنا الوطء ، وذكر المشركِ والمشركةِ لأن الشرك أعم في المعاصي من الزنا ، والمعنى : الزاني لا يطاوعه على مراده من الزنا إلا زانية عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك ، وكذلك ﭼﭽ ﭼ ﭽ ﮂ ﮃ ﭼ أي عاص بزناه ﭼﮄﭽ لا يعتقد تحريمه [3] .

****

(٣) صَحَحَ ابن كثير إسنادها إلى ابن عباس ، وذكر من وافقه على هذا القول من السلف (٣/٢٧٣) .

(١) جامع البيان (١٨/٧٥) .

(٢) أحكام القرآن (٣/٣٣٩) ، وينظر : ابن عطية (١١/٢٦٧) ، والقرطبي (١٢/١٦٧) ، واستظهره أبو حيان (٦/٥٢٤) وصححه ابن جزئ في مقابل النسخ (٣/٩٥) ، وابن كثير (٣/٢٧٣) ، والألوسي (١٨/٨٤) ، والشوكاني (٤/٥) .

قال ابن العربي : ويكون تقدير الآية : وطء الزنا لا يقع إلا من زان أو مشرك ، وهذا يؤثر عن ابن عباس وهو معنى صحيح [1] .

أما الأقوال الأخرى فقد أجابوا عنها بما يأتي :

١- أما القول بأن تكون الآية نزلت في قوم مخصوصين كانوا يتعاطون الزنا قبل إسلامهم ، فلما أسلموا هموا بنكاح بعض النساء المعروفات بالبغاء ، فنهاهم الله عن ذلك ، فصدَّر به بعض المفسرين[2] ، وهذا التأويلُ مردود بما أجمعوا عليه من أن الزانية لا يجوز أن يتزوجها مشرك ، ولا يجوز نكاح المسلم من الوثنية ، وقيل : هذا خاص بهذه المرأة إذ كانت كافرة ، فأما الزانية المسلمة فإن العقد عليها لا يفسخ [3] .

واستبعد الألوسي أن يَسِمَ اللهُ عز وجل بالزنا صحابياً كان قد زنى قبل إسلامه ، ويطلق عليه هذا الوصف الشنيع بمجرد أنه مال إلى نكاح زانية بسبب ما به من الفقر ، قبل العلم بحظر ذلك ، مع أنهم كانوا نادِّين على فراق من ينكحونهن إذا وجدوا عنهن غني [4] .

وهذا يُقوي القول الأول الراجح فيما ظهر لي .

٢- أما قول الزجاج ومن وافقه : لا يعرف النكاح في كتاب الله إلا بمعنى التزويج ، فليس كما قال ، وفي القرآن الكريم ﭽ □ □ □ □ ﭼ □ [البقرة/٢٣٠] .

****

(٣) أحكام القرآن (٣/٣٣٩) .

(٤) كالبغوي في معالم التنزيل (٣/٩٤) ، وأبي السعود (٦/١٥٦) .

(١) حكاه القرطبي عن الخطابي (١٢/١٦٨) ، وينظر روح المعاني (١٨/٨٦) . وفي المسألة تفريع وخلاف .

(٢) روح المعاني (١٨/٨٦) .

وتعقب الشنقيطي هذا القول بأن في نفس الآية قرينة تدل على عدم صحته ، وهي ذكر المشرك والمشركة فيها ، لأن الزاني المسلم لا يحل له نكاح مشركة ، لقوله تعالى ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ [البقرة/٢٢١]

٣ وغيرها من الآيات ، وكذلك الزانية المسلمة لا يحل لها نكاح المشرك ، فنكاح المشركة والمشرك لا يحل بحال ، وذلك قرينة على أن المراد بالنكاح في الآية التي نحن بصددها الوطء الذي هو الزنى لا عقد النكاح لعدم ملاءمة عقد النكاح لذكر المشرك والمشركة [١] .

٦ ٣- وأما القول بأن ذلك في الزاني المحدود والزانية المحدودة ، وأن قوما منعوا ذلك ، فهو بعيد ، وقد نقل عن الإمام مالك وغيره أنهم أجازوا تزويجها ، وروى عنه كراهته ، واستشهدوا لهذا القول بحديث أبي هريرة السابق[٢] ، وأجيب عنه بأنه حديث لا يصح ، وقول فيه نظر ، وإدخال المشرك في الآية يرده ، وألفاظ

٩ الآية تأباه ، وإن قدرت المشركة بمعنى الكتابية فلا حيلة في لفظ المشرك [٣] .

وقال ابن العربي رداً على هذا القول : روي عن الحسن ، وأسنده قوم إلى النبي ﷺ ، وهذا معنى لا يصح نظراً كما لم يثبت نقلا ، وهل يصح أن يوقف نكاح من حد من الرجال على نكاح من حد من النساء؟ فبأي

١٢ أثر يكون ذلك ؟ أو على أي أصل يقاس من الشريعة ؟[٤] .

****

(٣) أضواء البيان (٥/٧٢) .

(١) ينظر : التسهيل لابن جزئ (٣/٩٥) .

(٢) المحررلابن عطية (١١/٢٦٩) ، وقال السمعاني : رُوِى هذا القول عن النبي بطريق أبي هريرة (٣/٥٠١) .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٣٨) ، وينظر : القرطبي (١٢/١٦٩) .

وقد نقل النحاس عن أكثر العلماء وأهل الفتيا أنهم قالوا : إن من زنا بامرأة فله أن يتزوجها ، ولغيره أن يتزوجها[1]، وعلى القول بصحته ، فيجوز أن يكون منسوخاً كما نسخت الآية [2] .

٣ ٤- وذهبت طائفة إلى أن الآية منسوخة بقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭼ، وهو الذي ارتضاه النحاس ، وهو اختيار الشافعي [3] ، وذكره الألوسي وبيَّن بعض ما يشهد له ، ثم قال :

وإذا صح كان هذا الوجه أقل من الأوجه السابقة مؤنة ، وكأني بك لا تفضل عليه غيره [4] .

٦ واستشكله غير واحد من المفسرين بذكر لفظ المشرك في الآية [5] ، وشنع ابن العربي على من قال بالنسخ ، وتعقبه بأن الآية التي احتج بها عاضدة لهذه الآية وموافقة لها ، لأن الله تعالى حرم نكاح الزناة

****

(٤) نص عليه النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٩٧) .

(٥) قاله النحاس أيضاً . الناسخ والمنسوخ (١٩٩) .

(٦) قال رحمه الله : فهذا كما قال ابن المسيب إن شاء الله ، وعليه دلائل من القرآن والسنة . أحكام القرآن (١٧٩/١) ، واستحسنه السمعاني (٥٠١/٣) ، وذكرها في المنسوخ هبة الله بن سلامة المقرئ (١٤٩/١) ، وابن حزم (٤٧/١) ، وابن الجوزي في المصفى (٤٥/١) ونواسخ القرآن (١٩٨/١) ، وابن البازري (٤٢/١) ، والكرمي(١٤٩/١) .

(١) روح المعاني (٨٧/١٨ – ٨٨) .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز (٢٦٩/١١) .

والزواني ، وأمر بنكاح الصالحات والصالحين [1]، والنسخ لا يصار إليه إلا عند التعارض ، ولا بد له من دليل يصارإليه [2] .

٣ الــترجـــــيــح :

والراجح أن النكاح هنا الوطء ، على ما تقدم بيانه في القول الأول ، وهو قول ابن عباس ، وأكثر أهل التفسير ، والعلم عند الله تعالى .

٦ ٹ ٹ چھ ے ے .....چ[النور/٦] .

مسألة : ذكر أقوال أهل العلم في رمي الزوجة بماذا يكون ؟ .

قال النحاس رحمه الله :" في هذا قولان :

٩ **أحدهما :** أن المعنى : والذين يقولون لأزواجهم يا زواني ، أو يقول لها رأيتك تزنين، وهذا قول أهل الكوفة.

****

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٥١٦/١) ، وفيه نقاش للأقوال نفيس ، والزناة إذا حسنت توبتهم يدخلون في عمـــوم الأيـــامي والصالحين كما في قول ابن المسيب ، وذكر الشنقيطي أن القول بالنسخ ظاهر السقوط (٧٢/٦) .

(٤) أضواء البيان (٧٢/٦) ، وتفسير سورة النور له (٣٥- ٣٨) .

والقول الآخر : أنه يقول لها : رأيتك تزنين لا غير ، وهذا قول أهل المدينة .

قال أبو جعفر : والقول الأول أولى ، لأن الرمي في قوله : ﮋ ﮌ ﮍ[النور/٤] هو أن يقول لها : يا زانية

٣ ، أو : رأيتك تزنين ، فيجب أن يكون هذا مثله " [١] .

الـــــــدراســــــة :

ذكر النحاس اختلاف أهل العلم في الرمي الموجب للعان بين الزوجين ، ولم يذكر شيئًا من أقوال السلف في

٦ معنى الرمي ، وقد قال سعيد بن جبير : هو الرجل يرمي امرأته بالزنا [٢] .

وهذه الآية حكم من الله تعالى في قذف الرجل لامرأته ، ومعنى يرمون أي : يقذفون أزواجهم [٣] .

فذهب الجمهور إلى أن القذف يوجب اللعان بين الزوجين أياً كان لفظه ، أخذاً من عموم هذه الآية .

٩ واحتجوا بعموم لفظ هذه الآية ، وكذا العموم في قوله تعالى ﮋ ﮌ ﮍ[النور/٤]_ فيدخل فيه كل

محصنة ، ولا فرق فيه بين الأجنبيات والزوجات ، ولم يشترطوا لذلك أن يقول رأيت بعيني ، وقالوا :

****

(١) معاني القرآن (٥٠٤/٤) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٥٣٢/٨) ، وذكره السيوطي في الدر (١٣٩/٦) .

(٣) أكثر المفسرين لم يشيروا إلى موجب اللعان من الألفاظ ، بل أخذوا اللفظ على عمومه ، فبأي لفظ وقع الرمي كان موجباً للتلاعن ، وما يلحقه من أحكام .

ينظر : الطبري (٨١/١٨) والسمرقندي (٤٩٧/٢) ، والسمعاني (٣٠٥/٣) ، والبغوي (٣٢٣/٣) ، والزمخشري (٢١٩/٣) ، وابن جزي (٦٠/٣) ، وابن كثير (٢٧٦/٣)، وأبو السعود (١٥٨/٦) وغيرهم .

ظاهر الآية يقتضي إيجاب اللعان بالقذف ، سواء قال رأيتك تزنين أو لم يقل ، فكل ذلك رمي ، حاله في ذلك حال قاذف الأجنبية ، ولما كان لفظ الآية عاما وجب المصير إليه [(١)] .

٣ وذهب مالك رحمه الله إلى أنه لا يجب إلا أن يقول : رأيتك تزنين لا غير ، أو ينفي حملها منه ، أو ولده منها[(٢)]، وقد ضعفه الجمهور وأجابوا عنه بأن الكل رمي بالزنا ، وهو السبب كما تدل عليه الآية ، فلا فرق ، وأن نفيَ نسبِ ولدِها منه أو من غيره بمنزلة القذف بالصريح [(٣)] .

٦ وأما قول الملاعن " رأت عيني وسمعت أذني " فإنه إثبات لوقوع الزنا ، لا ينفي ما عداه من القذف ، كمجرد القول يا زانية ، أو نفي ولده منها ، واستظهر الشنقيطي قول الجمهور خلافاً لقول المالكية[(٤)] .

الـترجـــــيـح :

٩ والراجح قول الجمهور اعتماداً على ظاهر الآية وعمومها ، وقول المالكية لا يخلو من نظر ، والله أعلم .

ٹ ٹ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ [النور/٢٢]

مسألة : ذكر معنى قوله تعالى ﭽﭾ ﭿﮀ .

١٢ قال النحاس رحمه الله : " فيه قولان :

****

(١) أحكام القرآن للجصاص (١٣٨/٥) ، وابن العربي (٣٥٢/٣) ، والرازي (١٤٦/٢٣) ، والقرطبي الذي أيد قول الجمهور خلافاً لمالك (١٨٥/١١٢) .

(٢) ينظر قول مالك في المحرر لابن عطية (٢٦٦/١١) .

(٣) ينظر : روح المعاني (١٠٧/١٨) .

(٤) أضواء البيان (١٣٤/٦) .

أحدهما : رواه علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : لا يقسموا ألا ينفعوا أحداً [1] .

والآخر : أن المعنى لا يقصروا من قولهم : ما ألوت أن أفعل ، قال هشام : ومنه قول الشاعر :

٣ أَلا رُبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوى رَدَدْتُه   نَصِيحٍ على تَعْذَالِه غيرُ مُؤْتَلي [2] .

قال أبو جعفر : القول الأول أولى ، لأن الزهري روى عن سعيد بن المسيب ، وعروةُ و علقمةُ بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله [3] ، عن عائشة ، قالت : كان أبو بكر ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته وفقره ،

٦ فقال : والله لا أنفق عليه بعدما قال في عائشة ما قال ، فأنزل الله عز وجل ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ [4] .

قال أبو جعفر : والتقدير في العربية : ولا يحلف أولو الفضل كراهة أن يؤتوا ، وعلى قول الكوفيين : لأن لا

٩ يؤتوا ، ومن قال معناه : ولا يقصر فالتقدير عنده ولا يقصر أولو الفضل عن أن يؤتوا .

****

(١) أخرجه الطبري (١٨/١٠٢) ، وابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر (٦/١٦٢) .

(٢) والبيت لأمرئ القيس في ديوانه (١٨) ، والشاهد فيه : غير مؤتلي ، أي غير مقصر في نصحي .

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أحد الفقهاء السبعة ، ثقة فقيه ثبت ، مات سنة (٩٤هـ). الطبقات (٥/١٩٣) ، تهذيب الكمال (١٩/٧٣) ، التقريب (٦٤٠) وغيرها .

(٤) ورواية حديث الإفك مشهورة في الصحاح والمسانيد وغيرها ، ينظر الحديث بطوله وشرحه في الفتح ، ك التفسير ح(٤٧٥٠) (٨/٤٥٢- ٤٨١)، والطبري (١٨/٩٢) وغيره ، وقد ذكر الطبري الكثير من طرقه (١٨/١٠٣) والسيوطي في الدر. (٦/١٤٦- ١٦٣)٠

فإن قيل : چ ﭻﭼ لجماعة ، وفي الحديث أن المراد أبو بكر ، فالجواب : أن علي بن الحكم ، روى عن الضحاك ، قال : قال أبو بكر وغيره من المسلمين : لا نَبَرُ أحدا ممن ذكر عائشة ، فأنزل الله عز وجل ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ چ إلى آخر الآية [١] .

الـــــــدراســــة :

قال الفراء : الائتلاء الحلف[٢] ، وفي الآية قولان على ما ذكر النحاس :

فجمهور المفسرين على أن المعنى لا يحلف ، لأن سبب النزول يبينه ، وهو حَلِفُ أبي بكر رضي الله عنه أن لا ينفق على مِسْطَح ، وفي هذا يقول الطبري : يقول تعالى ذكره ولا يحلف بالله ذوو الفضل منكم ، يعني ذوي التفضل ، والسعة يقول : وذوو الجدة ، وإنما عني بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حلفه بالله لا ينفق على مسطح ، فقال جل ثناؤه : ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله ألا يعطوا ذوي قرابتهم ، فيصلوا به أرحامهم كمسطح . .[٣] . ثم ساق الروايات في حادثة الإفك وأقوال السلف في المعنى .

وهذا القول قول الأكثر ، نص عليه السمعاني ، وقال : ومنهم من قال : معناه لا يقصر من قول القائل : لا

****

(١) معاني القرآن (٤/٥١١ _ ٥١٣) . وقول الضحاك أخرجه الطبري لكن من طريق عبيد ، عن الضحاك ، وليس من طريق علي بن الحكم عنه (١٨/١٠٣) ، وهي رواية عن ابن عباس ، أخرجها الطبري أيضاً (١٨/١٠٢).

(٢) معاني القرآن (٢/٢٤٨) .

(٣) تفسير الطبري (١٨/١٠١ – ١٠٣) .

آلوا في أمركم كذا أي : لا أقصر [1] .

ويشهد للقول الأول قراءةُ الحسن (ولا يتأل) ، والمعنى : لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين

٣ للإحسان ، أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم[2] .

وقول النحاس : فإن قيل : ﭽ ﭼ لجماعة وفي الحديث أن المراد أبو بكر . . . ، فالجواب ما ذَكَرَه ، وقد بَيّنَ ابنُ عطية أن المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر ومسطح بن أثاثة . . . ، وأن ابن

٦ عباس والضحاك قالا : إن جماعة من المؤمنين قطعوا منافعهم عن كل من قال في الإفك ، فنزلت الآية في جميعهم ، فالأول أصح ، غير أن الآية تتناول الأمة إلى يوم القيامة بأن لا يغتاظ ذو فضل وسعة فيحلف أن لا ينفع من هذه صفته غابر الدهر[3]، وجمهور المفسرين على القول الأول[4] .

٩ **الــترجـــــيــح :**

وقول الجمهور أولى كما قال النحاس ، لدلالة سبب النزول عليه ، وهو الأظهر في اللغة ، وعليه جماهير المفسرين سلفاً وخلفاً ، والله أعلم .

****

(١) تفسيره (٣/٥١٣– ٥١٤) .

(٢) ذكرها الفراء (٢/٢٤٨) ولم ينسبها ، ونسبها الزمخشريُ في كشافه (٣/٢٢٦) .

(٣) ينظر المحرر (١١/٢٨٥) ، وعنه القرطبي (١٢/٢٠٧) .

(٤) ينظر : الفراء (٢/٢٤٨) ، والزجاج (٤/٣٦) ، والواحدي (٣/٣١٣) ، والبغوي (٤/١٠٥) ، وابن العربي (٣/٣٦٨) ، وابن عطية (١١/٢٨٥) ، والقرطبي(١٢/٢٠٨) ، وابن كثير(٣/٢٨٦) ، والسعدي (٥/٤٠٢) ، والشنقيطي (٦/١٥٩) ، وابن عاشور (١٨/١٨٩) وغيرهم .

ٹ ٹ چگ گ گ گگ گ گ گ گ ں ں چ[النور/٢٣].

مسألة : القول في هذه الآية ، أهي خاصة أم عامة .

٣ قال النحاس رحمه الله : "روى سفيان ، عن خُصَيْف قال : سألت سعيد بن جبير : مَن قذف محصنةً لُعِن في الدنيا والآخرة ؟ ، فقال : هذا خاص بعائشة [١].

وروى سلمة بن نُبَيْط[٢] ، عن الضحاك قال : هذا في أزواج النبي ﷺ خاصة[٣].

٦ قال أبو جعفر : وقول ابن عباس والضحاك أولى من القول الأول ، لأن قوله : چگچ يدل على جمع .

وقيل : خص بهذا أزواج النبي ﷺ ، فقيل لمن قذفهن : ملعون في الدنيا والآخرة ، ومن قذف غيرهن قيل : له فاسق ، ولم يقل له هذا "[٤].

٩ **الـــــــدراســــة :**

ذكر أهل التفسير أربعة أقوال في المراد بهذه الآيات ، وفيمن نزلت :

****

(١) أخرجه الطبري (١٠٣/١٨) ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أخرى عنه ، وعن ابن زيد نحوه (٢٥٥٧/٨) ، وينظر : الدر (١٦٤/٦) ، ولباب النقول (١٥٧) .

(٢) سلمة بن نُبَيْط بن شَرِيط الأشجعي ، الكوفي ، روى عن أبيه والضحاك . . ، قال ابن حجر : ثقة ، يقال : اختلط. الجرح والتعديل (١٧٣/٤) ، تهذيب الكمال (٣٢٠/١١) ، التقريب (٤٠٢) وغيرها .

(٣) أخرجه الطبري من طريق عبيد عنه (١٠٤/١٨) ، وهو قول ابن عباس والكلبي ، ينظر : عبد الرزاق (٥٥/٣) ، والطبري (١٠٤/١٨) ، والدر (١٦٥/٦) .

(٤) معاني القرآن (٥١٣/٤ –٥١٤) .

أحدها : أنها نزلت في عائشة رضي الله عنها خاصة ، واستدلوا بحديث الإفك وفيه " رميت وأنا غافلة "

، وإنما بلغني بعد ذلك ، فبينما رسول الله ﷺ عندي إذ أَوْحى اللهُ إليه ، فقال : أبشري ، وقرأ ﭼﮕ

٣ ﮕ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﭼ، وبما ورد في شأن الإفك من التغليظ على من قال به ، أو من خاض فيه وتناقله

، وكذا ما ورد في هذه الآيات وما بعدها من الوعيد الشديد ، وقالوا : إنه في حق من آذى أم المؤمنين

لمكانها من رسول الله ﷺ ، وأن من قذفها فإنما أراد بذلك النيل من رسول الله ﷺ ، فناسب أن تكون تلك

٦ عقوبته [1] ، واختاره الزمخشري ، وقال ما حاصله : أنه لم يرد في القرآن من الوعيد حتى في شأن عبدة

الأوثان ما ورد في شأن قَذَفَةِ عائشة رضي الله عنها ، وأجابوا عن لفظ الجمع في الآيات أنه يراد به أزواج

رسول الله ﷺ ، وتكون المرادةَ أولا ، والثاني أنها أم المؤمنين ، لكن جُمعت إرادة لها ولبناتها من نساء الأمة

٩ الموصوفات بالإحصان والغفلة والإيمان [2] .

والثاني : أنها في أزواج النبي ﷺ خاصة ، واستدل أصحاب هذا القول بأن اللام لتعريف المعهود ، والمعهود

هنا أزواج النبي ﷺ ، لأن الكلام في قصة الإفك ، ووقوع من وقع في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ،

١٢ ويُقْصر اللفظ العام على سببه للدليل الذي يوجب ذلك ، وعليه فإن توبة القاذف لغيرهن تقبل للاستثناء

الوارد في الآيات في أول السورة ، وأما القاذف في هذه الآية فلا تقبل توبته ، لأنه سبحانه قال ﭼﮗ ﮘ ﮙ

ﮚ ﭼ ولا استثناء فيها ، ولأن اللعن صفة المنافقين في قوله ﭼ □ □ □ □ □ﭼ[الأحزاب/٦١] ، وقالوا

١٥ أيضاً : إن قاذف سائر المحصنات لا يكفر ، والقاذف في هذه الآية يكفر لقوله تعالى ﭼ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨﭼ

****

(١) ينظر تفصيل هذا القول في تفسير الرازي (١٦٨/٢٣) ، وفتاوى ابن تيمية (٣٥٩/١٥) ،وابن كثير (٢٨٧/٣) ،

(٢) الكشاف (٢٢٧/٣– ٢٢٨) ، وينظر : البيضاوي (١٢٠/٢) ، وأبو السعود (١٦٦/٦)

[النور/٢٤] وذلك صفة الكفار والمنافقين ، وأنه سبحانه توعدهم بالعذاب العظيم ، والعذاب العظيم يكون عذاب الكفر ، فدل على أن عقاب هذا القاذف عقاب الكفر ، وعقاب قذفه سائر المحصنات لا

٣ يكون عقاب الكفر ، فلا بد أن يكون المحصنات الغافلات المؤمنات لهن مزية على مجرد المحصنات ، وذلك والله أعلم لأن أزواج النبي ﷺ مشهود لهن بالإيمان ، لأنهن أمهات المؤمنين ، وهن أزواج نبيه في الدنيا والآخرة ، وعوام المسلمات إنما يعلم منهن في الغالب ظاهر الإيمان [١]، وعليه فتدخل فيهن عائشة رضي الله

٦ عنها دخولا أولياً إذ إنها من نزلت في تبرئتها هذه الآيات العظيمة .

والثالث : أنها في المهاجرات ، كانت المرأة إذا خرجت إلى المدينة مهاجرة ، قذفها المشركون من أهل مكة ، وقالوا إنما خرجت تفجر ، فنزلت هذه الآية .

٩ **والرابع :** أنها عامة في أزواج النبي ﷺ وغيرهن ، وبه قال قتادة وابن زيد ، وهي الرواية الثانية عن ابن عباس[٢] ، وهذا القول هو الراجح للعموم في الآية ، وعمومات الكتاب والسنة ، ومنها حديث (اجتنبوا السبع . . . .)[٣] .

١٢ " وهذا قول كثير من الناس ووجهه ظاهر الخطاب ، فإنه عام ، فيجب إجراؤه على عمومه ، إذ لا موجب لخصوصه ، وليس هو مختصا بنفس السبب بالاتفاق ، لأن حكم غير عائشة من أزواج النبي ﷺ داخل في العموم ، وليس هو من السبب ، ولأنه لفظ جمع ، والسبب في واحدة هنا ، ولأن قصر عمومات القرآن

****

(١) ينظر : تفسير الرازي (١٦٨/٢٣) ، ومجموع الفتاوى (٣٥٩/١٥ وبعدها) .

(٢) ينظر : الطبري (١٠٤/١٨ ، ١٠٥) .

(٣) أخرجه البخاري ك الوصايا ح (٢٧٦٦) ، ومسلم ك الإيمان ح (٨٨) من حديث أبي هريرة ﷺ .

على أسباب نزولها باطل ، فإن عامة الآيات نزلت بأسباب اقتضت ذلك ، وقد عُلم أن شيئًا منها لم يُقصر على سببه [1] .

٣ **الـترجـــــيـح :**

والراجح مذهب الجمهور خلافاً لمن قصرها على سبب نزولها ، أو جعلها خاصة بأمهات المؤمنين ولذلك لعموم الآية ، والأصل الحمل عليه ما لم يرد دليل صريح على التخصيص ، وما ورد في الآية من الوعيد الشديد
٦ يكون في حق من يرمي مؤمناً أو مؤمنة ولا يتوب من ذلك ، والله أعلم .

ٹ ڈ چۆ ۆ ۇ ۋۋ ۅ ۅ ۋ ۋچ [النور/٢٦] .

****

(١) مجموع الفتاوى (٣٥٩/١٥) ، وينظر : الطبري (١٠٥/١٨) ، والزجاج (٣٧/٤) ، والجصاص (٩١/٣) ، والواحدي في الوجيز (٧٦٠/٢) ، والسمعاني (٤١٥/٣) ، والرازي (١٦٨/٢٣) ، والبيضاوي (١٢٠/٢) ، والنسفي (١٣٧/٣) وابن كثير (٢٨٧/٣) ، وأبو السعود (١٦٦/٦) ، والشوكاني (٢١/٤) ، والألوسي (١٢٦/١٨) ، والسعدي (٤٠٣/٥) ، والشنقيطي (٨٨/٦) ، وابن عاشور (١٩١/١٨) .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين فيما يتناوله الخبيث والطيب في هذه الآية .

قال النحاس رحمه الله :" قال سعيد بن جبير ، وعطاء ، ومجاهد : أي الكلمات الخبيثات للخبيثين من

٣ الناس ، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والخبيثات من الناس ، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس ، والطيبون من الناس للطيبات من القول والطيبات من الناس[١] .

قال أبو جعفر : وهذا أحسن ما قيل في هذه الآية ، والمعنى : الكلمات الخبيثات لا يقولهن إلا الخبيثون

٦ والخبيثات من الناس ، والكلمات الطيبات لا يقولهن إلا الطيبون والطيبات من الناس .

ودل على صحة هذا القول ﭽ ﯼ ﭘ ﭘ ﭼ أي : عائشة وصفوان مبرءون مما يقول الخبيثون والخبيثات ، وجمع وإن كانا اثنين كما قال تعالى ﭽ ﯼ ﯼ ﭘ ﭘﭼ [النساء/١١] هذا قول الفراء في الجمع [٢] .

٩ وفي قوله تعالى : ﭽۈ ۈﭼ قولان آخران :

أ- قيل المعنى : الخبيثات من الكلام إنما تلصق بالخبيثين والخبيثات من الناس، لا بالطيبين والطيبات [٣] .

ب- وقيل المعنى : الخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء ، والخبيثات من النساء للخبيثين من

١٢ الرجال"[٤] .

****

(١) ينظر الآثار في : تفسير عبد الرزاق (٥٠/٣) ، والطبري (١٠٧/١٨- ١٠٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٦١/٨ – ٢٥٦٤) . الدر (١٦٧/٦) .

(٢) قال في آية النساء : يريد أخوين فما زاد . معاني القرآن للفراء (٢٤٩/٢) .

(٣) جوزه الزجاج في معانية (٣٧/٤) .

(١) معاني القرآن (٥١٤/٤ – ٥١٦) ، وهذا القول قول ابن عباس وابن زيد وابن جبير والحسن وغيرهم من السلف ينظر : الطبري (١٠٨/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٦٠/٨) والدر (١٦٨/٦) ، ولباب النقول (١٥٧/١) .

الـــــــــدراســــة :

صدر النحاس القول في هذه الآية بقول جماعة من السلف في المراد بها ، وبه قال ابن عباس ، وقتادة ، والحسن ، والضحاك ، وإبراهيم [1]، واختار هذا القول جمع من المفسرين ، وذكروا أنه الأولى بتأويل الآية ، لأن الآيات قبله جاءت بتوبيخ القائلين في شأن عائشة ما قالوا ، والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات ، فناسب أن تكون هذه الآية عن الفريقين إخباراً عن حالهم ومآلهم [2] .

وأما القول الثالث فاختاره النحاس في الإعراب [3]، واستظهره أبو حيان حيث يقول : والظاهر أن ڇڈڇ وصف للنساء ، وكذلك ڇوڇ أي : النساء الخبيثات للرجال الخبيثين ، ويرجحه مقابلته بالذكور ، فالمعنى أن الخبيثات من النساء ينزعن للخباث من الرجال ، فيكون قريبا من قوله ڇﮱ ﮲ ﮳ ﮴ ڇ ڇﮬڇ، وكذلك الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ، ومال إليه جمع من المفسرين [4] .

****

(2) تنظر هذه الأقوال في الطبري (١٨/١٠٧ ، ١٠٨) ، والدر (٦/١٦٧– ١٦٨) .

(3) وذكر غير واحد أنه قول الجمهور ، وينظر : الطبري (١٨/١٠٨) ، والزجاج (٤/٣٧) ، والجصاص (٥/١٦٤) ، والبغوي (٤/١٠٦) ، والزمخشري (٣/٢٢٩) ، والنسفي (٣/١٣٨) ، وابن تيمية (١٤/٣٤٣) ، وابن كثير (٣/٢٨٨) ، والشوكاني (٤/١٨) .

(4) إعراب القرآن (٤/٤٣٧) ، وهو يرجع إلى قول الجمهور كما وجهه الحافظ ابن كثير .

(1) تفسير العز (٢/٣٩٥) ، والبيضاوي (٢/١٢٠) ، وابن جزئ (٣/٦٣) ، والشوكاني (٤/١٨) ، روح المعاني (١٨/١٣١) ، وجوزه الزمخشري (٣/٢٢٩) ، وذكره ابن تيمية وجهاً آخر في الآية (١٤/٣٢٢) ، والنسفي (٣/١٣٨) وابن كثير (٣/٢٨٨) .

ووجهه ابن كثير بأنه يرجع إلى القول الأول باللازم ، أي ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهي طيبة ، ولو كانت خبيثة لما صلحت له لا شرعاً ولا قدراً [١] .

٣ وذهبت طائفة إلى أن كل ذلك مناسب للآية ، ويدخل في عمومها ، سواء أريد بها الخبيثات من الكلام ، أو من النساء ، أوغيرها ، ولكلٍ ما يقابله [٢] .

وصحح الشنقيطي الوجهين على أن الآية تُحمل على كل الأوجه الواردة عن السلف ، والاختلاف في المراد

٦ إنما هو اختلاف في تقدير المنعوت المحذوف ، هل هو الكلمات ، أم الرجال والنساء ؟[٣] .

الـترجـــــيـــح :

والذي يظهر لي أن القول بالعموم أوفق بلفظ الآية وأوسع ، ليشمل الذوات والأوصاف ، لأن الله تعالى أطلق

٩ ذلك ، وأقوال السلف دلت على الجميع ، فالقول به أولى ، والله أعلم .

ٹ ڈ چۈ ۇ ۇ ۋۋ ۆ ۆ ۋ ۋچ

[النور/٢٦] .

١٢ **مسألة : نص النحاس على أن أحسن الأقوال في معنى الخبيثات والخبيثين الزناة والزواني .**

****

(٢) تفسيره (٣/٢٨٨) .

(٣) تفسير السمرقندي (٢/٥٠٦) ، والسمعاني (٣/٥١٥) ، والرازي (٢٣/١٦٩) ، وابن القيم في بدائع التفسير (٣/٢٤٧) ، والثعالبي (٣/١١٤) ، والسعدي (٥/٤٠٥) ، وابن عاشور (١٨/١٩٤) .

(٤) تفسير سورة النور (٨٤ ، ٨٥) .

قال النحاس رحمه الله :" قد ذكرنا فيه أقوالاً ، فمن أحسن ما قيل فيه أن المعنى : الزناة للزناة على ما كان التعبد مبرئاً [1] .

الـــــــــدراســــــة :

ذكر النحاس رحمه الله هذه المسألة في معاني القرآن ، وساق كل ما قيل فيها ، ورجح هناك أن أحسن ما قيل فيها أنها للكلمات أي : الكلمات الخبيثات لا يقولهن إلا الخبيثون والخبيثات من الناس . . . ، ثم أورد المسألة هنا ، ونص على أن أحسن ما قيل فيها أنها للزناة والزواني ، واختياره لهذا القول هنا كما هي عادته في الاقتصار على القول الذي يستقر عليه الأمر عنده في كتاب الإعراب ، لتأخره عن كتاب المعاني ، فهو يرى أن هذا القول أولى من غيره .

الــترجـــــيـح :

والراجح أن العموم في الذوات والأوصاف أولى ، لأن لفظ الآية عام لم يخص شيئاً ، وكذلك أقوال السلف ، وإن كان الزناة والزواني أولى ما يطلق عليه مسمى الخبث ، والله أعلم .

ٹ ٹ چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[النور/٢٧] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في المراد بالاستئناس .

قال النحاس رحمه الله: " قال عبد الله بن عباس : إنما هو : حتى تستأذنوا [1] .

****

(١) إعراب القرآن (٤/٤٣٧) .

قال مجاهد : هو التنحنح والتنخم [٢] .

قال أبو جعفر : الاستئناس في اللغة الاستعلام ، يقال : استأنست فلم أر أحداً [٣] .

٣ ومنه قوله جل وعزچ □ □ □ □ □ چ[النساء/٦] أي : علمتم ، ويبين لك هذا الحديث المرفوع ، روى أبو بردة[٤] ، عن أبي موسى الأشعري قال : جئت إلى عمر بن الخطاب أستأذن عليه ، فقلت : السلام عليكم أندخل؟ ثلاث مرات ، فلم يؤذن لي ، فقال : فهلا أقمت ؟ فقلت : إني سمعت رسول الله ﷺ

٦ يقول:(ليستأذن المرء المسلم على أخيه ثلاث مرات ، فإن أذن و إلا رجع)، فقال : لتأتيني على هذا بمن يشهد لك ، أو لتنالنك مني عقوبة ، فجئت إلى أبي بن كعب فجاء فشهد لي[٥] .

قال أبو جعفر : فهذا يبين لك أن معنى چ □ □چحتى تستعلموا ، أيؤذن لكم أم لا "[٦] .

٩ الـــــــدراســـــة :

ذكر النحاس قول ابن عباس في معنى الاستئذان ، وبه قال غيره من الصحابة والتابعين [١]، وقول مجاهد وبه قال ابن زيد[٢] ، وعن ابن مسعود : أنه كان إذا أراد دخول بيته تنحنح وبزق[٣] .

****

(١) أخرجه الطبري (١٨/١٠٩-١١٠) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٥٦٦) ، وينظر : الدر المنثور (٦/١٧١) .

(٢) أخرجه الطبري (١٨/١١١) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٥٦٦) ، وينظر : الدر المنثور (٦/١٧٢) .

(٣) ينظر العين (أنس) (٤٤) ، والزجاج (٤/٣٩) ، والمفردات (أنس) (٢٨) .

(٤) أبو بردة بن أبي موسى الأشعرى ، قيل : اسمه عامر ، وقيل : الحارث ، ثقة ، مات سنة (١٠٤ هـ) . الثقات (٥/١٨٧) ، تهذيب الكمال (٣٣/٦٦) ، التقريب (١١١٢) وغيرها .

(٥) في الصحيحين وغيرهما ، رواه البخاري ، ك الاستئذان ح (٦٢٤٥) ، ومسلم في ك الآداب ح (٢١٥٣) .

(٦) معاني القرآن (٤/٥١٦-٥١٨) ، ينظر : الإعراب (٤/٤٣٧) .

قال أهل اللغة : آنَسهُ بالمد أبصره ، وآنَسَ منه رشداً أيضاً عَلِمَه ، وآنسَ الصوتَ أيضاً سمعه ، والإيناسُ خلاف الإيحاش وكذا التأْنيسُ ، والأَنسُ أيضا ضد الوحشة وهو مصدر أَنِسَ به من باب طَرِب [٤] .

٣ ويظهر من هذا أن الاستئناس يكون بمعنى الاستعلام ، فيكون المعنى : حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا ؟ ومنه قولهم : استأنس هل ترى أحداً ، واستأنست فلم أر أحداً ، أي : تعرفت واستعلمت ، ومنه چ □ □ □ □ □ چ وغيرها من الآيات الدالة على هذا المعنى .

٦ والمعنى الآخر : يكون الاستئناس خلاف الإيحاش ، فمن يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا ؟ فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه ، فإذا أذن له استأنس ، فالاستئناس لازم للإذن ومقدم له ، وعليه يكون المعنى : حتى تستأذنوا ، ويشهد له قوله تعالى چڳڳڳ ڳ ڳڳڳ ںںچ[الأحزاب/٥٣] ، وقوله تعالى في

٩ سياق هذه الآيات چٻ ٻ ٻ ٻ ٻچ[النور/٢٨][٥] .

****

(١) قال به ابن مسعود وأبي بن كعب ، وسعيد بن جبير وقتادة والنخعي . ينظر : عبد الرزاق (٥٥/٣) ، والطبري (١١٠/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٦٦/٨) ، والدر(١٧١/٦ ، ١٧٤) .

(٢) أخرجه الطبري (١١٢/١٨) .

(٣) الطبري (١١٢/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٦٦/٨)، وعنه ابن كثير (٢٩١/٣) .

(٤) ينظر لسان العرب (١٥/٦) ، ومختار الصحاح (١١/١) ، والنهاية في غريب الحديث (٧٤/١) .

(٥) استظهره أبو حيان في البحر (٥٤٤/٦) .

وعليه فما ذهب إليه النحاس من أن الاستئناس هو الاستعلام أظهر ، وقد قال به غير واحد من أهل التفسير ، وهو يؤدي باللازم إلى قول ابن عباس ، لأن المراد من الاستئناس طلب الإذن بالدخول ، وإعلام أهل البيت بمن يطرق عليهم ، واستدل له بالقرآن الكريم ، وبحديث أبي موسى ﷺ [1] .

وفسره بعض أهل التفسير بالاستئذان ، وهو تفسير بالمعنى [2] .

الـترجــــيـح :

والذي يظهر لي أن من نظر من أهل التفسير إلى لفظ الآية ، فسر الاستئناس بالاستعلام الذي يقصد به طلب الإذن بالدخول ، ومن نظر إلى المعنى فسره بالاستئذان الذي يؤدي إليه الاستئناس ، وعليه فالأظهر ما ذكره النحاس أن الاستئناس هنا يراد به الاستعلام ، والاستعلام يراد به الاستئذان ، وفي الاستئناس معنى زائد على مجرد الاستئذان ، فالاستئذان يكون بعد العلم بوجود أحد في البيت ، وأما الاستئناس ، فيكون قبله ، ويراد منه الاستعلام هل ثمة أحد أو لا ؟فهو مُقَدَم الاستئذان [3]، والله أعلم .

****

(1) ينظر : الفراء (٢/٢٤٩) ، وابن قتيبة (٢٥٩) ، والطبري (١٨/١١٢) ، والزجاج (٤/٣٩) ، والسمرقندي (٢/٥٠٦) ، الزمخشري (٣/٢٣٠) ، وابن العربي (٣/٣٧٠) ، وابن عطية (١١/٢٩١) ، والرازي (٢٣/١٧١) ، والقرطبي (١٢/٢١٣) والبيضاوي (٢/١٢٠) ، وابن جزئ (٣/٦٣) ، والثعالبي (٣/١١٥) ، وأبو السعود (٦/١٨٦) ، والشوكاني (٤/٢٤) ، والشنقيطي (٦/١٦٧ ، ١٦٨) ، وابن عاشور (١٨/١٩٧) .

(2) الجصاص (٥/١٦٥) ، والواحدي (٣/٣١٥) ، والسمعاني (٣/٥١٦) ، والبغوي (٤/١٠٧)، وابن الجوزي (٦/٢٨) ، والنسفي (٣/١٣٩) ، وابن كثير (٣/٢٩١) ، والجلالين (٤٦١) ، والسعدي (٥/٤٠٦) .

(3) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي (٣/٣٧٠) ، وروح المعاني (١٨/١٣٤) ، وأضواء البيان (٦/١٦٨) .

ﭫ ﭬ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ[النور/٢٩]٠

مسألة : في المراد بالبيوت غير المسكونة .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال مجاهد : كانت بيوت في طرق المدينة يجعل الناس فيها أمتعاتهم ، فأُحل لهم أن يدخلوها بغير إذن [١] .

وروى سالم المكي[٢] ، عن محمد بن الحنفية [٣] قال : هي بيوت الخانات والسوق [٤] .

٦ وقال الضحاك : هي الخانات [٥] .

وقال جابر بن زيد[٦]: ليس يعني بالمتاع الجهاز ، وإنما هو البيت ينظر إليه ، أو الخربة يدخلها لقضاء حاجة ، وكل متاع الدنيا منفعة [٧] .

****

(١) أخرج عبد الرزاق (٥٥/٣) ، والطبري (١١٤/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٦٩/٨) ، والدر (١٧٥/٦) .

(٢) سالم بن عبد الله الخياط البصري ، المكي ، صدوق سيء الحفظ .
الجرح والتعديل (١٨٤/٤) ، تهذيب الكمال (١٥٦/١٠) ، التقريب (٣٦٠) .

(٣) هو محمدبن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، ينسب إلى أمه ، ثقة عالم ، مات بعد (٨٠هـ) .
الثقات (٣٤٧/٥) ، تهذيب الكمال (١٤٧/٢٦) ، التقريب (٨٨٠) .

(٤) تفسير الطبري (١١٤/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٦٩/٨) ، والدر (١٧٥/٦) .

(٥) الطبري (١١٤/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٦٩/٨) ، ونسبه لمجاهد والسدي ، والدر المنثور (١٧٥/٦) .

(٦) جابر بن زيد ، أبو الشعثاء الأزدي ، الجَوفي ، بجيم مفتوحة ، البصري ، ثقة فقيه ، مات سنة (٩٣هـ) .
الجرح والتعديل (٤٩٤/٤) ، تهذيب الكمال (٤٣٤/٤) ، التقريب (١٩١) .

(٧) أخرج الطبري عن ابن زيد قال : بيوت التجار، الحوانيت التي بالقيساريات والأسواق . (١١٥/١٨) ٠

وقال عطاء : ﭽﭻ ﭼ ﭽﭾ للخلاء والبول[1] .

و هذه الأقوال متقاربة ، وأبينها قول مجاهد ، لأنه تعالى حظر عليهم بدءاً أن يدخلوا غير بيوتهم ، ثم أذن لهم

٣ إذا كان لهم في بيوت غيرهم متاع ، على جهة اكتراءٍ أو نظيره أن يدخلوا .

والذي قاله غير مجاهد جائزٌ في اللغة ، لأنه يقال لكل منفعةٍ متاعٌ ، ومنه ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ

ﯕ ﯖ ﭼ[البقرة/٢٣٦]"[2] .

٦ الـــــــدراســــة :

هذه الآية رخصة من الله تعالى في دخول البيوت غير المسكونة ، إذا كان للداخل نفع في دخولها أياً كان وجهه ، ومراد النحاس أن قول مجاهد أبينها أنه يشمل كل بيت فيه منفعة للداخل ، على أي وجه كان ذاك

٩ الانتفاع سواء بالاكتراء أو نظيره ، وهذا العموم هو المناسب ، وعليه تحمل أقوال السلف ، فاختلاف عباراتهم اختلاف تنوع ، عبر كل واحد منهم عن العموم ببعض افراده ، ، فهذا القول أولى الأقوال ، لأن الله عمَّ بقوله ذلك كل بيت لا ساكن به ، ولنا فيه متاع ، ندخله بغير إذن . . .فلا وجه لتخصيص بعض ذلك

١٢ دون بعض ، وذكر بعض المفسرين كل ما قيل في الآية[3] .

****

(١) الطبري (١١٤/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٧٠/٨) ، والدر (١٧٥/٦) .

(٢) معاني القرآن (٥١٩/٤،٥٢٠) .

(٣) وهو اختيار الطبري (١١٥/١٨) ، وينظر : الفراء (٢٤٩/٢) ، وابن قتيبة (٢٦٠) ، والزجاج (٣٩/٤) ، والسمعاني (٥١٨/٣) ، والبغوي (١٠٨/٤) ، والزمخشري (٢٣٣/٣) ، وابن العربي (٣٧٦/٣)، وابن عطية (٢٩٣/١١) ، وابن الجوزي (٢٦/٦) ، والقرطبي (٢٢١/١٢) ، وأبو حيان (٥٤٦/٦) ، وابن جزئ (٦٤/٣) ، والجلالين (٤٦٢) ، وابن عاشور (٢٠١/١٨) .

قال السعدي : وهذا من احترازات القرآن العجيبة ، فإن قوله چ □ □ □ □ □ □چ لفظ عام في كل بيت ليس ملكا للإنسان ، أخرج منه تعالى البيوت التي ليست ملكه وفيها متاعه ، وليس فيها ساكن ، فأسقط الحرج في الدخول إليها[1] .

الـترجـــيـح :

والراجح العموم في كل بيت غير مسكون ، كما قال مجاهد واختاره النحاس ، لأن لفظ الآية عام فيبقى على عمومه ، ولا وجه لتخصيص شيئ مما ذكر دون غيره ، والله أعلم .

****

(١) تفسيره (٤٠٨/٥) .

ٹ ڈ ڇ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڇ [النور/٣١].

مسألة : ذكر اختلاف أهل العلم في قوله تعالى ڇڳ ڳ ڳڳڇ.

٣ قال النحاس رحمه الله :" في هذا اختلاف :

روى أبو الأحوص[١] ، عن عبدالله قال : الثياب[٢]، وهذا مبدأ أبي عبيد .

وروى نافع ، عن ابن عمر ، قال : الوجه والكفان [٣] .

٦ وروى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : الوجه والكف[٤] .

وبعضهم يقول عن ابن عباس : الكحل والخضاب[٥] .

وكذلك قال : مجاهد وعطاء ، ومعنى الكحل والخضاب ، ومعنى الوجه والكف سواء[٦] .

****

(١) أبو الأحوص عوف بن مالك بن نَضْلَة ، الجشمي ، الكوفي ، ثقة ، قتل قبل المائة في ولا ية الحجاج على العراق. ثقات ابن حبان (٢٧٤/٥) ، تهذيب الكمال (٤٤٥/٢٢) ، التقريب (٧٥٨) وغيرها .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٥٦/٣) ، والطبري (١١٧/١٨ ، ١١٨) ، وأخرجه نحوه عن النخعي والحسن ، وابن أبي حاتم (٢٥٧٣/٨ ، ٢٥٧٤) وذكره عن غيره من السلف ، والحاكم (٣٩٧/٢) ، والدر (١٧٩/٦) .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم بعد رواية ابن عباس الآتية ولم يسنده (٢٥٧٤/٨) .

(٤) أسنده الطبري ولم يذكر ابن عباس ، بل وقفه على سعيد ، وقد أخرج مثله عن عطاء ، والأوزاعي ، والضحاك ٠ تفسيره (١١٨/١٨،١١٩) ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد عن ابن عباس (٢٥٧٤/٨)، والدر (١٨٨٠/٦) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٦/٣)، والطبري (١١٨/١٨ ، ١١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٥٧٥/٨) ، والدر (١٨٠/٦) وعن قتادة وابن زيد والمسور بن مخرمة نحوه .

(٦) ينظر : الطبري (١١٩/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٧٤/٨) ، والدر (١٨٠/٦) .

وروت أم شبيب [1] ، عن عائشة ، قالت : القُلْبُ والفَتْخَة والخاتم [2] ، وجمعها فَتَخٌ وفَتْخات .

قال أبو جعفر : وهذا قريب من قول ابن عمر وابن عباس ، وهو أشبه بمعنى الآية من الثياب لأنه من جنس الزينة الأولى ، وأكثر الفقهاء عليه ، ألا ترى أن المرأة يجب عليها أن تستتر في الصلاة كل موضع منها يراه المرء، وأنه لا يظهر منها إلا وجهها وكفاها، والقلب والسوار ، قال ذلك يحيى بن سليمان الجُعفي"[3] .

الدراسة :

ذكر المفسرون أن الزينة زينتان ظاهرة وخفية ، فالخفية مثل الخلخال والخضاب في الرِجْل ، والسوار في المعصم ، فهذه لا يجوز لها إظهارها ، ولا للأجنبي النظر إليها ، وذكروا أن المنهي عنه موضع الزينة .

وأما الزينة الظاهرة ، فالخلاف فيها ما حكاه النحاس عن السلف ، وهذه المسألة مما طال فيها الخلاف قديماً وحديثاً ، وقد جمع الشنقيطي رحمه الله تعالى الأقوال وناقشها ، وبَيَّن ما لكل قول وما عليه ، وخلص إلى أن قول ابن مسعود هو الظاهر ، فقال رحمه الله :

****

(١) أم شبيب ، لم أقف على امرأة بهذه الكنية ، إلا أم شبيب امرأة الضحاك بن سفيان الكلابي ، ذكرها الحافظ ابن حجر في الإصابة ، ولم يذكر لها رواية عن عائشة . (٢٣٥/٨) .

(٢) أخرجه الطبري (١٨/ ١١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٥٧٥/٨)، والقُلْب نوع من الأسورة ، والفَتْخَة خاتم لا فص له . ينظر : العين (قلب) و (فتخ) .

(٣) معاني القرآن (٥٢١/٤-٥٢٣) .

ويحيى هو : يحيى بن سليمان بن يحيى الجُعفي ، الكوفي، نزيل مصر ، صدوق يخطئ ، مات سنة (٢٣٨هـ) الجرح والتعديل (١٥٤/٩) ، تهذيب الكمال (٣٦٩/٣١) ، التقريب (١٠٥٧) .

" قال مقيده ـ عفا الله عنه وغفر له ـ أظهر القولين المذكورين عندي قول ابن مسعود ﭬ أن الزينة الظاهرة هي ما لا يستلزم النظر إليها رؤية شيء من بدن المرأة الأجنبية ، وإنما قلنا إن هذا القول هو الأظهر ، لأنه هو أحوط الأقوال ، وأبعدها عن أسباب الفتنة ، وأطهرها لقلوب الرجال والنساء ، ولا يخفى أن وجه المرأة هو أصل جمالها ، ورؤيته من أعظم أسباب الافتتان بها كما هو معلوم ، والجاري على قواعد الشرع الكريم هو تمام المحافظة والابتعاد من الوقوع فيما لا ينبغي " [1] .

والذي أعتقده أن ما ذهب إليه الشيخ هو الصواب خلافاً لم اختاره النحاس ، ويؤيده ما يلي :

١- أنه لو قيل : إن الزينة في أصل الخلقة ، لكانت كل امرأة تتصف به ، وليس لبعض النساء فضل على بعض ، فتوصف الحسناء والقبيحة بأنه تتمتع بزين في خلقتها ، وهذا خلاف العادة ، فإن في النساء الحسناءَ والقبيحةَ ، ولو صح لما احتاجت امرأة إلى زينة ، إذ زينتها في خلقتها ، وهذا خلاف الطبع والعادة.

٢- ويشهد لما رجحه الشيخ قوله تعالى عن نساء رسول الله ﷺ چ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﮊ چ[الأحزاب/٥٣] وعلله بقوله چﮊ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ چ ولو كان كشف الوجه والكفين مشروعاً لجاز لهن ، ولجاز للأجانب النظر إليهن ، فهن أعف ، ومنزلتهن في نفوس المؤمنين تقتضي التعظيم والترفع عن النظر إليهن بسوء ، لأنهن أمهات المؤمنين بنص القرآن ، فلما ورد النص بالاحتجاب عن الأجانب كان غيرهن أولى بالحجاب ، والرجال بعدم النظر .

٣- ويشهد له أيضاً : أن الله تعالى رخص للقواعد من النساء أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ،

****

(١) أضواء البيان (٦/٢٠٠) .

فدل على أن الزينة أمر زائد على أصل الخلقة ، ثم حثهن على الاستعفاف بقوله : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [النور/٦٠] فما هو الذي يستعففن منه ؟ إنه إظهار شيء من أبدانهن ، التي تقضي العادة أنها إذا ظهرت من الكبيرة من النساء لا تسميل قلب الناظر ، فدل على أنه لا يصلح في غير القواعد من النساء ، لأنه خلاف الاستعفاف .

٤- ويشهد له أيضاً أن آيات غض البصر في حق الرجال ختمت بقوله تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [النور/٣٠] ، فإذا ظهر وجه المرأة بما فيه من الكحل والزينة ، وظهر كفاها بما فيها من خضاب وحِلْيَة ، فماذا بقي مما يمكن نظر الأجنبي إليه ، وعن أي شيء يكون غض البصر ؟ أيكون عن ما هو مستور من البدن ؟ هذا أخف ضرراً ، والافتتان به أقل .

٥- ومما لا يخفى عادة وطبعاً أن وجه المرأة مظنة حسنها وجمالها ، وبه تستقبح المرأة أو تستحسن ، فيرغب فيها أو عنها ، ولهذا وجه النبي ﷺ الخاطب إلى النظر وعلله بقوله :"(فإن في أعين الأنصار شيئًا)"[1] ، فدل على أنه محل النظر ، فلو صح القول بكشفه وأنه هو المقصود لكان الأمر شائعاً ، وقد لا يخفى على الخاطب .

٦- وعليه فما معنى غض البصر إذا كان الوجه ظاهراً لكل أحد ؟ عندها سيكون غض البصر عن شيئ غير الوجه ، وهذا الشيئ إما أن يكون مستوراً فما معنى غض البصر عنه ؟ وإما أن يكون ظاهراً ويكون غير الوجه ، فماذا يكون إذن ؟[2] .

****

(١) رواه مسلم في ك النكاح ح (١٤٢٤) وغيره من حديث أبي هريرة .

(٢) وقد أفاض الشنقيطي رحمه الله في بيان حكم الحجاب في تفسير سورة الأحزاب (٥٨٤/٦- ٦٠٢) .

الــترجـــــيــح :

والذي ظهر لي بما تقدم من الوجوه أن قول ابن مسعود هو الراجح في هذه المسألة ، والله أعلم [1] .

****

(١) ينظر في تفسير هذه الآية : تفسير الطبري (١١٩/١٨ ، ١٢٠) ، والجصاص (١٧٢/٥) ، والسمعاني (٥٢٠/٣) ، والبغوي (١٠٩/٤ ، ١١٠) ، والزمخشري (٢٣٥/٣) ، وابن العربي (٣٨١/٣) ، وابن عطية (٢٩٥/١١) ، وابن الجوزي (٣١/٦) ، والرازي (١٧٩/٢٣) ، والبيضاوي (١٢١/٢) ، والنسفي (١٤٠/٣) ، وأبي حيان (٥٤٧/٦) ، وابن جزئ (٦٤/٣) ، وابن كثير (٢٩٣/٣- ٢٩٦) ، وأبي السعود (١٧٠/٦) ، والألوسي (١٤٠/١٨) ، والسعدي (٤١٠/٥) ، وابن عاشور (٢٠٧/١٨) وغيرها .

ٹ ڈ چۋ ۋ ۅ ۅچ[النور/٣١] .

مسألة : ذكر أقوال أهل العلم فيما يظهر من زينة المرأة وبدنها أمام مملوكها .

٣ قال النحاس رحمه الله :" فيه أقوال :

الأول : أن لهن أن يبدين ذلك لعبيدهن ، وأن يروا شعورهن .

وهذا القول معروف من قول عائشة وأم سلمة ، جعلتا العبد بمنزلة المحرم في هذا ، لأنه لا يحل أن يتزوج

٦ بسيدته ما دام مملوكا لها ، كما لا يحل ذلك لذوي المحارم ، ويُقَوِّي هذا قولُه سبحانه چھ ھ ے ےۓ ۓﮯﯓﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘچ [النور/٥٨] .

والقول الثاني : أنه ليس لعبيدهن أن يروا منهن إلا ما يرى الأجنبي ، كما روى علي بن أبي طلحة ، عن ابن

٩ عباس أنه قال : ولا ينظر عبدها إلى شعرها ولا نحرها[1] .

وأما الخلخال فلا ينظر إليه إلا الزوج ، وهو مذهب عبد الله بن مسعود ومجاهد وعطاء والشعبي.

وروى أبو مالك ، عن ابن عباس خلاف هذا ، قال : ينظر العبد إلى شعر مولاته[2] .

١٢ ويكون التقدير على القول الثاني :چ ۋ ۋ ۅ ۅچ غير أولي الإربة ، أو التابعين غير أولي الإربة ثم حذف كما قال الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عنـــ ـدك راضٍ والرأيُ مختلف [3] .

****

(١) وهو قول مجاهد أخرجه ابن أبي حاتم (٢٥٧٧/٨) .

(٢) ينظر : الدر (١٨٣/٦) .

(٣) ينظر : الكتاب لسيبويه (١٢٣/١) .

على أن يزيد بن القعقاع [١] وعاصماً قرءا ﴿ غير أولي الإربة ﴾ بنصب غير[٢] ، فعلى هذا يجوز أن يكون الاستثناء منهما جميعا[٣] .

٣ **والقول الثالث :** أن يكون ﭼ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ للإماء خاصة ، قال ذلك سعيد بن المسيب ، وقيل : الصغار خاصة[٤] .

قال أبو جعفر : هذا بعيد في اللغة لأن ما عامة [٥] .

٦ **الـــــــــدراســـــــة :**

أورد النحاس رحمه الله ثلاثة أقوال عن أهل العلم في هذه الآية :

الأول : أن للمملوك أن يرى من سيدته الوجه والكفين ، وما لا يمكن تحرزها منه ، لكثرة دخوله عليها ،

٩ وقالوا : لأن الآية عامة ، فيدخل المملوك في عمومها ، فيرى منها ما يراه محرمها ، وذكروا أن أمهات المؤمنين ما كن يحتجبن عن مكاتب ما بقي عليه درهم ، وغيرها من الآثار .

وذكر بعض المفسرين أنه يجب أن يكون المملوك وغداً[٦] ليس له حاجة في النساء ، فيكون كغير أولي

****

(١) هو أبو جعفر القارئ ، المدني ، المخزومي ، ثقة ، مات سنة (١٢٧هـ) .
الثقات (٥/٥٤٣) ، تهذيب الكمال (٣٣/٢٠٠) ، التقريب (١١٢٧) .

(٢) ينظر : السبعة لابن مجاهد (٤٥٥) ، والنشر (٢/٣٣٢)، ويزيد بن القعقاع هو أبو جعفر القارئ وقد تقدم .

(٣) ويأتي في الدراسة ذكر من قال به من المفسرين .

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٥٧٧) .

(٥) معاني القرآن (٤/٥٢٣–٥٢٥) .

(٦) الوغد : الضعيف من الرجال ، الخفيف العقل . العين (وغد) (١٠٥٩) .

الأربة من الرجال[1] ، ويكون عفيفاً[2] ، وهذا قول عائشة وأم سلمة وابن عباس رضي الله عنهم [3] .

الثاني : المنع ، فلا يرى المملوك من سيدته شيئًا ، وهو كالأجنبي في ذلك ، وعليه يندرج في هذا القول قولُ

٣ سعيد بن المسيب : إنها في الإماء خاصة ، فهو بهذا قد أخرج المملوك الذكر ، ولا إشكال في الآية على هذا القول ، وهو قول ابن مسعود ومجاهد وعطاء وابن المسيب وغيرهم ، واستدل أصحاب هذا القول بأدلة ، منها :

٦ أحدها : قوله ﷺ : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا فوق ثلاث إلا مع ذي محرم)[4]، والعبد ليس بذي محرم منها ، فلا يجوز أن يسافر بها ، وإذا لم يجز له السفر بها لم يجز له النظر إلى شعرها كالحر الأجنبي [5] .

٩ وثانيها : أن ملكَهَا للعبد لا يحلل ما يحرم عليه قبل الملك ، إذ ملك النساء للرجال ليس كملك الرجال للنساء ، فإنهم لم يختلفوا في أنها لا تستبيح بملك العبد منه شيئًا من التمتع كما يملكه الرجل من الأَمَة .

****

(١) المحرر الوجيز (٢٩٨/١١) ، والثعالبي (١١٧/٣) ، ونص عليه الجصاص (١٧٥/٥) ، وابن الجوزي (٣٤/٦) .

(٢) ذكره الواحدي في الوسيط (٣١٦/٣) ، السمعاني (٥٢٢/٣) ، والبغوي (١١٠/٤) .

(٣) وهو اختيار السمعاني (٥٢٢/٣) ، والبغوي (١١٠/٤) ، وابن العربي (٣٨٦/٣) ، وقدمه القرطبي (٢٣٣/١٢) ، والبيضاوي (١٢٢/٢) ، وأبي حيان (٥٤٨/٦) ، وابن كثير (٢٩٥/٣) ، والجلالين (٤٦٢) ، والقاسمي (١٩٧/١٢) والسعدي (٤١١/٥) .

(٤) ينظر أحاديث تحريم سفر المرأة إلا مع ذي محرم في البخاري ك الصلاة ح (١١٩٧) ، ومسلم ك الحج ح (١٣٣٨) ، وابن حبان (٤٣٤/٦ – ٤٤٣) وفيه تمام تخريجه .

(٥) ينظر : الجصاص (١٧٥/٥ ، ١٧٦) ، والرازي (١٨١/٢٣) .

وثالثها : أن العبد وإن لم يجز له أن يتزوج بمولاته ، إلا أن ذلك التحريم عارض ، كمن عنده أربع نسوة ، فإنه لا يجوز له التزوج بغيرهن ، فلما لم تكن هذه الحرمة مؤبدة ، كان العبد بمنزلة سائر الأجانب .

٣ إذا ثبت هذا ظهر أن المراد من قوله ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚﭼ الإماء[1] .

فإن قيل : الإماء دخلن في قوله نسائهن ، فأي فائدة في الإعادة ؟ .

فالظاهر أنه عنى بنسائهن وما ملكت أيمانهن من في صحبتهن من الحرائر والإماء ، وبيانه : أنه سبحانه ذكر

٦ أولاً أحوال الرجال إلى آخر ما ذكر ، فجاز أن يظن ظانٌ أن الرجال مخصوصون بذلك إذ كانوا ذوي المحارم أو غير ذات المحارم ، ثم عطف على ذلك الإماء ، لئلا يظن أن الإباحة مقصورة على الحرائر من النساء ، إذ كان ظاهر قوله أو نسائهن يقتضي الحرائر دون الإماء ، كقوله : ﭽ ﮊ ﮋ ﮌﭼ [البقرة/٢٨٢] على الأحرار

٩ لإضافتهم إلينا كذلك.

وفيه إجابة أيضاً على قول المعترض : ما فائدة عموم لفظ ملك اليمين في الآية ، إذا كان المملوك الرجل لا يدخل فيها ، إنما المقصود به الإماء ؟ ، فالجواب أن هذا كذكر النساء في الآية ، فإنه جاء عاماً ، وذكر أهل

١٢ التفسير أن المراد به الحرائر المسلمات ، ولأنه قد يظن الظان أن لا يجوز لها أن تبدي زينتها للإماء لأن الذين تقدم ذكرهم من الرجال ، فلما ذكر الإماء زال الإشكال .

****

(١) وهو اختيار الطبري قال : الإماء المشركات (١٨/ ١٢١) ، والجصاص (١٧٥/٥) ، والسمرقندي (٥٠٩/٢) ، وابن أبي زمنين (٢٣١/٣)، والثعلبي (٨٨/٧)، والزمخشري قال : وهذا هو الصحيح (٢٣٧/٣) ، وابن الجوزي في زاد المسير (٣٣/٦) ، وتذكرة الأريب (٢٤/١) ، والرازي (١٨١/٢٣) ، والنسفي (١٤١/٣) ، وقدمه ابن جزئ (٦٥/٣) ، والألوسي (١٤٣/١٨) ، وجزم به الشوكاني (٢٩/٤) .

الـترجـــــيــح :

والذي يظهر لي بعد مناقشة هذه الأقوال ، أن القول بأنها في العبيد الذين لا حاجة لهم في النساء أولى وأقوى ، لذكر غير أولي الأربة ، وهذا يدل على أن من كان من أولي الأربة فالمنع من رؤيته أحوط ، فإذا كان المملوك لا حاجة له في النساء ، وكان عفيفاً جاز نظره إليها ، ومن باب أولى أن يدخل في الآية الإماء إذ لا حرج في أن تكشف المرأة أمامهن ، والله أعلم .

****

ٹ ٹچڤڦچچڇچچچچڇ [النور/٣٣]

مسألة : المراد بالشرط في قوله تعالى چچڇچچ.

٣ قال النحاس رحمه الله :" في هذا اختلاف :

قال الحسن : أي دينا وأمانة [(١)] .

وقال ابراهيم النخعي : أي صدقا ووفاء[(٢)] .

٦ وقال عبيدة [(٣)] : إن أقاموا الصلاة [(٤)] .

وقال سعيد بن جبير : إن علمتم أنهم يريدون بذلك الخير [(٥)] .

قال أبو جعفر : وأجمعها قول سعيد بن جبير ، لأنه إذا أراد بذلك الخير استعمل الوفاء كما يُستعملُ أهلُ

٩ الدين والوفاء والصدق والأمانة ، ومن يقيم الصلاة ويرى لها حقا .

****

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٧١/٨) ، والطبري (١٢٧/١٨) ، وقال بنحوه أبو صالح وقتادة ، سنن البيهقي (٣١٨/١٠)، والدر (١٩٠/٦) .

(٢) عبد الرزاق في المصنف (٣٧١/٨) ، والطبري (١٢٧/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٨٤/٨) ، وبه قال سفيان ، أخرجه الطبري أيضاً، وعن ابن عباس : أمانة ووفاءً ، البيهقي (٣١٧/١٠) .

(٣) عَبيدة بن عمرو السلماني ، تابعي كبير ، مخضرم ، فقيه ثبت ، مات قبل سنة (١٧٠هـ) .
الجرح والتعديل (٩١/٦) ، تهذيب الكمال (٢٦٦/١٩) ، التقريب (٦٥٤) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في التفسير(٥٨/٣) ، والمصنف (٣٧١/٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٨٤/٨) . الدر (١٩٠/٦) ، وفي رواية في المصنف : أمانة . (٣٨٠/٨) ، وينظر الدر (١٩٠/٦) .

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

وفي الآية قول آخر، قال مجاهد وعطاء : الخير ههنا المال[1] ، وهذا بعيد جدا ، لأنه كان يجب على هذا أن يقول : إن علمتم لهم خيرا ، وأيضا فإن العبد مال لمولاه ، فكيف يقال : إن علمتم لهم مالا ؟ .

٣ وقال أشهب[2]: سئل مالك عن قوله جل وعز ﭽﭼﭽﭼ فقال : إنه ليقال الخير القوة والأداء[3] .

قال أبو جعفر: وهذا قول حسن ، أي : قوة على الاحتراف والاكتساب ووفاء بما أوجب على نفسه وصدق لهجة ، فأما المال وإن كان من الخير فليس هو في العبد وإنما يكون عنده أو له [4] .

٦ الــــــــدراســــــة :

وردت كلمة (خير) في القرآن الكريم على عدة أوجه ، يعرف الوجه منها بحسب وروده ، ولهذا قال الشافعي : الخير كلمة يعرف ما أريد بها بالمخاطبة بها _ وساق أمثلة لذلك من القرآن الكريم ، وورد

٩ لفظ الخير فيها بمعنى المال وغيره _ ثم قال _ : فلما قال الله عز وجل ﭽﭼﭽﭼ كان أظهرُ معانيها بدلالة ما استدللنا به من الكتاب قوةً على اكتساب المال وأمانةً . . [1] .

****

(١) قول مجاهد : أخرجه الشافعي في أحكام القرآن (٢/١٦٧)، وعبد الرزاق في مصنفه (٨/٣٧٠)، والطبري (١٨/١٢٨) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٥٨٤) ، والدر (٦/١٩٠) .

وقول عطاء : أخرجه الشافعي (٢/١٦٧)، وعبد الرزاق (٨/٣٧٠)، والطبري (١٨/١٢٧)، وابن أبي حاتم (٨/٢٥٨٥) ، والبيهقي في السنن (١٠/٣١٨) ، والدر (٦/١٩٠) ، واختاره السمعاني (٣/٥٢٧) .

(٢) أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي ، أبو عمرو المصري ، ثقة فقيه ، مات سنة (٢٠٤هـ) .

الجرح والتعديل (٢/٣٤٢) ، تهذيب الكمال (٣/٢٩٦)، التقريب (١٥٠) .

(٣) أخرجه الطبري (١٨/١٢٧) .

(٤) معاني القرآن (٤/٥٢٩ – ٥٣٠) .

وأكثر عبارات المفسرين تدل على عموم لفظ الخير في الدين والأمانة والقوة والاحتراف في الكسب ، والصدق في القول ، فكل هذه مما يعين على الوفاء بما يكون عليه من حق لسيده ، وربما دفع السيد إلى مكاتبته إذا رأى منه ما يحثه على ذلك ، وأما أن يكون المراد إن علمتم لهم مالاً ، ففيه نظر بما ذكره النحاس ، فمن أين له المال وهو ملك لسيده ؟ ولفظ الآية يرده أيضاً ، لأنه قال سبحانه ﭼﭽﭾﭿﮀ ولم يقل : إن علمتم لهم أو عندهم ، وبَيَّن هذا الطبري ، فقال :

" معناه : فكاتبوهم إن علمتم فيهم قوة على الاحتراف والاكتساب ، ووفاء بما أوجب على نفسه وألزمها ، وصدق لهجة ، وذلك أن هذه المعاني هي الأسباب التي بمولى العبد الحاجةُ إليها ، فأما المال وإن كان من الخير فإنه لا يكون في العبد ، وإنما يكون عنده أو له لا فيه ، والله إنما أوجب علينا مكاتبة العبد إذا علمنا فيه خيراً ، لا إذا علمنا عنده أو له ، فلذلك لم نقل : إن الخير في هذا الموضع معنيٌ به المال [2] .

وقال ابن جزئ : "الخير هنا القوة على أداء الكتابة بأي وجه كان " [3]، ويشهد لهذا المعنى قول ابن عباس : إن علمتم لهم حيلة ، ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين [4]، ورُوي مرسلاً عن النبي ﷺ قال :(إن علمتم فيهم حرفة ، ولا ترسلوهم كَلاً على الناس) [1] .

****

(1) أحكام القرآن للشافعي (٢/١٦٧، ١٦٨) .

(2) تفسيره (١٨/١٢٩) .

(3) التسهيل لعلوم التنزيل (٣/٦٦) .

(4) أخرجه الطبري (١٨/١٢٧) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٥٨٤) ، والبيهقي (١٠/٣١٧) .

فكل هذه الوجوه تحتملها الآية لأنها تؤدي إلى المقصود ، وهو تأدية ما عليه من حق لمولاه نظير عتقه ، ولهذا تعددت عبارات المفسرين في ألفاظها لكن مؤداها متفق على هذا المعنى ، وقول سعيد أجمعها لأنه إذا أراد

٣ الخير لنفسه ولمولاه اجتمت فيه تلك الصفات من الوفاء والأمانة والرشد وغيرها [٢] .

وقول مجاهد وعطاء : إنه المال ، قال به ابن عباس [٣] وعلي[٤] رضي الله عنهما ، وغيرهما من السلف ومن أخذه على ظاهره قال : إنه ليس مراد الآية من وجهين :

٦ **أحدهما** : أن المفهوم من كلام الناس إذا قالوا : فلان فيه خير ، إنما يريدون به الصلاح في الدين ، وأما المال فلا يكون فيه إنما يكون عنده ، ولكن يكون فيه الاكتساب الذي يفيده المال .

والثاني : أن المال الذي في يده لسيده ، فكيف يكاتبه بماله؟ إنما يكاتبه بما يفيد العبد بعد الكتابة [٥] .

٩ قال الطحاوي : وقول من قال :إنه المال لا يصح عندنا ، لأن العبد مال لمولاه ، فكيف يكون له مال ؟ [٦]

وردَّه القرطبي أيضاً بأن بريرة جاءت إلى عائشة رضي الله عنها تستعينها في كتابتها ، فدل على أنه لا مال لها ، ثم قال : وفي هذا الحديث ما يدل على أن من تأول المال الخير ليس بالتأويل الجيد ، وأن الخير

١٢ المذكور هو القوة على الاكتساب مع الأمانة [١] .

****

(١) أخرجه البيهقي في سننه (٣١٧/١٠) من مرسل يحيى بن أبي كثير .

(٢) ينظر : أحكام القرآن للجصاص (١٨٠/٥) ، فقد ذكر توجيها قريباً من هذا .

(٣) مصنف عبد الرزاق (٣٧٠/٨)، والطبري (١٢٩/١٨)، والبيهقي (٣١٨/١٠)، والدر المنثور (١٩٠/٦) .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن (٣١٨/١٠) ، وينظر الدر(١٩١/٦)

(٥) ينظر : أحكام القرآن للشافعي (١٦٨/٢– ١٧٠) . وعنه الرازي وبينه (١٨٩/٢٣) باختصار وتصرف .

(٦) نقله عنه القرطبي في تفسيره (٢٤٥/١٢) مقراً له ، والطحاوي شيخ النحاس أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي .

وقال الحافظ ابن حجر في فوائد حديث بريرة ، وفيه : أن المراد بالخير القوة على الكسب والوفاء بما وقعت الكتابة عليه ، وليس المراد به المال [2]، وهو توجيه جمع من أهل التفسير [3] .

٣ **الـترجـــــيـح :**

والراجح أن الخير هنا كل وجه يكون به قيام المكاتب بما عليه من الحق ، من الدين والأمانه ، والقدرة على الأكتساب ، ويحمل قول من قال : المال على أنهم أرادوا القدرة على كسبه ، إذ المملوك وماله ملك لسيده ،

٦ ويشهد له الرواية المتقدمة عن ابن عباس " إن علمتم لهم حيلة ، ولا تلقوا مؤنتهم على المسلمين" ، وقيل " أمانة ووفاء" ، وقيل أيضاً :" إن علمت أن مكاتبك يقضيك" [4]، فيحمل من أجمل من كلامهم على المبين منه .

٩ ولهذا قال الشافعي : ولعل من ذهب إلى أن الخير المال أراد أنه أفاد بكسبه مالا للسيد ، فيستدل على أنه يفيد مالا يعتق به كما أفاد أولاً [5]، والله أعلم .

ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ [النور/٣٣] .

****

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٤٦/١٢) ، وينظر حديث بريرة مع شرحه في الفتح ك المكاتب (١٨٤/٥) ح (٢٥٦٠) .

(٢) فتح الباري (١٩٣/٥) .

(٣) ينظر : الزجاج (٤٠/٤) ، والوجيز للواحدي (٧٦٣/٢) ، والبغوي (١١٣/٤) ، والزمخشري (٢٤٣/٣) ، وابن العربي (٣٩٨/٣) /، وابن عطية (٣٠١/١١) ، وابن الجوزي (٣٧/٦)، والعز (٤٠٠/٢) ، والنسفي (١٤٢/٣) ، وابن كثير (٢٩٨/٣) ، والألوسي (١٥٥/١٨) ، وتفسير سورة النور للشنقيطي (١١٨) ، مع ما ذكرمن التفاسير .

(٤) البيهقي (٣١٧/١٠) ، وذكره السيوطي في الدر (١٩٠/٦) .

(٥) أحكام القرآن للشافعي (١٦٨/٢– ١٧٠) .

مسألة : ذكر أقوال العلماء في الأمر في هذه الآية ، أهو للندب أو الوجوب ؟ .

قال النحاس رحمه الله :" في هذا ثلاثة أقوال :

٣ **أحدها:** أن يكون على الحض والندب، كما روى ابن بريدة [١] ، عن أبيه [٢] قال : حثهم على هذا . . . [٣] .

ويُروى هذا عن عمر[٤] وعثمان والزبير[٥]، وعن ابراهيم النخعي [٦]، ويكون المعنى : وأعطوهم ما

٦ يستعينون به على قضاء الكتابة بدفعٍ إليهم ، أو بإسقاطٍ عنهم .

والقول الثاني : أن يسقط المُكاتِبُ عن مُكَاتَبه شيئًا محدوداً ، روي عن علي بن أبي طالب قال :

****

(١) عبد الله بن بُريدة بن الحُصيب الأسلمي ، قاضي مرو ، ثقة ، مات سنة (١٠٥هـ) .
التاريخ الكبير (١١٠/٥) ، تهذيب الكمال (٣٢٨/١٤) ، التقريب (٤٩٣) .

(٢) بُريدة بن الحُصيب ، أبو سهل الأسلمي ، صحابي ، أسلم قبل بدر ، مات سنة (٦٣هـ) .
تهذيب الكمال (٥٣/٤) ، الإصابة (٢٨٦/١) ، التقريب (١٦٦) .

(٣) تفسير : السمعاني (٥٢٨/٣) وابن كثير (٢٩٩/٣) والدر (١٩١/٦) .

(٤) أخرج عبد الرزاق في المصنف (٣٧٦/٨) ، وابن أبي حاتم (٢٥٨٧/٨)، والبيهقي (٣٣٠/١٠) عن عمر رضي الله عنه أنه كاتب عبداً له يكنى أبا أمية ، فجاء بنجمه حين حل ، قال : يا أبا أمية اذهب فاستعن به في مكاتبتك ، قال : يا أمير المؤمنين لو تركت حتى يكون من آخر نجم ، قال : أخاف أن لا أدرك ذلك ، ثم قرأ الآية .

(٥) السنن الكبري للبيهقي (٣٢٠/١٠) .

(٦) أخرجه الطبري (١٣١/١٨) ، وبنحوه قال الحسن ، الطبري (١٣١/١٨) ، وعبد بن حميد . الدر (١٩١/٦) .
وقال قتادة : يترك له العشر من كتابته . أخرجه عبد الرزاق (٣٧٧/٨) ، وعبد بن حميد . الدر (١٩١/٦) .

الربع[١]، وكذا قال مجاهد[٢] .

وعن ابن مسعود قال : الثلث [٣] .

٣ **والقول الثالث :** قاله سعيد بن جبير ، قال : يضع عنه شيئًا من كتابته ، ولم يحدوه [٤] .

قال أبو جعفر: قيل أولاها القول الأول لجلالة من قال به ، وأيضا فإن قوله تعالى ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ معطوف على قوله ﭽ ﭽ ﭽ فيجب في العربية أن يكون مثله على الحض والندب .

٦ وأيضا فإن قول علي عليه السلام : الربع ، وقول عبد الله : الثلث لا يوجب أن يكون ذلك حتما واجباً، ويحتمل أن يكون على الندب"[٥] .

الـــــــدراســــة :

****

(١) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣/٥٨) ، والمصنف (٨/٣٧٥) ، والطبري من طرق عنه (١٨/١٢٩) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٥٨٧) ،والبيهقي (١٠/٣٢٩) ، وغيرهم . الدر (٦/١٩١) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/١٥٧)، وأخرج عبد الرزاق (٢/٥٩) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٥٨٧) ، والبيهقي (١٠/٣٣٠) ، عنه أنه قال : " يترك للمكاتب طائفة من كتابته". بدون تقدير . وينظر : الدر (٦/١٩١) .

(٣) لم أظفر به في شيئ من الكتب السابقة .

(٤) أخرج ابن أبي شيبة (٥/١٥٦)، وعبد الرزاق في مصنفه (٨/٣٧٧) ، والطبري (١٨/١٣٠) عن سعيد قال : كان ابن عمر إذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئًا من أول نجومه مخافة أن يعجز فترجع إليه صدقته ، ولكنه إذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحب ، وأخرج البيهقي عن الشعبي قال : كان ابن عمر يحب أن يكون ما ترك من شيئ من آخر مكاتبه . السنن الكبري (١٠/٣٣٠) ، وهو قول مجاهد كما تقدم تخريجه .

(٥) معاني القرآن (٤/٥٣٠– ٥٣٢) .

ذكر أبو جعفر النحاس رحمه الله أن للعلماء في هذه الآية ثلاثة أقوال ، فمنهم من قال هي على الندب ، وهو اختياره ، ومنهم من قال يضع عنه قدراً محدداً ، ومنهم من قال : يضع عنه شيئًا ولم يحدوه.

٣ وهذه المسألة مبنية على الأمر في الآية أهو للندب أو الوجوب ، فذهبت طائفة من أهل العلم إلى أن الأمر للوجوب ، وهو قول الشافعي رحمه الله ، وأنها مثل قول الله عز وجل ﭽ ﮃ ﮄ ﮅﭼ[البقرة /٢٤١] فيجبر سيد المكاتب على أن يضع عنه مما عقد عليه الكتابة شيئًا ، وإذا وضع عنه شيئًا ما، كان لم يجبر على أكثر

٦ منه . .[١]، وذكرته طائفة من المفسرين قالوا :

فإن كان الأمر للناس فالمعنى أن يعطوهم صدقات من أموالهم ، وإن كان للولاة فيعطوهم من الزكاة ، وإن كان للسادات فيحطوا عنهم من كتابتهم وقيل يعطوهم من أموالهم من غير الكتابة [٢] ، واستدلوا بالآية ،

٩ وبالأثر عن عمر رضي الله عنه أنه أمر أنساً رضي الله عنه أن يكاتب سيرين[٣] .

وقال غيرهم : إنه ندب على نحو ما ذكر النحاس ، وقال به من ذكرهم من السلف ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أمر الله السيد أن يدع للمكاتب الربع من ثمنه ، وهذا تعليم من الله ليس بفريضة ولكن فيه أجر

١٢ ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أمر الله المؤمنين أن يعينوا في الرقاب [٤] .

****

(١) أحكام القرآن للشافعي (٢/١٧١) .

(٢) ذكر ذلك ابن جزي في التسهيل (٣/٦٦) .

(٣) تفسير الطبري (١٨/١٣٢) ، والبغوي (٣/٣٤٣) ، والرازي (٢٣/١٨٩) ، وابن جزئ (٣/٦٧) وابن كثير (٣/٢٩٨)

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٥٨٦)، والدر (٦/١٩١) .

وقال مالك رحمه الله : سمعت بعض أهل العلم يقول : إن ذلك أن يكاتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من آخر كتابته شيئًا مسمى ، قال مالك : وذلك أحسن ما سمعت ، وعلى ذلك أهل العلم وعمل الناس عندنا . ٣

وقال سفيان : أحب إلي أن يعطيه الربع أو أقل منه شيئًا ، وليس بواجب ،وأن يفعل ذلك حسن[1]، وكان يعجبهم أن يدع الرجل لمكاتبه طائفة من مكاتبته [2] .

٦ فأقوال السلف هذه تدل على الندب ، ومما استدل به القائلون بالندب أن الله تعالى حث على المكاتبه ولم يفرضها، وعطف الإيتاء عليها فكان في الحكم مثلها، واستدلوا بحديث (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس)[3] ، وعلى هذا أكثر أهل التفسير أنه على الندب والحض ، فيدخل فيه المكاتِبين وولاة الأمر وعموم المؤمنين ، يعينوا المكاتَب على مكاتبه[4] . ٩

قال صاحب الجوهر النقي معلقاً على ما ذكره البيهقي من الآثار : وما ذكره البيهقي في هذا الباب عن جماعة من الصحابة وغيرهم أنهم وضعوا شيئًا من الكتابة ، فليس في شيئ منه أنهم كانوا يرون ذلك واجباً عليهم ، فيحمل على أنهم فعلوا ذلك على سبيل الندب والفضل ، ويدل على ذلك ما ذكره ١٢

****

(١) أخرجه الطبري عنهما (١٣١/١٨) .

(٢) أخرجه البيهقي عن ابن سيرين (٣٣٠/١٠)

(٣) الحديث أخرجه أحمد (٧٢/٥) ، وأبو يعلي (١٤٠/٣) ، وينظر : مجمع الزوائد (٢٦٥/٣) .

(٤) ينظر أيضاً : الزجاج (٤١/٤) ، والسمرقندي (٥١١/٢) ، والجصاص (١٨١/٥) ، والزمخشري (٢٤٤/٣) ، وابن العربي (٣٩٩/٣) ، والرازي (١٨٩/٢٣) ، والقرطبي (٢٥١/١٢) ، وأبو حيان (٥٥٢/٦) ، وابن كثير (٢٩٩/٣) ، وأبو السعود (١٧٣/٦) ، والشوكاني (٣٤/٤) ، والألوسي (٢٥٥/١٨)، وتفسير سورة النور للشنقيطي (١١٩) .

البيهقي في آخر الباب عن ابن سيرين . .[1] .

الـترجـــيـح :

٣ والراجح ما ذهب إليه النحاس أن الأمر للندب والحض ، لا للوجوب ، وسياق الآية يؤيده ، والسنة وأقوال السلف وفعلهم ، والخطاب للسادة أولاً وهم المعنيون به ، ولا يمنع ذلك من أن يشركهم غيرهم من الناس في هذا ، من ولاة الأمر فيعطونهم من الزكاة ، وعامة المسلمين من أموالهم وصدقاتهم ، فإنه من التعاون على

٦ البر والتقوى ، والله أعلم .

****

(١) الجوهر النقي في التعليق على سنن البيهقي للعلامة علاء الدين بن علي الشهير بابن التركماني (١٠/٣٣٠) .

ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ [النور/٤٠].

مسألة : قول المفسرين في ﭽﭲ ﭳ ﭴﭼ.

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال أبو عبيدة : أي لم يرها و ﭽ ﭲ ﭳ ﭴﭼ أي : لا يراها إلا على بعد[١].

قال أبو أبو جعفر : وأصح الأقوال في هذا أن المعنى لم يقارب رؤيتها ، وإذا لم يقارب رؤيتها فلم يرها رؤية بعيدة ولا قريبة "[٢].

٦ **الـــــــدراســـــة :**

قال الحسن رحمه الله في تفسيرها : أما رأيت الرجل يقول : والله ما رأيتها وما كدت ان أراها ، وقال قتادة : لا يجد منها منفذاً ولا مخرجاً فهو أعمى[٣].

٩ قال الزجاج : لم يرها ، ولم يكد[٤] ، ومعناه : لم يطمع أن يراها ، وهذا مبالغة في نفي رؤيتها ، لأنه إذا لم يقارب الرؤية فمن باب أولى ألا يرى ، وهذا أبلغ في النفي ، وجمهور أهل التفسير على هذا[٥].

وقول من قال : رآها ، يراها على بعد ، فيه بعد ، وقد رده الرازي من وجهين :

****

(١) المجاز (٦٧/٢) .

(٢) معاني القرآن (٥٤٢/٤) .

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٦١٥/٨) ، والدر (٢١٠/٦) .

(٤) معاني القرآن وأعربه (٤٨/٤) .

(٥) ينظر : الفراء (٢٥٥/٢) ، والسمعاني (٥٣٧/٣) ، والبغوي (١١٩/٤) ، الزمخشري (٢٤٩/٣) ، وابن عطية (٣١٣/١١) ، وابن الجوزي (١٥٠/٦) ، والرازي (٩/٢٤) ، والقرطبي (٢٨٥/١٢) ، والنسفي (١٤٨/٣) ، وابن القيم في بدائع التفسير (٢٦٥/٣) ، وأبو حيان (٥٦٢/٦) ، وابن كثير (٣٠٨/٣)

الأول : أن ما يكون أقل من هذه الظلمات فإنه لا يرى فيه شيء ، فكيف مع هذه الظلمات؟ .

الثاني : أن المقصود من هذا التمثيل المبالغة في جهالة الكفار ، وذلك إنما يحصل إذا لم توجد الرؤية ألبتة مع هذه الظلمات [1] .

ويقول الشنقيطي : قال بعضهم : إن المراد يراها بعد جهد ومشقة ، وهذا ليس بشيئ ، فإن كاد فعل مقاربة يدل على مقاربة اتصاف المبتدأ بالخبر ، فإذا دخل عليه نفي انتفت المقاربة ، ونفي مقاربة الاتصاف أبلغ من نفي الفعل رأساً [2] .

الـــترجـــــيـــح :

والصحيح في معنى الآية ما ذكره النحاس وعليه جمهور المفسرين ، فإن من اجتمعت عليه هذه الظلمات المتراكمة لا سبيل له إلى مقاربة الرؤية بحال ، فضلا عن أن يرى [3] .

ٹ ٹ چ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ چ[النور/٥٨].

****

(١) التفسر الكبير (٩/٢٤) .

(٢) تفسير سورة النور (١٥٥) .

(٣) وقد ذكرالجرجاني في دلائل الإعجاز بحثا قيماً في هذا (٢١٣/١– ٢١٤) ، وكذا العكبري في التبيان في إعراب القــرآن (٩٧٣/٢ _ ٩٧٤) ، وكله موضح لقول الجمهور ، وينظر في تفسير الآية أيضاً : التسهيل لعلوم التنزيل (٦٩/٣) ، والجلالـــــين (٤٦٥/١) ، والألوسي (١٨٣/١٨) .

مسألة : اختلاف المفسرين في هذه الآية ، هل هي منسوخة أم محكمة ؟ .

قال النحاس رحمه الله : " في هذه الآية أقوال :

روى ابن جريج ، عن مجاهد قال : هم العبيد المملوكون [1] .   ٣

وروى إسرائيل ، عن ليث [2] ، عن نافع ، عن ابن عمر :ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ الإناث[3]

وروى سفيان ، عن أبي حصين[4] ، عن أبي عبد الرحمن[5] قال : هي للنساء خاصة [6]، أي : إن

****

(١) أخرجه الطبري (١٦٢/١٨)، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جبير قال :" العبيد والإماء" (٢٦٣٣/٨) .

(٢) ليث بن أبي سليم بن أبي زنيم القرشي ، صدوق اختلط جداً ، ولم يتميز حديثه ، فترك ، مات سنة (١٤٨هـ) .

الجرح والتعديل (١٧٧/٧) ، تهذيب الكمال (٢٧٩/٢٤) ، التقريب (٨١٧) .

فإسناده فيه نظر ، وقد أعله النحاس في الناسخ بليث (٢٠١) .

(٣) البخاري في الأدب المفرد (٣١٠) ، الطبري (١٦١/١٨) وفيه :" هي على الذكور دون الإناث "، والناسخ للنحاس (٢٠١) ، وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد (٧١) بليث بن أبي سليم ويحيى بن يمان .

(٤) أبو حصين هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي ، ثقة ثبت سني ، وربما دلس ، مات سنة (١٢٧هـ) .

التاريخ الكبير (٢٤٠/٦) ، تهذيب الكمال (٤٠١/١٩) ، التقريب (٦٦٤) .

(٥) هو السلمي عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة – بالتصغير – الكوفي ، القارئ ، مشهور ، ثقة ثبت ، مات بعد (٧٠)

ثقات ابن حبان (٩/٥) ، تهذيب الكمال (٤٠٨/١٤) ، التقريب (٤٩٩) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٦٣٣/٨) ، والنحاس في ناسخه (٢٠١) ، وأخرجه الطبري ولفظه يخالف هذا حيث قال :" هي في الرجال والنساء يستأذنون على كل حال بالليل والنهار"، وليس في الرواية خطأ على هذا لأنه قال : وقال آخرون :" بل عني به الرجال والنساء"(١٦١/١٨) ، وأخرجه الحاكم عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه .المستدرك(٤٣٥/٢) .

سبيل الرجال أن يستأذنوا في كل وقت ، والنساء يستأذن في هذه الأوقات الخاصة .

ولا يجوز في اللغة أن يقال للنساء : (الذين) ، ولو كان للنساء خاصة لقيل : اللاتي أو اللائي ، أو ما أشبه ذلك ، إلا أن يجتمع مذكر ومؤنث فيقال الذين لهم جميعا .

وروى عمرو بن أبي عمرو[1] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أن رجلين من أهل العراق سألاه عن قوله عز وجل ﭽ ﮱ ﮱ ﯓﭼ فقال : إن الله جل وعز ستير يحب السُتْرة ، ولم يكن للمسلمين يومئذ ستور ولا حجال ، فكان ولد الرجل وخادمه ويتيمه ربما دخل عليه وهو مع أهله ، فأمر الله جل وعز بالاستئذان ، فلما بسط الله الرزق ، واتخذ الناس الستور والحجال ، رأوا أن ذلك يغنيهم عن الاستئذان [2] ، وفي بعض الروايات : فترك الناس العمل بالآية [3] .

قال الشعبي : ليست بمنسوخة [4] .

****

(١) عمرو بن أبي عمرو – ميسرة – المدني ، مولى المطلب ، ثقة ربما وهم ، مات بعد (١٥٠هـ) .
الثقات (١٨٥/٥) ، تهذيب الكمال (١٦٨/٢٢) ، التقريب (٧٤٢) .

(٢) أخرجه أبو داود ك الأدب ح (٥١٩٢) ، وابن أبي حاتم (٢٦٣٢/٨) ، والنحاس في الناسخ (٢٠٢) وغيرهم ، وصحح إسناده ابن كثير (٣١٥/٣) ، وقال الحافظ : بسند قوي .الفتح (٣١/١١) .

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه (٢٠٢) ، والبيهقي في سننه (٩٦/٧) وصححه الحافظ في الفتح (٣١/١١) ، وهي رواية عن ابن جبير ، في الناسخ للنحاس (٢٠١) ، وينظر : الدر (٢١٩/٦)، وصحيح أبي داود (٩٧٥/٢) .

(٤) أخرجه الطبري (١٦٣/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٦٣٣/٨) ، والنحاس في ناسخه (٢٠٢) ، وابن الجوزي في النواسخ (٢٠٠) ، والدر (٢١٨/٦) .

وأولى ما في هذا وأصحه إسنادا ما رواه عبد الملك [1]، عن عطاء قال : سمعت ابن عباس يقول : ثلاث آيـــات تـــرك النـــاس العمـــل بهـــا ، قولـــه ﭽﮯ ﯓ ﮯ ﮰ ﯓ ﮱﭼ ، وقولـــه ﭽ ﭽ ﮐ

٣ ﮐ ﮑ ﮑﭼ[الحجرات/١٣] ويقول فلان : أنا أكرم من فلان ، وإنما أكرمهما أتقاهما ، قال عطاء : ونسيت الثالثة [2] .

قال أبو جعفر : فهذا من ابن عباس على جهة الإنكار وهو مُفَسِر لما رواه عكرمة في رواية من قال :

٦ فترك الناس العمل بها ، وقد روى ابن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد[3] ، عن ابن عباس قال : إني لآمر جاريتي هذه وأومأ إلى جارية بيضاء قصيرة أن تستأذن علي "[4] .

الـــــــدراســـــة :

٩ هذ المسألة ذكرها النحاس في المعاني وذكرها في الناسخ والمنسوخ بأتم من هذا ، وفي بعض ألفاظه مخالفة لما هنا ، فإنه ذكر هنا أن ابن عمر ﭬ قال : هي في الإناث ، وفي الناسخ قال : هي في الرجال دون

****

(١) عبد الملك بن أبي سليمان – ميسرة – العَرْزمي ، الكوفي النخعي ، صدوق له أوهام ، مات سنة (١٤٥هـ) . الجرح والتعديل (٣٦٦/٥) ، تهذيب الكمال (٣٢٢/١٨) ، التقريب (٦٢٣) .

(٢) أخرجه الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء (١٦٢/١٨) ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه عن ابن جبير عن ابن عباس ، وفيه ذكر الثالثة وهي قوله تعالى ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[النساء/٨] .(٢٦٣٢/٨) .

(٣) عبيد الله بن أبي يزيدالمكي الكناني ، وثقه الأئمة ، وقال ابن حجر :ثقة كثير الحديث ، مات سنة (١٢٦هـ) . الطبقات (٣٠/٦) ، تهذيب الكمال (١٧٨/١٩) ، التقريب (٦٤٦) .

(٤) معاني القرآن (٥٥٠/٤– ٥٥٣)، وأخرجه أبو داود في ك الأدب ح (٥١٩١) ، والبيهقي (٩٧/٧)، والدر (٨٩/٦) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٧٥/٣) .

النساء[1] ، والحقيقة أنه لا خلاف بين الروايتين ، فلعل الرواية هنا بالمعنى ، وفي الناسخ باللفظ ، والمراد : أن النساء يستأذن في هذه الأوقات خاصة ، وأما الرجال فيستأذنون على كل حال ، وقد

٣ أخرج الفريابي عن ابن عمرﷺ أنه قال : هو للإناث دون الذكور أن يدخلوا بغير اذن [2]، ومراده في غير هذه الأوقات الثلاثة .

وقد ذكر النحاس في ناسخه أن سعيد بن جبير قال : إن هذه الآية منسوخة[3]، وليس الأمر كذلك ،

٦ لكن لعل النحاس فهمه من قول سعيد في رواية : لا يعمل بها اليوم [4].

والصحيح أن سعيداً رحمه الله يخبر أن أناساً يقولون ذلك ، وأنها مما ترك الناس العمل به ، لا أنه هو يقول بأنها منسوخة ، بل قال : هذه الآية تهاون الناس بها چ ے ۓ ﮉچ وما نسخت قط [5].

٩ وقول الشعبي : إنها ليست منسوخة ، هو الصحيح ، ومما يدل على أنها محكمة لم تنسخ قوله تعالى چ ى ى ې ې چ[النور/٥٨] [6].

ووقع للبغوي نحوٌ من هذا ، فذكر النسخ عن ابن عباس ، ويقال فيه ما قيل في الرد على النحاس في نسبته

****

(١) الناسخ والمنسوخ (٥٩٣/١) .

(٢) الدر المنثور (٢١٩/٦) .

(٣) الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٠١) ، وتبعه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٠٣/١٢) .

(٤) أخرجهما الطبري (١٦٣/١٨) .

(٥) ينظر : الدر المنثور (٢١٨/٦) ، وقول سعيد ذكره السمعاني (٥٤٧/٣) ، والبغوي (١٢٥/٤) ، والنسفي (١٥٤/٣)

(٦) نص عليه ابن كثير في تفسيره (٣١٥/٣) .

لسعيد بن جبير ، فابن عباس رضي الله عنه أخبر أن الأمر بالاستئذان كان متعلقا بسبب ، فلما زال السبب زال الحكم ، وهذا يدل على أنه لم ير الآية منسوخة ، وإن مثل ذلك السبب لو عاد لعاد الحكم[1] .

٣ والظاهر أن الآية عامة في كل مملوك رجلا كان أو امرأة ، لا يدخل على سيده إلا باستئذان في هذه الأوقات الثلاثة ، لعموم لفظ الآ ية في كل مملوك ، فلا وجه للتخصيص ، ولأن لفظ الذين للرجال ، ويدخل النساء فيه تبع لهم ، والمعنى ليستأذنكم عبيدكم وإماؤكم فلا يدخلوا عليكم إلا بإذن [2]

٦ والقول بأنها في النساء خاصة ، أي يستأذنَّ في هذه الأوقات ، أما المماليك الرجال فيستأذنون على كل حال ، قال به بعض السلف [3]، وهو وإن كان صحيحاً في المعنى ' إلا أنه يخالف ظاهر اللفظ ، ولا يوافق العربية ، لأن الذين لا يصلح للمؤنث إلا إذا كان مع المذكر .

٩ **الـترجـــيـح :**

والراجح ما ذكره النحاس وعليه الجمهور أن حكم الآية عام في المماليك رجالاً ونساءً ، وأنها ليست منسوخة ، ولكن مما ترك الناس العملَ به للاستغناء بالأبواب والستور ، والله أعلم .

****

(١) معالم التنزيل (١٢٥/٤) ، ورده الجصاص (١٩٢/٥) ، وحكى ابن عطية عن المهدوي نحوه (٣٢٣/١١) .

(٢) وهو اختيار الفراء (٢٩٠/٢) ، والطبري (١٦٢/١٨) ، والسمرقندي (٥٢٢/٢) ، والواحدي في الوجيز (٧٦٩/٢) ، والسمعاني (٥٤٦/٣) ، والبغوي (١٢٤/٤) ، وقال الزمخشري : العبيد ، وقيل العبيد والإماء (٢٥٧/٣) ، وابن عطية (٣٢٣/١١) ، وابن الجوزي (٦١/٦) ، والرازي (٢٥/٢٤)، والقرطبي (٣٠٣/١٢) ، والبيضاوي (١٢٢/٢) ، والنسفي (١٥٤/٣) ، وابن جزئ (٧١/٣) ، وابن كثير (٣١٥/٣) ، والجلالين (٤٦٨) ، وأبي السعود (١٩٣/٦) ، والألوسي (٢١٠/١٨) ، والسعدي (٤٤٢/٥) ، وابن عاشور (٢٩٣/١٨) .

(٣) ينظر الدر (٢١٩/٦) .

ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ[النور/٦١].

مسألة : ذكر اختلاف أهل العلم في هذه الآية بين الإحكام والنسخ .

٣ ذكر النحاس اختلاف العلماء فيها على أقوالٍ أشهرُها ثلاثة :

القول الأول : إنها منسوخة من قوله عز وجل ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼإلى آخر الآية ، وهو قول عبدالرحمن بن زيد ، وقال : هذا شيء قد انقطع ، كانوا في أول الإسلام ليست على أبوابهم أغلاق ، فكانت الستور

٦ مرخاة ، فربما جاء الرجل فدخل البيت وهو جائع وليس فيه أحد ، فسوغه الله أن يأكل ثم صارت الأغلاق على البيوت ، فلا يحل لأحد أن يفتحها ، فذهب هذا وانقطع[1] .

قال أبو جعفر : ومما يدل على حظر هذا ما حدثناه بكر بن سهل ، قال حدثنا عبدالله بن يوسف[2] قال

٩ حدثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال :(لا يحتلبن أحدكم ماشية أخيه إلا بإذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته فتكسر خزانته فينتقل طعامه ، فإنما تَخزِنُ لهم ضروعُ مواشيهم أطعمتَهم فلا يحلبن أحدكم ماشية أخيه إلا بإذنه)[3] .

١٢ قال أبو جعفر : فكان في هذا الحديث حظر رسول الله هذا .

****

(١) أخرجه الطبري (١٨/١٦٩) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٦٤٦) .

(٢) عبد الله بن يوسف التِّنِّيسي ، الكلاعي ، ثقة متقن ، من أثبت الناس في الموطأ ، مات سنة (٢١٨هـ) .
الجرح والتعديل (٥/٢٠٥) ، تهذيب الكمال (١٦/٣٣٣) ، التقريب (٥٥٩) .

(٣) أخرجه ابن ماجة ك التجارات ح (٢٣٠٢) (٢/٧٧٢) ، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ت (٣١٦) في مسنده (٤/٣٥) ، نشر دار الكتبي ، القاهرة ، عن الطبعة الهندية ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/٢٤١) ، وينظر صحيح ابن ماجة (٢/٣٢) .

القول الثاني : إنها ناسخة لقول الله تعالى ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﮜ ﮝﭼ [البقرة/١٨٨] فامتنع الناس من أن يأكلوا طعاما لأحد إذا دعاهم إليه ، حتى أنزل الله جل وعز ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ الآية .

٣ قال النحاس : والقول بأنها ناسخة قولُ جماعة ، كما حدثنا بكر بن سهل ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ، قال حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى ﭽﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨﭼ [النساء/٢٩] فقال المسلمون : إن الله عز وجل قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا

٦ بالباطل، وإن الطعام من أفضل الأموال ، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد ، فكف الناس عن ذلك ، فأنزل الله عز وجل بعد ذلك ﭽ ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ إلى ﭽﮬﮭﮮﭼ قال : هو الرجل يوكل الرجل بضيعته ، والذي رخص الله جل ثناؤه له أن يأكل الطعام والتمر ويشرب

٩ اللبن[1] .

وقال مقسم [2] : كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج والمريض حتى أنزل الله ﭽ ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﭼ[3].

١٢ قال أبو جعفر : وهذا القول غلط لأن الآية ﭽﮄ ﮅ ﮆﭼ ، فكيف يكون هذا ناسخا للحظر عليهم الأكل معه ؟ ولو كان هذا كان يكون : ليس للأكل مع الأعمى حرج ، على أن بعض النحويين[1] قد احتال

****

(١) أخرجه الطبري (١٨/١٧٠) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٦٤٨) ، والجصاص (٣/١٩٦)

(٢) مِقسم بن بُجْرة أبو القاسم ، يقال له مولى ابن عباس للزومه له ، صدوق ، وكان يرسل ، مات سنة (١٠١هـ) . الجرح والتعديل (٨/٤١٤) ، تهذيب الكمال (٢٨/٤٦١) ، التقريب (٩٦٩) .

(٣) أخرجه الطبري (١٨/١٧٠) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٦٤٣) ، والجصاص (٥/١٩٧)

لهذا القول فقال : قد تكون (على) بمعنى (في) و (في) بمعنى (على) ، فيكون التقديرعلى هذا : ليس في الأعمى حرج ، وهذا القول بعيد ، لا ينبغي أن يحمل عليه كتاب الله عز وجل إلا بحجة قاطعة .

٣ **القول الثالث** : أن الآية محكمة وأنها نزلت في شيء بعينه قول جماعة من أهل العلم ممن يقتدي بقولهم منهم سعيد بن المسيب وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود في جماعة من أهل العلم ، كما حدثنا علي ابن الحسين[٢]، قال حدثنا الحسن بن محمد[٣]، قال حدثنا شبابة [٤]، قال حدثنا أبو أويس[٥]، عن الزهري ،

٦ عن سعيد بن المسيب في هذه الآية ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﯗ ﯘ ﭼ

[النور/٦١] : نزلت في أناس كانوا إذا خرجوا مع رسول الله وضعوا مفاتح بيوتهم عند أهل العلة ممن يتخلف عن رسول الله ﷺ عند الأعمى والأعرج والمريض وعند أقاربهم ، فكانوا يأذنون لهم أن يأكلوا مما

****

(١) هذا مذهب الفراء (٢/٢٦١) ، ومال إليه هبة الله بن سلامة المقرئ في ناسخه (١/٧٣) .

(٢) علي بن الحسين بن حرب القاضي ، ثقة فقيه جليل مشهور ، مات سنة (٣١٩هـ) .
تاريخ بغداد (١١/٣٩٥) ، التقريب (٦٩٣) .

(٣) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، البغدادي ، صاحب الشافعي ، ثقة ، مات سنة (٢٦٠هـ) .
الجرح والتعديل (٣/٣٦) ، تهذيب الكمال (٦/٣١٠) ، التقريب (٢٤٢) .

(٤) شبابة بن سوار الفزاري ، المدائني ، قيل اسمه مروان ، ثقة حافظ ، رُمي بالإرجاء .
الجرح (٤/٣٩٢) ، وتهذيب الكمال (١٢/٣٤٣) ، والتقريب (٤٢٩) .

(٥) أبو أويس هو عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي ، المدني ، صدوق يهم ، مات سنة (١٦٧هـ) .
الجرح والتعديل (٥/٩٢) ، تهذيب الكمال (١٥/١٦٦) ، التقريب (٥١٨) .

في بيوتهم إذا احتاجوا إلى ذلك وكانوا يتقون أن يأكلوا منها، ويقولون : نخشى ألا تكون أنفسهم بذلك طيبة ، فأنزل الله عز وجل في ذلك هذه الآية فأحله لهم.

٣ وقال عبيدالله بن عبدالله : إن الناس كانوا إذا خرجوا إلى الغزو دفعوا مفاتحهم إلى الزمنى وأحلوا لهم أن يأكلوا مما في بيوتهم ، فكانوا لا يفعلون ذلك ويتقون ، ويقولون : إنما أطلقوا لنا هذا عن غير طيب نفس فأنزل الله تعالى ﭽﭼ ﮆ ﮇ ﮈﭼ[1].

٦ حدثنا أحمد بن جعفر[2] السمان الأنباري بالأنبار ، قال حدثنا إبراهيم بن سعد[3]، عن صالح بن كيسان[4] عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان المسلمون يوعبون في النفير مع رسول الله ﷺ فكانوا يدفعون مفاتحهم إلى ضمناهم ويقولون إن احتجتم فكلوا ، فيقولون : إنما أحلوه لنا

٩ عن غير طيب نفس ، فأنزل الله عز وجل ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ[5].

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٣/٦٤) ، والطبري (١٨/١٦٩) ، والجصاص (٥/١٩٧) ، والبيهقي (٧/٢٧٤).

(٢) أحمد بن جعفر السمان الأنباري ، شيخ النحاس ، لم يتبين لي ، وقد ذكر الخطيب البغدادي أحمدَ بن جعفر ، الكاتب الأنباري ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، فلا أدري إن كان هو أو لا ، تاريخ بغداد (٤/٦٤) .

(٣) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، ثقة تكلم فيه بلا حجة ، مات سنة (١٨٥هـ) . تهذيب الكمال (٢/٨٨) ، التقريب (١٠٨) .

(٤) صالح بن كيسان المدني ، وثقه الأئمة ، قال ابن حجر : ثقة ثبت فقيه ، مات بعد (١٣٠هـ) أو (١٤٠هـ) . الجرح والتعديل (٤/٤١١) ، تهذيب الكمال (١٣/٧٩) ، التقريب (٤٤٧).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٨/٢٦٤٦) ، ونسبه السيوطي للبزار وصحح إسناده . لباب النقول (١/١٦١) .

قال أبو جعفر : يوعبون : أي يخرجون بأجمعهم في المغازي ، يقال : أوعب بنو فلان لبني فلان إذا جاءوا

بأجمعهم ، ويقال : بيتٌ وعِيْبٌ اذا كان واسعا يستوعب كل ما جعل فيه ، والضمنى هم الزمنى

٣ واحدهم ضمن مثل زمن[1] .

قال أبو جعفر : وهذا القول من أجل ما روي في الآية ، لما فيه عن الصحابة والتابعين من التوقيف أن الآية

نزلت في شيء بعينه ، فيكون التقدير على هذا : ليس على الأعمى حرج ، ولا على الأعرج حرج ، ولا

٦ على المريض حرج ، ولا عليكم أن تأكلوا ، فإن تأكلوا خبر ليس ، ويكون هذا بعد الإذن" [2] .

الــــــدراســـــة :

ذكر النحاس رحمه الله هذه الأقوال في الآية ، ورجح أنها محكمة لا نسخ فيها ، إذ لا تعارض يوجب

٩ القول بالنسخ ، فإن آيتي البقرة والنساء إنما نهت عن أكل الأموال بالباطل من الربا والقمار والغصب

ونحوها من وجوه الحرام ، وهذه الآية أباحت لهم ما أباح الله من طعام وشراب طابت به نفوس أهله ،

فنزلت الآية في شيء بعينه ، واستشهد لذلك بأقوال مأثورة عن السلف ، وبنحوه قال جمع المفسرين ، ولم

١٢ يتعرضوا للقول بالنسخ ، ولم يذكروه في كتبهم ، واكتفوا بذكر ما ورد عن السلف في معناها ، منهم

الطبري الذي ذكر أن المعنى : لا ضيق على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض ولا عليكم أيها

الناس أن تأكلوا من بيوت من ذكر الله في هذه الآية إذا أذنوا لكم في ذلك عند مغيبهم ومشهدهم [1] .

****

(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث (وعب) (٢٠٦/٥) ، و(ضمن) (١٠٣/٣) أي عذر عن الجهاد .

(٣) الناسخ والمنسوخ (٢٠٣– ٢٠٥) ، وهي في المعاني أيضاً (٥٥٧/٤ – ٥٥٩) وما في الناسخ أوضح .

وعلى قول هؤلاء يكون رفع الحرج عن الجميع ، ويدخل فيه أصحاب الأعذار من باب أولى .

أما القول بالنسخ فلا وجه له ، فإن آية ﭽﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ في التعدي والخدع والإغرار واللهو والقمار ونحوه ، وهذه الآية في إباحة هذه الأصناف ، بشرط الإذن خوف الكشف ، فإذا أُمن ذلك صح له بعد ذلك أكل الطعام بهذه الإباحة ، ولأنه لا تنافي بين الآيتين ولايجوز أكل المال بالباطل بحال ، وليس يكون في الآية نسخ فتأمله [٢] .

ورواية ابن عباس إنما أفادت تحرج الناس من الأكل حتى نزلت هذه الآية ، وما ذكر عنه في النسخ يحمل على أرادة التخصيص كماهي عبارة المتقدمين.

وذكر بعض المفسرين أن رفع الحرج في أمرين مختلفين ، فأما أصحاب الأعذار فمرفوع عنهم الحرج في كل ما عليهم فيه مشقة ، فيسر الله عليهم وخفف عنهم مراعاة لحالهم ، ومن عداهم يكون الحرج مرفوعاً عنه فيما ذكر من قوله ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ ، وعليه فظاهر أمر الشريعة يدل على أن الحرج مرفوع عن أولئك في كل ما يضطرهم إليه العذر ، وتقتضي

****

(١) تفسيره (١٨/١٦٨– ١٧١) ، وينظر : الفراء (٢/٢٦١) ، والزجاج (٤/٥٤) ، وابن أبي زمنين (٣/٢٤٧) ، والثعلبي (٧/١١٨) ، والواحدي في الوسيط (٣/٣٢٩) ، والسمعاني (٣/٥٥٠) ، البغوي (٤/١٢٦) ، وابن عطية (١١/٣٢٦) ، والبيضاوي (٢/١٣١) ، والنسفي (٣/١٥٥) ، وابن جزئ (٣/٧٢) ، ابن كثير (٣/٣١٦) ، والقاسمي (١٢/٢٣٦) ، والسعدي (٥/٤٤٦) ،

(٢) ومنع منه الجصاص (٣/١٢٧) ، وأعله ابن العربي بذكر الزَّمَانة فإنه غير مختص بما ذهبوا إليه ، ولا منتظم معه (٣/٤٢٣) ، وابن عطية (١١/٣٢٦) ، وشنع ابن الجوزي على قائله ، النواسخ (١٢٦) ، والثعالبي (٣/١٢٩) .

نيتهم فيه الإتيان بالأكمل ويقتضي العذر أن يقع منهم الأنقص ، فالحرج مرفوع عنهم في هذا[1] .

أما ما ذهب إليه مقسم وغيره أنهم كانوا يتقون الأكل مع الأعمى والأعرج والمريض حتى نزلت الآية ،

٣ فمردود لمخالفته للظاهر ، وغلطه النحاس وغيره ، وذكروا أن (على)على معناها في جميع ذلك [2] ،

أي ليست بمعنى (في) .

الــترجـــــيــح :

٦ والراجح فيما ظهر لي القول بعموم رفع الحرج عن المذكورين ، وهو اختيار النحاس وقول الجمهور ، ويدخل أصحاب الأعذار فيهم من باب أولى ، فرفع الحرج عنهم في كل ما ذكر في الآية ، فدخل في ذلك رفع الحرج في الجهاد وما فيه مشقة عليهم ، والتيسير عليهم فيما يناسب حالهم ، ومن ذهب إلى أن الحرج مرفوع عنهم

٩ فيما فيه مشقة ، وما بعده فيه رفع الحرج عن غيرهم ، قول وجيه ، والله أعلم .

****

(١) اختاره ابن العربي (٤٢٤/٣) ، وابن عطية (٣٢٦/١١) ، القرطبي (٣١٣/١٢) ، وأبو حيان (٥٧٤/٦) ، والألوسي (٢١٨/١٨) ، وابن عاشور (٢٩٩/١٨) .

(٢) ينظر : الجصاص (١٢٧/٣) ، والسمرقندي (٥٢٤/٢) ، وأبو حيان (٥٤٧/٦) ، والألوسي (٢١٧/١٨) .

ﭢ ﭣ ﭼﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭽ [النور/٦١] .

مسألة : الاختلاف في المراد بالبيوت المذكورة هنا ، أهي عامة أو خاصة ؟.

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : ﭼﯓ ﯔ ﯕﭽ قال : المساجد ﭼ ﯖ ﯗ ﯘﭽ يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين [(١)] .

وقال أبو مالك : إذا دخلتم بيوتا ليس فيها أحد من المسلمين ، فقولوا : السلام علينا وعلى عباد الله

٦ الصالحين [(٢)] .

وقال ماهان [(٣)] : إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد ، فقل : السلام علينا من ربنا[(٤)] .

وقال الحسن : ﭼ ﯖ ﯗ ﯘﭽ ليسلم بعضكم على بعض كما قال تعالى ﭼ ﮒ ﮓ ﮔ

٩ ﮕ ﮖﭽ [البقرة/٥٤] [(٥)] .

قال الضحاك : فسلموا على أهليكم وغيرهم [(٦)] .

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٣/٦٥) ، والطبري (١٨/١٧٤) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٦٥٠) .

(٢) أخرجه الطبري (١٨/١٧٤) .

(٣) ماهان الحنفي ، أبو سالم الكوفي الأعور ، ثقة عابد ، قتله الحجاج سنة (٨٣) .

الثقات (٥/٤٥٨) ، تهذيب الكمال (٢٧/١٦٩) ، التقريب (٩١٨) .

(٤) عبد الرزاق (٣/٦٥) ، والطبري (١٨/١٧٤) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٣/٦٥) ، والطبري (١٨/١٧٤) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٦٥١) ، وأخرجوا عن ابن زيد ومعمر والضحاك والكلبي مثله .

(٦) أخرجه الطبري (١٨/١٧٤) .

قال أبو جعفر : قولُ الحسن في هذا قولٌ صحيح في اللغة ، والمسلم من المسلم بمنزلة نفسه ، لأن دينهما واحد، وعلى كل واحد منهما نصح صاحبه .

والأولى أن يكون لجميع البيوت ، لأن اللفظ عام ، والمعنى : فليحيي بعضكم بعضا تحية من عند الله مباركة طيبة ، ثم خبر أن السلام طيب مبارك ، فقال چ ۋ ې ې ﭙ ﭙ □چ

"[1] .

الــــــــدراســــــة :

أورد أبو جعفر النحاس أقوال السلف في البيوت المذكورة هنا ، فمنهم من قال : المراد البيوت المسكونة ، وقيل الخالية ، وقيل المساجد ، ورجح النحاس أن لفظ البيوت عام في كل بيت ، وهو كما قال ، لأن لفظ البيوت جاء نكرة في سياق الشرط ، فدل على العموم .

وما ذكره السلف إنما هو من باب التمثيل ، وليس الحصر ، وقد ذكر الطبري أن هذا القول أولى الأقوال بالصواب لأن الله تعالى لم يخصص من ذلك بيتاً دون بيت ، فدخلت جميعُها في ذلك المساجدُ وغيرها[2] ، وقال غيره : لما كان اللفظ محتملا لسائر الوجوه ، تأوله السلف عليها ، وجب أن يكون الجميع مرادا بعموم اللفظ[3] ، وعامة المفسرين على هذا [4] .

****

(١) معاني القرآن (٤/٥٦٢– ٥٦٣) .

(٢) جامع البيان (١٨/١٧٥) .

(٣) أحكام القرآن للجصاص (٥/٢٠٠) .

(٤) ينظر : الفراء (٢/٢٦١) ، وابن قتيبة (٢٦٤) ، والزجاج (٤/٥٤) ، والسمرقندي (٢/٥٢٥) ، والواحدي (٣/٣٣٠) ، والسمعاني (٣/٥٥٢) ، والبغوي (٤/١٢٧) ، وابن العربي (٣/٤٢٧) ، وابن عطية (١١/٣٢٨) ،

وتشعر عبارة بعض المفسرين بأن المراد ما ذكر من البيوت في الآية ، فلا يدخل فيه ماعداها ، كالمساجد والبيوت الخالية [(١)] .

٣ **فرع :** أما قوله تعالى ﭼﯗ ﯘ ﯙﭼ،فقال سعيد بن جبير والحسن وقتادة والزهري[(٢)] رحمهم الله أن المعنى : ليسلم بعضكم على بعض ، ورجحه النحاس ، واستشهد بدلالة قوله تعالى ﭼﮒ ﮓﭼ [البقرة /٥٤] ، وبقوله تعالى ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ [النساء/٢٩] وقوله تعالى ﭼﯦ ﯧ ﯨﭼ [الحجرات/١١] ، فجعل

٦ الغير بمنزلة النفس في كل هذا ، وهذا ظاهر بين ، قال الطبري : يعني ليسلم بعضكم على بعض [(٣)] ، يعني على صنفكم [(٤)]، وقال الزمخشري : فابدأوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم دينا وقرابة [(٥)] .

الـترجـــــيـح :

٩ ومما تقدم يظهر أن مذهب الجمهور هو الصواب ، وأن لفظ البيوت عام في كل بيت ، فيدخل فيه المساجد، والبيوت المسكونة ، والبيوت الخالية ، وبيت الإنسان ، وبيت غيره ، والله أعلم .

ﭦ ﭧﭼ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ [النور/٦٢].

****

وزاد المسير (٦٦/٦) ، والرازي (٣٣/٢٤) ، والقرطبي (٣١٩/١٢) ، والتسهيل (٧٢/٣) ، وابن كثير (٣١٧/٣) ، والشوكاني (٦٣/٤) ، والألوسي (٢٢٢/١٨) ، والسعدي (٤٤٨/٥) ، وابن عاشور (٣٠٣/١٨) وغيرها .

(١) الكشاف (٢٦٢/٣) .

(٢) ينظر تخريج الروايات السابقة ، وابن كثير (٣١٧/٣) .

(٣) جامع البيان (١٧٥/١٨) .

(٤) التسهيل لابن جزي (٧٢/٣) .

(٥) الكشاف (٢٦٢/٣) ، وينظرالبيضاوي (١٣٢/٢) ، والنسفي (١٥٥/٣)، وأبو السعود (١٩٧/٦) .

مسالة : ذكر أقوال المفسرين في الأمر الجامع الوارد هنا ؟ .

قال النحاس : " قال سعيد بن جبير : إذا حزبهم أمر من حرب أو غيرها استأذنوه قبل أن يذهبوا[1] .

٣ وقال مجاهد : هذا في الغزو ، ويوم الجمعة [2] .

وقال قتادة والضحاك ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭽ أي : على أمر طاعة[3] .

قال أبو جعفر : قول سعيد بن جبير أولاها .

٦ أي : إذا احتاج الإمام إلى جمع المسلمين لأمر يحتاج إلى اجتماعهم فيه ، فالإمام مخير في الإذن لمن رأى الإذن له ، فأما إذا انتقض وضوءه يوم الجمعة فلا وجه لمقامه في المسجد ، ولا معنى لاستئذانه الإمام في ذلك ، لأنه لا يجوز له منعه" [4] .

٩ **الـــــــدراســـــة :**

ذكر النحاس أقوال السلف فيها ، وأن بعضهم قال : هذا في الجمعة ، وبعضهم قال في الحرب ، وبعضهم قال : في أي أمر يحزبهم ، ورجح النحاس قول سعيد بن جبير على ما عداه لعمومه الموافق لعموم لفظ

١٢ الآية ، وباقي الأقوال فيه اقتصار ، ويناسب أن تكون ذكرت من باب التمثيل لا الحصر [1]، فيقدم قول

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٦٥٢/٨) وبه قال ابن أبي مليكة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٦٥٣/٨) وبه قال الحسن وابن زيد والزهري ،ينظر : عبد الرزاق (٦٦/٣)، والطبري (١٧٥/١٨) ، واختار ابن قتيبة أنه يوم الجمعة تفسير الغريب (٢٦٤) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٦٥٣/٨) ، وذكره السيوطي في الدر (٢٣٢/٦) . وأما قول عطاء فأخرج الطبري قول مكحول (١٧٦/١٨) وفيه قول الراوي : وعطاء جالس عنده ، فهي موافقة لقول مكحول بالعموم .

(٤) معاني القرآن (٥٦٣/٤– ٥٦٤)، ورجحه في الأعراب أيضاً (١٤٩/٣) .

سعيد لأن قول الله تعالى ﮋ ﮊ يدخل فيه كل أمر يقتضي اجتماعهم ، وإلى هذا العموم ذهب ابن عباس وغيره ، قال ابن عباس : أمر من طاعة الله عام [٢] .

٣ قال الطبري : على أمر يجمع جميعهم من حرب حضرت أو صلاة اجتمع لها أو تشاور في أمر نزل [٣] .

وذكر الزجاج أن الله عزوجل أمر المؤمنين إذا كانوا مع نبيه فيما يحتاج إلى الجماعة فيه نحو الحرب وشبهها مما يحتاج إلى الجمع فيه لم يذهبوا حتى يستأذنوه [٤] ، وعلى هذا القول جمهورُ المفسرين [٥] .

٦ و اختار ابن العربي أنه في الحرب خاصة [٦] ، وتُعقب بأن القول بالعموم أولى وأرفع وأحسن وأعلى [٧] .

التـرجـــــيـح :

****

(١) روح المعاني (٢٢٣/١٨) .

(٢) أخرجه الطبري (١٧٥/١٨) ، وبه قال مكحول ، أخرجه ابن أبي حاتم (٢٦٥٣/٨) ، وينظر : الدر (٢٣٠/٦) .

(٣) جامع البيان (١٧٥/١٨) ،

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٥٥/٤) ، وينظر : لسان العرب (٥٣/٨) ، وتذكرة الأريب (٣٠/١) .

(٥) ينظر : السمرقندي (٥٢٦/٢) ، والجصاص (٢٠٠/٥) ، الواحدي في الوجيز (٧٧٢/٢) ، وفي الوسيط (٣٣١/٣) والسمعاني (٥٥٣/٣) ، والبغوي (١٢٧/٤) ، والزمخشري (٢٦٤/٣) ، وابن عطية (٣٣٠/١١)، وابن الجوزي (٦٧/٦) ، والرازي (٣٤/٢٤) ، والبيضاوي (١٣٢/٢) ، والنسفي (١٥٥/٣) ، وأبو حيان (٥٧٦/٦) ، وابن كثير (٣١٨/٣) ، وأبو السعود (١٩٦/٦) ، والشوكاني (٦٧/٤) ،

(٦) أحكام القرآن (٤٢٨/٣ ، ٤٢٩)

(٧) تعقبه القرطبي (٣٢١/١٢) ، وينظر : الألوسي (٢٢٣/١٨) ، والسعدي (٤٥١/٥) . وغيرها .

وإذا تأملت أقوال المفسرين من السلف والمتأخرين رأيت أن الأنسب للمقام ، والأليق بالسياق ، القول بعموم الآية في كل أمر جامع ، من حرب ، وصلاة ، وكل أمر جامع يدعو إلى اجتماع المسلمين ، وأما قول من قال هي في الحرب خاصة ، ففيه نظر كما تقدم بيانه ، وقول من قال هي في الصلاة خاصة ، مثله كذلك .

قال ابن عطية : وظاهر الآية إنما يقتضي أن يُستأذن أمير الإمرة ، الذي هو في مقعد النبوة ، فإنه ربما كان له رأي في حبس ذلك الرجل لأمر من أمور الدين ، فأما إمام الصلاة فقط فليس ذلك إليه ، لأنه وكيل على جزء من أجزاء الدين للذي هو في مقعد النبوة [1]، وهذا يوافق ما ذكره النحاس في آخر كلامه أن الاستئذان من إمام الصلاة للخروج ليس بلازم إذا كان هناك ضرورة كوضوء ونحوه .

وعليه فالقول بالعموم هو الأقوى والأنسب ، والله أعلم .

ٹ ٹ چچ چ چ چچ چۓ ۓچ [النور/٦٣] .

****

(١) المحرر الوجيز (١١/٣٣٠) .

مسألة : ذكر الخلاف في معنى دعاء الرسول ﷺ هنا .

قال النحاس رحمه الله :" قال مجاهد : قولوا يا رسول الله في رفق ولين ، ولا تقولوا يا محمد بتجهم [1] .

٣ وقال قتادة : أمروا أن يفخموه ويشرفوه [2] .

ويروى عن ابن عباس كان يقول : دعوة الرسول عليكم موجبة ، فاحذروها[3] .

وهذا قول حسن ، لكون الكلام متصلاً ، لأن الذي قبله والذي بعده نهي عن مخالفته ، أي : لا تتعرضوا لما

٦ يسخطه فيدعو عليكم فتهلكوا ، ولا تجعلوا دعاءه كدعاء غيره من الناس " [4] .

الـــــــدراســـــة :

ذكر أهل التفسير في معنى هذه الآية أقولاً :

٩ **الأول** : قول ابن عباس أن الدعاء هنا بمعنى الدعوة عليكم ، وإليه ذهب النحاس ، واحتج له بالسياق فما قبله وما بعده كله في النهي عن مخالفته ﷺ ، والأولى اتصال الكلام ببعضه ، وكأنه أخذه من الطبري واختصره ، فإن الطبريَ قال : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي التأويل الذي قاله ابن عباس ،

١٢ وذلك أن الذي قبلُ قوله : ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂﮃ ﮄﭽ نهي من الله المؤمنين أن يأتوا من الانصراف عنه في الأمر الذي يجمع جميعهم ما يكرهه ، والذي بعده وعيد للمنصرفين بغير إذنه عنه ، فالذي بينهما بأن

****

(١) أخرجه الطبري (١٨/١٧٧) من طرق ، وابن أبي حاتم (٨/٢٦٥٥) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٣/٦٦) ، ومن طريقه الطبري (١٨/١٧٧) ، وابن أبي حاتم بلفظ مقارب (٨/٢٦٥٥) .

(٣) أخرجه الطبري (١٨/١٧٧) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٦٥٥) .

(٤) معاني القرآن (٤/٥٦٥- ٥٦٦) .

يكون تحذيراً لهم سخطه أن يضطره إلى الدعاء عليهم أشبه من أن يكون أمرا لهم بما لم يجر له ذكر من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء[1] .

٣ وهذا المعنى وإن كان صحيحاً ، فقد رده بعض المفسرين بأن لفظ الآية لا يوافقه [2] .

والثاني : لا تدعوا رسول الله ﷺ بتجهم وغلظة ، ولكن برفق ولين ، وعظموه ووقروه ، وهي رواية أخرى عن ابن عباس[3]، وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومالك وزيد بن أسلم [4] .

٦ وهذا القول أنسب بالسياق ، وهو ظاهر القرآن ، وقد دلت عليه أكثر من آية من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى چڭ ڭ ګ ګ ۇ ۇچ [البقرة/١٠٤] ، وقوله جل وعلا چڱ ڱ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہہھ ھ ھے ے ۓ ۓ ﮮ ﮮ ﮯ ﮯچ[الحجرات/٢] إلى قوله چ□ □ □□ □ □ □ □ □چ[الحجرات/٤] ، فهذا كله من باب الأدب في مخاطبة النبي ﷺ والكلام معه وعنده كما أمروا بتقديم الصدقة قبل مناجاته ، وبه قال أكثر المفسرين [5] .

٩

****

(١) جامع البيان (١٧٨/١٨) ، والبغوي (١٢٨/٤) .

(٢) المحرر الوجيز (٣٣٠/١١) ، وابن جزئ (٧٢/٣) .

(٣) الدر المنثور (٢٣٠/٦) .

(٤) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٥٥/٨) ، والبغوي (١٢٨/٤) ، ابن كثير (٣١٨/٣) .

(٥) اختاره الفراء (٢٦٢/٢) ، وابن قتيبة (٢٦٥) ، والزجاج (٥٥/٤) ، والسمرقندي (٥٢٧/٢) ، والواحدي في الوجيز (٧٧٢/٢) ، والوسيط (٣٣١/٣) ، والسمعاني (٥٥٤/٣) ، وابن عطية (٣٣٠/١١) ، والقرطبي (٣٢٢/١٢) ، وابن كثير (٣١٨/٣) ، والجلالين ، (٤٦٩) ، والسعدي (٤٥٢/٥) ، والشنقيطي (٢٥١/٥ ، ٢٥٢) .

القول الثالث : إذا احتاج رسول الله ﷺ إلى اجتماعكم عنده لأمرفدعاكم ، فلا تتفرقوا عنه إلا بإذنه ، ولا تقيسوا دعاءه إياكم على دعاء بعضكم بعضا ، ورجوعكم عن المجمع بغير إذن الداعي ، واختاره بعض المفسرين [1] .

الرابع : لا ترفعوا أصواتكم عند مناداته ﷺ كما يفعل بعضكم مع بعض ، وردت به رواية عن ابن عباس[2] ، واستشهدوا له بالآيات الواردة في القول الثاني ، وهو يرجع إليه ، ومفادهما واحد .

وذهب البعض إلى أنه يمكن القول بالمعنيين أي : عظموه ووقروه ، ولا تتعرضوا لإسخاطه فيصيبكم دعاؤُه ، فهو على الأمرين جميعا ، لاحتمال اللفظ لهما[3] .

الــترجـــــيــح :

والراجح أن الأمر بتفخيمه وتوقيره ﷺ ، والنهيَ عن مناداته باسمه في غاية المناسبة لهذه الآية ، ووجه ذلك أنهم إذا أمروا بهذا وغُلِظ عليهم في شأنه ، فمن باب أولى أن يكون الأمر بطاعته ولزوم أمره في عدم مفارقته إلا بإذن ، وشهود ما يدعوهم إليه ، وكذا النهي عن مخالفة أمره والتسلل دون إذنه ، فكأنه تنبيه بالأدنى على الأعلى ، أي : إذا نهيتم عما ترونه يسيراً عليكم التزامه ، فمن باب أولى أن تنهوا عماهو أشد وأكبر خطراً إن خالفتموه .

****

(1) اختاره الزمخشري (٣/٢٦٤)، والرازي (٢٥/٣٥) ، والبيضاوي (٢/١٣٣)، والنسفي (٣/١٥٦)، وأبو السعود (٦/١٩٨) ، والألوسي (١٨/٢٢٥) ، والسعدي (٥/٤٥٢) ، وابن عاشور (١٨/٣٠٩)، وقواه ابن جزئ (٣/٧٣) .

(2) أوردها السيوطي ونسبها لعبد الغني بن سعيد وأبي نعيم في تفسيريهما . الدر (٦/٢٣٠) .

(3) ذكره الجصاص في أحكام القرآن (٥/٢٠٠) ، وينظر : بدائع التفسير لابن القيم (٣/٢٧٦) .

ٹ ڈ چڈ ڎ ڎ ڈڈ ژ ژچ [النور/٦٣] .

مسألة : ذكر الأقوال في معنى چژچ.

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال مجاهد : أي خلافاً [(١)] .

وقيل : حياداً ، كما تقول : لذت من فلان ، أي حِدتُ عنه .

وقيل : ﴿لواذا﴾ في سترة ، ولذت من فلان : تنحيت عنه في سترة [(٢)] .

٦ قال أبو جعفر : وهذه الأقوال متقاربة ، وقول مجاهد يدل عليه چڑ ک ک ک کچ"[(٣)] .

الـــــــــدراســـــة :

ذكر النحاس رحمه الله القول في ﴿لواذا﴾ ومال إلى قول مجاهد أن معناه (خلافاً) ، وذكره في الإعراب ،

٩ وقال : " وحقيقته أن بعضهم يلوذ ببعض ، أي يستتر به لئلا يرُى"[(٤)] ، وكأنه الاختيار الذي ارتضاه في آخر الأمر ، لأن الإعراب بعد المعاني .

قال الضحاك :" كان يستتر بعضهم ببعض فيقومون "[(٥)] .

****

(١) أخرجه الطبري (١٧٨/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٦٥٦/٨) ، وينظر الدر (٢٣٢/٦) .

(٢) العين (لوذ) (٨٨٩) ، والمفردات (لوذ)(٤٥٦) ، وينظر : زاد المسير (٩٦/٦) ،

(٣) معاني القرآن (٥٦٦/٤) .

(٤) إعراب القرآن (٤٥٦/٤) .

(٥) أخرجه الطبري (١٧٨/١٨) .

إذا استتر به ، أي يستترون ، فيلتجئون بغيرهم ، فيمضون واحداً بعد واحد "[1] وهو الأقرب والأولى في تفسير الآية ، وأما قول مجاهد فتفسير باللازم من اللفظ ، لأنهم إذا استتر بعضهم ببعض وخرجوا ، فقد خالفوا أمره ﷺ .

قال الزمخشري : واللواذ : الملاوذة ، وهو أن يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني : ينسلون عن الجماعة في الخفية ، على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض ، ولواذا حال أي ملاوذين ، وقيل : كان بعضهم يلوذ بالرجل إذا استأذن ، فيأذن له ، فينطلق الذي لم يؤذن له معه[2]، وعلى هذا القول جل أهل التفسير[3] .

وقول مجاهد اختاره الزجاج ، فقال : ومعنى لواذاً هاهنا الخلاف ، أي يخالفون خلافاً [4] .

الـترجـــــيـح :

والقول قول النحاس في إعرابه ، وهو قول الجمهور أن معنى (لواذا) خفية واستتاراً حتى لا يراهم أحد ، ويبينه قوله تعالى عن المنافقين أيضاً چگ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں

****

(١) المفردات (لوذ) (٤٥٦) .

(٢) الكشاف (٣/٢٦٥) .

(٣) ينظر : مقاتل (٢/٤٢٨) ، والفراء (٢/٢٦٢) ، وابن قتيبة (٢٦٥) ، والطبري (١٨/١٧٨) ، والواحدي في الوسيط (٣/٣٣١) ، والسمعاني (٣/٥٥٤) ، والبغوي (٤/١٢٨) ، وابن الجوزي (٦/٦٩) ، والرازي (٢٤/٣٥) ، والقرطبي (١٢/٣٢٢) ، والبيضاوي (٢/١٣٣) ، والنسفي (٣/١٥٦) ، وأبو حيان (٦/٥٧٧) ، وابن كثير (٣/٣١٨) ، والقاسمي (١٢/٢٤٢) ، والسعدي (٥/٤٥٣) ، وابن عاشور (١٨/٣١٠) .

(٤) معاني القرآن وإعرابه (٤/٥٦) ، ومال إليه ابن عطية (١١/٣٣١) ، وابن جزئ (٣/٧٣) .

ں ڻ ڻ ﮱﮱ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھچ[التوبة/١٢٧] [1]، فهو ظاهر جداً في بيان حقيقة أمرهم ، وأن المقصود من هذه الآية الاستتار والتخفي ، وإذا تسللوا في خفية واستتار فقد خالفوا أمره ﷺ ، وهو معنى قول مجاهد رحمه الله .

٣

****

(١) ينظر : تفسير الطبري (١١/٧٥) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان أن المنافقين كان يثقل عليهم الحديث في يوم الجمعة ، ويعني بالحديث الخطبة ، ليلوذون ببعض أصحاب محمد ﷺ حتى يخرجوا من المسجد . . .(٨/٢٦٥٦) .

ٹ ٹ چڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ چ[النور/٦٣]

مسألة : الرد على أبي عبيدة في زعمه أن (عن) زائدة في قوله تعالى چككچ.

٣ قال النحاس رحمه الله :" وزعم أبو عبيدة أن قوله : چڑ ک ک ک ک چ معناه : يخالفون أمره [1] .

قال أبو جعفر :

وهذا القول خطأ على مذهب الخليل[2] وسيبويه ، لأن (عن) و (على) لا يفعل بهما ذلك ، أي لا يُزادان

٦ ، و(عن) في موضعها غير زائدة ، والمعنى : يخالفون بعد ما أمر ، كما قال الشاعر :

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل[3] .

وحقيقة (عن) ههنا إن شئت خلافهم أن تأمر فخلافهم عن أمره ، وهذا مذهب الخليل وسيبويه[4] ،

٩ كذا قالا في قوله جل وعز : چ ہ ہ ھ چ [الكهف/٥٠]" [5] .

الـــــــدراســـــة :

ذكر النحاس قول أبي عبيدة : إن (عن) زائدة ، وأن المعنى يخالفون أمره ، على حذف (عن)،

****

(١) مجاز القرآن (٢/٦٩) .

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، الأزدي ، من أئمة اللغة ، وواضع علم العروض ، مات سنة (١٧٠هـ) .
نزهة الألباء (٤٥) ، إنباه الرواة (١/٣٧٦) ، بغية الوعاة (١/٥٥٧) .

(٣) البيت لامرئ القيس ، وهو في ديوانه (١٧) .

(٤) ينظر العين (فسق) (٧٤٣) ، ولم أقف عليه في الكتاب لسيبويه .

(٥) معاني القرآن (٤/٥٦٦– ٥٦٧) .

وتعقبه بأن (عن) على بابها ، ولا يصح القول بزيادتها ، وضعفه غير واحد من أهل التفسير[1] .

وجمهور المفسرين على أن المعنى : يقع خلافهم بعد أمره ، كما يقال : كان المطر عن ريح ، أي بعد ريح ،

٣ ومعناه الصدود منهم والإعراض عن أمره بعد أن يأمرهم ، دخلت عن لتضمن المخالفة معنى الإعراض.

قال الطبري : " وقوله ﭿﮀﮁﮂﮃ وأدخلت (عن) لأن معنى الكلام : فليحذر الذين يلوذون عن أمره ويدبرون عنه معرضين [2]، فخالف يتعدى بنفسه ، لكن لما ضُمن معنى صَدَّ وأَعرض عدي بـ(عن)" [3]

٦ ، وهذا قول عامة المفسرين[4]، وقال البعض بقول أبي عبيدة[5] .

الـترجـــــيـح :

والراجح أن قول النحاس هو الصواب ، لأن (عن) متمكنة في بابها ، سواء قيل : عن أمره ، أي بعد أمره ،

٩ أو قيل : يخالفون ، أي يصدون أو يعرضون ، فالمعنيان مرتبطان ، والله أعلم .

****

(١) نص على ضعفه ابن جزئ في التسهيل (٧٣/٣) .

(٢) جامع البيان (١٧٨/١٨) .

(٣) قاله أبو حيان في البحر (٥٧٨/٦) .

(٤) ينظر : تفسير مقاتل (٤٢٨/٢) ، والسمرقندي (٥٢٧/٢) ، والواحدي في الوسيط (٣٣١/٣) ، والزمخشري (٢٦٥/٣) ، وابن عطية (٣٣١/١١) ، والرازي (٣٦/٢٤) ، والقرطبي (٣٢٣/١٢) ، والبيضاوي (١٣٣/٢) ، والنسفي (١٥٧/٣) ، وابن جزئ (٧٣/٣) ، وأبو حيان (٥٧٨/٦) ، وابن كثير (٣١٨/٣) ، والجلالين (٤٦٩) ، وأبو السعود (١٩٨/٦) ، والشوكاني (٦٨/٤) ، والألوسي (٢٢٦/١٨) ، والقاسمي (٢٤٣/١٢) ، والسعدي (٤٥٣/٥) ، والشنقيطي (٢٥٢/٦) ، وابن عاشور (٣١١/١٨) .

(٥) قاله ابن قتيبة في تأويل المشكل (٢٥١ ،) ، والواحدي (٧٧٢/٢) ، والسمعاني (٥٥٤/٣) ، والبغوي (١٢٨/٤) .

سورة الفرقان

ﭨ ﭩ ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭼ [الفرقان/١٢] .

٣ **مسألة : ذكر الأقوال في السماع في قوله تعالى ﭽﭗ ﭘ ﭼ .**

قال النحاس رحمه الله : " قيل في معنى هذا قولان :

أحدهما : سمعوا لمن فيها من المعذبين تغيظا وزفيراً[1]، واستشهد صاحب هذا القول بقوله عز وجل ﭽﮝ

٦ ﮞ ﮟ ﮠﭼ [هود/ ١٠٦].

والقول الآخر : أن المعنى سمعوا لها تغيظاً عليهم ، كما قال تعالى : ﭽﮥ ﮦ ﮧ ﮨﮩﭼ[الملك/٨] .

والقول الثاني أولى ، لأنه قال : ﴿سمعوا لها ﴾ ولم يقل سمعوا فيها ولا منها ، والتقدير : سمعوا لها صوت

٩ تغيظ "[2] .

الـــــــــدراســــــة :

ذكر النحاس رحمه الله قولين في هذه الآية :

١٢ **الأول :** سمعوا لمن فيها من المعذبين تغيظاً وزفيراً ، وقد حكاه ابن قتيبة عن بعضهم ، واستشهدوا له بقول الله تعالى ﭽﮝ ﮞ ﮟ ﮠﭼ [هود/١٠٦] ، ولا حجة لهم فيه ، لأن سياق آيات سورة هود حديث عن أصحاب النار وما توعدهم الله فيها من العذاب ، وهذه الآية منه ، وهو مردود أيضاً بقوله ﭽﭗ

****

(١) حكاه ابن قتيبة (٢٦٦) ولم ينسبه ، وسيأتي في الدراسة ، والقرطبي تبعاً للنحاس(٨/١٣) .

(٢) معاني القرآن (٥/١١– ١٢) .

پچ ، ولم يقل سمعوا فيها ولا منها[1] ، وهذا القول عدول عن الظاهر بغير موجب ، وسياق الآيات يَردُّه أيضاً ، فما هنا كله حديث عن النار ، من قوله چ   ىچ

٣ [الفرقان/١١] وما بعدها ، ، ولا مانع من حمل الكلام على ظاهره ، وأن الله جعل لها هذا الإدراك [2] .

ومثله في الضعف ما جوَّزه الزمخشريُ من أن المعنى : إن الزبانية تتغيظ وتزفر غضباً على الكفار[3] .

قال الشنقيطي رحمه الله :" وما يزعمه كثير من المفسرين وغيرهم من المنتسبين للعلم من أن النار لا تبصر

٦ ولا تتكلم ولا تغتاظ ، وأن ذلك كله من قبيل المجاز ، أو أن الذي يفعل ذلك خزنتها ، كله باطل ولا مُعَول عليه لمخالفته نصوص الوحي الصحيحة بلا مستند ، والحق هو ما ذكرنا ، وقد أجمع من يعتد به من أهل العلم ، على أن النصوص من الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها إلا لدليل يجب الرجوع إليه كما

٩ هو معلوم في محله [4] .

الثاني : أن المعنى سمعوا تغيظاً ، أي على الحقيقة ، فهي تتغيظ فيُسمعُ صوتُ هذا التغيظ ، وهذا هو ظاهر السياق ، ودليله قوله تعالى چں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ * ھ ھ ے ےچ [الملك/٧ ، ٨]، ويشهد له

١٢ قول ابن عباس "وإن الرجل ليجر إلى النار ، فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى الشعير ، وتزفر زفرة لا

****

(١) ينظر : تفسير الغريب لابن قتيبة (٢/٢٦٦) .

(٢) الشوكاني (٤/٧٥) .

(٣) الكشاف (٣/٢٧٢) ، وذكره البيضاوي (٢/١٣٦) ، وأبو السعود (٦/٢٠٦) ولم ينسباه إليه .

(٤) أضواء البيان (٦/٢٨٩) ، وينظر مناقشة الأقوال والتعليق عليها عند الألوسي (١٨/٢٤٣) .

يبقى أحد إلا خاف" ، وعن عبيد بن عمير :" إن جهنم تزفر زفرة ، لا يبقى ملك ولا نبي إلا خر ترعد فرائصه ، حتى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه ، فيقول : أي رب ، إني لا أسالك اليوم إلا نفسي [1] .

٣ قال الطبري : " فإن قال قائل : وكيف قيل سمعوا لها تغيظا والتغيظ لا يسمع؟ ! قيل : معنى ذلك سمعوا لها صوت التغيظ من التلهب والتوقد" [2]، و" يجب إجراؤه على الظاهر ، لأنه لا امتناع في أن تكون النارحَيَّة رائيةً مغتاظةً على الكفار ، وهذا قول جماهير المفسرين[3] .

٦ **الـترجـــــيـح :**

والصواب قول الجمهور ، وأن الآيات تخبر عن النار وشدة عذابها ، وقد ذكر الله أنها تتغيظ ، وأن صوت تغيظها يُسمع ، وهذا ما دل عليه ظاهر السياق ، وشهد له القرآن في موضع آخر ، ولا موجب

٩ لصرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل ، فالقول ما قاله الجمهور سلفاً وخلفاً ، والله أعلم .

ﭧ ﭨ ﭽﭩ ﭪﭫ ﭬﭭﭮ ﭯ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[الفرقان/٢٧].

****

(١) ينظر : عبد الرزاق (٦٧/٣) ، والطبري من طريقه (١٨٧/١٨) ، وابن أبي حاتم (٢٦٦٨/٨)، والدر (٢٣٩/٦) ، **وصحح** ابن كثير إسناد رواية ابن عباس (٣٢٣/٣) .

(٢) جامع البيان (١٨٧/١٨) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل (٤٣٢/٢) ، والفراء (٢٦٣/٢) ، وابن قتيبة (٢٦٦) ، والزجاج (٥٩/٤) ، وابن أبي زمنين (٢٥٥/٣) ، والثعلبي (١٢٥/٧) ، والواحدي في الوجيز (٧٧٢/٢) ، والوسيط (٣٣٥/٣) ، والسمعاني (١٠/٤) ، والزمخشري (٢٧٢/٣) ، وابن عطية (١٠/١٢) ، وابن الجوزي (٧٥/٦) ، والرازي (٤٩/٢٤) ، والقرطبي (٧/١٣) والبيضاوي (١٣٦/٢) ، والنسفي (١٦٠/٣) ، وابن كثير (٣٢٣/٣) ، والشوكاني (٧٥/٤) ، والشنقيطي (٢٨٩/٦) والألوسي (٢٤٣/١٨) .

مسألة : في بيان المراد بالظالم هنا ، أهو خاص أم عام ؟ .

قال النحاس رحمه الله :" قال سعيد بن المسيب : كان عقبة بن أبي معيط خِدناً لأمية بن خلف ، فبلغ

٣ أمية أن عقبة عزم على أن يسلم ، فأتاه ، فقال له : وجهي من وجهك حرام إن لم تكفر بمحمدﷺ ، ففعل الشقي ، فأنزل الله جل وعز ﭽﮕ ﮖﮗ ﮘﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ [الفرقان/٢٧، ٢٨] .

٦ وقال أبو رجاء : فلان هو الشيطان [1]، واحتُج لصاحب هذا القول بأن بعده ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖﭼ[الفرقان/٢٩] .

والقول الأول هو الذي عليه أهل التفسير ٠

٩ روى عثمان الجزري [2]، عن مِقْسم ، عن ابن عباس أن هذا نزل في عقبة و أمية ، وفي رواية مقسم : فأما عقبة فكان في الأسارى يوم بدر فأمر النبي ﷺ بقتله ، فقال : أأقتل دونهم ؟ فقال : نعم بكفرك وعتوك ، فقال : من للصبية ؟ فقال : النار ، فقام علي بن أبي طالب فقتله ، وأما أمية بن خلف فقتله

١٢ النبي ﷺ ، وكان قال : والله لأقتلن محمداً ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فقال : أنا أقتله ، إن شاء الله [3] .

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٨/٢٦٨٦) .

(٢) عثمان بن عمرو بن ساج القرشي الجزري ، مولى بني أمية ، فيه ضعف ٠
الثقات (٨/٤٤٩) ، تهذيب الكمال (١٩/٤٦٧) ، التقريب (٦٦٧) ٠

(٣) الصواب أن الذي قتله النبيُ ﷺ هو أُبي بن خلف ، وينظر الطبري والدر في التعليق التالي .

وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال أمية لعقبة : أصبأت ، فقال عقبة : إنما صنعت طعاما فأبي محمد أن يأكل منه حتى أشهد له بالرسالة [١] .

٣ والذي قال أبو رجاء ليس بناقض لهذا ، لأن هذا كان بإغواء الشيطان وتزيينه ، فيجوز أن يكون نسب إليه على هذا"[٢] .

الـــــــدراســــة :

٦ ذكر النحاس قولين لأهل التفسير ، والمشهور عندهم أن الظالم الذي نزلت فيه هذه الآية هو عقبة بن أبي معيط أو أبي بن خلف ، وأن فلاناً الذي أضله هو الآخر منهما ، وفي بعض الروايات أنها نزلت في أبي بن خلف ، وأن خليله عقبة ، وقد قال بخصوص هذا السبب جماعة من المفسرين ، فقصروا الآية على

٩ سببها[٣] .

وذهب أكثر أهل التفسير إلى أن الآية عامة في كل ظالم ، وإن كان نزولها في عقبةَ بنِ أبي معيط وخليله ، فإن ذلك لا يعني عدم شمول حكمها لغيرهما ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وذكر الزمخشري

١٢ أن اللام يجوز أن تكون للعهد فيراد عقبة خاصة ، ويجوز أن تكون للجنس فيتناول عقبة وغيره [٤] .

****

(١) الروايات في هذه القصة وردت من طرق وبألفاظ مختلفة ومؤداها واحد ، وينظر : تفسير عبد الرزاق (٦٨/٣) والطبري (٨/١٩) ، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٨٣– ٢٦٨٥)، والدر (٢٥١/٦ – ٢٥٣) ، ولباب النقول (١٦٣/١) .

(٢) معاني القرآن (٢١/٥– ٢٣) ، وهذا القول الأخير أخذه من الزجاج (٦٥/٤) .

(٣) منهم السمرقندي (٥٣٥/٢) ، والسمعاني (١٦/٤) ، والبغوي (١٣٤/٤)، وابن جزئ (٧٧/٣) .

(٤) الكشاف (٢٨٠/٣) .

فالعموم أولى من التخصيص بصورة واحدة ، ونزول الآية في واقعة خاصة ، لا ينافي أن يكون المراد هو العموم ، فتدخل فيه تلك الصورة وغيرها ، فالمقصود زجر الكل عن الظلم ، وذلك لا يحصل إلاَّ بالعموم[1] .

وقول أبي رجاء : إنه الشيطان ، لا يخالف عموم الآية في كل ظالم ، لأن ما يقع من شرك وفتنة إنما كان بسبب الشيطان ، فلا مانع من نسبته إليه ، وسواء في ذلك شياطين الإنس وشياطين والجن .

الترجيح :

والراجح أن الآية عامة في كل ظالم كما قال الجمهور ، وحمل لفظ (فلان) على الشيطان له وجه ، ولكن الأولى أن يكون المراد بالظالم العموم في كل ظالم ، والعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : الزجاج (٤/٦٥) ، والطبري (١٩/٧) ، والرازي (٢٤/٦٦) ، والقرطبي (١٣/٢٥) ، والبيضاوي (٢/١٣٩) والنسفي (٣/١٦٤) ، وابن كثير (٣/٣٢٩) ، وأبو السعود (٦/٢١٤) ، والشوكاني (٤/٨٤) ، والشنقيطي (٦/٣١٣) ، وابن عاشور (١٩/١١) وغيرها .

ﭪ ﭫ ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﭼ[الفرقان/٤٣] .

مسألة : ذكر قول المفسرين في هذه الآية .

٣ قال النحاس رحمه الله : " قال الحسن : لا يهوى شيئًا إلا اتبعه [1] .

وقال غيره : كان أحدهم يعبد الحجر ، فإذا رأى حجرا أحسن منه أخذه وترك الأول [2] .

قال أبو جعفر : قول الحسن في هذا قول جامع ، أي : يتبع هواه ويؤثره ، فقد صار له بمنزلة الإله" [3] .

٦ **الـــــــدراســـــة :**

ذكر النحاس رحمه الله قولين في هذه الآية ، وقد وردت الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما موافقة للقولين في هذه الآية ، فقال : " لا يهوى شيئًا إلا تبعه " [4]، وهي الموافقة لما ذكره النحاس عن الحسن ،

٩ وبه قال قتادة أيضاً .

والرواية الأخرى عنه هي التي ذكرها النحاس بقوله : وقال غيره [5] .

وذكر النحاس في تفسير قوله تعالى ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ[الجاثية /٢٣] ثلاثة أقوال ، فقال : فمن

١٢ أَجَلِها ما رواه علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله جل

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة (٢٧٠٠/٨) ، وينظر : الدر المنثور (٢٦٠/٦) .

(٢) أخرج ابن حاتم عن ابن عباس نحو هذا القول من طريقين (٢٧٠٠/٨) .

(٣) معاني القرآن (٢٩/٥) .

(٤) ذكرها السيوطي في الدر (٢٦٠/٦)

(٥) وبه قال سعيد بن جبير وأبو رجاء العطاردي ، ينظر : ابن أبي حاتم (٢٧٠٠/٨) ، والدر(٢٦٠/٦) ، ولباب النقول (١٩٠/١) .

وعز ولا برهان [1] ، وساق بعده قولَ الحسنِ وابنِ جبير .

ويفهم من قول ابن عباس رضي الله عنهما أن الكافر جعل دينه تبعا لهواه ، فقوله " بغير هدى من الله

٣ جل وعز ولا برهان " يعني بالهوى ، فيكون موافقا للمذكورعن الحسن والمفهوم من رواية ابن جبير .

قال الطبري : فكان معبوده وإلهه ما يتخيره لنفسه [2] ، ومعناه " جعل هواه مطاعا فصار كالإله" [3]،

وهذه الأقوال وإن كان في لفظها شيء من الاختلاف إلا أنها تؤدي إلى ماذكره صاحب الأضواء من " أن

٦ كلام أهل العلم يرجع إلى أن الواجب الذي يلزم العمل به ، هو أن يكون جميع أفعال المكلف مطابقة لما

أمره به معبوده جل وعلا ، فإذا كانت جميع أفعاله تابعة لما يهواه فقد صرف جميع ما يستحقه عليه

خالقه من العبادة والطاعة إلى هواه ، وإذن فكونه اتخذ إلهه هواه في غاية الوضوح [4] ، وعلى هذا عامة

٩ المفسرين[5] .

الــترجـــــيــح :

والراجح أن كلاً من القولين له وجه يمكن حمله عليه ، وفي هذا قال ابن عاشور : إذا أجري على الترتيب

****

(١) إعراب القرآن (١٣٢/٥) .

(٢) جامع البيان (١٧/١٩) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز (٢٦/١٢) .

(٤) أضواء البيان (٣٣٠/٦) .

(٥) ينظر : الفراء (٢٦٨/٢) ، وابن قتيبة (٢٦٩) ، والزجاج (٦٩/٤) ، والواحدي (٣٤١/٣) ، والسمعاني (٢١/٤) ، والبغوي (١٣٧/٤) ، وابن الجوزي (٩٢/٦) ، والرازي (٧٥/٢٤) ، والقرطبي (٣٥/١٣) ، والبيضاوي (١٤٢/٢) ، وابن تيمية (٣٢٤/١٤) ، وابن كثير (٣٣٢/٣) ، والشوكاني (٩٠/٤) ، والألوسي (٢٣/١٩) .

كان معناه : جعل إلهه الشيء الذي يهوى عبادته ، أي ما يحب أن يكون إلها له ، أي لمجرد الشهوة لا لأن إلهه مستحق للإلهية . . . ، وإذا أجري على اعتبار تقديم المفعول الثاني ، كان المعنى : من اتخذ هواه قدوة له في ٣ أعماله . . ، فكأن إلهه هواه ، وهذا المعنى أشمل في الذم ، لأنه يشمل عبادتهم الأصنام ويشمل غير ذلك من المنكرات والفواحش من أفعالهم [١] .

****

(١) التحرير والتنوير (١٩/٣٥) .

ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩﭪ [الفرقان/٤٦].

مسألة : في بيان قوله تعالى ﭧﭨ ﭩﭪ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى سفيان ، عن عبد العزيز بن رُفَيع [1] عن مجاهد ﭧﭨﭩﭪ : أي خفيا[2] .

وقال الضحاك : سريعا[3] .

وقال أبو مالك وإبراهيم التيمي ﭧ ﭨ ﭩﭪ: هو ما تقبضه الشمس من الظل [4] .

٦ قال أبو جعفر : قول مجاهد أولى في العربية وأشبه بالمعنى لما نذكره : وصف الله جل وعز لطفه وقدرته فقال: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ[الفرقان /٤٥] ، أي ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كما قال أهل التفسير، وبَيَنتُه لك في قوله جل وعز في وصفه الجنة ﭽ ﯖ ﯗﭼ [الواقعة/٣٠][5] ، ثم قال سبحانه

٩ ﭽﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭼ، أي دائما كما في الجنة ، ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ أي : تدل عليه وعلى معناه لأن الشيء يدل على ضده ، فيدل النور على الظلمة والحر على البرد ، وقيل دالة على الله عز

****

(١) عبد العزيز بن رُفَيع الأسدي ، المكي الطائفي ، نزيل الكوفة ، ثقة ، مات سنة (١٣٠هـ) ٠ الجرح (٣٨١/٥) ، تهذيب الكمال (١٣٤/١٨) ، التقريب (٦١٢) ٠

(٢) أخرجه الطبري من هذا الطريق (٢٠/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٧٠٣/٨) ، والدر (٢٦١/٦) ، وبه قال ابن جريج أيضاً ، أخرجه الطبري (٢٠/١٩) ، والسدي ، عند ابن أبي حاتم (٢٧٠٣/٨) .

(٣) وبه قال ابن عباس أخرجه الطبري (٢٠/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٧٠٣/٨) . الدر (٢٦٠/٦) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي مالك (٢٧٠٣/٨) ، وذكره السيوطي في الدر (٢٦١/٦) .

(٥) المطبوع من معاني القرآن وقف عند تفسير الأحقاف .

وجل ، ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ أي : إذا غابت الشمس قبض الظل قبضا خفيا ، كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة ، وليس يزول دفعة واحدة فهذا قول مجاهد .

وقول أبي مالك وإبراهيم التيمي أن المعنى : ثم قبضنا الظل بمجيء الشمس، ويذهبان إلى أن معنى ﭽﭾﭿ سهلا علينا .

وقول مجاهد أولى ، لأن (ثم) يدل على أن الثاني بعد الأول ، وقوله أيضا أجمع للمعنى" [1] .

الـــــــدراســـــة :

ذكر النحاس أقوال المفسرين في معنى " يسيرا " ، ورجح قول مجاهد على ما سواه ، وعند النظر يظهر أن قول مجاهد أقرب إلى المعنى من حيث واقع الحال ، فإن قبض الظل كما هو مشاهد لا يكاد يُشعر به

وذكر الطبري عن ابن جريج أن اليسير فَعِيل من اليَسْر ، وهو السهل الهين ، ثم قال :" فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك يتوجه لما روي عن ابن عباس ومجاهد ، لأن سهولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء– إلى أن يقول : وإنما يقبض ذلك الظل قبضا خفيا شيئًا بعد شيء ، ويعقب كلَ جزء منه يقبضه جزءٌ من الظلام " [2] .

وهذا موافق لما ذكره النحاس عن مجاهد .

والذي يظهر أن معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما " سريعاً " أي لا يُشعر به ، لا أن معناه السرعة

****

(1) معاني القرآن (٥/٣١– ٣٣) .

(2) جامع البيان (١٩/٢٠) .

المقابلة للبطء ، لأن قبض الظل لا تظهر فيه أي سرعة بالنسبة للناظر[1]، ويوضحه قول السمرقندي: "وإنما يقبض الله ذلك الظل قبضا خفياً ، شيئًا بعد شيء _ إلى أن قال _: ويقال: يسيراً يعني خفيا ، فلا يدري أحد أنّى يصير ، وكيف يصير؟"[2] ، والله أعلم .

الـترجــــيــح :

والراجح أن قول مجاهد رحمه الله أقرب الأقوال وأولاها كما قال النحاس ، فإن الله تعالى يقبض الظل في يُسَر وخفاء ، شيئًا بعد شيء ، لا يكاد الناظر يفطن له ، وذلك من حكمة الله وعظيم صنعه ، والله أعلم .

****

(١) أخرج ابن أبي حاتم عن أيوب بن موسى قال :" قليلاً قليلاً ، فمعناه جزءً بعد جزءً ، أو على مهل" (٢٧٠٣/٨) .

(٢) بحر العلوم (٥٤٠/٢) ، وينظر : الفراء (٢٦٨/٢) ، وابن قتيبة (٢٦٩) ، والزجاج (٧٠/٤) ، والسمعاني (٢٣/٤) الزمخشري (٢٨٨/٣) ، وابن عطية (٢٧/١٢) ، وابن الجوزي (٦:٩٣) ، وفي التذكرة (٣٠/١) ، والقرطبي (٣٨/١٣) ، وابن جزئ (٧٩/٣) ، وابن القيم في البدائع (٢٩٦/٣) ، وابن كثير (٣٣٢/٣) ، والشوكاني (٩٣/٤) وغيرها .

ﭧ ﭨ ﭼ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ﭼ [الفرقان/٥٤].

مسألة : بيان معنى الصهر والخَتَن عند أهل التفسير واللغة .

٣ قال النحاس رحمه الله :" وقد اختلف في الفرق بين الختن والصهر :

فقال الأصمعي : الأختان كل شيء من قبل المرأة مثل أبي المرأة وأخيها وعمها ، والأصهار يجمع هذا كله ، يقال : صاهر فلان إلى بني فلان وأصهر إليهم .

٦ وقال ابن الأعرابي : الأختان أبو المرأة وأخوها وعمها ، والصهر زوج ابنة الرجل وأخوه وأبوه وعمه ٠

وقال محمد بن الحسن في رواية أبي سليمان الجوزجاني[1] : أختان الرجل أزواج بناته وأخواته وعماته وخالاته وكل ذي محرم منه ، وأصهاره كل ذي رحم محرم من زوجته ٠

٩ قال أبو جعفر : الأولى في هذا أن يكون القول في الأصهار ما قال الأصمعي ، وأن يكون من قبلهما جميعا لأنه يقال : صهرت الشيء أي خلطته ، فكل واحد منهما قد خلط صاحبه .

والأولى في الأختان ما قاله محمد بن الحسن لجهتين :

١٢ أحدهما : الحديث المرفوع ، روى محمد بن إسحق ، عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط[2] ، عن محمد[3]

****

(١) أبو سليمان الجوزجاني ، موسى بن سليمان الحنفي ، صاحب أبي يوسف ومحمد ، قال أبو حاتم : كان صدوقاً .
الجرح والتعديل (١٤٥/٨) ، الأنساب (٣٦٢/٣) ، سير إعلام النبلاء (١٩٤/١٠) .

(٢) يزيد بن عبد الله بن قُسيط – مصغر – بن أسامة الليثي ، المدني الأعرج ، ثقة ، مات سنة (١٢٢هـ) .
(٥٤٣/٥) ، تهذيب الكمال (١٧٧/٣٢) ، التقريب (١٠٧٨) .

(٣) محمد بن أسامة بن زيد بن حارثة ، المدني ، ثقة ، مات قبل المائة .
الجرح والتعديل (٢٠٥/٧) ، تهذيب الكمال (٣٩٣/٢٤) ، التقريب (٨٢٤) .

ابن أسامة بن زيد ، عن أبيه [١] قال : قال رسول الله ﷺ :(أما أنت يا علي فخَتَني وأبو ولدي ، وأنت مني وأنا منك)[٢] فهذا يدل على أن زوج البنت خَتَن .

٣ والجهة الأخرى : أنه يقال خَتَنَه إذا قطعه ، فالزوج قد انقطع عن أهله ، وقطع المرأة عن أهلها ، فهو أولى بهذا الاسم "[٣] .

الـــــــدراســـــة :

٦ ذكر أهل اللغة أن اشتقاق الصهر من صهرت الشيء إذا خلطته ، وسميت المناكح صهراً لاختلاط الناس بها[٤]، وأما الخَتَن فخَتَنُ الرجل زوج ابنته ، والختن الصهر[٥] .

قال ابن قتيبة : نسباً : أي قرابة النسب ، وصهراً : أي قرابة النكاح [٦] .

٩ وفي لسان العرب أن الأصهار أهل بيت المرأة ، وأهل بيت الرجل أَخْتَان ، وأهل بيت المرأة أصهارٌ [٧] .

****

(١) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل ، الكلبي ، حِبُ رسول الله ﷺ ، وابن حِبه ، مات سنة (٥٤هـ) .
الاستيعاب (١/١٧٠) ،أسد الغابة (١/٧٩) ، والإصابة (١/٤٩) .

(٢) رواه أحمد في المسند ح (٥/٢٠٤) ، والنسائي في الكبرى ح (٥/١٤٨)، ومن طريق أحمد اخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة ح (١٣٦٩) **وقال : إسناده حسن .**

(٣) معاني القرآن (٥/٣٩- ٤١) ، وينظر العين (ختن) (٢٣١) .

(٤) ينظر : الفراء (٢/٢٧٠) ، والزجاج (٤/٧٢) .

(٥) لسان العرب مادة (ختن) .

(٦) تفسير غريب القرآن (٢٦٩) .

(٧) لسان العرب (٤/٤٧١)، وينظر : المفردات للراغب (٢٨٧ و٤٩٠) .

ورجح النحاس في معنى الأصهار قول الأصمعي لأنه يشمل ما كان من قبل الرجل والمرأة معاً ، فالصَهر يعني الخلط .

٣ قال ابن العربي : والصهر يجمعهما لفظاً واشتقاقاً[1] ، واختاره جمع من المفسرين [2] .

وذهب بعض المفسرين إلى أن معنى " صهراً " أي ذوات صهر ، أي إناثاً يُصَاهَر بهن ، وهو نحو قول الله تعالى ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[القيامة /٣٩][3] .

٦ وهذا القول الأخير فيه اقتصار على بعض ما يشمله إطلاق لفظ الصهر، والقول الأول أشمل وأظهر .

واختار النحاس في معنى الأختان ما قاله محمد بن الحسن أنهم أزواج البنات والأخوات والعمات. . ، واستشهد له بالحديث المتقدم ، وباللغة فإن الخَتْن معناه القطع ، والرجل والمرأة كل منهما يقطع صاحبه

٩ عن أهله ، بمعنى أنه يستغني بها وتستغني به عن أهليهما[4] .

الـترجـــيـح :

وما ذهب إليه النحاس في المعنيين ظاهرٌ بَيِّن، بينه الحديث المذكور ، ودلت عليه اللغة ، والله أعلم .

****

(١) أحكام القرآن (٤٤٧/٣) .

(٢) ينظر : الماوردي (١٥١/٤) ، والسمعاني (٢٦/٤)، وابن العربي (٤٤٧/٣)، وابن عطيــة (٣١/١٢) ، والبغــوي (١٤٠/٤) ، وابن جزئ (٨٠/٣) ، وأبو حيان (٦١٤/٦) .

(٣) قال به الزمخشري (٢٩٣/٣) ، والرازي (٨٨/٢٤) ، والبيضاوي (١٤٥/٢) ، والنسفي (١٧١/٣) ، وأبو السعود (٢٢٦/٦) ، وقرره الشنقيطي في الأضواء واكتفى به عن غيره (٣٤٠/٦) ، وابن عاشور (٥٥/١٩) .
وينظر أيضاً ابن الجوزي (٩٧/٦) ، والقرطبي (٦٠/١٣) ، وابن كثير (٣٣٤/٣) ، والشوكاني (٩٥/٤) وغيرها .

(٤) أحكام القرآن (٢١٢/٥) ، والمحرر الوجيز (٣١/١٢) .

ٹ ڈ چڈﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑ ﮒچ[الفرقان/٦٢]

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في معنى چﮋچ .

٣ قال مجاهد : أي يخلف هذا هذا ، ويخلف هذا هذا[١] .

وقال الحسن : من نسي شيئًا من التذكر والشكر بالنهار كانت له في الليل عُتْبَى[٢] ، ومن نسيه بالليل كانت له في النهار عتبى [٣] .

٦ وقيل : چﮋچ أي : مختلفين ، كما قال جل وعز چ ﭙﭚ ﭛچ[البقرة/١٦٤][٤] .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال قول مجاهد ، والمعنى : كل واحد منهما يخلف صاحبه ، مشتق من الخلف ، ومنه خلف فلان فلاناً بخير أو شر"[٥] .

٩ الـــــــــدراســـــــة :

الخلفة في اللغة : خلفة أي يخلف هذا مكان هذا ، أي إذا ذهب هذا جاء هذا كانه يخلفه ، ويقال : يخالف أحدهما صاحبه وقتاً ولوناً [٦] .

****

(١) أخرج الطبري (٣١/١٩)، وابن أبي حاتم(٢٧١٩/٨) ، وينظر : الدر (٢٧٠/٦) .

(٢) عُتْبَى : وقتَ استِعْتابٍ ،أَي وقتَ طَلَبِ عُتْبى، كأَنه أَراد وقت اسْتِغْفار .لسان العرب (٥٧٩/١)

(٣) أخرجه عبد الرزاق عنه بلفظ آخر (٧١/٣) ، ومن طريقه الطبري (٣١/١٩)، وابن أبي حاتم (٢٧١٩/٨) ، والدر (٢٧١/٦) ،وروي عن عمر وابن عباس وابن جبير وعكرمة نحو. الطبري (٣١/١٩)، وابن أبي حاتم (٢٧١٩/٨) .

(٤) سيأتي تخريجه في الدراسة .

(٥) معاني القرآن (٤٤/٥- ٤٥) .

(٦) غريب القرآن (٢١٦/١) ، والمفردات (١٥٥)، لسان العرب (٨٦/٩)، ومختار الصحاح (٧٨/١) .

فهذان قولان لأهل التفسير وأهل اللغة في معنى " خلفة "، وردت الرواية عن مجاهد رحمه الله بالقولين ، فالأول المذكور هنا، وبه قال ابن زيد ، والحسن ، وسعيد بن جبير[1] .

٣ والثاني قال : يختلفان هذا أسود وهذا أبيض ، وهو قول ابن عباس ، وقتادة ، والكسائي[2] .

وإلى القول الأول ذهب عامة المفسرين ، وتشهد له آيات من كتاب الله تعالى ، كقوله سبحانه :ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ[الأعراف/٥٤] ، وقوله تعالى :ﭽ   ﭼ [إبراهيم /٣٣] وقوله سبحانه

٦ ﭽ   ﭼ [يس/٤٠] .

وقد ذكر الطبري في تفسير ﭽ ﭘ ﭙ ﭼ [البقرة /١٦٤] أن الاختلاف هنا افتعال من خلوف كل واحد منهما الآخر، واستشهد له بآية الفرقان ، فمعناها أن كل واحد منهما يخلف مكان صاحبه[3] .

٩ وفي تفسير آية الفرقان قال : والعرب تقول : خلف هذا من كذا خلفة ، وذلك إذا جاء شيء مكان شيء ذهب قبله [4] . وهو قول أكثر المفسرين [5] .

وأما ما ذكره الحسن من أن الليل عوض من النهار ، والنهار عوض من الليل ، فقد قدمه الزجاج وغيره[1] .

****

(١) ينظر : تفسير عبد الرزاق (٧١/٣) ، والطبري (٣١/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٧١٨/٨)، والدر (٢٧١/٦).

(٢) ينظر: الطبري (٣١/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٧١٨/٨)، والدر (٢٧٠/٦) ، وقول الكسائي ذكره الرازي (٩٣/٢٤) .

(٣) جامع البيان (٦٣/٢) ، والسمرقندي (٥٤٤/٢)، البغوي (١٤١/٤)، ابن كثير (٣٣٦/٣)، الواحدي (٧٨٣/٢) .

(٤) جامع البيان (٣١/١٩)

(٥) ينظر : الفراء (٢٧١/٢) ، وابن قتيبة (٢٧٠) ، والزمخشري (٢٩٦/٣) ، وابن عطية (٣٦/١٢) ، والقرطبي (٦٥/١٣) ، والبيضاوي (١٤٦/٢) ، والنسفي (١٧٣/٣) ، وابن جزئ (٨١/٣)، أبو السعود (٢٢٨/٦) ، وابن عاشور (٦٥/١٩) .

الــترجـــــيــح :

والراجح ما رجحه النحاس ، وأن المعنى يخلف أحدهما الأخر ، وقول الحسن داخل فيه ، لأنه إذا خلف

٣ أحدهما الآخر كان للإنسان فسحة في أن يعوض ما فاته من أحدهما في الآخر ، والله أعلم .

ٹ ٹ چ□□□ □□ى ىٍ ي □ □چ[الفرقان/٦٧] .

****

(١) معاني القرآن (٧٥/٤) ، وقال الرازي إنه أقرب (٩٣/٢٤) ، وينظر : السمعاني (٢٩/٤) ، زاد المسير (٩٩/٦)، روح المعاني (٤٢/١٩) .

مسألة : قول أهل التفسير في الإسراف والتقتير والقَوَام .

قال النحاس رحمه الله :" قال سفيان : ﭽ ﭼ لم ينفقوا في غير حق ، ﭽﯨ ﯩﭼ لم يمسكوا عن حق

٣ [1] .

وأحسن ما قيل : ما حدثنا أبو علي الحسن بن غُلَيْب ، قال حدثني عمران بن أبي عمران [2]، قال حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمي[3]، قال حدثني عمرو بن لبيد[4]، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي [5] في

٦ قوله جل وعز ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ قال : من أنفق في غير طاعة الله عز وجل فهو الإسراف ، ومن أمسك عن طاعة الله عز وجل فهو الإقتار ، ومن أنفق في طاعة الله عز وجل فهو القوام

[6] .

٩ **الـــــــدراســـــة :**

****

(١) أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان ، عن الأعمش نحوه ، وعن الحسن والزهري والنخعي وغيرهم (٢٧٢٦/٨) .

(٢) هو عمران بن هارون الرملي ، الصوفي ، قال ابن حبان : يخطئ ويخالف .

الجرح والتعديل (٣٠٧/٦) ، ثقات ابن حبان (٤٩٧/٨) ، لسان الميزان (٣٥١/٤) .

(٣) خلاد بن سليمان الحضرمي ، أبو سليمان المصري ، ثقة عابد ، مات سنة (١٧٨هـ) .

الجرح والتعديل (٣٦٥/٣) ، تهذيب الكمال (٣٥٥/٨) ، التقريب (٣٠٣) .

(٤) عمرو بن لبيد ، وفي الإعراب " عمر بن أبي لبيد ، ولم أظفر به بهذا الاسم ، ولا في ترجمة شيخه ولا تلميذه .

(٥) هو عبد الله بن يزيد المعافري ، أبو عبد الرحمن الحبُلي ، ثقة ، مات بإفريقية ، سنة (١٠٠هـ) .

الطبقات (٤٠٣/٦) ، تهذيب الكمال (٣١٦/١٦) ، التقريب (٥٥٨) .

(٦) معاني القرآن (٤٨/٥، ٤٩)، والإعراب (٤٧٥/٤) ، ولم أقف على رواية الحبلي في مظانها من كتب التفسير .

قال أهل اللغة : السرف والإسراف تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر[1] ، والقتر أو الإقتار : القتر تقليل النفقة ، والتضييق على العيال [2] .

٣ وهذا القول الذي اختاره وذكره عن الحبلي قال به غير واحد من السلف ، منهم ابن عباس قال : هم المؤمنون لا يسرفون فيقعون في معصية الله ، ولا يقترون فيمنعون حقوق الله [3] .

وعن مجاهد قال : لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهبا في طاعة الله ما كان سرفا ولو أنفقت صاعا في

٦ معصية الله كان سرفا[4] .

وقال قتادة : الإسراف النفقة في معصية الله ، والإقتار الإمساك عن حق الله . . .[5]

وعليه فالإسراف : هو الإنفاق في المعصية ولو قل ، والإقتار: منع حق الله تعالى ، والقَوام : الإنفاق في

٩ الطاعة[6] .

والقول الثاني : أن الله تعالى مدحهم بالقصد بين الغلو والتقصير ، فالغلو الإسراف ، وهو المجاوزة في النفقة ، والتقصير الإقتار ، وهو التقصير عن الذي لابد منه .

****

(١) المفردات (٢٣٠/١) ، لسان العرب (١٤٨/٩) ، التعاريف للمناوي (٤٠٣/١) .

(٢) ينظر: المفردات (٣٩٢/١)، لسان العرب (٧٣/٥) ، مختار الصحاح (٢١٨/١) .

(٣) أخرجه ابن جرير(٧٣/١٩) ، وينظر : الدر المنثور (٢٧٤/٦) .

(٤) الطبري (٣٧/١٩) .

(٥) ينظر الطبري (٣٧/١٩– ٣٩) ، والدر المنثور (٢٧٥/٦) .

(٦) ينظر : الفراء (٢٧٢/٢) ، والسمرقندي (٥٤٥/٢) ، والسمعاني (٣١/٤) ، والبغوي (١٤٢/٤) .

قال إبراهيم النخعي : لا يجيعهم ولا يعريهم ، ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف [1]، وبعض المفسرين يجعل هذا القولَ قولين [2] .

والقَوام يعني : النفقة بالعدلِ والمعروفِ وسطاً لا شطط فيه ، وإلى هذا قصد السلف في كلامهم .

والقول الأول وإن كان صحيحا في معناه إلا أن الثاني أقرب منه ، فسياق الآيات جاء في مدح عباد الرحمن ، لا في ذم من ينفق في المعصية ويبخل في الطاعة ، فإنهم مذمومون على كل حال ، فالأنسب بمقصد الآيات أن يكون المعنى : إن من وصف عباد الرحمن أنهم لا يجاوزن الحد في نفقتهم توسعا في المباح ومبالغة في المتع ، وهم كذلك لا يقصرون في النفقة عن القدر الذي لا بد منه ، فيقع بسبب ذلك خلل وحرج ، بل العدل الوسط هو ديدنهم ، ويُبَيِّن هذا المعنى قوله تعالى چٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤڤڤڦچ [الأعراف/٣٢] بعد قوله تعالى چٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺچ [الأعراف/٣١] ، وقوله تعالى چٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٿچ [الإسراء/٢٩][3] .

****

(١) وبه قال يزيد بن أبي حبيب ووهيب بن الورد مولى بني مخزوم ، ينظر في ذكر أقوالهم : الطبري (١٩/٣٨)، وابن أبي حاتم (٨/٢٧٢٥– ٢٧٢٨) ، وابن كثير (٣/٣٣٨) ، والدر المنثور (٦/٢٧٥) .

(٢) كابن العربي والرازي ، ينظر : أحكام القرآن لابن العربي (٣/٤٥٢)، والتفسير الكبير للرازي (٢٤/٩٥) .

(٣) ذكر ابن عطية أن القول الأول وما في معناه غير مرتبط بالآية ، وأن خلط الطاعة والمعصية بالإسراف والتقتير فيه نظر، فالإنفاق في المعصية محظور شرعا قل أو كثر ، والمراد هنا نفقة الطاعات ، فأَدَبُ الشرع فيها التوسط ، واستحسن القول الثاني . المحرر الوجيز (١٢/٤٠) وعنه القرطبي (١٣/٧٣) .

وقد أشار الطبري وغيره إلى الحد الذي يفهم به هذا الأمر [1]، وقال الزمخشري : وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير [2]، وقواه الرازي [3] .

٣ وعليه ذكر الشنقيطي أن أظهر الأقوال في هذه الآية الكريمة أن الله مدح عباده الصالحين بتوسطهم في إنفاقهم ، فلا يجاوزون الحد بالإسراف في الإنفاق ، ولا يقترون أي لا يضيقون فيبخلون بإنفاق القدر اللازم ، وقال بعض أهل العلم : الإسراف في الآية الإنفاق في الحرام والباطل ، والإقتار منع الحق الواجب ، وهذا المعنى وإن كان

٦ حقا ، فالأظهر في الآية هو القول الأول [4]، وصحح ابن العربي كل الأقوال [5] .

الـترجـــــيـح :

والراجح أن الآية جاءت في مدح عباد الرحمن ، وليست في ذم أهل المعاصي والإسراف ، فوصف الله

٩ عباده بأنهم ينفقون نفقة عدلاً وسطاً بين الإسراف والتقتير ، وهذا القول يسعفه سياق الآيات كلها فهو في هذا الأمر[6]، خلافاً للقول الأول الذي اختاره النحاس ، والله أعلم.

****

(١) جامع البيان (٣٩/١٩) ، والزجاج (٧٦/٤) .

(٢) الكشاف (٢٩٩/٣)، وعنه البيضاوي (١٤٧/٢) .

(٣) التفسير الكبير (٩٥/٢٤) .

(٤) أضواء البيان (٣٥٢/٦) .

(٥) أحكام القرآن (٤٥٢/٣) .

(٦) ينظر : الجصاص (٢٠٧/٤ و ٢١٣/٥) ، وزاد المسير (١٠٢/٦)، وابن كـــثير (٣٣٨/٣) ، الشـــوكاني (١٠١/٤)، السعدي (٤٩٥/٥) ، وابن عاشور (٧١/١٩ ، ٧١) .

ﭯ ﭰ ﭼﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭼ[الفرقان/٦٨] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في معنى الآثام .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال مجاهد : هو واد في جهنم [(١)] .

وقال أبو عمرو الشيباني : يقال لقي أثام ذلك : أي جزاء ذلك .

وقال القتبي : الأثام جزاء العقوبة ، وأنشد : والعقوق له أثام [(٢)] .

٦ قال أبو جعفر : وأصح ما قيل في هذا ، وهو قول الخليل وسيبويه أن المعنى : يلق جزاء الأثام ، كما قال سبحانه ﭽﮒ ﮓ ﭼ[يوسف/٨٢] وبَيِّن جزاءَ الأثام ؛ فقال ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭼ [الفرقان/٦٩] كما بين الشاعر في قوله :

٩ متى تأتنا تُلْمِم بنا في ديارِنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأَجَّجا[(٣)] .

الــــــدراســـــة :

ذكر المفسرون في معناها أقوالا منها : إنه واد في جهنم قول مجاهدالمتقدم ، وبه قالت جماعة [(٤)]،

****

(١) أخرجه الطبري (٤٤/١٩)، والفريابي وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر . الدر (٢٧٧/٦) .

(٢) تفسير غريب القرآن (٢٧٠) .

والبيت لبلعاء بن قيس الكناني ، ذكره الطبري (٤٠/١٩) وتمامه :

جزى الله ابن عروة حيث أمسى عقــوقا والعقــوق له أثام .

أي عقوبة .

(٣) معاني القرآن (٥٠/٥– ٥١) ، والبيت لعبيد الله بن الحر كما في خزانة الأدب (٩٠/٩) .

(٤) ابن عمر وابن جبير وعكرمة وقتادة ، ينظر : عبد الرزاق (٧١/٣) ، والطبري (٤٤/١٩)، وابن أبي حاتم

وقيل : ﭽﭫ ﭬﭼ أي عقوبة ، فالأثام في لغة العرب العقاب ، وبه ورد التفسير عن ابن عباس فقال : الأثام الجزاء[1] ، وقال قتادة : النكال [2]، وقال ابن زيد : الشر [3] .

٣ وذكر الطبري أن المعنى : يلق من عقاب الله عقوبة ونكالا [4]، وإلى هذا المعنى ذهب أكثر المفسرين ، فقالوا : والآثام الجزاء والعقوبة [5] ، ونقله أبو حيان عن أهل اللغة [6]، وذكر ابن كثير أنه الأشبه بظاهر الآية [7] .

٦ وقيل : يلق جزاء الإثم [8]، على تقدير مضاف محذوف ، أطلق اسم الشيئ على جزاءه [9] ، فظاهر الآية على هذا القول يدل على أنه يلق الأثم حقيقة ، والتقدير يدل على أنه يلق جزاء الأثم ، وبالتأمل

****

(٢٧٣٠/٨)، والدر (٢٧٧/٦) .

(١) قاله السدي ، أخرجه ابن أبي حاتم (٢٧٣٠/٨) ، وينظر : الدر (٢٧٧/٦) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٧١/٣) ، والطبري (٤٥/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٧٣٠/٨) ، والدر (٢٧٧/٦) .

(٣) الطبري (٤٥/١٩) .

(٤) جامع البيان (٤٠/١٩) .

(٥) قال به الفراء (٢٧٣/٢) ، وأبو عبيدة (٨١/٢) ، وابن قتيبة (٢٧٠) ، والسمرقندي (٥٤٥/٢)، والواحدي (٧٨٣/٢) ، والزمخشري ، (٣٠٠/٣) ، وابن عطية (٤١/١٢، ٤٢) ، والرازي (٩٧/٢٤) ، وابن جزئ (٨٢/٣)، والألوسي (٤٨/١٩) ، وغيرهم .

(٦) البحر المحيط (٦٢٤/٦)، وينظر الغريب للسجستاني (٧١/١) المفردات (١٠/١) ، تذكرة الأريب (٣٦/١) .

(٧) تفسيره (٣٣٩/٣)، وينظر الفتح (٤٩٣/٨) .

(٨) صدر به السمعاني (٣٧٧/٣) ، وذكره البغوي عن ابن عباس (١٤٣/٤) .

(٩) ينظر تفسير الرازي (٩٧/٢٤) ، والألوسي (٤٨/١٩) ، وابن عاشور (٧٤/١٩) .

يظهر أن المعنى واحد باعتبار ما يؤول إليه الأمر ، والحمل على الظاهر أولى من تقدير محذوف ، وإطلاق لفظ الأثام على العقوبة معروف في لغة العرب ، يشهد لما ذهب إليه عامة المفسرين ، وقد استشهد أصحاب القولين بالبيت المذكور في أصل المسألة ، فدل على تقارب المعنى ، يُبَيِّنه قولُ الله تبارك وتعالى بعد چڈ ڤ ڤچ [الفرقان/٦٩] فدل على أن قول الجمهور أولى ، بخلاف ما ذهب إليه النحاس ومن وافقه .

الترجيح :

والراجح قول الجمهور ، والمعنى أن من وقع في شيئ مما حذر الله منه ، يلق عقوبة ونكالاً على فعله ، وهذا ما ورد به القول عن السلف ، والحمل على الظاهر أولى من تقدير محذوف ، وحتى على التقدير فإن الكلام يرجع إلى المعنى نفسه ، وظاهر الكلام أولى وأشبه بنسق الآية [١] ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : تفسير ابن كثير (٣/٣٣٩) .

ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ[الفرقان/٧٠].

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في تبديل السيئات حسنات .

قال النحاس رحمه الله :" ومن أحسن ما قيل فيه أنه يكتب موضع كافر مؤمن ، وموضع عاص مطيع"[(١)].

الدراسة :

ذكر أهل التفسير في هذه الآية قولين :

الأول : أن الله يبدلهم بالأعمال السيئة التي ارتكبوها من الشرك والقتل والفجور وسائر المعاصي أعمالاً حسنة من الإيمان والإحصان وسائر الطاعات تكون سبباً في تكفير سيئاتهم ومحوها ، ورفعة لدرجاتهم فهو إبدال عمل بعمل يمحوه .

قال ابن عباس : هم المؤمنون كانوا قبل إيمانهم على السيئات ، فرغب الله بهم عن ذلك ، فحولهم إلى الحسنات وأبدلهم مكان السيئات حسنات ، وفي رواية أخرى قال : هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعة فيبدل الله سيئاتهم حسنات حين يتوبون ، وقال : بالشرك إيمانا وبالقتل إمساكا وبالزنا إحصانا، وبه قال سعيد بن جبير والضحاك على اختلاف في عباراتهم [(٢)].

وهذا التبديل يكون في الدنيا ، في الأعمال والأحوال ، وقد نص عليه الحسن رحمه الله ، فقال : التبديل في الدنيا ، أبدلهم الله بالعمل السيئ العمل الصالح ، وابدلهم بالشرك إخلاصاً ، وأبدلهم بالفجور إحصاناً

****

(١) إعراب القرآن (٤/٤٧٧) .

(٢) ينظر : الطبري (١٩/٤٦ ، ٤٧) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٧٣٣ ، ٢٧٣٤) ، والدر (٢٧٩- ٢٨٢) .

، وبالكفر إيماناً وإسلاماً [1] .

قال أبو جعفر الطبري : " وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم ﴾ ٣ أعمالهم في الشرك حسنات في الإسلام ، بنقلهم عما يسخطه اللهُ من الأعمال إلى ما يرضى " وعلل ذلك بقوله " لأن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح ، وغير جائز تحويل عَيْنٍ قد مضت بصفةٍ إلى خلاف ما كانت عليه ، إلا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها في حال أخرى ، ٦ فيجب إنْ فُعِلَ ذلك كذلك أن يَصيرَ شركُ الكافر الذي كان شركاً في الكفر بعينه إيماناً يوم القيامة بالإسلام ، ومعاصيه كلها بأعيانها طاعةً ، وذلك ما لا يقوله ذو حجا [2]، واختارته جماعة [3] .

والثاني : أن التبديل يكون في الآخرة ، بأن يبدل الله مكان السيئات حسنات في صحائف أعمالهم ، ٩ واستشهد هولاء بحديث أبي ذر ، قال : قال رسول الله ﷺ : (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، وآخر أهل النار خروجا منها ، رجل يؤتى به يوم القيامة ، فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا ، وعملت يوم كذا ١٢ وكذا كذا وكذا . . . ، فيقال له : فإن لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول رب قد عملت أشياء لا

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٧٣٤/٨) .

(٢) جامع البيان (٤٧/١٩) .

(٣) وهو اختيار مقاتل (٢٤٤/٢) ، والزجاج (٧٦/٤) ، والسمرقندي (٥٤٦/٢) ، وابن أبي زمنين (٢٦٨/٣) ، والزمخشري (٣٠٠/٣) ، وابن عطية (٤٢/١٢) ، والرازي (٩٨/٢٤) ، والعز (٤٣٢/٢) ، والقرطبي (٧٧/١٣) ، والبيضاوي (١٤٧/٢) ، والنسفي (١٧٦/٣) ، وأبو حيان (٦٢٥/٦) ، والشوكاني (١٠٣/٤) ، والسعدي (٤٩٦/٥) ، وابن عاشور (٧٦/١٩) .

أراها ها هنا ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه)[1] .

وإلى مضمون هذا الحديث ذهبت جماعة من المفسرين ، وقالوا : لا قول لأحدٍ مع قول رسول الله ﷺ ، فالتبديل على ظاهره في الحسنات والسيئات ، ولهم آثار اخرى تدل على أن التبديل يكون يوم القيامة ، وليس في الدنيا [2] .

التـرجـــيـح :

والذي ظهر لي بعدالتأمل أن القول الأول أولى ، وإن كان القول الثاني صحيحاً أيضاً ، لكن الأول أوفق بسياق الآية وسباقها ولحاقها ، فإن الله تعالى قد ذكر ذنوباً توعد من أتاها بالعقوبة والنكال ، ثم استثنى سبحانه من تاب وآمن وعمل صالحاً ، وهذه كلها إنما تكون في الدنيا لا في الآخرة ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم السابقة حسنات ويغفرها لهم ، ثم أتبعها بقوله سبحانه چﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋچ[الفرقان/٧١] ، فذكر التوبة قبل التبديل وبعده يدل على أنه في الأعمال في الدنيا بأن يبدلهم الله بالعمل السيء السابق عملاً صالحاً يمحو به سيئاتهم ويغفرها ، وخَتْم الآية بقوله تعالى چﭼ ﭽ ﭾ ﭿچ فيه إلماح إلى هذا المعنى ، والله أعلم .

أما الحديث فهو صحيح ودلالته واضحة ، لكن الاستدلال به على هذه القول في الآية فيه نظر ، لأن

****

(١) رواه مسلم في ك الإيمان ح (١٩٠) ، وأحمد (١٥٥٧/٥) وغيرهما .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن سلمان الفارسي ومعاذ وعلي بن الحسين ، ومكحول ، رضي الله عنهم (٢٧٣٤/٨) وصحح هذا القول الثعلبي (١٥٠/٧)، ومال إليه الواحدي في الوسيط (٣٤٧/٣) ، والسمعاني (٣٤/٤) ، والبغوي (١٤٤/٤) ، وابن الجوزي (١٠٧/٦) .

الذي بدلت سيئاته حسنات في هذا الحديث قد عُذب ودخل بذنوبه النار ، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله قولي المفسرين في ذلك ، ونَبّه على ما في الاستدلال بالحديث من نظر ، وبَيَّن أن الاستدلال به إنما

٣ يصح بعد تمهيد قاعدة ، إذا عرفت عُرف لطف الاستدلال به " وهي أن الذنب لا بد له من أثر ، وأثره يرتفع بالتوبة تارة ، وبالحسنات الماحية تارة ، وبالمصائب المكفرة تارة ، وبدخول النار ليتخلص من أثره تارة ، وكذلك إذا اشتد أثره ، ولم تقو تلك الأمور على محوه ، فلا بد إذا من دخول النار ، لأن الجنة لا

٦ يكون فيها ذرة من الخبيث ، ، ولا يدخلها إلا من طاب من كل وجه ، فإذا بقي عليه شيء من خبث الذنوب أدخل كير الامتحان ، ليخلص ذهب إيمانه من خبثه ، فيصلح حينئذ لدار المَلِك .

إذا علم هذا فزوال موجب الذنب وأثره تارة يكون بالتوبة النصوح ، وهي أقوى الأسباب ، وتارة يكون

٩ باستيفاء الحق منه وتطهيره في النار ، فإذا تطهر بالنار ، وزال أثر الوسخ والخبث عنه ، أعطي مكان كل سيئة حسنة ، فإذا تطهر بالتوبة النصوح وزال عنه بها أثر وسخ الذنوب وخبثها ، كان أولى بأن يعطى مكان كل سيئة حسنة ، لأن إزالة التوبة لهذا الوسخ والخبث أعظم من إزالة النار ، وأحب إلى الله ،

١٢ وزالة النار بدل منها ، وهي الأصل ، فهي أولى بالتبدل مما بعد الدخول . . . ، وهو أن التائب قد بدل كل سيئة بندمه عليها حسنة ، إذ هو توبة تلك السيئة ، والندم توبة ، والتوبة من كل ذنب حسنة ، فصار كل ذنب عمله زائلاً بالتوبة التي حلت محله ، وهي حسنة ، فصار له مكان كل سيئة حسنة بهذا

١٥ الاعتبار[١] .

فالقول الأول أولى ، والاستدلال بالحديث له وجهه ، ولا تعارض ، والله أعلم .

****

(١) بدائع التفسير باختصار (٣/٣١٣) .

ٹ ٹچۆ ې ﯼ ﯽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ[الفرقان/٧٧]

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في معنى چ□ □چ.

٣ قال النحاس رحمه الله :" وروى ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ؛ قال : أي ما يفعل بكم ربي لولا دعاؤه إياكم لتعبدوه وتطيعوه [(١)] .

وهذا أحسن ما قيل في الآية ، كما قال جل وعز چ □ □ □ □ □ □ □ □چ

٦ [النساء/١٤٧] .

وأصل ﴿يعبأ﴾ من العبء ، وهو الثقل [(٢)]، وقول الشاعر :

كأن بصدره وبجانبيه عبيراً بات يعبأه عروسُ [(٣)] .

٩ أي يجعل بعضه على بعض ، أيْ أيُ وزن لكم عند ربكم لولا أنه أراد أن يدعوكم إلى طاعته .

وقال القتبي : المعنى ما يعبأ بعذابكم ربي لولا دعاؤكم غيره ، أي لولا شرككم " [(٤)] .

الـــــــدراســـــة :

١٢ ذكر المفسرون من السلف في معناه أقوالا غير ما ذكره النحاس عن مجاهد وابن قتيبة ، فقد قال ابن

****

(١) أخرجه الطبري (٥٥/١٩) وفيه " دعاؤكم إياه "، وابن أبي حاتم (٢٧٤٥/٨)، والدر (٢٨٦/٦) وفيهما " دعاؤه إياكم " الموافق لما ذكره النحاس .

(٢) المفردات (٢٣٠/١) ، ولسان العرب (١١٨/١) .

(٣) البيت لأبي زبيد الطائي ، ذكره الطبري في تفسره (٥٥/١٩) ، وينظر اللسان (١١٨/١) .

(٤) معاني القرآن (٥٦/٥، ٥٧) ، وكلام ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن (٤٣٨) وقد ذكره النحاس بمعناه .

عباس رضي الله عنهما : لولا إيمانكم [1]، وقيل : أي ما خلقتكم لي بكم حاجة إلا أن تسألوني فاغفر لكم وتسألوني فأعطيكم [2] .

٣ واختلف المفسرون في المصدر في ﭽ ﭼ هل هو مضاف إلى فاعله ؟ أو إلى مفعوله ؟ قولان[3] :

الأول : أنه مضاف إلى فاعله ، والمخاطبون في الآية داعون لا مدعوون ، ولهم في المعنى ثلاثة أقوال :

الأول : أن المعنى ﭽ ﭼ لولا عبادتكم وطاعتكم له وحده جل وعلا ، ويدخل تحته الإيمان

٦ والتوحيدوالطاعة ، على اختلاف العبارات ، وعليه فالخطاب عام للكافرين والمؤمنين ، ثم أفرد الكافرين دون المؤمنين ﭽ ﭼوهو قول مجاهد وابن عباس وغيرهما ، لأن دعاء المسألة داخل في العبادة [4] .

وهو اختيار النحاس ، وهو أشهر الأقوال وأعرفها ، وقد دلت عليه جميع الآيات الدالة على ما يعطيه

٩ الله لمن أطاعه ، وما أعده لمن عصاه ، وكثرتها معلومة لا خفاء بها، وهو قول عامة المفسرين [5] .

الثاني : أن المعنى لولا دعاؤكم أيها الكفار له وحده عند الشدائد والكروب ، أي ولو كنتم ترجعون إلى شرككم إذا كشف الضر عنكم [1] .

****

(١) أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه (١٩/٥٥) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٧٤٥) ، والدر (٦/٢٨٦) .

(٢) ينظر : ابن أبي حاتم (٨/٢٧٤٥) ، والدر (٦/٢٨٦) .

(٣) جمع الشنقيطي أقوال المفسرين وأدلتهم فيها (٦/٨١– ٨٤) .

(٤) قاله ابن تيمية ، الفتاوى (١٥/١٢) ، وابن القيم في البدائع (٣/٣٢٠) ، والشنقيطي في الأضواء (٦/٣٦٠–٣٦١) .

(٥) ينظر : الفراء (٢/٢٧٥) ، والطبري (١٩/٥٥) ، والزجاج (٤/٧٨) ، والسمرقندي (٢/٥٤٨) ، والواحدي في الوجيز(٢/٧٨٥) ، والوسيط(٣/٣٤٩) ، والزمخشري (٣/٣٠٣) ، والقرطبي (١٣/٨٤) ، وابن تيمية (١٥/١٢) ، وابن القيم في البدائع (٣/٣٢٠) ، والشنقيطي (٦/٣٦٠) .

وقد دلت عليه آيات من كتاب الله تعالى كقوله تعالى ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ[يونس/٢٢] ، وقوله سبحانه ﭽ □ □ □ □□ □□ □ □ □ □ □ □ □ﭼ[النحل/٥٤] ، وغيرها من الآيات التي في معناها [2] .

قال في الأضواء : وهذا القول وإن دلت عليه آيات كثيرة فلا يظهر كونه هو معنى آية الفرقان هذه[3] .

والثالث : أن المعنى ما يعبؤا بكم ربى ، أي ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة أخرى ، وهو قول ابن قتيبة المتقدم[4]، وقد ردَّه الطبري [5] ، واستبعده الشنقيطي ، لأن فيه تقدير ما لا دليل عليه ولا حاجة إليه[6] .

الثاني : أن المصدر في الآية مضاف إلى مفعوله ، فالمخاطبون مدعوون لا داعون ، ويكون المعنى : ما يعبؤا بكم ربى لولا دعاؤه إياكم إلى الإيمان به وتوحيده وعبادته على ألسنة رسله ، فالله سبحانه بحكمته خلق السماوات والأرض والموت والحياة وما على الأرض جميعا، ويرسل رسله ليدعوا الخلق إلى ربهم ، ويبتليهم أيهم أحسن عملا ، وقد دلت عليه آيات من كتاب الله كقوله تعالى ﭽ

****

(١) ينظر : ابن عطية (٤٦/١٢) ، والقرطبي (٨٥/١٣) .

(٢) وهو اختيار الجلالين (٤٧٩/١) .

(٣) أضواء البيان (٣٦١/٦) .

(٤) تقدم في أصل المسألة ، واختاره ابن الجوزي في تذكرة الأريب (٣٧/١) .

(٥) قال : وهذا قول لا معنى للتشاغل به لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل. جامع البيان (٥٧/١٩)

(٦) أضواء البيان (٣٦٠/٦)

ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ [هـــود/٧] وقـــول ســـبحانه ﭽﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ

[الكهف/٧] وغيرها من الآيات التي في معناها ، واختارته طائفة [١] وذكر الشنقيطي أن هذا القول هو وحده

٣ الذي لا إشكال فيه ، فهو قوي بدلالة الآيات المذكورة عليه [٢] يعني : أنه متناسب مع قوله تعالى ﭽ□

□□□□ﭼ في أنه خطاب للمشركين .

الـترجـــيـح :

٦ والقول الأول الذي عليه أكثر أهل التفسير ، وهو المناسب لظاهر لفظ الآية ، وكون المصدرمضافا إلى فاعله أقوى كما تقدم . والله تعالى أعلم .

سورة الشعراء

٩ ﮈ ﮉ ﭽﮊ ﮋﮌﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑﭼ[الشعراء/٤].

****

(١) منهم الفراء (٢/٢٧٥) ، والسمعاني (٤/٣٧) ، وابن العربي (٣/٤٣٠) ، والنسفي (٣/١٧٧) ، وحكاه القرطبي عن ابن الشجري (١٣/٨٤) .

(٢) أضواء البيان (٦/٣٦٠) ، وينظر في سرد الأقوال دون ترجيح البغوي : (٤/١٤٥) وابن عطية (١٢/٤٦) ، والرازي (٢٤/١٠٢) ، وابن الجوزي (٦/١١٢)، وابن جزئ (٣/٨٢) ، وتبع الثعالبيُ ابنَ عطية في عدم الترجيح وقال : والحق ان الاية محتملة لجميع ما تقدم ومن ادعى التخصيص فعليه بالدليل (٣/١٤٣) .

مسألة : بيان المناسبة بين الأعناق والخضوع في قوله تعالى چٹ ٹٹچ.

قال النحاس رحمه الله :" في هذا أقوال :

٣ قال مجاهد : چٹچ كبراؤهم[١] .

وقال أبو زيد والأخفش[٢] : چٹچ جماعاتهم ، يقال جاءني عنق من الناس : أي جماعة[٣] .

وقال عيسى بن عمر[٤] : چٹچ وخاضعة ههنا واحد .

٦ والكسائي يذهب إلى أن المعنى خاضعيها .

وقول عيسى بن عمر أحسن هذه الأقوال ، وهو اختيار أبي العباس ، والمعنى على قوله : فظلوا لها خاضعين ، فأخبر عن المضاف إليه ، وجاء بالمضاف مقحما توكيداً ، كما قال الشاعر :

٩ رأت مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال[٥] .

وكما قال الشاعر :

****

(١) ذكره الطبري في درج كلامه غير منسوب ، ولم أقف عليه مسنداً ، (٥٩/١٩) ، وذكره الفراء (٢٧٧/٢) ، ولمجاهد قول آخر فيها يأتي في الدراسة .

(٢) هو سعيد بن مسعدة البلخي الأخفش الأوسط ، قرأ النحو على سيبويه ، ولقي الكسائي ، مات بعد (٢٠٧هـ) . طبقات النحويين للزبيدي (٧٠) ، وإنباه الرواه للقفطي (٣٦/٢) ، وبغية الوعاة (٥٩٠/١) .

(٣) معاني القرآن للأخفش (٦٤٣/٢) ، وهذا القول رواية عن ابن عباس ، ذكره السيوطي في الدر (٢٨٩/٦)

(٤) عيسى بن عمر الثقفي ، إمام في اللغة والنحو ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وصنف في النحو . بغية الوعاة (٢٣٧/٢) .

(١) البيت لجرير ، وهو في المجاز لأبي عبيدة (٨٣/٢)، والطبري (٦٢/١٩) ، والقرطبي (٩٠/١٣) .

وتشرق بالقول الذي قد أذعته   كما شرقت صدر القناة من الدم [1]

قال أبو العباس : ومثله : سقطت بعض أصابعه.

٣ قال : ومثله : يا تيم تيم عدي لا أبا لكم   لا يلقينكم في سوءة عمـــر [2]

فجـاء بتيم الأول مقحماً توكيداً [3].

وأما قول الكسائي فخطأ عند البصريين والفراء [4] ، ومثل هذا الحذف لا يقع في شيء من الكلام "[5].

٦ **الـــــــدراســـــة :**

ذكر النحاس رحمه الله القول في معنى ﭽﭬﭼ ليبين هل المراد من قوله تعالى ﭽﭭﭼ الرقاب أم أصحابها ؟ .

٩ وقد وردت روايات أخرى غير ما ذَكَره ، فعن مجاهد : فظلوا خاضعة أعناقهم لها ، وقال قتادة على هذا المعنى : لو شاء الله لنزل عليهم آية يذلون بها ، فلا يلوي أحدٌ عنقه إلى معصية الله [1] ، واختار أن الخضوع هنا للمخبر عنهم لو نزلت عليهم الآية ، وأن لفظ الأعناق مقحم للدلالة على مكان الخضوع ، لأنهم إذا

١٢ خضعت رقابهم فهم خاضعون ، وكأن الكلام : فظلوا لها خاضعين .

****

(٢) البيت للأعشى ميمون ذكره الطبري (١٩/٦٠) ، وابن عطية (١٢/٥١) ، ولسان العرب (شرق) .

(٣) البيت لجرير كما في ديوانه ص (٢٨٥) .

(٤) ومثله إقحام (مر) ، ولو قال : "رأت السنين " لصح ، وكذا في بيت الأعشى أقحم صدر ، ولو قال : شرقت القناة ، لصح ، والشاهد فيها كلها أنه أخبر عن المضاف إليه وجاء بالمضاف توكيداً .

(٥) معاني القرآن للفراء (٢/٢٧٧) وسأشير إليه في الدراسة .

(٦) معاني القرآن (٥/٦٢– ٦٤) ، وأبو العباس هو المبرد .

وإلى هذا القول ذهب الطبري واختار أن أولى الأقوال بالصواب ما جاء عن أهل التأويل أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال ، ويكون المعنى فظلت أعناقهم ذليلة للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء ، ويكون خاضعين مذكراً ، لأنه خبر عن الهاء والميم في الأعناق ، وذلك أن الرجال إذا ذلوا فقد ذلت رقابهم وإذا ذلت رقابهم فقد ذلوا[٢] .

وقيل في توجيهه أيضاً : أن الأعناق لما وصفت بالخضوع ، وهذا الفعل للعقلاء قال (خاضعين) ، ولم يقل (خاضعة) ، أجراها مجرى العاقل في الخطاب تشبيهاً به ، كما في قوله تعالىچ   چ[يوسف/٤] ، وقوله تعالى چ   چ [فصلت/١١][٣] .

واستشهدوا له بما في قراءة طلحة بن مصرف (فتظل أعناقهم) ، فقد ذكر ابن عطية أنه المراد في قراءة الجمهور ، وأَنّا إذا قلنا بقول من يقول : الأعناق : " الجماعة من الناس " فلا إشكال ، ويكون المعنى : ظلت كبراؤهم أو جماعتهم خاضعين ، وإن كان المعنى الرقاب أي الجارحة ، فيوجه بما تقدم[٤] .

وهذا الذي عليه أكثر أهل التفسير ، فقد ذكروا أن الأعناقَ أعناقُ الرجال ، والمعنى فظلت أعناقهم ذليلة خاضعة للآية المنزلة عليهم ، وإنما ذُكِرَ لفظ خاضعين لأنه خبر عن الهاء والميم في (أعناقهم)[١] .

****

(١) الطبري (٥٩/١٩) .

(٢) جامع البيان (٥٩/١٩)

(٣) ذكره الزمخشري بهذا المعنى (٣٠٥/٣) ، وعنه الرازي (١٠٤/٢٤) ، وهو بمعناه عند ابن عطية في المحرر(٥١/١٢) .

(٤) المحرر الوجيز (٥٠/١٢) ، وينظر غير ما تقدم : الزجاج (٨٢/٤) ، والسمعاني (٣٨/٤) ، والبغوي (١٤٧/٤) ، وابن الجوزي (١١٦/٦) ، وأبو حيان (٨/٧-٩) ، والقرطبي (٦٢/١٣) ، والبيضاوي (١٥٠/٢) ، وابن جزئ (٨٣/٣) ، وأبو السعود (٢٣٤/٦) ، والشوكاني (١٠٩/٤) ، والألوسي (٩٥/١٩) ، وابن عاشور (٩٦/١٩) .

وقالت طائفة : إن المعنى كبراؤهم وجماعتهم [2]، وقد ضُعف [3] .

الـــترجــــيـــح :

٣ والراجح الذي عليه أكثر أهل التفسير أن الأعناقَ أعناقُ الرجال ، والمعنى فظلت أعناقهم ذليلة خاضعة للآية المنزلة عليهم ، وإنما ذُكِرَ لفظ خاضعين لأنه خبر عن الهاء والميم في (أعناقهم) ، وهذا المعنى أنسب بسياق لأنه يكون عاماً في كل مكذب لو نزلت تلك الآية ، وقد جرت سنة الله تعالى أنه يأخذ بالعذاب عموم

٦ المكذبين كما في قوم عاد وثمود وغيرهم ، والقول أن معناه الكبراء والسادة لا يوافق العموم .

أما قول الكسائي أن المعنى " خاضعيها " فضعفه الفراء والطبري وغيرهم من أهل العلم [4]، والله أعلم .

ٹ ٹ چه هه ے ے ۓ*ڭ ﮃﮅﯓ ۆ ۆچ

٩ [الشعراء/١٢، ١٣] .

مسألة : ذكر مذاهب القراء في چڭچ و چﮃﮅچ وتوجيه ذلك .

قال النحاس رحمه الله :

****

(١) معاني القرآن للفراء (٢٧٧/٢)، واختاره الطبري (٦٢/١٩) وحكى قول الفراء دون أن يسميه .

(٢) منهم الراغب في المفردات (عنق)(٣٥٠) ، النسفي الذي قال : " أعناقهم : رؤساؤهم ومقدموهم أو جماعتهم (١٧٨/٣) .

(٣) ضعفه ابن عاشور (٩٧/١٩) .

(٤) مضى كلامهم ، ونقل تضعيفه عن النحاس القرطبيُ (٦٢/١٣) وتبعه الشوكاني في فتح القدير (١٠٩/٤) .

قرأ الأعرج [١]، وطلحة ، وعيسى [٢] ﭽﯙﯚ ﯛﯜﯝﭼ والقراءة الأولى أحسن ، لأن انطلاق اللسان ليس مما يدخل في الخوف لأنه قد كان "[٣] .

٣ وقال رحمه الله :" قال الكسائي :" القراءة بالرفع يعني في ﭽﯙ ﯚ* ﯛﯜﭼ من وجهين : أحدهما: الابتداء .

والآخر : بمعنى : وإني يضيق صدري ولا ينطلق لساني ، يعني نسقا على أخاف ، قال : ويقرأ بالنصب

٦ وكلاهما وجه.

قال أبو جعفر : الوجه الرفع ، لأن النصب عطف على يكذبون ، وهذا بعيد ، يدل على ذلك قوله ﭽﯗ ﯘ ﯙ ﯚ* ﯛ ﯜﭼ [طه/٢٧-٢٨] فهذا يدل على أن هذا كذا "[٤] .

٩ **الـــــدراســـــة :**

أورد رحمه الله قراءة من قرأ بالنصب ، واختار أن قراءةَ جماهير القراء بالرفع في الفعلين (يضيق وينطلق) ، وهذه القراءة لها وجهان عند أهل التفسير والتوجيه على ما ذكر الكسائي :

****

(١) عبد الرحمن بن هرمز المدني ، الأعرج ، وثقه الأئمة ، قال ابن حجر : ثقة ثبت عالم ، مات سنة (١١٩هـ) . الطبقات (٢٩٧/٥) ، تهذيب الكمال (٤٦٧/١٧) ، التقريب (٦٠٣) .

(٢) وعيسى هو ابن عمر ، وقد تقدم في المسألة التي قبلها .

(٣) معاني القرآن (٦٦/٥) ومراده بقوله :" لأنه مما قد كان " أي أن العلة التي كانت بلسانه سابقة على هذا الأمر ، وقراءة النصب قراء بها : يعقوب الحضرمي من العشرة . ينظر : البحر (١١/٧) ، والإتحاف (٤٢٠) .

(٤) إعراب القرآن (٤٨٣/٤) .

الأول : أن يكون الفعلان معطوفين على الفعل المرفوع (أخاف) ، والمعنى : إني أخاف أن يكذبون ، وإني يضيق صدري ، ولا ينطلق لساني [1] .

٣ والثاني : أن يكون (يضيق ، ولا ينطلق) مستأنف لا تعلق له بما تقدم ، فيكون الخوف من التكذيب ، وما بعده خبر عن حال موسى عليه السلام وما يجده في نفسه من أن يضيق صدره من مجادلة فرعون وخصومته ، ولا ينطلق لسانه للعلة التي كانت فيه من قبل .

٦ أما على قراءة النصب فيكون المعنى أن الفعلين (ويضيق ولا ينطلق) معطوفان على يكذبون المنصوب ، فيكون ضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان مما يخافه موسى عليه السلام ، ومعناه : أخاف أن يكذبون وأن يضيق صدري وأن لا ينطلق لساني ، فالخوف من هذه الأمور الثلاثة .

٩ ومع صحة القراءتين إلا أن قراءة الجمهور أظهر وأقوى ، ويشهد لذلك قوله تعالىچو ۋ ۋ ې * ې ېچ .

وفي روح المعاني : والظاهر ثبوت الأمرين الأخيرين في أنفسهما ، غير متفرعين على التكذيب ليدخلا

١٢ تحت الخوف [2] .

وهذا الذي عليه جل أهل التفسير [3] .

****

(١) ونقله القرطبي عن النحاس واعتمد عليه (٩٢/١٣) .

(٢) روح المعاني (٦٥/١٩) ، ومعنى هذا أنه يرجح رفعهما بالابتداء .

(١) اختاره الفراء ، وقال : " والوجه الرفع" معاني القرآن (٢٧٨/٢) ، وقال الزجاج : "والرفع أكثر في القراءة " معاني القرآن (٨٤/٤) ، وابن عطية (٥٣/١٢) .

الــترجـــــيــح :

والراجح أنهما قراءتان صحيحتان ، إلا أن قراءة الجمهور أقوى وأظهر في المعنى ، بعطف الفعلين على (أخاف) وليس على (يكذبون) ، وقراءة النصب لها وجه لكنه دون هذا في القوة ، والله أعلم .[3]

ٹ ڈ چ ۋ ې ې ې ې چ[الشعراء/١٥] .

مسألة : ذكر الاختلاف في قوله تعالى چ چ ، من المراد به ؟ .

****

وينظر : الطبري (٦٤/١٩) ، والسمرقندي (٥٥١/٢)، والسمعاني (٣٩/٤)، والبغوي (١٤٨/٤) ، وابن الجوزي (١١٨/٦) ، والقرطبي (٩٢/١٣) ، والبيضاوي (١٥١/٢) ، والنسفي (١٧٩/٣) ، وابن جزئ (٨٣/٣) ، وأبو السعود (٢٣٦/٦) ، والشوكاني (١١١/٤)

واكتفى الواحدي بقراءة الرفع ، الوسيط (٣٥١/٣) ، وكذا ابن كثير (٣٤٤/٣) ، والشنقيطي (٣٦٨/٦) .

قال النحاس رحمه الله :"يحتمل أن يكون ﭽﭼ لموسى وهارون عليهما السلام ، لأن الاثنين جمع ، كما قال تعالى ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ [النساء/١١].

٣ - ويحتمل أن يكون لموسى وهارون والآيات .

- ويحتمل أن يكون لموسى وهارون ومن أرسل إليهم .

قال أبو جعفر : الأول أولاها ليكون المعنى : إنا معكم ناصرين ومُقَوِّين "[١] .

٦ **الدراسة :**

ذكر النحاس في قوله تعالى ﭽﭼ ثلاثة أقوال ، واختار أن القول الأول أولاها ، لصحة إطلاق الجمع على الاثنين كما جاء في القرآن في الآية التي ذكرها ، وذلك لعظمهما وشرفهما عوملا معاملة الجمع .

٩ وهذا القول أوفق الأقوال بمعنى الآية ، ويشهد له أيضاً قوله تعالى ﭽﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﭼ [طه /٤٦] ، وخير ما يفسر به القرآن القرآن ، ويؤيده سياق الآيات فإن ما تقدمه من الكلام حديث عن موسى وهارون عليهما السلام ، فاتصال الكلام ببعضه أولى من تقدير إضافة معنى آخر ، وتكون المعية هنا خاصة بالنصرة

١٢ والتأييد لهما عليهما الصلاة والسلام وتوافق قوله تعالى ﭽ ﯞ ﯟﭼ وعليه يكون القول ﭽﭼ خاصاً بهما ، وهو أولى من القول بأنها معية عامة كما تحتمله الأقوال الأخرى ، ويشهد له أيضاً قول ابن عباس ﭭ " فانطلقا جميعا ، فأقاما على بابه حينا لا يؤذن لهما ، ثم أذن لهما بعد حجاب شديد ، فقالا : إنَّا رسولا

****

(١) معاني القرآن (٥/٦٧ ، ٦٨) .

ربك . ."[1] ، وإلى هذا القول ذهب أكثر المفسرين ، إما بالنص ، أو الاكتفاء به ، أو تقديمه على غيره .[2]

٣ وأما القول الثالث أن الضمير لهما ولمن أرسلا إليه ، فاختاره بعض المفسرين بحجة أن ما قبله وما بعده قد ثني ، وجاء هو على الجمع ، فدل على أن الكلام عن الجميع [3]، وقد اُعترض عليه بأن المعية خاصة ، وهي لا تناسب الكافر [4].

٦ وقيل : إنه لهما ولبني إسرائيل معهما[5] ، ولم أقف على القول الثاني الذي ذكره النحاس .

الـترجـــيـح :

والراجح ما ذهب إليه النحاس وقال به الجمهور ، لدلالة القرآن والسياق عليه ، ولسلامته من أي اعتراض ،

٩ والله أعلم .

ٹ ڈ چ □ □□□□ □ □چ [الشعراء/١٩] .

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٧٥٣/٨) .

(٢) ينظر : الطبري (٦٥/١٩) ، والسمرقندي (٥٥١/٢) ، والواحدي (٣٥١/٣) ، والسمعاني (٤٠/٤) ، والبغوي (١٤٨/٤) ، وابن عطية (٥٣/١٢) ، وابن الجوزي (١١٨/٦) ، والنسفي (١٧٩/٣) ، وأبو حيان (١٢/٧) ، وابن كثير (٣٤٤/٣) ، والجلالين (٤٨٠) ، والشوكاني (١١١/٤) ، والسعدي (٥٠٨/٥) ، والشنقيطي (٣٦٩/٦) وغيرهم .

(٣) وهو قول البيضاوي (١٥٢/٢) ، وأبي السعود (٢٣٧/٦) .

(٤) ذكره الألوسي استدراكاً على هذا القول (٦٦/١٩) .

(٥) قاله الألوسي (٦٦/١٩) .

مسألة : في معنى الكفر المذكور هنا .

قال النحاس رحمه الله: " في معناه أقوال :

٣ أ – منها أن المعنى من الكافرين لنعمتي ، كما قال :

والكفر مخبثة لنفس المنعم[١] .

ب – والضحاك يذهب إلى أن المعنى : وأنت من الكافرين لقتلك القبطي ، قال : فنفى عن نفسه الكفر ،

٦ وأخبر أنه فعل ذلك على الجهل [٢] .

ج – وقال الفراء : المعنى وأنت من الكافرين الساعة [٣] .

د – قال السدي : أي وأنت من الكافرين ، لأنك كنت تتبعنا على الدين الذي تعيبه الساعة ، فقد كنت من

٩ الكافرين على قولك[٤] .

قال أبو جعفر : ومن أحسن ما قيل في معناه ما قاله ابن زيد ؛ قال : چ□ □ □چ لنعمتنا أي : لنعمة تربيتي لك[٥] .

١٢ **الـــــدراســـــة :**

****

(١) البيت لعنترة بن شداد العبسي ، وصدره : نبئت عمراً غير شاكر نعمتي ، وهو في ديوانه (١٥٢) .

(٢) أخرجه الطبري (١٩/٦٧) .

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/٢٧٩) ، وعبارته " وأنت الآن من الكافرين لنعمتي ، أي لتربيتي إياك" فحكاه النحاس بمعناه.

(٤) أخرجه الطبري (١٩/٦٦) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٧٥٤) .

(٥) معاني القرآن (٥/٧٠) ، وهو قول ابن عباس وابن جبير بن إسحاق . ينظر : الطبري (١٩/٦٦) ، وابن أبي حاتم (٨/٢٧٥٤) ، والدر المنثور (٦/٢٩١) .

ذكر النحاس رحمه الله ما ورد عن المفسرين فيما تحتمله كلمة الكفر هنا ، وهو ينصرف إلى معنيين :

الأول : أن الكفر هنا في مقابل الإيمان ، وقول فرعون في موسى عليه السلام إنه من الكافرين ، أي أنه كان على

٣ دينهم الذي يعيبه عليهم ، وهذا على قول السدي ، أو أنه كفر بقتل القبطي ، فالحال أنه كافر بهذه الفعلة في نظر فرعون [١] ، فنفى عن نفسه ذلك ، وأخبر أنه فعله عن جهل ، وهذا قول الضحاك ، أو أنه كافر بإلهية فرعون التي ادعاها [٢] .

٦ فالكفر على هذين القولين كفر عام ، وهو مأخوذ من ظاهر اللفظ ، وبه فَسرت طائفة [٣] .

الثاني : أن المعنى : وأنت من الكافرين لنعمتي عليك ، وهذا قول ابن عباس وابن زيد وابن جبير ، وذكر الطبري أن أشبه بتأويل الآية ، واختيار الفراء والنحاس ، والسياق يسعف هذا القول ، لأنه ذكَّره

٩ بنعمة التربية ومكثه فيهم سنين من عمره .

وذكر الطبري أن هذا القول أشبه بتأويل الآية ، لأن فرعون لم يكن مقراً لله بالربوبية وإنما كان يزعم أنه هو الرب ، فغير جائز أن يقول لموسى هذا ، وإنما أراد وأنت من الكافرين نعمتنا عليك وإحساننا إليك [٤] .

١٢ وإلى هذا يذهب أكثر المفسرين [١] .

****

(١) قدمه الواحدي (٣/٣٥٢) ، وجعله ابن عطية أول الوجوه (١٢/٥٤) ، والرازي (٢٤/١٠٩) ، والقرطبي (١٣/٩٥) وابن جزئ (٣/٨٤) ، وأبو حيان (٧/١٤) ، والسعدي (٥/٥٠٩) .

(٢) ذكره الرازي وجهاً رابعا في ، وله وجه (٢٤/١٠٩) .

(٣) قدمه الماوردي (٤/١٦٧) ، وابن جزئ (٣/٨٤) ، مع احتمال الوجه الآخر أيضاً .

(٤) جامع البيان (١٩/٦٦)

الـترجـــــيـح :

والراجح أن المراد بالكفر هنا كفر النعمة ، فالسياق قبله وبعده يدل عليه ، فإن فرعون ذَكَّر موسى ﷺ

٣ بالنعمة عليه في تربيته ، وموسى ﷺ لما أجاب على مقولة فرعون قال : ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ [الشعراء/٢٢] ، ففي ذكر المنة إشارة إلى نعمة سابقة ، وهذا يرجح أن الكفرَ المذكور هنا كفرُ نعمة ، والله أعلم .

٦ ﭳ ﭴﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸﭼ [الشعراء/٢٢] .

****

(١) واختاره ابن قتيبة (٢٧١) ، وقدمه الزجاج (٤/٦٨) ، والسمرقندي (٢/٥٥٢) ، والواحدي في الوجيز (٢/٧٨٨) ، والسمعاني (٤/٤١) ، والراغب في مفرداته (٤٣٤) ، والبغوي (٤/١٤٩) ، وابن الجوزي (٦/١١٩) ، والرازي (٢٤/١٠٩) ، والبيضاوي (٢/١٥٢) ، والنسفي (٣/١٨٠) ، وابن كثير (٣/٣٤٤) ، والجلالين (٤٨١) ، وأبو السعود (٦/٢٣٨) ، والشوكاني (٤/١١٢) ، والألوسي (١٩/٦٨) ، والشنقيطي (٦/٣٧٠) ، وابن عاشور (١٩/١١٢) .

مسألة : ذكر الاختلاف في تقدير الكلام في هذه الآية .

قال النحاس رحمه الله :" في هذه الآية أقوال :

٣ قيل : ألف الاستفهام محذوفة ، والمعنى : أو تلك نعمة ، كما قال :

تروح من الحي أم تبتكر وماذا يضرك لو تنتظر[١] .

وهذا لا يجوز، لأن الاستفهام إذا حذفت منه الألف زال المعنى ، إلا أن يكون في الكلام أم أو ما

٦ أشبهها .

وقيل : المعنى وتلك نعمة تمنها علي أن عبدتني وأنا من بني إسرائيل ، لأنه يروى أنه كان رباه على أن يستعبده .

٩ وقيل : وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل ، وتركتني .

وهذا أحسن الأقوال ، لأن اللفظ يدل عليه ، أي : إنما صارت هذه نعمة لأنك اتخذت بني إسرائيل عبيداً ، ولو لم تتخذهم عبيداً ، لم تكن نعمة ، فأن بدل من نعمة .

١٢ ويجوز أن يكون المعنى : لأن عبدت بني إسرائيل [٢] .

الـــــــدراســـــة :

أورد النحاس رحمه الله أقوال أهل العلم في الآية ، وهي :

****

(١) البيت لامرئ القيس ، وهو في ديوانه (٧٧) ، وذكره القرطبي (٧٢/١٣) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٧٢/٥-٧٣) .

الأول : أن الصيغة صيغة استفهام على تقدير حذف أداة الاستفهام ، وكأن الكلام (أو تلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل) ، وهذا اختيار الأخفش وغيره [1] .

٣ **والثاني :** وتلك نعمة أن عبدتني ، أي ربيتني لتتخذني عبداً كغيري من بني إسرائيل ، فيدخل موسى عليه السلام في ذلك مع سائر بني إسرائيل ، فيكون على سبيل الإنكار ، وهو قول جماعة [2] .

وظاهر اللفظ والسياق لا يسعف هذا القول ، لما تقدم من امتنانه عليه بالتربية واللبث فيهم سنين من عمره ، لم يرد

٦ فيها أن استعبده كقومه ، بل المذكور في قصة موسى عليه السلام في مواضع من القرآن تشعر بأنه كان يحظى برعاية امرأة فرعون وعنايتها ، فلم يتعرض لما تعرض له بنوا إسرائيل من الذل و الاستعباد والقهر .

والثالث : أن المعنى وتلك نعمة أن عبدت بني إسرائيل وتركتني ، فما أنا إلا رجل من قومي ، أي وإن

٩ أحسنت إليَّ بالتربية فإن تعبيدك لقومي مذهب لهذه النعمة ، فهذا إقرار وإنصاف من موسى عليه السلام .

وهذا القول اختيار النحاس ، وحجته أن اللفظ يدل عليه ، لأن المعنى أنك اتخذت بني إسرائيل عبيداً ، ولم تتخذني عبداً ، فكانت تلك نعمة تمنها عليَّ إذ لم تعاملني بالقهر والاستعباد ، لكن تعبيدك لقومي

١٢ وإهانتك لهم ، لا يعتبر معه إحسانك إليَّ ، لأني رجل واحد منهم ، واختارته جماعة من المفسرين [3] .

****

(١) معاني القرآن للأخفش (٦٤٥/٢) ، وهو الوجه الثاني عند البغوي ولم ينكره (١٤٩/٤) ، وأيده القرطبي بأنه يمكن حذف الاستفهام من غير وجود (أم) في الكلام ، وذكر عليه شاهداً من الشعر (٩٥/١٣) ونسب إلى الفراء هذا القول وفيه نظر ، فقول الفراء كقول الطبري والنحاس ، أن ذلك كان إقراراً من موسى بالنعمة .

(٢) ينظر : الرازي (١١٠/٢٤) فهذا أول الوجوه عنده ، وابن جزئ (٨٤/٣) .

(٣) وهو قول مقاتل (٤٤٧/٢) ، والفراء (٢٧٩/٢) ، والطبري (٦٩/١٩) ، والواحدي في الوجيز (٧٨٨/٢) ، ورضيه ابن عطية وجهاً أيضاً (٥٦/١٢) ، وهو أول الوجوه عند القرطبي (٩٥/١٣) ، وتبعه الشوكاني (١١٢/٤) ،

ورُد القول الأول بأنه تكلف [1]، وقول موسى عليه السلام على سبيل التبكيت والاستهجان لقول فرعون ، لأنها وإن كانت نعمة في الظاهر ، إلا أن الدافع إليها إنما هو تعبيدك لبني إسرائيل مما ساقني إليك خوف القتل ، ولو لم تفعل ذلك ببني إسرائيل لكنت في كنف أهلي وكفالتهم .

قال قتادة رحمه الله :" يقول موسى لفرعون أتمن علي أن اتخذت أنت بني إسرائيل عبيداً "[2]، وهذا تقرير من موسى بغير استفهام ، والمعنى أي ليس لك أن تمنها عليَّ ، لأنك لو لم تعبد بني إسرائيل ما كان لك فضل في ذلك ، ولقام أهلي بكفالتي وتربيتي [3] .

الـترجـــيـح :

وهذا القول الأخير هو الراجح فيما ظهر لي لما تضمنه من الإقرار الظاهر ، والتبكيت والرد لفرعون في قوله ، ومعناه أن ما يزعمه فرعون نعمة هو كذلك في الظاهر ، أما حقيقته فنقمة ، والله أعلم .

****

واستظهره أبو حيان (١٥/٧) .

وذكر الماوردي (١٦٧/٤) ، والسمعاني (٤٢/٤) ، وابن الجوزي (١٢١/٦) كل ما ذكر .

(١) ذكر الطبري أن البيت الذي استشهدوا به قد استقبح (٦٩/١٩) ، وذكر ابن عطية أنه تكلف (٥٦/١٢) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٧٤/٣) ، والطبري (٦٩/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٧٥٥/٨) ، وبه قال ابن إسحاق ، أخرجه ابن أبي حاتم أيضاً ، وينظر : الدر (٢٩٢/٦) .

(٣) وهو اختيار الزجاج موجهاً قول المفسرين إنه على سبيل الإنكار (٨٦/٤)، والسمرقندي (٥٥٢/٢) ، والواحدي في الوسيط (٣٥٢/٣) ، وقدمه البغوي (١٤٩/٤) ، وصححه ابن عطية (٥٦/١٢) ، ومال إليه البيضاوي (١٥٢/٢) ، والنسفي (١٨٠/٣) ، وابن كثير (٣٤٥/٣) ، والجلالين (٤٨١) ، وأبو السعود (٢٣٨/٨) ، والألوسي (٧٠/١٩) ، والسعدي (٥١١/٥) ، والشنقيطي (٣٧١/٦) ، وابن عاشور (١١٥/١٩) .

ٹ ٹ چ   چ[الشعراء/٦٠] .

مسألة : ذكر الأقوال فيچ چ أيراد به الوقت أم الجهة ؟ .

٣ قال النحاس رحمه الله : " أكثر أهل التفسير على أن المعنى : وقت الشروق.

وأبو عبيدة يذهب إلى أن المعنى : ناحية الشرق[1] .

والأول أولى يقال : أشرقنا أي : دخلنا في الشروق ، كما يقال : أصبحنا أي دخلنا في الصباح ، وإنما

٦ يقال في ذلك : شرَّقنا وغرَّبنا"[2] .

الـــــــدراســـــة :

ذكر النحاس رحمه الله أن أكثر المفسرين على أن معنى چ چ أي وقت الشروق ، ويدل لهذا أن الله تعالى

٩ أمر نبيه موسى عليه السلام أن يسري بقومه ليلاً ، چ ڤ ڤ ڄ ڄ ڃ چ[الدخان/٢٣] ، ولما أسرى بهم

أتبعه فرعون وجنوده فما أدركهم إلا في وقت الشروق ، وقال ابن عباس :" وخرج فرعون في طلبهم حين

أصبح وبعدما طلعت الشمس ، فذلك قوله چ   چ" وقال قتادة رحمه الله : " اتبع فرعونُ وجنودُه

١٢ موسى حين أشرقت الشمس "[3] .

قال الزجاج : أي في وقت شروق الشمس ، يقال : أشرقنا أي دخلنا في وقت طلوع الشمس ، ويقال :

****

(١) هكذا نسب النحاس إلى أبي عبيدة ، والذي في المجاز كقول الجمهور ، فإنه قال : مجاز المشرق : مجاز الصبح " (٨٦/٢) وليس فيه ما ذكره النحاس ، وذكره ابن عطية غير منسوب (٦٣/١٢) .

(٢) معاني القرآن للنحاس (٨٣/٥) .

(٣) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٦٩/٨) ، والدر(٢٩٨/٦- ٣٠٣) .

شرقت الشمس إذا طلعت ، وأشرقت إذا أضاءت وصفت ، وأشرقنا نحن دخلنا في الشروق [1] .

وهذا كله يدل على الوقت لا على الجهة ، خلافاً لما نُسب إلي أبي عبيدة ، وبما أن قول أبي عبيدة كقول

٣ جمهور المفسرين ، فلا خلاف [2] .

وقرأ الحسن وغيره (فاتبعوهم مشَرِّقين) بالتشديد وألف الوصل ، أي نحو المشرق [3] ، وهي قراءة شاذة .

٦ الــترجــــيـــح :

والقول الصحيح في هذا هو قول جمهور المفسرين أن المعنى عند شروق الشمس ، لدلالة القرآن ، والسياق على ذلك ، وأن ما نُسِب إلى أبي عبيدة لا يصح ، ولا تعارض القراءة الصحيحة بقراءة

٩ شاذة .

****

(١) معاني القرآن وإعرابه (٤/٩٢) .

(٢) ينظر : الطبري (١٩/٧٨) ، والواحدي في الوسيط (٣/٣٥٤) ، والسمعاني (٤/٤٩)، والبغوي (٤/١٥٢) ، والزمخشري (٣/٣٢١) ، وابن عطية (١٢/٦٣) ، والرازي (٢٤/١١٩) ، والقرطبي (١٣/١٠٥) وعامة المفسرين .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٠٦) .

ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ[الشعراء/٦٤] .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في ﴿أزلفنا﴾ ، وبيان الراجح .

٣ قال أبو جعفر :" قال الحسن : ﭽ ﭺﭽ أهلكنا[١] .

وقال أبو عبيدة : ﭽ ﭺﭽ جمعنا ، ومنه ليلة المزدلفة [٢] .

وقال قتادة : ﭽ ﭺﭽ قربناهم من البحر ، فأغرقناهم[٣] .

٦ قال أبو جعفر : وهذه الأقوال متقاربة لأنه إنما جمعهم للهلاك ، وقول قتادة : أصحها ، ومنه ﭽﭼ ﭽ ﭼﭽ[الشعراء/٩٠] أي : قربت ، ومنه : مَر الليالي زلفا فزلفا[٤] .

وروي عن أبي بن كعب أنه قرأ (وأزلقنا) بالقاف"[٥] .

٩ **الـــــــدراســــة :**

ذكر النحاس أقوال السلف في أزلفنا ، فأما من قال : أدنينا أو قربنا ، فقد فسروا اللفظ بمعناه في اللغة ، وبما يقتضيه السياق ، فإنهم فسروا ذلك بأن الله قدَّم فرعون وقومه وساقهم إلى البحر وأزلفهم ، ولم

****

(١) ذكره الطبري بقوله : " وقال بعضهم : وأزلفنا ثم وأهلكنا" (١٨/١٩) ، وذكره السمرقندي عن الحسن(٥٥٦/٢) .

(٢) المجاز (٨٧/٢) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٧٤/٢)، والطبري (٨١/١٩)، وابن أبي حاتم (٢٧٧٤/٨) ، وعند الطبري مثله عن ابن عباس ، وعن السدي (٨١/١٩،٨٢) ، وعن عطاء عند ابن أبي حاتم .

(٤) هذا صدر بيت للعجاج ، وقد ذكره أبو عبيدة في المجاز (٨٧/٢) ، والطبري (٨١/١٩) باختلاف يسير .

(٥) معاني القرآن للنحاس (٨٥/٥) ، وقراءة أبي ذكرها ابن جني في المحتسب ونسبها لعبد الله بن الحارث (١٢٩/٢) ، وذكرها ابن عطية (٦٤/١٢) ، وأبو حيان (٢٧/٧) ونسباها لأبي وابن عباس وابن الحارث .

يـهلكهم بعد ، وإنما كان الإهلاك أي الإغراق بعد ذلك ، قال سبحانه ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ * ﭿ ﮀ ﮁ[الشعراء/٦٥ ، ٦٦] ، وهذا قول أكثر أهل التفسير[1] .

٣ وقول أبي عبيدة (جَمَعْنا) ذكره الطبري ولم ينسبه له ، وإنما قال :" وقد زعم بعضهم أن معنى قوله : ﮃ ﮄ ﮅﮆ جمعنا ، قال : ومنه ليلة المزدلفة ، قال : ومعنى ذلك أنها ليلة جمع" [2] .

واستحسن هذين القولين الزجاج ، قال : وكِلا القولين حسنٌ جميلٌ ، لأن جمعهم تقريب بعضهم من بعض ،

٦ وأصل الزلفى في كلام العرب القربى [3] .

وأما قول الحسن رحمه الله فهو تفسير باللازم ، أي أنهم أزلفوا للهلاك ، ففسر الكلمة باللازم من السياق .

الـترجـــــيـح :

٩ والراجح ما عليه جمهور المفسرين من أن معناه قربنا وأدنينا ، فهو أصح الأقوال ، بدلالة السياق ، ولوروده في القرآن على هذا المعنى ، ولأنه من معاني الكلمة في اللغة ، وما ذكره الحسن تفسير باللازم وهو صحيح ، لكن الأول أولى وأقوى ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : ابن قتيبة (٢٧٢) ، الطبري (٨١/١٩) ، والسمرقندي (٥٥٢/٢) ، والواحدي في الوجيز (٧٩٠/٢) ، والوسيط (٣٥٤/٣) ، والسمعاني (٥١/٤) ، والبغوي (١٥٣/٤) ، وابن عطية (٦٤/١٢) ، وابن الجوزي (١٢٧/٦) والقرطبي (١٠٧/١٣) ، والبيضاوي (١٥٦/٢) ، والنسفي (١٨٦/٣) ، وابن جزئ (٨٦/٣) ، وأبو حيان (٢٧/٧) والشوكاني (١١٩/٤) ، والألوسي (٨٩/١٩) ، والسعدي (٥٢١/٥) ، وابن عاشور (١٣٦/١٩) .

(٢) جامع البيان (٨٢/١٩) وعبارته تشعر بعدم رضاه عن هذا القول .

(٣) معاني القرآن (٩٣/٤) ، وينظر في معنى الزلفى المفردات (زلف) (٢١٤ ، ٢١٥) .

ٹ ڈ چﯘ ﯙﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ [الشعراء/٧٧] .

مسألة : القول في الاستثناء في هذه الآية ، وما يترتب على ذلك في المعنى .

قال النحاس رحمه الله :" يجوز أن يكون استثناءً ليس من الأول .

ويجوز أن يكون المعنى : كل ما تعبدونه عدو لي يوم القيامة إلا الله جل وعز .

ومن أصح ما قيل فيه : أن المعنى فإنهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة "[١] .

الـــــــدراســـــة :

ذكر النحاس رحمه الله الاختلاف في الاستثناء في هذه الآية ، وأن للعلماء فيه قولين :

فقال بعض المفسرين : الاستثناء متصل ، والضمير لكل معبود عبدوه ، والمعنى أنهم يعبدون الله ويشركون به غيره ، فيكون الاستثناء : فإن ما تعبدونهم عدوٌ لي لا أخافهم ولا أرجوهم ، إلا رب العالمين الذي أشركتم به ، فإني أعبده وأخافه وأرجوه ، ويشهد له ما أخبر الله تعالى به من قول إبراهيم عليه السلام في مناظرة قومه چ ... ﯽ ﯾ ﯿ ... چ[الأنعام /٨١] ، وهذا المذهب في تفسيرها اختاره الزجاج وجماعة [٢] .

وذهبت طائفة أخرى إلى أن الاستثناء منقطع ، والمعنى : فإن ما تعبدونه من دون الله عدوٌ لي لا أعبدهم ، ولا أخاف منهم ضراً ، ولا أرجو نفعاً ، ولكن رب العالمين أعبده ، فإنه لي ولي ولا أتبرأ منه ودل القرآن

****

(١) معاني القرآن للنحاس (٥/٨٦،٨٧) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/٩٣) ، والسمرقندي (٢/٥٥٧) ، وقدمه السمعاني (٤/٥٣) ، البيضاوي (٢/١٥٧) .

الكريم على تبرئ إبراهيم عليه السلام من عباده غير الله في مواضع كقوله تعالى ﴿ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ * ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ﴾[الزخرف/٢٦، ٢٧] .

٣ قال الطبري : معنى الكلام : أفرأيتم كل معبود لكم ولآبائكم فإني منه بريء لا أعبده إلا رب العالمين[١] .

وأما قول النحاس أن العداوة في الآخرة فتبع فيه الفراء الذي ذكر أن المعنى :" هم عدو لي إلا رب العالمين فإني أعبده ، وإنما قال ﴿ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ﴾ أي لو عبدتهم كانوا لي يوم القيامة عدواً وضداً"[٢]،

٦ والاستثناء منقطع على هذا المعنى [٣] .

الـترجـــــيـح :

والذي يظهر من أقوال أهل التفسير أن كلاً من القولين له وجه ، لكن القول بأنه استثناء منقطع هو الذي عليه

٩ أكثر المفسرين ، وهو أظهر بدلالة القرآن عليه في موضع آخر ، وكذلك السياق ، " إذ الظاهر أنهم ما كانوا يعترفون بالخالق ، ولم يكونوا يجعلون آلهتهم شركاء لله كما هو حال مشركي العرب . . ."[٤] .

والله تعالى أعلم .

****

(١) جامع البيان (٨٤/١٩) .

(٢) معاني القرآن للفراء (٢٨١/٢) ، والقرطبي (١١٠/١٣) وذكر الأقوال الأخرى ،

(٣) وهو اختيار مكي في مشكل الإعراب (٥٢٨/٢) ، والواحدي في الوجيز (٧٩١/٢) ، والوسيط (٣٥٥/٣) ، وقدمه البغوي (١٥٣/٤) ، والزمخشري (٣٢٤/٣) ، وابن عطية (٦٦/١٢) ، وذكر ابن الجوزي أنه قول أكثر النحويين (١٢٨/٦) ، والتذكرة (٤١/١) ، والقرطبي (١١٠/١٣) ، وابن تيمية (٥٩٩/١٦) ، وابن كثير (٣٥٠/٣) ، والجلالين (٤٨٥) ، والشوكاني (١٢٢/٤) ، والألوسي (٩٥/١٩) ، والسعدي (٥٢٤/٥) .

(٤) قاله ابن عاشور وساق أدلة أخرى عليه كعبادة الشمس وغيرها من الكواكب (١٤١/١٩) .

ﭦ ﭧ ﭼ   ﭼ [الشعراء/١٢٩] .

مسألة : ذكر أقوال السلف في ﭽﭼ.

٣ قال النحاس رحمه الله :"روى ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﭽﭼ قال : قصوراً وحصوناً[١] .

وقال سفيان : هي مصانع الماء[٢] .

قال أبو إسحاق : واحدها مصنع ومصنعة [٣] .

٦ قال أبو جعفر : والذي قاله مجاهد من أن المصانع القصور والحصون معروف في اللغة .

قال أبو عبيدة : يقال لكل بناء مصنع ومصنعة [٤] .

وروى عبدالله بن كثير ، عن مجاهد ، قال : بالآجر والطين "[٥] .

٩ **الـــــــدراســــة :**

أورد النحاس قولين عن السلف في المراد بالمصانع :

الأول : قول مجاهد أنها القصور والحصون ، ويروى عن ابن عباس وغيره[٦]، وذكر أن هذا المعنى

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٧٤/٣) ، والطبري (٩٥/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٧٩٤/٨) .

(٢) لم أقف على قول سفيان ، لكن قال قتادة :" مآخذ الماء " أخرجه عبد الرزاق (٧٤/٣) ، والطبري (٩٥/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٧٩٤/٩) ، وينظر الدر : (٣١٣/٦) .

(٣) معاني القرآن للزجاج (٩٦/٤) .

(٤) مجاز القرآن (٨٨/٢) ، وبه قال ابن قتيبة (٢٧٣) .

(٥) معاني القرآن (٩٣/٥) .

(٦) ينظر : الثعلبي (١٧٤/٧) ، والبغوي (١٥٧/٤) .

معروف في اللغة ، ويؤيده سياق الآية ، فإن الله تعالى ذكر علة هذا الاتخاذ وهي الرغبة في الخلود ، كأنهم مخلدين من كثرة ما يتخذون من المصانع ، وهذا يدل على حبهم للدنيا وحرصهم عليه ، مما يدفعهم إلى اتخاذ البيوت والحصون والتمتع بالدنيا ، فيظهر بذلك التناسب بين اتخاذ القصور وطلب الخلود ، ولفظ المصانع في اللغة يدل على " ما يصنعه العباد من الأبنية والآبار والأشياء "[1] ، ونص على هذا القول وقدمه جمع من أهل المفسرين[2] .

الثاني : قول سفيان وقتادة أنها مصانع الماء ، وهذا أيضاً له وجه ، وقدمته طائفة أخرى من المفسرين ، لأن المصانع جمع مصنعة ، وهي الحوض وموضع الماء ، وهي " شبه صهريج عميق تتخذ للماء وتجمع مصانع "[3] .

وبعض المفسرين يرى أن الآية عامة في كل ذلك لأن الله تعالى لم يخصص شيئًا من ذلك بالذكر ، واللغة تحتمل ما قيل ، فلا وجه للحصر في شيء دون غيره .

قال الطبري : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن المصانع جمع مصنعة ، والعرب تسمي كل بناء مصنعة ، وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصوراً وحصوناً مشيدة ، وجائز أن يكون كان مآخذ للماء ،

****

(١) العين (صنع) (٥٣٣) ، وينظر اللسان (صنع) .

(٢) ينظر : مقاتل (٤٥٩/٢) ، والسمرقندي (٥٦٢/٢) ، وابن أبي زمنين (٢٨٢/٣) ، والثعلبي (١٧٤/٧) ، والواحدي في الوجيز (٧٩٣/٢) ، والوسيط (٣٥٩/٣) ، والبغوي (١٥٧/٤) ، وابن الجوزي (١٣٦/٦) ، وابن كثير (٣٥٤/٣) .

(٣) ينظر العين (صنع) (٥٣٣) ، وهو اختيار الزجاج (٩٦/٤) ، والسمعاني (٥٩/٤) ، والزمخشري (٣٣١/٣) ، والرازي (١٣٥/٢٤) ، والبيضاوي (١٦١/٢) ، والنسفي (١٩١/٣) ، والجلالين (٤٨٨) ، وأبي السعود (٢٥٧/٦) ، والألوسي (١١٠/١٩) ، وابن عاشور (١٦٧/١٩) .

ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان ، ولا هو مما يدرك من جهة العقل ، فالصواب أن يقال فيه ما قال الله إنهم كانوا يتخذون مصانع [1] .

٣ الـترجـــيـح :

والذي يظهر لي أن اللغة قد دلت على المعنيين ، وأن مراد النحاس تصويب القولين إذ لا تعارض بينهما ، وعليه فما ذكره الطبري هو الأنسب ، لأن الله تعالى عم لفظ المصانع ولم يخصه بشيء ، فلا وجه للقول بأحد المعنيين دون الآخر ، فالعموم أولى ، واللفظ صالح للكل ، والله أعلم .

٦

****

(١) جامع البيان (١٩/٩٥ ، ٩٦) ، وإليه ذهب ابن عطية (١٢/٧٢) ، والقرطبي (١٣/١٢٣) ، والعز (٢/٤٤٧) ، وأبو حيان (٧/٤٢) ، والشوكاني (٤/١٢٧) .

ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ[الشعراء/١٢٩].

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في ﴿فارهين﴾ ، وبيان الراجح .

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال أبو صالح : أي حاذقين بنحتها[(١)] .

وقال منصور بن المعتمر : ﭼﭢﭽ أي حاذقين[(٢)] .

وقال الحسن : ﭼﭢﭽ أي آمنين [(٣)] .

٦ وقال عبدالله بن شداد : ﭼﭢﭽ بألف أي متجبرين [(٤)] .

وقال قتادة : ﭼﭢﭽ أي معجبين[(٥)] .

وقال مجاهد : ﭼﭢﭽ أي أشرين بطرين[(٦)] .

٩ قال أبو جعفر : وهذا أعرفها في اللغة ، وهو قول أبي عمرو ، وأبي عبيدة ، فكأن الهاء مبدلة من حاء

****

(١) أخرجه الطبري (١٩/١٠٠)، وابن أبي حاتم (٩/٢٨٠٢) ، وينظر : الدر المنثور (٦/٣١٥) .
وأخرجا عن ابن عباس مثله ، وينظر: الدر المنثور (٦/٣١٥) .

(٢) لم أقف عليه من قوله ، ومضى في الذي قبله ذكر من قال به من السلف .

(٣) لم أقف عليه مسنداً ، لكن ذكره ابن زنجلة في حجة القراءات (٥١٩)، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله (٩/٢٨٠٣) .

(٤) أخرجه الطبري (١٩/١٠٠)، وابن أبي حاتم (٩/٢٨٠٢) ، وينظر :الدر المنثور (٦/٣١٥) .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٢/٧٥)، والطبري (١٩/١٠١) ، وابن أبي حاتم (٩/٢٨٠٣) ، وينظر : الدر (٦/٣١٦) .

(٦) أخرجه الطبري (١٩/١٠١) ، وابن أبي حاتم (٩/٢٨٠٢) وفيهما : شرهين ، ومثله عند ابن أبي زمنين (٣/٢٨٣) ، وأخرجا عن ابن عباس مثله ، وينظر الدر (٦/٣١٥) .

لأنهما من حروف الحلق ، وأبو عبيدة يذهب إلى أن ﴿ فَارِهِيْن ﴾ و ﴿ فَرِهِيْن ﴾ بمعنى واحد"[1] .

الـــــــــدراســـــة :

٣ هذا الحرف فيه قراءتان سبعيتان ، فقرأ أهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي بالألف ﴿ فارهين ﴾ ، وقرأ الباقون بغير ألف ﴿ فرهين ﴾[2] ، وعليه اختلف المعنى في تفسيره ، فمن قرأ بالألف قال المعنى حاذقين بنحتها ، واقتصر عليه البعض[3] ، ومن قرأ بغير ألف فالمعنى أشرين بطرين ، وعامة أهل

٦ التفسير على ذِكْرِ المعنيين تبعاً لاختلاف القراءات [4] .

وذكر الزمخشري وغيره أنه من الفَرَه أي الكَيس والنشاط [5] .

الـــترجـــــيـــح :

٩ والصواب أنهما قراءتان معروفتان قرأ بكل منهما جماعة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، ومعنى قراءة من قرأ ﴿ فارهين ﴾حاذقين بنحتها متخيرين لمواضع نحتها ، كيسين من الفراهة ، ومعنى قراءة من قرأ ﴿ فرهين ﴾ مرحين أشرين ، والله أعلم .

****

(١) معاني القرآن للنحاس (٩٧،٩٦/٥) ، وقول أبي عبيدة في المجاز (٨٩/٢) ، وجوَّزه ابن قتيبة (٢٧٤) ، والطبري (١٠١/١٩) ، والثعلبي (١٧٦/٧) .

(٢) ينظر السبعة لابن مجاهد (٤٧٢) .

(٣) وهو مقاتل (٤٦٠/٢) ، والفراء (٢٨٢/٢) .

(٤) منهم : ابن قتيبة (٢٧٤) ، والزجاج (٩٦/٤) ، والواحدي في الوسيط (٣٦٠/٣) ، والسمعاني (٦١/٤) ، والبغوي (١٥٧/٤) ، والقرطبي (١٣٩/١٣) ، وأبو حيان (٤٦/٧) ، وابن كثير (٣٥٦/٣) ، والألوسي (١١٣/١٩) .

(٥) الكشاف (٣٣٣/٣) ، وتبعه الرازي (١٣٧/٢٤) ، والبيضاوي (١٦٣/٢) ، والنسفي (١٩٢/٣) .

ٹ ڈ چو ۋ ۋ ې چ[الشعراء/١٧٦].

مسألة : الرد على من زعم أن الأيكة اسم موضع .

٣ قال النحاس رحمه الله :" الأيكة عند أهل اللغة الشجر الملتف والجمع أيك ، ويروى أنهم كانوا أصحاب شجر ملتف .

وقد قيل : إن الأيكة اسم موضع ولا يصح ذلك ولا يعرف[1] .

٦ **الــــــــدراســـة :**

هـذه المسـألة سـبق أن أوردهـا النحـاس في سـورة الحجـر عنـد تفسـير قولـه تعـالى چچ چچ چ چچ [الحجر/٨٧] ، وقد مضت دراستها مستوفاة هناك ، مع بيان القول الراجح فيها وأشرت هناك إلى قوله هـذا

٩ ، وإنما أوردتها هنا للوقوف على كل موضع فيه للنحاس ترجيح أو اختيار [2] .

الـــــترجـــيح :

والراجح مذهب جمهور المفسرين أن الأيكة هي الغيضة ذات الشجر الملتف كما تقدم بيانه في الحجر ،

١٢ والقول بأنه اسم موضع لا دليل عليه ، ولا يعرف من قاله ، وأهل التفسير على خلافه ، والله أعلم .

****

(١) معاني القرآن (٥/١٠٠) .

(٢) ينظر : ص (١٩٣ و ١٩٦) من هذا البحث .

ﭧ ﭨ ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ[الشعراء/١٧٦] .

مسألة : الرد على ما حكاه أبو عبيدة أن (لَيْكَة) اسم قريتهم ، وأن (الأَيكة) اسم البلد كله .

٣ قال النحاس رحمه الله :" فأما ما حكاه أبو عبيدة من أن ﭽلَيْكَةَﭼ هي اسم القرية التي كانوا فيها ، وأن ﭽ ﭼﭼ اسم البلد كله ، فشيء لا يثبت ولا يُعرف من قاله وإنما قيل ، وهذا لا تثبت به حجة حتى يُعرفَ من قاله فيثبت علمه ، ولو عرف من قاله لكان فيه نظر ، لأن أهل العلم جميعا من أهل التفسير

٦ والعلم بكلام العرب على خلافه . . . . ، ولا نعلم بين أهل اللغة اختلافاً أن الأيكة الشجر الملتف [(١)] .

الـــــــدراســـة :

هذه المسألة هي السابقة ، لكنَّ النحاس بَيَّن هنا أن أبا عبيدة قد حكى هذا القول ، ولم يكن صرح به

٩ في سورة الحجر ، ولا في تفسير هذه الآية في معاني القرآن ، ومراده التنبيه على أن هذا القول غلط ، وإن حكاه بعض أهل اللغة ، واحتج في ردِّه لهذا القول بأنه لم يرد من طريق معروف عند أهل اللغة ، إنما (قيل) ولا يثبت أمر كهذا أو ينفى إلا أن يعرف من قاله ، ولو عرف من قاله ففيه نظر ، لمخالفته لما

١٢ أجمع عليه أهل التفسير والعلم بكلام العرب ، لإجماعهم على أن الأيكة الشجر الملتف ، فلا يترك قول الحجة من أهل العلم لقول لا يعرف قائله ، بل لو عرف لَرُد لشذوذه ، والله أعلم .

الـــترجـــيح :

١٥ والراجح قول جماهير أهل العلم سلفاً وخلفاً ، وقد بينت ذلك في سابقتها ومثيلتها في سورة الحجر .

ﭧ ﭨ ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [الشعراء/٢١٣] .

****

(١) إعراب القرآن (٣/٤٩٨-٤٩٩) .

مسألة : ذكر أقوال المفسرين في المراد بهذا النهي ، ومن توجه إليه .

قال النحاس رحمه الله :" قيل : قل لمن كفر هذا .

وقيل : هو مخاطبة له ﷺ وإن كان لا يفعل هذا لأنه معصوم مختار ، ولكنه خوطب بهذا لِيُعلِمَ الله جل وعز حكمه في من عبد غيره كائناً من كان ، وبعد هذا ما يدل عليه ، وهو ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ[الشعراء/٢١٤] أي لئلا يتكلوا على نسبهم وقرابتهم منك ، فَيَدَعوا ما يجب عليهم "[1] .

الــــــــدراســــــة :

ذكر أهل التفسير في هذه المسألة قولين :

فمنهم من قال : هو خطاب للنبي ﷺ لأن قومه دعوه إلى دينهم ، وعرضوا عليه الملك والمال ، فنهاه الله تعالى عن ملة أهل الكفر ، وأنذره بهذه الآية [2] .

وقيل : ظاهر الخطاب له ﷺ ، والمراد به أمته ، وهذا نظير قوله تعالى ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ[الأسراء/٢٢]، وقوله سبحانه ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﭼ [الزمر/٦٥] ، ويوضحه ما رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : يُحَذرُ به غيره ، يقول : أنت أكرم الخلق علي ، ولو اتخذت إلها غيري لعذبتك[3] .

****

(١) إعراب القرآن (٥٠٤/٤) .

(٢) مقاتل (٤٦٦/٢) ، والسمعاني (٦٩/٤) ، والجلالين (٤٩٢) .

(٣) ذكره عنه الواحدي (٣٦٤/٣) ، والبغوي (١٦١/٤) ، وابن الجوزي في الزاد (١٤٧/٦) .

والمفهوم من هذا القول أنه للنبي ﷺ ابتداءً ، مع اليقين أنه لا يقع منه الإشراك ، ولكن ليكون ذلك تحذيراً بليغاً للناس كافة ، أنه وإن كان رسول الله ﷺ لو وقع في الشرك – وحاشاه من ذلك – فإن الله توعده بالعذاب ، فكيف بغيره من العباد إن أشرك بالله شيئاً ، فإن الشرك ذنب لا يغفر .

وذكر الزمخشري وغيره أن خطاب النبي ﷺ بهذا مع كونه منزهاً عنه معصوماً منه ، لحث العباد على التوحيد ، ونهيهم عن شوائب الشرك [(١)]، وأقوال المفسرين تدل على هذا المعنى [(٢)] .

الـترجـــــيـح :

وهذا القول هو الراجح لدلالة ما ذكر من الآيات عليه ، والتي مفادها أن الخطاب له ﷺ والمراد به أمته ، ولأنه محال أن يقع منه الكفر ﷺ فعلم أن المقصود غيره ، وفي هذا نكتة لطيفة ذكرها الرازي ، فقال : "وهو خطاب في الحقيقة لغيره ، لأن من شأن الحكيم إذا أراد أن يؤكد خطاب الغير ، أن يوجهه إلى الرؤساء في الظاهر ، وأن كان المقصود بذلك هم الأتباع ، ولأنه تعالى أراد أن يتبعه ما يليق بذلك ، فلهذه العلة أفرده بالمخاطبة " [(٣)] ، فهذا هو القول الراجح ، والله أعلم .

****

(١) الكشاف (٣/٣٤٣) ، وتبعه على هذا القول البيضاوي (٢/١٦٧) ، والنسفي (٣/١٩٨) ، والشوكاني (٤/١٣٨) ، والألوسي (١٩/١٣٤) ،

(٢) ينظر : الطبري (١٩/١١٨) ، والسمرقندي (٢/٥٦٩) ، وابن عطية (١٢/٨٣) ، والقرطبي (١٣/١٤٢) ، وأبو حيان (٧/٥٩) ، وابن كثير (٣/٣٦٢) ، والسعدي (٥/٥٥١)، والشنقيطي (٦/٣٨٤) ، وابن عاشور (١٩/٢٠٠) .

(٣) التفسير الكبير (٢٤/١٤٨) .

ﭢ ﭣ ﭼ ﯓ ﯔ ﯕﭼ[الشعراء/٢٢٤].

ذكر ما روي عن ابن عباس في تفسير هذه الآية وبيانها ، وفيه مسائل :

٣ **مسألة : ﭼ ﯓﭼ** المراد بهم شعراء الكفار لا عموم الشعراء .

مسألة : ﭼﯕﭼ ضلال الإنس والجن ، وليس الرواة .

مسألة : العموم في ﭼ ﭼ أي في الشعر وغيره .

٦ قال النحاس رحمه الله :" حدثنا بكر بن سهل ، حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ﭼ ﯓ ﯔ ﯕﭼ قال : هم الكفار[1]، يتبعهم ضلال الجن والإنس[2] .

٩ قال : ثم قال ﭼ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﭼ[الشعراء/٢٢٥] يقول : في كل لغو يخوضون ﭼﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [الشعراء/٢٢٦] يقول : أكثر قولهم يكذبون .

قال : ثم استثنى المؤمنين منهم فقال : ﭼ ﭼ في كلامهم ﭼ

١٢ ﭼ [الشعراء/٢٢٧] ردّوا على الكفار الذي كانوا يهجون به المؤمنين .

وهذا أحسن ما قيل في الآية ، ويزيده بياناً قوله : " الكفار " يدل على صحته الاستثناء الذي بعده .

وقوله : " ضُلال الجن والإنس " يدل على صحته أن الكلام عام .

١٥ وقد روى عكرمة ، عن ابن عباس يتبعهم الغاوون قال : الرواة [1] ، والأول أولى لعموم الظاهر . . . .

****

(١) أخرجه الطبري (١٩/١٢٧) ، وابن أبي حاتم (٩/٢٨٣١) .

(٢) أخرجه الطبري (١٩/١٢٧) ، وابن أبي حاتم (٩/٢٧٣١) .

وقوله : " ثم استثنى المؤمنين منهم" قول صحيح في العربية ، هذا الذي تسميه العرب : استثناءً لا نسخاً ، تقول : جاءني القوم إلا عمراً ، لا يقال : هذا نسخ . . .

٣ وقوله ﭽ □ □□ﭼ في كلامهم قول حسن ، لعموم اللفظ وغيره يقول : ذكروا الله عز وجل في شعرهم والأول أولى لعمومه . . ."[٢] .

الـــــــدراســـــة :

٦ ذكر النحاس رحمه الله قول ابن عباس ﭬ في هذه الآية ، وأشار في كلامه إلى ما يدل على اختياره لبعض ما ورد فيه ، ومن ذلك :

أن المقصود بالشعراء هنا شعراء المشركين ، وليس عموم الشعراء، وبه قال زيد بن أسلم أيضاً [٣]، لأن

٩ من ينتصر للدين ويظهر الحق كشعراء الصحابة رضي الله عنهم لا يدخلون في هذا الوصف المشعر بالذم ، وصحح هذا القول الاستثناء الذي جاء في الآية بعده .

ثم ذكر عن ابن عباس أنه قال في معنى الغاوين قولين :

١٢ **الأول** : أنه عام في ضلال الإنس والجن .

والثاني أنهم الرواة ، ورجح أن العموم أولى لعموم اللفظ ، وهذا القول هو الصواب ، لأن الله تعالى عمَّ ولم

****

(١) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم ، ينظر التعليق السابق .وقيل في الغاوين غير ذلك .

(٢) الناسخ والمنسوخ (٢٠٧– ٢٠٨) .

(٣) أخرجه الطبري (١٩/١٢٨) .

يخص ، فيبقى الكلام على عمومه ، ولأنه ليس كل من يروي الشعر من الغاوين ، فقد يرويه على سبيل التعلم ، وحفظ اللغة ، وما أشبه ذلك من المقاصد العالية [1] .

ثم ذكر عن ابن عباس ﭬ عدة مسائل في هذا الجزء من الآية چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ ، فأول ذلك الاستثناء ، فالكلام هنا استثناء وليس نسخاً ، وقد ورد في رواية أخرى عند النحاس أن ابن عباس ﭬ سماه نسخاً ، وهذا على مصطلح المتقدمين الذين يسمون الاستثناء نسخاً ، لكن هذه الرواية جاءت مبينة لمقصد ابن عباس ﭬ أنه لا يريد النسخ المتعارف عليه عند المتأخرين ، إنما يريد التخصيص ، أي الاستثناء .

وذكر عنه ﭬ أنه قال : " ذكروا الله في كلامهم " أي كله ، وليس ذلك في شعرهم خاصة ، بل ديدنهم أنهم يذكرون الله في كل أحوالهم وأقوالهم ، ورجحه النحاس رداً على من قال بخصوص ذلك في الشعر .

چ□ □ □ □ □ □ چ : ردّوا على الكفار الذي كانوا يهجون به المؤمنين ، فذكر أنه أحسن ما قيل في الآية ، وليس المراد بالانتصار هنا على عمومه في كل مظلمة ، لأن العفو والإحسان أفضل وأعلى من الانتصار ، كما قال تعالى چ□ □ ى ى □ ي ي □ چ [الشورى/٤٣] .

الـترجــــيــح :

وما ذكره النحاس عن ابن عباس من كون الآية في شعراء المشركين ، وليس على عموم لفظها ، وكذا أن الغاوين ضلال الإنس والجن أخذاً من عموم الآية ، وليس خاصاً في الرواة ، وأن الاستثناء الوارد فيها ليس نسخاً ، بل هو نوع من التخصيص بينته الرواية الأخرى عن ابن عباس ، وما تبعه من كلام ابن

****

(١) جامع البيان (١٢٧/١٩) .

عباس هو الصحيح في هذه الآية ، والذي يدل عليه سياقها ، والله أعلم[1] .

****

(١) ينظر : الطبري (١٩/١٢٦- ١٢٨) ، والسمرقندي (٢/٥٧١) ، والجصاص (٥/٢١٥) ، والناسخ لهبة الله بن سلامة (١٣٨) ، والثعلبي (٧/١٨٥) ، والناسخ لابن حزم (٤٩) ، والوسيط للواحدي (٢/٧٩٨) ، والسمعاني (٤/٧٣) ، والزمخشري (٣/٣٤٨) ، والألوسي (١٩/١٤٦) ، والشنقيطي (٦/٣٨٩) وغيرهم .

سورة النمل

ٹ ڈ چئۇ ۋ ۋ و و *ۋ ې ې ۑ ۑ   چ[النمل /١٠ ، ١١].

٣ **مسألة : القول في الاستثناء في هذه الآية ، وما يترتب عليه من المعنى .**

قال النحاس رحمه الله :" في معناه أقوال :

أ – منها أن في الكلام حذفا ، والمعنى : إني لا يخاف لدي المرسلون ، إنما يخاف غيرهم ممن ظلم چۋ

٦ ې ې چ ثم تاب فإنه لا يخاف [١] .

ب – وقيل : المعنى لا يخاف لدي المرسلون ، لكن من ظلم من المرسلين وغيرهم ثم تاب ، فليس يخاف[٢] .

٩ ج – وقيل : چۋچ بمعنى الواو ، وذا ليس بجيد في العربية " [٣] .

الـــــــدراســـــة :

ذكر النحاس رحمه الله ثلاثة أقوال في تفسيرها

١٢ **الأول :** أن الاستثناء منقطع ، وتقديره : لكن من ظلم من سائر الناس لا من المرسلين ، ثم تاب فإن الله يتوب عليه ، واختارته جماعة [٤] .

****

(١) ذكر هذا القول الفراء ، وهو الوجه الثاني عنده في الآية (٢/٢٨٧) .

(٢) وهذا الوجه الأول الذي عند الفراء (٢/٢٨٧) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٥/١١٧) ، والإعراب (٤/٥١٠) .

(٤) منهم : الفراء (٢/٢٨٧) ، والزجاج (٤/١١٠) ، والواحدي في الوجيز (٢/٨٠٠) ، والوسيط (٣/٣٧٠) ،

والثاني : إنه متصل على القول بتجويز الذنوب على الأنبياء عند من يراه ، كقتل موسى عليه السلام للقبطي ، وخطيئة آدم ، ويونس وما أشبه ذلك ، فكل ذلك يدخل في الاستثناء ، وأن الله تعالى يغفر ويتجاوز عمن بدر منه شيء من ذلك ، وجاء عن الحسن وابن جريج ما يدل عليه ، واختاره النحاس في الإعراب ، وغيره من أهل التفسير [1] .

قال الطبري : وإنما ينبغي أن يحمل الكلام على وجهه من التأويل ، ويلتمس له على ذلك الوجه للإعراب في الصحة مخرج ، لا على إحالة الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح من التأويل [2] .

وأما من يرى عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من الذنوب ، فيرى أن هذا القول بعيد ، وأيضا فإن تسميتهم ظالمين شنيع حتى على القول بتجويز الذنوب عليهم [3] .

والقول الثالث أورده الفراء ، فقال : وقد قال بعض النحويين : إن (إلا) في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى

****

والسمعاني (٤/٨٠) ، والبيضاوي (٢/١٧٢) ، والنسفي (٣/٢٠٣) ، وابن جزئ (٣/٩٣) ، وأبو حيان (٧/٧٥) ، وابن كثير (٣/٣٧٠) ، والجلالين (٤٩٥) ، وأبو السعود (٦/٢٧٥) ، والشوكاني (٤/١٤٧) ، والسعدي (٥/٥٦٤) .

(١) إعراب القرآن (٤/٥١٠) ، وهو اختيار الطبري (١٩/١٣٨) ، والسمرقندي (٢/٥٧٤) ، والزمخشري (٣/٣٥٦) ، وقدمه ابن عطية (١٢/٩٤) ، والرازي ، ونقل عن الحسن معناه (٢٤/١٥٨) ، والقرطبي (١٣/١٦١) ، وابن عاشور (١٩/٢٢٩) وغيرهم .

(٢) جامع البيان (١٩/١٣٨) .

(٣) واستبعده ابن جزئ بأن الصحيح عصمتهم من الذنوب (٣/٩٣) .

هذه الآية : لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسناً [1] ، ورده غير واحد من أهل التفسير بأنه قول لا وجه له [2] .

٣ **الـــترجــــــيـــح :**

والذي ظهر أن الخلاف في هذه الآية مبني على الخلاف في مسألة وقوع الذنوب من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فمن جوز وقوعها منهم كخطيئة آدم ، وقتل موسى للقبطي وما أشبه ذلك ، قال : الاستثناء

٦ متصل ، ولما جاز منهم وقوع الذنب امتن الله عليهم بالمغفرة وفتح لهم باب التوبة ، وعليه لا إشكال في الآية والكلام على ظاهره ، ويشهد لهذا القول ما ساقه الطبري وغيره من أقوال السلف التي تدل لهذا ، وهذا القول أشبه بتأويل الآية ، والله أعلم .

٩ وأما من يرى عدم وقوع الذنب من الأنبياء مطلقاً ، فالاستثناء عنده منقطع ، ويكون ما بعد (إلا) مَعْنِيٌّ به غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

واستبعد النحاس وغيره أن تكون إلا بمعنى الواو ، وذكروا أنه لا وجه له في العربية ، وبالغ في رده في

١٢ الإعراب ، وذكر أن ذلك لا يقع في شيء من الكلام [3] . والله أعلم .

****

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٢٨٧) .

(٢) كالطبري (١٩/١٣٨) ، والسمعاني (٤/٨٠) ، وابن عطية (١٢/٩٥) .

(٣) إعراب القرآن (٤/٥١٠) .

ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ [النمل/١٧].

مسألة : بيان قوله تعالى ﭽ ﭰ ﭱﭼ .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى معمر ، عن قتادة ؛ قال : يُرد أولهُم على آخرهم [١] .

قال أبو جعفر : أصل وزعته كففته ، ومنه : لا بد للناس من وزعة [٢] ، ومنه " لما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن "[٣] .

٦ روى عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ﴿ فهم يوزعون ﴾ قال : على كل صنف منهم وزعة ، يرد أولاها على أخراها ، لئلا يتقدموا في المسير كما يصنع الملوك [٤] .

فهذا قول بين ، ومنه : وزع فلان فلانا عن الظلم إذا كفه عنه "[٥] .

٩ **الدراسة :**

ذكر النحاس قول قتادة في معنى يوزعون ، وأنه يرد أولهم على آخرهم ، وقال مجاهد " يحبس أولهم على آخرهم "[٦]، فمعناه في اللغة والتفسير سواء ، فإذا كان معنى الوزع في اللغة الكف ، فكذلك هنا ،

****

(١) أخرجه عبد الرزاق (٧٩/٣) ، وابن أبي حاتم (٢٨٥٧/٩) .

(٢) هذا قول الحسن ، ذكره السمرقندي في تفسيره (٥٧٦/٢) ، والسمعاني (٨٤/٤) .

(٣) ذكره مالك عن عثمان رضي الله عنه ، أورده ابن العربي في أحكام القرآن وبين معناه (٤٧٤/٣) .

(٤) أخرجه الطبري (١٤١/١٩) ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن مجاهد (٢٨٥٧/٩) ، وينظر : الدر (٣٤٦/٦ ، ٣٤٧) .

(٥) معاني القرآن للنحاس (١٢٠/٥،١٢١) ، وينظر المعاني للفرء (٢٨٩/٢) ، المجاز لأبي عبيدة (٩٢/٢) ، وتفسير الغريب لابن قتيبة (٢٧٧) ، والمفردات (وزع) (٥٢١) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٨٥٧/٩) .

فمعنى يوزعون : يكف بعضهم على بعض ، ويرد أولهم على آخرهم لئلا يتقدموا ، ويكون على كل قبيل منهم وازع يرده ويكفه .

٣ وقال ابن زيد : يساقون ، وقال الحسن : يتقدمون [١] ، فمراد النحاس رحمه الله أن قول قتادة أولى وأظهر من قول غيره في هذا ، لأن أصل الكلام في اللغة يدل عليه .

وهذا ما اختاره الطبري أيضاً حيث قال : وأولى هذه الأقوال بالصواب ، قول من قال : معناه يرد أولهم

٦ على آخرهم ، وذلك أن الوازع في كلام العرب هو الكاف يقال منه وزع فلان فلانا عن الظلم إذا كفه عنه . . . ، وإنما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاة والأمراء : وزعة ، لكفهم إياهم عنه[٢] .

وهذا المعنى مُتَفِقٌ عليه عامة أهل التفسير[٣] .

٩ **الـترجـــــيـح :**

والراجح ما ذكره النحاس ، يدل عليه ظاهر اللفظ ، واللغة ، والله أعلم .

****

(١) ينظر الطبري (١٤١/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٨٥٧/٩) .

(٢) جامع البيان (١٤٢/١٩) .

(٣) ينظر : الزجاج (١١٢/٤) ، والسمرقندي (٥٧٦/٢) ، والواحدي في الوسيط (٣٧٣/٣) ، والسمعاني (٨٤/٤) ، والبغوي (١٧٠/٤) ، والزمخشري (٣٦٠/٣) ، وابن الجوزي (١٦٠/٦) ، والرازي (١٦١/٢٤) ، والقرطبي (١٦٧/٣) والبيضاوي (١٧٣/٢) ، وابن جزئ (٩٤/٣) ، وابن كثير (٣٧١/٣) ، وأبو السعود (٢٧٧/٦) ، والشوكاني (١٥٠/٤) ، والسعدي (٥٦٨/٥) .

ٹ ٹچ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ چ چ[النمل/٢٥].

مسألة : بيان معنى الخبء في هذه الآية .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى ابن نجيح ، عن مجاهد ؛ قال : چ ڄ چ ما غاب[١] .

وروى معمر ، عن قتادة ؛ قال : چ ڄ چ السر [٢] .

وقيل : الخبء في السموات : المطر[٣] ، وفي الأرض : النبات [٤] .

٦ والأول أولى : أي ما غاب في السموات والأرض ، ويدل عليه قوله : چ ڃ ڃ ڃ ڇ چ چ ، وفي قراءة عبد الله (ڃ چ مِنَ ڃ ڃ)"[٥] .

الـــــــدراســـــة :

٩ الخَبء في اللغة : ما خبأت وأخفيته [٦]، وقد ذكر النحاس الأقوال في معنى الخبء ، فعن بعض السلف أنه ما غاب وخفي ، وبعضهم قال : إنه المطر في السماء، والنبات في الأرض ، ورجح أن المعنى ما غاب

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٨٦٨/٩) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٨١/٣) ، وبه قال عكرمة وابن جبير ، أخرجه عنهم ابن أبي حاتم (٢٨٦٨/٩) وينظر : الدر (٣٥٢/٦) .

(٣) أخرج الطبري عن مجاهد قال : الغيث ، وبه قال ابن المسيب وغيره . ابن أبي حاتم(٢٨٦٨/٩) ، وينظر الدر (٣٥٣/٦) .

(٤) أخرج الطبري (/١٩) ، وابن أبي حاتم عن ابن زيد أتم منه (٢٨٦٩/٩) .

(٥) معاني القرآن للنحاس (١٢٧/٥،١٢٨) ، وقراءة عبد الله ذكرها الفراء (٢٩١/٢) وذكر توجيهها .

(٦) ينظر العين (خبء) (٢٣٠) ، والمجاز (٩٤/٢) .

في السموات والأرض ، واستشهد له بالسياق ، في قوله تعالى ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ ، وبقراءة ابن مسعود والتي تفيد معنى : يعلم ما غاب في السموات والأرض ، وهذا المعنى جاءت به الرواية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من السلف ، قال ابن عباس : يعلم كل خفية في السموات والأرض[1]، وهو الموافق لعموم اللفظ في الآية ، وذهب إلى القول بالعموم جمع من المفسرين[2] .

وأما القول الثاني فهو فيما يظهر لي من باب ضرب المثل على الخبء في السموات والأرض ، من المطر والنبات وغير ذلك ، وأصحاب هذا القول يستأنسون بقوله تعالى ﭼ ﭿ ﭾ ﭼ ، فهو يدل على شيء مخبوء خفي ، كالمطر والنبات [3] .

الـترجـــيـح :

والراجح القول بالعموم ، فيشمل ما كان في السماء من مطر ونحوه ، وما كان في الأرض من نبات وغيره ، وما هو أبعد من ذلك مما لا يعلمه ولا يحيط به إلا الله جل وعلا ، والله أعلم .

****

(1) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٨٦٨/٩)

(2) وهو اختيار الفراء (٢٩١/٢) ، وأبي عبيدة (٩٤/٢) ، وابن قتيبة (٢٧٧) ، والزجاج (١١٦/٤) ، والسمرقندي (٥٧٩/٢) ، والسمعاني (٩١/٤) ، والزمخشري (٣٦٦/٣) ، وابن عطية (١٠٦/١٢) ، وابن الجوزي (١٦٦/٦)والبيضاوي (١٧٥/٢) ، وأبي حيان (٩١/٧) ، وابن كثير (٣٨٣/٣) ، والفتح (٥٠٤/٨) ، وأبي السعود (٢٨٢/٦) والشوكاني (١٥٥/٤) ، والألوسي (١٩٢/١٩) ، والسعدي (٥٧٤/٥) ، وابن عاشور (٢٥٥/١٩) .

(3) وهو اختيار مقاتل (٤٧٣/٢) ، وظاهر قول الطبري (١٥٠/١٩) ، والواحدي في الوجيز (٨٠٢/٢) ، وقدمه البغوي (١٧٤/٤) ، والرازي (١٦٥/٢٤) ، والقرطبي (١٨٧/١٣) ، والنسفي (٢٠٩/٣) ، والجلالين (٤٩٧) ، ينظر توجيه القولين في : الوسيط للواحدي (٣٧٥/٣) ، أضواء البيان (٣٩٨/٦) .

ٹ ٹچ ﯾ   چ[النمل/٣٥] .

مسألة : ذكر أقوال السلف في الهدية التي أرسلتها إلى سليمان عليه السلام .

٣ قال النحاس رحمه الله :" روى ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : وجهت بغلمان عليهم لبس الجواري ، وبجوار عليهن لبس الغلمان[1] .

وروى يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، قال : أرسلت بمائتي وصيف ووصيفة ، وقالت : إن كان

٦ نبياص فسيعلم الذكور من الإناث ، فأمرهم فتوضؤوا ، فمن توضأ منهم فبدأ بمرفقه قبل كفه ، قال : هو من الإناث ، ومن بدأ بكفه قبل مرفقه ، قال : هو من الذكور[2] .

قال أبو جعفر : وقيل : وجهت إليه بلبنة من ذهب في خرقة حرير ، فأمر سليمان ﷺ بلبن من ذهب

٩ فألقي تحت الدواب حتى وطأته .

وهذا أشبه لقوله چﯟ ﭗچ ، ويجوز أن يكون وجهت بهما جميعاً "[3] .

الـــــــــدراســـــة :

١٢ ذكر النحاس بعض ما ورد عن السلف في هذه الهدية ، وقد أحسن في الاختصار والاقتصار على ما ذكر ، لأن من المفسرين من يكون مولعاً بإيراد مثل هذه الأخبار المطولة التي لم يفصل القرآن فيها ، واكتفى بموضع العبرة من كل قصة ، وما أورده النحاس رحمه الله أراد أن يخلص منه إلى القول بأنها أرسلت إليه

****

(١) أخرجه الطبري (١٥٥/١٩) ، وابن أبي حاتم (٢٨٧٧/٩) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٨٧٧/٩) ، وينظر الدر (٣٥٧/٦) .

(٣) معاني القرآن للنحاس (١٣١/٥،١٣٢) ٠

مالاً ، لدلالة ختام الآية على ذلك ، وأكثر المفسرين سرد ما ورد من الروايات في ذلك [١] .

ومن المفسرين من اقتصر على الإشارة إلى أنها أرسلت إلى سليمان عليه السلام بهدية عظيمة تختبره بها ، ولتصرفه عن عزمه ، وأنها رأت أنه إن كان ملكاً فسيقبل الهدية ، ويرضى بها ، وإن كان نبياً فلن يرضى إلا أن يتبعوه على دينه [٢] .

قال ابن عطية : فبعث إليه بهدية عظيمة ، أكثر الناسُ في تفصيلها ، فرأيت اختصار ذلك لعدم صحته [٣] .

الـترجــــيــح :

والذي يظهر مما تقدم أنها أرسلت إليه بمال كما ذكر الله تعالى ، وأما تفصيله فسكت عنه القرآن ، فالسكوت عنه أولى ، ولا عبرة في ذكر ذلك ، وإن كان لفظ المال أصدق ما يكون على الذهب ، ولهذا قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " والصحيح أنها أرسلت إليه بآنية من ذهب "[٤] ، وهذا يوافق رأي النحاس أن المرسل كان مالاً ، وهو لا ينفي دخول ما عداه من الغلمان والجواري لدخولهم في عموم ما يملك ، فيكونون جزءً من المال الذي أهدته ، ولكن مراد النحاس أن الذهب ألصق بمسمى المال من غيره ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : الطبري (١٩/١٥٥- ١٥٧) ، والسمرقندي (٢/٥٨٢) ، والسمعاني (٤/٩٥) ، والبغوي (٤/١٧٨) ، والزمخشري (٣/٣٦٩- ٣٧١) ، وأبو السعود (٦/٢٨٤) والألوسي (١٩/١٩٨- ٢٠٠) وغيرهم .

(٢) منهم : ابن أبي زمنين (٣/٣٠١) ، والواحدي في الوجيز (٢/٨٠٣) ، وابن عطية (١٢/١١٠)، والشوكاني (٤/١٦٢) ، والسعدي (٥/٥٧٨) ، وابن عاشور (١٩/٢٦٨) .

(٣) المحرر (١٢/١١٠) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/٣٧٥) .

ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ [النمل/٥٩] .

مسألة : في من توجه إليه الأمر في هذه الآية .

٣ قال النحاس رحمه الله :

قال الفراء : المعنى قيل للوط ﷺ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ هلاكهم ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ[1] .

وخالف جماعةُ من العلماء الفراءَ في هذا ، فقالوا : هو مخاطبة لنبينا ﷺ .

٦ قال أبو جعفر : وهذا أولى ، لأن القرآن منزل على النبي ﷺ ، وكل ما فيه فهو مخاطب به عليه السلام ، إلا ما لم يصح معناه إلا بغيره[2] .

الـــــــدراســـــة :

٩ أورد النحاس قول الفراء في أن الخطاب هنا للوط عليه السلام ، باعتبار السياق ، وأن جماعة من العلماء خالفوه في ذلك ، وأن الخطاب لنبينا ﷺ ، واختار هذا القول ، بحجة أن القرآن منزل على النبي ﷺ ، وكل ما فيه مخاطبة له ، إلا ما دل الكلام على أنه لغيره .

١٢ والمعنى أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يحمده على ما أنعم به عليه من القرآن العظيم ، وأخبر به من خبر

****

(١) معاني القرآن (٢/٢٩٧) ، وذكر قوله الثعلبي أيضاً (٧/٢١٨) ، وذكره السمرقندي (٢/٥٨٨) ، والزمخشري (٣/٣٧٩) ولم ينسباه ، وابن عطية وقال : وهذه عجمة من الفراء رحمه الله . المحرر (١٢/١٢٨) ، ونقله عنه أبو حيان (٧/١١٣) .

(٢) إعراب القرآن (٤/٥٢٩) .

الأمم المكذبة واستئصالهم ، فأولى أن يكون الخطاب له صلوات الله وسلامه عليه من أن يكون للوط ﷺ إذ القرآن إنما أنزل على محمد ﷺ ، وهو المخاطب به ، وأمته تبع له في ذلك ، وتذكيره وتذكير أمته بهذه النعمة وأمرهم أن يحمدوا الله عليها ، فيه بشارة لهم بهلاك المكذبين من هذه الأمة ، وتحقق النصر والتمكين للمؤمنين كالأنبياء والمؤمنين من الأمم الخالية ، وهذا القول الذي اختاره النحاس عليه عامة أهل التفسير [1] .

الـــترجـــيـح :

والراجح قول جمهور المفسرين أنه خطاب للنبي ﷺ إذ هو المقصود بالقرآن ، وعليه أنزل ، وما فيه من القصص والعبر والعظات يراد به تسليته ﷺ ، وتثبيت قلبه للقيام بما أمره الله به من الرسالة والبلاغ ، وفيه إنذار للمشركين المعاندين له الصادين عن دعوته ، وبشارته له ولمن اتبعه بالنصر والغلبة والتمكين ، فهو يرجح أن الخطاب له ﷺ لا للوط ﷺ ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : الطبري (٢/٢٠) ، والزجاج ، والسمرقندي (٥٨٨/٢) ، والثعلبي (٢١٨/٧) ، والواحدي في الوجيز (٨٠٧/٢) ، والبغوي (١٨٢/٤) ، والزمخشري (٣٧٩/٣) ، وابن عطية (١٢٢/١٢) ، وابن الجوزي (١٨٤/٦) ، والرازي (١٧٦/٢٤) ، والقرطبي (٢٢٠/١٣) نقلاً عن النحاس ، والبيضاوي (١٨٠/٢) ، والنسفي (٢١٧/٣) ، وابن جزئ (٩٨/٣) ، وأبو حيان (١١٣/٧) ، وابن كثير (٣٨١/٣) ، والجلالين (٥٠١)، وأبو السعود (٢٩٣/٦) ، والشوكاني (١٦٨/٤) ، وابن عاشور (٦/٢٠) .

ٹ ڈ ڇڇ ڇ ڇ ڇڇ[النمل/٥٩].

مسألة : بيان المراد بالاستفهام والتفضيل ودلالتهما في قوله تعالى ڇ ڇ ڇ ڇ ڇڇ.

قال النحاس رحمه الله :" وليس فيما يشركون خير ، فالمعنى : أثواب الله خير أم ثواب ما يشركون؟[١] .

وجواب آخر أجود من هذا ، يكون المعنى: آلخير في هذا أم في هذا الذي يشركون به في العبادة ؟ ، كما قال :

أتهجوه ولست له بكفء   فشركما لخيركما الفداء[٢] .

وحكى سيبويه السعادة أحب إليك أم الشقاء ، وهو يعلم أن السعادة أحب إليه .

والمعنى : أم ما تشركون بالله خير؟ أم الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتم الطريق؟ [٣] .

الـــــــدراســــة :

ذكر النحاس رحمه الله هذه الأقوال في الآية ، وأن أجودها أن ذلك على الاستفهام أَألخير في ما أمركم الله به من عبادته أم في الذي يشركون به في العبادة ، يعني هل الخير في أصنامكم أم في الله جل وعلا ، وهذا السؤال الذي سئلوا ليس للاستفهام الذي يراد به المعرفة والاستعلام ، وإنما هو استفهام إنكاري تقريري [٤] فالمعنى : الله خيرٌ مما يشركون به .

****

(١) وجوز هذا الوجه السمعاني (٤/١٠٧) .

(٢) البيت لحسان بن ثابت شاعر النبي ﷺ يهجو به أبا سفيان قبل إسلامه .

(٣) معاني القرآن للنحاس (٥/ ١٤٣، ١٤٤) .

(٤) نص عليه السمرقندي (٢/٥٨٨) ، وابن كثير (٣/٣٨١) .

وهذا إنما ورَدَ " تقريراً لهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء"[1]، فمعلوم أن الله تبارك وتعالى خير مما يشركون .

٣ واختار النحاس هذا القول على الذي قبله المذكورِ فيه الثواب ، والذي اختاره النحاس أولى لأنه الموافق لظاهر الآية ، لأن " هذا الأمر لا يشكل على من له عقل ، كأنه قيل لهم : فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا نفع عنده لكم ولا دفع ضر عنكم في عبادة من بيده النفع والضر وله كل شيء"[2]،

٦ وعبارات عامة أهل التفسير حول هذا المعنى ، وأن المراد الله خير مما تعبدونه من الأصنام [3] .

وما ورد من أقوال أخرى كالقول أنهم كانوا يعتقدون أن في الأصنام خيراً وإلا لما عبدوها[4] ، كله يدخل تحت هذا الاستفهام الإنكاري التقريري ، أي مهما اعتقدتم فيها من الخير فهي على خلاف ذلك ، لا خير

٩ فيها والخير كله في عبادة الله وحده لا شريك له .

ثم ذكر الله تعالى فيما بعدُ من الآيات ما يبين لهم ذلك ويقيم عليهم الحجة من آيات عظمته ودلائل كماله وجلاله ، وأنه المستحق وحده للعبادة سبحانه وبحمده.

١٢ و (خير) هنا ليست للتفضيل[5] ، لأنه لا خير في أصنامهم ألبتة ، وإنما جيء بها للتبكيت والتعنيف

****

(١) ينظر الكشاف (٣/٣٨٠) .

(٢) ينظر الطبري (٢٠/٢) .

(٣) ينظر : الفراء (٢/٢٩٧) ، والزجاج (٤/١٢٦) ، والواحدي في الوجيز (٢/٨٠٧) ، والبغوي (٤/١٨٢) ، وابن عطية (١٢/١٢٤) ، وابن الجوزي (٦/١٨٥) ، والسعدي (٥/٥٨٩) .

(٤) هذا مما قيل في الآية حكاه السمرقندي (٢/٥٨٨) ، والسمعاني (٤/١٠٧).

(٥) نص عليه النحاس في إعراب القرآن (٤/٥٣٠) .

والتقرير ، وتسفيه آرائهم الركيكة والتهكم بهم ، إذ من البَيِّن أنه ليس فيما أشركوه به تعالى شائبة خير ، حتى يمكن أن يوازن بينه وبين من لا خير إلا خيره ولا إله غيره [1] .

الـــترجـــيح :

والراجح ما رجحه النحاس وجماهير أهل التفسير ، فالكلام سيق مساق الاستفهام ودلالته الخبر ، فهو استفهام إنكاري تقريري ، مفاده أن الله تعالى خيرٌ مما اتخذتموه من الأصنام تعبدونه من دونه ، وهذا هو ما يدل عليه سياق الآية ، ويوافقه نهج العرب في كلامها ، وأنه قول أكثر أهل التفسير .

****

(١) ينظر : تفسير القرطبي (١٣/٢٢٠) ، والبيضاوي (٢/١٨٠) ، والنسفي (٣/٢١٧) ، وابن جزئ (٣/٩٨) ، وأبي السعود (٦/٢٩٣) .

ٹ ڈ چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ . . . چ[النمل /٨٩].

مسألة : القول في الحسنة والسيئة هنا ، أهي على عمومها أم أنها خاصة.

٣ قال النحاس رحمه الله :" قال عبد الله بن مسعود : لا إله إلا الله [١] .

وروى علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس چٱ ٻ ٻ چ قال : لا إله إلا الله چٻ ٻ پچ وصل إليه الخير ، چٹ ٹ ٹچ وهي الشرك چڈ ڈ ٹ ٹچ[٢].

٦ و قال الحسن ومجاهد وقيس بن سعد[٣] : چٱ ٻ ٻ چ بلا إله إلا الله ، چٹ ٹ ٹچ الشرك [٤].

قال أبو جعفر : ولا نعلم أحدا من أهل التفسير قال غير هذا"[٥] .

الـــــــدراســــة :

٩ ذكر االنحاس رحمه الله في هذه الآية وتاليتها أن المراد بالحسنة كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) ، وأن

****

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٢٩٣٤/٩) .

(٢) الطبري (٢٣/٢٠) .

(٣) قيس بن سعد المكي ، ثقة ، مات سنة مائة وبضع عشرة .

ثقات ابن حبان (٣٢٨/٧) ، تهذيب الكمال (٤٧/٢٤) ، التقريب (٨٠٤) .

(٤) وقد أخرج الطبري الروايات عن أكثر من عشرة من السلف (٢٢/٢٠-٢٤) ، وذكر ابن أبي حاتم خمسة عشر رجلاً من السلف قالوا بهذا القول (٢٩٣٤/٩) ، وينظر الدر المنثور (٣٨٥/٦- ٣٨٧)، وعند عبد الرزاق رواية الحسن فقط (٨٦/٣) .

(٥) معاني القرآن للنحاس (١٥٠/٥،١٥١) .

المراد بالسيئة الشرك ، وساقه عن جماعة من السلف ، وهو القول المختار عنده ، ومراده بذلك دفع ما قد يُتَوهم من أن الحسنة على عمومها والسيئة على عمومها في هذا الموضع ، فذكر أنه لا يعلم أحداً من أهل ٣ التفسير قال غير هذا ، وعليه أكثر المفسرين[1] .

ومن المفسرين من ذكر أنه قيل : الحسنة : هي كل طاعة [2] ، وعليه ذهب البعض إلى أن اللفظ أعم من أن يكون مراداً به كلمة التوحيد فقط ، وما ورد عن السلف على بيان أفضل الحسنات وأعظمها [3] .

٦ **الـترجـــــيـح :**

والذي ظهر لي من كلام المفسرين على الوجهين أن القول بالعموم أولى لعموم لفظ الآية ، فيكون أعظم الحسنات وأحسنها كلمة التوحيد و " إذا أتى بلا إله إلا الله على حقيقتها وما يجب لها على ما تقدم ٩ بيانه في سورة إبراهيم فقد أتى بالتوحيد والإخلاص والفرائض "[4]، وشر السيئات وأقبحها الشرك بالله تعالى ، ولذا يكاد يجمع المفسرين سلفاً وخلفاً على أنه هو المراد في الآية ، لأنه ليس بعد الكفر ذنب ، وجميع السيئات دونه ، والله أعلم .

****

(١) ينظر : الطبري (٢٠/٢٢) ، والواحدي (٣/٣٨٧) ، والسمعاني (٤/١١٨) ، والبغوي (٤/١٨٩) ، وابن عطية (١٢/١٣٧) ، والنسفي (٣/٢٢٤) ، وأبو حيان (٧/١٣٠) ، وابن كثير (٣/٣٩٠) .

(٢) ذكره البغوي (٤/١٨٩)

(٣) وهذا اختيار ابن جزئ (٣/١٠١) ، وظاهر عبارة البيضاوي (٢/١٧٢) ، وابن تيمية (١٥/٤٤٠) ، والجلالين (٥١٩) ، وأبي السعود (٦/٣٠٥) ، ونص عليه الشوكاني (٤/١٧٩) ، واستظهره الألوسي (٢٠/٣٧) ، والسعدي (٥/٦٠٥) ، وابن عاشور (٢٠/٥٢) ، وقدمه الشنقيطي (٦/٤٤٤) .

(٤) قاله القرطبي (١٣/٢٤٤) وهو جمع لطيف بين القولين .

الـخـ ـاتـمـ ـ ـ ـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي المتقين ،

٣ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آلهوصحبه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين أما بعد :

فهذه جولة مباركة في أعظم العلوم وأشرفها ، علم التفسير المتعلق بكلام العلي القدير ، من خلال أربعة كتب لإمام

٦ من أئمة الملة والدين ، نبغ في اللغة والتفسير والحديث وغيرها من العلوم ، تتبعت مسائله وأقواله ، وعكفت على دراسة اختياراته وترجيحاته ، من أول سورة الحجر إلى آخر سورة النمل ، حتى أتيت على ختامه بحمد الله وتوفيقه وحده ، سائلاً المولى سبحانه أن أكون قد وفقت وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

٩ وفي خاتمة المطاف أدون بعض النتائج التي ظهرت لي أثناء هذا البحث ، والتي تنقسم إلى قسمين ، وتكمن في النقاط التالية :

القسم الأول : نتائج تتعلق بشخصية أبي جعفر النحاس وكتبه ، وهي :

١٢ ١ / أن أبا جعفر النحاس رحمه الله يُعد عَلماً من أعلام التفسير ، وإمامٍ من أئمتهم المبرزين، والذين لهم الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في نشر هذا العلم ، وذلك من خلال إتقانه لاختلاف المفسرين وآرائهم ، وإبراز ذلك بطريقة فريدة ، ومنهجية مميزة .

١٥ ٢ / تظهر مؤلفات النحاس رحمه الله براعته في استخدام صيغ الترجيح ، فيستخدم عند كل ترجيح الصيغة المناسبة التي تعطي لترجيحاته القوة .

٣ / يعتبر النحاس من أوائل العلماء الذين قرروا القواعد المعتبرة في الترجيح لدى علماء التفسير، ومن ثم

١٨ استخدام هذه القواعد في ترجيحاته .

٤ / لم يكن أبو جعفر النحاس رحمه الله مقلداً في اختياراته العلمية ، أو متعصباً لمذهب أو شخص معين ، بل كان في الأغلب مجتهداً يعتمد الدليل والنظر .

٥ / كان لتميز النحاس رحمه الله في اللغة وعلومها أبرز الأثر في تفسيره ، بل كان مقرراً لكثير من القواعد اللغوية ، واستخدامها في الترجيح بين أقوال أهل التفسير .

٦ / حفلت كتب النحاس رحمه الله بالعديد من القضايا والمسائل الترجيحية في مختلف العلوم ؛ كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، واللغة . . ونحوها ، وقد وُفِّق رحمه الله للصواب في كثير من ترجيحاته ، وفي بعضها نظر يغتفر في جانب صوابه .

والقسم الثاني : يتعلق بموضوع الترجيحات والاختيارات ، وفيه ملحظان مهمان :

الأول : إن النظر في أقوال العلماء ودراستها ، والمقارنة بينها ؛ بالنظر في أدلة كل قول ، ومدى قوته ورجحانه على غيره ، يُنمي في الطالب ملَكَة مناقشة الآراء المختلفة ، وسبر أغوارها ، وتحقيق صحيحها من سقيمها .

الثاني : إن التطرق لمسائل الخلاف بين المفسرين ، والوصول إلى القول الصحيح أو الراجح من أقوالهم ليس أمراً سهلاً ولا يسيراً ، بل لا بد فيه من عمق البحث ، وإعمال الفكر ، وتقليب وجوه المسائل حتى تتبين صورتها ، ويظهر ما خفي منها ، وتنزيل ذلك على قواعد هذا العلم.

وأسأل الله الذي أكرمني بإتمامه أن يجعله عملاً خالصاً مقبولاً ، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة ، وأن يكتب الأجر والمثوبة لكاتبه وقارئه ومن أعان على إتمامه بقليل أو كثير ، إنه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم وبارك على سيد خلقه وأكرم رسله محمد وعلى آله وصحبه ،،،، .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية ٣

سورة البقرة

طرف الآية	رقمها	الجزء والصفحة
چ□ □ □ □ □ □ □ چ	١٥	٥٦ ح
چۆ ۆ ۇ ۋ ۋ و چ	٢٢	٢٦٧
چۑ ٹ ٹ ٹ ٹچ	٣٨	٤٧١ – ٤٧٤
چئےﮃﮄﮅۇۆۈچ	٤٥	٨٨
چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖچ	٥٤	٦٦١
چ ﯖ ﯗ ﯘ ۇ ۆ ۈ ۈچ	٧٤	٣٣٦
چۑ ٹ ٹ ٹ ٹچ	٧٨	٥٥٤
چ ﯖ ﯗ ﯘ ۇۆچ	١٠٤	٦٦٦
چھ ے ے ۓچ	١٢٤	٢٨٨– ٢٨٩
چ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯچ	١٤٣	٤٩١
چ پ پ پچ	١٦٤	٦٨٨–٦٨٩
چ ﮖ ﮗ ﮘ ں ںچ	١٨٨	٦٥٣– ٦٥٧
چ ٱ ب بچ	١٩١	١٩٧
چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿچ	١٩٨	٥٣٣– ٥٣٤
چ ﭺ ﭻچ	٢٠٤	٤٨٠
چ ۋ ى ى ﯿ □ □ □ □چ	٢١٩	٢٤٨ح– ٢٥٠
چ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿچ	٢٢١	٦٠٣
چ□ □ □ □ چ	٢٣٠	٦٠٣
چ ے ۓ ۓ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙچ	٢٣٦	٦٢٣
چ ڈ ژ ژچ	٢٤١	٦٤٢
چ□□چ	٢٥٩	١٧٢

چژ ژ ڑچ	٢٨٢	٦٣٣

سورة آل عمران

چڦ ڦ ڦڦ ڄ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃڃ چ	٣١	٥٨
چې ې چ	٤٤	٤٤١
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	٤٥	٤٥٢
چپپپٺٺ ٺچ	٥٤	٥٥
چہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ چ	٥٩	١٧١
چگ گ گ گ گ گ گچ	٩٦	٥٣٥
چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦچ	١٠٢	٣-١٢١
چٻ ٻ ٻ پچ	١٣٣	٥٨٦
چہھ ے ے ۓۓچ	١٩٢	٤٦٨

سورة النساء

چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ پچ	١	٣
چ□ □ □ □ چ	٦	٦١٩- ٦٢٠
چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ چ	٨	٥٧٨ ح
چې ې ېچ	١١	٦١٥
چڈ ڤ ڤڤڦ چ	٢٩	٦٥٣-٦٦١
چو ۆ ۆ ې ې چ	٣٣	٤٣٧
چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ	٤١	١٣٣- ٣٥٥
چگ گگ گ گ گ گ گ گ گچ	٤٢	١٣٣
چہ ہ ہ ہ ھ چ	٤٣	٢٤٨ ح
چڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ےےچ	٤٨	٥٣ ح – ٣١٣ ح
چڃ ڃ ڃڃ ڃ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎچ	٨٢	١٤٠
چۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۈ و چ	٨٥	٩٢
چڃ ڃ ڃ ڃڃڃ چ	١٤٢	٥٥ ح

چ□ □ □ □ □ □ □چ	١٤٧	٧٠٢
چچچ چچ	١٦٤	٥٤
چ ڈ ڤچ	١٧١	٢٢٣

سورة المائدة

چٱ ٻ ٻ ٻ پچ	٣	٥٣٨
چۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ	٦٨	٣٩٨
چڇ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎچ	٤٨	٤
چۀ ۀ ہ ہ ہ ہ چ	٥٤	٥٨ ح
چ□□ □ □ □ □ □ چ	١٠٣	٥٣٩
چچ چ چ چ چ چچ	١١٦	٢١٤
چڙ ڙ ڙ ڙچ	٦٧	١٤٠
چٻ ٻ پ پ پ پ پ پچ	٩٠	٢٤٨ ح

سورة الأنعام

چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	٢٧	١٣٣
چۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇچ	٣٣	٣٩٨
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	٨١	٧٢٥
چۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇچ	١٢٣	٣٠٠ –٣٠٥ – ٣٠٦
چگ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڎ ڎچ	١٤٥	٥٣٩
چٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٽ ٽ ٹچ	١٤٨	٢٣٣
چڈ ڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک چ	١٤٩	٢٣٥
چڦ ڦ ڃچ	١٥٢	٢٨٣

سورة الأعرف

٣

چھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭڭ چ	٢٨	٢٣٥ –٣٠٠
چٻ ٻ ٻ پ پ ڀچ	٣١	٦٩٣

چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹثفڤفچ	٣٢	٦٩٣
چ□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □□ چ	٤٣	٢٧٨ح
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ چ	٤٤	٢١٣–٢١٤
چ□ □ □ □ □ □ □ چ	٥١	٢٤٥
چگ گ گ گ گ گ چ	٥٤	٦٨٩
چۂ ۂ ھ ۂچ	٥٥	٣٨٥ – ٣٨٧– ٣٨٨ ٣٨٩– ٣٩١
چ □ □ □ □چ	٥٧	١٦٥– ١٦٦– ١٦٧
چ ڻ ڻ ڈ ڈ چ	٧٨	١٦١
چۋ ې ې ۓ ۓ □ □□چ	٨١	١٩٢
چج ج ج چ چ ج چ	١٣٣	٣٧٤
چكۆ ۇ ۆ ۆچ	١٣٧	٥٠٧
چج ج چ چ ج چچ	١٨٠	٥٢٦
چۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋچ	٢٠٤	٣٨٧
چۋ ۋ ې ې ۓ ۓچ	٢٠٥	٣٨٦

سورة الأنفال

چٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ پ چ	٤١	٤٤٤
چچچچچچ	٤٨	٥٥٥

سورة التوبة

چھ ھ ے ےچ	٥	٨٧– ١٠٨
چۓ □ □ □ چ	٦	٥٤
چگگ گ ں ں چ	٣٠	٢٦٦
چڭ ڭ ڭ ڭ چ	٦٧	٥٦ ح
چٹٹٹٹثفچ	١١٣	١٢١ – ٣١٣– ٣١٥ ٣١٧ – ٣١٩

چـ ـچ ـچ چ چ چـچ	١١٤	٣١٣– ٣١٨ – ٣١٩
چـٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ چ	١٢٤	١٨٤
چگ گ گ گ گ گ گ گ گ چ	١٢٧	٦٧٠

سورة يونس

چڌ ڌ ڌ ڎڌ ڎ ژ ژ ڑ ڑ چ	٢٢	٧٠٤
چۆ ۆ ۆ ۇ ۋ ۋ ۋ و و ۋچ	٣١	٢٨٠
چـ چ چ چ چ چ چ چچچـچ	٣٥	٢٣٦
چک ک ک گگ گ گ گ گ گچ	٤٧	٣٥٥
چو و ۋ ۋ ې ې ې ې چ	٥٠	٢١٨
چ□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □چ	٥١	٢١٨
چڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ژ ژ ڑ چ	٥٧	٢٥٨

سورة هود

چڦ ڦ چ چ چ	٧	٧٠٥
چڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ژ ژ ڑچ	٨	٢١٩
چ□ □ □ □چ	٣٧	٥٧
چګ ۇ ۇ ۆچ	٨٧	٢٣٣ – ٢٣٤
چ□ □ □ ى ى چ	٨٨	٢٣٦
چپ پ پچ	٩٨	٤٦٨
چې ې ې □چ	١٠٦	٦٧٣

٣

سورة يوسف

چ□ □ □چ	٤	٧٠٨
چگ گچ	٨٢	٤١٧– ٦٩٥

سورة الرعد

چگ گ گ گ گ گ * ں ں چ	٢٣ – ٢٤	٤٩٥
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □□ چ	٤٢	٥٥

چ ٻ ڀ ڀ ٻ ٻ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿچ	٤٣	١٠٨

سورة إبراهيم

چہ ھ ہ چ	١٦	٤٣٠
چگ ڳ گ ڳ ڳ گ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ چ	٢٢	٣٥٣
چ□□ □□ □□ □چ	٣٣	٦٨٩

سورة الحجر

چ ڀ ٻ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿچ	٢	١٢٥ – ١٣٤ – ١٣٧
چٹ ٹ ٿ ٹ ٹ ٹٹٹچ	٣	١٣٧
چڃ ڃ ڃ چ چ ڃ چ چ ڇچ	٦	١٤٣ – ٢١٠
چڌ ڌ ڎ ڎچ	٧	١٤٣
چڳ ڳ ڳ گ گ گ گ گچ	٩	٤–١٠–١٠٦– ١٣٩ ١٤٨
چۓ ۓ ڭ ڭ ڭچ	١٢	١٤٤
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	١٥	١٥٠
چڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ چ ڃ چ	٢٠	١٥٥ – ١٥٩
چڈ ڈ ژ چ	٢٢	٧–١٦٠– ١٦٣
چھ ے ے ۓ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ	٢٦	١٦٨ – ١٧١– ١٧٢
چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇچ	٢٧	١٨٠
چ□ □ □ □چ	٣٠	١٧٧
چ□ ى ى ې ې □ □چ	٣١	١٧٧
چ□ □ □ □چ	٤٨	٤٥٨
چ ک گ گگ گ ڳ گ ڳچ	٦٠	١٨٤
چۓ ڭ ڭ ڭ ڭ چ	٦٥	١٨٧

چ ٱ ب ب ٻ ٻ ٻ پ چ	٧١	١٨٩
چ ٺ ٺ ٺ چ	٧٣	١٨٨
چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ چ	٧٨	٩٢– ١٩٣– ١٩٦– ٧٣٢
چ ڭ ڭ ڭ چ	٨٥	١٩٧
چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ چ	٨٧	١٩٩–٢٠٠–٢٠٣
چ ٱ ب ب ٻ چ	٩١	٢٠٨
چ ٺ ٺ ٺ چ	٩٤	١٩٧

سورة النحل

چ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ	١	٢١٣–٢١٤– ٢١٦– ٢١٧
چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چ	٢	٢٢٠–٢٢١– ٢٢٢
چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ و و چ	٥	٢٢٤
چ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ	٨	٨٥– ٢٢٧– ٢٢٨– ٢٢٩
چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ	١٦	٢٣٠
چ ٱ ب ب ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ چ	٣٥	٢٣٣– ٢٣٤
چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ چ	٣٧	٢٣٣ – ٢٣٦
چ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ڤ ڤ ڤ ڤ چ	٤٤	١٠١–١٠٥ ح
چ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ	٤٧	٢٣٨
چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	٥٢	٢٤١
چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	٥٤	٧٠٤
چ □ □ چ	٦٢	١١٥–٢٤٣
چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ چ	٦٧	٢٤٧– ٢٥١ –

٢٥٥ — ٢٥٣		
٢٥٧	٦٩	چں ڻ ڈ ڎ ۂ ہ ہچ
٢٦٠	٧٢	چ□ □ □ □ □ □ چ
٢٧٠	٧٣	چٱ ب ٻ ڀ پ ڀ ٻ ڀ پ ٻ چ
٢٦٨ –٢٦٥	٧٤	چٽ ٿ ٺ ٿٽ ٽ ٽ ڐ ڤ ڦ چ
–٢٦٨ –٧٩ — ٢٧٠ –٢٦٩ ٢٧٢–٢٧١	٧٥	چڦ ڦ ڨ ڨ ڄ ڃ ڄڃ ڃ چ
٢٧٢ — ٢٦٨	٧٦	چڙ ک ڪ ک ک گ ڳ ڱ ڳ گ ڳ چ
٢١٥	٧٧	چ ڭ ڭ ݣ ݣ ۇ ۆ ۆ ۇ ۆ ۋ چ
٢٧٧ — ٢٢٦	٨٠	چٿ ٺ ٿٽ ٽ ڐ ڤچ
–٨٩ –٨٠ ٢٧٧ –٢٧٦	٨١	چچڃ ڍ ڌ ڍچ
٢٨٠ — ٢٧٧	٨٢	چڐ ڏ ڙ ژ ڙچ
٢٨٠	٨٤	چڳ ڳ ڱ ڱ گ گ چ
٣٥٥	٨٩	چٺ ٿ ٺ ٿ ٿ ٿ ٽ ٽڌچ
٢٩٨	٩٠	چ ڃ ڄ ڃ چ ڇچ
٢٨٢	٩١	چڙ ک ڪ ک گ ڳ گ ڳ ڱ چ
٣٥٢	٩٩	چھ ہ ۂ ۃ ھ ہ ھچ
٣٥٢	١٠٠	چۓ ڭ ڭ ݣ ݣچ
٣٤١	١٠٣	چٱ ب ٻ پ پچ
٢٨٦ — ٢٨٥	١٠٦	چڍ ڌ ڎ ڎ ڏ چ
٢٨٧	١٢٠	چٿ ٽ ٽ ڐ ڐ ڦ ڦ ڨ ڦ ڦچ
٢٩٤ –٢٩٠	١٢٦	چو ۋ ۋې ې ٻ ٻ□ چ
٢٩٠	١٢٧	چ□ □ □ □ ی یچ

سورة الإسراء

ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ	١	٣٤٨
ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ	٢	٢٩٦
ﭽﮋ ﮌ ﮍﭼ	٧	١٠٩
ﭽﮡ ﮢﮣ ﮤﭼ	١٣	٣٥٦
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	١٦	٢٩٨– ٣٠٣ – ٣٠٤
ﭽﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ	٢٢	٧٣٤
ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ	٢٣	٣٠٧ –٣٠٩– ٣٣١ ٣٣٤
ﭽﯓﯔﯕﯖﯗﯘﭼ	٢٤	١٢١– ٣١١–٣١٢– ٣١٧
ﭽ ﭑ ﭒ □ □ □ □ □ ﭼ	٢٥	٣٢١–٢٢٢
ﭽ□ □ □ □ﭼ	٢٦	٢٩٣
ﭽ□ □□ ﯨ ﯨﯩﭼ	٢٧	٤٥٦
ﭽﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭼ	٢٩	٦٩٣
ﭽﮀ ﮁ ﮂﭼ	٣١	٣٣٢
ﭽﮗﮘﮙﮚﮛﭼ	٣٣	٣٢٤–٣٢٦ – ٣٢٨
ﭽﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ	٣٤	٢٨٣
ﭽ□ □ □ □ﭼ	٣٥	٣٣٢
ﭽ□ □ □ □ □ □ □□□ ﭼ	٣٦	٣٣٢
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	٣٧	٣٢٩٣٣٢
ﭽ□ □ □ □ □ □ □ﭼ	٣٨	٣٣١٣٣٤
ﭽﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﭼ	٤٢	٢٦٦
ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ	٤٤	٣٣٥
ﭽ..ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪﮫﭼ	٤٥	٣٣٩

چۇ ۆ ۆۈ ۈ ۇچ	٤٦	٣٣٩
چ□ □ □ □ ى ى ې ېچ	٤٧	٣٤١
چ□ □ □ □ □چ	٤٨	٣٤٢٣٤١
چپپ پ پ پٺڈ ٹچ	٥١	٣٤٤
چڦ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	٦٠	٣٥٠٣٤٦
چې ې ې ې □ □□ چ	٦٥	٣٥٢
چڷ ڷ ڷ ۀ ۀچ	٧١	٣٥٥– ٣٥٦–٣٥٨ ٣٥٩
چ□ □ □□□□چ	٧٤	٥٥٣– ٥٥٤
چڃ ڃڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃچ	٧٨	٣٦١–٣٨٣
چۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھچ	٨٢	٢٥٨–٣٦٤
چۋ ۋ ې ې ېچ	٨٤	٣٦٦ — ٣٦٧– ٣٦٨ ٣٦٩
چچ چ چ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎچ	٩٠	٣٧٠
چڪ گ گ گچ	٩١	٣٧١
چہ ھ ہ ھ ھ ےچ	١٠١	٣٤١ —٣٧٢— ٣٧٨
چۋ ۋ ۅ ۋ ۋ ې ې ېچ	١٠٢	٣٧٥ — ٣٧ — ٣٧٩
چې □ □ □ □ □ □چ	١٠٤	٣٨٠
چې ڌ ڌ ڎڎچ	١٠٩	٥٦٦
چڱ ڱ گ گ ڱ ڱ گچ	١١٠	٨٦– ٣٨٢–٣٨٧ – ٣٩١

سورة الكهف

چ ۋ ۋ ې ېچ	١	٣٩٤–٣٩٧
چ□ □ □ □ □ □ چ	٢	٣٩٣
چٺٺ ٺ ٺ ڈ ڤ ڤ ڤچ	٦	٣٩٧– ٣٩٨

چﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮچ	٧	٧٠٥
چﮉ ﮊﮋﮌﮍ ﮎ ﮏﮐﮑچ	٩	٤٠٠
چﮠﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥچ	١١	٤٠٦
چﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚچ	٢٥	٤٠٤ –٤٠٥– ٤٠٦
چﯜ ﯝ ﯞ ﯟچ	٢٦	٤٠٤– ٤٠٥ – ٤٠٧ ٤٠٨
چ□ □ □ □ □چ	٢٧	٤٠٩
چﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳچ	٢٨	٤١١
چ□ □ □ □چ	٣٣	٤١٥ – ٤١٦
چﯨ ﯩ ﯪ □□□چ	٣٤	٤١٣
چﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛچ	٣٥	٤١٨
چﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨچ	٤٠	٤١٧ – ٤١٨
چﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠچ	٤٧	٤٢٠
چﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿچ	٤٩	٣٥٦
چ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬچ	٥٠	١٨٠ –١٨٢– ٦٧١
چ□ □ □ □ □ □ چ	٥٢	٤٢٢
چﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨچ	٥٤	٨٦–١٠٣– ٤٢٥
چ ....ﭪ ﭫ ﭬ ﭭچ	٥٥	٤٢٥
چﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾچ	٥٦	٤٢٥
چﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜچ	٧٩	٩٨– ٤٢٩ – ٤٣١
چﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗچ	٨١	٤٣٢
چﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞچ	٨٢	٤٣٤

سورة مريم

چﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮچ	٥	٤٣٦ – ٤٣٩ –٤٤١
چﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷچ	٦	٤٤٣–٤٤٥

چڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ	٧	٤٤٨
چٱ ب ب بپپ پچ	١٢	٤٤٥
چڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎچ	١٧	٤٥١– ٤٥٣
چگگ گگ گپ گپ گ گ گ گچ	١٩	٤٥٢
چ□ □ □ □ □چ	٢٤	٥٨٠
چڦ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	٢٨	٤٥٤– ٤٥٥– ٤٥٧
چۆ ۆ ۆ چ	٤٧	٣١٥
چڍ ڍ ڇ ڇڇ ڇ ڇ ڇ ڇچ	٥٦	٤٥٨
چڍ ڍ ڌچ	٥٧	٤٥٨ — ٤٥٩
چہ ۂ ۂ ه ه ھے ےچ	٥٩	٤٦٢
چڬ ڬ ۇ چ	٦٠	٤٦٢– ٤٦٣
چٱببيپپپچ	٦٥	٤٤٨–٤٦٤ –٤٦٥– ٤٦٦
چڃ ڃ چ	٦٨	٤٧١ — ٤٧٤
چک ک گ گگ گگ گپ گپ گ گچ	٧١	٤٦٨ — ٤٦٩—٤٧٠ ٤٧١– ٤٧٣–٤٧٤
چڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڈچ	٧٢	٤٦٨ — ٤٧١–٤٧٤
چپ پ پچ	٧٧	٤٧٦– ٤٧٧
چٹٹ ٹ ٹ ٹچ	٧٩	٤٧٧
چڤ ڦ ڦ ڤ ڤچ	٨٠	٤٧٦
چۋ و وچ	٩٠	٣٣٦
چيپ ي ٹٹ ٹچ	٩٧	٤٧٩

سورة طه

چ □ ❊ □ □ □ چ	١١–١٢	٤٨٢–٤٨٣
چٱ ب ب بچ	١٣	٦٧ — ٤٨٢

ﭼﭙ ﭘ ﭘ ﭼ	١٤	٤٨٣
ﭼﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ	١٥	٤٨٤ –٤٨٥
ﭼﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﭼ	٢٧ – ٢٨	٤٦٠–٧١٠–٧١١
ﭼﭭﭮﭯﭼ	٣٩	٥٧
ﭼﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞﭼ	٤٦	٧١٣
ﭼﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ	٥٢	٤٨٨ –٤٨٩
ﭼﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ	٥٨	٤٩١
ﭼﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ	٨٢	٤٩٣
ﭼﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﭼ	١٠٥	٤٢٠
ﭼ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﭼ	١٠٨	٥٦٦

سورة الأنبياء

ﭼﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭼ	١	٢١٥
ﭼﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﭼ	٣	٤٩٥
ﭼﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ	٤٥	٢٢٢
ﭼﭑ ﭒ ﭓ ﭼ	٧٣	٣٥٧
ﭼﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﭼ	٧٩	٤٤٥
ﭼﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭼ	٨٤	٤٩٧ – ٤٩٨ –٤٩٩
ﭼﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ	٨٧	٥٠٠
ﭼﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ	٩٤	٥٠٤
ﭼﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ	٩٥	٥٠٣
ﭼﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ	٩٨	٤٦٨
ﭼﭑ ﭒﭓﭼ	١٠٢	٤٧٤
ﭼﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ	١٠٥	٥٠٦

سورة الحج

ﭼﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ	٥	١٧١–٥٠٩– ٥١١

چگ گ ڳ ڳ گ گ گ گگ ں ں ڻ ڻ ٹٹ چ	١١	٥١٣
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □چ	١٥	٥١٥– ٥١٦–٥١٧– ٥١٩
چں ں ڻ ڻ ٹچ	١٩	٥٢٠
چ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹچ	٢٥	٥٢٣– ٥٢٤–٥٢٥ ٥٢٦
چچ ڃ ڃچڃچچ ڇڇ چ	٢٦	٥٢٨– ٥٢٩
چڎ ڎڈڙڑڑ چ	٢٧	٥٢٨
چگ گ ڳ ڳ گ گ گچ	٢٨	٥٣٢
چۓ ڭ ڭچ	٢٩	٥٣٥
چو ۋ ۋ ې ې ې ې چ	٣٠	٢٠١– ٣٦٤– ٥٣٨ ٥٣٩
چڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ	٣٣	٥٤٠
چۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھچ	٣٦	٥٤٣– ٥٤٥
چېې □ □□ چ	٣٧	٥٤٣
چ ۋ و و ۋچ	٤٥	٥٤٨
چپ پ پپ پپ ٺ ٺچ	٤٧	٥٥٠
چڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ک گ چ	٥٢	٩٠– ٥٥٢ –٥٥٤ ٥٥٩–٥٦٠
چۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھچ	٥٣	٥٥٥
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	٥٥	٥٦٢
چٱ ٻ ٻ ٻچ	٥٦	٥٦٣
چ چ چ ڇ ڇ چ چ ڍڍچ	٧٥	٤٤٤
چٹٹ ۀ ۀ ہہچ	٧٨	٥٥– ١٢١

سورة المؤمنون

ﭽﭑ ﭒ ﭓ❁ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭼ	١–٢	٥٦٥
ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ	٣	٥٦٩
ﭽﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ	٨	٩١–٩٢– ١٦٦
ﭽﮋ ﮌ ﮍ❁ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ	–١٠ ١١	٥٠٦
ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ	١٢	١٧١– ٥٧١
ﭽﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ	١٣	٥٧٢
ﭽﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ	١٤	٥٧٤
ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ	٥٠	٥٧٧– ٥٧٨–٥٨٢– ٥٨٣
ﭽﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭼ	٦١	٥٨٥– ٥٨٨
ﭽﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ	٦٢	٥٨٦
ﭽﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ	٦٦	٥٩٠
ﭽﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ	٦٧	٥٨٩
ﭽﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ	٧٠	٣٤٢
ﭽ□ □ □ﭼ	٨٩	٣٤٢
ﭽﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ	٩٩	١٣١
ﭽﯘ ﯙ ﯚ ﭼ	١٠٠	٤٣٠
ﭽﯦ □□□□□□ ﭼ	١٠١	٥٩١– ٥٩٤

سورة النور

ﭽﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﭼ	٢	٥٩٦
ﭽﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭼ	٣	٥٩٩
ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﭼ	٤	٦٠٦– ٦٠٧
ﭽﮬ ﮭ ﮮ ﭼ	٦	٦٠٦
ﭽﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ	٢٢	٦٠٨– ٦٠٩

ﭼﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﭼ	٢٣	٦١١-٦١٢
ﭼﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﭼ	٢٤	٦١٣
ﭼﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ	٢٦	٦١٥- ٦١٨
ﭼ□ □ □ □ □ □ □ ﭼ	٢٧	٦١٩-٦٢٤
ﭼﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭼ	٢٨	٦٢٠
ﭼﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ	٢٩	٦٢٢
ﭼﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ	٣٠	٦٢٨
ﭼﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛﭼ	٣١	٦٢٥- ٦٣٠
ﭼﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ	٣٢	٥٣٠
ﭼﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭼ	٣٣	١٠٠- ١٠٥- ٦٣٥- ٦٣٦- ٦٣٧-٦٤٠ ٦٤١
ﭼﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ	٤٠	٦٤٥
ﭼ□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	٤٣	٢٧٧
ﭼﭟﭠﭡﭢﭼ	٤٥	٩٣
ﭼﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱﯓﭼ	٥٨	٦٤٧- ٦٤٨- ٦٤٩ -٦٥٠
ﭼﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ	٦٠	٦٢٨
ﭼﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﭼ	٦١	٦٥٢-٦٥٣- ٦٥٤ ٦٥٧-٦٥٩- ٦٦٠
ﭼﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﭼ	٦٢	٦٦٢
ﭼﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛﭼ	٦٣	٦٦٥-٦٦٨- ٦٧١

چ□□ □ □ □ □چ	٩	٣٤٢
چ□ □□□ □ □ □ □ ىچ	١١	٦٧٤
چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ٻ پچ	١٢	٦٧٣
چڪ گ گ گ گچ	٢٦	٥٦٣
چگ ڳڳ ڳڳ ڳ ڳچ	٢٧	٦٧٦
چڈ ۀ ۀ ہ ہچ	٢٨	٦٧٦
چڭ ڭ ڭ ڭچ	٢٩	٦٧٦
چ□ □ □ □ □ چ	٤٣	٦٧٩
چٹ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹچ	٤٥	٦٨٢
چڇ ڇ ڇڇ ڇچ	٤٦	٦٨٣–٦٨٢
چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ چ	٥٤	٦٨٥
چڍ ڌ ڌ ڎچ	٥٩	١١٠
چڈۀہہھھچ	٦٢	٦٨٨
چ□□□ □□ ىچ	٦٧	٦٩١
چٹ ٺ ٺ ٿ ٹچ	٦٨	٦٩٥
چڈ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦچ	٦٩	٦٩٧ –٦٩٥
چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃچڃ چ	٧٠	٦٩٨
چڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ژ ژ ڑچ	٧١	٧٠٠
چۋى ۑ□ □□ چ	٧٧	٧٠٥ –٧٠٢

سورة الشعراء

چٻ ٻ پ پ ٻ ٻچ	٣	٣٩٨
چٺ ٺٺٿٿ ٿ ٹ ٹٹچ	٤	٧٠٦
چھ ھھ ے ے ۓچ	١٢	٧١٠
چڭڭڭۇۇ ۆ ۆچ	١٣	٧١٠
چۋ ى ى ې ې□ □ □ □ □چ	١٥	٧١٣

چ□ □ □□□ □ □چ	١٩	٧١٥
چڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ڤ ڦچ	٢٢	١١٢- ٧١٧- ٧١٨
چ□ □چ	٦٠	٧٢١
چڦ ڃ ڃچ	٦٤	٧٢٣-٧٢٤
چڇ ڇ ڇ ڇ ڇ *ڇ ڇ ڇچ	٦٥- ٦٦	٧٢٤
چۋ ۋۋ ۋ ۋ ې چ	٧٧	٧٢٥
چڍ ڍ ڇچ	٩٠	٧٢٣
چ□ □ □ □ □چ	١٢٩	٧٢٧
چۋۋۋېچ	١٧٦	٩٢- ٧٣٢- ٧٣٣
چڇ ڇ ڇ ڇچ	١٦٥	١٩٢
چڍ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇچ	١٦٦	١٩٢
چں ڻ ڻ ڎ چ	١٧١	١٨٦
چڳ ڳ ڳ ڳ چ	١٩٣	٢٢٣
چڳ ں ں ڻ ڻ چ	١٩٤	٢٢٣
چڇ ڇ ڇ ڍ ڇڇ ڇ ڇچ	٢١٣	٧٣٤
چڇ ڇ ڇچ	٢١٤	٧٣٤
چۇ ۆ ۆچ	٢٢٤	٧٣٦
چۈ ۇ ۋ ۋ و و ۋچ	٢٢٥	٧٣٦
چې ېې ې □چ	٢٢٦	٧٣٦
چ□ □ □ □ □ □ □ □□چ	٢٢٧	٧٣٦

سورة النمل

چۇ ۋ ۋ و و *ۋ ې ې ې ې □ □ □ □چ	١٠- ١١	٧٤٠

چ□□ □ □ □ □ □ □ □□ چ	١٢	٣٧٣
چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻپ چ	١٤	٣٧٨-٣٧٧-٣٧٥
چڦ ڦ ڦچ	١٦	٤٤٥ — ٤٤٤
چڌ ڌ ڎ ڎڈ ڈ ژ چ	١٧	٧٤٣ — ٤٤٥
چڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ.	٢٥	٧٤٥
چ ي □ □ □ □ □ □ □چ	٣٥	٧٤٧
چڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇچ	٥٩	٧٥٠ -٧٤٩
چ ٱ ب ٻ ٻ پ... چ	٨٩	٧٥٤

سورة القصص

چ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ چ	١١	٤٤٥
چ ھ ھ ے ے ۓ چ	٤١	٣٥٧
چ ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ چ	٥٦	٣١٩

سورة العنكبوت

چ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ چ	٤٦	١٠٨
چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ چ	٥٣	٢١٩
چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ	٥٤	٢١٩
چھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭچ	٦١	٢٨٠
چ□ □ □ □ □ □ □ چ	٦٣	٢٨٠

سورة الروم

چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄڄچ	٢٧	٤٠٧

سورة لقمان

چ ڤ ڄ ڄ ڄ چ	١٣	٣١٣ ح

سورة السجدة

چ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ چ	٥	٥٥١

الآية	رقمها	الصفحة
چۀ ۀ ہ ہ ہٖ ھ ھ ھ ھ ے ےچ	٧	٥٧٢ – ١٧١
چۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇچ	٨	٥٧٢
چ□ □ □ □ چ	١٠	٤٨٨
چٱ ب ب ٻ ٻ پ پچ	٢١	٥٦٢
چڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چچ چ	٤١	٢٤٥

سورة الأحزاب

الآية	رقمها	الصفحة
چگ گ ں چ	٢٧	٤٧٧
چچ ڍ ڍ ڌ ڌچ	٣١	٥٧٨
چگگگ گگگ ںںچ	٥٣	٦٢٧ – ٦٢٠
چ□□ □ □چ	٦١	٦١٢
چ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺچ	٦٣	٢١٥
چڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎچ	٦٧	٣٠٦
چۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھچ	٧٠	٣
﴿ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾	٧١	٣

سورة سبأ

الآية	رقمها	الصفحة
چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پچ	٢٣	٥٤
چ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چچ	٢٤	٣٦٧
چڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ک ک ک چ	٣٤	٣٠٠
چگ گ گ گ گ گ گ گ گچ	٣٥	٣٠١
چٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ پ پ چ	٤٠	١٨١
چٿ ٿ ٺ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ چ	٤١	١٨١

سورة فاطر

الآية	رقمها	الصفحة
چ ں ں ڻ ڻ ڻچ	٨	٣٩٨
﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً ﴾	١٠	٩٥

سورة يس

چڍ □ □ □ □ □چ	١٢	٣٥٦
چ□□□□□ □ □چ	٤٠	٦١٨
چڑ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ	٤٧	٢٣٤
چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿچ	٧١	٥٨

سورة الصافات

چ گ گ گ گ ڳ چ	١١	١٧١
چٽ ٽ ٽ ٿ ٿچ	٢٧	٥٩٤
چں ڻ ڻ ڈ چ	١٣٥	١٨١
چڑ ڑ ڑ ک چ	١٣٩	٥٠٢
چک ک گ گ گچ	١٤٠	٥٠٢

سورة ص

چ□ □ □ □ □ □ □ □ □ چ	١٦	٢١٩
چٽ ٽچ	١٧	٣٢٣ — ٣٢٥
چٿ ٿ ٹ ٹ ٿ ٿ ٿچ	١٨	٣٣٦
چڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ چڃچ	٢٩	٦

سورة الزمر

چ ک ک گ گ گ گ گ ڳ چ	٣	٢٣٤ — ٤٩٥
چڃ ڃ چ چ چ ڇ ڇ چ ڍ ڍ ڌچ	٧	٢٣٤
چڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦچ	٢٣	٢٠٤ — ٢٠٥
چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ چ	٣٣	٩١
چ□ ى ى ي ي □ □ □ □ □ □ چ	٥٦	٢٤٦
چے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ	٦٥	٧٣٤
چڍ □ □ □ □ □ □ □ □چ	٦٧	٥٨
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ چ	٦٨	٢١٤ — ٥٩٢

الآية	رقمها	الصفحة
چڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڃچ	٦٩	٣٥٦
چ□ □ □ □ □ □ چ	٧٤	٢١٤– ٥٠٦

سورة غافر

الآية	رقمها	الصفحة
چڇ ڇ ڍ ڌ ڌ ڎ چ	٤٣	٢٤٦
چٿ ٹ ٹ ٺ ٺ ٿچ	٥١	٥١٨

سورة فصلت

الآية	رقمها	الصفحة
چ□ □ □چ	١١	٧٠٨
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پچ	٣٠	٤٩٤
چگ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱچ	٤٢	٤–١٤١– ٣٩٤
چۇ ۆ ۆ ۈۈچ	٤٤	٣٦٤

سورة الشورى

الآية	رقمها	الصفحة
چٺ ٺچ	١١	١١٠
چٹ ٺ ٺٺ ٿ ٿ ٿچ	١١	٥٧ ح
﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ ﴾	١٦	٩٥
چڤ ڤ ڤ ڦ ڦچ	١٧	٢١٥
چڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃڃ ڃ ڃ چ چچ	١٨	٢١٩
چڎ ڤ ڤ ڤ چ	٣٤	٤٢٣– ٤٢٤
چ□□□ی ی ی□چ	٤٣	٧٣٨
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پپ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ چ	٥٢	٤

سورة الزخرف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً ﴾	١٥	١٠٢
چے ۓ ۓ ﮫ ﮫ ﮬ ﮬۇ ۇ ۆۆچ	١٩	٢٣٥ – ٢٦٦
چۋ وو ۋۋ ۉ ې ې ې □ □ □□ چ	٢٠	٢٣٥
چڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ*ژ ڑ چ	٢٧،٢٦	٧٢٦

چھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ۇچ	٣١	١٠٧
چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ ڀچ	٤٨	٤٥٦
چﮩ ﮨ ھچ	٥٥	٣٩٧
چڑ ڑ ڑک ک ک ک گچ	٨١	١١١
چﮩ ﮨ □ □ □□ □ □ □ □چ	٨٥	٤٨٠

سورة الدخان

چۅ ۅ ۉ ۉچ	١٦	٥٦٢
چڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃچ	٢٣	٧٢١

سورة الجاثية

چۅ ۉ ۉ ې ې ﯻ ﯻ □چ	٢١	٩٧
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻچ	٢٣	٦٧٩
چﯕ ﯖ ﯖ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇچ	٢٨	٣٥٦
چٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹچ	٣٤	٢٤٥

٣

سورة الأحقاف

چک ک ک ک گ گ گچ	٩	١٢٣
چھ ھ ے ے ۓ ۓ چ	٢٦	١١٢

سورة محمد

چڑککککگگگچ	٤	٨٧

٦

سورة الفتح

چٱ ٻ ٻ ٻ* پ پ پ پ ڀ ڀ ٺچ	١ — ٢	١٢٣
چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦچ	٢٥	٥٢٣

سورة الحجرات

چڻڻڻﮛﮜﮝﮞچ	٢	٦٦٦

چ□ □ □□□ □ چ	٤	٦٦٦
چ ڳ گ گ گ گچ	٩	٥٩٧
چڍ □ □چ	١١	٦٦١
چ چ ڍ ڍ ڌ ڌچ	١٣	٦٤٩
چ□ □ □ □□ □ □ □ □ ی ی چ	١٧	٢٧٨ ح

سورة ق

چاٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پڀ چ	١٦	٨٥
چڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ ڳ چ	٢٢	٨٥

سورة الذاريات

چ□ □ □ □چ	٢٩	١١٢

٣

سورة النجم

چاٱ ب ٻچ	١	٥٥٢
﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾	١٠	٩٦
چڻ ڻ ڻ ڻ ۀ چ	١٧	٣٤٩
چه ہ ہ ہ ھ ه چ	١٨	٣٤٩
چ ھ ے ےچ	١٩	٥٥٢ – ٥٥٩ – ٥٦٠
چ ک گ چ	٥٧	٢١٥
چگ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ	٥٨	٢١٥

سورة القمر

چ ھ ھ ے ےچ	١	٢١٣ – ٢١٤ – ٢١٥
چچ چ ڍ ڍ ڌچ	٣٤	١٨٨
چاٱ ب ب ٻ ٻ پچ	٥٠	٣٠٢

سورة الرحمن

ﭼﮃ ﮄ ﮅ ﭼ	٥	٤١٧
ﭼﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ	١٤	١٦٩-١٧٠- ١٧١- ١٧٢
ﭼﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ	١٥	١٨٠
ﭼﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏﭼ	٥٢	٢٢٩

سورة الواقعة

ﭼﮑ ﮒﭼ	٣٠	٦٨٢
ﭼﮏ ﮐ ﭼ	٨٩	٢٢١

سورة الحديد

ﭼﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ	٢١	٥٨٦

٣

سورة الحشر

ﭼﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ	٧	١٠١

سورة الممتحنة

ﭼ□ □ﭼ	٤	٣١٥

سورة التغابن

ﭼﮩﮪﭼ	١٦	١٢٢

٦

سورة التحريم

ﭼ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ	٦	١٨٠

سورة الملك

ﭼﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ	٧	٦٧٤
ﭼﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﭼ	٨	٦٧٣- ٦٧٤

سورة الحاقة

ﭼﭵ ﭶ ﭷﭼ	١٧	١٦١ – ١٦٢
ﭼﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﭼ	١٩	٣١١ ح

چڨ ڦ ﭺ ﭽﭼ ﭼ ﭻ ﭺ ﭽ چ	٤١	٢١٠
چﭼ ﭺ ﭽﭼ ﭼ ﭽ ﭽ ﭼ چ	٤٢	٢١٠
چﭴ ﭵ ﭶ ﭷ چ	٤٣	٢١٠
چﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ چ	٤٧	٤١٠

سورة المعارج

چ□ □ □ □ □ * ﭑچ	١٠، ١١	١٢٠- ٥٩٥
چﭑ ﭒچ	٤٤	٥٦٦

٣

سورة الجن

چﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟچ	٢٢	٤١٠
چﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔچ	٢٣	٥٣

سورة المزمل

﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ﴾	٢٠	٩٢

سورة المدثر

چﯙ ﯚ ﯛ ﯜچ	٨	٥٩٢
چ□ □ □ □چ	١٠	٥٦٣
چﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ چ	٢٤	٢١٠- ٣٤٢
چﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ چ	٢٥	٢١٠

٦

سورة القيامة

چﭙ ﭚ ﭛ * ﭜ ﭝ ﭞ چ	٢٢ – ٢٣	٥٤
چﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮچ	٣٩	٦٨٧

سورة الإنسان

چﭙ ﭚ ﭛ ﭜچ	٢٧	٤٣٠

سورة النبأ

الآية	رقمها	الصفحة
چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ں ڻ چ	٤٠	١٣٣
﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾	٢٤	١١٥

سورة النازعات

الآية	رقمها	الصفحة
چۇ ۆچ	٩	٥٦٦

سورة المطففين

الآية	رقمها	الصفحة
چۑ ٹ چ	٩	٤٠٢ –٤٠٣

٣

سورة الأعلى

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾	٤ – ٥	١١٥

سورة الغاشية

الآية	رقمها	الصفحة
چڈ ڤ ڤچ	٢	٥٦٦

سورة الليل

الآية	رقمها	الصفحة
چڈ ڤ ڤ ڦ ڦ چ	٢٠	٥٧

٦

سورة القدر

الآية	رقمها	الصفحة
چٱ ٻ ٻ ٻ ٻچ	١	١٣٥

سورة الزلزلة

الآية	رقمها	الصفحة
چڃ ڃ ڃ ڃچ	٥	٥٨٥

سورة العصر

الآية	رقمها	الصفحة
چٻ ٻ ٻ پچ	٢	٨٦ –١٠٢–٤٢٥
چ پ پ پ پ پچ	٣	١٠٢

٩

الفهارس العامة

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
(اجتنبوا السبع الموبقات)	أبو هريرة	٤٢٤ — ٦١٣
(إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين	أبو هريرة	٣٥٣
(اركبها بالمعروف إذا أُلجيتَ إليها ، حتى تجد ظهراً)	جابر	٥٤١
(اركبها ويلك)	أبو هريرة وأنس	٥٤٠
(اركبوا الهدي بالمعروف حتى تجدوا ظهراً)	جابر	٥٤١
(استأذنت ربي عز وجل في الاستغفار لها . . .)	ابن مسعود	٣١٩
(اشترطي لهم الولاء)	عائشة	٥٠٠– ٦٣٨
(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)	سهل بن سعد	٣١٢– ٣١٤
(أقلت لكم في هذا العام ؟ قال : لا ، قال : فإنكم ستدخلونه)	ابن عباس	٣٤٦– ٣٥٠
اللهم لاقحاً لا عقيما	سلمة بن الأكوع	١٥٩
(أما أنت يا علي فختَني وأبو ولدي ، وأنت مني وأنا منك)	أسامة بن زيد	٦٨٦
(أنا فرطكم على الحوض)	ابن مسعود	٢٤٤– ٢٤٥
(إن علمتم فيهم حرفة ، ولا ترسلوهم كَلاً على الناس)	يحيى بن أبي كثير	٦٣٨
(إنا– نحن – معاشر الأنبياء لا نورث)	مالك بن أوس	٤٤٣–٤٤٤–٤٤٦
(إنما سمي البيت العتيق ، لأن الله جل وعز أعتقه من الجبابرة	الزهري	٥٣٥
(إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار)	عبد الله بن الزبير	٥٣٦
(أن الحسن كان يسُنُّ الماء على وجهه سنّاً)	لم أقف عليه	١٧٣
(إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً ، فيقول : أي رب : أنطفة ؟	أنس	٥١٠
(إنه ليغان على قلبي ، فأستغفر الله عز وجل في اليوم والليلة سبعين)	الأغر المزني	٥٥٤
(إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه)	جابر بن سمرة	٣٣٦

(لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله)	أبو هريرة	٥٩٩
(لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة)	ابن عباس	٣٠١
(ليس على الأرض مؤمن غيري وغيرك)	أبو هريرة	٢٨٩
(ليس منا من لم يتغن بالقرآن)	أبو هريرة	٢٠٢
(ليستأذن المرء المسلم على أخيه ثلاث مرات ، فإن أذن و إلا رجع)	أبو موسى	٦١٩
(من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث لم تمسه النار إلا تحلة القسم)	أبو هريرة	٤٦٨
(هي السبع المثاني والقرآن العظيم)	أبو سعيد بن المعلى	١٩٥
(وإليك نسعى ونحفد)	عدد من الصحابة	٢٦٢
(يا أيها الناس : اربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا)	أبو موسى	٣٨٨
(يا عم : قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها يوم القيامة ...)	المسيب بن حزن	٣١٨
(يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة أربعين يوما	ابن مسعود	٥١٠
(يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بخمسمئة عام)	أبو هريرة	٥٥١
(يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه)	أبو هريرة	٣٥٨
(اليمين الفاجرة تدع الدار بلاقع)	أبو هريرة	١٦٠

٣

٦

فهرس الآثار عن الصحابة والتابعين

فهرس الأعلام

عبد الر ن بن مل بن عمرو أبو عثمان النهدي	٣٠٤-٣٨٨
عبد الر ن بن ناصر بن عبد ا السعدي التميمي	٢٢٨-٤٦٠-٦٢٣
عبد الر ن بن هرمز الأعرج	٧١٠
عبد السلام بن السمح بن نابل ا واري	٤٩
عبد العزيز بن رفيع	٦٨٢
عبد العزيز بن عبد السلام بن أ القاسم السلمي	١٤١
عبد الكب بن مد بن عف بن سعيد ا زري	٤٨
عبد ا بن أ د بن عبد السلام ا فاف	٤٢
عبد ا بن إ اعيل السدي	٢٢٧
عبد ا بن بريدة بن ا صيب الأسلمي	٦٤٠
عبد ا بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الر ن السلمي	٦٤٧
عبد ا بن ا ليل ا ضرمي = أبو ا ليل	٣١٧
عبد ا بن سعيد بن أبان القرشي	٢٢٤
عبد ا بن سلمة ا رادي الكو	٣٧٢-٣٧٥-٣٧٦
عبد ا بن شداد	٧٣٠
عبد ا بن صا كاتب الليث	٥٥٢-٥٥٤-٦٥٣-٧٣٦
عبد ا بن عباس بن عبد ا طلب ا ا ي	١٢٧- ١٢٨-١٤٥-١٥٠-١٥-١٥٣-١٦٣- ١٦٨-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٧- ١٧٨-١٧٩-١٨٢-١٨٤-١٨٩-١٩٤-١٩٧- ٢٠٠-٢١١-٢١٨-٢١٩-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢- ٢٢٥-٢٣٨-٢٤١-٢٤٢-٢٤٤-٢٤٧-٤٢٨- ٢٥١-٢٥٧-٢٦٣-٢٦٥-٢٦٩-٢٧٠-٢٧٢- ٢٧٣-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧-٢٨٥-٢٨٨-٢٩٠- ٢٩٢-٢٩٤-٣٠٠-٣٠٤-٣١٠-٣١٢-٣١٤- ٣١٦-٣٢١-٣٢٥-٣٤٤-٣٤٦-٣٥٠-٣٥٥- ٣٥٦-٣٥٧-٣٥٩-٣٦١-٣٦٨-٣٦٩-٣٧٧-

	٣٨٠-٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤-٣٨٦-٣٩٢-٣٩٣- ٤٠٠-٤٠١-٤٠٢-٤٠٣-٤١٧-٤٢٢-٤٢٩- ٤٣٠-٤٣١-٤٣٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٦-٤٦٤- ٤٦٥-٤٦٦-٤٦٨-٤٧١-٤٧٣-٤٨٠-٤٨٦- ٤٩٣-٤٩٧-٤٩٨-٥٠٠-٥٠١-٥٠٣-٥٠٤- ٥٠٦-٥١٢-٥١٤-٥١٥-٥١٦-٥١٨-٥٢١- ٥٢٢-٥٢٨-٥٣٢-٥٣٣-٥٣٤-٥٣٦-٥٤١- ٤٥٤-٥٤٨-٥٥٠-٥٥٢-٥٦٠-٥٦٦-٥٧٣- ٥٧٤-٥٧٧-٥٧٩-٥٨٢-٥٨٦-٥٨٩-٥٩٣- ٥٩٤-٥٩٥-٥٩٦-٥٩٩-٦٠٠-٦٠١-٦٠٨- ٦١٠-٦١٦-٦١٩-٦٢٠-٦٢١-٦٢٥-٦٢٦- ٦٣٠-٦٣٢-٦٣٨-٦٣٩-٦٤٢-٦٤٨-٦٤٩- ٦٥٠-٦٥١-٦٥٣-٦٥٩-٦٦٣-٦٦٥-٦٦٦- ٦٦٧-٦٧٤-٦٧٦-٦٧٩-٦٨٠-٦٨٣-٦٩٢- ٦٩٦-٦٩٨-٧٠٣-٧١٤-٧١٦-٧٢١-٧٢٧- ٧٣٤-٧٣٦-٧٣٧-٧٣٨-٧٤٣-٧٤٦-٧٥٤
عبد ا بن عبد ا بن أويس ، أبو أويس	٦٥٤
عبدا بن عثمان بن خثيم القاري ا كي	٢٧٣
عبد ا بن عمر	٣٦١- ٦٢٥-٦٢٦-٦٤٧-٦٥٢
عبد ا بن قيس الأشعري أبو موسى	٣٨٦-٣٨٨-٣٨٩-٣٩١-٦١٩-٦٢١
عبدا بن كثـ ا كي القارىء	١٥١-٢٣٨-٣٢٤-٣٢٦-٧٢٧
عبد ا بن يعة ا صري	٣٢١
عبد ا بن مالك بن عبد ا بن يوسف التجي	٤١
عبد ا بن مد بن عبد العزيز البغدادي	٤٤
عبد ا بن مسعود	١٦٣-١٦٦-١٦٧-١٧٧-١٧٨-١٨٢-٢٣٦- ٢٣٧-٢٤٤-٢٥٧-٢٦٠-٢٦١-٢٨٧-٢٨٨-

عبيدة بن عمرو السلما	٦٣٥
عثمان بن سعيد بن عثمان القرط أبو عمرو الدا	٤١ ح - ٩١ – ١٤٢
عثمان بن عاصم أبو حصـ الأسدي	٦٤٧
عثمان بن عفان	٤٢٩-٤٣٩-٤٤٠-٤٤١-٦٤٠
عثمان بن عمر بن ساج القرشي ا ـزري	٦٧٦
عدي بن زيد	٥٤٨
عروة بن الزبـ بن العوام	٣٨٢-٣٨٤-٣٨٧-٣٩١-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٦٠٨
عطاء بن أ رباح القرشي	٥١٥-٥٢٥-٥٢٦-٥٣٢-٥٣٣-٥٤٢-٥٤٨-٥٧٤-٥٩٦-٦١٥-٦٢٣-٦٢٥-٦٣٠-٦٣٢-٦٤٩
عطاء بن السائب الثقفي	٤٨٥-٥٢٨
عطاء بن أ مسلم ا ـرسا	٢٣٨-٢٧٧-٣٨٤-٧٤٣
عطاء بن يسار	٥٢١
عطية بن سعد العو	٥٩١
عكرمة اا بري	١٩١-٢٠٩-٢١٠-٢٢٤-٢٤١-٢٦١-٢٧٣-٣٣٥-٣٤٦-٣٥٠-٤٠٠-٤٠١-٤٣٤-٤٤٨-٤٤٩-٤٦٤-٤٦٩-٤٩٧-٥٠٣-٥٤٨-٥٥١-٦٤٨-٧٣٧
علقمة بن وقاص الليثي	٢٦٠-٥١٠-٦٠٨
علي بن ا ـسـ بن حرب القاضي	٦٥٤
علي بن ا كم البنا	٢٤٧-٢٩٠-٤٥١-٥٤٨-٥٧٤-٥٨٣-٦٠٩
علي بن ـزة بن عبد ا الكسائي الأسدي الكو	١٦٩-١٧٢-٢٠٨-٢٤٤-٢٨٧-٢٩٩-٣٠٣-٣٠٤-٣٧٧-٣٧٨-٤٢٧-٤٨٢-٤٨٤-٥٦١-٦٨٩-٧٠٦-٧٠٧-٧٠٩-٧١٠-٧١١-٧٣١
علي بن أ طلحة بن سا ا ا ي الوال	١٦٨-١٧٣-٢٢١-٣٠٤-٤٠٣-٤٢٢-٥٥٢-

الكنى

أبو الزعراء = عبد ا بن هانئ الكندي	
أبو زيد = سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري	
أبو سعيد ا ـدري = سعد بن مالك	
أبو سلمة بن عبد الر ن بن عوف الزهري	٥٣٥
أبو صا باذام ويقال : باذان ، مو أم ها .	١٧٧-٢٢٠-٢٢٢-٣٥٩-٤٣٦-٤٣٧-٤٥١-٤٧٩-٤٨٠-٧٣٠
أبو الطفيل = عامر بن واثلة الليثي	
أبو عاصم الغنوي	٥٢٨
أبو العالية = رفَيع بن مهران البصري الرياحي	
أبوعبد الر ن ا ُبلي = عبد ا بن يزيد ا عافري	
أبو عبد الر ن السلمي = عبد ا بن حبيب	
أبوعبدا ا كي	٩٨
أبو عبيد= القاسم بن سلام ا روي ، البغدادي	
أبو عبيدة = معمر بن ا ثـ التيمي البصري	
أبو عثمان النهدي = عبد الر ن بن مل	
أبو عمران ا و = عبد ا لمك بن حبيب	
أبو عمرو الدا = عثمان بن سعيد القرط	
أبو عمرو الشيبا = سعد بن إياس الكو	
أبو عمرو بن العلاء بن عمار ا از البصري	٩٢-١٥١-١٥٢-١٥٤-٣٠٠-٣٣٢-٤١٥-٤١٦-٤٨٢-٥٢١
أبو مالك = غزوان الغفاري الكو	
أبو مجلز = لاحق بن يد	
أبو معاوية الضرير = مد بن خازم التميمي	
أبو مكـ = نوح بن ربيعة	
أبو موسى الأشعري = عبد ا بن قيس	

أبو هاشم الرما = بن دينار	
أبو هريرة = عبد الر ن بن صخر الدوسي	
أبو القتات الكو الكناسي	٢٠٠-٢٨٧
أبو يزيد ا د البصري	٤١٣-٤١٥

الأبناء

ابن الأنباري = مد بن القاسم بن بشار	
ابن تيمية = أبو العباس أ د بن عبد ا ليم ا را	
ابن جريج = عبد ا لملك بن عبد العزيز بن جريج	
ابن جزئ = مد بن أ د بن مد الغرناطي الكل	
ابن ا زري = مد بن مد بن علي الدمشقي	
ابن ا وزي = عبد الر ن بن علي بن مد ا نبلي	
ابن حجر = أ د بن علي بن حجر العسقلا	
ابن ا داد = مد بن أ د بن مد الكنا	
ابن زيد = عبد الر ن بن زيد بن أسلم العدوي	
ابن العر = مد بن عبد ا	
ابن عطية = عبد ا ق بن غالب بن عطية ا ار	
ابن أ غيلان = عمر بن إ اعيل بن سلامة	
ابن فارس = أ د بن فارس القزوي الرازي	
ابن قتيبة = عبد ا بن مسلم بن قتيبة الدينوري	
ابن القيم = مد بن أ بكر الزرعي الدمشقي	
ابن كث = إ اعيل بن عمر بن كث القرشي	
ابن كيسان = مد بن أ د بن إبراهيم النحوي	
ابن مأكولا = علي بن هبة ا بن جعفر	
ابن ولاد = مد بن الوليد بن ولاد	

النساء

عائشة بنت أ بكر الصديق أم ا ؤمن	٣٨٢-٣٨٤-٣٨٦-٣٨٧-٣٩١-٥٠٠-٦٠٨-٦١١-٦١٢-٦١٣-٦٢٦-٦٣٠-٦٣٢-٦٣٨-٦٥٥
أم سلمة أم ا ؤمن	٦٣٠-٦٣٢
أم شبيب	٦٢٦

٣

٦

٩

١٢

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	القائل	البيت
		حرف الألف
٧٥١	حسان بن ثابت	أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
٤٩١	زهير بن أبي سلمى	أرونا خطة لا ضيم فيها يسوى بيننا فيها السواء
٢٠٨	رؤبة بن العجاج	وليس دين الله بالمعضى
		حرف الباء
٤٢٠	النابغة الذبياني	كليني لهم يا أميمة ناصب
٣٤١	امرئ القيس	أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
		حرف الجيم
٦٩٥	عبيد الله بن الحر	متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا
		حرف الدال
٢٤٤	القطامي	فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فراط لوراد
		حرف الراء
٥٤٨	عدي بن زيد	شاده مرمراً وجلله كلساً فاللـطــير في ذراه وكــور
٧٠٧	جرير	يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في ســوءة عـمر
٢٥٣	جندل بن المثنى	جعلت عيب الأكرمين سكرا
٧١٨	امرئ القيس	تــروح مــن الحــى أم تبتكر ومــاذا يضــرك لــو تنتظر
		حرف السين
٧٠٢	لأبي زبيد الطائي	كأن بصدر ويجانبيه عبيراً بات يعبأه عروس
		حرف العين
٥٤٥	للشماخ	لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع

تقول بنتي وقـد قربت مـــرتحـــلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا	الأعشى	٣٨٣
عليك مثل الذي قد قلت فاغتمضي نـــوما فإن لجـنب المرء مضطجعا	الأعشى	٣٨٣
حرف الفاء		
نحن ما عندنا وأنت بما عنـ ـدك راض والرأي مختلف	غير معروف	٦٣٠
مر الليالي زلفا زلفاً	العجاج	٧٢٣
حرف القاف		
إن تحت الأحجار حداً ولينا وخصيماً ألد ذا معلاق	المهلهل	٤٧٩
حرف الكاف		
تجانف عن جو اليمامة ناقتي وما قصدت من أهلها لسوائكا	الأعشى	٥٨٥
حرف اللام		
ألا رب خصم فيك ألوي رددته نصيح على تعذاله غير مؤتلي	امرئ القيس	٦٠٨
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل	امرئ القيس	٦٧١
كعدو المصلصل الجوال	الأعشى	١٦٩
حـــــفد الولائـــد وأسلمت بـأكــفـــهـــن أزمة الأجمـــال	جميل بثينة	٢٦٢
إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائـــمـــه أعـز وأطول	الفرزدق	٤٠٧
أصحبت أمنحك الصدود وإنني قسما إليك مع الصدود لأميل	الأحوص الأنصاري	٤٠٧
لعمرك ما أدري وإني لأوجل على أينـــا تعدوا المنية أول	معن بن أوس	٤٠٨
رأت مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال	جرير	٧٠٧
حرف الميم		
جزى الله ابن عروة حيث أمسى عــــقوقاً والعقوق له أثام	بلعاء بن قيس الكناني	٦٩٥
فلماوردن الماء زرقاً جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم	زهير	٤٧١
وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم	الأعشى	٧٠٧
نبئت عمراً غير شاكر نعمتي والكفر مخـبثـــة لنفس المنعم	عنترة بن شداد	٧١٥

فهرس الغريب

فرط	٢٤٣–٤١١	ورد	٤٠٨
فسق	٦٧١	وزع	٧٤٣
قبلاً	٤٢٧	وصب	٢٤١
قتر	٦٩٢	وعب	٦٥٦
قطع	١٨٧	ولي	٤٣٦
قنع	٥٤٦	وهدة	٣٣٥
قلب	٦٢٦		

٣

٦

٩

١٢

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : الرسائل الجامعية

١- أبو جعفر النحاس وأثره في التفسير للدكتور/ أحمد محمد هليل منصور ، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) في جامعة الأزهر ، كلية أصول الدين ، سنة : ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

٢- أبو جعفر النحاس وأثره في الدراسات النحوية لوهب متولي عمر سالمة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في كلية دار العلوم بالقاهرة

٣-اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير (من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة المائدة ، جمعاً وترتيباً وموازنة) لزيد بن علي مهدي مهارش ، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) في كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة ، بجامعة أم القرى ، وهو الجزء الأول من هذا المشروع العلمي الذي أكتب فيه .

٤- ترجيحات الحافظ ابن كثير لمعاني الآيات في تفسيره (عرضاً ودراسة ، من أول سورة يونس إلى نهاية القرآن الكريم) إعداد : عبد الله بن عبد العزيز العواجي ، بحث مقدم لنيل الدرجة العالمية العالية (الدكتوراه) في كلية القرآن الكريم ، قسم التفسير ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام ١٤٢٠/ ١٤٢١هـ .

٥-جهود أبي جعفر النحاس اللغوي في كتابه (معاني القرآن) لعلي بن عبد الله الراجحي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية ، عام١٤١٤هـ .

٦- القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره ، والرد عليه (من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة) لمحمد عارف عثمان الهرري ، رسالة مقدمة لينل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، كلية القرآن الكريم ، قسم التفسير ، عام ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٧-منهج ابن تيمية في الترجيح في التفسير للدكتور/ محمد بن زيلعي بن عبده هندي ، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية

(الدكتوراه) من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، كلية أصول الدعوة ، قسم القرآن وعلومه .

ثانيا : المراجع المطبوعة

١- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للدكتور / فهد بن عبد الرحمن الرومي ، ط١/١٤٠٧ ، بإذن من رئاسة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية .

٢- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، لأحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالنباء ، ت (١١١٧هـ) تعليق / علي محمد الضباع ، طبع عبد المجيد حنفي .

٣- الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي، ت (٩١١هـ)، ت / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١٤٠٨هـ ، المكتبة العصرية ، بيروت.

٤- الأحاديث المختارة ، للضياء المقدسي محمد بن عبد الواحدالحنبلي ت (٦٤٣) ت / عبد الملك بن دهيش ط١/١٤١٠هـ مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة

٥- الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ) ت د/ سيد الجميلي ، ط١/١٤٠٤هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٦- الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، نشر/ زكريا علي يوسف ، نسخة مقابلة على نسخة أحمد شاكر ، مكتبة العاصمة، بالقاهرة .

٧- أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت ٣٧٠هـ) ، ت / محمد الصادق قمحاوي ، نشر دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

٨- أحكام القرآن ، للإمام محمد بن إدريس الشافعي ت (٢٠٤) ، جمع أبي بكر البيهقي ، ت / عبدالغني عبد الخالق ، ط١/١٤١٠هـ ، دار إحياء العلوم ، بيروت .

٩- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله ، المعروف بابن العربي المالكي ، ت/ محمد عبد القادر عطا ، ط١٤٠٨/١ ، دار الكتب العلمية .

٣ ١٠- أخبار القضاة لمحمد بن خلف المشهور بوكيع ، نشر مكتبة عالم الكتب ، بيروت .

١١- الأدب المفرد للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ح (٧١٨) ت / محمد عبد القادر عطا ، ط١٤١٠/١ ، دار الكتب العلمية .

٦ ١٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١)، دار إحياء التراث ، بيروت .

١٣- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني ، ت/ محمد سعيد البدري ، ٩ ط١٤١٢/١هـ دار الفكر ، بيروت .

١٤- الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، للخليل بن عبد الله الخليلي ت (٤٤٦هـ)، ت د / محمد سعيد بن عمر إدريس، ط١٤٠٩/١، مكتبة الرشد ، الرياض

١٢ ١٥- أرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، ط١٤٠٥/٢هـ ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٦- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ، ت / عصام الحميدان ، ط١٤١١/١هـ ١٥ ، نشر دار الإصلاح ، الدمام .

١٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ)، ت / علي معوض وآخرين ، ط١٤١٥/١، دار الكتب العلمية .

١٨ ١٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الأثير ت (٦٣٠هـ) ، دار الفكر

للطباعة والنشر ، ١٤٠٩هـ .

١٩- الأسماء والصفات ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) ، ط١/١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية .

٢٠- الاشتقاق لأبي بكر محمدبن الحسن بن دريد ، ت (٣٢١هـ) ، ت / عبد السلام محمد هارون ، ط٣ ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٢١- الإصابة في معرفة الصحابة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ) ، ت / علي محمد البجاوي ، ط١/ ١٤١٢، دار الجيل ، بيروت

٢٢- أصول السرخسي لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ، ت / أبو الوفاء الأفغاني ، ط١/١٤١٤هـ ، نشر دار الكتب العلمية .

٢٣- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن السري بن السراج النحوي ، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ببيروت ، ط٣ : ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٢٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ت (١٣٩٣هـ)، نشر عالم الكتب بيروت .

٢٥- اعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت٣٧١هـ)، ت/محمد بن عبد الرحمن الخميس ط١ /١٤١٢ هـ ، دار العاصمة بالرياض .

٢٦- الاعتقاد والهداية للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) ت/ أحمد عصام الكاتب ، ط١/١٤٠١هـ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٣

٦

٩

١٢

١٥

٢٧- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، ت (٣٣٨هـ) ت د / زهير غازي زاهد، نشر وزارة الأوقاف العراقية ، ومكتبة العاني، بغداد .

٢٨- الإعلام بوفيات الأعلام ، لمحمد بن أحمد الذهبي ، ت / مصطفى عوض ، وربيع عبد الباقي ، ط١٤١٣/١، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

٢٩- إعلام الموقعين عن رب العالمين لأبي عبد الله ابن القيم الجوزية ، ت/ طه عبدالرءوف سعد، دار الجيل ، بيروت، سنة / ١٩٧٣م .

٣٠- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي ط١٩٩٥/١١م ، طبع ونشر دار العلم للملايين .

٣١- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري ، ت (٥٤٠هـ)، ت د / عبد المجيد قطامش ، ط١٤٠٣/١، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

٣٢- الإكسير في علم التفسير لسليمان بن عبد القوي الطوفي (ت ٧١٦هـ) ، ت د / عبد القادر حسين ، نشر مكتبة الآداب بالقاهرة ، سنة ١٣٩٧هـ .

٣٣- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف لعلي بن هبة الله بن أبي نصر المعروف بابن ماكولا (ت٤٧٥)، ط١٤١١/١هـ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت .

٣٤- أمالي المحاملي للقاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي ، البغدادي ، ت (٣٣٠) ، ت د / إبراهيم بن إبراهيم القيسي ، ط١٤١٢/١هـ المكتبة الإسلامية ، عمان ، ودار ابن القيم ، الدمام .

٣٥- الأمثال في القرآن الكريم ، لابن قيم الجوزية ، ت / إبراهيم بن محمد ، ط١٤٠٦/١ ، مكتبة الصحابة ، طنطا .

٣٦- الأمثال من الكتاب والسنة ، لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي ، ت / على محمد البجاوي ، نشر مكتبة التراث ، القاهرة .

٣٧- إملاء ما من به الرحمن من وجوه إعراب القراءات لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت (٦١٦هـ) ت / إبراهيم عطوه عوض ، نشر المكتبة العلمية .

٣٨- الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، ط٢ /١٣٩٣هـ ، دار المعرفة ، بيروت .

٣٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي (ت٦٤٦) ، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١٤٠٦/١هـ،طبعة دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

٤٠-الإنباه على قبائل الرواة لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، ت/ إبراهيم الأبياري ، ط١/ ١٤٠٥هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٤١- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، لناصر الدين أحمد بن المنيِّر الاسكندراني المالكي ، طبع دار الفكر بهامش الكشاف .

٤٢- الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم السمعاني ، ت/ عبد الله بن عمر البارودي، ط١/ ١٩٩٨م، طبع دار الفكر، بيروت.

٤٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للقاضي عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت (٦٨٥)، ط١٤٠٨/١هـ ، دار الكتب العلمية .

٤٤- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء . للشيخ قاسم القونوي ت (٩٧٨هـ) ، ت د/ أحمد الكبيسي ، ط١٤٠٧/٢هـ ، نشر دار الوفاء ، جدة ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

٤٥- إيجاز البيان عن معاني القرآن لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي ت في حدود (٥٥٥) ، ت د / حنيف بن حسن القاسمي ، ط١/١٩٩٥م ، دار الغرب الإسلامي .

٤٦- الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) ، ت/ هاشم محمد الشاذلي ، طبعة دار الحديث بالقاهرة .

٤٧- الإيمان للحافظ أبي عبدالله محمد بن إسحاق ابن منده (ت٣٩٥هـ)، ت د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط٢/١٤٠٦هـ ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

ب

٤٨- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ، ت د/ محمود مطرجي، نشر دار الفكر ، بيروت

٤٩- البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ت (٧٤٥)، ت / عبد الرزاق المهدي ، ط١/ ١٤٢٣، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٥٠- البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) ت د/ محمد محمد تامر ، ط١ / ١٤٢١هـ ، دار الكتب العلمية ببيروت،

٥١- بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم ، جمع /يسري السيد محمد، ط١/١٤١٤، دار ابن الجوزي ، الدمام .

٥٢- البداية والنهاية لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، ت د/ أحمد أبو ملحم وآخرين ، ط١/ ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للعلامة محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، طبعة دار المعرفة ببيروت .

٥٤- البرهان في أصول الفقه لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت٤٧٨هـ) ، ت د/ عبدالعظيم محمود الديب، ط٤/١٤١٨هـ ، دار الوفاء بالمنصورة .

٥٥- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، ت (٧٩٤هـ)، تعليق / مصطفى عبد القادر عطا، ط١/١٤٠٨، دار الفكر .

٣ ٥٦- البعث والنشور لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية .

٥٧- بغية الإيضاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي، ط٥/ ١٤٠٥هـ ، طبع مكتبة الآداب ، والمطبعة النموذجية بمصر .

٦ ٥٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ السيوطي ت (٩١١هـ)، ت / محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية .

٥٩- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، ت/ محمد المصري ،

٩ ط١/١٤٠٧هـ ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت .

٦٠- البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري ت (٥٧٧هـ)، ت د / طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا، تاريخ الطبع وجهته (بدون) .

١٢ ت

٦١- تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت (٢٧٦هـ) ، ت / السيد أحمد صقر ، ط٣/١٤٠١هـ ، دار الكتب العلمية .

١٥ ٦٢- تاج العروس لمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) ت /مجموعة من المحققين ، طبع دار الهداية للنشر والتوزيع .

٦٣- تاريخ آداب اللغة العربية ، لجرجي زيدان ، ط٢/ ١٩٧٨م ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت.

٦٤- تاريخ الإسلام للذهبي، ت د / عمر بن عبد السلام تدمري ،ط١/ ١٤٠٧هـ دار الكتاب العربي ببيروت .

١٨ ٦٥- تاريخ بغداد لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت (٤٦٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية .

٦٦- تاريخ ابن خلدون للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ)، ط٥/١٩٨٤م، طبعة دار القلم، بيروت .

٣ ٦٧- تاريخ ابن الوردي لعمر بن المظفر ، نشر دار بيروت ، ١٩٧٠م .

٦٨- التاريخ لخليفة بن خياط العصفري ت (٢٤٠هـ)،ت د/ أكرم ضياء العمري،ط٢/١٤٠٥، دار طيبة، الرياض .

٦ ٦٩- التاريخ الصغير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦هـ)، ت / محمود إبراهيم زايد، ط١/١٤٠٦، دار المعرفة ، بيروت .

٧٠- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي ت (٢٨٠هـ) عن يحيي بن معين ، ت د/ أحمد محمد نور سيف ، نشر

٩ مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ودار المأمون، دمشق .

٧١- تاريخ العلماء بالأندلس لأبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي (ت٤٠٣هـ)، ت /عزت العطار الحسيني ، ط٢/١٤٠٨هـ ، مطبعة المدني بالقاهرة .

١٢ ٧٢- التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦هـ) نشر دار الكتب العلمية ، عن الطبعة الهندية بتحقيق المعلمي .

٧٣- تاريخ اللغة العربية في مصر للدكتور/ أحمد مختارعمر ، ط/١٣٩٠هـ ، نشرالهيئة المصرية العامة للتأليف

١٥ والنشر .

٧٤- تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي ، المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، ت/ محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، طبعة دار الفكر ببيروت ، سنة ١٩٩٥م .

٧٥- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، لمحمد بن عبد الله بن زبر الربعي الدمشقي ت (٣٩٧هـ)، ت د/ عبد الله الحمد ، ط١/١٤١٠، دار العاصمة ، الرياض .

٧٦- تاريخ يحيي بن معين ت (٢٣٣هـ)، ت د/ أحمد محمد نور سيف، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ودار المأمون، دمشق ١٣٩٩هـ .

٧٧- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت (٦١٦هـ)ت / علي محمد البجاوي ، نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي .

٧٨- التبيان في تفسير غريب القرآن لأحمد بن محمد القرافي ، المعروف بابن الهائم المصري ، ت/ فتحي أنور الدابلوي ، ط١ /١٤١٢هـ ، دار الصحابة ، طنطا ، مصر .

٧٩- تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، لأبي الفرج ابن الجوزي ، ت د/ علي حسين البواب، ط١/١٤٠٧، مكتبة المعارف ، الرياض .

٨٠- تذكرة الحفاظ ، للذهبي ، ط١/ دار الكتب العلمية .

٨١- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (٧١٠) لأبي عبد الله محمد بن أحمد لقرطبي ت (٦٧١) ، ط٢/١٤٠٧، دار الريان للتراث ، القاهرة .

٨٢- التحرير والتنوير من التفسير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، طبع دار مصر للطباعة ١٩٧٩م ، نشر دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .

٨٣- تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي ، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ) نشر دار الكتب العلمية .

٨٤- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ، للحافظ عبد الله بن يوسف الزيلعي ت (٧٦٢هـ) عناية / سلطان بن فهد الطبيشي ،ط١٤١٤/١هـ ، داراين خزيمة ، الرياض .

٣ ٨٥- التخويف من النار ، لحافظ ابن رجب الحنبلي ، ط١٣٩٩/١، نشر مكتبة دار البيان ، دمشق .

٨٦- التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد الغرناطي ابن جزي الكلبي ، طبع ونشر دار الفكر ، بيروت .

٨٧- التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية ، لعبد اللطيف البرزنجي ، ط ١/ ١٤١٣هـ ، نشر دار الكتب

٦ العلمية .

٨٨- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ) ت/ إبراهيم الأبياري ط١٤٠٥/١ هـ ، طبع دار الكتاب العربي، بيروت .

٩ - تفسير الثعلبي = الكشف والبيان .

٨٩- تفسير الثوري ، لسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت ١٦١هـ) ، ط١٤٠٣/١هـ ، نشر دار الكتب العليمة .

١٢ ٩٠- تفسير الحسن البصري ، جمع وتوثيق ودراسة الدكتور/ محمد عبد الرحيم ، نشر دار الحديث ، القاهرة .

٩١- تفسير ابن أبي زمنين محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ت (٣٩٩) ، ت / حسين عكاشة ، ومحمد الكنز ، ط١٤٢٣/١هـ ، نشر دار الفاروق الحديثة ، القاهرة .

١٥ ٩٢- تفسير سورة الكهف ، للعلامة محمد بن صالح العثيمين ، ط١٤٢٣/١هـ ، نشر دار ابن الجوزي ، الدمام ، بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية .

٩٤- تفسير سورة هود للشنقيطي = معارج الصعود .

١٨ ٩٥- التفسير الصحيح د / حكمت بشير ياسين ، ط١٤٢٠/١، دار المآثر ، المدينة ، السعودية .

٩٦- تفسير العز بن عبد السلام ، مختصر تفسير النكت والعيون للماوردي ، لعبد العزيز بن عبد السلام السلمي ، ت (٦٦٠هـ)، تحقيق ونشر د / عبد الله الوهيبي ، الأحساء .

٩٧- تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ت (٢٧٦هـ) ، ت/ إبراهيم محمد رمضان ، ط١/١٤١١، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت .

٩٨- تفسير القرآن ، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني ت (٤٨٩هـ)، ت / ياسر بن إبراهيم وغنيم عباس، ط١/١٤١٨، دار الوطن ، السعودية .

٩٩- تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، ت د / مصطفى مسلم ، ط١/١٤١٠هـ ، نشر مكتبة الرشد ، الرياض .

١٠٠- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، للإمام الحافظ عبد الرحمن ابن محمد بن أبي حاتم الرازي ، ت / أسعد محمد الطيب ، ط٢/ ١٤١٩، نشر مكتبة نزار الباز .

١٠١- تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت (٧٧٤هـ)، تقديم د / يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١/ ١٤٠٧، نشر دار المعرفة ، بيروت .

١٠٢- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر الرازي ، ت (٦٠٤هـ) ، ط١ /١٤١١، دار الكتب العلمية .

١٠٣- تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التكميل لموصول كتابي الإعلام والتكميل ، لأبي عبد الله محمد بن علي البلنسي ت (٧٨٢هـ) ، ت / عبد الله عبد الكريم محمد ، ط١/١٤١١هـ ، دار الغرب الإسلامي .

١٠٤- تفسير مجاهد بن جبر المكي ، جمع / عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي ، نشر دار المنشورات العلمية ، بيروت .

١٠٥- تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ت (١٥٠هـ) ت / أحمد فريد ، ط١٤٢٤/١هـ ، نشر دارالكتب العلمية .

١٠٦- تفسير النسائي للإمام أحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣هـ)، ت / سيد الجليمي وصبري الشافعي ، ط١٤١٠/١، نشر مكتبة السنة ، مصر .

- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم

١٠٧- تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت (٨٥٢هـ) ، ت / أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ، ط١٤١٦/١، نشر دار العاصمة ، الرياض .

١٠٨- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول لأبي محمد عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (ت٧٧٢هـ) ت د / محمد حسن هيتو ، ط١/ ١٤٠٠هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٠٩- التميهد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد ، لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ت (٤٦٣هـ) ، ت/ مصطفى ابن أحمد العلوي ، ومحمد بن عبد الكبير البكري ، طبع وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب/١٣٨٧هـ .

١١٠- تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ)، نشر دار الكتاب الإسلامي لإحياء ونشر التراث ، القاهرة .

١١١- تهذيب الكمال للحافظ أبي الحجاج يوسف المزي ، ت (٧٤٢هـ)، ت د / بشار عواد معروف ، ط١٤١٥/٥، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١١٢- تهذيب اللغة لأبي منصور لأزهري (ت٣٧٠هـ) ت/ محمد عوض مرعب ، ط٢٠٠١/١م، طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١١٣- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية للدكتور/أحمد سعد محمد ، ط٢/١٤٢١هـ مكتبة الآداب ، القاهرة .

١١٤- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، لابن ناصر الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي ت (٨٤٢هـ)، ت / محمد نعيم العرقسوسي ، ط٢/ ١٤١٤، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١١٥- توضيح المقاصد شرح قصيدة ابن القيم للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ت / زهير الشاويش ، ط٣/١٤٠٦هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١١٦- التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) ت/محمد رضوان الداية ، ط١/١٤١٠هـ، طبع دار الفكر ، بيروت .

١١٧- وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب النجدي (ت١٢٣٣هـ)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض .

١١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت (١٣٧٦هـ)، نشر مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة ١٤٠٧هـ ، المملكة العربية السعودية .

ث

١١٩- الثقات للحافظ محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ت (٣٥٤) ط١/١٣٩٣هـ ، طبع مطبة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن ، الهند .

ج

١٢٠- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت (٦٧١هـ) ، ط١/١٤٠٨، دار الكتب العلمية .

١٢١- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ت د/محمود الطحان ، ط١/١٤٠٣هـ ، مكتبة المعارف بالرياض .

١٢٢- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله ، الشهير بابن عبد البر النمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

١٢٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري ، ت (٣١٠هـ) ، ط٣/ ١٣٨٨هـ ، طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

١٢٤- الجامع لشعب الإيمان لأبي بكر البيقهي (ت٤٥٨) ت/ محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط١/١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية .

١٢٥- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، وإبراهيم باجس ، ط٧/ ١٤١٧هـ ، مؤسسة الرسالة ببيروت .

١٢٦- الجرح والتعديل للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ت (٣٢٧هـ) ، ط١/ ١٣٧٢، الطبعة الهندية وعنها دار الكتاب الإسلامي .

١٢٧- الجزء فيه تفسير القرآن ليحيى بن يمان وغيره ، رواية أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الرملي ت (٢٩٥هـ) ، ت د / حكمت بشير ياسين ، ط١/١٤٠٨هـ، مكتبة الدار المدينة المنورة .

١٢٨- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي ت (٨٧٥هـ)، ت / علي معوض وعادل عبد الموجود، ، ط١/١٤١٨، دار إحياء التراث .

١٢٩- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاد لغة العرب ، للسيد أحمد الهاشمي ، دار الفكر ، بيروت .

١٣٠- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، (ت ٩٠٢هـ) ، ت د / حامد عبد المجيد و د / طه زيني ، ط١٤١٦/١هـ ، نشر وزارة الأوقاف المصرية .

٣ ح

١٣١- الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم إسماعيل بن الفضل الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) ت/ محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ، ط١٤١٩/٢هـ ، دار الراية بالرياض

٦ ١٣٢- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ت (في القرن الخامس هـ) ت/ سعيد الأفغاني ، ط١٤٠٤/٤، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٣٣- الحجة في القراءات السبع ، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، ت د / عبد العال سالم مكرم ،

٩ ط١٤٠١/٤هـ ، نشر دار الشروق ، بيروت .

١٣٤- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري (ت٩٢٦) ت د / مازن المبارك ، ط١٤١١/١هـ، طبع دار الفكر المعاصر ، بيروت .

١٢ ١٣٥- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، لجلا ل الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، باعتناء خليل المنصور ، ط١٤١٨/١هـ ، دار الكتب العلمية .

١٣٦- حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، ط١٤٠٥/٤هـ، طبعة دار الكتاب

١٥ العربي ، بيروت .

١٣٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ) ، ت/ محمد سيد جاد الحق ، مطبعة المدني، نشر دارالكتب الحديثة .

١٣٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي السمين ت (٧٥٦هـ)، ت / علي معوض وآخرين ، ط١/١٤١٤، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٣٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت (٩١١هـ) ، ط١/١٤٠٣ ، نشر دار الفكر ، بيروت .

١٤٠- دستور العلماء للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرَّبه/ حسن هاني فحص ، ط١/١٤٢١هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٤١- ديوانه الأحوص الأنصاري ، جمع وتحقيق / عادل سليمان جمال ، نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠م

١٤٢- ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، ، ت د/ حنا نصر الحِتّي ، ط١/١٤١٢هـ ، دار الكتاب العربي .

١٤٣- ديوان رؤبة بن العجّاج البصري التميمي ، تصحيح وترتيب / وليم بن الورد البروسي ، طبع ونشر دار ابن قتيبة ، الكويت .

١٤٤- ديوان الفرزدق ، نشر دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٠هـ .

١٤٥- ديوان النابغة الذبياني ، ت د / مفيد محمد قميحة ، نشر دار المطبوعات الحديثة ، جدة .

١٤٦- ذم التأويل لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، ت/ بدر بن عبد الله البدر ، ط١/١٤٠٦هـ، الدار السلفية بالكويت .

١٤٧- ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، لأبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني (ت٤٦٦هـ)، ت د/ عبد الله بن أحمد الحمد ، ط١/١٤٠٩هـ ، طبع دار العاصمة، الرياض .

ر

١٤٨- الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي ، ت / أحمد محمد شاكر ، نسخة عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي، دار الكتب العلمية ببيروت، ١٣٥٨هـ .

١٤٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي ، ت (١٢٧٠هـ)، نشر دار إحياء التراث ، بيروت.

ز

١٥٠- زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت (٥٧٩هـ) ، ط٣/١٤٠٤، نشر المكتب الإسلامي .

١٥١- زاد المعاد في هدي خير العباد للعلامة ابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ)، ت/ شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، ط٧/١٤٠٥هـ ، مؤسسة الرسالة .

١٥٢- الزهد للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت (٢٤٠هـ) ، ط١/١٤٠٨هـ ، دار الريان للتراث ، القاهرة .

١٥٣- الزهد للإمام عبد الله بن المبارك المروزي ، ت الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، ط دار الكتب العلمية .

س

١٥٤- السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي ، ت د / شوقي ضيف ، ط١٤٠٠/٢ هـ، دار المعارف ، مصر .

١٥٥ _ سحر البلاغة وسر البراعة لأبي منصور الثعالبي، ت أ / عبد السلام الحوفي ، ط١٤٠٥/١هـ ، دار الكتب العلمية .

١٥٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيئ من فقهها للمحدث محمد ناصر الدين الألباني ، نشر مكتبة المعارف ، الرياض .

١٥٧- السنن الصغرى (المجتبى) لأحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، ت / عبد الفتاح أبو غدة ، ط١٤٠٦/٢هـ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت .

١٥٨- سنن أبي داوود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥) ، ت /محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت .

١٥٩- سنن الدارقطني ، للحافظ علي بن عمر الدارقطني ، (ت ٣٨٥هـ) ، تعليق المحدث أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي ، نشرعالم الكتب .

١٦٠- السنة للإمام أبي بكر الخلال (ت٣١١هـ)، ت د/ عطية الزهراني ، ط١٤١٠/١هـ ، دار الراية بالرياض

١٦١- السنة لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني ، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ببيروت ، ط١٤١٣/٣هـ / ١٩٩٣م .

١٦٢- السنة لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) ، ت / الألباني ، ط١٤٢٦/٥هـ ، المكتب الإسلامي .

١٦٣- سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، توزيع : دار الحديث بالقاهرة .

١٦٤- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط٢ : ١٣٩٨هـ .

١٦٥- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨هـ)، طبع دار المعرفة /١٤١٣ .

١٦٦- السنن الكبري لأحمد بن شعيب النسائي ت (٣٠٣هـ)، ت د / عبد الغفار البنداري ، وسيد كسروي، ط١/١٤١١، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٦٧- سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (٧٤٨هـ) ، ت / شعيب الأرنؤوط ، ط ٤ / ١٤٠٦، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٦٨- سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبتعث والمغازي) لمحمد بن إسحاق بن سيار ت (١٥١هـ)، ت / محمد حميد الله ، نشر جامعة الرباط ، معهدالدراسات والأبحاث .

ش

١٦٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، للمؤرخ عبد الحي ابن العماد الحنبلي ت (١٠٨٩هـ)، طبع دار إحياء التراث العربي .

١٧٠- شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت٤١٨هـ) ت د/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة بالرياض / سنة ١٤٠٢هـ .

١٧١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للقاضي عبد الله بن عقيل العقيلي ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الخير ببيروت ، ط١ : ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

١٧٢- شرح التلويح على التوضيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩٢هـ) ، ت/ زكريا عميرات ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٤١٦هـ .

٣ ١٧٣- شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية ، لأبي القاسم محمد بن محمد النويري (ت ٨٩٧ هـ)، ت/ عبدالرافع بن رضوان علي الشرقاوي ، طبع الجامعة الإسلامية ، ١٤١١هـ .

١٧٤- شرح السنة للإمام أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني (ت٢٦٤هـ) ت/ جمال عزون، ط١٤١٥/١هـ ،

٦ مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة .

١٧٥- شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني ، تحقيق: إبراهيم سعيداي ، ط١ : ١٤١٥هـ مكتبة الرشد بالرياض .

٩ ١٧٦- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) ت/ الشيخ الألباني ط١٤٠٨/٩هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٧٧- شرح القواعد الفقهية لأحمد الزرقا ، تصحيح / مصطفى أحمد الزرقا ، ط١٤٠٩/١هـ ، طبعة دار القلم

١٢ دمشق .

١٧٨- شرح الكوكب المنير ، لابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي ، ت / محمد الزحيلي ونزيه حماد ط١٤٠٠/١هـ ، نشر جامعة أم القرى .

١٥ ١٧٩- شرح معاني الآثار ، لأبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ) ، ت / محمد زهري النجار، ط١٣٩٩/١هـ ، نشر دار الكتب العلمية .

١٨٠- شرح النووي على صحيح مسلم ، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦هـ) ، ط١٣٩٢/٢هـ

١٨ ، طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٨١– الشريعة للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، ت (٣٦٠هـ) ت د / عبد الله بن عمر الدميجي ، ط١٤١٨/١ ، دار الوطن للنشر ، الرياض .

٣ ١٨٢– شعب الإيمان ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ت / محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١٤١٠/١هـ ، دار الكتب العلمية .

١٨٣– شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم

٦ الجوزية، ت (٧٥١هـ) ، ت/ الحساني حسن عبد الله ، نشر مكتبة دار التراث ، القاهرة .

١٨٤– الشنقيطي مفسراً للدكتور / عدنان محمد آل شلش ، ط١٤٢٥/١ ، دار النفائس ، الأردن . .

١٨٥– شواذ القراءات لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني ، ت د / شمران العجلي ، ط١٤٢٢/١هـ ،

٩ طبع مؤسسة البلاغ ، بيروت .

ص

١٨٦– صحيح الأدب المفرد للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط٣/ ١٤٢٧، نشر دار الدليل الأثرية ، بالجبيل ،

١٢ ودار الريان للطباعة والنشر ، بيروت .

١٨٧– صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري للشيخ الألباني ، ط١/ ١٤٠٢هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٥ ١٨٨– صحيح سنن أبي داوود ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط١٤٠٩/١هـ ، توزيع المكتب الإسلامي بيروت .

١٨٩– صحيح سنن النسائي ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط١٤٠٩/١هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٩٠- صحيح سنن ابن ماجه ، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط١٤٠٨/٣هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٣ ١٩١- الصحيح لمحمد بن أحمد بن حبان البستي ، ت (٣٥٤هـ) ت/ شعيب الأنؤوط، ط١٤١٤/٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٩٢- الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦هـ)، ترقيم / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١/ ١٤٠٠هـ ،

٦ نشر المكتبة السلفية ، القاهرة .

١٩٣- الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ت (٢٦١هـ)، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط١٩٧٢/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

٩ ١٩٤- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه د/ محمد أمان بن علي الجامي، ط١٤٠٨/١هـ ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوره ، إحياء التراث الإسلامي .

١٩٥- الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية ت / محمد رشاد سالم ، طبعة دار الفيصلية ، الرياض، سنة ١٤٢١هـ .

١٢ ض

١٩٦- ضعيف سنن ابن ماجه للمحدث / محمد ناصر الدين الألباني ، ط١٤٠٨/١، المكتب الإسلامي

١٩٧- ضعيف سنن النسائي ، للمحدث محمد ناصر الدين الألباني ، ط١٤١١/١هـ ، المكتب الإسلامي

١٥ ١٩٨- ضعيف سنن الترمذي ، للمحدث محمد ناصر الدين الألباني ، ط١٤١١/١هـ ، المكتب الإسلامي

١٩٩- ضعيف سنن أبي داود ، للمحدث محمد ناصر الدين الألباني ، ط١٤١١/١هـ ، المكتب الإسلامي

٢٠٠- الضعفاء الكبير ، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي ت (٣٢٢) ، ت د / عبد المعطي أمين قلعجي ،

١٨ ط١/ دار الكتب العلمية .

٢٠١ – الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي ، ت/ عبدالله القاضي ، ط١/ ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية

ط

٣ ٢٠٢– طبقات الحفاظ ، لأبي عبد الله الذهبي ،ت (٧٤٨هـ) نشر دار الكتب العلمية عن الطبعة الهندية .

٢٠٣– طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ)، ط١٤٠٣/١هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت

٢٠٤– طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن محمد الفراء ، المعروف بابن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ)، ت/ محمد

٦ حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت .

٢٠٥– طبقات الحنفية لأبي محمد عبدالقادر بن محمد القرشي، المعروف بابن أبي الوفاء (ت٧٧٥هـ) ـ طبعة مير محمد كتب خانة بكراتشي .

٩ ٢٠٦– الطبقات لخليفة بن خياط العصفري ، ت (٢٤٠)، ت د/ سهيل زكّار، طبع دارالفكر ، ١٤١٤، بيروت .

٢٠٧– طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبدالوهاب السبكي (ت٧٧١هـ) ، ت د/ محمود الطناحي ود/ عبدالفتاح الحلو ، ط١٤١٣/٢هـ ، دار هجر للطباعة والنشر .

١٢ ٢٠٨– طبقات الشافعية لأبي بكر أحمد بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ) ت د/ الحافظ عبد العليم خان ، ط١٤٠٧/١هـ ، عالم الكتب ، بيروت .

٢٠٩– طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ت (٢٣١هـ) شرح / محمود شاكر ، مطبعة المدني ،

١٥ مصر .

٢١٠– طبقات القراء لأبي عبد الله محمد الذهبي ، ت د /أحمد خان ، ط١٤١٨/١هـ ، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

٢١١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي ، ت (٢٣٠هـ) ، ت / محمد عبد القادر عطا ، ط ١/ ١٤١٠هـ دار الكتب العلمية .

٣ ٢١٢- طبقات المحدثين بأصبهان لأبي محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني (ت ٣٦٩هـ) ت د/ عبد الغفور البلوشي ، ط٢/١٤١٢هـ ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

٢١٣- طبقات المفسرين للسيوطي، ت/ علي بن محمد عمر، ط١/ ١٣٩هـ، طبعة مكتبة وهبة بالقاهرة

٦ ٢١٤- طبقات المفسرين ، لأحمد بن محمد الأدنه وي ، من علماء القرن الحادي عشر ، ت / سليمان بن صالح الخزي ، ط ١/١٤١٧، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة .

٢١٥- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ت (٩٤٥هـ)، ط٣ / ١٤٠٣، دار

٩ الكتب العلمية ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة .

٢١٦- طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/١٣٩٢هـ ، طبع دار المعارف ، مصر .

١٢ ظ

٢١٧- ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ، للمحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٥ / ١٤٢٦، المكتب الإسلامي .

١٥ ع

٢١٨- العبر في خبر من غبر للإمام الذهبي، ت د/ صلاح الدين المنجد، ط٢/ ١٩٨٤م ، طبع مطبعة حكومة الكويت .

٢١٩- العظمة لأبي الشيخ عبد الله بن محمد حيان الأصبهاني ت (٣٦٩هـ)، ت / رضاء الله بن محمد المباركفوري ، ط١٤١١/١، نشر دار العاصمة ، الرياض

٢٢٠- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، لمحمد بن أحمد الفاسي ، نشر مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة

٢٢١- علماء الحنابلة ، لبكر بن عبد الله أبو زيد ، ط١٤٢٢/١هـ ، نشر دار ابن الجوزي ، الدمام .

٢٢٢- علم القراءات للدكتور / نبيل بن محمد آل إسماعيل ، ط١٣٢٣/٢هـ ، طبع خاصة ، دارة الملك عبد العزيز .

٢٢٣- علوم البلاغة (ص٩٢ ـ ١٠٣) لأحمد مصطفى المراغي ، ط١٩٨٤/٢م ، طبع دار القلم، بيروت .

٢٢٤- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، تحقيق واختصار/ أحمد محمد شاكر ، أنور الباز ، ط١٤٢٤/١هـ دار الوفاء ، مصر ٠

٢٢٥- العنوان في القراءات السبع ، لإسماعيل بن خلف المقرئ ت (٤٥٥هـ)، ت د/ زهير زاهد وخليل العطية ، ط١٤٠٥/١، عالم الكتب ، بيروت .

٢٢٦- عون المعبود بشرح سنن أبي داود ، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي ، ط١٣٨٨/٢هـ ، نشر مؤسسة قرطبة بالقاهرة ، والدار السلفية بالمدينة المنورة .

٢٢٧- العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ت (١٧٥هـ) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

غ

٢٢٨- غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري ت (٨٣٣ هـ)، عني بنشره ج بروجستراسر ، ط١٤٠٠/٢هـ دار الكتب العلمية بيروت.

٢٢٩- غرائب التفسير وعجائب التأويل ،لحمزة بن محمود الكرماني ، ت د/ شمران سركال العجلي،ط١/١٤٠٨، دار القبلة ، جدة، مؤسسة علوم القرآن دمشق .

٣ ٢٣٠- غريب الحديث لأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي ، ت د/ سليمان بن إبراهيم العايد، ط١/١٤٠٥هـ، طبع معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٢٣١- غريب الحديث لأبي سليمان حَمْد بن محمد الخطابي ت (٣٨٨هـ)، ت / عبد الكريم العزباوي ، من

٦ منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى ، ١٤٠٢ .

٢٣٢- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم الهروي ، ت (٢٢٤هـ)، ت / محمد عبد المعين خان ، ط١/١٣٩٦هـ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

٩ ٢٣٣- غريب الحديث لابن الجوزي ، ت د/ عبد المعطي أمين قلعجي، ط١/١٤٠٥، دار الكتب العلمية

٢٣٤- غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت٣٣٠هـ) ت/ محمد أديب عبد الواحد طبعة دار ابن قتيبة ، سنة ١٤١٦هـ .

١٢ ف

٢٣٥- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢ هـ) ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار الفكر .

١٥ ٢٣٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، للشوكاني محمد بن علي ت (١٢٥٠هـ)، ط١/١٤١٢، دار الخير ، بيروت .

٢٣٧- فصول في أصول التفسير ، لمساعد بن سليمان الطيار ، ط١/١٤١٣هـ ، دار النشر الدولي ، الرياض .

٢٣٨- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ) ت/ وهبي سليمان غاوجي ، ط١٤١١/١هـ ، دار الكتب العلمية .

٢٣٩- فضائل القرآن لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس (ت ٢٩٥هـ) ت د / مسفر سعيد دماس ، ط١٤٠٨/١، دار حافظ للنشر والتوزيع .

٢٤٠- الفهرست لأبي الفرج محمد بن إسحاق البغدادي ، الشهير بابن النديم (ت٤٣٨) ، عناية وتعليق / الشيخ إبراهيم رمضان ، ط١٤١٥/١هـ ، طبع دار المعرفة ، بيروت .

٢٤١- فوات الوفيات لصلاح الدين محمد الكتبي (ت٧٦٤هـ)، ت /علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود ، ط١/ ٢٠٠٠م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

ق

٢٤٢- القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) ت/مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط١٤٠٧/٢هـ ، مؤسسة الرسالة، بيروت .

٢٤٣- القطع والإئتناف أو الوقف والابتداء ، لأبي جعفر النحاس ت (٣٣٨هـ)، ت / أحمد فريد المزيدي ، ط١٤٢٣/١هـ، دار الكتب العلمية .

٢٤٤- قواطع الأدلة في الأصول لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ) ت/ محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ .

٢٤٥- القواعد الأساسية للغة العربية للسيد أحمد الهاشمي ، طبع دار الكتب العلمية، بيروت ، وتوزيع : دار الباز بمكة المكرمة ، سنة ١٣٥٤هـ .

٢٤٦- قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين بن علي الحربي ، ط١/ ١٤١٧هـ ، دار القاسم بالرياض .

٢٤٧- قواعد التفسير (جمعاً ودراسة)، للدكتور / خالد بن عثمان السبت ، ط١٤١٧/١، دار ابن عفان ، الخبر ، السعودية .

٣ ٢٤٨- قواعد الفقه لمحمد عميم الإحسان الجددي ، ط١/ ١٤٠٧هـ ، دار الصدف ، بلشرز ، كراتشي

ك

٢٤٩- الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ، للحافظ ابن حجر العسقلاني .

٦ ٢٥٠- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت (٧٤٨)، ط ١٤٠٣/١، نشر دار الكتب العلمية .

٢٥١- الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي الجرجاني ت (٣٦٥هـ)، ت د/سهيل زكّار ويحيي غزاوي،

٩ ط١٤٠٩/٣، دار الفكر .

٢٥٢- الكامل في اللغة والأدب ، لأبي العباس محمد بن يزيد لمبرد ، تعليق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١٤١٨/١هـ ، المكتبة العصرية ، صيدا .

١٢ ٢٥٣- كتاب السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الشيباني (ت٢٨٧هـ) ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط١٤١٣/٣هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٢٥٤- كتاب السنة للإمام أبي بكر الخلال (ت٣١١هـ)، ت د/ عطية الزهراني ، ط١٤١٠/١هـ ، دار الراية

١٥ بالرياض .

٢٥٥- كتاب سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت د / إميل بديع يعقوب ، ط١٤٢٠/١هـ ، دار الكتب العلمية .

٢٥٦- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، للحافظ محمد بن حبان البستي ، ت (٣٥٤)، ت /

١٨ محمود إبراهيم زايد ، ط ١٤١٢ هـ ، دار المعرفة ، بيروت.

٢٥٧- الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل ، للزمخشري جارالله محمود بن عمر بن محمد ت (٥٣٨هـ)، طبع دار المعرفة ، بيروت .

٣ ٢٥٨- الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل ، للزمخشري جارالله محمود بن عمر بن محمد ت (٥٣٨هـ)، ت / عبد الرزاق المهدي ، طبع ونشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت . وبدأت الإحالة عليها من أول سورة الأنبياء .

٦ ٢٥٩- الكشف والبيان لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ت (٤٢٧هـ) ، ت / أبي محمد بن عاشور ونظير الساعدي ، ط١ /١٤٢٢هـ ، دار إحياء التراث ، بيروت .

٢٦٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي ، المعروف بحاجي
٩ خليفة (ت١٠٦٧هـ)، ط/١٤١٠هـ ، دار الفكر ، بيروت .

٢٦١- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ)، ت د / محيي الدين رمضان ، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ .

١٢ ٢٦٢- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ، ت / عدنان درويش ومحمد المصري ، ط١٤١٢/١، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

ل

١٥ ٢٦٣- لباب النقول في أسباب النزول ، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط١٩٧٩/٢م ، دار إحياء العلوم ، بيروت .

٢٦٤-اللباب في أصول الفقه لصفوان بن عدنان داوودي ، ط١٤٢٠/١هـ ، دار القلم بدمشق .

٢٦٥- اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري عز الدين ابن الأثير (٦٣٠هـ)، طبع دار صادر ببيروت ، سنة /١٤٠٠هـ .

٢٦٦- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي ت (٧١١هـ)، تحقيق نخبة من العاملين في دار المعارف ، نشر دار المعارف ، القاهرة .

٢٦٧- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ، ت/ دائرة المعارف النظامية بالهند ، ط٣/ ١٤٠٦هـ طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت .

٢٦٨- لمعة الاعتقاد لأبي محمد عبد الله ابن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ) ت/ بدر بن عبدالله البدر ، ط١٤٠٦/١هـ، الدار السلفية بالكويت .

٢٦٩- اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ط١/ ١٤٠٥هـ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت .

م

٢٧٠- مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع خليل القطان ، ط٨/ ١٤٠١هـ ، مكتبة المعارف بالرياض .

٢٧١- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ت (٢١٠هـ)، ت / محمد فؤاد سزكين ، ط١٤٠١/٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢٧٢- مجمع الزوائدومنبع الفوائد ، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧هـ)، طبع دار المعارف ١٤٠٦، بيروت .

٢٧٣- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد ، نشرمكتبة التقوى بالرياض .

٢٧٤- محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ت (١٣٣٢هـ)، تعليق / محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١٣٩٨/٢، دار الفكر، بيروت

٢٧٥- المحتسب لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ت / علي النجدي ناصف ، ود/ عبدالفتاح إسماعيل شلبي ط٢/ ١٤٠٦هـ ، طبع دار سزكين للطباعة والنشر .

٢٧٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي المالكي ت (٥٤٦هـ) ، ت / المجلس العلمي بفاس ، ط ١٤١٣هـ .

٢٧٧- المحصول في أصول الفقه للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (ت٥٤٣هـ) ت/ حسين علي البدري وسعيد فودة ، ط١٤٢٠/١هـ طبعة دار البيارق ، عمان ، الأردن .

٢٧٨- المحصول في علم الأصول للفخر الرازي محمد بن عمر (ت٦٠٤هـ) ت/ طه جابر فياض العلواني ، ط١/ ١٤٠٠هـ ، طبع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض .

٢٧٩- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ت/ عبد الحميد هنداوي، ط١٤٢١/١هـ ، طبع دار الكتب العلمية ، ببيروت .

٢٨٠- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ) ت / مصطفى حجازي ، ط١٤١٨/١هـ ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة .

٢٨١- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت (٧٢١هـ)، ت / محمود خاطر ، ط ١٤١٥، نشر مكتبة لبنان ، بيروت .

٢٨٢- مختصر في شواذ القرآن لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ت /ج برجستراسر، طبع عالم الكتب ، بيروت .

٢٨٣- مدارج السالكين للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي ، المشهور بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ت/محمد حامد الفقي ، ط٢/١٣٩٣هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣ ٢٨٤- المدارس النحوية للدكتور/ شوقي ضيف ، ط٢/١٩٦٨م ، طبعة دار المعارف ، القاهرة .

٢٨٥- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لعبد الله بن أحمد النسفي ت (٧٠١هـ)، ط/ ١٤٠٨، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

٦ ٢٨٦- مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر لابن قدامة للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، تقديم: الشيخ عطية محمد سالم ، المكتبة السلفية بالمدينة ، سنة : ١٣٩١هـ .

٢٨٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، لعبد الله بن أسعد اليافعي المكي، ت (٧٦٨هـ)، ط٢/١٤١٣، دار الكتاب

٩ الإسلامي عن الطبعة الهندية.

٢٨٨- المستدرك على الصحيحين ، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ت (٤٠٥ هـ)، ت / مصطفى عبد القادر عطا ، ط١/١٤١١هـ ، دار الكتب العلمية .

١٢ ٢٨٩- المستصفى من علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ت/ محمد بن عبد السلام بن عبد الشافي ، ط١/١٤١٣١هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٩٠- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لأحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني المعروف بابن الدمياطي (ت٧٤٨هـ)

١٥ مطبوع ضمن تاريخ بغداد، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، ط١/ ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٩١- المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، نشر مؤسسة قرطبة ، القاهرة .

٢٩٢ – المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، ت / أحمد محمد شاكر ، ط٣/١٣٦٨هـ ، دار

١٨ المعارف بمصر.

٢٩٣- المسند لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهوية الحنظلي ت (٢٣٨هـ)، ت / عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، ط١٤١٢/١، مكتبة الإيمان ، المدينة النبوية .

٣ ٢٩٤- المسند لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ت (٣٠٧هـ) ، ت / حسين سليم أسد ، ط١٤٠٤/١ ، دار المأمون ، دمشق .

٢٩٥- المسند لأبي داود سليمان بن داود البصري الطيالسي ت (٢٠٤) ، طبع دار المعرفة .

٦ ٢٩٦- مسند البزار المعروف بالبحر الزخار ، لأبي بكر أحمد بن عمرو العتكي البصري ، ت (٢٩٢هـ) ، ت د / محفوظ الرحمن زين الله ، ط١٤٠٩/١هـ ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .

٩ ٢٩٧- مسند الشهاب القضاعي ، ت / حمدي بن عبد المجيد السلفي ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت

٢٩٨- المسودة في أصول الفقه لشيخ الإسلام ابن تيمية وأبيه وجده، جمعها وبيضها : شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الحراني الحنبلي (ت٧٤٥هـ) ت/ محمد محي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي ببيروت .

١٢ ٢٩٩- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) ت د / حاتم الضامن ، ط١٤٠٥/٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٠٠- المصباح المنير لأحمد بن محمد المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، طبع المكتبة العلمية ، بيروت .

١٥ ٣٠١- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لأبي الفرج ابن الجوزي ، ت د/ صالح الضامن ، ط١٤١٥/١هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٠٢- المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، ت / حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١٤٠٣/٣، المكتب

١٨ الإسلامي.

٣٠٣- المصنف في الأحاديث والآثار ، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ت (٢٣٥هـ)، ت / سعيد اللحام ، ط١/١٤٠٩، دار الفكر ، بيروت .

٣٠٤- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي ، ١٤١٤، دار المعرفة ، بيروت .

٣٠٥- معارج الصعود إلى تفسير سورة هود للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ت (١٣٩٣هـ)، جمع تلميذه عبد الله بن أحمد قادري ، ط١/١٤٠٨، دار المجتمع للنشر والتوزيع .

٣٠٦- معارج القبول بشرح سلم الوصول ت /عمر بن محمود أبو عمر ، ط١/ ١٤١٠هـ، دار ابن القيم ، الدمام .

٣٠٧- المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ـ ت د/ ثروت عكاشة ، ط٤ / دار المعارف ، القاهرة .

٣٠٨- معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، للحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٠هـ) ، ط١/١٤٢٢، دار الفكر ، بيروت .

٣٠٩- معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي ت (بعد ٢٠٠هـ)، ت د/ عبد الأمير محمد أمين ، ط١/١٤٠٥، عالم الكتب ، بيروت .

٣١٠- معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء ت (٢٠٧هـ)، ط٣/١٤٠٣، نشر عالم الكتب ، بيروت .

٣١١- معاني القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ت (٣٣٨هـ)، ت / محمد بن علي الصابوني ، ط١/١٤١٠، نشر جامعة أم القرى .

٣١٢- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ت (٣١١هـ)، ت د/ عبد الجليل عبده شلبي، ط١/١٤١٤هـ ، طبع ونشر دار الحديث ، القاهرة .

٣١٣- معجم الأدباء ، لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت (٦٢٦هـ) ، ط١٤١١/١، دار الكتب العلمية، بيروت .

٣ ٣١٤- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت (٣٦٠هـ)، ت د/ محمود الطحان، ط١٤٠٦/١، مكتبة المعارف .

٣١٥- معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت الحموي ت (٦٢٦هـ)، ت / فريد بن عبد العزيز الجندي ،

٦ ط١٤١٠/١هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣١٦- معجم البلدان لأبي عبد الله ياقوت الحموي ت (٦٢٦هـ) ، نشر دار الفكر ، بيروت .

٣١٧- معجم الشعراء لمحمد بن عمران المرزباني ت (٣٨٤هـ) ، ت د / ف . كرنكو ، ط١٤٠٢/٢هـ ، دار

٩ الكتب العلمية .

٣١٨- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ت (٣٦٠هـ)، ت / حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط١٤٠٦/٢، مطبعة الزهراء ، الموصل ، العراق .

١٢ ٣١٩- معجم المحدثين للذهبي (ت٧٧٤هـ) ، ت د/محمدالحبيب الهيلة ، ط/١ ١٤٠٨هـ، مكتبة الصديق الطائف .

٣٢٠- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ، نشر مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي .

١٥ ٣٢١- معرفة الثقات لأحمد بن عبد الله العجلي ت (٢٦١هـ)، ت/ عبد العليم البستوي ، ط١٤٠٥/١، نشر مكتبة الدار ، المدينة المنورة .

٣٢٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (٧٤٨هـ)، ت د / طيار آلتى قولاج ، ط١/١٤٢٤هـ ، نشر دار عالم الكتب ، بالتعاون مع مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي .

٣٢٣- المعرفة والتاريخ ، ليعقوب بن سفيان البسوي ، ت د/ أكرم ضياء العمري ، ط١/١٤١٠، مكتبة الدار ، المدينة المنورة .

٣٢٤- المعين في طبقات المحدثين ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، ت / همام عبد الرحيم ، ط١/١٤٠٤، نشر دار الفرقان ، عمان ، الأردن .

٣٢٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي محمد جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ت د/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله ، ط٦/١٩٨٥م ، دار الفكر ، دمشق .

٣٢٦- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، ت (٥٠٢هـ)، ت / محمد سيد كيلاني ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

٣٢٧- مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، عناية د/ محمد عوض مرعب ، وفاطمة محمد أصلان ، ط١/ ١٤٢٢هـ ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

٣٢٨- مقدمة جامع التفاسير للحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ت (٥٠٢هـ) ، ت د / أحمد حسن فرحات ، ط١، ١٤٠٥ هـ ، دار الدعوة ، الكويت

٣٢٩- مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، شرح الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين ، ط١/١٤١٥هـ، دار الوطن، الرياض .

٣٣٠- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين إبراهيم ابن مفلح الحنبلي (ت٨٠٣هـ) ت د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط١٤١٠/١هـ ، مكتبة الرشد بالرياض .

٣ ٣٣١- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ، لزكريا بن محمد الأنصاري، تعليق / شريف أبو العلا ، ط١٤٢٢/١، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٣٢- مكارم الأخلاق ومعاليها، لأبي بكر محمد بن جعفر في مكارم الأخلاق ت (٣٢٧هـ) ت د/ سعاد سليمان

٦ الخندقاوي، ط١٤١١/١، مطبعة المدني .

٣٣٣- المكتفى في الوقف والابتدا لعثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، ت د/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان ط١٤٢٢/١هـ ، دار عمار ، عمان ، الأردن .

٩ ٣٣٤- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ، لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني ، من علماء القرن الحادي العشر ، تعليق / شريف أبو العلا العدوي ، ط١٤٢٢/١، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٣٥- الموافقات في أصول الفقه لإبراهيم بن موسى اللخمي ، الشهير بالشاطبي ، تحقيق: عبد الله دراز ، دار

١٢ المعرفة ببيروت .

٣٣٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (٧٤٨هـ)، ت / علي محمد البجاوي، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .

١٥ ن

٣٣٧- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) ، ت / محمد بن صالح المديفر ، ط١٤١١/١هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض .

٣٣٨- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ت (٣٣٨هـ)، تصحيح العلامة أحمد بن الأمين الشنقيطي، ط١٤٠٩/١، مؤسسة الكتب الثقافية.

٣٣٩- الناسخ والمنسوخ لمحمد بن حزم الظاهري (ت)، ت د/ عبد الغفار سليمان البنداري ، ط١/ ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٤٠- الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) ، ت د / حاتم صالح الضامن ، ط١٤٠٤/١ ، نشر مؤسسة الرسالة .

٣٤١- الناسخ والمنسوخ لابن العربي المالكي ، الطبعة المغربية .

٣٤٢- الناسخ والمنسوخ لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي (ت ١٠٣٣هـ) ، ت / سامي عطا حسن ، ط١٤٠٠/١هـ ، نشر دار القرآن الكريم ، الكويت .

٣٤٣- الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلام بن نصر المقري (ت ٤١٠هـ) ، ت / زهير الشاويش ومحمد كنعان ، ط١٤٠٤/١هـ ، نشر المكتب الإسلامي .

٣٤٤- الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم (ت ٧٣٨هـ) ، ت د / حاتم صالح الضامن ، ط١٤٠٥/٣ ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٤٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردى (ت٨٧٤هـ)، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر.

٣٤٦- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد ابن الأنباري (٥٧٧هـ)، ت / إبراهيم السامرائي ، ط ٣/ ١٤٠٠، نشر مكتبة المنار الأردن .

٣٤٧- نزهة الألباب في الألقاب للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، ت/ عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري ، ط١٤٠٩/١هـ ، مكتبة الرشد ، الرياض .

٣ ٣٤٨- نزهة الخاطر العاطر شرح كتاب روضة الناظر لابن قدامة المقدسي للشيخ عبد القادر بن أحمد بدران الرومي ، طبع دار الفكر العربي .

٣٤٩- النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية نقدية للدكتور / مصطفى زيد ، ط١٤٠٨/٣هـ ، دار الوفاء

٦ للطباعة ، المنصورة .

٣٥٠- النشر في القراءات العشر للحافظ محمد بن محمد ابن الجزري ت (٨٣٣هـ)، مراجعة / علي محمد الضباع ، نشر دار الكتب العلمية .

٩ ٣٥١- نفح الطيب لأبي العباس أحمد بن محمد لتلمساني (ت١٠٤١هـ) ت د/ إحسان عباس ، طبعة دارصادر ، بيروت ، سنة ١٣٨٨هـ .

٣٥٢- النكت والعيون لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ت (٤٥٠هـ)، ت / السيد بن عبد المقصود ، طبع

١٢ دار الكتب العلمية .

٣٥٣- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ت/ طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، نشر دار الباز للنشر والتوزيع .

١٥ ٣٥٤- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لمحمد بن أحمد بن حمزة الرملي (ت١٠٠٤هـ) . طبع دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٤٠٤هـ .

٣٥٥- نواسخ القرآن لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ط١٤٠٥/١، دار الكتب العلمية،

١٨ بيروت .

هـ

٣٥٦- هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، تصحيح / محب الدين الخطيب ، طبع دار الفكر ، بيروت .

٣٥٧- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون) لإسماعيل باشا البغدادي ، مطبوع مع كشف الظنون .

٣٥٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للحافظ جلال الدين السيوطي ، ت/ عبد الحميد هنداوي ، طبعة المكتبة التوفيقية ، مصر .

و

٣٥٩- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل الدين بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ت/ أحمد لأرناؤوط ، وتركي مصطفى، ط / ١٤٢٠هـ ، دار إحياء التراث ببيروت .

٣٦٠- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨) ، ت / محمد حسن أبو العزم الزفيتي ، نشر وزارة الأوقاف المصرية ، ١٤١٦هـ .

٣٦١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ت (٤٦٨هـ) ، ت / علي معوض وآخرين ، ط١/ ١٤١٥، دار الكتب العلمية .

٣٦٢- وضح البرهان في مشكلات القرآن ، لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي ت في حدود (٥٥٥) ، ت / صفوان عدنان داوودي ، ط١/١٤١٠هـ ، دار القلم ، دمشق .

٣٦٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأحمد بن محمد ابن خلكان ت (٦٨١هـ)،ت / إحسان عباس ، نشر دار الثقافة ،بيروت (١٩٦٨م) .

٣٦٤- الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسين ابن الخطيب القسنطيني الجزائري(ت٨١٠هـ) ، ت/ عادل نويهض، ط١٩٧٨/٢م طبعة دار الإقامة الجديدة ، بيروت .

ي

٣٦٥- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، ت (٣٢٧هـ) لمحمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب، ت د/ محمد يعقوب تركستاني ، ط١٤٢٣/١، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة .

٣
٦
٩
١٢
١٥

فهرس الموضوعات